

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية



رهانات الصراع السعودي الإيراني في الشرق الأوسط

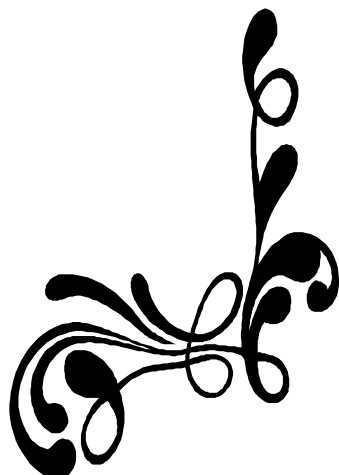
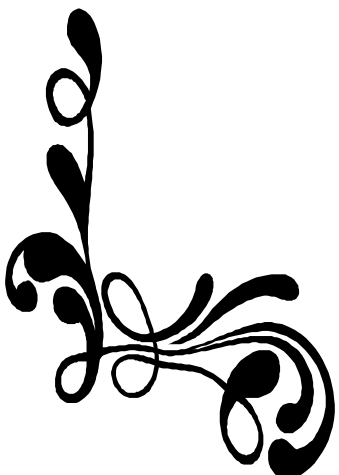
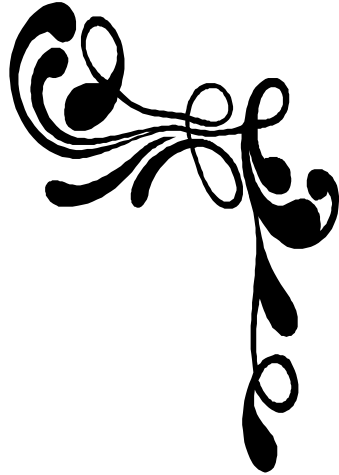
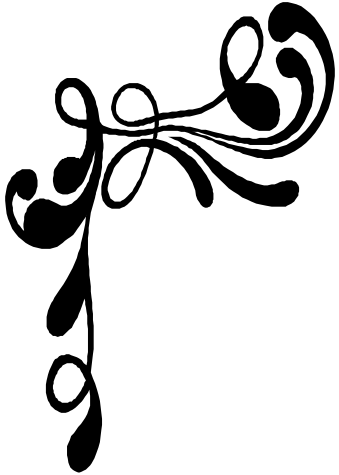
أطروحة مقدمة ضمن متطلبات استكمال درجة دكتوراه الطور الثالث في العلوم السياسية
تخصص: دراسات استراتيجية

إشراف الأستاذ:
د/ سيد احمد كبير

إعداد الطالب :
- أحمد قويدري

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الإحاق	الصفة
د. علي ربيع	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
د. سيد أحمد كبير	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
د. خواص مصطفى	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضوا مناقشا
د. فليسي نرجس	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضوا مناقشا
د. سليم شيخاوي	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الجزائر 03	عضوا مناقشا
د. وهيبة دالم	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الجزائر 03	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018 / 2019 م





ملخص:

المملكة العربية السعودية دولة حديثة انبثقت عن تفكك الخلافة العثمانية مثلها مثلاً باقي دول الشرق الأوسط، بمساعدة الدول الغربية وعلى رأسهم بريطانيا، وليتمكن آل سعود من تأسيس الدولة السعودية تحالفوا مع محمد بن عبد الوهاب (الحركة الوهابية)، لتكون بدايات التأسيس تحالف الدين والسياسة لتمكين الأسرتين من إدارة الدولة، الجانب السياسي لآل سعود، والجانب الديني للوهابيين،

أما الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهي دولة ذات تاريخ قديم، وبنزعة فارسية، كانت من بين الإمبراطوريات التي دخلها الإسلام، إلا أن الصراعات التاريخية ذات الطابع الديني بين السنة والشيعة، جعلتها تتميز بكيانها المستقل عن العالم الإسلامي ضمن حاضرة الخلافة الإسلامية،

وقد زاد من حدة الصراع تمدد إيران في أوصال العراق وتحريك أذرعها الخارجية مثل الحشد الشعبي في سوريا والحقوقيين في اليمن كأدوات لمد نفوذها في الوطن العربي محاصرة في ذلك دول الخليج من كل جانب، وخاصة المنافذ البحرية والممرات المائية، لتكون لها السيادة عن المضائق والجزر، وتتحكم في حركة الملاحة وخاصة الناقلات العملاقة لمادة النفط.

يعتبر التنافس العسكري أحد تجليات هذا الصراع فكلا الدولتين تحاول أن تمتلك ما يردع الدولة الأخرى خاصة عندما تملك إيران أدوات صناعة السلاح النووي، وتترك المملكة العربية السعودية خطورة ذلك، فتلجأ إلى الضغط على إيران بواسطة الدول الغربية لإعاقتها عن الموصلة في البحث في هذا المجال ضمن ما يسمى "بالملف النووي الإيراني" الذي يشكل خطراً على دول المنطقة وظهور إيران بالمظهر القوي والسيد في منطقة الشرق الأوسط.



Abstract:

The Kingdom of Saudi Arabia is a modern country that emerged from the disintegration of the Ottoman Caliphate, same as the rest of the Middle East's countries , and in order to be able of establishing the Saudi state , the Al Saudis allied themselves with Muhammad ibn Abdul Wahhab (the Wahhabi movement) so that the establishing begins with the alliance of religion and politic , to enable the two families of the state's administration , the political side to the Al Saud, and the religious side to the Wahhabis.

As for the Islamic Republic of Iran , it is a country which history extends ancient times, with a Persian tendency . it was among the empires entered by Islam , but the historical conflicts of religious nature between Sunnis and Shiites made it distinguished by its independent entity from the Islamic world within the presence of the caliphate .

The conflict has intensified because of Iran's expansion in Iraq and moves its outer arms such as the popular mobilization in Syria and the Houthis in Yemen, as tools for extending its influence in the Arab world, besieging the Gulf States from all sides, especially sea ports and waterways, to control the Straits and the islands. and the movement of navigation, especially tankers giant oil.

The military rivalry is one of the manifestations of this conflict. Both countries are trying to possess the deterrent of the other state, especially when Iran has the tools to manufacture nuclear weapons. Saudi Arabia is aware of this danger. So It uses pressure from Western countries to prevent it from developing its nuclear program. Is called the "Iranian nuclear file," which poses a threat to the countries of the region and the emergence of Iran with it's strong appearance in the Middle East.

يقول الله تعالى :

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ

وَجَعَلَهُمْ أَيْمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

[سورة القصص، الآية 05]

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لي ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأْذَنُ رَبُّكُمْ لَنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (سورة إبراهيم، الآية 07)

أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف : " سيد احمد كبير " الذي سهل لي طريق

العمل ولم يخل عليّ بنصائحه القيّمة ، فوجهني حين الخطأ وشجعني عند الصواب ،

فكان نعم المشرف، كما أشكر أساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

وعلى رأسهم السيد المدير "مصطفى صايح" .

كما نشكر لجنة المناقشة على التفاعل مع موضوع الأطروحة

وفي الأخير أتقدم بكل احترامي إلى من ساعدني ، من قريب أو من بعيد في انجاز هذا

البحث المتواضع .

إهداء

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

ومرزقهما الصحة والعافية

إلى رفيقة الدرب "زوجتي الغالية"

إلى أبنائي وبناتي

إلى زوج ابنتي

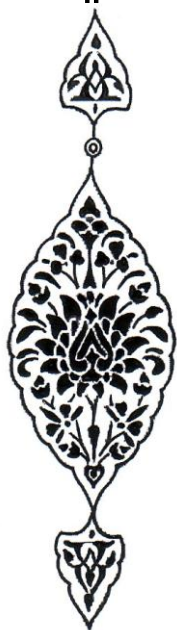
إلى أحفادي

إلى إخوتي وزوجاتهم وأخواتي وأزواجهن

وإلى كل من تحمل لقب "قويديري"

أهدي ثمرة هذا الجهد

الفهرس



الصفحة	فهرس الموضوعات
أ	مقدمة
	الاطار المنهجي والمفاهيمي والنظري
05	أولاً: الإطار المنهجي
21	ثانياً: الإطار المفاهيمي
41	ثالثاً: الإطار النظري
56	رابعاً: الأدبيات السابقة
	الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية.
60	المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية
60	المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية
73	المطلب الثاني: البعد الحضاري الإسلامي والقومية الفارسية لإيران
84	المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ
97	المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية
98	المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية
116	المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي
122	المطلب الثالث: التحالفات السعودية
126	المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني
126	المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.
132	المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي
133	المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية
135	المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية
	الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني.
140	المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع
140	المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية
142	المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية
152	المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد
155	المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني
155	المطلب الأول: الصراع الطائفي
160	المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية
166	المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات
186	المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط
186	المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط

188	المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط
191	المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودي وإيران
	الفصل الثالث: توجهات وأدوات رهانات الصراع السعودي الإيراني
202	المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران
202	المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية
204	المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني
208	المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي
212	المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط
213	المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة
218	المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط
225	المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات
231	المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني
231	المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة العالم الإسلامي
243	المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية
253	المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية
259	استنتاجات
264	قائمة المصادر والمراجع

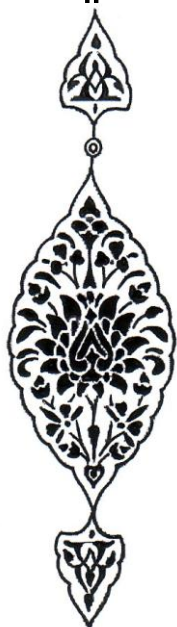
قائمة الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
01	مقارنة بين الولي الفقيه ورئيس الجمهورية في النظام الغيران.	78
02	يبين الشرق الأوسط : ترتيب الإحصائيات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)	168
03	جدول يبين احتياطي النفط الخام في منطقة الشرق الأوسط.	168

قائمة الأشكال

الرقم	الأشكال	الصفحة
01	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحث مايكل برنتشو	39
02	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحثين سيجل وكالنتوري	39
03	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الرئيس الأسبق بوش الأب	40
04	الهلال الداخلي والهلال الخارجي (الشرق الأوسط في قلب العالم)	50
05	خريطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية	61
06	الحدود الإيرانية وجوارها الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط	62
07	الخريطة الطبيعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية	63
08	هيكلية الحرس الثوري الإسلامي الإيراني	84
09	الخريطة الطبيعية للمملكة العربية السعودية	98
10	أمر ملكي بتحويل اسم الدولة من مملكة الحجاز النجدية إلى المملكة العربية السعودية	105
11	الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية	116
12	التوزيع التقديري للمسلمين السنة والشيعة في منطقة الشرق الأوسط	157
13	الخارطة الشيعة في دول الخليج وكيفية استغلالها من قبل إيران	157
14	القوى العسكرية لكل من السعودية وإيران	160
15	التوزيع الجغرافي لمواقع إيران النووية	163
16	مضيق هرمز (مضيق السلام).	179
17	خريطة باب المندب	182
18	خريطة توضح الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط	183
19	الموقع الجيوستراتيجي الإيراني	189
20	خارطة تبين الكيانات الموالى لكل من إيران والسعودية	189
21	خارطة لمشروع "حوزة إيران الحضارية" أو "إيران الكبرى" التي تشمل العنصر الفارسي.	253

مفردة



تشهد منطقة الشرق الأوسط صراعات متباينة على مختلف الأصعدة، تشارك فيها جميع القوى الدولية الإقليمية والعالمية، وتتفرق مشاريع الدول وأجنداتها الإستراتيجية، بحسب ما لها من مصالح سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية، أو ما عليها من تحديات ومخاطر، تهدد كيانات الأطراف المتحالفة، ضد أحلاف أخرى، وفق مسارات رهانية متشابكة تؤدي في بعض الأحيان إلى الصدام نتيجة تناقض الأهداف والغايات، وفي ظل هذا الصراع تتقلب العلاقات السعودية الإيرانية بين الانفراج والتوتر، في محاولة من الأطراف النافذة في منطقة الشرق الأوسط لإبقائها في الدائرة ضمن الإطار العام للنظام الدولي وحدود الشرعية الدولية، والتوجه العام لأسلوب إدارة الصراع الذي طبع مرحلة الحرب الباردة، ولكن هذا الوضع لم يستمر حيث حدث تحول في مضامين الصراع الدولي في علاقات السلم والحرب بصفة عامة، وفي الشرق الأوسط بصفة خاصة، عقب أحداث تدخل الولايات المتحدة المباشر عسكريا في العراق، ثم تلاه تدخل إيران في كل من العراق وسوريا، وتدخل السعودية في اليمن وسوريا فيما بعد، ضمن تحالف عاصفة الحزم.

والذي زاد من توتر العلاقات السعودية الإيرانية هو توسع النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط عسكريا في العراق وسوريا واليمن، وسياسيا عن طريق الجماعات الشيعية التابعة لها في كل من لبنان والسعودية والبحرين والكويت، بناء على توجهاتها لتصدير الثورة وخاصة خططها " نظرية أم القرى " التي تستهدف المنطقة العربية كلها، للسيطرة عليها بتغيير أنظمة الحكم فيها وفق التصور الإيراني.

في المقابل وبإشراف المملكة العربية السعودية على أماكن الحج والعبادة وإدارتها لها، وباعتبارها قبلة للمسلمين في كل بقاع العالم، بوأها مكانة خدمة الحرمين الشريفين، وتمثيل المسلمين وقضاياهم، وخاصة قضية فلسطين، جعلها تشعر بمسؤولية تمثيل المسلمين في كل مكان، مما دفعها إلى مواجهة التدخلات الإيرانية في المنطقة حفاظا على مكانتها الإقليمية.

ومن خلال ما تقدم، فإن رهان الصراع يلقي بالمشاريع الدولية في ساحات متوترة، ولا يشذ موضوع الصراع السعودي الإيراني عن هذه القاعدة، وخاصة إذا كان الصراع له جذور تاريخية وحضارية، تتجلى في التنافس الحاد على المساحات الجغرافية وفق الأجندات الجيوبوليتيكية، والتي تلقي بظلالها الكثيفة والمشحونة بالقومية والطائفية على سلوكيات الأنظمة السياسية الحاكمة، وتترجم إلى أفعال راديكالية عدائية تجعل من منطقة الشرق الأوسط ساحة للصراع، خاصة إذا كانت الأرض مهياة لذلك، نتيجة تدخلات وتهافت الدول الأجنبية بمخططاتها ومشاريعها، الرامية إلى استقطاب دول منطقة الشرق الأوسط، والتي تتربع على كم هائل من الثروات المتنوعة وال ضخمة لاسيما النفط والغاز، وما يتميز به موقعها من خصوصيات حضارية وجيوستراتيجية، أهلها لأن تكون قلب العالم المفعم بالحيوية والحركة، والذي يضخ ثرواته عبر مضايقة وممراته وبحاره نحو بقية المعمورة، هذه الخصوصيات استحالت عند بعض الدول تهديدا ومساومة ورهينة في يد غيرها، وعند آخرين ثروات وامتيازات، لا يمكن التنازل عنها ولو أدى ذلك إلى التدخل العسكري، ويبقى الرهان بين هذا وذاك، في جو مشحون بالصراع والتنافس، والمؤدي في بعض الأحيان إلى إشعال الحروب وإذكاء الخلافات الطائفية والمذهبية، وتسخيرها كأدوات تنفذ من خلالها ما يسهل لها البقاء والهيمنة؛ في منطقة لم يكتب لها الاستقرار منذ زمن بعيد كما وصفها معين حداد بـ"الأرض التي لا تهدأ". وبناء على المعطيات الميدانية لتطور الصراع في المنطقة واستجابة لمقتضيات معالجة هذا الموضوع وتقسيه وتحليله، قامت الدراسة ببناء خطة بداية من مقدمة إلى استنتاجات مرورا بإطار منهجي ونظري حددت فيه مشكلتها الجوهرية وفروضها ومناهجها واقترباتها، ومفاهيمها التي استعانت بها واعتمدتها كأساس للتحليل، وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول.

تناولت في الفصل الأول بعنوان الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، المراحل التاريخية لكل من السعودية وإيران والأبعاد الحضارية لنشأة الدولتين.



أما في فصلها الثاني بعنوان مظاهر الصراع السعودي الإيراني. فتناولت المراحل التاريخية للصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيرانية، والتدخلات المختلفة لأطراف الصراع في المنطقة من التنافس العسكري وسباق التسلح وخاصة الملف النووي الإيراني، إلى ميدان الصراع في مجال النفط كسلاح في يد المملكة، وصراع الممرات والمضايق التجارية في منطقة الشرق الأوسط.

وتم التطرق إلى رهانات الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في فصلها الثالث من خلال معالجة التوجهات الإقليمية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية وأدوات رهان الطرفين للتمكن والتواجد في منطقة الشرق الأوسط.

ثم خلصت الدراسة بناء على هذه المعطيات التي اختبرت فيها فروضها إلى جملة من الاستنتاجات حول الموضوع.

الإطار المنهجي والمفاهيمي

والنظري

أولاً: الإطار المنهجي

ثانياً: الإطار المفاهيمي

ثالثاً: الإطار النظري

رابعاً: أدبيات الدراسة



1- المشكلة البحثية:

عاشت ولا تزال تعيش منطقة الشرق الأوسط عبر العصور صراعات للسيطرة عليها وعلى مواردها، واختلفت هذه الصراعات بين صراعات دولية تارة، وصراعات اقليمية تارة أخرى، ولعل أبرزها في العصر الحالي التنافس والصراع الذي تشهده بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهو صراع وتنافس له خصوصية مرتبطة بطبيعة الدولتين المتنافستين والمتصارعتين على النفوذ في المنطقة من جهة، وخصوصية طبيعة الصراع المذهبي الديني من جهة أخرى، وكذا الامتداد الدولي لهذا الصراع، وعليه يمكن طرح المشكلة البحثية التالية:

ما هي رهانات الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل التطورات الإقليمية والدولية الجديدة؟

كما يمكن طرح جملة من الأسئلة الفرعية التي تمثل أبعاد هذه المشكلة البحثية وتتمثل فيما يلي:

- 1- ما هي خلفيات الصراع السعودي الإيراني؟ أي هل هو نتاج خلفيات تاريخية ودينية، أم يعود إلى طبيعة منطقة الشرق الأوسط وتدخل القوى الإقليمية والدولية؟
- 2- - فيما تتجلى مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط؟
- 3- ما هي رهانات الصراع السعودي الإيراني في الشرق الأوسط؟

2 - مجالات الدراسة :

يُعالج هذا الموضوع في مجالات ثلاثة هي:

أ - المجال المكاني:

يهتم هذا البحث بدراسة منطقة الشرق الأوسط، والتي اعتبرت على مرور الزمن منطقة إستراتيجية، خاصة حضاريا واقتصاديا، بحيث تعتبر مهد أقدم وأرقى الحضارات الإنسانية، ومهد الديانات السماوية. كما تمتاز بموقع جغرافي متميز واستراتيجي بحكم

توسطها قارات العالم القديم الثلاث: آسيا وإفريقيا وأوروبا، بين المحيط الأطلسي والمحيط الهندي، لذا فإن التحكم في المنطقة وثرواتها يعتبر بمثابة السيطرة على قلب العالم وأهم موارده.¹ تمتد أراضيها بين آسيا وإفريقيا، ويفصل بينهما البحر الأحمر، وتُطل على البحر الأحمر، والبحر الأبيض المتوسط، والخليج العربي، والبحر العربي كما تطل على محيطين هما: المحيط الأطلسي غربا والمحيط الهندي شرقا. وتقع بين دائرتي عرض 2 درجة جنوبا، و 37.5 درجة شمالا، بامتداد يصل مداه إلى نحو 4000 كيلومتر، وبين خطي طول 60 درجة شرقا و 17 درجة غرباً. ويشير هذا الامتداد لمنطقة الشرق الأوسط على تمتعها بعدة مزايا واعتبارات مناخية وزراعية واقتصادية وطبيعية وعسكرية واسعة.²

ب - المجال الزمني:

اعتبرت هذه الدراسة سنة 1979م نقطة أساسية كبداية لها، وتنتهي قبل نهاية العشرية الثانية من القرن الواحد والعشرين، باعتبارها سنة انتصار " الثورة الإيرانية " (ثورة الإمام الخميني)، وبداية التوجه الخارجي للسياسة الإيرانية - تصدير الثورة- فقد شهدت المنطقة فيها تحولات كبرى في سياسة كل من السعودية وإيران، وكذا في نمط التحالفات والمواجهة بينهما.

ج - المجال الموضوعي:

تهتم الدراسة في مجالها الموضوعي هذا بدراسة وبحث مجموعة المواضيع المتصلة والمرتبطة بقضايا التنافس والصراع بين الدولتين وصنع السياسة وسبل المواجهة مثل: النظام السياسي، وصنع السياسة الخارجية وممارستها، وكذا أبعاد هذه السياسات وخلفياتها، وكذلك آليات تنفيذ مختلف هذه السياسات على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري الأمني.

¹ علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الأوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص.99.

² نعيم الظاهر، دراسات في الواقع العربي: التنموي، الاقتصادي، الاجتماعي (عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 1998)، ص.13.



3 - الفروض العلمية:

تستدعي الإجابة عن المشكلة البحثية المطروحة صياغة جملة من الفروض العلمية،

وعليه تطرح الدراسة الفرضيات التالية:

أ- تتأثر وتتزايد وتيرة الصراعات في الشرق الأوسط كلما ارتبطت بالمصالح الدولية، أو (بمصالح القوى الدولية)

ب- كلما عملت إيران على زيادة نفوذها، كلما فعلت المملكة العربية السعودية سياستها الخارجية، ما يؤدي الى زيادة ورفع التوتر بين البلدين وحدة الصراع.

ج- كلما راهنت إيران على أدواتها المتنوعة لبسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، كانت للسعودية أدواتها المختلفة والخاصة تراهن بها لمواجهة التمدد الإيراني في محيطها الإقليمي.

4 - الأهمية العلمية والعملية للدراسة:

يستفيد الباحث من الناحية العلمية من اختبار الفروض العلمية، واستخدام المفاهيم الحديثة في التحليل السياسي، واستثمار المعارف المحصل عليها في إطار عملية البحث هذه، وكذا إثراء المكتبة العلمية بدراسة جديدة حاملة لمفاهيم جديدة في عملية التحليل السياسي.

أما الأهمية العملية فتكمن في إفادة الباحثين والمهتمين بالموضوع والمقررين والسياسيين بنتائج هذا البحث، وكذا تحسين عملية فهم طبيعة وخلفيات التنافس والصراع السعودي الإيراني في المنطقة، وارتباطاته الخارجية، وأهدافه.

5 - مناهج الدراسة واقترباتها:

يمثل هذا الموضوع ظاهرة مركبة ومعقدة ولها أبعاد عدة، ومن ثم فإنها تستدعي منهجية مركبة تستوعب مكوناتها وأوزانها المختلفة، فهي تتطلب منهجية تكاملية تعتمد علوماً متساندة تراعي مستويات الظاهرة ومتغيراتها، وتقاطعاتها المختلفة. وعليه تستخدم الدراسة تكاملاً منهجياً من خلال اعتماد مركباً تحليلياً متعدد المتغيرات والمستويات. كون تناول الدراسة للموضوع جاء على أساس المستويات التحليلية التالية: المستوى التاريخي، النظام السياسي، السياق الداخلي وما يشمل من بناء سياسي واقتصادي واجتماعي، وكذا السياق

الإقليمي والدولي الذي تفاعلت فيه مختلف هذه القوى السياسية.⁽¹⁾ ويُعد الاقتراب المتعدد المستويات والمتغيرات الذي استخدمه " تشارلز هيرمان " Charles Hermann واحداً من أهم الاقترابات التي تستخدمها هذه الدراسة.

كما تستخدم الدراسة المناهج التالية:

1- المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي هو أحد المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية، حيث يبرز دور أحداث الماضي في قراءة الحاضر واستكشاف المستقبل، كما يتيح المقارنة بين الوقائع والمؤسسات عبر الزمن². كما يعرف بأنه ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.³ على ضوء تعريف المنهج التاريخي يمكن إبراز أهمية هذا المنهج في النقاط التالية:

أ- يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة علي ضوء خبرات الماضي .

ب- يساعد علي إلقاء الضوء علي اتجاهات حاضرة ومستقبلية .

ج- يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها .

د- يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي.⁴

¹ Laura Neack and Jeanne Hey, " **Generational change in Foreign Policy Analysis** , " in Laura Neack and al. (eds), **Foreign Policy Analysis** (New jersey: Prentice Hall, 1995),p.10.

² لؤي عبد الفتاح، زين العابدين حمزاوي، الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته، (المغرب، مكتبة القادسية، ط: يناير 2012)، ص.14.

³ أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، في: <http://ahmedabdullatief.blogspot.com/2015/08/blog-post.html> تاريخ الاطلاع: 10 أوت 2017.

⁴ عبد اللطيف، مرجع سابق.



ومن بين الأعلام الذين استخدموا المنهج التاريخي:

- العلامة بن خلدون: استخدم المنهج التاريخي في دراسته للعمران وفي تحليله لمراحل تطور الدولة وهرمها.
- ماكس فيبر: كذلك استخدم المنهج التاريخي في دراسته لبعض الفرق الدينية البروتستانتية وتأثيرها في المجتمع آنذاك.
- كارل ماركس: هو أيضا استخدم المنهج التاريخي في دراسته لصراع الإنسان مع الطبيعة وتطور النظم في المجتمع عبر مراحلها التاريخية¹

2- المنهج المقارن:

هو عبارة عن أسلوب المقابلة والمقايضة بين الأحداث والظواهر المختلفة، وموازنة بعضها ببعضها الآخر، بهدف الكشف عما بينهما من علاقات ووجوه شبه أو اختلاف أو تباين، ويمكن دور المنهج المقارن في إنشاء رؤية ثاقبة ونظرة متكاملة إلى الموضوع من مختلف الزوايا والجوانب، كما في الحسن لا يظهر حسنه إلا الضد²، فالاتجاه الأحادي في دراسة الموضوع وإن كان له أهمية، إلا أن الإحاطة بمختلف أبعاد موضوع البحث من خلال مقارنته بغيره، تجعل الباحث أقرب إلى النجاح وتحقيق أهدافه المعرفية³.

3- المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث... والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره⁴، ويعرفه الدكتور احمد

¹ أحمد الطيب خمقاني، المنهج التاريخي، الشامل، في:

<https://www.eshamel.net/vb/showthread.php?t=17339>، تاريخ الاطلاع: 2015/07/07.

² زكية منزل غرابية، منهج البحث العلمي العلوم الإسلامية والإنسانية، في: تاريخ الاطلاع: ص. 31.

³ المعارف، المنهج المقارن، الدرس الثامن عشر، ص. 207-208. في:

<https://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/almaaref> ، تاريخ الاطلاع: 03 03

2019.

⁴ زكية، مرجع سابق، ص. 34.



عظيمي" بأنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة من فترات زمنية معينة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"¹.

4- منهج التحليل الجوبوليتيكي:

والذي أثرى تفكيرنا في النظام الدولي، يتكون من مفردات الدول و العناصر الأخرى المركبة من الجغرافيا والأفراد والبيئة الواقعية والمعتقدات... كلها عوامل تؤثر في بعضها البعض، فالتغير الرئيسي سواء في البيئة أو في الكائنات يؤدي إلى سلسلة ردود الأفعال تتوزع على شبكة الحياة في المجتمع الحي، ففي دراسة عن العلاقة بين الإنسان والبيئة توصل سبورت وزوجته إلى أربع نتائج في هذا المجال:

أ- إن دراسة البيئة تمثل منهجية مفيدة في تحليل السياسة الخارجية وتقييم إمكانيات دولة معينة.

ب- إنها تساعدنا على التمييز بين علاقة العوامل البيئية بالقرارات السياسية وبين النتائج لهذه القرارات.

ج- إن منهج دراسة البيئة يشكل منهجا سائدا ومفيد في دراسة السياسة الخارجية والإمكانيات الدولية للدول.

د- اعتبار منهج دراسة البيئة كتوسيع لدراسة السياسة الدولية من خلال إدماجها بنظريات ومعلومات متعلقة بهذه السياسات مثل الجغرافيا وعلم النفس والاجتماع وفروع المعرفة الأخرى².

¹ عطية، مرجع سابق، ص. 216.

² جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف: النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت: وليد عبد الحي، (لبنان، ط. 1، 1985)، ص. 53، 54.

1- المقرب الوظيفي:

هو المقرب الذي ينظر إلى الظواهر السياسية وقضاياها من خلال الوظيفة التي يؤديها ضمن النظام السياسي. ومن خلال الوظيفة التي يؤديها النظام في بيئته الاجتماعية. ولقد تعددت تعريفات لمصطلح الوظيفية نورد بعضا منها كما يلي:

- يرى "هوراس كالن" أن المعاني المحددة للوظيفة هي: "الانتقال والأنماط الديناميكية والعمليات والنمو والامتداد والانبثاق" وهناك من يعرّفها بأنها "طريقة تحليل نظامية حيث البنى التي يتكون منها النظام والوظائف التي تؤديها تلك البنى.

- كما يرى "الفن جولد" أن الاتجاه الوظيفي يمكننا من تبصر و تفهم أفضل لطبيعة العلاقة السببية بين الظواهر الاجتماعية فإذا كانت هذه الأخيرة تجيب عن لماذا؟ فإن الاتجاه الوظيفي يجيب عن ما الداعي؟¹.

كما يعد غبريال الموند رائد البنائية الوظيفية في علم السياسة قد نشر أول عمل له في عام 1960م وذلك في مقال حمل عنوان "النظم السياسية المقارنة" متأثرا بكتاب دافيد ايستون للنظام السياسي تم نشره بمعية " كولمان" بعنوان السياسة في البلدان النامية" عام 1956، ركز الباحثان في كتابهما على وظائف النظام السياسي وقسماهما إلى مجموعتين:

1- وظائف المدخلات: وتمثل التنمية السياسية والتجنيد السياسي والاتصال السياسي والتعبير عن المصالح وتجميع المصالح.

2- وظائف المخرجات: تمثل صنع القاعدة وتنفيذ القاعدة والثقافة طبقا للقاعدة. ويعني الموند بالوظيفة " مجموعة الأنشطة الضرورية التي على النظام انجازها ليضمن بقاءه واستمراره ككل وتتحقق أهدافه عندما تنجز الأبنية ووظائفها المحددة لها².

¹ الاقترب بأنواعه في دراسة الظاهر السياسية، في: <https://www.tomohna.net/vb/tomohna12>، تاريخ الإطلاع:

2017/02/10.

² منتديات التعليم، الاقترب الوظيفي غبريال الموند، في:

<https://www.ta3lime.com/showthread.php?t=13076>، تاريخ الاطلاع: 2010/15/04.



عرفت النظرية الوظيفية تسميات عدة مثل:

- النظريات البنائية الوظيفية
- النظريات البنائية الوظيفية (the structure function theory)،
- نظريات التحليل (the function analyses)
- النظريات المحافظة (theory conservative)
- وغيرها من التسميات الأخرى.

وتستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء مجموعة من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين من أمثال: "أوجست كونت"، "إميل دوركايم"، "هربرت سبنسر"، وأيضا آراء العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين مثل: "تالكوت بارسونز" و"روبرت ميرتون".

وأما عن مفهوم البنائية الوظيفية فهي مركبة من جزأين:

- البناء: structure وهو مصطلح يشير إلى الطريقة التي تنظم الأنشطة المتكررة في المجتمع.
- الوظيفية: function ويشير هذا المصطلح إلى مساهمة شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع¹.

2- مقترح الدور:

نشأت نظرية الدور وتطورت في إطار العلوم الاجتماع الغربي من أسس اجتماعية سيكولوجية بالدرجة الأولى، بغية فهم موقع الفرد وتأثيره في السياسة الخارجية والإقليمية والعالمية².

يعتبر مفهوم الدور من المفاهيم المركزية التي وظفتها أدبيات السياسة الخارجية، لفهم سلوكيات وقرارات السياسة الخارجية للوحدات الدولية المختلفة، واحتمالات التغيير

¹ النظرية البنائية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في: thesis.univ-biskra.dz/2378/2/Mémoire، تاريخ الاطلاع: 02

07 2017، ص.36.

² الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية، <https://political-encyclopedia.org/dictionary/>



والاستمرارية في تلك السياسات. وتتعلق تلك الأدبيات من افتراض أن لكل وحدة دولية دورا أو مجموعة من الأدوار، التي تضطلع بها في النظامين العالمي والإقليمي، وان هذه الأدوار تحددها الوحدة الدولية؛ بناء على فهم صانعي السياسة الخارجية لمقدرات دولهم، ولشكل النظامين العالمي والإقليمي، والفرص المتاحة فيهما. كذلك تفترض تلك الأدبيات أن سلوك الوحدات الدولية في النظامين إنما هما ترجمة لتلك الأدوار¹.

وكثير من المفاهيم التي انتقلت إلى علم السياسة من العلوم الاجتماعية، انقل مفهوم الدور إلى علم السياسة عموما والسياسة الخارجية خصوصا وقد تم ذلك على يد " والكي" وزملائه عام 1962 حين قارنوا مفاهيم الدور لمشروع الكونغرس في أربع ولايات أمريكية، وحينما قدم جيمس روزناو - في دراسته عام 1968 - مقولة تؤكد أن " الدور" الذي يقوم به القائد السياسي يفرض عليه أن يلغي تأثيره الشخصي على السياسة الخارجية لدولته².

- مفهوم الدور:

عرفت دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية الدور، والتي تناولت طبيعة المفهوم ومكوناته وأبعاده، حيث نظر إلي الدور علي أنه مفهوم يستخدم لتفسير وتوضيح التوقعات السلوكية للفرد، والتي يمكن من خلالها بيان وضعه أو مكانته، مع التركيز في إطار هذا التعريف علي المظاهر الاجتماعية (Aspects Sociological) للدور وخاصة من حيث بزوغ الدور وعلاقته بالفاعل، وبالمكانة، وبالإطار التنظيمي، وكذلك علاقته بالشخص نفسه³ أما جيمس روزناو فقد عرف الدور بأنه مجموعة السلوكيات المتوقعة اجتماعيا المرتبطة بوظيفة معينة⁴.

¹ هدى ميتكيس، التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية، ص.15.

² محمد السيد سليم، مفهوم الدور الإقليمي، من مؤتمر بعنوان: التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، (أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية)، ص.17.

³ عصام عبد الشافي، نظرية الدور، دراسة تأصيلية في المنطلقات الاجتماعية والسياسية، المركز العربي للدراسات والأبحاث، في: <file:///C:/Users/2017/Downloads/>. تاريخ الاطلاع: 02 03 2017، ص.2.

⁴ السيد سليم، مرجع سابق، ص.17.

أما (بوبتز) "Popitz": فقد عرف الدور بأنه نتاج لمدركين أكثر شمولاً واتساعاً وهما المعيارية الاجتماعية والتمايز الاجتماعي أو بشكل أكثر دقة نتيجة ترابط معين بين كلا المدركين، فكل مجتمع يمكن اعتباره كإطار من المعايير السلوكية وأنه يمكن تمييز أنساق معينة من الفعل الاجتماعي بشكل دائم ومستمر علي أنها جبرية وملزمة، كما أن كل مجتمع يمكن اعتباره كبناء متمايز اجتماعياً وإطار مركب من أجزاء متميزة من الناحية الاجتماعية¹.

فيما عرّفه **كال هولستي Kal Holsti** بأنه "تعريفات صناع القرار للأنواع العامة للقرارات والالتزامات والقواعد والسلوكيات التي تصدر عن دولهم، وللوظائف التي ينبغي على أية دولة أن تؤديها على أساس مستمر سواءً في النظام الدولي أو النظام الإقليمي الفرعي.

أما **ستيفن والكر (Steven Walker)** فقد عرّف مفهوم الدور على أنه: "تصورات واضعي السياسات الخارجية لمناصب دولهم في النظام الدولي"².

لكن الدور -من الناحية السياسية- يمنح القائد السياسي إحساساً بالمسؤولية، ويوسع من نطاق المعلومات المتاحة، بما قد يدفعه إلى إتباع سياسات تختلف عما يعتقد أنه يتصوره، فالدور الذي يقوم به القائد السياسي يفرض عليه أن يلغي تأثيره الشخصي على السياسة الخارجية لدولته، وإن يتبع سياسات معينة تتبع من متطلبات الدور ذاته وليس من عقائده الذاتية³.

إشكالية الدور الإقليمي:

يمارس الدور على المستوى العالمي كما يمارس على المستوى الإقليمي ولكنه في الحالة الثانية ينصرف إلى قصر تلك الوظائف على إقليم أو أقاليم معينة، لكن الوحدة الدولية قد تمارس الدور ذاته على المستويين في آن واحد، والدور الإقليمي عادة ما ينصرف إلى

¹ عبد الشافي، مرجع سابق، ص.2.

² الموسوعة السياسية، مرجع سابق.

³ السيد سليم، مرجع سابق، ص.18.



الإقليم الذي تقع فيه الوحدة الدولية، ونادرا ما تطمح الوحدات الدولية إلى الاضطلاع بدور في أقاليم لا تقع فيها جغرافيا، باستثناء الدول الكبرى التي قد تتوافر على المقدرات للاضطلاع بأعباء الدور في أقاليم بعيدة عنها جغرافيا، ومفهوم الدور الإقليمي يثير إشكاليتين بحثيتين أساسيتين:

الإشكالية الأولى هي أن حدود الإقليم الذي يمارس فيه الدور كانت واضحة ومحددة في طوال حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كان مفهوم الإقليمية واضحا إلى حد كبير. وقد تميز مفهوم الإقليمية في تلك الحقبة بالتركيز على التجاور الجغرافي والتشابه الثقافي كأساس لتعيين حدود الإقليم. لكن طبقا لمفهوم الإقليمية الجديدة ليس شرطا أن تكون الدول متجاورة جغرافيا أو متشابهة ثقافيا ولغويا.

أما الإشكالية الثانية التي يثيرها مفهوم الدور الإقليمي فهي أن الدولة قد تضطلع بدور خارجي في إقليم بعيد عنها جغرافيا، كان تقوم الولايات المتحدة بدور في إقليم منطقة الشرق الأوسط، أو كالدور التاريخي الفرنسي في المنطقة ذاتها لحماية الموارد، أو الدور الذي تقوم به البرازيل في أمريكا الوسطى.¹

المتغيرات التفسيرية لمقترح الدور:

تعد نظرية الدور من النظريات الجزئية في العلاقات الدولية والتي تختص بدراسة وتفسير السلوكيات الخارجية للدول، حيث يوضح المفكر **كال هولستي Kal Holsti** - بأن الدول قد تتشابه في مصادر القوة لكنها تختلف في السلوكيات فلماذا هذا الاختلاف في السلوكيات؟.

في الحقيقة هناك ثلاثة متغيرات تفسيرية أساسية تعتمد عليها نظرية الدور في التفسير وهي:

1. **مصادر الدور:** والتي تتخذها كمتغيرات مستقلة في التفسير، ويقصد بها الخصائص الوطنية للدولة من مقومات وإمكانات مادية وغير مادية.

¹ السيد سليم، مرجع سابق، ص. 25-26.

2. تصور الدور: وتتخذها كمتغيرات وسيطة، و التي تُعنى بتصورات وادراكات صناع القرار لأدوارهم سواءً كان إقليمياً أو دولياً، فامتلاك الدولة لمقومات مادية أو غير مادية لا يعنى بالضرورة أنها سوف تؤدي دور خارجي فعال.¹

أهداف الدور:

تتعدد أهداف الدور الخارجي للدولة، كما يلي:

أ- قد يهدف إلى تغيير الأوضاع الراهنة بشكل جذري، ومن ثم يتضمن دوراً تدخلية نشيطاً في الشؤون الدولية مثل دور الدولة وتصورها لمسئوليتها في قيادة الحركات الثورية في الخارج وإمدادها بأشكال المعونة المتنوعة .

ب) أو كأن تقوم الدولة ببناء نموذج تنموي داخلي يمكن أن يشكل نقطة جذب للقوى الدولية الأخرى.

ج) قد تتجه الدولة إلى تكريس استخدام القوة في العلاقات الدولية.

د) قد يقتصر على مجرد الدفاع الإقليمي عن مجموعة من الدول في مواجهة العدوان الخارجي.²

أنواع الدور الإقليمي: من بين أنواع الدور على المستوى الإقليمي نذكر ما يلي:

- المدافع الإقليمي:

أي أن الدولة لها مسؤولية محددة في حماية مجموعة من الدول في إقليم معين في مواجهة العدوان الخارجي

- المعرقل الإقليمي:

حين تتجه الدولة إلى عرقلة أي تفاعلات إقليمية ترى انه من شأنها المساس بمصالحها أو بدورها في إقليم معين.

¹ الموسوعة السياسية، مرجع سابق.

² منتديات طموحنا، نظرية الدور الإقليمي في: <https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529>

تاريخ الاطلاع: 2017/12/21.



- الدور النشط أو الفعال:

والذي يمكن إعطاء مثال له عن الدور الأمريكي لفترة ما بعد الحرب الباردة وخوضها في الكثير من القضايا الدولية، حربها على العراق، الأزمة الأوكرانية، أزمة الملف النووي الإيراني...

- الدور النزاعي/السلمي:

يمكن ربطه بمثال إيران، حيث أن إيران تتباين سياستها الخارجية بين النزاعية والسلمية في منطقة الشرق الأوسط¹.

واستناداً إلى التصنيف الذي قدمه " هولستي " عام 1970، يمكن أن نصنف الدور الإقليمي للدول طبقاً لمعيارين، هما: مضمون الدور، هل هو صراعي أو تعاوني أو محايد؟ ومدى قوة النشاط الذي تقوم به الدولة في إطار هذا الدور، هل تتدخل بايجابية للقيام به، أم أنها تضطلع بدور سلبي وتوكل الآخرين مهمة القيام بمعظم أشكال الدور؟ وفي هذا الإطار يمكن أن نميز بين خمسة أشكال من الأدوار الإقليمية:

* أدوار صراعية تداخلية

* أدوار صراعية سلبية

* أدوار تعاونية تداخلية

* أدوار تعاونية سلبية

* الأدوار المحايد أو السلبية.²

خامساً: نظرية اللعب.

أخذت الدراسات في عصرنا الحالي تنظر إلى السلوك الإنساني على نوع من المباراة واللعب، وهو أمر يتفق مع المساومات التي تجري بين إعمال والإدارة، أو التنافس في الأسعار بين عدد من المؤسسات الصناعية، أو إستراتيجية حروب العصابات، أو مفاوضات

¹ حبيبة زلاقي، "نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع.17، جانفي 2018، ص.770-787.

² محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص.27.

الحد من الأسلحة، وقد تحدث الجنرالات والإستراتيجيون في السابق على ما يسمى بمباريات الحرب (war games) والتي تعني القدرة على معرفة التحرك القادم للخصم، كما يشير كثير من السياسيين إلى وضع دولته على أنها جزء من " اللعبة السياسية الكبرى"،¹ وتعد نظرية الألعاب من إحدى النظريات الإستراتيجية المهمة لاتخاذ القرارات في مواقف النزاعات أو الصراعات الدولية، وتهدف إلى اختيار بين البدائل المختلفة التي تفرزها هذه المواقف الصراعية، وتعالج كل صراعات المصالح سواء كان الصراع سياسي بشكل عام أو الصراعات التي تتعلق بالسلم والحرب بشكل خاص.²

الأصول الفكرية لنظرية اللعب:

بنى توماس شيلينج ومارتن شوبيك وغيرهم تصوراتهم في هذه النظرية على الأسس التي وضعها عالم الرياضيات "جون فون نيومان"³ وقد كان سياسيا أيضا يفضل استخدام القوة الحربية بدلا من الوسائل السلمية في الحرب الباردة⁴ وعالم "الاقتصاد اوسكار مورجينسترن"⁵ الذي أتاح لهذه النظرية تطبيقا واسعا في الأمور المتعلقة بالإستراتيجية والسياسات الدفاعية والتحليل الاقتصادي⁶

تعريف النظرية:

يعرف مارتين شوبيك على أنها " طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع"، ويمثل هذا التعريف نقطة انطلاق، وهذه النظرية كما يقول توماس شيلينج " معنية بأوضاع يكون السلوك الأفضل لكل طرف معتمدا على توقع ما سيفعله الطرف الآخر، وهذا يعني التمييز بين الألعاب الإستراتيجية والألعاب الحظ".⁷

¹ دورتي - بالتسغراف، مرجع سابق، ص.335.

² الباحثون السوريون، مرجع سابق.

³ دورتي - بالتسغراف، مرجع السابق، ص.337.

⁴ كين بينمور، نظرية الألعاب.. مقدمة قصيرة جدا، ت: نجوى عبد المطلب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ط.1، 2016)، ص.14.

⁵ دورتي - بالتسغراف، مرجع السابق، ص.337.

⁶ الباحثون السوريون، مرجع سابق.

⁷ دورتي - بالتسغراف، مرجع سابق، ص.337.



أهم عناصر اللعبة:

- وجود مجموعة من اللاعبين يهدف كل لاعب إلى تحقيق الربح أكثر من غيره . مثل حالة اللعبة الصفيرية. أو تحقيق وضع حسن للجميع.
- نظرة كل طرف للربح والخسارة قد تختلف حسب القيم التي تسيطر على سلوك كل طرف في اللعبة.
- وجود مجموعة من القواعد تحكم سلوك كل طرف في اللعبة.
- افتراض توفر كم معين من المعلومات ومدى إدراك كل طرف لمعلومات عن الآخر.
- بيئة اللعبة ومدى إدراك الأطراف لها.
- كل حركة من طرف احد اللاعبين تجعل الطرف الآخر مضطرا إلى تعديل اختياراته¹.

الفرضيات التي تقوم عليها النظرية:

تفترض نظرية المباريات إن هنالك سبب يدفع الأطراف إلى اللعب أو المباراة وهو الدافع الرئيسي للمباراة فانعدام سبب الصراع يلغي المباراة، غالباً ما يكون سبب الصراع هو تعارض في الأهداف أو المصالح بين طرفين أو أكثر².

تقوم نظرية اللعب على نوع من التفسير العقلاني المجرد الذي يجمع بين المنطق والرياضيات، ولذا فالنظرية تقوم على أساس تحديد السلوك العقلاني الذي يمكن اللاعب من الفوز، ولكنها لا تتناول ما يسلكه الناس فعلا. إذ أن الأفراد قد يتصرفون بشكل متناقض وغير عقلاني في بعض الأحيان، وقد استخدم أنصار نظرية السلوك العقلاني على أساس انه الأكثر قدرة على جعل النظرية أصح للتفسير، ولو افترضنا أن كل سلوك إنساني هو سلوك سيكولوجي فإن ذلك ينفي وجود أي نظرية للعب، لذا فالنظرية تقدم نفسها في إطار الصياغة التالية: "إذا أراد الناس في وضعية معينة أن يحققوا الفوز مثلا "الحصول على

¹ زوبنة بوساق، نظرية اتخاذ القرار عند هيربرت سيمون في: <http://dr-ama.com/?p=5359> تاريخ الاطلاع: 05 11 2017.

² عمر يحيى، نظرية المباريات وإمكانية تطبيقها على الصراعات الداخلية دارفور دراسة حالة، في: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=473265&r=0.2015/06/> تاريخ الاطلاع: 04 11 2017.

هدف معين يسعى طرف آخر لمنعهم منه"، فإن النظرية تقدم لهم العملية الذهنية التي يستخدمونها لحساب السلوك الأفضل لهم واضعين في اعتبارهم أن الطرف الآخر يحسب حركته بطريقة عقلانية.¹

حدود نظرية اللعب في العلاقات الدولية:

تفترض هذه المقاربة أن القرارات واللاقرارات في السياسة الخارجية تنبثق من اعتبارات مصلحة محدودة بدقة، تفرضها اعتبارات العقلانية في السلوك الإنساني فالدولة في سلوكياتها الخارجية تشبه الأفراد في حياتهم اليومية، وذلك من أجل تعظيم مكاسب السلوكيات الخارجية، غير أن هذه العملية الحسابية التي يتطلبها مفهوم العقلانية في السياسة الخارجية،² وقد وظف ت. شيلينج (Tschelling) بشكل مستفيض مفهوم العقلانية من خلال التطبيقات المختلفة لنظرية اللعب لفهم الكثير من مظاهر الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة.³

وتركزت أغلب الدراسات الخاصة بنظرية اللعب خلال فترة الستينات من القرن العشرين بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وقد اعتبر معظم الباحثين هذا الصراع بأنه يندرج في إطار اللعبة غير الصفريّة، مع ضرورة الإقرار بأن الأطراف الأكثر أدلجة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي (العسكريون في كلا الطرفين) كانوا أقرب للنظر إلى الصراع بأنه صفري؛ بمعنى صعوبة تحقيق أحد الأطراف لأمنه الشامل طالما لبقى الطرف الآخر في وضعه القائم حالياً.⁴

ورغم أن اللعبة يطغى عليها الطابع ألصراعي إلا أن المصالح المتداخلة لأطرافها تدفع باتجاه تقادي الاستراتيجيات والاختيارات المتطرفة أو غير العقلانية. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نظرية اللعب تهدف إلى تحليل وفهم مواقف السياسة الخارجية التي تمتزج

¹ دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص. 337.

² يوقارة، مرجع سابق، ص. 138.

³ يوقارة، نفس المرجع، ص. 138.

⁴ دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص. 352.

عناصر التناقض والصراع بعناصر التجانس والتعاون في أهداف إطفائها، كما أنها تهدف إلى تعليم وتلقين متخذي القرار كيفية التصرف بطريقة عقلانية في إدارة حالات الأزمات التي تفرزها التفاعلات الدولية¹.

6 - أدوات جمع البيانات :

تعتمد الدراسة هذه وكغيرها من الدراسات العلمية الأخرى على أسلوب جمع البيانات، وتعتمد في هذا على التوثيق من كتب ومجلات ومقالات ودراسات وبحوث ووثائق رسمية وتقارير منظمات دولية ورسمية ورسائل جامعية، وكل ماله علاقة بلب الموضوع شريطة أن يكون عليماً أكاديمياً يستوفي شروط الدراسة والبحث العلمي.

ثانياً: الإطار المفاهيمي.

1 - المفاهيم الأساسية:

تقتضي الدراسة العلمية تحديد المفاهيم الأساسية المستخدمة في ثنايا الموضوع، فتحديد المفاهيم مهمة أساسية وضرورية، فالمفهوم قد يكون واحداً، لكن المقاصد متنوعة، والمفهوم - أحياناً - من فرط استخدامه قد يحمل الشيء ونقيضه، مما يحيله إلى مفهوم ملتبس، مشوش، يلفه ويحيط به الغموض، وهو الأمر الذي عبر عنه بإشكالية المفهوم. فأى مفهوم ينتمي دون ريب إلى المنظومة الفكرية والفلسفية للمحيط الذي يولد فيه، ويكتسب مناعته وخصوصيته من طبيعة اللون المعرفي الذي يقتضيه ويستلزمه، ولا يخلو موضوعنا هنا من هذا اللبس والغموض الذي يلزمه نتيجة تعدد وتنوع واختلاف المصادر والمنظومات الفكرية والفلسفية التي يستند إليها، وعليه تحدد الدراسة جملة من المفاهيم التي تعتمد عليها في عملية البحث، وهذه المفاهيم هي:

1- مفهوم الرهان ودلالاته :

يشير معنى الرهان عند علماء الرياضيات إلى "أن لا أحد يزعم امتلاك حصة في الفئة الفارغة وإنما يتسابقون للحصول عليها، فكان معنى السباق هو العامل المشترك، وقريب

¹ يوقارة، مرجع سابق، ص. 139.



جدا من هذا المعنى، معاني قاموس لالاند: المراهنة (le pari): Enjeu الذي يذكر دلالتين يتضمنهما الرهان (المجازفة والخطر).

-المجازفة: وهو السعي لتحقيق ربح ممكن وتفاذي خسارة ممكنة، فكلاهما واقعة ممكنة لكنهما ملزمين بذلك التحقق من صدق ما راهن عليه.

الخطر: قارنت الموسوعة البريطانية بين الرهان وعقد التأمين وبينت أن كليهما قاما على مغامرة مشدودة بدورها إلى فكرة الخطر¹.

الرهن في اللغة مطلق الحبس، وفي الشرع حبس الشيء بحق يمكن أخذه منه كالدين (تعريفات الجرجاني) والرهان مصدر راهن وهو السباق على الشيء، ومنه رهان باسكال (0pari de pascal) على وجود الله، وعدم وجوده، فإن هذا الرهان يقوم على الترجيح بين أمرين متساويين من حيث الربح والخسارة، مثل ذلك: إن قلت أن الله موجود، وكان موجودا بالفعل ربحت كل شيء، وإن لم يكن موجودا لم تخسر شيئا، وهذا شبيه بقول أبي العلاء المعري في حشر الأجساد:

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأجساد قلت إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولكما فالخسار عليكما².

الرهان في العلاقات الدولية:

إن التربة التي نشأ فيها مصطلح الرهان هي تربة الانجازات بما هي مقصد رجل السياسة الذي يعلم أن الانجازات لا يمكن تحقيقها دون حسابات مسبقة وتحالفات وبيع وشراء ومهادنات وإرشاء المؤلفة قلوبهم، فإبراز الحاجة إلى الرهان والانشغال به هو نابع من إيمان الرجل الجيوسياسي، كما نصت عليه أفكار كل من الأمير (ميكافيلي) أو التتين (هوبز) أو الشوكة (ابن خلدون)³، فالوضع الذي يهدد الدولة في وجودها واستقرارها نتيجة الأتقال

¹ محمد علي الكبسي، في نقد الرهان، من مؤلف جماعي .. رهانات الفلسفة العربية المعاصرة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (الرباط ، مطبعة الأمنية، ب. ذ. ط، 2010)، ص.286.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، (بيروت، لبنان، 1994، ج.2)، ص.622.

³ الكبسي، مرجع سابق، ص.286.

السياسية والعسكرية، هي فقط الحالة التي تبقى فيها الدولة دون رهان، فالدولة التي لا يحدوها الرهان تبقى حبيسة في يد غيرها ومحاطة بالمخاطر من كل جانب، فرهان الدولة هو الطريق الذي تؤكد به قدراتها وتحاصر بواسطته منافسيها وأعدائها، والفوز بالرهان يتجلى عندما يتحول الرهان إلى سند أو يرفع الصراع إلى مرتبة الرهان في ساحة حرب الرهانات الدولية، فكل دولة لها ممارسات رهانية، لكن إخفاق الدولة ناتج عن إخفاق رهاناتها أمام الرهانات الدولية المتراكمة في طريقها، المحفوفة بالمخاطر والانزلاقات، فيتحتّم عليها ولوج مجالات الساحة الدولية ومجابهة خيارات الرهانات الدولية بإرادتها، أو يرغمها الوضع الراهن أمام خيارات أخرى، فالرهان يخرج الدولة دائما إلى جهة المخاطرة ويلزمها على رصد وتتبع مآلات الأوضاع بعد أن وضعت أو كيفت الرهانات وفق أجندتها الجيوسياسية والتي تترافق دائما مع استعراضات القوة وحساب الربح والخسارة.

2- مفهوم الصراع ودلالاته:

تتسم البيئة الدولية بحالة من الغموض والتقلب وهذا راجع إلى فوضوية النظام الدولي هذه الطبيعة الفوضوية هي المناخ العام الذي يسود طبيعة العلاقات الدولية، والتي عادة ما توصف بالتقلب بين التعاون والتنافس والصراع، إلا أن الصراع عاد ما يتموقع بين حدي التنافس والحرب.

إن الصراع كمفهوم له طبيعته المركبة التي تستمد خصائصها من الموقف الصراعى ذاته، ومن طبيعة وعلاقات القوى التي تحكم أطرافه وموضوعه. أما الصراع كظاهرة فإنه يتسم بالتعقيد البالغ ، فظاهرة الصراع وإن كانت تجمع - وعلى الأقل بشكل كامن ومحتمل - بين مزيج من الأبعاد الإيجابية والسلبية معا، فإن التكييف النهائي للظاهرة الصراعية إنما يتوقف، إلى حد كبير، على مجموعة المتغيرات التي تتشكل أولا طبقا لمتغير الإدراك الخاص بأطراف الصراع، ثم ثانيا بمتغيرات التوقيت، الموضوع، البدائل المتاحة، وغيرها من متغيرات بيئية تسهم بشكل متداخل في تحديد مدى وكثافة الظاهرة الصراعية. وأخيرا، فإن الصراع كعملية إنما يجد جذوره في روافد متعددة، كما أن أشكاله، ومظاهر التعبير عنه إنما

تتداخل وتتقاطع فيما بينها بشكل يعكس قدرا لا بأس به من الاعتماد المتبادل بين منابع العملية الصراعية ومظاهرها.¹

ويعتبر الصراع الدولي من الأدوات المحركة لدينامكية العلاقات الدولية، بدافع الأزمات التي تحدث الكثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتشابكة. وينطلق كل طرف في الصراع من جغرافية المكان والإرث التاريخي ومن القدرات والثروات التي يمتلكها.²

أ- مفهوم الصراع :

تعكس أدبيات الصراع ثراءً واضحاً فيما تقدمه من تعريفات لمفهوم الصراع، كما تتعدد أيضاً بؤر الاهتمام ونقاط التركيز التي يوليها المتخصصون أهمية كبيرة عند تناولهم للمفهوم بالدراسة والتحليل.³

فمصطلح الصراع عادة ما يشير إلى وضع تقوم فيه جماعة من البشر بالاشتباك في نوع من المعارضة الواعية مع جماعة أخرى أو أكثر من جماعة، على أساس أن الجماعات المناوئة تبدو أنها تسعى إلى أهداف لا تقبلها الجماعة الأخرى، فالصراع هو نوع من التعامل حول قيم ودعاوى بشأن موارد وسلطة، والصراع هو تنازع الإرادات الوطنية والقومية وهو ناتج عن الاختلافات والتناقضات بين أهداف الدول وإمكانياتها، والصراع لا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت أشكاله ومظاهره تتعدد، كأن يكون سياسياً أو اقتصادياً أو عالمياً أو تكنولوجياً، والصراع تتعدد وسائله كأن تكون حصاراً أو تهديداً أو تحالفاً أو تحريضاً، وتتنوع أسبابه كأن تكون سياسية أو اقتصادية أو إستراتيجية أو اجتماعية.⁴

¹ حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. - <https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-03-2010-dafatir/447-2013-04-30-15-40-47>

² عبد الفتاح إسماعيل عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة، في: https://tahrirbook.blogspot.com/2012/07/blog-post_04.html، تاريخ الاطلاع: 05 11 2017، ص. 26.

³ منير محمود بدوى، " مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسبوط، ع. 03، يوليو 1997م.

⁴ الأزهر، جميلة، مرجع سابق، ص. 188، 196.

حيث يعتبر الصراع ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاجتماعية والنفسية والثقافية كما أنها ظاهرة متحركة، ومتناهية التعقيد بسبب تداخل أبعادها ومسبباتها ومصادرها، فالصراع قد يمارسه الفرد مع نفسه أو مع الآخرين، وقد تمارسه جماعة ضد جماعة أخرى، وقد تمارسه الدول على المستوى الخارجي، وهناك العديد من الصراعات المحلية أو الإقليمية أو الدولية¹.

ب- طبيعة الصراع :

قد يعتبر البعض أن الصراع هو خلل وظيفي في بنية المجتمعات أو في تدافعها مع غيرها من المجتمعات الأخرى، لكن الصراع في الحقيقة هو صراع على وظائف ايجابية تؤدي مهامها من خلال التدافع المنظم.

وتتمثل هذه الوظائف فيما يلي:

• الصراع بين الأفراد و المجتمعات :

من خلال إقامة الحدود الفاصلة بين المجتمعات والتمييز بين النظم الاجتماعية رغم المنافسة مع بعضهم البعض، فالأفراد يتحدون في النضال ضد جماعة أخرى إلا أنهم دوما في المنافسة فيما بينهم.

• الصراع يعزز الروابط :

في الكثير من العلاقات الاجتماعية يزيد التماسك بين فئات فرعية من مجموعة لتعارضها مع العالم الخارجي، وقد تكون مصلحة للمجموعة في ظهور عدو خارجي لتقوية الروابط بين فئاتها الفرعية، حيث تقودهم المصلحة المشتركة للانضمام إلى قوات ضد العدو الذي يهددهم (إنشاء علاقة بين الحلفاء)².

¹ إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر، (الأردن، 1990-2010) في: <https://books.google.dz/books?isbn=9772768348>، تاريخ الاطلاع: 11 05 2017 ص.11.

² Coser Lewis: **the fonction of social conflit** fiche de lecture réalisée, par pierre de laminât, ENS, 2006-2007

• الصراع يظهر العلاقات: إن توترات الصراع تشير إلى درجة عالية من الشفافية التي تبنى عليها العلاقات وفقا للهيكل التنظيمي للمجموعة من خلال النتائج المترتبة على الصراع الخارجي.

• الاختلاف الوظيفي والتماسك الاجتماعي:

- استقطاب الطاقات العدوانية للتعبئة، لأنها مفيدة على الكراهية للعدو.

- الصراع المكثف والولاء وجهان لنفس العلاقة.

- تحييد الصراعات المتبادلة وتوحيد الإرادات خلف السلطة.¹

وفي هذا الاتجاه يمكن التأكيد على بعض المنطلقات الأساسية التي تسهم في دعم الاتجاه نحو تعظيم الأبعاد الإيجابية للصراع، أهم تلك المنطلقات يمكن إيضاحها على النحو التالي:

- إن الطبيعة البشرية ليست جانبا محتما في الصراع، كما أنها ليست ملازمة للطبيعة البشرية التي لا يمكن السيطرة عليها. فالأفراد - كانوا وما زالوا - يكتشفون إمكانية التوصل إلى وسائل مختلفة للتعامل مع اختلافاتهم والنزاع فيما بينهم، ولإدارة الصراع بصورة تؤدي إلى نتائج أفضل بوجه عام.

- إن الصراع موجود كأحد سمات وخصائص الحياة والعلاقات الإنسانية. ففي التفاعلات التبادلية اليومية عادة ما يسعى كل طرف إلى تعظيم مقنناته، ولتحقق لا بد أن تتخفف منفعة الآخر، ومن هنا كانت من الضرورة أن يتوصل الطرفان إلى تبادل مقنع، يراعي ويحقق بعض القواعد والحدود، وبما يحقق التوافق والاستقرار بدل التصادم والصراع. إن طرفي أو أطراف الصراع، في موقف صراع من خلال اختيارهم أحد صورتين رئيسيتين لقنوات الاتصال: إما إقامة نمط لعلاقة صراعية بينهما مما يؤدي أحد الأفعال إلى تحقيق فائدة لأحد الطرفين أو الفاعلين على حساب الآخر. أو أن يختارا تأسيس نمط لعلاقة تبادلية للوسائل والغايات، ومن ثم فإن الحركة بينهما تفيد كلا الطرفين بشكل ملحوظ.²

¹ بدوي، مرجع سابق.

² بدوي، المرجع نفسه.

هـ - دوافع الصراع :

إن الظاهرة الاجتماعية تتسم بالتقلب والتمايز، لذا ينشأ الصراع بدافع الاختلاف والتنوع المرتبطتان بالطبيعة البشرية وكذا الندرة المرتبطة بالموارد الطبيعية¹، إلا إن الدراسات الحديثة أثبتت أن الأمة قد تسعى للحفاظ على تماسكها بإحلال عدوانيتها الداخلية بحرب خارجية². وتكمن دوافع الصراع في مظاهر مختلفة منها:

• ظاهرة الاختلاف:

يعتبر أحد مظاهر الاختلاف المظهر الإيديولوجي، والذي يعد من أبرز مظاهر الصراع، فالكثير من الإيديولوجيات تسعى إلى الهيمنة على العالم، وهي أحد عوامل اشتعال النزاعات السياسية والاقتصادية والمصلحية، وكل إيديولوجية تتخذ من المنظور القيمي سنداً لها، فعندما تقرر دولة ما شن حرب فإنها عادة ما تبحث عن إطار قيمي تنطلق منه، فتارة تدار الحرب باسم الحرية وتارة باسم العدالة الاجتماعية وتارة باسم الهداية الربانية³.

• ظاهرة التنوع:

تختلف إمكانات الدول حسب الكثافة السكانية، وما تملكه من موارد وثروات، وما تنتجه من مواد إضافة إلى التقنيات التكنولوجية، فالدول تتباين احتياجاتها أو كفايتها في مدى امتلاكها أو فقدانها لمقومات البقاء، لذا تلجأ إلى استخدام القوة من أجل إعادة التوازن لوجودها، وتتجلى ظاهرة التنوع في مدى التباين بين العالم المتخلف والعالم المتقدم.

• ظاهرة الندرة:

يخوض العالم اليوم صراعات كبيرة، تتطور في بعض الأحيان إلى حروب طاحنة حول الموارد الناضبة كالطاقة والموارد المائية والثروات المعدنية، وتحاول الدول توفير احتياجاتها الإستراتيجية الضخمة والمتعددة، وتقنص في استهلاك مواردها، مستنزفة موارد دول أخرى، ومنهكة لطاقات القوى المنافسة لها أو تظن أنها سوف تكون منافسة لها في المستقبل،

¹ سلطان جاسم، قواعد في الممارسة السياسية، المنصورة.. (مكة، مؤسس أم القرى للترجمة والتوزيع، ط.1، 2008)، ص.28.

² دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص.236.

³ جاسم، مرجع سابق، ص.29.

وحسب مارسيل ميرل "سوسيولوجي العلاقات الدولية"، فإن اللاتكافؤ في توزيع الثروات الطبيعية يؤدي إلى اللاتكافؤ في الفرص بين البشر ويرجع ذلك إلى سببين:

الأول: طبيعة المناخ والتضاريس وطبقات الأرض إضافة إلى الموقع الجغرافي.

ثانيا: دور العامل التاريخي في تقسيم الحيز إلى وحدات غير متكافئة.

ويشكل عدم التكافؤ هذا مصدرا دائما للتنافس والصراعات.

أما Grunther baechler - باحث في المعهد الفيدرالي السويسري - فقد رفض وجود علاقة مباشرة بين ندرة الموارد وتفجير النزاعات بل يرى أن هنالك متغيرات سوسيولوجية وسيطة هي المسؤولة عن ذلك مثل:

- التهميش: إذ يتم تخصيص الموارد النادرة لمناطق دون أخرى.
 - التمييز: السماح للنفوذ إلى تلك الموارد النادرة والتمتع بها لإفراد دون آخرين، وفق منطق الانتماء الإثني والديني واللغوي والجهوي والإيديولوجي¹.
- أما بالنسبة للموقع، فإن الجغرافيا تستخدم في المقام الأول لخوض الحروب، لأن دراسة التاريخ تدل على أن حدود الدولة تمثل المؤشر على علاقة القوة بين الدول، وحدة الصراع تتزايد كلما كانت الكثافة السكانية في تزايد من جهة، وكلما بدأت الدول تتخطى حدود بعضها البعض من جهة ثانية، ومن هنا فإن موقع الدولة يحدد مشكلاتها وبالتالي فإن سياستها الخارجية تتكيف بفعل العامل الجغرافي².

و- دلالات الصراع:

ينطبق الصراع على التفاعل الذي يحدث بين البشر وبعضهم البعض، فهو أكثر من المنافسة أو التناقض الذي هو أبسط صور الصراع، ومن صور الصراع المعقدة التنافس التوتر والنزاع³ والحرب، فهناك دلالات متعددة تحمل إحدى صور الصراع، فما هي علاقة هذه الدلالات بالصراع؟.

¹ زقاغ عادل: المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكفاء النزاعات ، في:

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/> تاريخ الاطلاع: 11 02 2017.

² دورتي بالتسغراف، مرجع سابق، ص.66.

³ الأزهر ضيف - جميلة زيدان، "نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي"، محلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ع. 20، ديسمبر 2016، ص. 188-196.



• التنافس والصراع:

قد يأخذ التنافس الطابع السلمي بعيداً عن مظاهر العنف أو التوتر الذي ينعكس سلباً على علاقات الأطراف¹، وقد يتخذ "موقفاً تنافسياً معيناً، يكون كل من المتفاعلين فيه عالماً بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر" من هنا، كان هناك اتجاه ينصرف إلى التركيز على البعد التنافسي في تعريف الصراع، باعتبار أنه "أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات"، وأنه "عادة ما يحدث عندما يتنافس فردان أو طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقة أو متصورة، أو حول الموارد المحدودة".²

ومن خلال التكافؤ بين الطرفين، يتعين أن يحصل أحدهما على الأقل على نفس ما تحصل عليه غيره، لكن الندرة تمنع كليهما من الحصول على المقدار المرغوب فيه مما يجعل الرجال أعداء، وتشتد العداوة بسبب التنافس والريبة والمجد، ويقود إلى الصراع على السمعة ورغبة كل رجل أن يقدره رفيقه بنفس الدرجة التي يقدر بها نفسه³. ويتطور هذا التنافس ليصبح صراعاً تحاول أطرافه دعم مراكزها على حساب مراكز الآخرين، إذ تعمل على الحيلولة دون تحقيق غاياتهم، أو تحييدهم، بإخراجهم من اللعبة أو حتى تدميرهم⁴.

• التوتر والصراع:

يشير التوتر إلى قدر من الانكماش في العلاقات ما بين دولتين أو أكثر ولا يرتقي بأطرافها إلى المواجهة المباشرة، وهي الحالة التي تسبق الصراع⁵، وينشأ التوتر من تفاعلات

¹ إيمان عبد المنعم، مرجع سابق، ص. 11.

² منير محمود بدوي، "مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ع. 3، (يوليو 1997م)، ص. 35-82.

³ جاك دونلي، "الواقعية، كتاب جماعي: نظريات العلاقات الدولية"، ت: محمد صفار، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، المركز القومي للترجمة، ع. 2202، ط. 2014، ص. 55.

⁴ إيناس عبد السادة علي العنزي، "الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية"، دراسة دولية، ع. 41، ص. 69-94، ص. 73.

⁵ زهران، مرجع سابق، ص. 11.

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تلتقي في مضمون واحد هو الأزمة، ولا يمكن القول أن التوتر هو سمة من سمات الأزمة بل هو أحد أبعاد الأزمة، ويعتبر أحد أدوات الصراع التي من نماذجها الضغوط النفسية المؤدية للتوتر والحصار والتهديد وغيرها¹. والتوتر الدولي هو التخوف والقلق النفسي الذي يسري في العالم، نتيجة تهديد السلام العالمي بالخطر من جراء الاحتكاك بين الدول الكبرى، أو احتمال نشوب حروب محلية أو إقليمية أو مناطق حساسة في العالم، قد تجر الدول الكبرى إليها، وبالتالي احتمال تحولها إلى حرب عالمية، ولعل أهم أسباب التوتر الدولي هو احتمال تعرض ميزان القوى إلى الاختلال في العالم بسبب خرق قواعد الوفاق الدولي بين القوى الكبرى، بما في ذلك اكتشافات علمية قابلة للاستخدام العسكري، أو حدوث انقلابات وثورات في أقطار مهمة أو نشوب حروب بين دول ذات موقع استراتيجي، أو تعرض الإمدادات الحيوية للدول الصناعية لخطر².

• النزاع والصراع:

يعرف النزاع في دوائر المصادر اللغوية بأنه إعطاء أسباب أو حقائق لتأكيد أو معارضة شيء ما، أو أنه المناقشة، أو المجادلة، أو السجال حول شيء ما بخصوصه. كذلك يدور النزاع حول أو على أو مع شيء ما، خاصة عندما يكون النزاع غاضبا وممتدا لفترات طويلة.

كما يعرف النزاع أيضا بأنه جدال أو شجار بين جماعة أو منظمة وبين جماعة أو منظمة أخرى. أما في الأدبيات المتخصصة، فإن النزاع يتم تعريفه بأنه تعارض في الحقوق القانونية قد تتم تسويته بالتوصل إلى حلول قانونية أو سياسية³.

¹ هيا عدنان عاشور، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، الإدارة الأمريكية لازمة الملف النووي الإيراني (2000-2012)، لاستكمال المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف كمال محمد الأسطل، (غزة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، 2013)، ص. 30.

² عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (القاهرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج.1)، ص. 800.

³ بدوي، "مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة دراسات مستقبلية، (القاهرة، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ع.03، يوليو 1997)، ص. 35-82.



ويمثل النزاع ظاهرة محورية في المجتمع بين فئاته وطبقاته المختلفة ولا بد من التوازن بين قوى المجتمع، من أجل ألا يتحول النزاع إلى صراع وتعارض في الأهداف¹، وقد يتحول النزاع بسرعة إلى عنف، ونتيجة لذلك، لا يتنافى العمل البشري بطاقة محدودة من التعاون، وعندما يتفاعل الفاعلون المتساوون في حالة الفوضى تقودهم المنافسة والريبة والمجد، ويمكننا التنبؤ بالصراع العنيف والعام.²

• الحرب والصراع:

تختلف الحرب عن الصراع لأن الحرب مرتبطة أساسا بحالة الالتحام المباشر، بينما مضامين الصراع أشد من ذلك فهي لذلك لها مظاهر سياسية واقتصادية وإيديولوجية³. والحرب هي استمرار للصراع بين الجماعات باستخدام القوة المسلحة، أي أن الحرب هي أقصى صور الصراع عنفا وأكثرها وضوحا وسفورا، من هنا يعد اندلاع الحرب تعبيراً عن وصول الصراع إلى ذروته، وسعي أطرافه لتسوية أو حله من خلالها، بعد فشل كل الوسائل والآليات الأخرى غير العنيفة في التوصل إلى تسوية أو حل مقبول بين أطراف الصراع، وهكذا يتضح أن مفهوم الصراع، وبصفة خاصة في المحال الدولي، يعد أكثر شمولاً عن مفهوم الحرب في نطاقه، وأكثر تعقيداً في طبيعته وأبعاده، فالحرب متى بدأت تصبح خيارات أطرافها محدودة بالنصر أو الهزيمة⁴.

والصراع هو تنافس أو صدام بين اثنين أو أكثر من القوى أو الأشخاص الحقيقيين أو الاعتباريين، كالشركات أو الدول يحاول فيه كل طرف تحقيق أغراضه وأهدافه ومنع الطرف الآخر من تحقيق ذلك بوسائل وطرق مختلفة، والصراع ظاهرة طبيعية في الحياة والمجتمعات الإنسانية وفي كل الميادين وقد يكون مباشراً أو غير مباشر سلمياً أو مسلحاً واضحاً أو كامناً، وأشهر أنواع الصراعات هو الصراع الدولي⁵.

¹ عبد الكافي، مرجع سابق، ص. 17.

² دونللي، مرجع سابق، ص. 55.

³ إيمان، عبد الرحمن، مرجع سابق، ص. 11.

⁴ بدوي، مرجع سابق.

⁵ الكيالي، مرجع سابق، ص. 632.



2- الصراع الدولي :

الصراع الدولي يعبر عن التناقض في المصالح والقيم بين القوى الفاعلة في النظام الدولي ويتحول التناقض إلى صدام حينما تسعى قوة فاعلة للتدخل في شئون قوة فاعلة أخرى وكلما افتقد المجتمع الشرعية كلما انتشرت ظاهرة الصراع في هذا المجتمع.¹

يعتبر الصراع الدولي أكثر من مجرد التنافس، فالصراع قد يكون عنيفا وغير عنيف من الناحية المادية للعنف، وقد يكون شاملا أو محدودا، فالصراع المعاصر صراع شمولي يتضمن كافة الجوانب من القيم والاقتصاد والسياسة والحكم والعلاقات الدولية والقتال،² ويبدأ الصراع بين الأطراف في حالة تعارض المصالح والأهداف، فالصراع هو عملية من العمليات المصاحبة لإعداد القرار السياسي، وينشب الصراع إذا تعارضت أهداف الفاعلين السياسيين بصورة مباشرة، أو حينما يعني أحد طرفي العلاقة الصراعية خسارة مباشرة للطرف الثاني، كما أن الصراع قد ينتج عن تناقضات بين مصالح الطبقات التي تفضي إلى انقسامات حادة في المجتمع، كما أن الصراع قد يعني الصدام بقصد الاحتواء، وقد ينتهي بالاختراق.³

ويستخدم مصطلح الصراع عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد، سواء كانت قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر تتخبط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة، لأن كلا من هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك.⁴ إن ظاهرة الصراع المحتدمة بين القطبين الكبيرين امتدت مضاعفاته وانعكاساته إلى معظم العالم، وكانت الساحة الدولية هي ميدان الصراع لاكتساب مواقع نفوذ جديدة، تدعم مركزه الدولي، بما اصطلح عليه في العرف السياسي الدولي بـ " لعبة الأمم " القائمة على

¹ أسماء طارق، فتحي سعد، "الدور السعودي في الصراع اليمني 2011- 2016"، المركز الديمقراطي العربي، في: <https://democraticac.de/?p=39856> تاريخ الاطلاع، 14 نوفمبر 2017، ص.13.

² عبد الكافي، مرجع سابق، ص.26.

³ عبد الكافي، نفس المرجع، ص.263.

⁴ دورتي - بالاستغراف، مرجع سابق، ص.140.

أساس أذكاء كل طرف من أطراف اللعبة لجذوة الصراع، من منطلق انه كلما احتدم الصراع انفتحت الآفاق نحو توسيع رقعة نفوذه السياسي والاقتصادي والفكري والثقافي¹.

إن الغرض من الصراع هو الوصول إلى اتفاق، فلم يعرف التاريخ قتالا استمر إلى ما لا نهاية، كما لم يعرف التاريخ أي أزمة تتعلق بالمصير والمستقبل تم حلها بالتفاوض إلى ما لا نهاية، ولكن اختيار الوقت المناسب لاستخدام القوة المسلحة يحتاج إلى المهارة، إذ أن اللعب بالسلاح أمر خطير للغاية لا يقر به العقلاء، إلا في حالة الضرورة القصوى، أو في حالة الثقة الكاملة في النصر، كما أن اختيار الموقف للتفاوض يحتاج إلى الوصول إلى حالة معقولة من توازن القوى، إذ أن التفاوض الذي لا تسنده القوة هو حوار من جانب واحد، هو الجانب القوي².

فنحن أمام صراع يتحول فيها طرف إلى "مهاجم" ثم يعود "مدافعا"، يتقدم وفقا لتغير حالة الصراع في موازين القوى، والذي يشهد تعارضا في الأهداف والاستراتيجيات، على نحو بالغ التعقيد وبسبب تعدد القوى داخل كل تحالف³، ولم تتطفي جذوة الصراع في العلاقات الدولية بعد انهيار القطب المنافس، فقد انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة السياسة العالمية، والتحكم والسيطرة الدولية، متجاوزة في ذلك مقتضيات ميثاق الأمم المتحدة⁴، نتيجة امتلاكها كل متطلبات القوة والنفوذ.

3- علاقة القوة بتطور الصراع:

أ- القوة: هي قدرة فرد أو جماعة ما على تغيير سلوك فرد أو جماعة أخرى، والسلوك يمكن أن يتغير عن طريق الإقناع، أو القسر أو النصح، والذي يتطلب بدوره أن يكون لدى مستخدم القوة، مصادر اقتصادية وعسكرية ومؤسسية وديمقراطية وتكنولوجية واجتماعية أو

¹ عبد العزيز بن عثمان التويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، (الرباط، المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، ايسيسكو، ط2، 2015)، ص. 17.

² أمين هويدي، "إدارة الأزمات الإقليمية"، مجلة العربي، ع.328، مارس 1986، ص.19.

³ إيناس عبد السادة، علي العنزي، "الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية"، دراسة دولية، ع.41، ص. 69-94.

⁴ التو يجري، مرجع سابق، ص.17.

غيرها من قوة الجماعة أو الدولة، وهكذا تقدر عادة بحساب المصادر الموجودة تحت تصرفها، في مقابل تلك التي في يد الدول أو الجماعات التي تريد أن تمارس نفوذها عليها¹. ويمكن تعريف القوة بأنها نظام للعلاقات الدولية، الذي تعتبر الجماعات فيه غايات نهائية، وبذلك يتحدث مورغانو على "الكرامة الأخلاقية" للمصلحة القومية، ويحمل كتاب جويل روزنتال - عن التاريخ الاجتماعي للواقعيين الأمريكيين عقب الحرب - عنوان الواقعيون الصالحون،² كما يعبر كتاب نهاية التاريخ لفوكوياما عن منتهى الغاية المثلى للنظام الرأسمالي.

لقد حدث تطور خطير في مفهوم الصراع، إذ كان الشائع انه تصاد إرادات وقوى خصمين أو أكثر، بكونه هدف كل الأطراف المشتركة فيه "تحتيم بعضهم" كلياً أو جزئياً، حتى تتحكم إرادته في الخصم، ومن ثم يمكنه أن ينهي الصراع بما يحقق أهدافه، إلا أن "تحتيم" الإرادات في ظل الظروف المعقدة للصراعات، وتداخل الصراعات الإقليمية مع الصراعات العالمية، أصبحت في الجانب الكبير منها صراعات بالوكالة، وبذلك فالصراع لا يمكن أن يحقق الأغراض الكاملة للأطراف بل ينتهي إلى نقطة بين الهزيمة والانتصار أو مزيج من الهزيمة والانتصار³.

ومن المعروف أن الصراع الدولي يرتبط بعدة أمور مثل: الحدود الجغرافية للصراع، وعدد الأطراف المشاركة فيه والموارد والإمكانات التي تخصص للصراع، ونوعية الأسلحة المستخدمة في الصراع، وخصائصها التدميرية، والأهداف التي تحددها كل دولة من وراء الصراع هل هي أهداف تكتيكية أم أهداف إستراتيجية⁴.

¹ جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ت: غازي عبد الرحمان القصيبي، (جدة، مطبوعات تهامة، ط.2، 1984)، ص.98.

² دونللي، مرجع سابق، ص.84.

³ هويدي، مرجع سابق، ص.19.

⁴ عبد الكافي، مرجع سابق، ص.25.



ب - القوة وتطور الصراع:

لا يمكن تقدير القوة تقديرا واقعيا إلا عندما تكون هذه القوة مستعملة فعلا ولهذا فإن مناقشتنا لعناصر القوة لا توضح لنا إمكانيات الدولة المحتملة، أو مدى قدرة الدولة على استخدام القوة، وأن مؤشر القوة لا معني له إلا إذا قورن بمؤثر قوة أخرى للدول المحيطة، وكذلك لا يمكن تقدير القوة إلا إذا حللنا الأجزاء المركبة لعنصر القوة، فإن قولنا إن عدد سكان إيران حوالي 80 مليون نسمة لا معنى له في علاقات القوة إلا إذا قارناه بعدد السكان في الدول المحيطة الكبيرة، وإن الكميات في حد ذاتها لا تخبرنا الشيء الكثير، فلا بد من أن نقسم السكان حسب العمر والجنس والمهارات والتعليم... الخ مثلا، أو عدد الطائرات من حيث المدى والسرعة والقدرة على حمل الأسلحة¹.

فالقوة وتوزيعها بين أطراف الفعل السياسي، هي جوهر العملية السياسية، وبالتالي كل عنصر من عناصر الجغرافيا، قد يضيف أو يضعف من قوة الدولة كفاعل سياسي، فالجغرافيا السياسية تنظر للعالم كبقع قوة، نظرا لترانبيتها والأدوار التي تلعبها، وتعني بتوصيف كل بقعة سياسية لتزن قوتها، وتنتظر لأثر الجغرافيا على إمكانيات الدولة وحركتها التاريخية².

ومن خلال الدراسات عن الصراعات الدولية والقوة، ظل الوقوف على أسباب قوة الدولة يورق دارسي الجيوبوليتيك، إذ أن قياس الدولة لا يكون بالمسطرة والقلم، لذا يلجأ الجيوبوليتيكيون لمعرفة الخصائص الجغرافية للدولة والتي تبني بقوة هذه الدولة³.

بالرغم من أن تحليل عناصر القوة الوطنية قد يبدو ضروريا لدراسة الصراع في العلاقات الدولية، لكن مجموع هذه العناصر لا يفسر لنا القوة الفعلية التي تمارسها دولة ما،

¹ فرانكل، مرجع سابق، ص. 99.

² محمد جاسم سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم.. الجيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، في:

-----<https://www.goodreads.com/book/show/17203487> تاريخ الاطلاع: 12 04 2017، ص. 14 و 15.

³ محمد عقلة المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكية في القرن الواحد والعشرين، في:

<https://store.almanhal.com/462.html> تاريخ الاطلاع: 12 04 2017، ص. 53.

وبرغم التقدم الذي تم مؤخراً في ميدان التحليلات الإحصائية فإن الملاحظة التالية لفرانكيس
بيكون لا تزال صحيحة.

"إن أعظم دولة ما في الحجم والمساحة لا تخضع لمقياس، كما إن أعظم مواردها
ودخولها لا تدعن لحساب، يمكننا أن نقيس عدد السكان في الجيوش وعظمة المدن من
الأوراق والخرائط، غير أنه لا يوجد أمر من الأمور المدنية أكثر عرضة للحظا من التقدير
الصحيح والحكم الصادق فيما يخص قوة وجيوش دولة ما¹.

ويمكن تقدير قوة الدولة باستخدام جوانب القوة الظاهرة والقوة الكامنة (الخفية) وعلاقة
هذه بتلك في لعبة الأمم هو الأقرب إلى الصحة من المقاييس الأخرى، ونعني بمفهوم القوة
الظاهرة بما يلمسه الناس على ساحة القتال، أما الكامنة فهي تلك الملكة التي تتمتع به من
قوة اقتصادية، وكفاءة في الإنتاج الاقتصادي، وسيطرة على حركة التجارة العالمية وهي
صفات تتطلبها الدولة لتصبح دولة قوية، أما على صعيد القوة فتقوم الدولة بإظهار قدرتها
العسكرية المبنية على قوتها الاقتصادية من خلال فرض أجندات عمل على دول أخرى².

وبالإشارة إلى القوة العظمى للولايات المتحدة الأمريكية، بكل الموارد والإمدادات
المتوافرة لديها، لا نستطيع التحكم في المحيط السياسي والاستراتيجي برمته، ففي ظروف
حربية تشبه حرب فيتنام إلى حد مؤسف ثبت أن الولايات المتحدة غير قادرة على تأمين
أهدافها الإستراتيجية في مواجهة حروب وأعمال تمرد صغيرة. ففي منظور استراتيجي يكون
أحد الدروس المستفادة الواضحة في أن الحرب على العراق أثبتت بنتائج عكسية في المعركة
ضد القاعدة، فقد كان الغزو بمنزلة منحة إيديولوجية ودعائية لشبكة القاعدة، أمدتها بالمزيد
من المجندين والمزيد من التبرعات من أثرياء المسلمين ومجموعة مغرية من الأهداف
العسكرية والمدنية من دول التحالف تقدم عبر الحدود المتاخمة لدول تظم الكثير من
نشاطهم والمتعاطفين معهم³. وحدتهم العاطفة الإيديولوجية ونظرتهم إلى غازي الديار الذي
أتى من خارج المنطقة.

¹ فرانك، مرجع سابق، ص. 98.

² محمد المومني: مرجع سابق، ص. 55.

³ بول ويلكينسن، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة، ت: لبنى عماد تركي، (مصر، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، ط. 1،
2013)، ص. 26.



ثالثا: مفهوم الشرق الأوسط :

1- المفاهيم التاريخية للشرق الأوسط:

أولا: تطور مفهوم الشرق الأوسط:

إن مصطلح الشرق الأوسط بدأ في عصر "تحتمس الثالث"، أعظم قادة العصر القديم حيث أطلق على المنطقة الممتدة شرقا من مصر لتشمل فلسطين وسوريا الكبرى" الحوض الشرقي للبحر المتوسط"، وسبق تعريف البحر المتوسط في هذا العصر لأنه كان يتوسط الفتوحات المصرية مابين وادي النيل والحيثيين¹.

لكن اسم الشرق الأوسط تطور بتطور الفكر الاستراتيجي الانجليزي الذي استخدم هذا التعبير أول مرة عام 1902م بواسطة ضابط بحري أمريكي الفريد ماهان صاحب نظرية القوة البحرية في التاريخ في مقال بعنوان الخليج الفارسي والعلاقات الدولية نشر بدورية ذا ناشيونال ريفيو البريطانية في سبتمبر 1902م، كان الكاتب هو الكابتن الفريد مهان من الأسطول الأمريكي والذي كان كتابه تأثير القوة البرية على التاريخ 1660م-1783م²، ولم يذكر الكاتب البلاد التي يشملها هذا الاسم، وفي العام نفسه كتب فانتاين شيرويل مراسل الشؤون الخارجية بجريدة تايمز سلسلة مقالات من أكتوبر 1902م حتى ابريل 1903م بعنوان المسألة الشرق أوسطية، ثم جمع هذه المقالات في كتاب اصدر عام 1903م، وكان موضوع المقالات هو الدفاع عن الهند، وتتالى استخدام هذا التعبير في هذه الفترة فصدر كتاب هاملتون بعنوان مشاكل الشرق الأوسط في لندن عام 1909م، كما أشار إليه اللورد كيرزون حاكم الهند عام 1911م، حيث تحدث عن الشرق الأوسط في عبارة مدخل الهند وهكذا حتى الحرب العالمية الأولى.

ولقد عرف الفكر الغربي ثلاث مصطلحات:

¹ الموسوعة، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط. في:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec04.doc_cvt.htm

تاريخ الاطلاع: 2017 04 12.

² كار أي ماير، شارين بير بريزاك، صناع الملوك، اختراع الشرق الأوسط، ت: فاطمة نصر، (مصر، سطور الجديدة، ط.1، 2010)، ص.39.



- الشرق الأدنى: الدولة العثمانية

- الشرق الأوسط: الهند

- والشرق الأقصى: الصين

أما مصطلح الشرق الأدنى فقد استخدمه البريطانيون في أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على الإمبراطورية العثمانية بامتدادها في البلقان من ألبانيا وشمال اليونان إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان وولاية طرابلس (الغرب).

وفي الوقت ذاته كان الانجليز يطلقون مصطلح الشرق الأوسط على إيران وأفغانستان ومنطقة السند (باكستان حاليا) وتستخدم وزارة الخارجية الأمريكية مصطلح الشرق الأدنى للدلالة على المنطقة التي تشمل مصر والسودان ودول شبه الجزيرة العربية والمشرق العربي وإيران وتركيا وقبرص واليونان، وتقسم الخارجية الأمريكية شؤون الشرق الأدنى على مكتبين، الأول خاص بتركيا، والثاني خاص بالدول العربية في المنطقة حسب التحديد السابق، ومعنى ذلك أن أساس التقسيم قائم على التفريق اللغوي والخلفية الحضارية التي نظم المجموعة العربية كلها، في مقابل الانتماءات السياسية التي تربط أمريكا وإيران وتركيا (الحلف المركزي قبل سقوطه)، وتركيا واليونان (حلف شمال الأطلسي).¹

ثانيا: التعاريف المختلفة للشرق الأوسط:

1- تعريف "بايند" عام 1958: قسم فيه الشرق الأوسط إلى دول القلب (سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل والعراق ومصر وليبيا والسودان)، والثاني دولتان خارج القلب هما إيران وتركيا، والثالث دول الهامش (أفغانستان وتونس والمغرب)

2- تعريف مايكل برينتسو عام 1969: التزم أيضا بالتقسيم الثلاثي، ففي القلب تقع سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل والعراق ومصر) وعلى الهامش (تركيا وإيران والكويت والمملكة العربية السعودية وقبرص وإثيوبيا والجزائر) أما دول الحلقة الخارجية فتضم (ليبيا وتونس والمغرب واليمن الجنوبي والشمالي).

¹ يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع، (بيروت، دار النهضة العربية، ب. ذ. ط، 1986)، ص. 146.

الشكل (1):

حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحث مايكل برتشو



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص45..

3- تعريف "كالتوري" - سجل عام 1970: التزم تقسيما ثنائيا، فهناك دول القلب) سوريا ولبنان والأردن والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات واليمن الشمالي والجنوبي ومصر والسودان)، وفي الهامش (إسرائيل وتركيا وإيران).

الشكل (2): حدود الشرق الأوسط حسب رية الباحثين سجل وكالتوري



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص44.

تعريف "تومسون" عام 1970: تعامل فيه مع المنطقة ككتلة واحدة تضم (سوريا والأردن ولبنان والعراق ومصر والمملكة العربية السعودية والكويت واليمن الشمالي وليبيا والسودان والجزائر وتونس والمغرب)

4- تعريف "افرون" عام 1973: التزم تقسيما ثلاثيا، وان اختلفت المسميات على كل مجموعة، باستثناء دول القلب التي شملت (سوريا والأردن ولبنان وإسرائيل والعراق ومصر) ثم دول منطقة البحر الأحمر (إثيوبيا واليمن الشمالي والجنوبي والمملكة العربية السعودية والسودان ومصر وإسرائيل) ودول منطقة الخليج (إيران والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت).

7- تعريف "تومسون" عام 1976: كان اشم من تعريه السابق، عام 1970، فأضاف كل من إسرائيل وأفغانستان وباكستان وتركيا إلى التعريف السابق.

8- تعريف "هدسون": التزم تقسيما ثنائيا لدول النظام ، فالقلب يضم (سوريا وإسرائيل وتركيا وإيران والعراق والمملكة العربية السعودية ومصر والجزائر) أما دول الهامش فتضم (الأردن ولبنان وقبرص والكويت وقطر والبحرين والإمارات وسلطنة عمان واليمن الشمالي والجنوبي وليبيا وتونس والمغرب والسودان)¹.

الشكل (3): حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الرئيس الأسبق بوش الأب



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص46.

¹ الموسوعة، مرجع سابق.



فهذه التعريفات كلها نابعة من دراسة مفكرين غربيين ؛ من الرؤية الغربية لمنطقة الشرق الأوسط حسب البرامج والمخططات الموجه للمنطقة، والتي يتضح من خلالها غياب ذكر فلسطين تماما من التعريفات، ومحوها من الخارطة تماما، وكأن المنطقة عبارة عن رقعة شطرنج تتلاعب بها التعريفات، وتتقاذفها المخططات الغربية الموالية لإسرائيل، فتخرج من تشاء من المنطقة وتبقى ما تشاء، وتضع من تشاء في القلب وتبقى من تشاء في الهامش.

لكن يتضح كذلك من التعريفات أن دول القلب هي سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وهي بلاد الشام التاريخية كما جاء في الحديث النبوي " عقر دار الإسلام الشام" فهي تتوافق مع الوصف القديم لقلب منطقة الشرق الأوسط.

ويبقى في كل الأحوال أن تسمية منطقة الشرق الأوسط لها أهداف استعمارية مخالفة للتسمية التاريخية للمنطقة مثل ما هو متعارف عليه كم منطقة الشام، والجزيرة العربية وبلاد فارس... أو العالم العربي، والتي كانت أسماؤها متداولة في أمهات الكتب التاريخية قبل مطلع القرن التاسع عشر.



الجذور المفسرة لظاهرة الصراع ومسبباته:

إن الاهتمام النظري في تفسير ظاهرة الصراع البالغة التعقيد جعل من المداخل النظرية تتشعب وتتعدد اتجاهاتها وتفسيراتها لجذور الظاهرة ونشأتها، والمتمعن في الأدبيات المتخصصة في موضوع الصراع يلتبس التباين والتمايز بين الاتجاهات المختلفة والمتعددة مثل المدخل النفسي السيكلوجي، المدخل الإيديولوجي، المدخل الجيوبوليتيكي، المدخل السوسيولوجي، والمدخل الحضاري.

كما أن موضوع الصراع كان في قلب اهتمام النظريات الكبرى مثل النظرية الواقعية الكلاسيكية والجديدة، النظرية المثالية والليبرالية، ثم دخلت على الخط النظرية الماركسية، والنظرية النقدية، كانت ومازالت كل نظرية تتميز في منطلقاتها وبناءاتها التفسيرية والنقدية من حيث مجموعة الأفكار الاستيمولوجية والانطولوجية والمنهجية عن غيرها من النظريات الأخرى، إلا أن هذه النظريات لم تبقى جامدة، بل استوعبت النقد الشديد الموجه لها واستطاعت أن تشكل نفسها في أطر ومفاهيم جديدة، وانتقلت من مستوى تحليلي ضيق إلى مستوى تحليل آخر أكثر اتساعاً وأكثر صموداً واستيعاباً للموجات النقدية الأخرى. ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى المداخل النظرية التي تناولت ظاهرة الصراع بالتحليل والدراسة من الأوجه المختلفة.

1- المدخل الواقعي لصراع في الشرق الأوسط:

تفسير الصراع من منظور الواقعي الكلاسيكية :

وتعتبر الواقعية، النظرية السائدة في ميدان العلاقات الدولية لأنها تعطينا أقوى تفسير لحالة الحرب التي هي الظرف السائد للحياة في إطار النظام الدولي،¹ وتعود جذورها إلى الحروب البولونيزية بدافع الخوف واختلال التوازن، يقول تيوديديس: إن ما جعل الحرب حتمية هو نمو القوة الأثينية والخوف الذي سببه ذلك في أسبرتا، فقد كانت أسبرتا خائفة من

¹ جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ت: مركز الخليج للأبحاث، (الإمارات العربية المتحدة، ط، 2004)، ص. 227.



فقدان دورها في العلم الهيليني - نتيجة اختلال ميزان القوى لصالح أثينا -، وبذلك عملت على تعزيز قوتها العسكرية وتجنيدها استطاعت الاستفادة من دعم حلفائها، في المقابل استجابت أثينا بالمثل، لقد كانت تحليلات تيوديديس غير بعيدة تماما عن المفاهيم الواقعية، كسباق التسلح والردع وميزان القوى، الأحلاف وإدراك القوة والضعف.¹

ولا يزال كبار المنظرين وصانعي السياسات ينظرون إلى العالم بمنظور واقعي باعتباره يمثل دليلا يسترشد به للبلوغ بمصالح الدول إلى الحد الأقصى ضمن ظروف معاكسة.² يرى توماس هوبز على غرار ميكيافلي أن القوة عامل حاسم في السلوك الإنساني، فالإنسان يسعى دون هوادة نحو امتلاك المزيد من القوة ولا يتوقف هذا السعي إلا عند الموت.³

وأن تكون الدول على استعداد أيضا لغزو جيرانها من الدول الأخرى قبل أن تقوم هذه الدول المجاورة حتما بمهاجمتهم⁴، وقد ذهب كلاوزوفيتش إلى أن الحرب ما هي إلا استمرار للنشاط السياسي ولكن بوسائل أخرى، ففي محاولة لتحليل الحرب العالمية الثانية ركز كل من كلاوزوفيتش وادوارد هاليت كار على البحث في الأسباب العميقة للحرب من خلال التركيز على عامل الخوف وطالما اقتبس ادوارد كار عبارات ميكيافلي وهوبز مجادلا بأن استخدام القوة يوجب الشهية لمزيد من القوة، وأن الحروب التي تبدأ لدوافع تتعلق بالأمن سرعان ما تتحول إلى حروب عدوانية.

أما الواقعية في نظر مورغنتو فهي تركز على ستة مبادئ أساسية محكومة بقواعد موضوعية تضرب بجذورها في أعماق الطبيعة البشرية وأية محاولة لتحدي هذه القواعد تحت أي ذريعة لن يكون نتيجتها إلا الفشل من حيث أن هذه القواعد مستقرة لا يمكن أن تتغير،

¹ محمد حمشي، المقاربات الواقعية لتفسير وحل النزاعات، جامعة باتنة. في: mhamchi.yolasite.com/resources/، تاريخ الاطلاع، 2017 04 12

² بيليس، سميث، مرجع سابق، ص. 228.

³ دورتي، بالاستغراف، مرجع سابق، ص. 62.

⁴ بيليس سميث، مرجع سابق، ص. 243.



إن الحتمية المترتبة على ذلك هي أن المجتمع لن يتطور إلا بفهم هذه القواعد وبناء السياسات العامة على أساس هذا الفهم:¹

- أ- أولاً: العلاقات السياسية محكومة بقواعد موضوعية متجردة بعمق في الحياة البشرية.
- ب- ثانياً: الفاعلون القادة السياسيون يفكرون ويعملون وفقاً لمفهوم المصلحة الوطنية المطابقة للقوة، وبذلك تصبح المصلحة هي جوهر السياسة والصراع من أجل القوة.
- ج- ثالثاً: في عالم تتنافس فيه الدول لتحصيل القوة، تصبح كل دولة مدفوعة إلى حماية بقائها.

د- رابعاً: الدول في سعيها لتحقيق مصلحتها الوطنية لا تحكمها نفس المبادئ والأخلاق التي تحكم العلاقات الشخصية للأفراد.

هـ- خامساً: الواقعية السياسية لا تطابق بين الطموحات الأخلاقية لدولة معينة والقوانين الأخلاقية التي تحكم العالم.

و- التأكيد على استقلالية الحقل السياسي عن الحقول الأخرى وبالتالي ضرورة احتكام الأفعال السياسية إلى معايير سياسية في الأساس.²

وباختصار فإن الطبيعة البشرية هي مصدر كل الصراعات حيث أن كل إنسان عدو لكل إنسان، مما يبقي جميع الناس في الرهبة ويكون في الحالة التي تسمى حرباً، وهي حرب بين كل إنسان وكل إنسان آخر، فإن الحرب ليست المعركة فقط أو فعل القتال بل هي فترة من الزمن تكون فيها إرادة التنازع معلومة بما فيه الكفاية.³

وفي بعض نظريات الصراع الدولي ركزت الواقعية منذ ثلاثينيات القرن الماضي، على الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي التي أفرزت اهتماماً متزايداً للدول بمقومات وأسس الأمن الوطني، وهو الأمر الذي أدى إلى بروز منافسة شديدة بين الدول حول موارد محدودة ولكنها تشكل الاهتمام المركزي للدولة كالأمن والموارد الاقتصادية التي لا يمكن لأي طرف أن يحققها بشكل تام وكامل، ولا يمكن لجميع الأطراف أن تتمتع بها بشكل متساو وعادل⁴، لكن

¹ بيليس سميث، مرجع سابق، ص. 243.

² حمشي، مرجع سابق.

³ توماس هوبز، الليفيثان.. الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ت: ديانا حرب و بشرى صعب، (أبو ضبي، هيئة للثقافة والتراث، دار الفارابي، ط. 1، جانفي 2011).

⁴ بوقارة، مرجع سابق، ص. 156.

مهما كانت طبيعة التحولات التي حدثت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ومهما كانت طبيعة الوضع الذي أفرزت، فإن المفهوم الواقعي للمصلحة الوطنية ما يزال الأقرب لفهم السلوك الخارجي، والأكثر من ذلك، أن الفكر الواقعي بمختلف اتجاهاته قد وجد في أطروحة صراع الحضارات الفرصة السانحة لإعداد إحياء وتكريس مختلف مسلماته النظرية الكلاسيكية والجديدة¹.

تبقى النظرية الواقعية- رغم الانتقادات الموجهة لها- إحدى أهم النظريات المفسرة للصراع الدولي، ولا يخرج تفسير الصراع السعودي الإيراني عن الأدوات التفسيرية للصراع الحاصل بين القوى المتنافسة في منطقة الشرق الأوسط.

2- المدخل الجيوبوليتيكي:

اهتم الساسة والمنظرون العالميون بمحتوى النظريات الجيوبوليتيكية لأنها تتطرق من حدود سيطرة قوة ما أو قيام تحالف في منطقة لها معطيات مكانية تؤهلها لتكون قوى عظمى تؤثر في مسار السياسة العالمية أو تحد من دور القوى على الساحة الدولية . وقد شغل الموقع بال الكثير من الساسة والمنظرين وكتاب الجيوبولتيك اذ انطلقوا من فكر الأمن الغربي الذي ينعكس من إستراتيجية السيطرة على المواقع وأهميتها التي كانت ومازالت مجالا لتنافس الفواعل الدولية من أجل إحكام قبضتها عليه أو التأثير فيه².

تعريف الجيوبوليتيك:

إن كلمة جيوبوليتيك مشتقة من كلمتين "جيو" و "بوليتيك" معناها باليونانية "الأرض والسياسة" وقد صاغه لأول مرة عام 1899 العالم السويدي رودولف كجيلين Rudolf Kjellen (1864 - 1922) وطوره في كتاب الدولة كجسم حي الصادر عام 1916، مشيراً إلى دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة، فكان في البداية يشير إلى تأثير البيئة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على سياسة أمة ما وعلى طبيعة علاقتها مع الأمم المحيطة بها، ويقوم موضوعه على التحليل الأكثر دقة للبيئة التي تتخذ القرارات

¹ بوقارة، مرجع سابق، ص.222.

² أحمد حامد البركي، النظريات الجيوبوليتيكية القديمة، كلية التربية الأساسية-قسم التاريخ-، الجغرافيا السياسية، جامعة المتنى.

في: basicedu.mu.edu.iq/wp-content/uploads/2017/03... تاريخ الاطلاع: 2017 05 15

السياسية في إطارها وهو يأخذ بعين الاعتبار مجموع الفواعل الموجودة في المسرح السياسي ولقد تطورت علوم الجيوبوليتيك في ألمانيا بشكل خاص¹. ولهذا فقد ارتبطت بالمدرسة الألمانية التي أسسها هوسهوفر نتيجة للظروف التي مرت بها ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى².

ثم تطور المفهوم وانتقل المقصود الذي يشير معناه إلى الجغرافيا السياسية التي تعنى بتأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة، وانصب الاهتمام فيه على دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة.

والجيوبوليتيك يدرس علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياستها وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها أكبر العوائد وتجنبها المخاطر.

أهم نظريات الجيوبوليتيك:

قد يختلف الأكاديميون حول تسمية الجيوبوليتيك ولكنهم لن يختلفوا على أنه العنصر الأساسي في رؤية العالم اليوم، وإنما تفعل فعلها في تشكل العالم شئنا أم أبينا. فالجيوبوليتيك في أي مجتمع معاصر هو ثقافة سياسية متأثرة بالجغرافيا وهي نظرة لعلاقة الجغرافيا بقوة الدولة وضعفها، وهي هندسة سياسة الدول الخارجية ومفسرة لتحركات الدول ونشاطاتها³.

وقد ارتبط لفظ الجيوبوليتيك بالمدرسة الألمانية التي أسسها هوسهوفر نتيجة للظروف التي مرت بها ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، والواقع أن للأفكار الجيوبوليتيكية قديما قدم الفكر الإنساني في حضاراته القديمة، فقد ارتبطت الأفكار الجيوبوليتيكية قديما بالظروف الجغرافية المحيطة بها ويبدو أن السياسات القديمة كانت تقودها وتسيطر عليها فكرة الوحدة

¹ احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدولية، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط.1، 2004)، ص.138.

² علي أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، د. د. س)، ص.31.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق.

الجغرافية المكتملة مثل الأودية النهرية الذي تكونت فيه الحضارة المصرية أو مابين النهرين. الذي تكونت فيه سومر وبابل وآشور¹.

أما في العصر الحديث فقد ظهرت للملا أربعة مدارس لعلم الجيوبوليتيك في آن واحد تقريبا في أربعة من الدول: إنجلترا، ألمانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية²، قد جاء المفهوم الأول للجيوبوليتيك على لسان ردولف كيلين R.kellen السويدي الجنسية بمعنى "البيئة الطبيعية للدولة"، ثم قال: لقد سعينا لإيجاد تعريف للجيوبوليتيك يتوافق مع ما تطرقت إليه العلوم التي تخدم الجيوبوليتيك وهو: "العلم الذي يدرس حالة الدولة في المستقبل وتوجيه قدراتها الإستراتيجية (الطبيعة البشرية والحضارية والفكرية) لتحقيق ذلك بامتلاك فلسفة القوة وإنصاح روح الأمة"³.

وكان للإمبراطورية البريطانية سبق في ولادة هذا العلم وأصبح خادما لأحلامها التوسعية وبالتالي فرض نفسه لفهم السياسة الدولية على جميع من تمسهم حركتها، فكل دولة تحدد نفسها من خلال:

1- عناصر قوتها و ضعفها.

2- احتياجات الدولة للوجود والاستقرار والنمو.

3- رؤيتها لنفسها ومكانتها في العالم.

4- كيفية تنظيم واستخدام القوة .

وكذلك نستطيع أن نجد بعض ملامح التفكير الجيوبوليتيكي في آراء أرسطو في السياسة ووظائف الدولة وطبيعة الحدود وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات فيها، وينسب البعض أيضا إلى ابن خلدون في مراحل عمر الدولة.

¹ هارون، مرجع سابق، ص. 31.

² بيبير سيلبريه، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإستراتيجية، في: <https://www.academia.edu/29032689> تاريخ الاطلاع: 12 05 2017، ص. 22.

³ إبراهيم أحمد سعيد: الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافيا السياسية السورية، في: <https://www.politics->

dz.com/community/threads/algubulitik-alsuri-uqu-algghrafi-alsiasi-alsuri.5997/ تاريخ

الاطلاع: 12 04 2017، ص. 17.



في المقابل يرى كثير من الباحثين أن المفكر الفرنسي مونتييسكيو هو من وضع الإشكالية الأساسية لهذا العلم، عندما ربط مجمل السلوك السياسي للدولة بالعوامل الطبيعية، وعلى رأسها المناخ والطبوغرافيا مع التقليل من مكانة العوامل السكانية والاقتصادية¹.

الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية:

الجيوبوليتيك هو علم سياسي يستمد جذوره من الجغرافيا وحقائقها، ويعمل على الافادة من الجغرافيا لخدمة خطط سياسية معينة، ويتضح الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية فيما يلي:

1- الجيوبوليتيك ترسم خطة لما يجب ان تكون عليه الدولة، بينما تدرس الجغرافيا السياسية كيان الدولة الجغرافي.

2- تضع الجيوبوليتيك تصورا لحالة الدولة في المستقبل، بينما تقنع الجغرافيا السياسية برسم صورة الماضي والحاضر.

3- الجيوبوليتيك تتسم بالتطور والحركة، بينما تميل الجغرافيا السياسية إلى الثبات.

4- تحاول الجيوبوليتيك أن تجعل الجغرافيا وحقائقها في خدمة الدولة، بينما الجغرافيا السياسية ليست سوى صورة الدولة.²

وفي هذا السياق سنلقي نظرة على أربع من النظريات التي تشكل العالم اليوم من

المنظور الجيوبوليتيكي:

1- نظرية راتزل.

2- نظرية ماكيندر.

3- نظرية ماهان.

4- نظرية سبيكمان.³

¹ سليمان، مرجع سابق.

² رياض، مرجع سابق، ص.82.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص.58.



- نظرية راتزل:

يعد راتزل (1844-1940) أول من درس وعالج السكان والموقع معالجة منسقة ووازن بين الدول، وقد أكد راتزل في وجود روابط قوية بين القوى القارية والقوى السياسية¹، عندما قال: إن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية²، رؤية راتزل هذه التي ابداهها في نهاية القرن التاسع عشر، لا تزال تحتفظ بكثير من حجيتها، فقد ثبت أن الدول التي تسعى للتوسع والنمو تبدأ باحتلال المناطق ذات الموقع الاستراتيجي، وهذا ما يؤكد التاريخ، فالدول الاستعمارية بدأت بفرض سيطرتها على سواحل البحار في المناطق ذات البعد الاستراتيجي المؤدي إلى سهولة فرض السيطرة والهيمنة على كافة الأقاليم²، وقد نقل عن راتزل فكرته الكبرى بأن الدولة كائن عضوي تكبر وتزداد احتياجاته باستمرار، وأن الحدود هي أشبه بجلد الكائن العضوي، والذي يجب أن يتمدد باستمرار مع نموه³. وفي رأيه أن الجغرافيا يجب أن تسخر لخدمة الدولة التي هي الغرض الأسمى للدراسة، وبذلك تتحول الجغرافيا في مجملها إلى الجيوبوليتيك⁴، كما اعتقد أن المجال الإقليمي يؤثر في قوة الدولة كما أنه في حجمه يعتمد على هذه القوة.

نظرية القوى البرية هالفورد ماكندر (1861-1947):

الجغرافي البريطاني ماكيندر هو أول من وضع نسقا تصوريا للتفكير في العالم كوحدة سياسية واحدة قابلة للتحكم وحاول أن يقدم مفاتيح اللعبة السياسية الكبرى و كيفية إدارتها⁵، ولقد حضر الجغرافيون والسياسيون بسواء -باهتمام كبير- من لدن خاصة فيما يتعلق بمحاضراته عن الارتكاز الجغرافي للتاريخ، والتي كان يلقيها في الجمعية الجغرافية البريطانية عام 1904⁶، ألقى عام 1904م محاضرة ضمنها نظرية عن الجزيرة العالمية حيث أطلق

¹ سليمان، مرجع سابق.

² عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، (الدار العربية للعلوم ناشرون، د. د. ب. ط)، ص. 28.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص. 59.

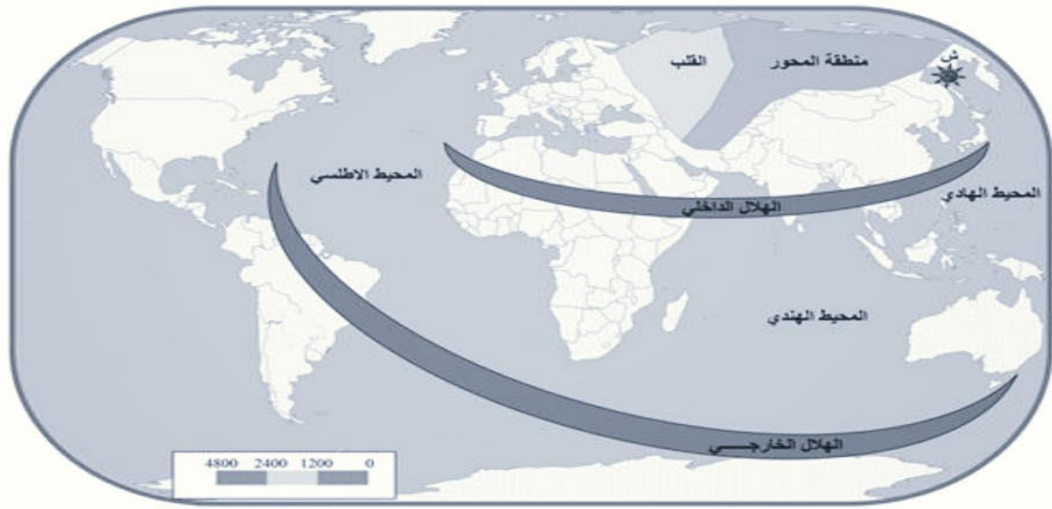
⁴ رياض، مرجع سابق، ص. 67.

⁵ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص. 61.

⁶ سليمان، مرجع سابق.

على قلب الجزيرة العالمية اسم منطقة الارتكاز، ومن ثم قلب الأرض heart earth واعتبر ماكيندر الجزيرة العالمية أضخم حقل لقوة البر وأمثلة نموذج الدفاع بالعمق، كما أطلق على السواحل التي تحف الجزيرة العالمية اسم الهلال الداخلي، كما أطلق على كل من الأمريكيتان وأستراليا وبريطانيا واليابان اسم الهلال الخارجي، وتتلخص نظرية ماكيندر بأن نشوء دولة قارية قوية في منطقة قلب الأرض يعني خضوع العالم لها، وأشارت النظرية الجيوبوليتيكية التي قدمها هالفرد ماكندر في نظريته (قلب العالم)، على أن العالم عبارة عن قارة واحدة ذات ثلاث أقسام متلاصقة يتوسطها البحر المتوسط والتي أطلق عليها (الجزيرة العالمية)، ويضع ماكندر بين قلب العالم والهلال الخارجي الذي تمثله أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، كما يضع نطاقا وسيطا يغلق القلب أسماه (الهلال الخارجي)، ويشمل ألمانيا والنمسا وتركيا والهند والصين.¹

الشكل(4):الهلال الداخلي والهلال الخارجي (الشرق الأوسط في قلب العالم)



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، ص.70.

- نظرية القوى البحرية (الفريد ماهان Mahan)(1840-1914).

ينطلق ماهان من مبدأ "قوى البحر تتفوق دائما على قوى البر"، حيث يعتبر الفريد ماهان - القائد البحري الأمريكي - أقدم هؤلاء الجيوبوليتيكيين المحدثين والذي نال شهرة واسعة كمؤرخ واستراتيجي بحري ممتاز، لم يكن ماهان جغرافيا، ولكنه تعرض في دراسته

¹ كامل حسن، مرجع سابق، ص.69.

للموقع الجغرافي وأثره في نمو السيطرة البحرية، وهو حينما يكتب عن القوة البحرية فانه يعني القوة العسكرية التي يمكن نقلها عن طريق البحر إلى المكان المطلوب، دون أن يعني بمجرد الأسطول البحري، ومن ثم فإن التحكم في البحر يعني التحكم في القواعد البرية التي تتميز بالمواقع الاستراتيجية المتحكمة في النقل البحري والقواعد البحرية التي تحميها أشكال السواحل من جهة، وعمق خلفيتها الأرضية من جهة ثانية¹.

- نظرية الإطار الأرضي (الاطراف) نيكولاس سبيكمان 1893-1943:

يمكننا أن نعتبر نيكولاس سبيكمان N.Spikman خليفة لماهان في استراتيجيته التي تتاهض تفوق الهرتلاند وسيادته، لكنه لا يتفق مع ماهان في سيادة القوى البحرية، بل يتضح من أفكاره تأثره العميق بماكيندر في كل شيء سوى النتائج السياسية².

فعند ما كان ماكيندر يلقي محاضراته عام 1943م، كان نيكولاس سبيكمان (1893-1943) مشاركا، وكان جل تركيزه حول أفكار أطروحة ماكيندر³، فاعتبر -على خلاف نظرية ماكيندر- أن من يحكم المناطق الساحلية (الهلال الداخلي أو الهامش) يحكم أورسيا، ومن يتحكم بهذه الأخيرة يتحكم في العلم، ولما نلاحظ الواقع نجد أن الولايات المتحدة ركزت بعد الحرب العالمية الثانية على نشر الأساطيل في البحر الأحمر والمحيط الهادي وإقامة علاقات وتحالفات مع بعض الدول المحيطة بأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي، خاصة تلك التي تتمتع بمواقع استراتيجية- الشرق الأوسط مثلا - مما يدل على الانسجام بين السياسة الخارجية الأمريكية وأفكار سبيكمان⁴ وقد أضاف إلى مفاهيم ماكيندر في الجزيرة العالمية والأرض والقلب، التي جعلها إقليما محاصرا بين البحار والأرض والقلب، في هلال مكون من دول ساحلية أوروبية، والشرقين الأدنى والأوسط وآسيا الأعاصير الموسمية، وهذا للمزاحمة بين القوة البحرية (الولايات المتحدة الأمريكية للاتحاد السوفيتي)، بعد انتصار

¹ رياض، مرجع سابق، ص. 76.

² رياض، نفس المرجع، ص. 78.

³ الكسندر دوقاي، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، (بيروت، عويدات للنشر والطباعة، ط.1، 2007)، ص. 36.

⁴ محسن زوييدة، محمد حمزة بن قرينة، محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم، (الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2013-2014)، ص. 13.



الحلفاء، حسب تنبؤ سبيكمان،¹ فقد رأى في الهلال الهامشي الذي يحيط بقلب الأرض عند ماكيند مفتاح السياسة العالمية، ولهذا يسمى هذه الأراضي "الإطار" "Rimland" أو الحافة التي تضم أوروبا البحرية الغربية والشرق الأوسط والهند وجنوب شرق آسيا والصين هذا الإطار يتمتع بعدد كبير من السكان ومصادر الثروة بالإضافة إلى استخدام البحر كخطوط حركة أساسية للتجار والحرب²، لذلك أوصى هذا الأخير أن تسهر الولايات المتحدة، مع أوروبا خاصة التي لا بد أن تنتظم على شكل مجتمع إقليمي للأمم، مع الولايات المتحدة أو عضو غير أوروبي³.

وقد دعا سبيكمان إلى دراسة موقع الدولة بالنسبة إلى العالم لفهم سياستها الخارجية⁴، لأن الموقع الجيوبوليتيكي يضيف على المنطقة التي تسيطر عليها ميزة عسكرية وسياسية واقتصادية عن منافسيها، وأعلى درجات الأهمية الإستراتيجية تتمثل في المضائق المائية التي تهيمن على الطرق التجارية فضلا عن القنوات الملاحية، ومن هنا جاء الإصرار الإيراني على السيطرة على الخليج العربي الشرقي والساحل خليج عمان الشمالي، والإطالة على بحر قزوين.⁵

أهمية الدراسات الجيوبوليتيكية :

تتجلى أهمية الدراسات الجيوبوليتيكية من خلال تصاعد الأزمات الدولية واتساع رقعة المشكلات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين العديد من دول العالم المختلفة، فليس صدفة أن يكون القرن الماضي هو قرن الصراعات الدولية أو قرن القرصنة، يتبلور مفهوم الجيوبوليتيك وتتوسع الدراسات حوله⁶.

¹ دوفاي، مرجع سابق، ص.36.

² رياض، مرجع سابق، ص.78.

³ دوفاي، مرجع سابق، ص.36.

⁴ زوييدة - بن قرينة، مرجع سابق، ص.13.

⁵ كامل حسن، مرجع سابق، ص.99.

⁶ نبيل محمد الأمير، الجغرافيا السياسية الأسس والمفاهيم، في:

لقد اخذ مفهوم الجيوبوليتيك مفاهيم أوسع مع تعدد الدراسات وتنوع النظريات الخاصة بالدراسات الجيوبوليتيكية حسب المداس التي اهتمت بهذا الميدان

وتكمن أهمية المدخل الجيوبوليتيكي في هذه الدراسة في النقاط التالية:

- أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط ودور كلا من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية السياسي والاقتصادي والعسكري المتأثر بالمكان الجغرافي المميز والمساعد على إثارة التنافس الإقليمي والدولي.

- تطور الدراسات الجيوبوليتيكية وحضورها كاتجاه فكري للسيطرة وإدارة الصراع في المجالات الجغرافية المتنوعة والنظر لها على أنها نفوذ وثرة في نفس الوقت.

- التطرق لأهمية الموقع الجغرافي للأطراف المتصارعة من حيث المحال الجيوبوليتيكي.

3- المدخل الحضاري:

يعرف هينتينغتون الحضارة بأنها أوسع من مجموعة أشخاص، تتجاوز المستوى الذي يميز البشر من الأنواع الأخرى، ويمكن تعريف الحضارة بالعناصر المشتركة الموضوعية التالية: "اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات"، فضلا عن تعريف الناس بأنفسهم. ويهتم هنتنغتون بالتحدي الذي يفرضه الإسلام على الغرب اهتماما خاصا، لان معدل الولادات فيه أعلى من معدلات الحضارات، الأخرى من جهة، ولانبعاث شعبيته في نهاية القرن العشرين، من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك، ما يعني رفض الإسلام للقيم الغربية والتأثير الأمريكي، فهو مقدر لهاتين الحضارتين أن تصطدما عند نقطة ما.¹

وقد تسببت بجدل أكاديمي عام وساخن، وبعد ثلاثة أعوام ظهر الكتاب الذي يحمل العنوان ذاته يمثل عنصر الجاذبية في نظرية هنتنغتون ومحاولته لشرح الملامح الرئيسية لنظام السياسة الدولية، وبما أن هذه النظرية تتناول أيضا النزاعات في داخل الدول.² فهو يلاحظ تراجع الدولة القوية كفاعل أساسي في الصراع الدولي وظهور الصراع بين الحضارات.³

¹ غريفيثس، اوكلهان، المفاهيم السياسية في العلاقات الدولية. مركز الخليج للأبحاث، (دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط.1، 2008)، ص.281.

² غريفيثس، اوكلهان، نفس المرجع، ص.79.

³ احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولة، (لبنان، مكتبة ناشرون، ط.1، 2004)، ص.225.



وينتمي تشخيص هنتنغتون إلى المعسكر التشاؤمي، مع انه يتميز بتركيزه على الحضارات بوصفها وحدة التحليل الأساسية. ويدعي هنتنغتون أن العالم مقسم إلى عدد من الحضارات: غربية وأمريكية لاتينية، أفريقية، إسلامية، صينية، هندوسية، مسيحية، أرثوذكسية، بوذية ويابانية.¹

ويشير إلى أن الصراع الجديد هو نتيجة دخول الحضارات غير الغربية كعناصر فاعلة في صناعة التاريخ، أي أن الغرب لم يعد القوة الوحيدة في هذه العملية فالصدام ليس حتميا وإنما هو نتيجة دخول لاعبين جدد،²

يقول هنتنغتون أن المصدر الأساسي للصراعات في هذا العام الجديد لن يكون مصدرا أيديولوجيا أو اقتصاديا في المقام الأول، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية والمصدر المسيطر سيكون ثقافيا وستظل الدول - الأمم هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية لكن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم لها حضارات مختلفة، وسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية وسيكون النزاع بين الحضارات هو المرحلة الأخيرة في تطور النزاع في العالم الحديث، ذلك أن الحضارات هي الخلفية الطبيعية لعوالم الحرب الباردة الثلاث وأن الحرب العالمية الثالثة إذا ما نشبت ستكون حربا بين حضارات.³

ويرى "هنتنغتون" أن خطوط المواجهة بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل. فالدين عاد فتغلغل في الحياة العامة مرة أخرى لعدد من الدول وكذلك أعيدت المواضيع الدينية أو الحضارة لمركزيتها، في النقاش السياسي، في نفس الوقت الذي يفتش فيه الزعماء والأكاديميون في الآفاق الواسعة عن تفسيرات للتوترات القائمة بين الإسلام والغرب.

¹ غريفيثس، اوكلهان، مرجع سابق، ص. 280.

² سعيغان، مرجع سابق، ص. 24.

³ سعيغان، نفس المرجع، ص. 25.

(1) سامويل هنتنغتون، صدام الحضارات.. هي أطروحة للكاتب الأمريكي سامويل هنتنغتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد

في: <http://www.rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=2243> تاريخ الاطلاع: 17 07 2017.



ورغم أن "سمويل هنتنغتون" (1) نال حصة الأسد من الانتباه والاهتمام فان برنار لويس، المولود عام 1916، كان قد كتب في موضوع اختلاف وصراع الحضارات قبله بعقود،¹ يقول برنار لويس: "سنكون في وضع أفضل لفهم هذه الحالة إذا نظرنا للاستياء الحاضر في الشرق الأوسط؛ ليس كصراع بين دول أو شعوب ولكن كصدام بين الحضارات".²

ويكون الصدام محتملا للأسباب التالية :

1- ليست الفروقات بين الحضارات حقيقية فحسب، بل هي فروقات أساسية، ذلك أن التاريخ واللغة والحضارة والتقاليد وبشكل خاص الدين؛ هي أساس اختلاف الحضارات، فالصدام الحضاري في العالم هو في الواقع صدام ديني.

2- أصبح العالم مكانا أصغر، وأخذت التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة في التزايد.

3- تفصل عملية التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي بين مختلف أنحاء العالم الشعوب عن الهويات المحلية القديمة والراسخة، كما تضعف الدولة - الأمة - كمصدر الهوية.

4- تعزيز نمو الوعي بالحضارة نتيجة دور الغرب.

5- الخصائص والفروقات الثقافية هي أقل قابلية للتبديل، ثم هي أقل قابلية للحلول الوسط والتسويات من نظيرتها السياسية والاقتصادية وازدياد الكتل الإقليمية والاقتصادية.³

ولا يخلو أي صراع من الجوانب الحضارية لكل طرف من أطراف الصراع، إذ يعتبر المدخل الحضاري أداة من أدوات تفسير الصراع بين الدول وخاصة إذا كانت الامتدادات التاريخية والحضارية ذات جذور مختلفة.

¹ جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط.. تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ت: نبيل صبحي الطويل، (سوريا، دار النفائس للطباعة والنشر، دمشق، ط.1، 2011)، ص. 30.

² سولت، نفس المرجع، ص. 31.

³ سعيغان، مرجع سابق، ص. 225.



أما فيما يخص الدراسات السابقة فبعضها تتناول العلاقات الإيرانية السعودية في بعديها التاريخي والديني، والبعض الآخر يتناول الجانب السعودي أو الجانب الإيراني فقط لكن من خلال الاطلاع عليها يظهر توجه كل دولة نحو منطقة الشرق الأوسط، فمثلاً: وليد عبد الحي في كتابه: إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط1، 2010.

فقد أشار إلى تحسن متواصل للمكانة الإقليمية لإيران في منطقة الشرق الأوسط والتصالح التدريجي مع البيئة الدولية وقد تساءل عن مصير العلاقة الإيرانية مع المملكة العربية السعودية، إلا أن الأحداث بعد صدور الكتاب تطورت في اتجاه التصعيد في المنطقة مثل الحرب اليمنية والسورية فقد كرست التباعد والاستقطاب الحاد بين دول المنطقة خاصة بعد انتخاب دونالد ترامب كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية.

عادل علي عبد الله: محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، مدارك للنشر، دبي، ط2، 2012،

أهم ما جاء في الكتاب الجانب العقدي للسياسة الإيرانية في الداخل والخارج والذي يعتبر المحرك الرئيسي للسياسة الإيرانية، وعلى أنها شعوبية صفوية فارسية، كما تطرق إلى الأدوات التنفيذية لها مثل نظرية أم القرى ونظرية ولاية الفقيه، ويبين أن هذه المحركات لها أهداف مستبطنة وغير معلنة نتيجة استخدام أسلوب التقية.

غير أن ما أورده في كتابه اقتصر على الجانب العقدي للنفوذ الإيراني في منطقة الشرق والأوسط دون التطرق إلى الجوانب الأخرى من الصراع مثل الصراع النفط والثروات الطبيعية وعلى الممرات والمنافذ البحرية.

عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون.

فالمؤلف يبين أهمية وخطورة المجال الحيوي لإيران وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط.

فمنطقة تعتبر الشرق الأوسط من أهم المناطق ذات المجالات الحيوية المولدة للصراع بين القوى الدولية والإقليمية، فكل دولة ترسم سياستها الخارجية بناء على المصلحة الوطنية التي تتحقق في مجالها الحيوي والذي لا يحده الموقع الجغرافي لكل دولة. إلا أن الكاتب وحسب العنوان بين المجالات الحيوية لإيران في منطقة الشرق الأوسط دون الإشارة إلى دوافع الصراع الأخرى مثل الحضارية والدينية بلين إيران ودول منطقة الشرق الأوسط مثل المملكة العربية السعودية، كأمتلة للمجال الحيوي لإيران.

كتاب السيد أبو داود: تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2014.

يورد في كتابه حقيقة التوجهات الإيرانية في المنطقة العربية و الخطر الذي تشكله على الوحدة السنية وهذا صحيح ، إلا أن الجانب الآخر هو أن إيران تمثل جزء من الهلال الداخلي لقوى البر الذي تتزعمه روسيا للحد من تمدد قوى البحر نحو المناطق الداخلية. دون التفصيل في طبيعة المنطقة العربية التي حولت إلى منطقة أوسع منها هي منطقة الشرق الأوسط كمفهوم صراعي من جهة والموقع الجيوبوليتيكي لها كمنطقة صدام بين قوى البر وعلى رأسها روسيا، وقوى البحر والذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية أما كتاب بول آرتس، كالرولين رولانتس: العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ت: ابتسام الخضرا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2016.

إلا أنه قبل نهاية عام 2017 ظهرت مستجدات خطيرة في المنطقة منها حصار قطر، وتحول التنافس العائلي السعودي من الخفاء إلى الصراع العلني داخل المملكة العربية السعودية. كما تغير النظام الملكي السعودي إلى الأبناء بدل الإخوة، مما أثار نزاعا داخليا يهدد استقرار المملكة داخليا.



أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السيد: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج
2010-2016 ، المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016.

تطرقنا إلى محددات السياسة الخارجية لإيران وتأثير البرنامج النووي على أمن منطقة الخليج العربي وأهم القضايا المرتبطة بدول الخليج، حيث تناولت الدراسة الجانب الإيراني فقط والدور الإقليمي لها في منطقة الشرق الأوسط، أما جانب المواجهة للطرف الخليجي وتأثير دول الخليج من حيث التصدي لمخططات إيران قد اغفل في هذا البحث. أما الجديد الذي تناولته الدراسة فعلى سبيل المثال:

1- الصراعات الحديثة والممتدة من 2011 الى 2018.

2- ادوات الرهان المستخدمة من الطرفين؛ السعودي والإيراني.

الفصل الأول

الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية

والجمهورية الإسلامية الإيرانية

المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية

المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية

المطلب الثاني: البعد الحضاري الإسلامي والقومية الفارسية لإيران

المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ

المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية

المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية

المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي

المطلب الثالث: التحالفات السعودية

المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.

المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي

المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية

المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة

الأمريكية





المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية:

الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهي دولة ذات تاريخ قديم، وبنزعة فارسية، كانت من بين الإمبراطوريات التي دخلها الإسلام، إلا أن الصراعات التاريخية ذات الطابع الديني بين السنة والشيعة، جعلتها تتميز بكيانها المستقل عن العالم الإسلامي ضمن حاضرة الخلافة الإسلامية.

المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

أولاً: موقع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تشغل الجمهورية الإسلامية الإيرانية مكانة بارزة في المعادلات الإقليمية والدولية نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجي بوصفها نقطة صراع بين القوى العظمى، وقد شغلت حيزاً كبيراً في الأفكار والنظريات الجيوبوليتيكية و الاستراتيجية الدولية، فهي تقع إيران في منطقة الهلال الخارجي في نظرية قلب الأرض التي وضعها هالفرد ماكندر، أما سبايكمان صاحب نظرية الأطراف فقد أعطى أهمية لمنطقة الساحل التي تتماشى مع الهلال الخارجي الذي حدده ماكندر، وقال (إن من يسيطر على مناطق الساحل يسيطر على مناطق الظهير وبالتالي السيطرة على قلب الأرض)¹.

¹ إياد عابد والي البديري، " الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، م.11، ع.3 (2002)، ص.343-361.



الشكل (5): الخريطة الطبيعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية
المساحة: 1.648.195 كم2 نظام الحكم:



جمهورية دينية المرشد الأعلى : علي حسيني خامنئي العاصمة: طهران عدد السكان: 80.840.713 نسمة

المصدر: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18>

تتربع إيران على موقع استراتيجي هام في المنطقة، إذ يطل موقعها على أكثر من مسطح مائي (الخليج العربي، بحر قزوين، وبحر العرب)، أي أطول السواحل على الخليج، مما يشكل ميزة جغرافية هامة من المواد الطبيعية والبشرية، وقد وصفها الرئيس الأمريكي "رينتشارد نيكسون" بأنها تمتلك موارد أكثر من موارد أي بلد، بما يجعلها أعظم قوة إقليمية مهيمنة على الخليج، وما يضيف أهمية لموقع إيران، أنها تمثل شبه فاصل بين الدول العربية، وغير العربية في المنطقة ومجاورتها لتركيا التي تقع على القارة الأوروبية وهو ما جعلها في فترة الحرب الباردة منطقة عازلة بين النفوذ الروسي والولايات المتحدة.

تقع إيران على الجانب الشرق للخليج العربي، وتعتبر بمثابة جسر للعبور إلى أوروبا من آسيا وبالعكس، وازدادت أهميتها بالنسبة لخطوط المواصلات خاصة أنها تسيطر على رأس مضيق هرمز، وتلعب إيران دورا هاما في المنطقة لسيطرتها على الطرق البرية والبحرية

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

والجوية لموقعها المتوسط بين الشرق العربي والاتحاد السوفيتي سابقا والصين ودول الشرق الأقصى¹.

تتمتع إيران بموقع جغرافي ممتاز جعل منها جسرا برياً بين دول شرق البحر المتوسط من ناحية ودول وسط جنوب آسيا من جهة أخرى لعد قرون، وذلك عندما كانت الطرق الرئيسية للتجارة تعبر الجزء الشمالي للبلاد، ولموقع إيران المتوسط بين نفوذ دولتان عظميين (المملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي) خلال العقود الماضية أهمية إستراتيجية خاصة مما جعلها منطقة تنافس شديد بينهما، وكذلك كانت احد المعابر الرئيسية التي تستخدمها قوات الحلفاء لمد الإمدادات للاتحاد السوفيتي السابق أثناء مقاومته للغزو الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، ويمكن تقسيم إيران إلى أربع أقاليم جغرافية رئيسية، وهم إقليم المرتفعات الغربية، إقليم المرتفعات الشرقية، إقليم المرتفعات الشمالية وإقليم الهضبة الوسطى².

الشكل(6): خريطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية



المصدر : <https://www.google.com/search>

¹ ممدوح بريك، محمد الجازي، النفوذ الرائي في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية اتجاه المنطقة 2003-2011 (الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط.1، 2014)، ص.21.

² ريناس بينافي: التحليل الجيوستراتيجي: دراسة مقارنة بين تركيا وإيران من ناحية القوة الشاملة للدولة (لندن: المركز الديمقراطي العربي، د.ت.ن).

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

ومما تقدم يتضح أن لإيران موقعا استراتيجيا متزايدا في الأهمية عبر التاريخ، وهذا ما أكدته النظريات الاستراتيجية وذلك بوقوعها ضمن مناطق التحكم والقوة في العالم، فضلا عن وجود النفط فيها ووقوعها بين منطقتين غنيتين هما الخليج العربي وبحر قزوين.¹

الشكل (7): الحدود الإيرانية وجوارها الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط

منطقة المدخل الرئيسي للخليج العربي - مضيق هرمز (العنق الجغرافي - الذهبي لإيران)



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 238.

ثانيا: المراحل التاريخية لتشكل الدولة.

لا يمكن الحديث عن العلاقة الإيرانية الخليجية بمعزل عن العامل التاريخ، فما نلمسه اليوم من إشكالات في هذه العلاقة، ليس إلا نتيجة (عقدة تاريخية متأصلة)، مدعومة بنزعة قومية، تعاني منها إيران، وتلعب بالتالي، دورا رئيسا في الإستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية عموما، والخليج العربي خصوصا، يقوم العامل التاريخي أساسا على (أوهام) إحياء الإمبراطورية الفارسية القديمة، حيث كانت إيران، ولعدة قرون متعاقبة أو منقطعة، أحد طرفي (النظام العالمي القديم) القائم على وجود قوتين متنافستين:

¹ محمد صادق إسماعيل، من الشاه إلى نجاد.. إيران إلى أين؟ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، د. ت. ن)، ص 20.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الإمبراطورية الأخمينية في مواجهة الإغريق، في حقبة ما قبل الميلاد بقرون..

ثم الإمبراطورية البارثية في مواجهة روما..

وبعدها الإمبراطورية الساسانية في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية، في حقبة ما قبل

الإسلام¹.

إيران وفارس إسمان استعملا للدلالة على قطر واحد، لكنهما ليسا مترادفين تماما، فلما هاجرت الأقوام الآرية من موطنها الأصلي جنوب بحر الآرال إلى الهضبة المرتفعة الواقعة أسفل بحر قزوين، سموا الموطن الجديد إيران ومعناها موطن الآريين²، وتعود جذور المجتمع الإيراني إلى القبائل الآرية التي انفصلت عن كتلة القبائل الآرية الهندية في حدود الألفية الثانية قبل الميلاد، وسكنت ما يعرف بالهضبة الإيرانية، ورغم تشكل كيانات سياسية في هذه الفترة وقبلها (مثل مملكة إيلام ومملكة جيروفت Jiroft)، إلا أن أول مملكة ذات نزوع إمبراطوري وتشكل قومي إيراني هي مملكة ميدي (Median Kingdom) في شمال غرب إيران (728 ق،م - 550 ق،م)³، وقد استقر الميديون في غرب إيران وأصبحوا هم والفرس في الجنوب خاضعين في البداية للدولة الآشورية، ولكنهم سرعان ما استقلوا بأنفسهم ثم قهروا الدولة الآشورية⁴، وبقيت علاقات القبائل الإيرانية لاسيما الخاضعة للميديين في تنافس مع القبائل الإيرانية الأخرى كالفرس، إلى أن تمكن كورس الكبير من توحيد الطرفين إلى الإمبراطورية الأخمينية (648-330 ق،م) والتي اعتبرت بأنها أول قوة عظمى في التاريخ⁵، حيث زحفت غربا لتقضي على الدولة البابلية الحديثة ودخول عاصمتهم بابل في عام 539 ق،م)⁶.

¹ عمر خليفة راشد، "أضواء على المشروع ألففوي الإيراني، في: <http://omarblog.com/67.htm> ، تاريخ الاطلاع: 01.05.2017 ص. 04.

² أمين شحاتة، " إيران .. المسار التاريخي "، في:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/2d6fb6bb-cc28-40a6-b9c3-1274939dc9f3> تاريخ الاطلاع: 02.05.2017

³ وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية، عام 2020، (مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط1، 2010)، ص. 17.

⁴ شحاتة، مرجع سابق.

⁵ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 18.

⁶ كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، م. 1 (ب.ب.ن، الدار العربية للموسوعات، ط.1، 2008)، ص. 7.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إلا أن عوامل الانقسام والضعف بدأت تدب في جسم الإمبراطورية الأخمينية في عهد عاهلها داريوش الثالث في القرن الرابع (ق،م)، مما سهل على الاسكندر المقدوني القضاء عليها واحتلال عاصمتها بارسا سنة 330 (ق،م)¹، لتخضع لأحد قادة اسكندر العسكريين وهو سلوقس، واتخذت الدولة السلوقية مدينة سلوقية بالقرب من بغداد الحالية على الجزء الأسفل من نهر دجلة مقابل المدائن (طيسفون) عاصمة لها²، ثم برزت في إيران أسرة ارشكين التي تمكنت من هزيمة السلوقيين، وعادت الأسرة الثانية ذات الأصل الإيراني، ونمت من خلالها الإمبراطورية البارثية (248-224 ق،م) حيث غرقت في صراعات عديدة مع روما³.

وقد استمرت الحروب المدمرة مع روما ثم مع بيزنطة- بعد ذلك- طوال العهد الساساني جميعه، وكانت قوى الشرق والغرب متعادلة تقريبا، رغم أن الجولة الأولى من الحرب قد كسبها الساسانيون بهزيمتهم "للاسكندر سفروس"⁴، أدى نصرهم عليهم في عام 53 (ق،م) إلى بروزهم كقوة عظمى آنذاك، ورغم طول حكم البارثيين الذي ناهز الخمسة قرون، إلا أن حضارتهم لم يبق منها شيء يذكر، باستثناء بعض الآثار الفنية البسيطة⁵، بسبب الحروب الطويلة مع الرومان وسوء الأوضاع الاقتصادية والاضطرابات الداخلية فلم تتمكن الدولة البارثية من الصمود أمام سلالة إيرانية جديدة هي السلالة الساسانية بقيادة عاهلها أردشير بن بابك الذي الحق هزيمة منكرة بآخر ملوك البارثيين (الاشكانيين) اردوان الخامس عام 226 (ق،م)⁶.

ومن الضروري التنبه هنا إلى أن اسم بارث Parth تحول في فترة لاحقة إلى بارس PARS، ثم إلى فارس fars وهو الاسم الذي تداولته الكتابات العربية لإيران ومنه حمل

¹ صباح كعدان، "تاريخ إيران، الموسوعة العربية" في: arab-ency.com/contributer.php?id=477.

² حسن كريم، مرجع سابق، ص.7.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

⁴ دونالد ولبر، مرجع سابق، ص.42.

⁵ أمين، مرجع سابق.

⁶ حسن كريم، مرجع سابق، ص.8.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الخليج " الفارسي" الاسم، كما أن هذا الاسم يشير إلى قبيلة بذاتها بينما اسم إيران يشير إلى مجموع القبائل الآرية التي تشكل منها المجتمع¹.

ولما سقطت الدولة البارثية تأسست على أنقاضها الدولة الساسانية القوية، التي تميزت بظهور روح جديدة في إيران أدت إلى توحيد البلاد الإيرانية تحت لواء دين رسمي هو الديانة الزرادشتية، التي كانت مصدر قوة لها في البداية ثم انقلبت إلى نقمة عليها في أواخر عهدها، نتيجة تقسيمها للمجتمع إلى طبقات مما أدى إلى ظهور حركات اجتماعية ثورية أبرزها حركة مزدك التي كانت نوعاً من الاشتراكية والتساوي بين الطبقات².

فأدى ظهور الداعية مزدك عام 28 م، في عهد حكم قباد بن فيروز، إلى بروز نوعاً من الشيوعية في المال والنساء حيث قبل قباد مذهب بهداف الحد من نفوذ النبلاء ورجال الدين. مما أدت أفكار مزدك إلى حركات اجتماعية ثورية وحدث صراع طبقي كبير بين الفلاحين والنبلاء. ويمكن اعتباره أول "شيوعي/اشتراكي" في العالم.

وقد هزمت الإمبراطورية البارثية أو (الفارسية) على يد الأسرة الساسانية عام 224م، وبدأ أول ملوك الساسان وهو أردشير الأول في توحيد وتقوية الإمبراطورية التي اتسعت حتى شملت معظم مناطق غرب آسيا، ووصلت حتى مصر، وأطلقوا على إمبراطوريتهم اسم "إيران شهر" أي الأراضي التابع للإيرانيين، ثم جعلوا الديانة الزرادشتية هي الديانة الرسمية، فأصبحت "إيران شهر" المتبنية لعقيدة دينية والعاملة على نشر رموزها (كمعابد النار) تشكل قاعدة الأمة الإيرانية فيما بعد³.

لكن لما تولى كسرى أنو شيروان حكم إيران سنة 531م بعد وفاة أبيه، استطاع في بداية حكمه القضاء على فتنة أتباع مزدك، وأعاد الاستقرار إلى الأوضاع في إيران⁴. فرد الأموال لأهلها وجعل الأموال التي لا وارث لها رصيда لإصلاح ما فسد⁵.

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

² حسن كريم ، مرجع سابق، ص.8.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

⁴ أمين شحاتة ، مرجع سابق.

⁵ عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، في:

http://www.surour.net/news_images/n778 تاريخ الاطلاع: 03.05.2017، ص.49.



ثانيا - إيران خلال الفتح الإسلامي:

دخلها المسلمون بعد أن هزموا الفرس في معركة القادسية ثم معركة نهاوند (فتح الفتوح) سنة 643م، وفي عهد عمر بن الخطاب أكملت سبعة ألوية فتح ارض فارس كلها ومن ضمنها ما يعرف اليوم بإيران؛ تتابع على حكمها بنو زياد والسامانيون والفرزيون والبويهيون والسلاجقة حتى عام 1027م، ثم الأسرة المغولية ثم هولاكو ثم ابنه اياقا، ثم تيمورلنك عام 1364م، ظهرت حتى إيران كدولة في القرن السادس عشر حيث تولت الأسرة الصفوية الحكم وأعلنت المذهب الشيعي مذهباً للبلاد، تولى حكمها الأفغان عام 1722م، ثم نادر شاه عام 1739م، ثم مظفر الدين شاه عام 1848م، ثم محمد علي شاه.

عام 1921م قام رضا خان بهلوي بانقلاب وفرض على البلاد الحضارة الغربية ووقف مع ألمانيا النازية في الحرب العلمية الثانية، احتلت الجيوش البريطانية والروسية إيران عام 1941م، قامت ثورة الخميني على الشاه عام 1963م لكن الشاه نفى الخميني إلى العراق واستبدل التقويم الإسلامي بالفارسي، لكن في عام 1978م قامت انتفاضة بزعامة رجال الدين وعاد الخميني إلى البلاد مع إعلان الحكومة الإسلامية¹.

إن تاريخ الدولة الإيرانية التي برزت قبل 12 قرناً من ظهور الإسلام فرضت خلاله سيطرتها على مناطق شاسعة شرقاً وغرباً، لذا أصبح العامل التاريخي بالنسبة للدولة الإيرانية عاملاً مهماً في رسم سياستها عبر التاريخ، أساساً وقاعدة منهجية في سياسة التوسع الخارجي. وقد اعتمدت إيران في ظل الأنظمة المتعاقبة وفي ظل النظام الراهن على مبدأ التعامل الفوقي للعرب، منطلقاً من العامل التاريخي الذي كانت إيران فيه في عهد الإمبراطورية الفارسية سلطة على بعض الدول العربية بحكم كونها إمبراطورية تتسم بروح التوسع والمهيمنة والسيطرة العسكرية²، لذلك فالصراع والمشروع الإيراني قديم قبل موضوع

¹ بريك، مرجع سابق، ص. 20.

² صباح الموسوي الاحوازي، مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، 2012/10/14)، ص. 46.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الإسلام، كان دائماً عقدة نقص الهضبة الإيرانية وجغرافيتها وسكانها وسلوكهم وعدم إطلاعهم على البحر المتوسط لذلك، فهم تاريخياً على صراع مستمر مع الروم.

والروم أيضاً متمسكون بهذه النقطة وهو توثيق ديني وتاريخي، وأن الروم هزموا في أدنى الأرض في البحر الميت في بلاد الشام والروم، أعادوا الكرة بعد سنين، وهزم هرقل الفرس في موقعة نينوة شمال العراق.¹

جاء الفتح الإسلامي فغير الأوضاع السياسية بصورة جذرية، وأثر بعمق في الأوضاع الحضارية واسقط الدولة الساسانية وأزال نظام الطبقات وهيمنة الزرادشتية، وتلا الفتح مجيء جماعات من القبائل العربية، خصوصاً من الكوفة والبصرة إلى المراكز الإدارية في إيران مثل (أصفهان ومرو وبلخ)، فتأثرت العلاقات خلال القرنين الأولين من دخول الإسلام²، ومنذ ذلك الحين، كانت فيها إيران دولة سنية داخل الأمة المسلمة حتى عام 1501، وبداية قيام الدولة الصفوية³.

لكن الحلم الإمبراطوري الفارسي موجود دائماً في عقول الإيرانيين، قبل الإسلام وبعده، وكانت النزعة القومية الفارسية هي المسيطرة دائماً، وتوارت بجوارها الهوية الإسلامية ورباط الأمة وفلسفة الأخوة الإسلامية، وبغض النظر عن التاريخ الفارسي قبل الإسلام، فإن القرون التي كانت فيها إيران دولة سنية داخل الأمة المسلمة، لم يحدث فيها شيء، لكن الأمور تغيرت بالكامل منذ بداية القرن العاشر الهجري ولغاية اليوم⁴.

أسقط الفتح الإسلامي الدولة الساسانية وأزال نظام الطبقات وهيمنة الزرادشتية، وتلا الفتح مجيء جماعات من القبائل العربية، وخصوصاً من الكوفة والبصرة إلى المراكز الإدارية في إيران، ولم ينتشروا إلى الريف، وكانت الإعداد متواضعة عموماً قياساً بخروج العرب إلى جهات أخرى، انتشر الإسلام من دون جهد يذكر من أية من المؤسسات

¹ أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2012/10/14)، ص.90.

² عبد العزيز الدوري، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين، في: رياض قاسم، العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وإفاقة المستقبل (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص. 45-60.

³ السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، (الرياض، العبيكان للنشر، ط1، 2014)، ص.49.

⁴ أبو داود، مرجع سابق، ص.49.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الرسمية، وكان دور الفرق المعارضة كبيرا جدا، هذا في وقت فقد الدين الزرادشتي تأييد الدولة، ووجدت الديانات المجوسية الأخرى كالمانوية والمزدكية حرية وتسامحا لم تجده من قبل.

ظل الإسلام سائدا حتى القرن التاسع في المدن الحضرية في إيران، بينما كان الريف في الغالب مجوسيا، ولكن بجهود الدعاة بين عامي 850 و950م أدخل الريف بدوره في الإسلام، لكن بعد الغزو المغولي تغير توازن السكان بإدخال قبائل تركية جديدة، وأدى إلى توسيع البداوة، وإلى تدمير الزراعة والحياة المدنية¹، يصف أحد أبرز المؤرخين الإيرانيين، وهو عبد الحسين زرین كوب، مرحلة الوعي السلبي تلك في كتاب يعد عنوانه تلخيصا بارزا للوجود الفارسي في القرنين الهجريين الأوليين، فهو يسمي تلك المرحلة (قرنين من السكوت) (دو قرن سكوت) لكن هذا السكوت الفارسي ينته في إطار دول الخلافة الإسلامية، لتبدأ مرحلة جديدة تختلف في ملامحها ونتائجها عما سبق من المراحل، والتي بدأت مع عصر هارون الرشيد وهي مرحلة الشعوبية؛ بمعنى إنهاء مقولة أفضلية العرب، وإن هناك قوما آخرين هم الفرس، تتميز هذه الفترة ببروز ظاهرتين في العلاقة بين إيران والعرب: الأولى هي الفتنة، والثانية هي الحرب بين الأمين والمأمون التي تحزب كل طرف لها، فالأمين التف حول العرب والفقهاء في بغداد، والمأمون التف حوله غير الغرب والكتاب، وقد تمكن المأمون من السيطرة على بغداد وقتل الأمين، مما مهد الطريق أمام تطور الظاهرة الثانية وهي الصراع بين الفقهاء والكتاب، إذ يشمل الفقهاء التيار العربي، في حين يمثل الكتاب أو الإداريون التيار غير العربي (الفرس، أو العجم أو الإيرانيين)².

لكن مع دخول القرن السادس عشر بدأت فترة جديدة (1501-1722)، والتي سيطر فيها الصفويون على الحكم وقيام دولة فارسية تحكم إيران كلها منذ الفتح، وهي الدولة التي وحدت إيران ورسمت الحدود التي تمثل بصورة عامة حدود الدولة الإيرانية الحديثة، وكان

¹ عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص. 52-53.

² محجوب الزويري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2012)، ص. 58.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

قيام دولة شيعية قوية على حدود الأناضول تتمتع بولاء أعداد كبيرة من رجال القبائل الذين يعيشون داخل الدولة العثمانية يشكل تهديدا للعثمانيين، خصوصا وان الدولة العثمانية كانت تطمح إلى زعامة العالم الإسلامي، فقد اتخذ السلطان سليم لقب الخلافة في رسالة وجهها إلى الشاه إسماعيل قبل أن يغزو مصر، ومنذ قيام الدولة الصفوية، تبلور الوضع في المنطقة بين دولتين عظميين، وبدأ الصراع بين الفرس والعثمانيين منذ أيام الشاه إسماعيل واستمر بين الجهتين أيام الدولة الصفوية والدول التي خلفتها في إيران حتى الحرب العالمية الأولى، وطيلة أربعة قرون، حين يظهر سلطان قوي أو شاه طموح يبدأ بغزو أراضي الجوار أو يحاول استعادة أراضي أخذت منه¹.

ثالثا: مرحلة آل بهلوي: 1925-1979

تمثل مرحلة رضا بهلوي (1925-1941) وابنه محمد رضا (1941-1979) مرحلة امتزجت فيها النزعة القومية الفارسية بنزعة التحديث في المجال الاقتصادي والاجتماعي دون المجال السياسي- لاسيما في مرحلة الابن، وتجلت ابرز الملامح في الآتي:

أ- تخريب البعد الديني من ناحية وسعي لاستبداله بالبعد القومي من ناحية ثانية، وقد تمثل ذلك في بعض المؤشرات ذات الدلالة مثل تغيير الشاه محمد رضا للتقويم الهجري واستبداله بتقويم فارسي (وهو تقويم يبدأ بصعود فورش الكبير للحكم عام 2535 ق.م) والتصادم المتواصل بين آل بهلوي ورجال الدين، ففي فترة رضا بهلوي أمر بإنشاء محاكم مدنية انتهت إلى منع رجال الدين من ممارسة القضاء، وفرض عليهم اللباس العصري بدلا من اللباس الديني، وألغى المناسبات الدينية واحل محلها المناسبات القومية، وقلص عدد المدارس الدينية حتى وصل الأمر إلى استيلاء الدولة على ممتلكات الأوقاف التي كانت تابعة للمؤسسات الدينية، أما رضا بهلوي فقد شهدت فترته تحالف رجال الدين مع القوى الوطنية ضده في ثورة محمد مصدق (1951-1953) وتكرر الأمر في عام 1963 مع إعلان ما سمي

¹ عبد العزيز الدوري، مرجع نفسه، ص.58.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالثورة البيضاء (وهي فترة بروز آية الله الخميني) واستمر التصادم مع الحركة الدينية حتى عام 1979 عندما نجحت الحركة الدينية في خلعه.¹

وطويت إلى الأبد صفحة الأسرة البهلوية لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ إيران السياسي المعاصر تمثلت بإعلان الجمهورية الإسلامية في إيران في شباط 1979م.²

رابعاً: إيران بعد الثورة الخمينية ونظرية ولاية الفقيه.

تعود أصول نظرية الفقيه إلى محمد بن مكي الجزيني العاملي (نسبة إلى جبل عامل في لبنان) توفي سنة 1472م، حيث دعا إلى التوسع في عمل الفقهاء في حياة المؤمنين استناداً إلى فكرة "نيابة الفقهاء العامة"، المأخوذة عن الإمام المهدي "المنتظر"، غير أن عاملي ركز على دور الفقهاء في القضاء والحدود وصلاة الجمعة، دون أن يولي موضوع الحكم أولوية، وفي القرن التاسع عشر طور الشيخ "نراقي كاشاني" الفكرة واستخدم تعبير ولاية الفقيه للمرة الأولى، وتعني "أن الفقه في ظل غيبة الإمام ولاية في أمور الدين والدنيا التي كنت للنبي والأئمة، إلا ما استثناه الدليل الشرعي"³، حيث استخدم مصطلح "ولاية الفقيه" لأول مرة في تاريخ الشيعة، رافضاً "النقية" و"عصر الانتظار".

وبموجب هذا التجديد فقد دعا الشيخ نراقي إلى أن يقوم الفقهاء بتولي زمام أمور الإدارة والحكم لجماهير الشيعة، رافضاً النطاق المحدود لصلاحيات الفقهاء. وتمثلت هذه الدعوة بناءً على الأساس الذي أرساه الجزيني قبلها فقد بأربعة قرون، وتوسع نراقي في الصلاحيات الممنوحة للفقهاء مقارنةً باجتهادات الجزيني. فقد ذهب نراقي إلى مدى أبعد، إذ قلّد -في كتابه المذكور- الفقهاء منصب "الإمامة الكبرى". وقال في الكتاب المشهور بكتاب "عوائد الأيام" بوضوح: "كل ما كان للرسول والإمام، يؤول إلى الفقيه أيضاً، إلا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نص". ويمكن تلخيص فكرة كتاب الشيخ نراقي بأن للفقيه في عصر الغيبة الكبرى حق الولاية في أمرين أساسيين: أولاً للفقيه حق الولاية في جميع الأمور التي

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص.30.

² خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، المعارف للطبوعات، (بيروت، لبنان، ط.2، 2015)، ص.211.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.151.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- والأئمة الإثنا عشر يملكون ولايتها، وحق التصرف فيها، إلا أن يكون هناك دليل شرعي على الاستثناء. وثانياً حق الولاية للفقهاء في كل الأمور التي لها ارتباط بدين ودنيا عباد الله، وتعرض آية الله نراقي في كتابه إلى عشرة موارد في شؤون ولاية الفقهاء كان منها: الإفتاء وإقامة الحدود، وحفظ أموال الأيتام والمجانين والغائبين، وكذلك التصرف في أموال الإمام المعصوم (نسبة الخمس).¹

وفي مرحلة متقدمة تولى أحد تلاميذ الكاشاني وهو الأنصاري، تعميق النظرية فاجوب تقليد المرجع أو الفقيه وكرس دور الفقهاء كنواب الإمام الغائب.²

وحمل الخميني راية "ولاية الفقيه"، وبعد نفيه استقر بالنجف وألف كتاب "الحكومة الإسلامية" من قسمين: "أدلة لزوم إقامة الحكومة"، و"حقيقة قوانين الإسلام وكيفيةها" حيث ترتقي مرتبة "ولاية الفقيه" إلى مقام الفروض، وأن ولاية الأئمة هي ذاتها ولاية الفقيه العادل من حيث العموم والشمول، وأن وظيفتهما واحدة رغم سمو منزلة الإمام "المعصوم" على منزلة الفقيه.³ جاء التطوير الخميني بعد أقل من قرن ونصف القرن على تطويرات نراقي وكاشاني، واستغرق الخميني خمسة عشر عاماً فقط منذ صياغته لنظرية "ولاية الفقيه المطلقة" وحتى إطاحته بالسلطة الدنيوية، وإقامة دولة "ولاية الفقيه" لأول مرة في تاريخ إيران والشيعية في العالم.⁴

وبهذه النظرية أدخل الخميني الدين بقوة في المجال السياسي مناهضاً بذلك تيار الحجتية في الفكر الشيعي الذي يرى أن على المجتمع أن لا يتدخل في السياسة إلى حين عودة الإمام المنتظر، بينما رأى الخميني أن القائد له الحق في الحكم إلى حين عودة الإمام،

¹ مصطفى اللباد، حدائق الإحزان.. إيران وولاية الفقيه، (دار الشروق)، في:

<https://www.goodreads.com/book/show> تاريخ الاطلاع: 20 11 2019، ص.77.

² عبد الحي، ص.151.

³ مازن النجار، عرض كتاب حدائق الأحزان. في:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/2/6> تاريخ الاطلاع: 12 05 2018.

⁴ مصطفى، مرجع سابق، ص.86.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



وهو الرأي الذي خالفه فيه زميله في السجن سيد حسن القمي أحد شخصيات مدرسة مشهد¹، وقد وُوجهت نظرية الفقيه من بعض مرجعيات الشيعة أنفسهم، حتى إن هناك من الفقهاء الشيعة من يرى أن "ولاية الفقيه لا أساس لها في المذهب الشيعي".

ويضاف إلى هذا الاختلاف الفقهي أيضا موضوع التنافس بين المراجع الشيعية فيما بينها على القيادة والحكم ووجوب تقليد المؤمنين لهم، وهي مشكلة قديمة قدم الحوزة نفسها، حيث تلازم هذا التنافس تاريخيا مع الطابع اللا مركزي الذي يصبغ عمل الحوزات العلمية. ولتجاوز هذه المشكلة، رأى الإمام الخميني أن الحكومة الإسلامية هي واجب كفائي على الفقهاء²، ومن بين من واجه هذه النظرية بشدة آية الله شريعة مداري الذي كان يرى أن لا يتدخل الفقهاء في إدارة الأمور المدنية إلا عند الضرورة، وسانده في ذلك آية الله كلبابكاني وآية الله شهاب الدين مرعشي نجفي وآية الله سيد حسين كاظمياني بروجردي (الذي تم اعتقاله)، وهؤلاء جميعا من المنادين بنظام سياسي تعددي، وعبروا عن أنفسهم بعد الثورة بإنشاء حزب الشعب الإسلامي³.

وتستند نظرية ولاية الفقيه إلى أربعة أركان:

- 1- شمول وضرورة وديمومة وعموم الولاية.
- 2- تنصيب الولي الفقيه معقود للفقهاء، وشرعيتها من الولاية التشريعية.
- 3- إطلاق سلطة الولي الفقيه لكافة شؤون الحكم، وصلاحيات الرسول والأئمة.
- 4- الفقه أهم الشروط الواجبة في الولي الفقيه⁴.

المطلب الثاني: النظام السياسي الإيراني.

يستند النظام السياسي الإيراني إلى مرجعية دينية قائمة على مفهوم ولاية الفقيه. ظهر في إطارها نظام تتوازي فيه المؤسسات، تاركة نوعا من الازدواجية، ولكنها حتى الآن لم تؤدي إلى شلل النظام. فهناك ثنائية على مستوى السلطة التنفيذية ما بين المرشد الروحي

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 152.

² مصطفى، مرجع سابق، ص. 113.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 152.

⁴ مازن، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

والرئيس، وإن كانت صلاحيات الأول لا تقارن بما هو معطى لمؤسسة الرئاسة، وعلى مستوى السلطة التشريعية هناك مجلس الشورى الإسلامي يقابله مجلس صيانة الدستور ثم مجلس تشخيص المصلحة التي يحكم بين الطرفين. وهناك مجلس الخبراء الذي يقوم بعد وفاة المرشد بانتخاب المرشد الجديد. وفي إطار هذه المنظومة يسيطر المرشد على الحرس الثوري والقضاء ومجلس صيانة الدستور ومجلس تشخيص المصلحة والإعلام المرئي والمسموع¹، وهذه نبذ عن طبيعة تدرج النظام السياسي:

وضع الدستور الإيراني:

اعتبر كثير من المتابعين أن هروب الشاه الإيراني في منتصف جانفي 1979م خارج البلاد هو لحظة انتصار الثورة الإيرانية وإعلان النهاية لزخم الأحداث التي سبقته، لكن التيار الديني تحت زعامة الإمام الخميني استطاع تجاوز المفاجأة التي أحدثتها سرعة انهيار نظام الشاه، وعمد بشكل فوري إلى إعادة صياغة المجتمع الإيراني وفق الرؤية التي امتلكها الإمام الخميني لشكل الحكومة الجديدة وهي نظرية ولاية الفقيه².

وقد استفتح الدستور الجديد ديباجته بالتأكيد على أن سبب فشل الحركات الثورية السابقة هو "عدم عقائدية هذه الحركات وابتعادها عن المواقف الإسلامية الأصيلة"، وحرص الدستور على إبراز الهوية الإسلامية للدولة الإيرانية بشكل قطعي وصارم، وامتدت دلالات الهوية إلى الجيش نفسه الذي أصبحت مهمته الوطنية - في دستور الثورة - تتجاوز الحدود القومية وتصل إلى الجهاد ونشر أحكام الشريعة في العالم، أما السلطات الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعية فتهدف كلها إلى تحقيق القيم الإسلامية المتميزة، وبالنسبة لحركة الاقتصاد فهي ليست وسيلة لجمع الربح والثروات كما في الرؤية الرأسمالية، وإنما هي لسد حاجيات الإنسان الأساسية وتشجيع ظهور المواهب المختلفة.

¹ باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا، في: <http://hadaracenter.com> تاريخ الاطلاع: 06 12 2018، ص.102.

² إسماعيل عرفة، ما بعد سقوط الشاه .. كيف حمت الثورة الإيرانية مكتسباتها. في:

<http://midan.aljazeera.net/intellect/sociolog151.y/2017/9/27> تاريخ الاطلاع: 17 10 2018،



عمل الخميني على مركزة منصب "الوليّ الفقيه" في الدستور الجديد ليضمن استمرار خطّ الثورة على ما قامت عليه ابتداء في الدولة الجديدة. فمثلاً، أكّد الدستور في فصله الخامس على أن السيادة المطلقة على العالم والإنسان هي لله الذي منح الإنسان حق السيطرة على مصيره الاجتماعي، ثم يقطع بأن السلطات الثلاث الحاكمة في إيران تمارس صلاحياتها بإشراف "ولي الأمر المطلق وإمام الأمة"¹.

فالنظام السياسي الإيراني يتسم ببنية فريدة إذا ما قورن بالنظم السياسية الحديثة، فهو نظام هجين من الإرث التاريخي الشيعي والنظم السياسية المعاصرة.

فمن الناحية الأولى، هناك مؤسسة مركزية تتمثل في منصب المرشد الأعلى الذي يجد مبرره في نظرية ولاية الفقيه، تجعل من المرشد الحكم بين السلطات، والمرجع النهائي لكل قرار استراتيجي، ومن الجانب الثاني هناك المؤسسات التقليدية والقضائية، لكنها تقوم على تعددية مؤسساتية حتى ضمن السلطة الواحدة وتبدو كما لو أن لكل منها دوراً في ضبط حركة الأخرى²، وتتدرج هذه المؤسسات كالتالي:

1- الولي الفقيه أو المرشد الأعلى:

هذا المنصب أحدثه الخميني بعد انتصار الثورة الإيرانية، ويعدّ المنصب السياسي الديني الأعلى في البلاد، حيث يقوم من يشغله بنبابة "الإمام المهدي" حتى خروجه في آخر الزمان³. (المادة 50 من الدستور)⁴، مهامه الدينية هي الإفتاء والبتّ في الأحكام، أمّا سياسياً فلديه كافة الصلاحيات الدستورية التي تخوّله تخطي وتعطيل كافة المناصب والقرارات الرسمية عدا قرار عزله الصادر عن مجلس الخبراء⁵. كما يعتبر السلطة الأعلى في الدولة والقائد الأعلى للجيش والحرس الثوري والأمن، ومهامه تتمثل في (المادة 110 من الدستور)⁶ وهي:

¹ إسماعيل، مرجع سابق.

² عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.

³ نصّح، مدخل إلى النظام السياسي في إيران، الشرق الأوسط، في: <http://www.nusuh.org/42>، تاريخ الاطلاع: 30 نوفمبر 2016.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.

⁵ نصّح، مرجع سابق.

⁶ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.



تنصيب وعزل وقبول استقالة كل من:

* فقهاء مجلس صيانة الدستور.

* رئيس السلطة القضائية.

* رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية.

* رئيس أركان القيادة المشتركة.

* القائد العام لقوات حرس الثورة الإيرانية.

* القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

* تنظيم العلاقة بين السلطات الثلاث.

* المصادقة على تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشعب.

* تحديد السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الإسلامية بعد التشاور مع مجتمع تشخيص مصلحة النظام.

* الإشراف على تنفيذ السياسات العامة.

* تعيين ستة أعضاء من مجلس خبراء القيادة المكون من اثني عشر شخصاً.

* إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

* قيادة القوات المسلحة.

* إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

* عزل رئيس الجمهورية.

* العفو العام وإلغاء عقوبات الإعدام¹.

علاوة على صلاحية تدخله لحل الخلاف الذي قد ينشأ بين السلطات الثلاث، واعتماد تنصيب رئيس الدولة بعد انتخابه، كما له الحق في إصدار العفو العام على المحكوم عليهم².

¹ نصح، مرجع سابق.

² منتديات 30dz، النظام السياسي.. المؤسسات والهيئات، في: <http://30dz.yoo7.com/t181-topic>، تاريخ

الاطلاع، 05.2017

بشكل عام، فإن المرشد الأعلى وبصرف النظر عن الشخص الذي يتولى هذا المنصب، هو قلب النظام في إيران الذي يحظى بالاحترام، وتحتكم إليه الأطراف المختلفة، ولا يمكن لأي سياسة في الداخل أو الخارج أن تحظى بالشرعية من دون موافقته عليها.¹

2- رئيس الجمهورية:

يتم انتخابه من طرف الشعب مباشرة لمدة أربع سنوات ولمرتين فقط، ويجب أن يكون الرئيس شيعيا جعفريا طبقا للمادة 115 من الدستور.²

صلاحياته:

- يحتل رئيس الجمهورية موقع الرجل الثاني في النظام الإيراني، ويقوم بالمهام التالية:
 - * ينفذ الدستور ويرأس السلطة التنفيذية ما عدا في المجالات التي ترتبط مباشرة بالقيادة.
 - * اختيار وزراء الحكومة، وأعضاء مجلس الشورى، وله الحق في إقالتهم.
 - * المصادقة على القوانين وتطبيقها بعد المصادقة عليها من طرف مجلس الشورى.
 - * المصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات والعقود بعد مجلس الشورى.
 - * وصلاحيات أخرى مثل: المصادقة على الميزانية، منح الأوسمة ... الخ
- ويذهب بعض المتابعين للشأن الإيراني إلى وصف الجهاز التنفيذي الإيراني بكونه حكومة "ذات رأسين" (الولي الفقيه ورئيس الجمهورية) لكن من خلال الجدول أدناه يتبين أن صلاحيات الرئيس محدودة إذا ما قورنت بصلاحيات الولي الفقيه المطلقة³:

¹ شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني.. حدود التأثير وأهم الملامح، (الامارات، دراسات إستراتيجية، رقم 191، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية)، ص.24.

² عبد الحي، مرجع سابق، ص.156.

³ سيدي أحمد ولد أحمد سالم، الولي الفقيه .. الدور و الصلاحيات، في: 3/10/2004. WWW.aljazeera.net. تاريخ الاطلاع: 15.05.2017 .



جدول رقم (01): مقارنة بين الولي الفقيه ورئيس الجمهورية في النظام الغيران.

رئيس الجمهورية	الولي الفقيه	
أربع سنوات	مدى الحياة	مدة الحكم
انتخاب شعبي عام	مجلس الخبراء	جهة الانتخاب
تنفيذية ومقيدة	مطلقة وفوق جميع السلطات	طبيعة الصلاحيات

المصدر: سيدي أحمد ولد أحمد سالم: الولي الفقيه.. الدور والصلاحيات، 3/10/2004.

.WWW.aljazeera.net

3- مجلس صيانة الدستور:

عدد أعضائه 12 عضوا (يعين المرشد الأعلى 6 من الفقهاء، بينما يعين مجلس الثورة النصف الآخر من رجال القانون، بناء على توصية من رئيس السلطة القضائية ويجدد نصف الأعضاء كل 3 سنوات¹، والمجلس هو الجهة الوحيدة المؤهلة لتفسير مبادئ الدستور، ويشرف على انتخابات مجلس خبراء القيادة وانتخابات رئاسة الجمهورية وانتخابات مجلس الشورى، وعلى الاستفتاءات العامة، ويقوم بفض النزاعات بين مجلس صيانة الدستور ومجلس الشورى إذا رفض الأول توصيات الثاني².

فالبرغم من أن الدستور حدد علاقة الدولة مع المرشد، إلا أن هناك مساحة تتعلق بحدود صلاحيات الولي الفقيه وتعارضها مع سلطة الأجهزة الأخرى، مثل رئاسة الجمهورية والوزارات والقضاء ومصلحة تشخيص النظام وغيرها، ولا تزال موضع أخذ ورد بين التيارات الإيرانية المختلفة. التي تتمسك بنظام ولاية الفقيه، إلا أنهما يختلفان بشأن حدود سلطة الفقيه ومدى خضوعها للقانون، فالتيار الإصلاحى طالب بتعديل الدستور بما يتيح لرئاسة الجمهورية وغيرها من الأجهزة صلاحيات أوسع تساهم في الحد من نفوذ الولي الفقيه المتعظم، والذي يرون أنه من الناحية العملية يخضع لنصوص الإسلام كما يفسرها هو أي الولي الفقيه، أكثر من خضوعه لمواد الدستور المنبثقة عن الإسلام³.

¹ عبد الحى، مرجع سابق، ص. 156.

² زهير حمداني، هيكل نظام الحكم ومؤسساته في إيران، تقارير وحوارات، في:

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/11> تاريخ الاطلاع: الجزيرة 11 04

2017.

³ زهير، نفس المرجع.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

وإذا كان هذا الأمر واردا في الشق الداخلي، فإن ما يتعلق بشق علاقة الولي الفقيه مع الخارج، أدعى لأن يكون موضع جدل دائم إلى حين استقرار النظرية على صورة ما، وإلى ذلك الحين فإن هذه المساحة المفتوحة على الاجتهاد تبقى موضع مناورة سياسية تستعمل بحسب الظروف السياسية سواء من إيران أم من خصومها¹. وما زالت "ولاية الفقيه" قائمة حتى الآن وتعرضت لعدة اختبارات أبرزها ما كان بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، حيث انشطرت الطبقة السياسية الإيرانية إلى طرفين عرفا بالإصلاحي والمحافظة².

ويرى المعارضون الإيرانيون أن المجلس ورقة قوية بيد القائد الأعلى (الولي الفقيه) لفرض آرائه، وأنه يقف أمام طموحات بعض الإصلاحيين الإيرانيين في التخفيف من صلاحيات المرشد الأعلى المطلقة³. ويمكن اعتبار هذا المجلس أحد مراكز التأثير القوية في السياسة الداخلية والخارجية الإيرانية وهو مجلس يسيطر عليه المحافظون⁴.

4- السلطة التشريعية:

تتكون السلطة التشريعية من مؤسستين هما (مجلس الشورى الإسلامي) و (مجلس صيانة الدستور)، وقد ذكر في الفصل السادس من الدستور المعنون بالسلطة التشريعية، بنص المادة (93) على أن " لا مشروعية لمجلس الشورى الإسلامي دون وجود مجلس صيانة الدستور"⁵، وتتكون السلطة التشريعية من:

أ- مجلس الشورى:

يمثل السلطة التشريعية للدولة، وقد تمت زيادة عد مقاعده من 270 إلى 290 عام 2007، يتم انتخابهم مباشرة من الشعب⁶.

¹ شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة. في:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/>، تاريخ الاطلاع: 07.06.2017.

² شفيق، نفس المرجع.

³ زهير، مرجع سابق.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 157.

⁵ وسام هادي، عكار عظيم: "النظام السياسي والحيلة البرلمانية في إيران لأعوام (1979-1996)"، مجلة الآداب، بغداد، ع. 113، 2015، ص. 397-418.

⁶ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 157.



صلاحياته:

- مناقشة خطط وجداول أعمال الحكومة للمصادقة عليها ومناقشة أي جدول أعمال مقدم من 15 عضو على الأقل.
 - المناقشة والمساءلة في كل الشؤون القومية.
 - المصادقة على كل المعاهدات والبروتوكولات والعقود والاتفاقيات من الجهات الخارجية.
 - إحداث تغييرات طفيفة في الخط الحدودي للبلاد بشرط اعتبار المصالح القومية وموافقة أربعة أخماس الأعضاء.
 - الموافقة على أو رفض طلب الحكومة، بإعلان أحكام الطوارئ لمدة لا تزيد عن 30 يوما.
 - التصويت على سحب الثقة من الرئيس، منح الثقة من الوزراء أو أي موظف حكومي¹.
- ب- مجلس صيانة الدستور:

وهو المكون الثاني للسلطة التشريعية، وامتداد لمجلس الحكماء، مكون من 12 عضوا: ستة منهم من الفقهاء العدول الذين يختارهم القائد مباشرة، وستة آخرون من مختلف التخصصات القانونية ويرشحهم رئيس السلطة القضائية ويوافق عليهم مجلس الشورى، ويحدد الدستور مدة عمل المجلس بست سنوات، على أن يجدد في أول دورة نصف أعضاء كلا الفريقين بعد ثلاث سنوات بطريق القرعة، أما صلاحيات المجلس فبيانها كالتالي:

أ- ضمان مطابقة ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي مع الأحكام الإسلامية والدستور.

ب- الإشراف على الانتخابات والمصادقة على تشريعات مجلس الشورى وأوردها إليه للتغيير في ضوء ملاحظات مجلس الأوصياء.

ج- حضور جلسات مجلس الشورى الطارئة للمساعدة في تسريع عملية صدور التشريعات.

د- تفسير نصوص الدستور ويرجح التفسير الحاصل على $\frac{3}{4}$ من أصوات أعضاء مجلس الأوصياء.

¹ نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية - الرانية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2001)، ص. 110-111.



هـ- الإشراف على الانتخابات الرئاسية وغيرها والاستفتاءات العامة.

و- حق النقض في التشريعات الهامة والمتعلقة بقضايا هامة جدا في حال حدوث تعقيدات حول إصدار التشريعات داخل مجلس الشورى¹.

5- مجلس تشخيص مصلحة النظام:

تأسس عام 1988 بأمر من الإمام الخميني كمؤسسة دستورية تتكفل بحل القضايا التي تحال لحل النزاعات التي تنشب بين رئيس الوزراء والبرلمان، ويضم 32 عضوا يعينهم المرشد الأعلى، ويقوم بثلاثة مهام:

أ- الفصل في النزاع الذي ينشب بين (مجلسي الشورى والبرلمان) ومجلس صيانة الدستور، وتصبح قراراته بشأن هذه النزاعات نافذة بعد مصادقة المرشد الأعلى للثورة.

ب- تقديم النصح للمرشد الأعلى للثورة في المشاكل المستعصية على الحل والمتعلقة بالسياسات العامة للدولة.

ج- اختيار احد أعضاء مجلس الخبراء ليكون ضمن مجلس الشورى المصغر الذي يتولى مهام المرشد الأعلى في حالة وفاة المرشد أو تنحيته أو عزله حتى يتم الإعلان عن المرشد الجديد وفقا لنص المادة 111 من الدستور².

6- رئيس القضاء:

يعين رئيس القضاء من طرف المرشد الأعلى، ويعد رئيس السلطة القضائية أعلى مسؤول فيها، وتكون واجبات رئيس السلطة القضائية على النحو التالي:

- إيجاد الدوائر اللازمة في وزارة العدل بشكل يتناسب مع المسؤوليات القضائية.
- إعداد اللوائح القضائية المتناسبة مع نظام الجمهورية الإسلامية.
- توظيف القضاة العدول واللائقين، والبت في عزلهم، وتنصيبهم ونقلهم...

يتحمل وزير العدل مسؤولية كافة الأمور المرتبطة بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية والتشريعية.

¹ عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص. 117-118.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 37.

ويجب أن يكون رئيس المحكمة العليا والمدعي العام للبلاد مجتهدين عادلين، وعارفين بشؤون القضاء، ويعينهما رئيس السلطة القضائية بالتشاور مع قضاة المحكمة العليا ولمدة خمس سنوات. ولا يمكن عزل القاضي من منصبه دون محاكمته، وثبوت الجريمة، أو المخالفة التي تستدعي فصله مؤقتاً أو نهائياً، ولا يمكن نقله، أو تغيير منصبه إلا برضاه.¹

7- المجلس الأعلى للأمن القومي:

يتم تشكيل المجلس الأعلى للأمن القومي برئاسة رئيس الجمهورية لغرض تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الإسلامية ووحدة أراضي البلاد والسيادة الوطنية، وذلك للقيام بالمهام التالية:

- تعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها القائد.
- تنسيق النشاطات السياسية والأمنية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية- الأمنية العامة.
- الاستفادة من الإمكانيات المادية والمعنوية للبلاد لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية.

ويتكون المجلس مما يلي:

- رؤساء السلطات الثلاث.
- رئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة.
- مندوبان يعينان من قبل القائد.
- وزراء الداخلية والخارجية والأمن.
- الوزير ذو العلاقة طبق مقتضيات الموضوع وأعلى مسؤولين في الجيش والحرس الثوري.²

8- المؤسسة العسكرية:

تتفرد إيران بكونها الدولة الوحيدة التي لا تتبع فيها القوات المسلحة للسلطة التنفيذية بشكل مباشر، فالمرشد الأعلى هو الذي يعين قادة الجيش والحرس الثوري، وهو المسؤول

¹ محمد صادق، مرجع سابق، ص. 139.

² صادق، نفس المرجع، ص. 140.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

عنهما، وقد تم إنشاء الحرس الثوري بعد الثورة مباشرة، نتيجة الشكوك في ولاء الجيش¹، ويقوم الجيش بمسؤولية الدفاع عن استقلال البلاد ووحدة أراضيها، وعن نظام الجمهورية الإسلامية والاستفادة منه في وقت السلم في أعمال الإغاثة والتعليم والإنتاج وجهود البناء على ألا يضر ذلك بالاستعداد العسكري، مع مراعاة موازين العدالة الإسلامية بشكل كامل²، ويعتبر الجيش المسؤول على حماية استقلال ووحدة الأراضي الإيرانية، والدفاع عن النظام السياسي الإسلامي للدولة. يعتمد في تشكيلته على المسلمين المؤمنين بمبادئ الثورة. كما يحافظ على تصوراتته الإسلامية.³

يليه الحرس الثوري الذي يتمتع بمكانه كبيره في نظام الحكم في الجمهورية الإسلامية وتزداد أهميته في المؤسسة العسكرية لأنه دعا إلى إنشاء وزارة مستقلة للحرس الثوري في 1982، وتحول من ميليشيات ثورية إلى بنية تقليدية كما في جيوش العالم.

أما قوات التعبئة فهي تضم في صفوفها شباباً أقل من 17 عام بالإضافة إلى موظفين مدنيين متقاعدين قادمين عادة من المناطق الريفية والمدن الصغيرة وعلى الرغم من أن (الباسيج) كان يتصف بنوع خاص من الاستقلال، فإنه في الواقع جزءاً لا يتجزأ من الحرس الثوري الذي يقوم بمهمة تجنيدهم وتنظيمهم وتدريبهم⁴، لأن قوات التعبئة أو النفير (الباسيج) أنشئت واستمرت خارج إطار الدستور.⁵

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 163.

² أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السيد، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016، المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016. في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 17.06.2017.

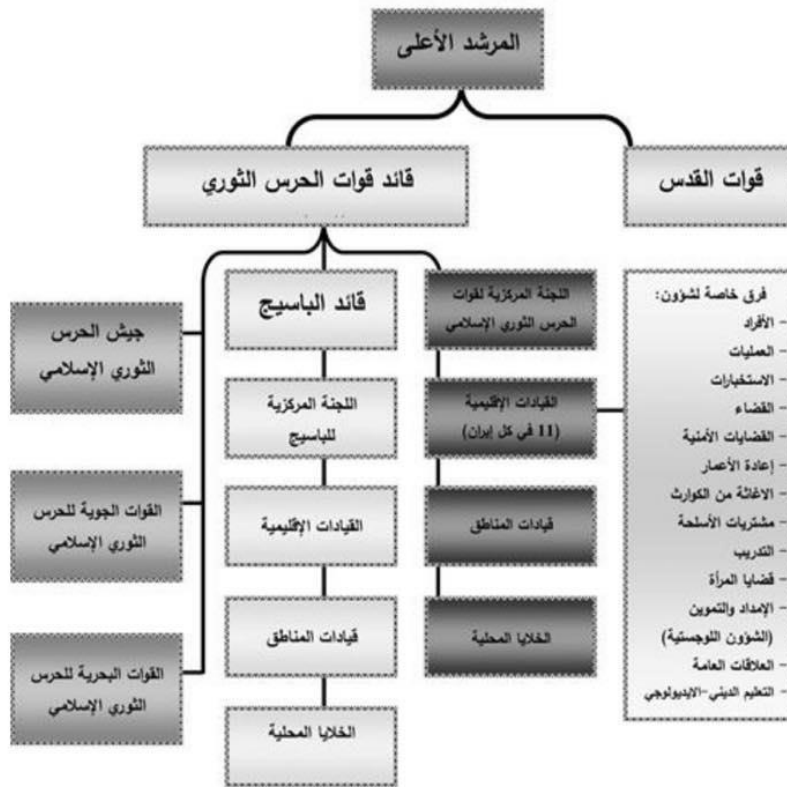
³ نيفين، مرجع سابق، ص. 131.

⁴ أمينة، محمد زكي، مرجع سابق.

⁵ نيفين، مرجع سابق، ص. 131.



الشكل (8): هيكل الحرس الثوري الإسلامي الإيراني.



المصدر: عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 125.

المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ.

لم تنس إيران بعد زوال إمبراطوريتها على يد العرب منذ نحو أربعة عشر قرناً مضت خلال فترة الفتوحات الإسلامية؛ فالصراع الإيراني مع العرب لا يعود تاريخه إلى أعوام قلائل مضت كما يعتقد البعض، بل هو صراع قومي تاريخي ممتد، يمتلك أبعاداً وخلفيات قومية وسياسية متجذرة وتعود إلى مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي بمراحل، ولكنه بات يرتدي ثوباً أيديولوجياً فضفاضاً منذ قيام ثورة الخميني، حيث اتجه الملالي إلى استغلال مرحلة التراجع العربي عبر رفع راية الدفاع عن الشيعة، وسعوا إلى احتكار الحديث باسمهم في مواجهة السنّة، من أجل تغطية طموحاتهم التوسعية التاريخية على حساب العرب برداء أيديولوجي عقائدي نجحوا من خلاله في اختراق صفوف السنة العرب¹.

¹ محمد عبد الرحمان عريف، إيران والأزمة السورية الداخلية، المركز الديمقراطي الغربي، في:

<https://www.politics-dz.com/community/threads/iran-ualzm-alsuri-aldaxli.13916>

تاريخ الاطلاع: 16.06.2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إلا أن هذه الظاهرة أكثر انتشاراً بين المثقفين الإيرانيين، فهي تنتشر بين المتدينين على شاكلة لعن أهل السنة. إن الحقد والضغينة تجاه السنة ورموزهم لدى الكثير من الإيرانيين هو في واقع الأمر الوجه الآخر للحقد على العرب". وترجع هذه الكراهية القومية الفارسية للعرب إلى الهزيمة التاريخية للفرس أمام المسلمين العرب في معركة القادسية.

وفي ذلك يقول أحد الأستاذة الجامعيين الإيرانيين "يبدو أننا كإيرانيين لم ننس بعد هزيمتنا التاريخية أمام العرب ولم ننس القادسية بعد مرور 1400 عام عليها، فنحن نخفي في أعماقنا ضغينة وحقداً دفينين تجاه العرب، وكأنها نار تحت الرماد، قد تتحول إلى لهيب كلما سنحت لها الفرصة". ويضيف مبرهنناً على صحة تفسيره "هذه الأمور ليست من صنع الوهم.. فكلما اتخذ جيراننا في الإمارات والبحرين وقطر والكويت موقفاً ما ضد إيران، ستجدون رد الجمهورية الإسلامية الإيرانية عنصرياً أكثر منه موقفاً سياسياً". ويتساءل: عندما يتحدث الناطق باسم خارجيتنا أو وزير خارجيتنا أو إمام جمعتنا أو رئيس برلماننا.. كلامهم ينطلق من فكر استعلائي، فعلى سبيل المثال يقولون لهم (الدول العربية) هل أنتم بشر؟ ما أهمية الإمارات؟ لو نفخ الإيرانيون من هذه الضفة للخليج الفارسي على الضفة الأخرى سيمحونكم من الوجود.¹

وما ساعدهم في ذلك أن هناك من العرب من تعامل مع إيران باعتبارها خصماً أيديولوجياً؛ لا تاريخياً وسياسياً، وهناك من تعامل مع المواطنين العرب الشيعة باعتبارهم وكلاء لإيران في دولهم، والحقيقة ليست كذلك، ولا ينبغي أن تكون كذلك. ولذلك ساهم بدوره في تعزيز التوجه الإيراني نحو تفكيك الدولة الوطنية العربية بمعاول الطائفية والمذهبية واستقطاب شرائح من العرب الشيعة للتعاطف مع إيران، ما يمثل نوعاً من الاختراق المدمر للاستقطاف الوطني في الدول التي تعاني مثل هذه الظاهرة.²

¹ سليم الكتبي، إيران والعرب... عداء تاريخي لا صراع أيديولوجي، في:

² محمد عبد الرحمان، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

تشير معظم الأدبيات التي تناولت الوجود الإيراني في المنطقة عبر مراحل تاريخية ممتدة إلى وجود، جدل دائم حول هذا الوجود، وعلاقاته بدول الجوار القريب منها والبعيد، وقد يكون الثابت فقط في قراءة الوجود الإيراني هو وجود مستوى معين من العداء والتنافس مع كل ما هو عربي بشكل عام وللعراق علي نحو خاص، فعبر حقبة تاريخية متواصلة كانت إيران تتحين الفرص لاحتلال العراق أو علي الأقل محاولة السيطرة عليه وتقييد حرية حركته وارتباط ذلك بحالة القوة والضعف للدولة العراقية، وقد حدث هذا عبر العصور السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، وامتداداً إلى فترة الدولة الإسلامية وحتى الخلافة العثمانية، فقد ظلت طموحات الدولة الفارسية قائمة من أجل استعادة أمجادهم القديمة، واقتصر دورهم في ذلك الوقت نتيجة لقوة الدولة الإسلامية علي زرع الفتن والتحالف مع الغرب والتعاون معهم على أساس التحريض ضد الدولة الإسلامية ومحاولة اختراق المواقع العليا فيها ونشر الفساد، وتطور هذا الموقف من الدور التحريضي إلى الدور الاستحواذي فيما بعد¹.

وبما أن الفاتحين المسلمين بقيادة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين دكّوا قلاع المجوسية، وأنهوا وجود الإمبراطورية الفارسية كانوا من العرب، فلذلك، كان للعرب نصيب (معتبر) من الكراهية لدى غلاة الفرس ومتعصبيهم. وها هو الشاعر الشعبي أبو القاسم الفردوسي (1020م - 935هـ) في ملحمة المسماة الشاهنامة ينفث أحقاداً ضد العرب فيقول مستهزئاً بهم:

الكلب يشرب الماء البارد في أصفهان والعربي يأكل الجراد في الصحراء .. ! ويقول متحسراً على الفتح العربي الإسلامي لبلاد فارس :

بلغ الأمر بالعرب بعد شرب حليب الإبل وأكل الضب، أن يطلبوا تاج كسرى، فتباً لك يا زمان وسحقاً !. والنظام (الإسلامي) الحالي في إيران، شديد التباهي بهذا الشعبي الحاقد، شأنه شأن النظام (البهلوي) البائد .

¹ مروءة وحيد - أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات، في

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

ومن مظاهر العقدة التاريخية لدى الإيرانيين أنهم ينظرون إلى هذا التاريخ بعين واحدة، فالتاريخ يحدثنا أن إيران طوال تاريخها الطويل كانت إما مهيمنة على من حواليتها، أو خاضعة لقوة أخرى من القوى التي حواليتها ! فقد أخضع الفرس في فترات تاريخية مختلفة، بعض الشعوب والممالك الأخرى المجاورة لهم، كما خضعت إيران نفسها لشعوب أخرى في فترات زمنية مختلفة، كالإغريق والعرب والترك والأفغان والمغول . وهذا - من المفترض - أن يخفف من غلواء العقلية التاريخية الإيرانية المتطرفة، التي تتذكر فقط الفترات التي كان فيها الفرس هم المسيطرون على غيرهم، وتتجاهل الفترات التي كان الفرس فيها يخضعون لغيرهم ! وهكذا عقلية، تلعب دورا مهما في تحديد العلاقة بين إيران وغيرها من الشعوب المجاورة.

فبمجرد أن البحرين - كمثال - خضعت للحكم الفارسي لسنوات معدودة، بالتالي، يجوز لإيران أن تطالب بالبحرين، وتذكر المجتمع الدولي من حين لآخر بحقوقها التاريخية في هذه الدولة العربية الصغيرة ! بل إنها ترفع من سقف المطالب فتتادي أحيانا بأحقيتها في كل الخليج العربي¹.

وبالعودة إلى المسارات التاريخية لطبيعة التحالفات والتعاون بين إيران والغرب نرصد أربع حقبة زمنية ومكانية:

الحقبة الأولى: تتضمن أول تحالف حقيقي عسكري واستراتيجي، ذكره الطبري وياقوت الحموي أشار إليه مستر موير في كتابه الخلافة وهو مؤلف بريطاني، يقول الطبري قصد خالد إلى العراق تخوم الشام وجزيرة العرب واجتمع المسلمون بالفراض في مواجهة الفرس والروم مع قبيلتي تغلب وإياد مشكلين لجيش قوامه 150000 ألف ، وهي معركة في الحدود بين العراق وسوريا، هذا التحالف أدى إلى انتهاء الصراع بين الروم والفرس، موجّهين سهامهم لاحقا إلى المنطقة العربية.²

¹ عمر خليفة راشد، مرجع سابق، ص.6.

² أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، مؤلف جماعي، المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (تركيا، مركز أمة للبحوث والدراسات الإستراتيجية)، ص. 90.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الحقبة الثانية: بعدما اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح استداروا نحو المحيط الهندي قاصدين الهند، وطريقهم لا بد أن يمر بالبحار الداخلية للمحيط الهندي وهما الخليج العربي والبحر الأحمر، وكذلك بحر العرب، وبدعوا الصدام مع عمان (مسقط) التي كانت على مدنية وتحضر، وكان البرتغاليون لا يستطيعون إخضاع هذه المناطق إلا بالذبح والقتل لسكان هذه المناطق، وكانوا يعتمدون سياسة واضحة مع الصفويين، ولذلك اعتمد الصفويون على البرتغاليين بالتحالف ضد المسلمين تزامنا مع الصراع العثماني الأوربي من 1503م وإلى 1504م.

ففي عهد الشاه إسماعيل أصفوي وبعد الهزيمة المرة التي لحقت به في موقعة جالديران أمام السلطان سليم، تحرك للتحالف مع البرتغاليين لتغطية الهزيمة التي لحقت به في هذه الموقعة، فقد كانوا جزءا من أوروبا التي فرحت بظهور الدولة الصفوية حين لاحت لهم بظهورها فرصة انفراج الضغط العثماني عليهم وعلى تجارتهم، ولذلك فقد سعت الدول الأوروبية إلى إسماعيل تعرض عليه تثبيت عرى الصداقة والمودة؛ لحضه على إيجاد علاقات سياسية واقتصادية، وأما البرتغاليون فقد وقعت بينهم وبين الشاه إسماعيل والبوكورك الحاكم البرتغالي في الهند اتفاقية نصت على أربع نقاط هي:

(أ) تصاحب قوة بحرية برتغالية حملة إيران على البحرين والقطيف.

(ب) تتعاون البرتغال مع إيران في إخماد حركات التمرد في بلوچستان ومكران.

(ج) تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.

(د) تصرف حكومة إيران النظر عن جزيرة هرمز، وتوافق على أن يبقى حاكمها تابعا للبرتغال، وألا تتدخل في أمورها الداخلية¹.

الحقبة الثالثة: فقد تم إرجاع الجيوش العثمانية مرتين من فيينا في عهد سليمان القانوني الذي سيطر على أسوار فيينا 36 ساعة، يذكر المؤرخ (هارد لام) في وثيقة 1523م أن الرسل الوافدين من البندقية ذهبوا إلى الشاه في إيران ليحثوه على حرب الدولة

¹ السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، (الرياض، العبيكان، ط1، 2014)، ص.120.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

العثمانية، وأن هذه الحرب ستخفف الضغط على مدينة فيينا والبحر المتوسط، حتى أن السفير النمساوي قال: مالكم حل لهذا الطاعون أي الجيوش العثمانية التي اقتربت من حدود فيينا إلا الجيوش الإيرانية، وبعض المستشرقين في بلجيكا يقول: لولا الإيرانيين لكنا نقرأ القرآن في بلجيكا¹.

في مطلع القرن السادس عشر اندفع البرتغاليون نحو البحار العربية للتحكم بها، وغلق منافذ التجارة العربية بين الشرق والغرب كجزء من خطة تستهدف إقامة إمبراطورية استعمارية برتغالية، كان احتلال جزيرتي هرمز وقشم ثم فرض السيطرة على موانئ الخليج العربي، قابل هذا التحرك تحركا فارسيا لتنفيذ سياستها التوسعية في المنطقة فالتقت التطلعات الفارسية مع الغزو البرتغالي وتوجت بمعاهدة تحالف عسكري للعمل المشترك بهدف السيطرة على الخليج العربي سنة 1515.²

الحقبة الرابعة: وهي المرحلة الحديثة في تاريخ التحالفات الإيرانية مع الغرب، كان من أبرزها الاستيلاء على الأهواز برعاية البريطانيين حتى تكون لهم إطلالة كاملة على الخليج العربي،³ ومن المفارقات الغريبة هي أن بريطانيا وعدت إيران بتسليمها جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى في حالة انسحاب بريطانيا من الخليج، فلقد ذكر وزير البلاط الإيراني أسد علم في مذكراته في حوار مع السفير البريطاني في طهران ذكر: "حيث يمكن لإيران أن تحتل أبو موسى كمصلحة للأمن المشترك في الخليج، ويمكن أن نعتمد على سند بريطانيا إذا حدث ذلك،⁴ وقد استغلت إيران انسحاب القوات البريطانية من الخليج وإعلان استقلال دولة الإمارات، فاحتلت الجزر العربية الثلاث في 30 نوفمبر 1971م بعد ساعات قليلة من استقلال دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث اجتاحت القوات الشاهنشاهية الجزر بدعوى استرجاعها إلى الوطن الأم إيران⁵.

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 92.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 10.

³ أحمد، مرجع سابق، ص. 94.

⁴ شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، (قطر، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط. 3، ب. س. ط)، ص. 439.

⁵ شملان العيسى، مرجع سابق، ص. 439.

كما استشهد في الاحتلال الأخير للعراق أحد المحاضرين في أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل 2003/01/13 مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية: يقول محمد علي ابطحي نائب الرئيس للشؤون القانونية لولا التعاون الإيراني لما سقطت بغداد وكابل بهذه السهولة، وفي جريدة الشرق الأوسط نقلا عن رئيس تشخيص مصلحة النظام علي هاشمي رفسنجاني "لولا الجيش الشعبي الإيراني الذي ساهم في دحر طالبان لغرقت أمريكا في المستنقع" وذلك في خطبة جمعة في طهران¹. كما صرح في أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في أمارة أبو ظبي في 15 جانفي 2014م، قائلا: "قدمنا الكثير من العون إلى الأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق...، ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة!!..." لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة، وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أمريكية شرسة²، ومن خلال بعض محطات التعاون والتحالف الإيراني مع الغرب نخلص إلى أن إيران كانت الملاذ الأمن للقوى الغربية وأداة ضد التوسع الإسلامي عبر التاريخ، فقد كانت القوى الإيرانية تعمل لصالح القومية الفارسية، حيث وجدت متراسا يحمي هويتها القومية والثقافية ووسيلة تخترق به الدول العربية والإسلامية، وما حصل من حروب صفوية عثمانية، وتحالفات مع الغرب، وما تقوم به اليوم في العراق ودول منطقة الخليج العربي وبلاد الشام يظهر بوضوح مدى استغلال السلطة الإيرانية لهذا المركز³.

ويكفي الإشارة إلى الدور الذي لعبته إيران في عهود سابقة لإدخال قوى الاستعمار إلى منطقة الخليج والتمهيد لوجوده من خلال عقد تحالفات عسكرية واتفاقيات تجارية مع البرتغاليين والهولنديين والإنجليز⁴، ولذلك يشهد اغلب المؤرخين أن عهد الدولة الصفوية هو عهد إدخال قوى الاستعمار في المنطقة العربية حيث مهدت له الطريق، ويكفي قول بوسيك

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 94.

² علي عبد الله، مرجع نفسه، ص. 168.

³ صباح الموسوي، مرجع سابق، ص. 47.

⁴ مروة، أكرم، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



سفير فرديناند في بلاط السلطان الفاتح: أن ظهور الصفويين قد حال بيننا - يقصد الأوروبيين- وبين التهلكة على أيدي العثمانيين¹.

أما القادة الذين كان لهم دور في بناء الدولة الإسلامية فهم الأعداء التقليديون للشيعة، فأبو بكر، وعمر، وعثمان، وخالد بن الوليد، وسعيد بن أبي وقاص، عمرو بن العاص... كلهم في نظر الشيعة أعداء ألداء للتشيع، ولا تختلف نظرة الشيعة هذه عن مواقفهم من طارق بن زياد، وصلاح الدين الأيوبي، ومحمد الفاتح، وعبد الحميد الثاني.... وقد وصل الأمر في كثير من الأحيان أن يقف الشيعة مع الصليبيين الغزاة وحتى المغول أيام نصير الدين الطوسي- الملقب بشيخ الطائفة- وابن العلقمي، ومن القضايا الواضحة في هذا المجال وجود ارتباط عضوي بين الصفوية والشيعة والمسيحية واليهودية؛ حيث تضامن الثلاثة لمواجهة الإمبراطورية الإسلامية السنية؛ إذ وجد رجالات التشيع أصفوي أنه لا بد من وجود غطاء شرعي لهذا التضامن السياسي فعملوا على تقريب الشيعة من المسيحية واليهودية²، ففي الوقت الذي كان فيه ملوك الصفويين غلاظا جبارين على أهل السنة، كانوا رفقاء لينين مع النصاري كما يعترف بذلك ويقره الكاتب والمؤرخ الشيعي عباس إقبال، حيث يقول: ولم يكن الشاه عباس فظا على غير أهل السنة من دون أتباع سائر المذاهب، لذا فقد جلب في أثناء غزواته لأرمينية والكرج نحو ثلاثين ألف أسرة من مسيحيي هذه الولايات إلى مازندران، وأسكنهم بها، كما رحل إلى أصفهان خمسين ألف أسرة من أرامنة جلفا وإيران وبنى لهم فيها مدينة جلفا على شاطئ نهر زاینده، وأنشأ لهم الكنائس وشجعهم على التجارة مع الهند والبلاد الخارجية بإعطائهم الحرية الكاملة³.

هذا التصرف الثنائي هو الذي كان سائدا في العهد الصفوي وحتى بعد الثورة الإيرانية، وفي هذا الإطار، يشير الدكتور سعد بن محمد بن نامي إلى أن أهل السنة في

¹ أبو داود، مرجع سابق، ص. 120.

² نبيل العتوم، إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، (لندن، مركز النصر للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط. 1، ب.س.ن)، ص. 27.

³ السيد، مرجع سابق، ص. 119.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إيران هم الذين يتعرضون وحدهم لمضايقات تؤثر على حريتهم في العبادة وممارسة مختلف الطقوس والشعائر الدينية، الأمر الذي يدفعهم لإقامتها في البيوت، فبرغم العدد الكبير للسنة في مدينة طهران، والذي يقدره البعض بأكثر من مليون نسمة، بنسبة عددية تفوق جميع الأقليات الدينية الأخرى الموجودة بالمدينة، يشير الدكتور ابن نامي إلى أنه لا يوجد مسجد للسنة في طهران مع أنه يوجد أماكن عبادة للزرادشت واليهود والمسيحيين في هذه المدينة، والشيء نفسه يمكن أن يقال عن المدن الكبرى الأخرى كأصفهان وشيراز¹.

- الاتجاهات الكبرى للسلوك السياسي الإيراني:

ومن خلال المراحل التاريخية تشكلت ثلاث اتجاهات تؤصل لفهم السمات المركزية في السلوك السياسي الإيراني، وهو ما يعني رصد الاتجاهات العظمى (Mega- Trends) وهي:

- 1- الاتجاه الجيوستراتيجي للكيان السياسي: أن الموقع الجيوستراتيجي يضيف للمنطقة التي تسيطر عليها ميزة عسكرية وسياسية واقتصادية عن منافسيها، أتاحت لها ميزات ذات قيمة جيوستراتيجية عالية من بنها سعة الدولة الإيرانية في معظم صراعاتها مع القوى الأخرى مستغلة مبدأ "الدفاع في العمق" إذ ثبت أن قوة الجغرافيا تفوق أحيانا قوة الأسلحة الفتاكة، كما أن لشكل الدولة ومساحتها الكبيرة أثرهما في قوة الدولة وتوجيه سياستها الخارجية².
- 2- اتجاهات النزوع القومي في السلوك السياسي (تشكل الشخصية الاجتماعية)³: الذي يغذي النزعة التاريخية المضادة للعرب، باعتبارهم الأمة الوحيدة التي تمكنت من فتح بلاد فارس، أضافت مزيدا من الوقود في شحن المحرك الفارسي الذي مازال يتفاعل في اتجاه الوصول إلى الشاطئ الغربي من الخليج لتصفية الحساب التاريخي⁴.

¹ إدريس لكريني، تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة، مؤلف جماعي: أهل السنة في إيران، (مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط.1، 2012)، ص.70.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص.101.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.16.

⁴ عادل علي عبد الله، محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، (دبي، مدارك للنشر، ط2، 2012)، ص.8.



3- اتجاهات الانثروبولوجيا السياسية (أصول الثقافة السياسية)¹:

إن كثافة إيران السكانية (تخطى الثمانين مليون) بالقياس إلى الندرة السكانية التي تعاني منها دول مجلس التعاون الخليجي، ومساحة إيران الشاسعة (أربعة إضعاف العراق)، وحدود إيران المشتركة مع دول عديدة ذات أهمية عسكرية واقتصادية وسياسية (الاتحاد السوفيتي سابقا)، وعراق الدولة، والتكوين السياسي الراسخ، ونضج المكونات الاجتماعية، والصراع الطبقي المستعر في الداخل، كل هذه الملامح الزمانية والمكانية رسخت في المخيال الإيراني العام كثيرا من شحنات الاعتداد التاريخي والديمغرافي إزاء التعامل السياسي مع الضفة العربية المقابلة في الخليج.²

وتشكل أفكار الدوافع العنصرية اتجاها قويا للبحث عن مجال حيوي من أجل للحصول عليه وفرضه على الشعوب الأدنى منهم حسب رؤيتهم، والتركيز على فكرة التفاوت العنصري والحضاري بين الجماعات البشرية والإنسانية المختلفة يؤدي إلى تمجيد الصراع، وتقديم تفسير مبسطا للحركات العدوانية عبر التاريخ³، ويرى علماء الاجتماع السياسي أن هذه الاتجاهات الثلاث تشكل قاعدة السلوك السياسي من ناحية ولها طابع تاريخي من ناحية ثانية، أي أنها تتكيف مع التغيرات دون أن تفقد ملامحها الكبرى.⁴

فالبعد التاريخي يضيء الذاكرة ويساعدها على تصحيح أخطائها⁵، وإذا عدنا إلى الوراء نستطيع أن نرصد سلسلة من المواقف العدائية للمسلمين عبر محطات تاريخية- البعض يضعها في إطار خيانة الشيعة للعالم الإسلامي-، احتفظ لنا التاريخ الإسلامي بعشرات الأمثلة على الخيانات الشيعية الراضية للمسلمين ولأئمة وخلفاء المسلمين، بدءا من غدرهم وخيانتهم الأولى للجماعة المسلمة، حين أحدثوا القلاقل، وفي تناولنا لتاريخ وخط

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص.16.

² عبد الله، مرجع سابق، ص.8.

³ عمر كامل، مرجع سابق، ص.33.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص.17.

⁵ وجيه كوثراني ومجموعة من الباحثين، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث

ودراسة السياسات، د. ذ. ط، 2010)، ص.27.

الخيانة الشيعي الرافضي الطويل، القائم على خيانة المسلمين والغدر بهم والتظاهر مع الكفار عليهم، سنعرض لخمس أمثلة من خيانات الشيعة القوية والتي كان لها دورا مفصليا في النكاية بالإسلام وأهله، والسعي من خلالها إلى القضاء على دين الله وعباد الله المسلمين.

- خيانات الشيعة.

1- خيانة القرامطة:

لقد فتك القرامطة بضيوف الله وحجاج بيته الحرام، قتلوا وسلبوا ونهبوا واغتصبوا، ومثل هذا، خيانة الإيرانيين في إحداث بعض التفجيرات في الحرم المكي أثناء أداء المناسك في عام. وما هذا إلا لأن القوم لا يرون لمكة حرمة، ولا لكعبتها، وإنما عندهم أن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة والمشهد الحسيني أفضل من الكعبة¹.

ما فعلوه في سنة (294) هـ، من تعرضهم للحجاج أثناء رجوعهم من مكة بعد أداء المناسك فلقوا القافلة الأولى فقاتلوهم قتالاً شديداً، فلما رأى القرامطة شدة القافلة في القتال، قال: هل فيكم نائب السلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد، فقالوا: فلسنا نريدكم، فاطمأنوا وساروا فلما ساروا، أوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم. وتعقبوا قوافل الحجيج قافلة قافلة يعملون فيهم السيف، فقتلوهم عن آخرهم، وجمعوا القتلى كالتل، وأرسلوا خلف الفارين من الحجيج من يبذل لهم الأمان فعندما رجعوا قتلوهم عن آخرهم، وكان نساء القرامطة يطفن بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، فقيل إن عدد القتلى بلغ في هذه الحادثة عشرين ألفاً، وهم في كل ذلك يغورون الآبار، ويفسدون ماءها بالجيف والتراب والحجارة، وبلغ من ما نهبوه من الحجيج ألفي ألفي دينار².

وفي سنة (317) هـ خرج القرامطة إلى مكة في يوم التروية فقاتلوا الحجيج في رحاب مكة وشعابها، وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم

¹ طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (9) خيانة القرامطة، في:

<https://ar.islamway.net/article/44808/-9>، تاريخ: 03.02.2015.

² طريق السلام، نفس المرجع.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أبو طاهر ... على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام.. وكان الحجيج يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم متعلقون بها.. ولما قضى القرمطي ... أبو طاهر أمره وفعل ما فعل بالحجيج؛ أمر بردم بئر زمزم بإلقاء القتلى فيها وهدم قبتها، وأمر بخلع الكعبة ونزع كسوتها عنها وشقها بين أصحابه.. ثم أمر رجلاً من رجاله بأن يقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمتقل كان في يده وقال أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود، وأخذه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم اثنين وعشرين سنة، حتى رده في سنة (339) هـ¹.

2- خيانات البويهيين:

كانت الخيانة من وزير شيعي يُسمى (أبو علي محمد بن علي بن مقلّة)، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطمعهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطمعهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، حتى قدم (معز الدولة بن بويه)، إلى بغداد واستولى عليها سنة 334 هـ، ويومها قال الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلّة: "إنني أزلت دولة بني العباس وأسلمتها إلى الديلم، لأنني كاتبت الديلم وقت إنفاذي إلى أصبهان، وأطمعتهم في سرير الملك ببغداد، فإني اجتيت ثمرة ذلك في حياتي".²

3- خيانات الوزير مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد العلقي الشيعي في دخول التتار بغداد:

قال ابن كثير رحمه الله تعالى - في أحداث سنة 642 هـ:

¹ عماد علي عبد الله السميع حسين، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية.

في: <http://aqeeda.org/public/book/A9.pdf> تاريخ الاطلاع: 12.06.2017.

² طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (10) خيانات البويهيين، في:

<https://ar.islamway.net/article/44718/-10-86> تاريخ: 12.06.2017.

"وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقي المشئوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة؛ فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم ... ولهذا كان أول من برز إلى التتار - أي ابن العلقي - فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حببوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد في صحبته علامة الشيعة " نصير الدين الطوسي"¹، ومما يدل على خيانة الشيعة هنا أن هولاكو لما أتم تدمير دمشق وبلاد الشام أرسل تقليداً بولاية القضاء على جميع المدائن: الشام، والجزيرة، والموصل، وماردين، والأكراد، للقاضي (كمال الدين عمر بن بدر النقليسي الشيعي)².

4- خيانة الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي:

لم ينس الشيعة أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي أزال دولتهم الفاطمية في مصر ومهد للسنة من جديد، لذلك حاولوا مراراً الفتك به لإقامة الدولة الفاطمية من جديد، واستعانوا في هذه المؤامرات بالفرنجة وكتبوهم. يقول المقرئ في السلوك: "وفيها - أي سنة 569هـ - اجتمع طائفة من أهل القاهرة على إقامة رجل من أولاد العاضد (آخر خليفة فاطمي بمصر)، وأن يفتكوا بصلاح الدين وكتبوا الفرنج؛ ومنهم القاضي المفضل (ضياء الدين

¹ قاسم العلوش، صفحات من تاريخ الخيانة الشيعية (2) .. خيانة الشيعة للمسلمين: في:

<https://www.hespress.com/opinions/15678.html> تاريخ الاطلاع: 16.06.2017

² طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (12) خيانة الشيعة عند دخول التتار إلى بلاد الشام

(658هـ)، في: -12- <https://ar.islamway.net/article/44534/> تاريخ: 2017-05-27.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

نصر الله بن عبد الله بن كامل القاضي ومجموعة من القضاة الشيعة، وبرغم قتل صلاح الدين للخائنين المتآمرين إلا أن الفرنجة جاءوا حسب المكاتبة، ولم تكن هذه الخيانة مجرد مؤامرة للفتك بصلاح الدين السني الذي أزال دولة الشيعة في مصر، وإنما ترتب عليها أن استفحل خطر الفرنجة في بلاد الشام، وعندما عزم السلطان صلاح الدين على التوجه إليهم كان من أهم معوقاته خيانة الشيعة له في داخل سلطنته بمصر¹.

هذا السجل التاريخي الحافل لهو مصدر فخر واعتزاز لدى الإيرانيين، ومحرك رئيس من (محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي)²، لكن الأطراف العربية التي تسعى إلى إحداث تقارب بين العالم العربي وإيران متحIRON من سلوك إيران. وكان تحليل بدعم الارتباط مع إيران قد أشار إلى أن "عداء إيران التاريخي والمعقد تجاه العرب قد لبس في بعض الأحيان عباءة الطائفية وأحياناً أخرى الزي القومي"، لكن العداء بحد ذاته يبقى غير قابل للنقاش، إلا أن أصحاب هذا التحليل ألقوا اللوم جزئياً في ما يخص ممارسات إيران على حكوماتهم قائلين إن غياب موقف عربي يدافع عن المصالح العربية المشتركة والأمن... يؤدي إلى سياسات تدخل وهيمنة تحفزها ذكريات ماضي متقل ومصاغ من وجهة نظر إيرانية واضحة حول المستقبل لا تأخذ بعين الاعتبار مصالح العرب أو هوية الدول العربية ومواطنيها، وهذا ما ثبت في حالة العراق³.

المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية.

المملكة العربية السعودية دولة حديثة انبثقت عن تفكك الخلافة العثمانية مثلها مثلاً باقي دول الشرق الأوسط، بمساعدة الدول الغربية وعلى رأسهم بريطانيا، وليتمكن آل سعود من تأسيس الدولة السعودية تحالفوا مع محمد بن عبد الوهاب (الحركة الوهابية).

¹ طرق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (15) خيانات الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي، في: -15- <https://ar.islamway.net/article/44720> تاريخ: 30.01.2015.

² عمر خليفة راشد، مرجع سابق، ص. 04.

³ جون ب. الترمان، تأملات في التحدي الإيراني، دول مجلس التعاون الخليجي، برنامج الشرق الأوسط، (مختارات من مطبوعات برنامج الشرق الأوسط بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية 2010-2014) في:

<https://www.csis.org/programs/middle-east-program/books-and-reports/>، تاريخ الاطلاع:

17.06.2017. ص. 60.

المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية.

أولاً: المملكة العربية السعودية:

تقع المملكة العربية السعودية على الساحل الغربي للخليج العربي، وتعد أكبر دول الخليج مساحة، حيث تبلغ مساحتها حوالي 2250000 كلم²، يحدها من الشمال العراق والمملكة الأردنية الهاشمية والكويت، ومن الجنوب سلطنة عمان واليمن، وعلى حدودها الشرقية والغربية تمتلك أطول ساحلين هما ساحل الخليج العربي من الكويت شمالاً حتى دولة الإمارات العربية المتحدة جنوباً مروراً بدولتي البحرين وقطر ثم ساحل البحر الأحمر غرباً¹.

الشكل(9): الخريطة الطبيعية للمملكة العربية السعودية



حسام السعدي: خريطة السعودية.. ما هي حدودها وتضاريسها، اليمن العربي، 25/10/2017.

<http://sahafahnet.net/show3079502.html>

وتضم المملكة العربية السعودية أربع وحدات جغرافية متكاملة: نجد في القلب من الجزيرة العربية وهي ظلت مستعصية على كل أشكال الاستعمار والنفوذ الأجنبي عبر تاريخ المنطقة الطويل، والحجاز إلى الغرب ما بين نجد والبحر الأحمر وهو قبلة الإسلام ومركزه الروحي، ففيه تقع مكة المكرمة والكعبة الشريفة، وفيه تقع المدينة المنورة ومسجد

¹ عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج 1951-1981، (جدة، مكتبة العبيكان، ط.1، 2004)، ص.14.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومثواه الأخير، والإحساء إلى الشرق على الخليج وهي المنطقة الغنية بالبترو، وعسير إلى الجنوب على تخوم اليمن الغنية بجمال طبيعتها. وعلى اتساع هذه الأرض القارية مساحة وتنوعها الجيولوجي، والتي تزيد ثلاث مرات عن مساحة فرنسا مثلاً، فهي قليلة الأمطار في معظمها، وتفصل فيما بينها رقع الحياة المتناثرة في بواديه، ولا يجمع بينها سوى مركزية السلطة ومركزية الولاء الديني، والإرادة المشتركة في البقاء والاستقرار.¹

ثانياً: المراحل التاريخية لنشأة المملكة العربية السعودية: (مراحل تشكل الدولة السعودية)

اتفق جمهور المؤرخين على تقسيم تاريخ آل سعود إلى ثلاث فترات: فترة التكوين والتأسيس باسم " الدولة السعودية الأولى" ثم " الدولة السعودية الثانية"، والدولة السعودية الثالثة التي امتدت حتى عام 1932م عندما تم الإعلان عن قيام المملكة العربية السعودية بحدودها الراهنة.²

وقبل أن نتطرق إلى المراحل التاريخية للمملكة العربية السعودية لا بد من ذكر نسب آل سعود الذي يمتد إلى قبيلة حنيفة بن لقيم من بني بكر بن وائل بن أسد بن ربيعة وقد يتجاوز البعض فينسبهم إلى عمهم الأعلى (عنزة) ابن أسد بن ربيعة، وقبل أن تسمى الأسرة السعودية بهذا الاسم كانت تدعى (آل مقرن) نسبة إلى مقرن بن مرخان جد الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، ويمتد تاريخ آل سعود إلى ما قبل ظهور الإسلام حيث سكن بنو حنيفة منطقة اليمامة قبل الإسلام بحوالي 200 عام، وتورد عدد من المصادر التاريخية والجغرافية وكتب النسب أخبار (عبيد بن ثعلبة) وهو الذي اختط حجر اليمامة وقصر حكمها إلى أبنائه الذين هم من صلبه، ولما ظهر الإسلام اعتنقه بنو حنيفة وانضموا تحت رايته.³

¹ نهاد الغادري، السياسة الخارجية السعودية... الأهداف والأساليب

² وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة، في: **(officine grafiche bologna printed in italy, pollgrafi cieditorial spa)**، ص.17.

³ وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة، في: <https://raseef22.com/politics/2017/02/05>، تاريخ الاطلاع: 2018/06/21.

³ منتديات الحقلة، مراحل نسأة المملكة العربية السعودية، في: <http://www.alhaqlah.com/showthread.php?t=89796> تاريخ الاطلاع: 04.072017.



أولاً: الدولة السعودية الأولى: (1744-1818).

عندما تولى مقرن بن مرخان الإمارة اختار الدرعية مقراً لإمارته في عام 1632 وهي الفترة التي كانت تتميز بوضع اجتماعي وسياسي مضطرب، بسبب تعدد الإمارات في الجزيرة العربية، إضافة إلى ضعف الوازع الديني الذي سبب انتشار البدع والخرافات، لكن خلال حكم محمد بن سعود ظهر مصلح ديني ولد في إمارة العيينة بنجد هو محمد بن عبد الوهاب، الذي عقد العزم على محاربة البدع والشرك، فتبعه الكثيرون، أدى بأمر العيينة عثمان بن محمد إلى الانقلاب عليه، فخرج إلى الدرعية حيث استقبله أميرها فتحالفا وتعاهدا عام 1745م، فاقترن فيها التجديد الديني بالتقدم نحو الوحدة السياسية وامتزج فيها نمو الفكر باتساع الدولة¹.

ففي العهد الأول للدولة السعودية التي قامت بتجديد أمر الدين وإصلاح حال المسلمين، وميل آل سعود إلى توحيد شبه الجزيرة العربية، بدءاً من مؤسس الدولة محمد بن سعود وكل خلفائه، فقد كانت شبه الجزيرة محط أنظارهم في كفاحهم من أجل توحيدها وتخليصها مما تعانيه من الفرقة والانحطاط، وكانوا يواجهون في كل مرة الدولة العثمانية التي كانت تتبسط على الحجاز، مما أدى بالسلطان العثماني محمود الثاني إلى الاستعانة بواليه على مصر محمد علي باشا لكي يواجه الإمارة السعودية، وانتشار نفوذها على أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية²، فجاءت أولى حملاته من مصر بقيادة أحمد طوسون بن محمد علي باشا في عام 1811م، واجه القوات السعودية بقيادة عبد الله بن سعود في وادي الصفراء وانهزم الجيش المصري، وفي عام 1818م هاجم إبراهيم باشا قوات السعودية محاصرة الدرعية لمدة طويلة تجاوزت خمسة أشهر لم تصمد خلالها مما دفع بعبد الله إلى التسليم وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى وكانت نهايتها³.

¹ عبد الله بن عبد المحسن التركي، آل سعود: أمة في رجل، في:

d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single/ar ص.26.

² عبد الله، نفس المرجع، ص.29.

³ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة، من 1744-2010، في:

http://dr-faisal-library.pub.sa/wp-content/uploads/2011/06/1306578188.pdf تاريخ الاطلاع:

18.07.2017



ثانياً: الدولة السعودية الثانية: (1824-1891).

نشأت الدولة السعودية الثانية وقد حملت اسم نجد عقب انهيار الدولة الأولى متخذة عاصمتها الرياض، وقد شهد عام 1822 استئناف الأمير تركي بن عبد الله إعادة تأسيس الدولة السعودية وجعل الرياض عاصمة لها، ليعود الاستقرار للمنطقة مرة أخرى، وليبدأ حكمه سنة 1824 عقب استسلام الحامية المصرية بالرياض¹، حيث كان لغياب السيطرة العثمانية وغرقها في المشاكل الداخلية تأثير كبير على الساحة السياسية في الجزيرة العربية مما هيا الظروف لنشوء دولة سعودية ثانية على مساحة محدودة من أراضيها، لعب فيها تركي بن عبد الله الدور الأكبر في إنشائها.

لقد قاتل تركي بن عبد الله الأتراك ومن دخل في طاعتهم وادخل أكثر البلاد النجدية في طاعته، وحكم الرياض تسع سنوات، وبعد وفاته خلفه فيصل بن تركي الذي كان محتجزاً في مصر، ونجح في الإفلات والعودة إلى الرياض، وانتظم له الأمر إلى أن توفي عام 1865م، فخلفه ابنه عبد الله والد عبد العزيز، لكن بعد وفاة فيصل بدأت شبه الجزيرة تعيش حالة من البؤس والحرب والمعارك بين أمراء القبائل فيما بين آل سعود، وبينهم وبين العثمانيين، فكانت هذه هي الحال التي استولى فيها على الرياض ابن رشيد حاكم شمره، الذي كان من أتباع آل سعود ورجالهم، الذي ولاه فيصل بن تركي من قبل على إمارة حائل سنة 1835م، فلما قوي أمره وثق علاقته بالعثمانيين واستمر به الأمر حتى تمكن من دخول الرياض وولى أحد رجاله عليها، لكن عبد الله والد عبد العزيز عامل بن رشيد وبإيعاه أهل الرياض على الإمامة سنة 1889م، مما دفع بابن الرشيد إلى محاصرة الرياض ولما لم ينجح في التصدي لعبد الرحمان دعاه إلى الصلح على أن تكون إمارة الرياض لعبد الرحمان²، لكن عبد الرحمان خرج مكرها من الرياض بعد نقض بن رشيد الصلح والهجوم على الرياض وتم القضاء على الدولة السعودية الثانية في عام 1891.³

¹ بدران، مرجع سابق.

² عبد الله، مرجع سابق، ص.31.

³ إسلام الزيون، تاريخ قيام الدولة السعودية، في: <http://mawdoo3.com>، تاريخ الاطلاع: 18.07.2017.



ثالثاً: الدولة السعودية الثالثة: (1902-1932)

الدولة السعودية الثالثة حملت اسم إمارة نجد والإحساء حتى عام 1921م، ثم اسم سلطنة نجد حتى عام 1922م، ثم سلطنة نجد وملحقاتها حتى عام 1926م عندما حملت اسم مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها، وبعد عام تغير الاسم إلى مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها حتى عام 1932م ليتم إعلان قيام المملكة العربية السعودية بحدودها الراهنة.¹

تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل عام 1902م من استرداد الرياض والعود بأسرته إليها لكي يبدأ صفحة جديدة من صفحات تاريخ الدولة السعودية، لكن بعد إحكام السيطرة عليها ؛ بدأت سلسلة من المواجهات الحربية والسياسية بين الدولة العثمانية والملك عبد العزيز تمثلت في مرحلتها الأولى : مع أمير حائل والتي استمرت عشرين عاماً تقريباً.

وكانت أول قوات نظامية عثمانية قوامها ثمانية طوابير عسكرية ومعهم إثنا عشر مدفع، شاركت في معركة البكيرية في عام (1322هـ) الموافق (1904م)، وبعدها بثلاث أشهر شاركت في معركة الشنانه ، بعد معركة البكيرية أرسل أحد القادة العثمانيين ويدعى أميرالاي حسن شكري رسالة تهديد إلى الملك عبد العزيز، فلم قرأها رد الملك عليه برسالة أخرى جاء فيها : (لا يخفاكم أن سبب عدم إطاعتي هو عدم ثقتي بكم ... وخلاصة القول أن كل العمال [الولاة] الذي رأينا، إنهم خائنون منافقون، فلا طاعة لكم علينا، بل نراكم كسائر الدول الأجنبية.

وبعد المعركتين المذكورتين؛ خسر العثمانيون الكثير من عسكريهم وبدأوا يعيدون النظر في مستقبل علاقاتهم مع منطقة نجد.²

¹ بدران، مرجع سابق.

² فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، في: <http://lojainiat.net/c-7074> تاريخ الاطلاع، 18.07.2017.

وبعد هذا التاريخ نقطة تحول كبير في تاريخ المنطقة نظرا لما أدى إليه من قيام دولة سعودية حيث تمكنت من توحيد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية¹، كما سعى عبد العزيز لتوحيد نجد والإحساء اللتين كان العثمانيون قد سيطروا عليهما في عهد ولاية مدحت باشا على العراق عام 1871، وذلك بهدف أن يكون لدولته منفذ بحري يسهم في إنعاش اقتصاد البلاد².

لكن باستعانة آل رشيد بالإمبراطورية العثمانية تمكنوا من إلحاق هزيمة بابين سعود، وكان رد فعله تشكيل " الإخوان " وهم مليشيا بدوية متوحشة فرضت تنقية الدين الإسلامي بقوة السلاح، وحسب تعاليم ابن عبد الوهاب، كان على كل من ينتمي إلى دين مختلف أن يختار بين اعتناق دينهم أو الموت. كما وكانت شبه الجزيرة العربية مسرحا للقتال بين الأتراك والبريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى، وقد شكل ذلك خلفية لحملات لورانس العرب، فإلى جانب ابن سعود، كان البريطانيون يدعمون أيضا الشريف حسين بن علي أمير الحجاز الذي أعلن الثورة العربية ضد الإمبراطورية العثمانية عام 1916م، تمكن بن سعود والإخوان في النهاية من هزيمة الشريف حسين وطرده من البلاد عام 1925م³، فزحف عبد العزيز بقواته صوب الإحساء، فقاوم الجند العثماني مقاومة محدودة لكنهم شعروا بعدم جدواها، فاستسلموا عام 1913م، فحرر إقليم الإحساء من حكم الأتراك، ووصل حدوده الصحراوية في نجد بالبحر على الخليج، ولم يدر عبد العزيز انه بتحريره هذه المنطقة الجغرافية من شبه الجزيرة إنما يضع يده على كنوز النفط التي ستتحكم فيما بعد في حياة المنطقة وتقرر الكثير من مصائرهما، وتحدد معها وضدها سياسات الدول وصراع القوى، وتوجه إلى حد كبير سياسة الدول الخارجية⁴.

¹ منتديات الحلقة، مرجع سابق.

² نهاد، مرجع سابق، ص. 24.

³ بول أرتس، كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ترجمة: ابتسام الخضرا ، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. 1، 2016)، ص. 26.

⁴ نهاد، مرجع سابق، ص. 24.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أما عسير فضمتها حملة سعودية أرسلها الملك عبد العزيز تحت قيادة ابنه الأمير فيصل عام 1921م، وكانت لعسير قسمين سياسيين: الشمالي منهما تحت إمرة آل عائض وقاعدته أبها، والجنوبي تحت إمرة الأدارسة وقاعدته جازان.

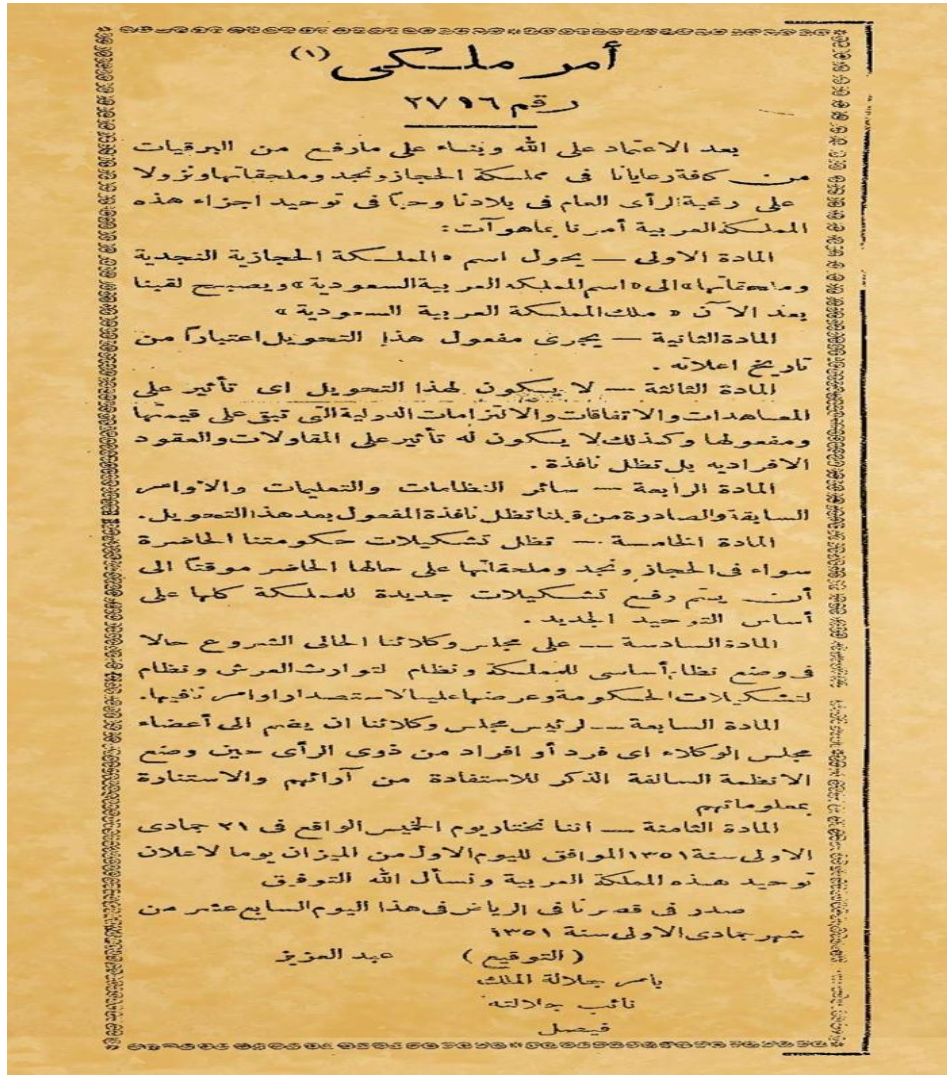
وفي ما يتعلق بالحجاز، كانت العلاقة بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين بن علي متوترة أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، بسبب حوادث النزاع حول ترسيم الحدود بين نجد والحجاز، وساءت الأمور كثيراً بسبب ثورة الشريف على العثمانيين وتطلعاته الرامية إلى زعامة العالم العربي، ومنعه النجديين من الحج، ودعمه لخصوم ابن سعود. فشنّ الجيش السعودي هجوماً على قوات الشريف حسين في الطائف ودخلها، ثم دخل مكة عام 1924م ليتوالى سقوط مدن الحجاز إلا جدة التي تحصن بها ملك الحجاز علي بن الحسين، ولم تستسلم إلا بعد عام كامل من حصار آل سعود، في 17 ديسمبر عام 1925م.¹ وبعد احتوائه للمقاومة الداخلية أصدر ابن سعود قراراً في سنة 1932م بتوحيد نجد والحجاز، أعقبه قرار آخر أعلن فيه عن إنشاء «المملكة العربية السعودية»، تزامن ذلك مع اكتشاف البترول، ومع تقوية العلاقات السعودية الأمريكية في نهايات الحرب العالمية الثانية باعتبارها القوة التي حلت محل البريطانيين في العالم المعاصر، فضلاً عن صعود نمط إداري جديد و«حديث» داخل المملكة، أشرف عليه منذ البداية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، واستمر هذا النمط إلى وفاته في 1953م، تاركاً منصبه لخلفه: سعود بن عبد العزيز.²

¹ بدران، مرجع سابق.

² هشام فهمي، قصة إل سعود من الإمارة إلى المملكة، في: <https://www.ida2at.com/the-story-of-al->

saud-from-the-tribe-to-the-kingdom تاريخ الاطلاع: 18.07.2017.

الشكل (10): أمر ملكي بتحويل اسم الدولة من مملكة الحجاز النجدية إلى المملكة العربية السعودية



المرجع : وليد بدران: "السعودية"... من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة الموقع

<https://raseef22.com/politics/2017/02/05>

التيار الوهابي: محمد بن عبد الوهاب (1703-1791)

هو زعيم الفرقة التي تسمى الوهابية، تعتنق مذهب المملكة العربية السعودية.

نشأ في بلده «العينية» في نجد، وتلقى دروسه بها على رجال الدين من الحنابلة، ثم سافر الشيخ إلى المدينة ليتم تعلمه¹.

فأخذه عن علمائهما وممن أخذ عنه في المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي والشيخ محمد حياة السندي وكان الشيوخ المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 10.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

يتفرسون فيه الغواية والإلحاد ويقولون سيضل الله تعالى هذا ويضل به من أشقاه من عباده فكان الأمر كذلك فقد كان يعتبر من خالفه من المشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم، ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الناس، وكان ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة منها قوله فيه أنه (طارش) (وهو في لغة العامة بمعنى الشخص الذي يرسله أحد إلى غيره، والعوام لا يستعملون هذه الكلمة فيمن به حرمة عندهم)، ومنها قوله إني نظرت في قصة الحديدية فوجدت فيها كذا وكذا من الكذب، إلى غير ذلك من الألفاظ الاستخفافية، حتى أن بعض أتباعه يقول بحضرته إن عصاي هذه خير من محمد لأنني انتفع بها، ومحمد قد مات فلم يبق فيه نفع وهو يرضى بكلامه وهذا كما تعلم كفر في المذاهب الأربعة، ومنها أنه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وينهى عن ذكرها ليلة الجمعة ثم طاف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فأقام نحو أربع سنين في البصرة، وخمس سنين في بغداد وسنة في كردستان، وستين في همدان، ثم رحل إلى أصفهان، ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف، ثم رحل إلى «قم» ثم عاد إلى بلده، واعتكف عن الناس نحو ثمانية أشهر، ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة¹.

في عام 1730 ذهب الشيخ محمد إلى حريمة من قرى نجد وأخذ يعلن دعوته فيها، فتابعه البعض من سكانها بينما عارضه الآخرون، وبهذا انقسم أهل البلدة إلى فريقين متعادين، وكاد خصومه أن يغتالوه لولا هروبه من القرية وذهابه إلى قرية العيينة التي ولد فيها، وهناك آزره أميرها عثمان بن حمد وزوجه بأخته جوهرة².

ومهما كان فإن التحالف بين الشيخ والأمير لم يطل عمره ولم يتم أمره، وما تمخض إلا عن زواج الشيخ بجوهرة، وهدم قبر زيد بن الخطاب، وإثارة الفتن والقلق فقط. لم يطل عمر التحالف بين ابن عبد الوهاب والأمير ابن معمر. لأن سليمان الحميدي صاحب الإحساء والقطيف أمر عثمان بن معمر - وكان أقوى منه - أن يقتل الشيخ ابن عيد

¹ احمد، مرجع سابق، ص.10.

² هاشم ناجي، الوهابية.. تقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806-1808)، ت: خالد عبد اللطيف حسن، (العراق، الوراق، ط.1، 2015)، ص.15.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الوهاب، يقول عبد الله فيلبي في تاريخ نجد: «قرر عثمان أن يتخلص من ضيفه، فطلب منه أن يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه، فاختار «الدرعية»، فأرسل عثمان معه رجلاً اسمه فريد: وكلفه أن يقتل ابن عبد الوهاب في الطريق، ولكن فريداً خذلتها إرادته، وترك الشيخ وقفاً راجعاً دون أن يمسه بسوء»¹.

ويذكر أن سليمان أبا عبد الوهاب وهو من العلماء الصالحين كان يتفرس فيه الإلحاد ويحذر الناس منه، حتى أنه ألف كتاباً في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد الزائفة، وكان محمد هذا بادئ بدئه كما ذكره بعض كبار المؤلفين مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً؛ كمسيلمة الكذاب وسجاع والأسود العنسي وطلحة الأسدي وأضرابهم، فكان يضم في نفسه دعوى النبوة إلا أنه لم يتمكن من إظهارها، وكان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمى متابعيه من الخارج المهاجرين، وكان يأمر من حج حجة الإسلام قبل أتباعه أن يحج ثانية قائلاً إن حجتك الأولى غير مقبولة لأنك حجيتها وأنت مشرك، ويقول لمن أراد أن يدخل في دينه اشهد على نفسك أنك كنت كافراً واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين واشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من كبار العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً، فإن شهد بذلك قبله، وإلا أمر بقتله، وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، ويكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقى المسلمين ويسميههم مشركين.²

وربما كان أبوه سليمان منزوع كذلك من الحلم الذي رأى في حلمه شعلة من نار تخرج منه، هي أشبه بعمود من اللهب يجتاح الحقول ويضرمها بناره، ولشدة خوفه من هذه الظاهرة، استشار عجائز قبيلته "نجد" الذين توقعوا له ولدا يأتي بديانة جديدة، وتعترف جميع القبائل القاطنة به زعيماً في هذه الفضاءات الممتدة ما بين البحر الأحمر والخليج العربي.³

¹ جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، تاريخ الوهابية مؤسسها، ناصرها وتطورها، في: <https://rafed.net/research/>، تاريخ الاطلاع: 18.08.2017، ص.337.

² جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، (اسطنبول، مكتبة أشيق، ط، 1984)، ص.18.

³ هاشم، مرجع سابق، ص.65.

وفي عام 1745م اختلف محمد بن عبد الوهاب مع أمير "حريملة" فخرج منها لاجئاً إلى قرية أخرى هي قرية الدرعية التي كان يحكمها الأمير محمد بن سعود، ويشبه الوهابيون بهجرته هذه بهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة. تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمير محمد بن سعود وتعاهدا على أن يكونا يدا واحدة في نشر الدعوة الجديدة ومكافحة خصومها، وكان ذلك إيذاناً بتحول الدعوة من طورها السلمي إلى طورها الحربي.¹

- أسباب وعوامل تشكل الدولة السعودية.

أولاً: العوامل المساعدة في تشكل الدولة السعودية:

أ- الظروف الاجتماعية والسياسية قبل قيام نواة الدولة السعودية:

كانت جزيرة العرب أشبه بحالتها في الجاهلية، كل قبيلة تسكن موضعاً يرأسها أمير منها، هذا أمير في الإحساء وهذا أمير في العسير، وهؤلاء أمراء في نجد.. ولا علاقة للأمير بأمير إلا علاقة الخصومة غالباً، ثم تتوزعها الخصومة أيضاً بين البدو والحضر، فمن استطاع من البدو على خطف شيء من الحضر فعل، ومن قدر على التكييل ببدو فعل، والطرق غير مأمونة، والسلب والنهب على أشدهما، وسلطة الخلافة في الأستانة تكاد تكون سلطة اسمية، ومظهرها تعيين الإشراف في مكة والمدينة وإمدادهم ببعض الجنود وكفى.²

وكانت موزعة إلى مناطق عدة كل منطقة يحكمها حاكم مستقل، فالحجاز خاضعة لمنطقة الأشراف، ونجد خاضعة لإمارة بن سعود، وحائل لإمارة بن رشيد، والإحساء لحكومة السلطة العثمانية، وعسير لإمارة آل عياض، وجيزان للإدريسي³. وكانت نجد تمثل قلب الجزيرة العربية ومنطلق الحكم السعودي، فقد عاشت قروناً عديدة مفككة سياسياً إذ كانت لكل بلد إمارة مستقلة عن غيرها، تتبادل فيما بينها الغزوات، وكان من الإمارات المشهورة

¹ هاشم، مرجع سابق، ص. 16.

² أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (بيروت، موسوعة أحمد أمين الإسلامية، دار الكتاب العربي)، ص. 18.

³ محمد بن صنيان، السعودية .. الدولة والمجتمع، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ط. 1، 2008)، ص. 26.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

فيها إمارة آل معمر وإمارة آل سعود، ولعل من غريب الصدف أن نشأة كلاهما كانت سنة 1446 وكانت الأولى أقوى إمارة نجدية في عهد عبد الله بن محمد بن معمر المتوفى سنة 1725م، وأما الثانية فأصبحت في عهد الدولة السعودية الأولى أعظم دولة شهدتها جزيرة العرب.¹

أما عن الحالة الاجتماعية فلم يكن إقليم نجد يختلف عن غيره من أقاليم الجزيرة العربية الذي تميز بسمات كانت سائدة منذ أقدم العصور. فقد كانت القبيلة أساس الوحدة الاجتماعية ولكل قبيلة شيخها الذي تنتهي إليه الرسالة. وبتفاوت أفراد القبيلة الواحدة فيما بينهم في الغنى والفقر، كما ينقسم أفراد القبيلة إلى البدو الرحل والحضر المستقرون، أما البدو منهم الذين ينتقلون من مكان إلى آخر سعياً وراء الكلاً والمرعى فإذا ضنت الأرض فلا سبيل أمامهم إلا القتال أو الهجرة إذا كانت للهجرة سبيل. أما الحضر فقد كانت لهم صفة الاستقرار إذ أنهم يسكنون الواحات والقرى، وإن اختلفت طباعهم باختلاف المناطق التي يعيشون فيها والحياة التي تحيط بهم. ورغم كل ذلك فإن حياة الحضر كانت متأثرة إلى حد كبير بحياة البدو لما بينهم من صلة القرى والمصاهرة والتجارة. فالمجتمع النجدي كان في ذلك الوقت مجتمعاً قَبلياً يقوم على القوة وحدها في سبيل الاستيلاء على السلطة والرزق والثراء.²

ب- تحالف الدين والسياسة لتشكيل الدولة السعودية:

في تعريف الوهابية، وردت أنها دعوة دينية طهرانية قامت لغرض أساسي هو إعادة "أسلمة" المجتمع النجدي بعد أن نفشت فيه مظاهر الشرك (من قبيل التوسل بغير الله من أعمال الدعاء والاستغاثة والتمسح بالأضرحة)، وقد حاول محمد بن عبد الوهاب في البداية أن تكون هذه الأسلمة من أسفل، من خلال جهوده الدعوية الخاصة، لكنه واجه صعوبات واقعية كبيرة، ما دفعه إلى مراجعة استراتيجيته والتفكير في الأسلمة من أعلى (أي من خلال السلطة السياسية)، فكان اتصاله الأول بأمير العيينة الذي ناصرته ثم خذله وأجبره على ترك بلده، وبعده أمير الدرعية الذي عقد معه اتفاقاً سياسياً - ثيولوجياً تمّ بموجبه تقسيم السلطة

¹ سانت جون فيليبي، بعثة إلى نجد (1917-1918)، (مكتبة العبيكان، ط.2، 1988)، ص.10-11.

² مديحه احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط.1، 1980)، ص.14.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

(بشكل ضمني) إلى سلطة سياسية (زمنية) يتولاها ابن سعود (وورثته من بعده)، وأخرى ثيولوجية (دينية) يتولاها الشيخ (وورثته من بعده): هنا بالذات حدث التحول في السلفية الوهابية، عندما تدخل الدين (المقدس والمتعالي) في مشروع الدولة (الدنيوي والوضعي)، وأصبح حاضنة وقاعدة ومنطلقاً للعمل السياسي (السلطوي)، تُخاض تحت رايته الحروب والفتوحات، من خلال تعبئة عسكرية يؤطرها مفهوم "الجهاد"، كما تُصمم الخطط والهياكل والسياسات: داخلياً وخارجياً، وتُفرض الأنظمة والقيم والثقافات، كل هذا في الإطار والاتجاه الذي يخدم حسابات ورهانات السلطة الحاكمة.¹

تمثل دعوة الشيخ عبد الوهاب سمة بارزة في التاريخ الحديث للجزيرة العربية، استطاعت أن تطبع مجتمعات الجزيرة بسماتها،² ولكي نفهم الكيفية التي يسير بها المجتمع السعودي ينبغي العودة إلى محمد بن سعود، الذي انتصر فيها على العائلة الحاكمة في الدرعية، ويعود السبب إلى الدعم الذي تلقاه من محمد بن عبد الوهاب (1703-1765)، فقد توافقت رغبة محمد بن عبد الوهاب الذي ينشد الدعم العسكري ورغبة الأمير الطموح الذي ينشد الدعم الديني في توحيد جهودهما وتم التحالف المنشود³، تورد الباحثة في علم الانثروبولوجيا الاجتماعية مضايوي الرشيد مقطعا من صيغة الحلف الذي عقده الرجلان: قال محمد بن سعود: "هذه الواحة واحتك، لا تخش أعدائك، والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنها". أجاب عبد الوهاب: "أنت كبيرهم وشريفهم، أريد منك عهداً أن تجاهد في الدين ضد الكفار، والإمامة منك وفي ذريتك وأن المشيخة والخلافة في الدين في وفي آلي من بعدي".⁴

¹ منتصر حمادة، قراءة في كتاب: بين الوهابية والسلفية الجهادية.. قراءة في التباسات العلاقة، في:

<https://www.mominoun.com/articles> تاريخ الاطلاع: 18.08.2017.

² محمد بن صنيان، مرجع سابق، ص. 29.

³ اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (لبنان، شركة

المطبوعات للتوزيع والنشر، ط. 4، 2013)، ص. 113.

⁴ بول آرثس - كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،

ط. 1، 2016)، ص. 25.

فانطلقا في توحيد الجزيرة العربية تحت راية التوحيد ومحاربة الشرك والتخلف والانقسامات، فصارت الوهابية سلاحا فكريا لحركة التوحيد المركزية في شبه الجزيرة العربية، وقد باركت الوهابية نضال وجهاء نجد السياسي والعسكري من أجل السيطرة على الجزيرة العربية ضد الحجازيين بالدرجة الأولى.¹ في المقابل كان هذا التحالف مناسبة موفقة لتثبيت أركان الدين واستقرار الأمر لمحمد بن عبد الوهاب وإتباعه الذين أطلق عليهم اسم الوهابيين، فتقاسم محمد وسعود السلطة على رأس هذه الأمة الجديدة، احتفظ الأول بالسلطة الروحية فيما انصرف الثاني للاهتمام بالأمور الزمنية، وتعاهدا على صيانة هذا التقاسم حفاظا للأجيال القادمة في ذريتهما²، ثم تعاهد أبناؤه من بعده مع أبناء بيت قبيلة آل سعود فترة بعد فترة، على أن تكون الدعوة والإرشاد والتخطيط على أبنائه، والتطبيق والتنفيذ والسلطة على كاهل آل سعود، فلم تنزل هذه المعاهدة باقية إلى يومنا هذا، غير أنها اتخذت في هذه الآونة الأخيرة لنفسها شكلا آخر، وهو أن القوة والسلطة كانت في بدء التأسيس آلة طيعة بيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكنه في عصرنا هذا تبدلت رأساً على عقب، فأصبحت السلطة الدينية أداة طيعة في يد آل سعود، يأترون بكل ما يلقي إليهم من البلاط السعودي والملك الحاكم من قبلهم على شبه الجزيرة العربية.³

فمن هو محمد بن عبد الوهاب؟:

سميت الحركة الوهابية بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها الشيخ محمد بن عبيد الوهاب، وقد ولد هذا الرجل في العيينة من قرى نجد في عام 1703، وكان أبوه قاضي القرية فنشأ في بيئة دينية، أتم دراسته الدينية في مكة المكرمة والمدین والبصرة، وقد ظهرت عليه أولى بوادر التجديد الديني عندما كان يدرس في المدينة حيث رأى الناس، يستغيثون بقبر النبي ويشفعونه في حاجاتهم فأنكر ذلك عليهم واعتبره شركا بالله، وحين جاء إلى البصرة، وشاهد

¹ اليكسي فاسيلييف، مرجع سابق، ص. 111.

² هاشم ناجي، القنصلية الفرنسية في بغداد، 1806-1808 الوهابية، (بغداد، الوراق للنشر والتوزيع، ط. 1، 2015)، ص. 68.

³ جعفر، مرجع سابق، ص. 333.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

انهماك سكانها في الشفاعة والتوسل بالقبور، أخذ ينتقدهم بعنف مما أثار استياء البعض منهم فأخذوا يضيقون عليه، ثم طردوه من البصرة، وكاد يموت في الصحراء من العطش.¹ لم يكن عبد الوهاب صاحب نظرية ولا رؤية فقهية يمكن جمعها في إطار محدد متعارف عليه، بل كان أداة من الأدوات التخريبية التي استخدمتها المخابرات البريطانية لضرب الإسلام في عقر داره وقد نجحت في هذا نجاحا مذهلا.²

أورد كورانسيز في كتابه بعنوان " تاريخ الوهابية منذ نشأتها وحتى عام 1809م: أن الوهابية اليوم اسم ذائع الصيت في أوروبا مما يتيح لنا الحكم على مدى أهمية العامل الذي أنشأوه، ويبدو أن العرب هؤلاء يقدر لهم تأدية دور كبير في التاريخ، وفي حال أدوا الرسالة المتوقعة لهم، فإن معرفة بدايات تكوينهم لها أهمية كبرى لما لهذه البدايات من دلالة على مدى عظمة الأمة³، كانت ظاهرة الحركة الوهابية محط أنظار الأوروبيين مدركين أنها الوسيلة إلى تشتيت العالم الإسلامي والعربي، ثم أردف قائلا: " إن الجزيرة العربية التي أنجبت هذه الجماعة المتعصبة الأقوى والأكثر انتشارا في العالم الحديث، كما يبدو لي، جماعة أخرى لا تقل عنها شانا في آسيا، فهي تعمل على تقويض أسس الإمبراطورية العثمانية".⁴ لقد ارجع مفتي مصر الشيخ أمين جمعة في سنة 2009 تحريم الوهابية الصلاة في المساجد التي يوجد بها أضرحة إلى خروجهم على الخلافة العثمانية، وأن الوهابيين جعلوا من بناء الخليفة العثماني للمساجد على القبور حجة لتكفيره، ومن ثم الخروج عليه، مضيفا، أنهم خرجوا على الدولة العثمانية، وتعاونوا مع الانجليز والفرانساوية.⁵

ج- غارات الحلف السعودي الوهابي:

انتشر الحلف الجديد بقيادة ابن سعود وابن عبد الوهاب في المنطقة في أرجاء بلاد العرب، وكانت الظروف مواتية لكليهما فامتزجت مصالحهما ومشاريعهما المتبادلة، وأصبحا

¹ هاشم، مرجع سابق، ص.31.

² احمد راسم النفيس، نقض الوهابية، (ب.ب.ن، دار الميزان، ط.1، 2010)، ص.42.

³ احمد راسم، مرجع سابق، ص.55.

⁴ راسم النفيس، مرجع سابق، ص.64.

⁵ راسم النفيس، نفس المرجع، ص.46.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

مستعدين لتبادل الأدوار بعد أن أدركا أهمية المشروع الذي كان يدور في مخيلتهما المتأججة، فابن سعود لا يعيش إلا على الغزوات، وقد شجعت نجاته السابقة على شن غزوات لاحقة أخرى، وأن أعدادا كبيرة من رعاياه الذين ينتسبون إلى قبيلة بن عبد الوهاب، التي كانت تناصره منذ مدة طويلة، واقتدت ببقية القبيلة بابن مسعود، وأدرك ابن عبد الوهاب خلال مدة قصيرة أن عقيدته قد انتشرت وأصبحت قاعدة عامة لكل الناس.¹

فليس هناك ما يضاهي طريقة الوهابيين في القتال من حيث السرعة والفاعلية وتبني شعار العقيدة أو الموت؛ وهو الشعار الذي تبناه ابن عبد الوهاب عندما امسك القرآن بيد والسيف بيد أخرى، فتلك هي اللغة المختصرة الآمرة التي فرضتها هذه الطوائف الجديدة على العرب، فعند وصولهم إلى أراضي القبائل التي يريدون القضاء عليها، يتقدم أحد زعمائهم معلنا الشروط التي يجب أن يذعنوا لها، شفويا، مع التهديد بإبادتهم إذا ما حاولوا الرفض، وغالبا ما كان هذا المفاوض يحمل إحدى رسائل عبد العزيز التي تنص على ما يلي:

" من عبد العزيز إلى قبيلة السلام عليكم، أمركم الله بالتمسك بالقرآن كما هو واضح، فلا تكونوا ضمن الكفرة، الذين يحرفون الكلم المقدس عن مواضعه ويزعمون بأن لله الخالق الأحد شريكا، وهو أعظم من كل شيء، عودوا إلى أحكامي واهتدوا، أو انتظروا الهلاك بنار النقرة التي أودعتها السماء بين قبضتي لإبادة المشركين.²

الخلافة العثمانية والدولة السعودية:

في ظل الثورات التي قامت بها الأسرة السعودية عبر المراحل التاريخية لتأسيس الدولة السعودية كانت قد ناصبت العداء للخلافة العثمانية وعملت برعاية الانجليز على محاربة كل من يوالي الخلافة وفصل الجزيرة العربية واستقلالها عن النفوذ العثماني، ففي عام 1912م أرسل والي البصرة كتاب إلى الملك عبد العزيز يستشيريه في بعض الأمور فكتب له الملك جواباً بذل فيه النصيح، وكان مما قال: (إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد، وإما أن تقسموها إلى ولايات تحددون حدودها، وتقيمون

¹ هاشم، مرجع سابق، ص. 129.

² هاشم، نفس المرجع، ص. 131.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



على رأس كل ولاية رجلاً كفئاً من كل الوجوه، وتربطونها بعضها ببعض بما هو عام مشترك من المصالح والمؤسسات. وينبغي أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالاً إدارياً وتكونوا أنتم المشرفين عليها. فإذا تم ذلك فعلى كل أمير عربي أو رئيس ولاية أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون وإياهم يداً واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم. هذه هي الطريقة التي تستقيم فيها مصالحكم ومصالح العرب وتكون فيها الضربة القاضية على أعدائكم، وعندما وصل الكتاب إلى والي البصرة أعجبه رأي الملك فأرسله إلى السادة في اسطنبول، وكان قد مضى على عزل السلطان عبد الحميد ثلاثة أعوام، فكان التعليق من السادة: يريد ابن سعود أن تجمع الكلمة بواسطتنا ولخير نفسه).

وفي عام 1913م أرسل والي بغداد جمال باشا رسالة تهديد إلى الملك جاء فيها : (إن في إمكاني أن أخترق بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب بطابورين لا غير). فرد عليه الملك قائلاً: (قلتم إنكم تستطيعون بطابورين أن تخرقوا بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب، ونحن نقول: إنا سنقصر لكم الطريق، وذلك عما قريب إن شاء الله).¹

وفي هذه الفترة كانت الإمبراطوريات ذات الأصول القديمة تتسابق في الوصول إلى أرض الجزيرة العربية لأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية، فالعالم الحديث أصبح لا يقل اهتماماً بها بعد اكتشاف البترول في مطلع القرن العشرين الميلادي، هذا الاكتشاف الخطير جعل من المنطقة تزداد أهميتها الإستراتيجية، وقد أدى هذا التحول الكبير إلى نشوء صراع وتنافس دولي شديد غايته الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الامتيازات البترولية، وكانت حلقة من حلقات التنافس الانجليزي الفرنسي في منطقة الشرق الأوسط، والذي اتخذ طابعاً سياسياً أكثر منه طابعاً تجارياً.²

¹ فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، في: <http://lojainiat.net/c-7074>

تاريخ الاطلاع: 18.09.2017.

² عبد الفتاح محسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، (الرياض، دار المريخ للنشر، ط.4، 1991)، ص.4.



ج- مساعدة الانجليز للقوات السعودية:

في سنة 1913م - الذي تزامن دخول بن سعود إلى الرياض، مع القضاء البريطاني على جميع منافسيها الأوروبيين في المنطقة - أسرع ترسل إلى الرياض احد مبعوثيها السياسيين، النقيب شيكسبير بمهمة معينة، تقضي بدفع عبد العزيز بن سعود إلى محاربة أعدائه القدامى، آل رشيد زعماء شمر، وكان الانجليز يهدفون من وراء ذلك إلى أمرين: الأول إلهاء السعوديين عن متابعة توسعهم في منطقة الخليج، والثاني إضعاف قوة الأتراك بمحاربة حلفائه آل رشيد، في الوقت الذي اندلعت فيه نيران الحرب العلمية الأولى.¹

غير أن النقيب شيكسبير قتل خلال أول معركة خاضها، واستمر عبد العزيز بن سعود في إتمام خطته دون مستشار بريطاني، وبعد أن حارب خصومه التقليديين وبنته به الأمر إلى دحرهم والقضاء عليهم، قرر قائم الاستخبارات البريطاني والمكتب العربي في القاهرة تحويل الجهود إلى الهاشمي حسين، شريف مكة، الذي سيصبح خصم آل سعود الأكبر وذلك بناء على تعليمات لورانس الشهير، الذي ارتكب في هذا الأمر غلطة فادحة لم تقدر نتائجها آنذاك، ولولا حقد لورانس على عبد العزيز بن سعود، لكان تاريخ الشرق الأوسط، غير ما هو عليه الآن تماما، وكان بتروال الجزيرة العربية لبريطانيا بأسره دون أن يصل شيء منه إلى الأمريكيين.²

في 26 ديسمبر 1915، كان عبد العزيز قد وقع مع بريطانيا مساعدة مالية شهرية قدرها خمسة آلاف جنيه استرليني مع اعتراف سلطان نجد للبريطانيين بحق الإشراف على علاقاته الخارجية، مع تعهد الأمير ابن سعود على ألا يتنازل عن أي شبر من أراضيه في أي حال من الأحوال، وألا يقيم علاقات مع أية دولة إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة البريطانية على ذلك، وتعهدت بريطانيا من جانبها بحماية ابن سعود، مهما كانت الظروف من أي عدوان خارجي.³

¹ جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ت: نجدة هاجر، سعيد العز، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط.1، 1960)، ص.51.

² جان جاك، نفس المرجع، ص.51.

³ جان جاك، نفس المرجع، ص.53.



الشكل (11): الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية



المساحة: 2.149.690 كلم مربع نظام الحكم: ملكي الملك : سلمان بن عبد العزيز العاصمة:
الرياض عدد السكان: 27.345.986 نسمة

المصدر: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18>

المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي.

نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي، ويكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما يختار الملك ولي العهد، ويعفيه بأمر ملكي، ويكون ولي العهد متفرغا لولاية العهد، وما يكلفه به الملك من أعمال، إلا أنه يتولى سلطات الملك عند وفاته¹، وكانت المادة تتضمن بندا ينص على أنه "يختار الملك ولي العهد ويعفيه بأمر ملكي"، إلا أنه مع صدور نظام "هيئة البيعة" تم إلغاء هذا البند واستبداله ببند آخر ينص على أنه "تتم الدعوة لمبايعة الملك، واختيار ولي العهد وفقا لنظام هيئة البيعة"².

¹ الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم ، النظام الأساسي للحكم، في:

<https://www.ut.edu.sa/documents/1602955> تاريخ الاطلاع: 19.07.2017، ص.6.

² موسوعة الجزيرة ، آلية انتقال الحكم في السعودية، في: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia> تاريخ الاطلاع: 18.07.2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

وسياسة المملكة العربية السعودية تقوم على أساس الملكية المطلقة الشمولية، ملك المملكة العربية السعودية هو رئيس الدولة ورئيس الحكومة والقائد الأعلى لكافة القوات العسكرية، ولكن القرارات هي، إلى حد كبير، تقوم على أساس التشاور بين كبار الأمراء في العائلة المالكة ممثلة في هيئة البيعة والمؤسسة الدينية ممثلة في هيئة كبار العلماء. يتم التصريح بالقرآن الكريم والسنة النبوية دستور البلاد، والتي تدار على أساس الشريعة الإسلامية، وتسيطر عائلة آل سعود المالكة على الحكومة بشكل واسع. أعضاء الأسرة هي الجهة الفاعلة في السياسية، كما أن المشاركة في الحياة السياسية من خارج العائلة المالكة محدودة، ولكن كان هناك ضغط في السنوات الأخيرة من أجل توسيع نطاق المشاركة¹.

أولاً - الأنظمة الأساسية للحكم:

تعتبر الأنظمة ذات صبغة دستورية لأنها تتناول مواضيع دستورية بطبيعتها وتصدر عن السلطة الأصلية (التأسيسية) بمبادرة منها أو بناء على نص بمقتضى النظام الأساسي للحكم ومنها:

- 1- نظام هيئة البيعة (المادة 5- فقرة ج- من النظام الأساسي للحكم).
- 2- نظام مجلس الوزراء (المادة 56 من النظام الأساسي للحكم).
- 3- نظام مجلس الشورى (المادة 68 من النظام الأساسي للحكم).
- 4- نظام إعفاء الوزراء (المادة 58 من النظام الأساسي للحكم).
- 5- أحكام إعلان حالة الطوارئ وزمن الحرب (المادة 61 من النظام الأساسي للحكم).
- 6- ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها (المادة 45 من النظام الأساسي للحكم)².

¹ ويكيبيديا، سياسة المملكة العربية السعودية، في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> تاريخ الاطلاع: 20.18.2017

² نعيمة قوينس، النظام الدستوري والمؤسسات الدستورية في المملكة العربية السعودية، (الرياض، جامعة فهد بن عبد العزيز، الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط.1، 2018)، ص.104.



ثانياً: السلطات.

تتكون السلطات في الدولة من:

السلطة القضائية:

السلطة القضائية، في المملكة العربية السعودية، سلطة مستقلة، وسلطة مقيدة في ذات الوقت.

فهي سلطة مستقلة عن السلطات الأخرى من تنظيمية وتنفيذية وليس لأحد التدخل في القضاء. كما أن تعيين وترقية القضاة ونقلهم وتأديبهم وعزلهم هو من اختصاص مجلس القضاء الأعلى.

والسلطة القضائية، سلطة مقيدة وذلك بأحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية. ولقد نص نظام القضاء في المادة الأولى منه على أن (القضاة مستقلون، لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية. وليس لأحد التدخل في القضاء، يشرف مجلس القضاء الأعلى، ووزارة العدل، والقضاء والنواب الذين يعينون للقيام بمهمة القضاة.

تتكون المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية، طبقاً لنظام القضاء الصادر سنة 1395هـ ، في المادة الخامسة من:

- مجلس القضاء الأعلى.

- محكمة التمييز.

- المحاكم العامة. (كان يطلق عليها: المحكمة الشرعية الكبرى، طبقاً للنظام الصادر سنة 1346هـ.

-المحاكم الجزئية. (كان يطلق عليها: المحاكم المستعجلة الأولى والثانية. طبقاً للنظام الصادر سنة 1346هـ¹.

¹ احمد دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة، دار الشروق للنشر والتوزيع. في:

https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb160268-122163&search=books تاريخ الاطلاع: 20.08.2017، ص. 109.



السلطة التنفيذية:

يعتبر مجلس الوزراء السلطة التنفيذية المباشرة، والهيمنة التامة على شؤون التنفيذ والإدارة، ويدخل في اختصاصاته التنفيذية الأمور التالية:

- مراقبة تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات.
- يعتبر الوزير بصفته الرئيس المباشر والمرجع النهائي لشؤون وزارته.
- وضع اللوائح التنفيذية لجهة معينة.¹
- أحداث وترتيب المصالح العامة، والوظائف.
- إنشاء لجان تحقيق تتولى التحري عن سير أعمال الوزارات والمصالح بصفة عامة، وترفع نتائج تحرياتهما إلى المجلس.²

مجلس الشورى:

نصت المادة 68 من النظام الأساسي للحكم على أن يبين نظامه الداخلي طريقة تكوينه وكيفية ممارسته لاختصاصاته واختيار أعضائه.³

- خصائص مجلس الشورى:

يتكون مجلس للشورى من ثمانية أعضاء تختار الحكومة أربعة، وينتخب الأهالي أربعة بالإضافة إلى النائب العام رئيساً، وكانت أهم اختصاصات مجلس الشورى النظر في ميزانية الحكومة، وسن القوانين والأنظمة، والامتيازات، والمشاريع المالية والاقتصادية، وإبرام عقود المشتريات الحكومية إذا زادت عن مبلغ معين .

لكن إنشاء مجلس الوزراء عام 1373هـ (1953م) أدى إلى إضعاف دور مجلس الشورى التشريعي، والرقابي، وبلغ عدد أعضائه عام 1375هـ (1955م) خمسة وعشرين عضواً، وكانت الأوامر تصدر بإحالة بعض أعضائه إلى التقاعد، ونقل البعض الآخر إلى وزارات ومصالح الدولة الأخرى دون أن يعين بدلاً منهم أو من يتوفي منهم أعضاء جدد،

¹ احمد دحلان، مرجع سابق، ص 109.

² إبراهيم بن محمد الحديثي: تطور تنظيم السلطات في المملكة العربية السعودية، الملتقى الدولي الأول حول "تنظيم السلطات في الدساتير العربية"، (الجزائر، جامعة عباس لغرور، خنشلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 25-26 نوفمبر 2013)، ص 110.

³ إبراهيم، نفس المرجع، ن.ص.



وعلى الرغم من ذلك ظل مجلس الشورى يواصل جلساته ويدرس الموضوعات التي يحيلها إليه رئيس الدولة.¹

السلطة التنظيمية²:

مرت السلطة التنظيمية بمراحل من النشوء و التدرج والتطور، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة النشأة التي تبدأ من تاريخ نشوء بداية الدولة السعودية في عهدها الثالث الذي تعيشه إلى صدور أول نظام مجلس الوزراء عام 1373هـ - 1953م.

المرحلة الثانية: تبدأ من ذلك التاريخ الذي أنشئ فيه أول مجلس للوزراء إلى تاريخ إصدار النظام الأساسي للحكم.

المرحلة الثالثة: وهي الحالية التي ابتدأت بصدر النظام الأساسي للحكم.³

وبمقتضى هذه السلطة تتولى الحكومة حالياً، استناداً إلى الوثيقة الدستورية التشريع في المجالات التي لا يشملها مجال القانون (التنظيم)؛ وذلك عن طريق مراسيم مستقلة لتزويد هذه السلطة بقدر من التشريع المستقل أو المفوض (لتعلقها بأمور تقنية أو جزئية أو داخلية كتنظيم الوزارة)⁴.

آلية انتقال الحكم في السعودية:

أ- ما قبل سليمان :

كان انتقال الحكم منذ تأسيس المملكة العربية السعودية من الأخ إلى أخيه بطريقة عمودية طبقاً للمادة السادسة من نظام هيئة البيعة، حيث نصت المادة السادسة من نظام هيئة البيعة على أنه "عند وفاة الملك تقوم الهيئة بالدعوة إلى مبايعة ولي العهد ملكاً على البلاد وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم". وانطلاقاً من هذا النص، انتقلت السلطة إلى

¹ إبراهيم، مرجع سابق، ص 110.

² الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم، مرجع سابق، ص 11.

³ محمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي، المملكة العربية السعودية السلطة التنظيمية، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط.1. 2004)، ص 16.

⁴ نعيمة ، مرجع سابق ، ص 109.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الأمير سلمان ليكون ملكا للبلاد.¹ وقد كان منصب ولي العهد يتم اختياره وفقا لآليات معينة حددها نظام "هيئة البيعة"، وتتص المادة السابعة من هذا النظام على أن "يختار الملك بعد مبايعته، وبعد التشاور مع أعضاء الهيئة، واحدا، أو اثنين، أو ثلاثة، ممن يراه لولاية العهد، ويعرض هذا الاختيار على الهيئة، وعليها بذل الجهد للوصول إلى ترشيح واحد من هؤلاء بالتوافق لتتم تسميته وليا للعهد، وفي حالة عدم ترشيح الهيئة لأي من هؤلاء فعليها ترشيح من تراه وليا للعهد".²

وبحسب النظام نفسه، فإنه "في حالة عدم موافقة الملك على من رشحته الهيئة، فعلى الهيئة التصويت على من رشحته وواحد يختاره الملك، وتتم تسمية الحاصل من بينهما على أكثر الأصوات وليا للعهد". وأشارت المادة التاسعة إلى أنه يتم اختيار ولي العهد "في مدة لا تزيد على ثلاثين يوما من تاريخ مبايعة الملك".

ب- مرحلة ما بعد سلمان: بمجرد انتقال الحكم إلى سلمان انقلب نظام الحكم في السعودية مما اعتبره البعض دخول المملكة في مرحلة تأسيس الدولة السعودية الرابعة والانتقال من الأسرة السعودية إلى الأسرة السلمانية، فأصبح الحكم ينتقل من الأب إلى الابن بالطريقة الأفقية، فقد كان لكل ملك سعودي في العقود القليلة الماضية، واحد أو اثنين من أشقائه أو أبنائه لتقديم المشورة والمشاركة في الحكم، لكن الأمير محمد لم يعين أيًا من إخوته أو أسرته المقربة إلى المناصب العليا، بل اعتمد على فريق من المستشارين، الذين تلقوا تدريباً في الولايات المتحدة أو بريطانيا.³ وأعطيت لولي العهد محمد بن سلمان صلاحيات واسعة، من خلالها إخضاع جميع السلطات تحت إمرته، ترتب عنها دخول المملكة في نزاعات داخلية بين الأمراء، وساد جو من الريبة والشكوك حول توجهات ولي العهد في سياسته الداخلية والخارجية، ومما زاد الوضع تعقيدا تزامنها مع حادثة احتجاز الأمراء في فندق ريتز كارلتون

¹ موسوعة الجزيرة: آلية انتقال الحكم في السعودية، الجزيرة، في: <http://www.aljazeera.net> تاريخ الاطلاع: 21 جويلية 2017.

² موسوعة الجزيرة: نفس المرجع.

³ عربي سبوتنيك، "ليلة سقوط الأمراء" .. تفاصيل حول لحظة احتجازهم في " ريتز كارلتون"، في:

<https://arabic.sputniknews.com/arab> تاريخ الاطلاع: 15 11 2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالرياض، بحجة محاربة الفساد، امتد إغلاق الفندق الفاخر قرابة شهرين، بعد أن شنت اللجنة العليا لمكافحة الفساد المستحدثة مطلع نوفمبر الماضي، أكبر حملة ضد الفساد في تاريخ المملكة، نفذتها الأجهزة الأمنية السعودية باعتقال عشرات الأمراء والوزراء والمسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال.¹

المطلب الثالث: التحالفات السعودية.

تعد إيران دولة كبيرة بين مجموعة من الدول الصغيرة المجاورة، وهي تثير قلق جيرانها. فعلى مدى خمسة قرون، حاول القادة العرب في الخليج العمل مع قوى خارجية والتلاعب بها بهدف تعزيز مصالحهم الخاصة، وعمدوا غالباً إلى استخدام الوجود الأجنبي لكبح التأثير الفارسي على سواحل الخليج الجنوبية. ويذكر أنه قبل وقت طويل من قيام الدول على تلك الرقعة الجغرافية، عقد رجال القبائل اتفاقيات مع البرتغاليين والبريطانيين والعثمانيين وغيرهم. وقد وعدت هذه الاتفاقيات بالحفاظ على مصالح القوى الخارجية بغية تعزيز المصالح الخاصة برجال القبائل. ومن هذا المنطلق، تعتبر كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي علاقتها الثنائية مع الولايات المتحدة الأميركية الأهم على صعيد العلاقات الدولية والرادع الضروري لصد طموحات إيران، يصاحبها التزام الرؤساء الأمريكيين الشخصي، على توفير الأمن الخارجي.²

كانت إمارات الخليج على الساحل العربي المقابلة لإيران تحكمها أسر عربية تعود بأصولها إلى قبائل شبه الجزيرة العربية، وقد ارتبطت هذه الإمارات مع بريطانيا بمعاهدات بدأت منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي خاصة معاهدة عام 1820 التي أدت إلى تدعيم النفوذ البريطاني في الخليج عن طريق ثلاث اتجاهات هي محاربة القرصنة ومحاربة تجارة الرقيق ثم فرض الحماية، وما كاد القرن التاسع عشر الميلادي ينتهي إلا وكانت إمارات الخليج تحت الحماية البريطانية الفعلية خاصة بعد معاهدة 1892م، وكانت هذه المعاهدة تسمى بالمعاهد المانعة، لأنها كانت تمنع مشايخ الخليج من أربعة أشياء هي عدم القيام بأعمال بحرية تهدد السلم والأمن في الخليج، وعدم الاتجار بالرقيق، وعدم التنازل عن

¹ إرم نيوز، أخبار اليوم، اليومفندق "الريتز كارلتون" في السعودية يفتح أبواب الحجز لاستقبال الزوار، في:

<https://www.aremnews.com/news/arab-world/saudi-arabia/1138344> تاريخ الاطلاع: 15

2017 11

² جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 54.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



أية أراض لأي قوة أجنبية دون موافقة بريطانية، مما يعني انفراد بريطانيا بالنفوذ القوي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، في الوقت الذي تشكلت فيه المملكة العربية السعودية وإيران.¹

ولما كانت بريطانيا صاحبة النفوذ والسيادة في منطقة الخليج قد خرجت من الحرب العالمية الثانية منهكة القوى وتكاد تفقد سيادتها على المنطقة، فقد سلمت بالزعامة إلى حليفتها القوية الولايات المتحدة الأمريكية، لتتولى قيادة النفوذ الغربي في منطقة الخليج، ولعل الرسالة التي بعثت بها وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة الهند قد نصت على اعتراف صريح على تعاظم النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج بداية من عام 1947م الذي يمثل الحد الفاصل بين تسليم النفوذ البريطاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما جاء صريحا في رسالة أخرى وجهتها بريطاني إلى الخارجية الأمريكية جاء فيها أن الهيمنة البريطانية وصلت إلى نهايتها، وعلى الولايات المتحدة أن تتولى مسؤوليتها نحو هذه المنطقة من العالم.²

رغم ذلك فقد استمر التواجد البريطاني في الخليج وبقي فترة من الزمن هو القوة المؤثرة على مجريات الأحداث في المنطقة وكانت إيران في أثناء الوجود البريطاني لا تمارس دورا فاعلا ولكن عندما بدأ الانسحاب البريطاني من الخليج، تحمست لممارسة دور شرطي الخليج وفقا لمبادئ نيكسون وبالأخص الجانب الأمني منه، فأعلن الشاه أن إيران هي القوة الجديدة في المنطقة، وكان لهذا الأمر حساسية كبيرة فضلا عن مشاعر التوتر في المنطقة العربية وهذا ما أدى بالشاه إلى القيام بجولة دبلوماسية في منطقة الخليج سنة 1966 من أجل تهدئة الأجواء، أسفرت عن بيان مشترك بين الشاه والملك فيصل ينص على الصداقة والتعاون البيني.³

¹ عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج العربي، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 2004)، ص. 24.

² عبد الحكيم، نفس المرجع، ص. 47.

³ أمنية عبد الوهاب، محمد زكي محمد السيد: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016، (المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016). في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 11 18 2017

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

في المقابل أخذت العلاقات السعودية الأمريكية في التطور السريع عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، وتجلّى ذلك في الاتفاقيات الدفاعية والاقتصادية بين البلدين وأخذت الولايات المتحدة تحل محل بريطانيا في مسائل التنمية والتطور الداخلي في كل المجالات بالمملكة العربية السعودية¹، وفي شهر فيفري 1943، أعلن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت أن "الدفاع عن السعودية يعد أمراً حيويًا بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة"، وذلك عقب تعرض منشأة نفطية في الظهران لقصف من جانب القوات الإيطالية المتحالفة مع ألمانيا النازية.²

وبعد نجاحه في توحيد شبه الجزيرة العربية تحت لوائه في عام 1928، سعى الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية إلى الحصول على اعتراف دولي بدولته الوليدة. وكانت بريطانيا أولى الدول التي اعترفت بالسعودية كدولة مستقلة.

كان الملك عبد العزيز يطمح في اعتراف الولايات المتحدة بدولته، ولكن الأمريكيين لم يكن لهم في تلك الفترة أي اهتمام بالسعودية. وفعلًا قوبلت طلباته بالرفض من جانب واشنطن في البدء، إلا أنهم غيروا موقفهم لاحقًا عقب حصول السعودية على اعتراف العديد من الدول.³ وفي عام 1933 تم التوقيع على اتفاقية تمنح الشركات الأمريكية حق التنقيب على النفط،⁴ فبدأت شركة (كاسوك) للنفط، والتي غير اسمها إلى (ارامكو) أعمال التنقيب عن النفط في المملكة، ونجحت فعلاً في العثور على احتياطيّات ضخمة قرب الظهران شرقي السعودية. ولكن الإنتاج كان ضئيلاً في السنوات التالية، إذ لم يتجاوز 42,5 مليون برميل بين عامي 1941 و1945م (أي أقل من 1 في المائة من إنتاج الولايات المتحدة في الفترة ذاتها).⁵

¹ عبد الحكيم، مرجع سابق، ص. 35.

² عربي نيوز، العلاقات السعودية الأمريكية.. تحالف دائم واختلافات طارئة، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40001070> تاريخ الاطلاع: 22 ماي 2017.

³ عربي نيوز، المرجع نفسه.

⁴ The Observation and Analysis Unit مركز الفكر العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا، مركز الفكر <https://fikercenter.com/position-papers/saudi-u-s-relations-post-jasta-law> الاستراتيجي للدراسات، 11 أكتوبر 2016.

⁵ عربي نيوز، مرجع سابق.



وقد تميزت العلاقة السعودية الأمريكية منذ ذلك الحين بانسيابيتها¹. توجت بإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين عام 1940م، ورغم الاختلاف البائن بين نظاميهما السياسيين، كان البلدان حليفين.

تحالف البلدان منذ الحرب العالمية الثانية ضد الشيوعية ولصالح المحافظة على استقرار أسعار النفط وفي سبيل المحافظة على سلامة حقول النفط وطرق نقله من خلال الخليج. كما كان يهدف تحالفهما إلى تعزيز استقرار الاقتصاديات الغربية التي كان السعوديون يستثمرون فيها أموالاً طائلة،² وكان اللقاء الأول الذي دشّن العلاقات بين البلدين، وجمع بين الرئيس الأمريكي (روزفلت) والملك المؤسس (عبد العزيز)، عام 1945م، على متن المدمرة الأمريكية (كوينسي) بالبحيرات المرة قرب مدينة السويس.³ ومنذ ذلك الحين لم تتعرض العلاقات السعودية الأمريكية لقطيعة أو توتر إلا في عهد الملك فيصل عام 1973م؛ حينما قطع تصدير النفط إلى أمريكا على خلفية دعمها لإسرائيل، وقد اغتيل بعدها بعامي 1975م، وتولى بعده الملك خالد، الذي أعاد العلاقات إلى طبيعتها، واستمرت حتى هجمات 11 سبتمبر 2001م، التي يعتقد أنها أحد الأسباب المسؤولة عن تصدع العلاقات بين البلدين.⁴

¹ عربي نيوز، مرجع سابق.

² عربي نيوز، نفس المرجع.

³ عربي نيوز، نفس المرجع.

⁴ عربي نيوز، نفس المرجع.



المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني.

إن موقع وتسمية المنطقة باسم "الشرق الأوسط" كان من بين العوامل التي ساعدت على إثارة الصراع بين الأطراف المتناقضة إيديولوجيا وحضاريا، تتميز بموقع استراتيجي جذاب ومنطقة عبور لأغلب الحركات التجارية البحرية، من خلال المضائق والخلجان، فضلا عما تزخر به هذه المنطقة من ثروات طبيعية وفيرة ومتنوعة، وخاصة مادة النفط ذات الطلب العالمي.

المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.

إن مصطلح الشرق الأوسط ليس تاريخيا ولا يعبر عن حقيقة سياسية، بدليل أنه بعد عقد على اختلاقه لا يوجد مواطن بهوية شرق أوسطية، أو يقول أنه شرق أوسطي، ولا تقدم إحدى الأحداث التاريخية في منطقتنا على أساس شرق أوسطيتها، بل استنادا على عثمانيتها وانتمائها إلى دول عربية إسلامية قديمة، أو إلى الممالك التي كانت منتشرة قبل الإسلام في سوريا والعراق.¹ لكن الاستهداف المستمر في استخدام تسمية الشرق الأوسط للمنطق العربية هو استهداف للتراث العربي الإسلامي، ليصبح شرق أوسطي والتخلي الصريح عن الهوية العربية والإسلامية لصالح "الشرق أوسطية". فبعد أن كنا نطلق إسم هذه المنطقة كما سماها أهل التاريخ "المشرق العربي"، "أو العالم العربي"، أو "المنطقة العربية الإسلامية"، ساد- ولأسف مسمى الشرق الأوسط.²

لذلك فإن هذا المصطلح هو تسمية أطلقها الأمريكيون والبريطانيون الذين قالوا أنها تضم المشرق العربي والمناطق الإسلامية المحيطة في تركيا ولاحقا باكستان وقسموها بموجب معاهدة سايكس - بيكو عام 1916م إلى دول وأمم،³ وبرغم ذلك فإن الكتابات المختلفة تكاد تجمع في الوقت الراهن على استخدام مصطلح الشرق الأوسط كبديل

¹ وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متعددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، مركز دراسات كاتيون، في: katehon.com/ar/.../dwt-qlymy تاريخ الاطلاع: 201/05/01.

² عيسى القدومي، الشرق الأوسط الجديد... الفكرة والتطبيق، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية في: www.aqsaonline.org/news تاريخ الاطلاع: 2006/08/03.

³ وفيق، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

للمصطلحات السابقة، ففي الانجليزية والفرنسية والعربية وفي تطبيقات الأمم المتحدة وفي كثير من الكتب السنوية التي تعالج أقاليم معينة، تشير إلى اسم الشرق الأوسط على أنه الإقليم الذي يشتمل على الدول الممتدة من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن وقد يضيف كاتباً أو هيئة ليبيا والسودان أو أحدهما أو برقة وشمال السودان فقط.¹

في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية بدأت دلالات التغير في التعبير، فاستخدم تعبير الشرق الأوسط للدلالة على جزء من المنطقة الجغرافية التي يشملها الشرق الأدنى، وفي 08 مارس من عام 1921م أنشأ ونسون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية إدارة الشرق الأوسط، لتشرف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد هذا المفهوم، فأنشئ مركز تمويل الشرق الأوسط و قيادة الشرق الأوسط، التي كانت تشرف على مساحة غير محدودة تزداد وتقل تبعا لتطورات الحرب، فإيران أضيفت إليها عام 1942م واريتريا أسقطت منها في سبتمبر 1941م ثم أضيفت بعد ذلك بخمسة شهور.²

ومنذ أواسط الخمسينيات بدأ المؤرخون في تعامل مع الشرق الأوسط على أنه حقيقة جغرافية وجيوبوليتيكية ثابتة، وعزز ذلك تصنيفات وزارة الخارجية الأمريكية لمناطق العالم المختلفة، خاصة في إفريقيا وأوربا والعالم العربي حيث حلت أمريكا محل بريطانيا، أو زاحمتها في تبني المشروع الصهيوني بعد الحرب العالمية الثانية، فقد ظهر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية أن الشرق الأوسط هو المنطقة الممتدة من المغرب في شمال إفريقيا غرباً إلى باكستان على الحدود الغربية للهند شرقاً، ومن تركيا شمالاً إلى السودان والقرن الإفريقي جنوباً.³

¹ يحيى محمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدول، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ذ. ط، 1986)، ص. 146.

² علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية، دار العربية للنشر الالكتروني، في: <https://www.noor-book.com/book/review/13420> تاريخ الاطلاع: 17 10 2017، ص. 23.

³ حمد بن عبد الله اللحيدان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، في: elaph.com/Web/NewsPapers/ تاريخ الاطلاع: 2017/10/19.

في الأخير، إن الطرف الذي يستفيد منها بعد 1945م هي السياسة الأمريكية، التي بنت عليها حركتها العالمية وهزمت الاتحاد السوفيتي ومشروع الرئيس الراحل عبد الناصر وساعدت على تطور القوة الإسرائيلية، وفرضت على الفرنسيين والبريطانيين التحول إلى قوى من التاريخ تأتمر بتعليمات المرشد الأمريكي.¹

فمصطلح الشرق الأوسط اسم أطلق إذا على المنطقة العربية ليصبح بديلا لمصطلح العالم العربي، تم تمديده ليشمل الدول الإسلامية المحاذية للدول العربية، ليصبح بديلا للعالم الإسلامي أيضا.

وقد مر مصطلح الشرق الأوسط بمراحل عديدة من حيث الدوافع والأهداف كما سنوضحها فيما يلي²:

2- الدوافع والأهداف من التسمية:

أ- الدوافع: يرى الباحثون والسياسيون أن الاختلاف في ماهية المصطلح (الشرق أوسطي) يرجع إلى عدم وجود مقياس موضوعي لتحديد نطاق النظام الإقليمي الشرق أوسطي، وأنه تعبير استراتيجي ذو صلة بتخطيطات واستراتيجيات الدول الكبرى، ورؤيتها لمشكل الأمن العالمي من وجهة نظرها. وبالتالي يرى أصحاب هذه الرؤية أن مصطلح الشرق الأوسط لا يحمل دلالة جغرافية بقدر ما هو مصطلح سياسي وعسكري في نشأته واستخداماته، وأن التسمية لا تنطلق من المكونات والخصائص البشرية والثقافية والحضارية بل من نظرة الغير للمنطقة العربية.³

¹ وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متجددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، في: <http://katehon.com/ar/article/dwt> تاريخ الاطلاع: 2017-05-01.

² حمد بن عبد الله، مرجع سابق.

³ عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.1، 2005، ص.38.

لقد كانت عبارة الشرق الأوسط مثيرة للنقاشات بشأن معناها ونطاقها، كما أثارت أيضاً نوعاً من الريبة والتردد في مواقف الأكاديميين المهتمين بالمنطقة بشأن هذا التعبير¹، فمن ظاهر التسمية يبدو أن أساسها هو دافع جغرافي محض يهدف إلى تحديد أطراف ومكونات منطقة الشرق الأوسط بما تحويه الجغرافيا من محددات مكانية وبشرية واجتماعية، إلا أن المتتبع لأصل تسمية الشرق الأوسط يلاحظ أن لها دوافع أخرى انبثقت مما يلي:

- الدوافع العسكرية:

لا يشير مفهوم الشرق الأوسط إلى حيز جغرافي معين، ولا إلى تاريخ محدد مشترك لشعوب المنطقة، كونه استند في الأساس إلى نظرة السياسات الاستعمارية الأوروبية، التي تعتبره أوروبا "مركزاً" أو "قطبا جاذباً" للعالم، يقع خارج "الشرق الأوسط"، وبناء على ذلك اجتاحت القوى الاستعمارية الأوروبية التعبيرات المختلفة، بخصوص مناطق التوسع الاستعماري انطلاقاً من المركزية الأوروبية في عصر الاستعمار الذي شكل عالماً متميز كونه ذا قطب واحد هو القطب الاستعماري بدوله المختلفة.²

فخلال الحرب العالمية الثانية ولأغراض التنسيق العسكري بدأ المفهوم البريطاني والأمريكي يتقاربان، فكان لدى بريطانيا قيادة "الشرق الأوسط" المخصصة لعملياتها في شمال إفريقيا التي لم تكن حدودها واضحة بما فيه الكفاية، أما الولايات المتحدة الأمريكية فعلى الرغم من أن الرؤساء الأمريكيين بدءاً من أيزنهاور في عقد الخمسينيات كانوا يتحدثون عن "الشرق الأوسط" إلا أن الإدارة الأمريكية بدت بطيئة في تبني المصطلح، لكن لعدة أسباب لا يوجد اليوم لدى وزارة الخارجية الأمريكية فرق بين مصطلح "الشرق الأوسط" و"الشرق الأدنى" على الرغم من أن المنطقة المشار إليها بالمصطلحين تمتد من المغرب إلى إيران، كما يشير إلى ذلك الموقع الإلكتروني للوزارة (مكتب شؤون الشرق الأدنى برئاسة

⁴ هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الأوسط 2000-2008؛ الشرق الأوسط الكبير أهو حقيقة أم اختراع، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر، ب.ذ. ط، 2012)، ص. 14.

² عمر كوش، تاريخ الشرق الأوسط، عرض لكتاب جورج قزم بعنوان: جغرافية منطقة الشرق الأوسط وتاريخه قديماً وحديثاً في: <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2010/4/8>. تاريخ الاطلاع: 17 11 2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

مساعد الوزير... بالسياسة الخارجية والعلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الجزائر، البحرين، مصر، إيران، العراق، إسرائيل، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، عمان، الأراضي الفلسطينية، قطر، السعودية، سوريا، تونس، الإمارات العربية المتحدة، اليمن¹.

والظاهر أن الدافع الحقيقي خلف التسمية هو أن كل المفاهيم التي تشير إلى تسمية المنطقة تحمل الطابع العسكري، فولادة الشرق الأوسط وتاريخ تطوره ارتبط أساساً بالخطط الاستعمارية والمبنية على الطروحات الصراعية باستخدام القوة للمنظرين الواقعيين، كما أن التسمية صدرت من مفكرين عسكريين غربيين أصحاب نزعة توسعية مبنية على أبعاد جيواستراتيجية، وعليه يمكن القول أن الدوافع العسكرية تجاه هذه المنطقة كان منشأ هذه التسمية، كما أن هندسة المنطقة من حيث اتساعها وتقلصها ينم عن الدوافع الاستعمارية لتقسيم المنطقة عسكرياً وتسهيل التحكم فيها بسبب اتساعها وتباين ثقافات سكانها.

- دافع التطبيع مع إسرائيل:

لقد تم التلاعب بالمنطقة العربية حتى بتعدد الأسماء المثيرة للجدل والاستغراب، كما ظهر الاختلاف في مضمون هذه المفاهيم من حيث عدد الدول التي يحتويها هذا المفهوم حسب المخططات المعدة مسبقاً، بهدف إدراج دولة ما أو إخراج أخرى مثلاً جرى في العقود الماضية وحتى الآن كمحاولة إدراج إسرائيل كدولة ضمن نسيج الدول العربية والاعتراف بها بطرق ملتوية، والقبول بالأمر الواقع والتسليم له، تحت ضغوط المخططات الغربية التي تهدف إلى إفراغ المنطقة من معناها العربي والإسلامي البحت.

وفي هذا السياق فإنّ موقف "برنار لويس" من مصطلح الشرق الأوسط على سبيل المثال هو ذو معنى؛ فهو يعترف بجدوى هذه العبارة، فقد أصبحت راسخة بثبات حتى خارج الدائرة الغربية، إذ يستخدمها اليوم الروس، الأفارقة والهنود الذين تقع المنطقة بالنسبة إليهم في الجنوب أو الشمال أو الغرب، بل والأغرب من كل ذلك أن تستخدمها أيضاً شعوب الشرق الأوسط نفسها²، حتى إن جميع الكتابات العربية التي تتناول منطقة "الشرق الأوسط"

¹ القروي، مرجع سابق، ص. 44.

² القروي، نفس المرجع، ص. 01.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالدراسة رغم تباين حدودها الجغرافية، يغلب عليها طابع مفهوم التسمية الغربية المستحدثة مثلها مثل التحليلات السياسية والتصريحات الإعلامية الصادرة من قنوات عربية، فهي تعتقد إن أي تسمية غيرها لا تفي بالمطلوب مثلما تشير إليه هذه التسمية التي أصبحت لها أبعاداً سياسية أكثر من كونها منطقة جغرافية.

- غياب القوة التي تدافع عن التسمية:

إن مصطلح الشرق الأوسط أطلق على المنطقة العربية ليصبح بديلاً لمصطلح العالم العربي، وقد تم تمديده ليشمل الدول الإسلامية المحاذية للدول العربية، ليصبح بديلاً كذلك لمصطلح العالم الإسلامي، وقد التصق بمنطقتنا بسبب غياب القوة التي تدافع عن المفهوم الأصيل والهوية الأصلية للمنطقة المتمثلين في الإسلام والعروبة خلال فترة ما بعد الاستعمار وحتى الآن ناهيك عن غياب هوية موحدة لهما قادرة على الدفاع عنهما،¹ فيما يعترف برنار لويس أنه من الغريب أن منطقة لها مثل هذه العراقة الحضارية، بل هي من أعرق الحضارات في العالم ما كان ينبغي أن تُعرّف حتى بالنسبة لنفسها بتسميات بمثل هذه الجدة واللون، وهو يعترف أنه سيكون من الصعب العثور على بدائل.²

ب- الأهداف:

أما الأهداف من التسمية فتتمثل فيما يلي:

الهدف الأول: الرغبة في طمس معالم العروبة بأي صفة كانت وإلغاء كلمة عربي وما تشير إليه من دلالات التخاطب والتعامل، وسلخ الصفات القومية والعربية عن العرب، واعتبار العرب قبائل وطوائف لم تخلق لتتعارف وتتعاون، ولهذا السبب تطالعنا أدبيات الغرب بمفاهيم خاطئة وهي (الشرق الأوسط) أو (منطقة الشرق الأوسط) أو (بلاد الشرق الأوسط) أو (قضية الشرق الأوسط) بدل من تعابير صحيحة وهي (الوطن العربي) و(المنطقة العربية) و(الأمة

¹ حمد بن عبد الله اللحيدان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، مقال منشور على الموقع في:

www.alriyadh.com/876615 ، تاريخ الاطلاع: 2017/05/17.

² القروي، مرجع سابق، ص. 14.

العربية) و(القضية الفلسطينية) ولهذا السبب ظهر في مشروع الشرق الأوسط الكبير مفهوم شمال إفريقيا للتهرب من استعمال تعبير (المغرب العربي).

الهدف الثاني: هو ضم إسرائيل إلى مجموعة الشرق الأوسط ودمجها بصورة فعلية في المشرق العربي وإدخالها في النسيج العربي - وبالتالي، مواجهة إسرائيل لعقدتي صغر حجمها وعزلتها الإقليمية،¹ من جهة، وبث الفرقة والشقاق بين الأقطار العربية وإبعادهم عن حتى التفكير في الوحدة أو تشكيل تحالفات تكون بعيد عن الهندسة الغربية للمنطقة، من جهة أخرى، وذلك بسبب وغرس هذا الجسم الغريب في جسد الأمة العربية إمساك الدول الغربية بكل خيوط اللعبة في المنطقة تارة باسم الشرق الأوسط الكبير وتارة باسم الشرق الأوسط الجديد أو تحت ذريعة الفوضى الخلاقة التي تطمح إلى تشكيل المنطقة من جديد حسب الرؤية الأمريكية الجديدة.

المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي.

يعتبر الشرق الأوسط إقليم جغرافي يتوسط دائرة تضم القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا التي يعيش عليها أكثر من ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية، وفيه تتضارب المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية والعالمية وما يتفرع عنها من تناقضات على مختلف الأصعدة.

تتميز منطقة الشرق الأوسط بخصائص جيوبوليتيكية عديدة أهمها:

- تشرف المنطقة على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات والتي من بينها: بحر قزوين، البحر الأسود، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، الخليج العربي والمحيط الهندي.
- أنها تحتوي على العديد من الأنهار المهمة مثال: النيل، دجلة، الفرات نهر الأردن، إضافة إلى الأنهار الصغيرة... وهي في أغلبها صالحة للملاحة، وتتحكم في الشرق الأوسط مجموعة من المداخل الرئيسية مثال: قناة السويس، مضيق البوسفور والدرديل، باب المندب، ومضيق هرمز.

¹ عبد القادر، مرجع سابق، ص. 42.

• تتميز المنطقة بالاتساع والعمق ومن ثم فهي تتيح انتشار القواعد العسكرية في أوقات الحرب، ولها مقدرة على امتصاص الضربات العسكرية حتى غير التقليدية.

• تتميز هذه المنطقة بوفرة وتعدد المصادر الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة، هذا فضلا عن تنوع المناخ الذي يتميز بالاعتدال في أغلبه،¹ وبحسب المعلومات التي أوردها المسح الجيولوجي الأمريكي فإن حقول النفط في الشرق الأوسط تتركز ضمن ما يسمى بمنطقة أو إقليم النفط العربي - الإيراني، التي تبلغ مساحتها 1200 كم طولا و 800 كم عرضا حول منطقة رأس الخليج.² وبذلك فإن كل هذه الخصائص الجيوبوليتيكية جعلت من منطقة الشرق الأوسط تمثل نقطة تماس استراتيجي وساحة صراع دولي كبير بين العديد من القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، حيث دخل كل منهما في تنافس شديد لبسط نفوذه في الشرق الأوسط.³

المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية

تتمثل الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في الموقع الجغرافي الحيوي المتوسط للمنطقة الخليج، حيث تشترك المملكة في حدودها مع كل من دول الخليج بالإضافة إلى البحر الأحمر والخليج العربي، مما يعزز موقعها الاستراتيجي امتلاك طاقة بشرية حيوية، فضلا على الاستقرار والقوة النفطية والأهمية الدينية والقدسية للاماكن المقدية لجميع المسلمين في العالم، الامر الذي عزز موقعها السياسي وجعلها تؤدي دورا جيوسياسيا على المستوى الاقليمي والعالمي⁴، لكن الذي زاد من اهمية موقعها هو تربعها على اكبر احتياط نفطي عالمي، فضلا على انها من اكبر منتجي ومصدري مادة النفط في العالم.

¹ عبد الرزاق بوزيدي، "التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010 - 2016"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع. 15، 2017، ص. 257-276.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 74.

³ عبد الرزاق، مرجع سابق، ن. ص.

⁴ محمد عيد الهادي صالح الجازي، محمود صلاح عطية الربحيات، مقومات القوة للمملكة العربية السعودية، جامعة الحسين بن طلال، مجلة جامعة الحسين بن طلال، م. 5، ع. 1، س. 2019، ص. 4.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



ولهذا فإن الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية يكتسي اهمية بالغة الخطورة في تطورات الاحداث في منطقة الشرق الاوسط الأخيرة ،وعلى أنها تمثل قلب العالم الإسلامي السني النابض، وهي ذات مسحة دوغمائية عقائدية تجعلها محط الأنظار للمسلمين من كل القارات، وعليه فالتعاطف والتعاقد معها يتجاوز نسبيات السياسة إلى مطلقات الأديان.

ولعل المتابع الجيد لكثير من مراكز الدراسات في واشنطن، وكذلك لبعض الصحف الأوروبية ، يدرك كيف أن هناك توجهها لأهمية الدور الذي تلعبه السعودية "كحجر زاوية" في الشرق الأوسط.

على سبيل المثال ما كتبه سايمون هندرسون، مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تحت عنوان "الأزمة التي تهدد السياسة الأميركية في المنطقة"، إذ أشار إلى أنه يتوجب على واشنطن أن تتحرك بسرعة لنزع فتيل التوتر في منطقة الخليج¹.

ولقد ازدادت مؤخرًا حركة التفاعل على المستوى الإقليمي، لا سيما مع بروز لاعبين جدد في ساحة البحر الأحمر مثل إيران وجماعة الحوثيين المدعومين منها، يُضاف إلى ذلك اهتمام الدول الكبرى باستمرار الصراع ، ومحاولة دراسة أثر ذلك وسبل التفاعل مع تلك المتغيرات².

هذه المزايا جعلت منها اساس الاهتمام الامريكي لها، وهي التي جعلت من السعودية من المحاور الهامة في السياسة الخارجية الامريكية، ورسمت لها الاستراتيجيات لتكون هذه العلاقات ثابتة ومستمرة، على الرغم من بروز بعض الاختلافات السياسية في

¹ اميل امين، الاهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية،

² مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مسارات أمن منطقة البحر الأحمر،

¹ <https://www.alarabiya.net/ar/politics/2016/01/09/>، تاريخ الاطلاع، 2019/11/19.

² <https://www.kfcris.com/ar/view/post/200>، تاريخ الاطلاع، 2019/11/19.

بعض القضايا الإقليمية والدولية، فقد كان هناك انسجام واضح خلال حرب الخليج الثانية وحرب أفغانستان وحرب العراق.¹

المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

أكدت العديد من النظريات الجيوبوليتيكية على أن للموقع الجغرافي تأثيراً حتمياً في حركة الدول، ويكفي أن نتذكر آراء مكندر وماهان وكذلك إشارات راتزل في هذا المجال بقوله "أن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية" رغم أن العديد من الجغرافيين السياسيين اليوم يذهبون في اتجاه آخر وهو: "أن متغيرات عالم اليوم سحبت عن الآراء السابقة مصداقيتها"، إلا أنهم يعترفون بالموقع الجغرافي، بيد أنهم يؤكدون على ضرورة إدراك قيمته الفعلية إدراكاً مرناً يأخذ بالحسبان جملة تلك المتغيرات المؤثرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في هذه القيمة.

وإذا حاولنا أن نطبق هذه المعايير على إيران وجدنا أن إيران تتمتع بموقع بحري مؤثر و خطير في منطقة تعد من أكثر المناطق القلقة جيوبوليتيكية في الشرق الأوسط؛ إذ تطل من الجنوب على خط تصدير النفط وعلى عبور ناقلاته إلى دول العالم كافة المعنية بمستقبل هذا النفط، ومن الشمال على بحر قزوين الغني هو الآخر بالنفط والغاز... وبسبب هذا الموقع علاوة على الثروات والقدرات البشرية والاقتصادية، لا يمكن تجاوز إيران في أي مشروع إقليمي أممي أو سياسي أو اقتصادي؛ لأن بمقدورها أن تعرقل، على الأقل ما لا تشعر معه بالاطمئنان أو ما يندرها بالتهميش والاستبعاد.²

ومن هنا يتضح أن المجال الجغرافي لإيران هو المنفذ الوحيد لروسيا إلى المياه الدافئة، بغرض التمدد والوصول إلى الخليج العربي وهو هدف جيوبوليتيكي ظلت ومازالت روسيا تسعى إلى تحقيقه، ووفقاً لهذا التصور تحتل إيران مكانتها لدى موسكو باعتبارها من أهم شركاء روسيا في المنطقة والذي يسمح لها بالوصول إلى الخليج سياسياً .

¹ رزق عطا موسى يعقوب، الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في السياسة الخارجية الأمريكية 1990-1991، رسالة ماجستير، محمد الدحاني، جامعة القدس، س.ج. 1433هـ/2012م، ص.1.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 85.

هذا التواصل الجغرافي الذي تتمتع به إيران في المنطقة يفرض على روسيا تحقيق تواصل جيوسياسي مع إيران، بحيث تحاول موسكو الاستفادة من الموقع الإيراني في لعبة شد الحبل مع الولايات المتحدة الأمريكية كون إيران لا تزال على خلاف مع هذه الأخيرة، وبذلك فإن روسيا تعمل على استغلال إيران في إطار خطة تتضمن اعترافا واقعيا بضعف موقع موسكو النسبي في منطقة الشرق الأوسط مقارنة مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإن روسيا لا تنظر إلى إيران كخصم بل كشريك وحليف سيساعدها على تحدي القوة الأمريكية من خلال توسيع نفوذ روسيا الإقليمي والدولي، وتهدف هذه الإستراتيجية أساسا إلى إيجاد عالم متعدد الأقطاب، حيث تحاول كل من روسيا وإيران من خلال منظمة شنغهاي للتعاون* إضعاف القوة الأمريكية وإضعاف الحلف الأطلسي، وتكوين تحالف مضاد يكون ثقلا موازيا للهيمنة الأمريكية من الأرجح أن يضم روسيا، إيران، الهند، الصين، فنزويلا، سوريا، وتركيا.¹

- موقع إيران الجيوسياسي بالنسبة إلى الولايات المتحدة:

أما فيما يتعلق بأهمية موقع إيران بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد كان موقع إيران يشكل هدفا استراتيجيا دائما ومستمر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ويخدم مصالحها وسياساتها إقليميا، فقد كانت ترى في إيران مركزا ممتازا للمراقبة والرصد والتجسس لما يدور داخل الاتحاد السوفيتي، وإيران هي بمثابة وقاء أو دولة عازلة ضد الاتحاد السوفيتي سابقا، أما حديثا وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية،

* منظمة شنغهاي: هي منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية. تأسست في 15 يونيو 2001 في شانغهاي، على يد قادة ستة دول آسيوية؛ هي الصين، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وروسيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان. وقع ميثاق منظمة شانغهاي للتعاون في يونيو 2002، ودخل حيز التنفيذ في 19 سبتمبر 2003.^[1] كانت هذه البلدان باستثناء أوزبكستان أعضاء في «مجموعة شانغهاي الخماسية» التي تأسست في 26 أبريل 1996 في شانغهاي. تتمحور أهداف المنظمة حول تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين دول الأعضاء، ومحاربة الإرهاب وتدعيم الأمن ومكافحة الجريمة وتجارة المخدرات ومواجهة حركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي. والتعاون في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وكذلك النقل والتعليم والطاقة والسياحة وحماية البيئة، وتوفير السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.^[2]

انضمت كل من الهند وباكستان إلى المنظمة كعضوين كاملي العضوية في 9 يونيو 2017 في قمة أستانا.

¹ عبد الرزاق، مرجع سابق، ن. ص.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

لم تخرج أهمية إيران من حساباتها فأحدثت تعديلات جذرية في الوضع الجيوبوليتيكي في آسيا الوسطى تمثلت باحتلال أفغانستان والعراق والتدخل المباشر في منطقة بحر قزوين - الغنية بالنفط- من خلال إنشاء منظومة ممرات أوربية آسيوية بين تركيا وأذربيجان وأوزبكستان وكازاخستان وجو رجيا بغية تحقيق العزل الجيوسياسي لإيران بسبب التقارب الروسي الإيراني الذي يضر بالمصالح الأمريكية والتي ستصبح إيران بموجبة أمام خيارين إما الرضوخ أو مواجهة محيط معاد لها على حدودها الشمالية،¹ فهي تعد من أكبر دول المنطقة سكانا، فضلا عن كونها دولة نفطية كبيرة تملك ثاني أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم، كما تتزايد هذه الأهمية بالنظر إلى الأهمية المتزايدة لنفط بحر قزوين ووسط آسيا في ضوء التقدير الأمريكي الرسمي لاحتياجات العالم من النفط²، إذ قدر استهلاك النفط في سنة 2016 بـ 18 مليون برميل يوميا، بزيادة نسبية تقدر بـ 0.5%، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تدرك إيران أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة العظمى الوحيدة في العالم حتى الآن رغم ما أصابها من تراجعات، فموقعها الدولي والإقليمي سيواجه صعوبات كبيرة في ظل القطيعة الأمريكية المعلنة.³

لكن الرغبة الأمريكية في التقارب مع إيران تتجلى في انخراط أمريكا في مفاوضات مباشرة مع طهران حول ملفها النووي في إطار مجموعة (1+5)، وفي ظل هذا التقارب النسبي بين الولايات المتحدة وإيران وتبادل التصريحات المعتدلة بين الطرفين خاصة بعد الاتفاق التاريخي بشأن ملف إيران النووي والذي أسفر على رفع العقوبات عن إيران، هذا الأمر ينبئ بتحجيم الدور السياسي لروسيا في المنطقة، فسياسة التطويق التي تنتهجها الولايات المتحدة ضد روسيا عبر تواجدها في العديد من الأماكن كأفغانستان والعراق يمكن تعزيزها بعقد صفقة أمريكية مع إيران من أجل إضعاف النفوذ الروسي و ذلك عبر استمالت

¹ المجلة الإفريقية للعلوم السياسية، السياسات الأمنية الإيرانية و الشرق الأوسط الجديد في:

<http://www.maspolitiques.com> تاريخ الاطلاع: 17 11 2017.

² عادل علي عبد الله، محركات السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الخليج العربي، (دبي، مدارك للنشر، ط.2، 2012)، ص.158.

³ عادل علي، نفس المرجع، ص.158.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أحد أبرز حلفائها في المنطقة¹، لكن الرئيس ترامب أعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي المبرم مع إيران عام 2015م وإعادة العمل بالعقوبات المفروضة على طهران. وفي كلمة ألقاها الرئيس ترامب من البيت الأبيض يوم 08 ماي 2018م "أعلن فيها أن الولايات المتحدة تتسحب من الاتفاق النووي الإيراني" واصفا إياه بالـ "كارثي". وقع أمرا رئاسيا للبدء بإعادة العمل بالعقوبات الأمريكية المرتبطة بالبرنامج النووي للنظام الإيراني. بفرضه أكبر قدر من العقوبات الاقتصادية بحجة أن لديه الدليل القاطع على أن الوعد الإيراني كان كذبة، كما أكد على أن كل بلد يساعد إيران في سعيها إلى الأسلحة النووية يمكن أن تفرض عليه الولايات المتحدة أيضا عقوبات شديدة.²

¹ عبد الرزاق، مرجع سابق.

² فرانس 24، ترامب يعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الإيراني ويعيد العمل بالعقوبات على طهران في:

<https://www.france24.com/ar/20180508-> تاريخ الاطلاع: 10 05 2018

الفصل الثاني

مظاهر الصراع السعودي الإيراني

المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع

المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية

المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية

المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد

المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: الصراع الطائفي

المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية

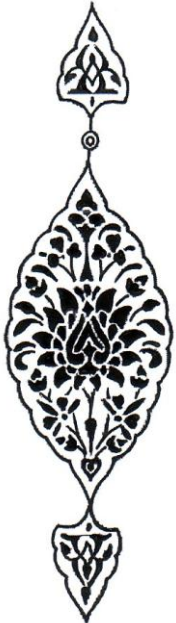
المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات

المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودي وإيران



الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع السعودي الإيراني.

لقد تطور الصراع السعودي الإيراني مع تطور العلاقات بينهما نظرا لتخلل هذه العلاقات عدة عوامل تراوحت بين التقارب والتباعد مما أثر على الوضع الدولي في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية.

في بداية العلاقات السعودية الإيرانية كان الطابع الملكي هو الذي يحكم البلدين، فكلتا الأسرتين أسهمت في توحيد وبناء دولة وسط ظروف سياسية مماثلة بعض الشيء، باستثناء فروقات واختلافات أساسية فرضها الشاه رضا بهلوي (1926-1941)، الذي سعى إلى تأسيس أمة حديثة انطلاقاً من القمة باتجاه القاعدة، أما الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1902-1953) مؤسس المملكة العربية السعودية، فقد وضع مشروعه على أساس صلب من التقاليد الدينية والسياسية مما برهن وبوضوح وعلى المدى الطويل أن منهجه كان الأكثر بقاء واستمراراً، والعلاقات السعودية الإيرانية بوصفها دولتين مسلمتين بالرغم من الاختلاف المذهبي فيما بينهما، إلا أنها لم تترك خلافات حادة فيما بينهما تصل إلى حد النزاع المسلح¹، إلا في الآونة الأخيرة، التي ارتفعت فيها حدة التصريحات واشتد فيها الصراع، كانت نتيجتها قطع العلاقات الدبلوماسية، والصدام في نقاط التماس المتمثلة في الأذرع العسكرية لكلا الطرفين.

وإذا تتبعنا مسيرة العلاقات السعودية الإيرانية منذ نشأتها نلاحظ أنها تراوحت بين التقارب والتباعد، فكلا الاتجاهين كان يلقي بظلاله على المنطقة العربية من خلال مواقف البلدين من القضايا العربية والدولية، يرجع تاريخ أول اتصال دبلوماسي رسمي بين ما كان يعرف آنذاك باسم سلطنة نجد وبلاد فارس إلى عام 1925م، حينما حاول الفرس القيام بمساعي وساطة بين الملك عبد العزيز وبين علي بن الحسين ملك الحجاز إبان حصار القوات السعودية لمدينة جدة. ولكن بعد أن احتل رضا شاه عريستان في العام نفسه لفت ذلك

¹ محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، (د. ب. ن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط. 1، 2014)، ص. 14.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

اهتمام عبد العزيز إلى مغزى هذا الإجراء وما ينطوي عليه من إشارات واضحة للمطامع الفارسية في منطقة الخليج العربي، فرغم حرص رضا شاه على التقارب مع السعودية¹، وتعميقاً لأواصر علاقاته معها، عين (حبيب الله خان هويدا) أول دبلوماسي يزور الحجاز ونجد وملحقاتها، وأجرى مباحثات رسمية دبلوماسية مع المسؤولين السعوديين، وبلغت العلاقات السياسية الإيرانية السعودية أقصاها خلال النصف الثاني من سنوات العشرينيات بتوقيع معاهدة صداقة في طهران في آب 1929م، وقعها عن الجانب السعودي وفد ثلاثي في الشؤون الخارجية. وجاءت هذه المعاهدة لتحدد أسس إقامة علاقات سياسية ودبلوماسية وتجارية بين البلدين بحيث أن الشاه عين هويدا وزيراً مفوضاً من قبله في جدة، في المقابل أرسل الملك عبد العزيز وفداً برئاسة ابنه في مارس 1930م ونائبه الأمير فيصل إلى طهران عام 1932م، لتعزيز العلاقات واستمرارها بين البلدين²، توج هذا التقارب بتوقيع طهران والرياض اتفاقية رسمية في الثلاثينيات³.

ويذكر أن هذه الزيارة الأولى التي يقوم بها وفد رفيع المستوى إلى طهران. وبقت تلك العلاقات الودية مستمرة لتشهد نوع من التوتر عام 1943 الذي تطور إلى حدوث أزمة بينهما أدت في النهاية - إلى قطع تلك العلاقات السياسية بين الحكومتين خلال الفترة 1944-1946، ثم عادت العلاقات وتم افتتاح أول سفارة إيرانية في جدة، وتبادل مسؤولين من الجانبين الزيارات. ومع انهيار النظام الملكي في مصر، عقب قيام ثورة الضباط الأحرار عام 1952م، عملت كل من الرياض وطهران على تعزيز العلاقات، والتعاون فيما بينهما لمنع سقوط ممالكهما⁴.

¹ المعرفة، العلاقات الخارجية السعودية في: <https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D> تاريخ

الاطلاع: 2018 01 01

² المعرفة، نفس المرجع.

³ هدى الشيمي، العلاقات السعودية الإيرانية.. تاريخ من التوترات، في:

13.11.2017 ، تاريخ الاطلاع: http://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details

⁴ هدى الشيمي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وبعد رحيل عبد الناصر، وغياب أية قوة ردع عربية منوئة لإيران، أقدم الشاه على عدة خطوات، كان من شأنها إحداث المزيد من توتر في العلاقات الإيرانية الخليجية، مثل السيطرة على الجزر الثلاث في الخليج المتنازع عليها مع الإمارات، وقد خضع هذا التوتر في علاقة إيران بدول الخليج العربية، صعوداً ونزولاً تبعاً لمواقف تلك الدول،¹ ومدى قبولها لسياسة الشاه والدور الذي كان يقوم به في الخليج، لكن بإعلان الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج في 16 جانفي 1968 في موعد أقصاه 1971، قررت السعودية تنسيق جهودها مع جهود كل من الكويت والبحرين من أجل مواجهة التطورات المحتملة على إثر هذا القرار،² واستقبلت المملكة الشيخ عيسى آل خليفة ملك البحرين،³ مما أدى إلى حدوث نزاع حاد بين الطرفين السعودي والإيراني، إذ فسرت إيران الإجراء السعودي على أنه موقف عدائي اتجاه مصالحها في المنطقة، واتهمته بالتعاون مع بريطانيا ضدها،⁴ وبعد توسط المغرب بين البلدين، عادت الأوضاع إلى طبيعتها إلى حد ما، حتى وقعت الثورة الإيرانية، والتي قضت على نظام الشاه الإيراني، وأعلنت نظام جمهوري إسلامي عام 1979، لينتهي بذلك حكم الشاه محمد رضا البهلوي، ويحصل الخميني على السلطة.⁵

المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية:

المرحلة الأولى (1979-1989):

في عقد السبعينات ارتبطت العلاقات السعودية الإيرانية بنظرية نيكسون السياسية "سياسة العمودين المتوازيين" على نحو يمكن معه تفسير طبيعة هذه العلاقات طبقاً للنظرية المذكورة.. ففي إطار إستراتيجية نيكسون، بدأ البلدان مرحلة من التعاون على المستوى الإقليمي، للحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة والوضع القائم آنذاك، فتحملت إيران بما

¹ سركيس ابو زيد، إيران والمشروع الغربي مواجهة أم تعاون، (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط.1، 2010)، ص.39.

² محمد سالم، مرجع سابق، ص.19.

³ هدى، مرجع سابق.

⁴ محمد سالم، مرجع سابق، ص.19.

⁵ هدى، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لها من قوة عسكرية متنامية مسؤولية حفظ الأمن في المنطقة، والتزمت السعودية بأداء القوة الاقتصادية الأكبر لقدرتها المالية واحتياطها من النفط،¹ لكن هذا الأمر تغير بشكل مفاجئ مع الثورة الإيرانية عام 1979م،² فقد اتخذ هذا التنافس أشكالاً مختلفة وكان شديداً، بشكل خاص، في أعقاب الثورة الإيرانية.³

ومنذ ذلك الحين تبنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية سياسة خارجية مستقلة عن الغرب؛ وهو ما وضع طهران في مواجهة مع الغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، وكذلك مع الدول الموالية للغرب في المنطقة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية.⁴

فمع اقتراب عام 1978 كانت الجمهورية الإسلامية إيران تعيش ضغوطاً سياسية من الداخل أدت شيئاً فشيئاً إلى ضعف الشاه، وأنهكت نظامه وبات معزولاً عنه العديد من مستشاريه الأكفاء وافتقاره إلى أي دعم داخلي سياسي كان أم عسكري مما أجبرته إلى مغادرة بلاده في جانفي 1979 إلى مصر، كانت المملكة العربية السعودية قلقة من الآثار المتوقعة إذا ما تغير النظام السياسي في إيران، وكان القلق السعودي ينصرف إلى احتمالات وصول حكومة عسكرية إلى السلطة في طهران سواء كانت يسارية أو دكتاتورية، ففي الحالة الأولى يمكن أن يتسرب اليسار إلى المجتمعات الخليجية، وفي الحالة الثانية يمكن أن يدعم الاتجاه التوسعي لإيران ويزداد شراسة⁵، وتأكيداً على ذلك أعلنت السعودية على لسان ولي العهد الأمير فهد دعمها لنظام الشاه في إيران وفق تصريحاته الآتية:

¹ سركيس أبو زيد، إيران والمشروع الغربي مواجهة أم تعاون، في:

<https://www.voltairenet.org/article156870.html> تاريخ الاطلاع: 21 12 2017. ص.48.

² علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ، مركز بيلفر البريطاني للعلوم والشؤون الدولية، في: <https://www.sasapost.com/translation/iranian-saudi-hegemonic-rivalry/>، تاريخ الاطلاع: 21 ديسمبر 2017.

³ و. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، في:

<http://www.rsgleb.org/article.php?id=284&cid=18&catidval>، تاريخ الاطلاع: ديسمبر 2011.

⁴ فتح الله، مرجع سابق.

⁵ محمد سالم، مرجع سابق، ص.24.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

- 1- إننا ندعم كل نظام يتمتع بشرعية في بلده، ونظام الشاه تنطبق عليه هذه الشرعية.
- 2- إن الأحداث الدامية في إيران لا تخدم أحدا ولا حتى مصالح الإيرانيين بل إنها اخدم العدو الشيوعي، ونأمل لان يضع الإيرانيون نهاية لهذه الأحداث بأنفسهم.
- 3- إن استمرار ما يحدث في إيران هو بمثابة تهديد مستقبلي لاستقرار السياسي في كل من منطقة الخليج ومنطقة الشرق الأوسط.¹ لكن الأوضاع فرضت على الشاه المغادرة وهو في قمة اليأس، حينها ودعت إيران النظام الملكي إلى الأبد، وأعلنت الثورة الإيرانية عن عهد جديد وهو الجمهورية الإسلامية الإيرانية.²

حينها تكاثفت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية في إشعال انقلاب عسكري بإيران، مع تمويل السعودية لمبيعات الأسلحة الأمريكية، عبر إسرائيل إلى عناصر الجيش الإيراني الذي كانت الأطراف الثلاثة تضع عليه أملا كبيرا لقلب نظام الحكم الإسلامي الجديد، وقد تم التصريح بهذه الأهداف بوضوح مطلق في ذلك الوقت، على لسان "يوري لوبراني" (السفير الإسرائيلي في إيران وقت حكم الشاه) وكذلك "موشيه ارينز" (السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة في إيران حينذاك) وآخرين غيرهم.³

فالظروف التي أحاطت بقيام مجلس التعاون الخليجي أوجت بأن قيامه ضروري لتحقيق غرضين أساسيين: أولهما الرد التاريخي على الثورة الإسلامية الإيرانية وما تمثله من اتجاه عقائدي راديكالي معاد للأنظمة الوراثية التقليدية وما تمثله من محافظة سياسية، وثانيهما للتنسيق بين الأعضاء الستة في المجلس إزاء الحرب التي كانت قائمة بين العراق وإيران، وحماية الضفة العربية وتداعياتها⁴، لذلك سارعت المملكة العربية السعودية إلى تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية في 04 فيفري 1981م، كانت ترمي من ورائه- بالإضافة إلى ما ذكرنا- إلى تعميق الروابط بين أقطار الخليج العربي، وتحقيق أهداف

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.25.

² النفيسي، مرجع سابق، ص.22.

³ تشومسكي، مرجع سابق، ص.28.

⁴ النفيسي، مرجع سابق، ص.22.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

عسكرية وأمنية لإقامة سد دفاعي ومواجهة التحديات التي صاغتها دول المجلس وأبرزها التغيير الذي شهدته إيران عام 1979م الذي أدى إلى الإطاحة بنظام الشاه، والتطلعات الإقليمية الجديدة للنظام الإيراني الجديد.¹

لكن من الطبيعي أن تمر (الثورة الإسلامية في إيران) لتغيير الوضع هناك بالمراحل الطبيعية التي تمر بها أي ثورة في عالمنا المعاصر (الثورة البلشفية 1917م والثورة في الصين 1949 والثورة في كوريا 1958 وغيرها من الثورات)، من حيث البناء الداخلي والتواصل الخارجي، بثلاث مراحل: مرحلة "الاستنفار الثوري" (1978-1988) تليها مرحلة "بناء الدولة" (1988-1992) ثم مرحلة "التواصل مع الخارج" (1992-1998) وسنلاحظ أن المرحلة الأولى طالت أكثر من المراحل الأخرى لسببين وجيهين²:

السبب الأول: هو المشاكل الداخلية التي طفت إلى سطح الأحداث تمثلت في الأقليات المذهبية والعنصرية، وفشل الحكومة في إقامة حوار معهم، فلبجوا إلى الكفاح المسلح وأخذت الحروب الداخلية تتدلع بين حين وآخر، وقد أسرف أنصار الخميني الممسكين بزمام الأمور في إيران في محاكمة مخالفيهم وإعدامهم حتى بلغ عدد من نفذ فيهم حكم الإعدام بضعة آلاف، وقوبل هذا التصرف برد فعل من أعدائها، وفي مقدمتهم أعضاء منظمة مجاهدي خلق، فقاموا باغتيال العديد من أنصار الثورة وكبار المسؤولين فيها مثل حجة الإسلام محمد بهشتي سكرتير عام حزب الجمهورية الإسلامية ومحمد علي رجائي رئيس الجمهورية ومحمد جواد باهتر رئيس الوزراء، ورئيس الأركان وعدد كبير من الوزراء وأعضاء البرلمان وكبار الشخصيات في حزب الجمهورية الإسلامية الحاكم.³

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.32.

² النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

³ دونالد ويلبر، إيران ماضيها وحاضرها، ت: عبد النعيم محمد حسين، (لبنان، مدار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط.2، 1985)، ص.32.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

والسبب الثاني: هو الحرب التي شنها العراق على الجمهورية الجديدة و التأييد العربي غير المشروط للعراق) وبالأخص تأييد دول مجلس التعاون الخليجي للقيادة العراقية ودعمها بمليارات الدولارات).¹

ولعل التنافس الإقليمي بين السعودية وإيران احتدم على إثر اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، والتي أطلقت عليها الحكومة العراقية آنذاك اسم "قادسية صدام" بينما عرفت في إيران باسم "الدفاع المقدس"، وقد اندلعت من سبتمبر 1980 حتى أوت 1988، لتكون بذلك أطول نزاع عسكري في القرن العشرين وخلف نحو مليون قتيل وخسائر مالية بلغت 400 مليار دولار.²

هذه العوامل هي التي ساهمت في تعزيز الإحساس بالمظلومية التاريخية وبعدها الخارج وعدوانيته لدى قطاع كبير من الأوساط العلمانية في إيران المؤثرة في ولاءات الجمهور السياسية هناك واتجاهاته،³ هذا الهجوم العسكري العراقي المباغت على إيران في لحظة التأسيس وبدعم عربي خليجي القي بظلاله وثقله على العلاقات العربية الإيرانية، وربما نستطيع تلمس الدوافع الإيديولوجية للسلوك السياسي الإيراني،⁴ في علاقته مع جيرانه، في محاولة النظام الإيراني الجديد دعم حركات الاحتجاج في القطيف، ضد الحكومة السعودية، من خلال إنشاء "منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية" وتم اتخاذ إيران مركزاً لها، ثم انتقلت بعد فترة إلى دمشق. وفي عام 1987م، تم إنشاء "حزب الله الحجاز" وهو الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، بإشراف ضابط المخابرات الإيراني أحمد شريفي، وأعتبر في ما بعد المسؤول عن العمليات الإرهابية في السعودية، من خلال التنسيق مع الحرس الثوري الإيراني.⁵

¹ النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

² أخبار العالم العربي، السعودية وإيران.. تاريخ أسود من الكراهية تغذيها الطائفية والعرقية، في:

<https://arabic.rt.com/news/806333>، تاريخ الاطلاع: 04.01.2016.

³ النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

⁴ النفيسي، نفس المرجع، ص.5.

⁵ تادي عواد، تاريخ الصراع الإيراني، السعودي: القوات اللبنانية، في: <https://www.lebanese-forces.com/2015/06/15/saudi-iran>، تاريخ الاطلاع: 15 حزيران 201.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وفي عام 1986م عثرت سلطات الأمن السعودي على مواد شديدة الانفجار مخبأة في حقائب عدد من الحجاج الإيرانيين القادمين عبر مطار جدة. وفي العام التالي أي 1987م أثار الحجاج الإيرانيون الشغب برفعهم شعارات سياسية، ما أسفر عن مقتل 402 من رجال الأمن والمواطنين السعوديين، لكن خلال المرحلة 1988 - 1991، شهدت العلاقات بين البلدين انقطاعا دبلوماسيا بعد مصرع أكثر من 400 شخص، معظمهم إيرانيون، بعد محاولتهم اقتحام الحرم المكي واحتلاله والتظاهر فيه¹. وبعد أحداث حج مكة قام الحرس الثوري الإيراني بتفعيل شبكاته في المنطقة، ففي مارس 1988، نفذ "حزب الله الحجاز" تفجيراً في إحدى منشآت شركة "صدف" البتروكيماوية في مدينة الجبيل، من خلال أربعة من عملائه، هم أزهر الحجاجي وخالد العلق ومحمد القاروص وعلى عبد الله الخاتم، الذي سبق له أن قاتل مع "حزب الله اللبناني" في لبنان، وتدريب هناك على عمليات التفجير.²

المرحلة الثانية: (1989-1997)

في العام 1989، اتهمت السعودية إيران بالتنسيق للحوادث تفجيرات في المملكة، حيث تم تفجير جسر قريب من المسجد الحرام، وأحبطت السلطات محاولة أخرى لتفجير نفق المعيصم المخصص للمشاة في مكة، قامت السعودية على إثر ذلك بطرد جميع الدبلوماسيين الإيرانيين من المملكة وقطعت العلاقات الدبلوماسية معها³، لكن بعد وفاة الإمام الخميني وتولي علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئاسة الجمهورية في إيران للمدة 1989-1997، ظهرت مجموعة من المؤشرات حول إمكانية فتح صفحة جديدة في العلاقات ما بين إيران ومجلس التعاون لدول الخليج العربي بعامة والمملكة العربية السعودية بخاصة، فالسلطات السعودية من جانبها وجدت انه ينبغي أن تشهد علاقاتها السياسية مع إيران تحسناً

¹ لبنان الجديد، تاريخ الصراع السعودي الإيراني، تقارير، في:

<https://www.newlebanon.info/lebanon-no>، تاريخ الاطلاع: 4 جانفي 2016.

² تادي، مرجع سابق.

³ تادي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

انطلاقاً من الرؤية السعودية التي تعتقد أن مكاسب التقارب والاستقرار السياسي بين دول المنطقة وفقاً للمصالح المشتركة تقتضي تحقيق التعاون في شتى الميادين التي ترتبط بها مصلحة كل دول الخليج العربي.¹

لكن في 26 أبريل 1991م، وبعد زيارة الرئيس الإيراني رفسنجاني ووزير الخارجية علي أكبر ولايتي للرياض، والتقاءهم بالملك فهد، صرح نظيره السعودي الأمير سعود الفيصل، أثناء ذلك اللقاء بقوله: "نحن نعتبر التعاون الإقليمي أساس الأمن الإقليمي، وحتى الآن فإن دول المنطقة لم توافق على ذلك فحسب بل أننا نعتقد أيضاً أنها جميعاً جادة في تحقيقه، كما توجه الأمير سعود بزيارة إلى طهران في 5 يوليو 1991 التي وصفت بالزيارة الأولى من نوعها منذ الثورة الإيرانية عام 1979.²

المرحلة الثالثة: (1997-1999)

في بداية هذه المرحلة دخلت العلاقات السعودية الإيرانية عهداً جديداً، فتغيرت مواقف الطرفين الإيراني والسعودية، عقب تولي رؤساء إصلاحيين مثل هاشمي رفسنجاني، ومحمد خاتمي مقاليد الحكم، فتبادل مسؤولون بارزون من الطرفين الزيارات، وزار خاتمي المملكة عام 1999، في الزيارة الأولى التي يقوم بها رئيس إيراني للسعودية منذ قيام الثورة. أسفرت عن توقيع اتفاقية أمنية بين طهران والرياض في عام 2001، إلا أن الأمور لم تسر على نفس الوتيرة، فتصاعدت التوترات من جديد بين البلدين، عقب تولي الرئيس الإيراني المحافظ أحمد نجاد السلطة، ودأبه على تطوير البرنامج النووي الخاص ببلاده، وسعى إلى تعزيز التعاون مع الأحزاب الشيعية في العراق، وزاد النفوذ الإيراني في بغداد، بعد الغزو الأمريكي عام 2003، والذي ساعد على انطلاق السياسيين الشيعية، وتوليهم الحكم.³ وخاصة بعد فوز

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص. 38.

² محمد سالم، نفس المرجع، ص. 45.

³ المصرية، العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات"، في:

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

التيار المحافظ والمتمثل في شخص محمود احمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية عام 2005.¹

المرحلة الرابعة: (1999-2011).

بعد أحداث 11 سبتمبر، استغلت إيران سياسات الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب لتوسيع نفوذها، ففي الوقت الذي كانت فيه السعودية تساعد الأميركيين في إسقاط نظام طالبان ومحاربة تنظيم "القاعدة"، كانت إيران توفر الدعم المالي والتقني للمنظمات الإرهابية "السنية" حول العالم، بهدف زيادة تأثيرها وسلطتها من جهة، وقتل وتصفية الزعماء السنة المعتدلين من جهة أخرى. كل ذلك في محاولة لوسم الطائفة السنية بالإرهاب، بهدف كسب تأييد ودعم دولي في مشروعها الرامي لتصدير الثورة الخمينية (تحت مسمى الاعتدال الإسلامي).²

ورغم التقارب بين إيران ودول الخليج إلا أن إيران تعمل على إثارة القلق في نفوس دول الجوار الخليجي عند قيامها بالتدريب والمناورة العسكرية، ففي عام 2000 قامت إيران بإجراء مناورات عسكرية وتدريبات في الخليج ومضيق هرمز، وعى الحدود العراقية، وجنوب شرق إيران، وقد كانت هذه المناورات على مستوى عال جداً، وشارك فيها الحرس الثوري، وقد لوحظ في المناورات الكثافة في القوات وكذلك في الأسلحة المستخدمة، حيث شاركت وحدات من القوات البحرية والبرية والجوية والحرس الثوري، فضلاً عن 60 سفينة حربية و120 زورقا سريعاً و45 طائرة هليكوبتر ونفاثة، إضافة إلى الغواصات الروسية الثلاث التي أبحرت في المياه العميقة.³

وفي 2008م، دعا العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز السابق رئيس إيران السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني لزيارة السعودية لحضور المؤتمر الإسلامي.

¹ المصرية، مرجع سابق.

² تادي، مرجع سابق.

³ فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (1991-2012)، في:

<http://almezmaah.com/2013/12/21> تاريخ الاطلاع: 12 02 2018، ص.114.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

أجاب رفسجاني قائلاً بأن الفرصة بمثابة الوسيلة "التي يمكن لإيران والسعودية من خلالها تسوية الخلافات في العالم الإسلامي".¹

لكن التوترات عادت من جديد بعد سقوط نظام صدام حسين وانسحاب القوات الأميركية من العراق، وبدأ التمدد الشيعي المدعوم من إيران، ترافق ذلك مع استهداف الصحوات (أبناء العشائر السنية) والقضاء عليها عام 2009م من قبل حكومة المالكي. ثم بدأت إيران وحلفاؤها في ضرب وتصفية الاعتدال السني في لبنان وكان من بينها اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري، كما تم قتل عدد كبير من الشخصيات السياسية اللبنانية المعتدلة في الطائفة السنية، وذلك بدعم من النظام السوري حليف إيران.²

المرحلة الخامسة: (2011 - 2018).

وفي العام 2011م، أخذت العلاقة السعودية- الإيرانية منحىً دراماتيكياً باتجاه الأسوأ³، مع الإشارة إلى زيادة مفاجئة في حالة العداء ما بين طهران ودول مجلس التعاون الخليجي عقب التدخل السعودي في البحرين في مارس 2011.⁴ نتيجة الخلافات القوية حول موجة الاضطرابات المعروفة بالربيع العربي وبسبب التدخل العسكري في البحرين بقيادة السعودية لدعم الملكية البحرينية.⁵

بالإضافة إلى ذلك توترت العلاقات الإيرانية السعودية بعد حادثة تدافع منى وخاصة بعد وقوع عدد كبير من القتلى الإيرانيين في الحادثة، قابله صمت شبه مطبق من السلطات السعودية. أعادت هذه الحادثة للواجهة، مطالب الإيرانيين بتسيير مشترك لمناسك تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي.⁶

¹ المعرفة، مرجع سابق.

² تادي، مرجع سابق.

³ علي فتح الله، مرجع سابق.

⁴ تادي، مرجع سابق.

⁵ علي فتح الله، مرجع سابق.

⁶ المعرفة ، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وقد أجمت الوفیات فی منی عام 2015م العداء بین السعودية وإیران، بعدما أُلقت صحف سعودیة باللوم علی الحجاج الإیرانیین فی حادثۃ التدافع، عندما اصطدمت مجموعتان کبیرتان من الحجاج فی تقاطع طرق فی منی، كانوا فی طریقهم لرمي الجمرات¹، وفی نفس السنة وفی شهر مارس 2015م بدأت السعودیة حملة عسکریة فی الیمن لمنع الحوثیین المتحالفین مع إیران من الاستیلاء علی السلطة، واتهمت الریاض إیران باستخدام مسلحي الحوثیین لتنفیذ انقلاب علی الشرعة، فیما قالت طهران إن الضربات الجویة الّتی تنفذها الریاض تستهدف المدنيین.²

وفی الثانی من ینایر عام 2016م قامت السلطات السعودیة بإعدام 47 شخصاً بتهم متعلّقة بالإرهاب، معظمهم مرتبطون بتنظیم القاعدة. إلا أن أربعة من المتهمین كانوا من الشیعة وأبرزهم **نمر النمر** وهو عالم دین شیعی سعودي ذو نشاط سیاسي معارض وله روابط بالنظام الإیرانی.³

شهدت العلاقات السعودیة-الإیرانیة توتراً کبیراً منذ اعتداء متظاهرین إیرانیین علی مقري السفارة والقنصلیة السعودیتین فی طهران ومشهد، فی 2 جانفی 2016م، عقب إعلان الریاض تنفیذها حکم الإعدام فی رجل الدین الشیعی السعودي، نمر باقر النمر، ضمن مجموعة من 47 شخصاً أُدینوا بقضايا تتعلق بأعمال إرهابیة شهدتها المملكة خلال العقد الآخر،⁴ أدانت إیران عملیة الإعدام، وتوعدت السعودیة بأن تدفع الثمن غالیاً.⁵

ووصل هذا التوتر إلى حدّ قطع الریاض علاقاتها الدبلوماسية مع طهران، فی 3 جانفی 2016م، بسبب ما وصفته بـ"الاعتداءات العدوانیة للنظام الإیرانی"، وتصریحاته غیر المسؤولة ضد الدولة السعودیة؛ ما قد یؤدّي إلى انعکاس آثار هذا التوتر بین البلدین علی

¹ لبنان الجدید، مرجع سابق.

² أخبار العالم العربی، مرجع سابق.

³ المعرفة، مرجع سابق.

⁴ جمال عبد الله، السعودیة وإیران.. صراع الأدوار وانعکاساته الإقلیمیة، تقارير، مرکز الجزيرة للدراسات. فی: <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/02/20162139325198978.html>، 2016 تاریخ

الإطلاع: 2018 01 1

⁵ المعرفة، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

عدد من الملفات الإقليمية المهمة، لاسيما في سوريا واليمن ولبنان.¹ ولعلّ هذا التصعيد الذي أدّى مؤخراً إلى أزمة دبلوماسية بين الرياض وطهران، يعكسُ فصلاً جديداً من فصول العلاقات المتوترة بين البلدين على مرّ العقود الخمسة الماضية، لاسيما منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران في العام 1979م.²

لكن السعودية حسمت أولوياتها منذ وصول الملك سلمان بن عبد العزيز إلى رأس هرم السلطة في البلاد، في جانفي 2015، فكان خيارها مواجهة التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية للدول العربية، وصد محاولات طهران توسيع نفوذها في المنطقة لاسيما في الدول المجاورة للملكة العربية السعودية كاليمن والعراق وسوريا.³

المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد.

في التسعينات، انخرط الرئيس الإيراني علي أكبر هاشمي رفسنجاني (1989-1997) في عملية ثنائية لنزع التوتر بين السعودية وإيران، اتخذ عام 1997م، شكل التقارب خلال فترة خلفه محمد خاتمي (1997-2005)، قبل أن يعود التنافس مرة أخرى تحت إدارة الرئيس التالي محمود أحمددي نجاد (2005-2013) وهو تطور من «الصداقة النسبية» إلى «دولة معادية ومنافسة» يمكن عزوه إلى التغيرات في الهوية المهيمنة لإيران خلال كل من هذه الفترات، بالإضافة إلى هذه التغيرات في الجغرافيا السياسية للمنطقة.⁴

عوامل التباعد:

برزت منذ أكثر من عقدين عدة عناصر دفعت بالعلاقات الخليجية الإيرانية نحو مزيد من التنافر والتوجس، ومع تراكم تلك الحوادث وتفاعلها ازدادت الهوة بين الطرفين اتساعا. ومن بين تلك العناصر ما هو ديني ثقافي ومنها ما يعود إلى عوامل سياسية أو أمنية، وفيها أيضا ما يعود إلى عوامل سببتها أطراف خارجية.

¹ جمال عبد الله، مرجع سابق.

² جمال عبد الله، مرجع سابق.

³ جمال عبد الله، مرجع سابق.

⁴ علي فتح الله نجاد، مرجع سابق..

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ومن أبرز مسببات التباعد بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي:

- الخلافات الطائفية بين المذهب السني الذي تعتقه غالبية شعوب دول الخليج العربية والمذهب الشيعي الذي تتبناه إيران.
- وجود قوات أميركية في منطقة الخليج منذ حرب تحرير الكويت عام 1991 وقد ظل ذلك الوجود يزداد وظلت إيران تنتظر إليه بخيفة وتوجس.
- التشدد الإيراني حيال قضية الجزر الإماراتية إلى درجة رفض التعاون مع اللجنة الثلاثية التي شكلها مجلس التعاون الخليجي للوساطة بين طهران وأبوظبي.
- تأييد إيران عام 2001 المرشح الفنزويلي لأمانة أوبك ضد المرشح السعودي الأوفر حظاً.
- انتقاد إيران المتكرر للبيانات الختامية التي تصدرها قم دول مجلس التعاون لاحتواء تلك البيانات على إدانة لها بسبب إصرارها على احتلال الجزر الإماراتية الثلاث.
- إجراء مناورات بحرية ضخمة في بعض الأحيان في الخليج وعند مضيق هرمز وبحر عمان.¹

عوامل التقارب:

شهدت العلاقات الخليجية الإيرانية عامة والعلاقات السعودية الإيرانية على وجه الخصوص، انفراجاً واضحاً في أعقاب تولي الرئيس محمد خاتمي الحكم عام 1997م، وبالنسبة لقطبي الخليج إيران والسعودية، فإن إيران كانت تسعى إلى كسب العربية السعودية لتدعيم مكانتها ونفوذها في المنطقة بكسر حالة الجمود لسياستها الخارجية بعد انتصار الثورة، وأما السعودية قد كانت ترى في إيران شريكاً أساسياً في منطقة الخليج وخاصة في موضوع تحقيق أمن واستقرار المنطقة من خلا حل وتسوية المسائل العالقة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، وكانت بدبة التطور في العلاقات السعودية الإيرانية في جوانب

¹ الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات: إيران ودول الخليج.. من التباعد إلى التقارب، في: <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages> تاريخ الاطلاع: 2018 01 12.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

متعددة ومنها التبادل التجاري من خلال منح التسهيلات لرجال الأعمال من الجانبين دون وسيط لصادراتهما¹، ومن بين أسباب التقارب:

- التوقيع على اتفاقيات تعاون بين إيران ومجلس التعاون تغطي الفترة ما بين 1997 و2002 وبلغت 42 اتفاقية في مختلف المجالات التعاونية.
- اتفاقية للتعاون العسكري بين إيران وسلطنة عمان في التسعينات.
- اتفاقية للتعاون الأمني بين إيران والسعودية وتشمل أوجه التعاون في مجالات مكافحة الجريمة والإرهاب وغسيل الأموال وغيرها.
- وجود ثماني لجان مشتركة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي أبرزها اللجان العليا بين الجانبين.
- بلغ حجم التبادل بين الطرفين 4.2 مليارات دولار عام 2001.
- إعفاء مواطني دول مجلس التعاون الخليجي من الحصول على تأشيرات دخول إلى إيران.²

¹ مخلص مبيضي، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2006 (السعودية حالة دراسة)، المنار، 14، ع.2، 2008، ص.341-382.

² الجزيرة نت، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط



المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني.

تتجلى مظاهر الصراع السعودي الإيراني في الصراع الطائفي، وسباق التسلح ونظراً لموقع منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجي فان للموارد الطبيعية والممرات البحرية الأثر المباشر في هذا الصراع.

المطلب الأول: الصراع الطائفي.

بينما تنظر دول الخليج إلى الخلافات مع إيران بعدسة التاريخ .فمن المثير رؤية قلق الخليج العربي الحالي كردة فعل على القيادة الحالية التي تحكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجهودها لبناء نفوذ إقليمي وميلها الواضح نحو إمكانيات الأسلحة النووية .هذه بالتأكيد هي القضايا التي تضع إيران على رأس أولويات الولايات المتحدة الأميركية .ولكن ذكريات الخليج العربي تعود إلى حقبات أقدم من هذا كما أن عدم ارتياحها اتجاه إيران أعمق بكثير . في العام 2007، تحدث أحد قادة مجلس التعاون الخليجي في جلسة خاصة مستبعداً أن يكون الانقسام الطائفي هو ما يهدد الشرق الأوسط بالتفكك، قائلاً: إن التوتر السني-الشيوعي في العراق مرتبط بشكل بسيط بالدين، أنتم لا تفهمون .. الإيرانيون شيعة منذ خمسمائة عام فقط ولكنهم فرس منذ آلاف السنين.¹

يتضح من خلال هذا الخطاب تجذر العامل التاريخي والديني في العلاقات الخليجية الايرانية، وحضوره في كل المناسبات ليكون احدى الادوات الناجحة لكلا الاطراف.

1- الفكر الوهابي في مواجهة التشيع.

تعد السعودية وإيران البلدان الوحيدان اللذان يستخدمان المذهبية الطائفية لتمديد نفوذها خارج الحدود، فنحن أمام لاعبين إقليميين كبيرين، يتوفران على مصادر لا يستهان بها من النفوذ والقوة، يتصارعان في الإقليم وفقاً لحسابات باردة تتعلق بتوازنات النظام الدولي، وهنا تتوجه السعودية إلى التحرك إقليمياً خارج المظلة الأميركية، عبر محاولة عزل إيران إقليمياً وتمتين «التحالف السني الكبير» كرافد جديد في مواجهتها مع إيران. فمباشرة

¹ جون ب. اليرمان. مرجع سابق، ص.56.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

قبل إعدام الشيخ النمر، أعلنت السعودية عن "تحالف إسلامي كبير لمناهضة الإرهاب" يضم دولا عربية وإسلامية من داخل وخارج المنطقة - استبعدت منه إيران والعراق وسوريا. ومباشرة أيضا بعد قطع السعودية علاقاتها مع إيران، حذت البحرين والسودان حذوها. وقامت الإمارات بتخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إيران واستدعت الكويت سفيرها في طهران ونددت سلطنة عمان باقتحام السفارة السعودية، وخروج وزراء الخارجية العرب ببيان تضامني مع السعودية ومندد لإيران. ومثلما كان الغطاء المذهبي مناسباً لإيران كي تمدد حضورها الإقليمي، تفعل السعودية الأمر ذاته الآن ولكن في الاتجاه المعاكس.¹

2- مشروع تصدير الثورة الخمينية في المنطقة العربية:

استنهاض الأقليات الشيعية في دول الخليج العربي:

إن بعض التهديدات المعتملة التي يمكن أن يتعرض لها الأمن الخليجي تأتي نتيجة لتدخل بعض الدول في لشؤون الداخلية لدول أخرى، بحيث تتم زعزعة الاستقرار فيها وقد يكون ذلك من خلال تقديم الدعم لبغض قوى المعارضة في الداخل أو مساعدو بعض العناصر والتنظيمات على القيام بنشاطات هدامة، وقد تتخذ الدول ذلك أداة لتحقيق مصالحها وتنفيذ أجندتها.²

المملكة العربية السعودية وإيران جارتان قويتان ولكنهما محاصرتان في صراع شرس من أجل الهيمنة الإقليمية، وتزيد الفوارق الدينية تفاقم العداء المستمر منذ عقود حيث تتبع الرياض المذهب السني، وتتبع إيران المذهب الشيعي، وتعتبر السعودية القوة المسلمة الرائدة للسنة. وقالت هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي أن الاختلاف الديني ينعكس في خريطة الشرق الأوسط حيث توجد دول ذات أغلبية سنية ودول بأغلبية شيعية، وتطلع هذه الدول إلى إيران والسعودية كداعم لهم.³

¹ إبراهيم يسري، أبعاد الصراع السعودي الإيراني، في: <https://arabi21.com/story/882814/> ، تاريخ الاطلاع:

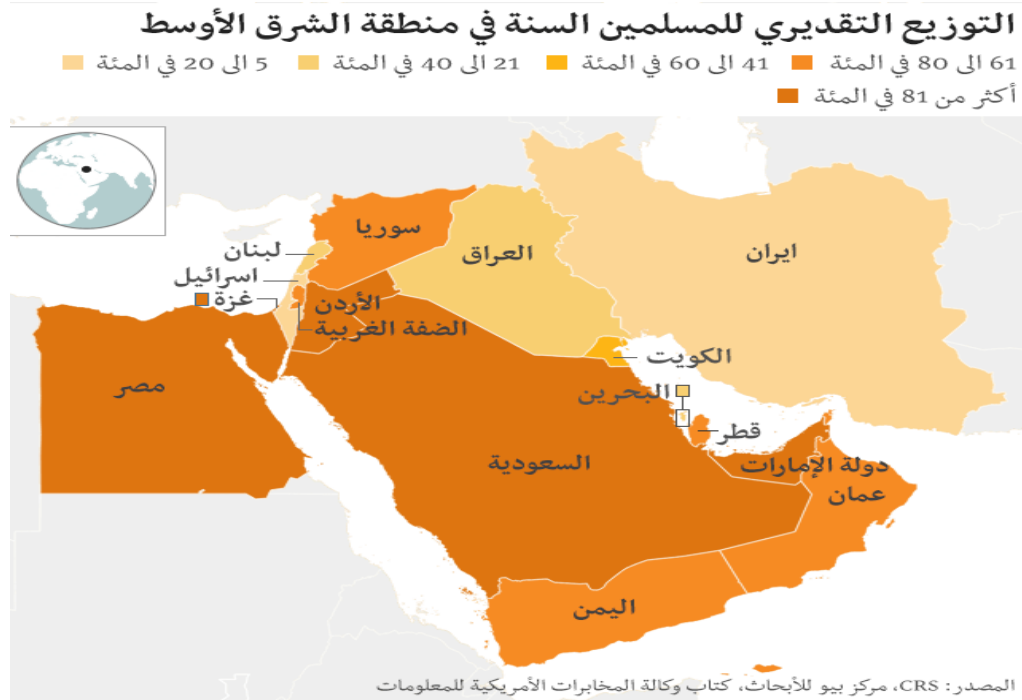
08 أوت 2018

² فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012) ، ص.122.

³ علاء سعدي، أسباب الصراع السعودي الإيراني وتأثيره على خريطة الشرق الأوسط، تقرير، منتدى الفكر الاستراتيجي في: www.fikercenter.com تاريخ الاطلاع: 18 نوفمبر 2017.

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الشكل (12): التوزيع التقديري للمسلمين السنة والشيعة في منطقة الشرق الأوسط.



المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

الشكل (13): الخارطة الشيعية في دول الخليج وكيفية استغلالها من قبل إيران



المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني

2017

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وأوضحت الإذاعة أن السعودية موطن ومسقط رأس الإسلام، ما يجعل السعودية ترى نفسها زعيما للعالم الإسلامي، وتحدث بذلك إيران منذ الثورة الإسلامية في عام 1979 وسعت طهران منذ ذلك الوقت إلى تصدير أهداف ثورتها الثيوقراطية إلى خارج إيران.¹

قدم المفكر الإيراني الأمريكي A.k.Ramazani تحليلاً للإيديولوجية الإيرانية مبيناً أنه منذ قيام الثورة في إيران عام 19789 ، حدثت أربعة تطورات سممت العلاقات الإيرانية- الخليجية، وكان أول هذه التطورات هو الإيديولوجية الإيرانية التي قدمها الإمام الخميني لمحاربة الدولتين الأعظم؛ الولايات المتحدة (الشیطان الأكبر) وروسيا (الشیطان الأصغر)، وينسحب ذلك على أصدقاء وحلفاء الشيطان الأكبر في الخليج، حيث يجب تنقية هذه الدول (الخليجية) من قبل إيران الثورية" التي تحكم بما انزل الله". ولن يتحقق امن الخليج وفقا لهذه الإيديولوجية إلا عندما تنثور الشعوب في الخليج ضد الحكام الموالين لأمريكا، وتقوم في دول الخليج حكومات مشابهة للحكومة الإيرانية، وتقطع علاقاتها بأمريكا، وتعترف بإيران هي الدولة الرائدة في منطقة الخليج.²

يعتبر مشروع تصدير الثورة هو قوة إيران الناعمة الموجهة إلى منطقة الشرق الأوسط إذ يعتبر من بين المهام الأساسية للسياسة الخارجية الإيرانية الذي سخرت له ومازالت تسخر الجهد والأموال والمخططات، لنقل التجربة الإيرانية إلى عمق الشعوب العربية، فبالإضافة إلى الأدوات الأخرى تعتبر القوة النافذة لدى إيران، وتتمثل في ثلاث فضاءات:

- الإعلام: تمتلك إيران إمبراطورية إعلامية هي الأكبر على مستوى المنطقة (وكالة فارس للإنباء (IRIB) وكالة بث الجمهورية، تبث بـ 30 لغة عالمية، في إيران الداخل هناك 30 قناة محلية نصفها بلهجات اثنیه، هناك 08 محطات وطنية و 06 محطات تبث لخارج إيران و 04 محطات دولية (عربية انجليزية اسبانية مع التركيز على أمريكا اللاتينية)³ ويؤكد

¹ علاء سعدي، مرجع سابق.

² فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012)، في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 13.12.2018 ص.121.

³ عبد الله النفيسي، معضلة إيران الاستراتيجية، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (عمان، الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2012/10/14)، ص.31.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الدستور الإيرانية (المادة 175) أن حرية التعبير ونشر الأفكار يجب أن تتم عبر وكالة فارس للأنباء (IRIB).

- محور التشيع:

تشكل إيران الخطر الخارجي الأكثر إقلاقاً لكل منها فبالنسبة لبعض الدول، على غرار البحرين والسعودية والكويت، ثمة خوف كبير من أن تستخدم إيران علاقاتها مع المجتمعات الشيعية لتقويض هذه الدول على الصعيد الداخلي. وتقدم بعض دول الخليج العربي الحجة بأن هذا ما حدث بالضبط حين تظاهر المحتجون في البحرين في ربيع العام 2011، الأمر الذي دفع بحكومات البلدان المجاورة إلى إرسال قوات عسكرية إلى البحرين.¹

- محور الخطاب الإعلامي المعادي لأمريكا وإسرائيل

استطاعت إيران من خلال هذا الخطاب أن تكسب قطاعات واسعة من الرأي العام لصالحها لاسيما على الصعيد الإقليمي، واستغلت حساسية هذه القاعدة تجاه أميركا والغرب ووظفتها في إطار سعيها لتعزيز قوتها الناعمة في المنطقة.²

3- التباين التاريخي في مسار العلاقات السعودية الإيرانية

بينما تتنظر دول الخليج إلى الخلافات مع إيران بعدسة التاريخ. فمن المثير رؤية قلق الخليج العربي الحالي كردة فعل على القيادة الحالية التي تحكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجهودها لبناء نفوذ إقليمي وميلها الواضح نحو إمكانيات الأسلحة النووية. هذه بالتأكيد هي القضايا التي تضع إيران على رأس أولويات الولايات المتحدة الأميركية. ولكن ذكريات الخليج العربي تعود إلى حقب أقدم من هذا كما أن عدم ارتياحها اتجاه إيران أعمق بكثير. في العام 2007، تحدث أحد قادة مجلس التعاون الخليجي في جلسة خاصة مستبعدا أن يكون الانقسام الطائفي هو ما يهدد الشرق الأوسط بالتفكك، قائلا: إن التوتر السني-الشيعي

² جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص.57.

² علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors ، تاريخ الاطلاع: 11.012.2018

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في العراق مرتبط بشكل بسيط بالدين، أنتم لا تفهمون.. الإيرانيون شيعة منذ خمسمائة عام فقط ولكنهم فرس منذ آلاف السنين.¹

المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية.

ذكر معهد سيبري (SIPRI) الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم أن ثلث الأسلحة التي بيعت في الفترة الممتدة ما بين 2013 و 2017 ذهبت الى منطقة الشرق الأوسط وهو ما يشكل نسبة 32 بالمائة.² وقال بيتر ويزمان، الباحث الأول بشؤون الأسلحة بالمعهد وبرنامج الإنفاق العسكري، إن "على مدى السنوات الخمس الماضية، معظم الدول في الشرق الأوسط اتجهت في المقام الأول إلى الولايات المتحدة وأوروبا في سعيهم المتسارع لتطوير القدرات العسكرية."³

الشكل (14): القوى العسكرية لكل من السعودية وإيران.

القوى العسكرية

	إيران	السعودية
القوات المسلحة	563,000	251,500
دبابات قتالية	1,513	900
مدفعية	6,798	761
طائرات حربية	336 (اسطول متهالك بحاجة الى ترميم)	338 (اسطول حديث يحتوي على 64 مقاتلة من طراز تايفون)
زوارق دورية	194	11
غواصات	21	-
مدمرات وفرقاطات	-	7

المصدر: IISS لموازن القوى 2017

BBC

المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

وذكر المعهد (SIPRI) في تقريره السنوي الذي نشره بتاريخ (12 مارس 2018) أن معظم دول المنطقة متورطة في نزاعات مسلحة في المنطقة،⁴ وقالت الدراسة، وفقا لما نقلته

¹ جون ب. البريمان، مرجع سابق، ص. 56.

² معهد ستوكهولم الدولي، الشرق الأوسط المنطقة الأكثر استيرادا للأسلحة في العالم، في:

<https://www.dw.com/ar> تاريخ الاطلاع: 12 05 2018.

³ معهد ستوكهولم الدولي، مرجع سابق.

⁴ معهد ستوكهولم الدولي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

شبكة "سى إن إن"؛ إن تجارة الأسلحة العالمية ازدهرت إلى أعلى مستوياتها منذ نهاية الحرب الباردة، وأن هذا الازدهار نتيجة الحروب التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وسباق التسليح، حسب ما نشرته شبكة "سبوتنيك"¹ استهلاك نفقات الدفاع المحاطة بسرية تامة تستهلك جزءا كبيرا من عائدات النفط ووفقا لتقديرات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI)، فإن العربية السعودية أنفقت في السنوات (2013-2016) من 8 إلى 10 بالمائة من الإنتاج المحلي الإجمالي على الجيش، أي أكثر من 59.6 مليار دولار.²

ويشير الخبراء إلى أنه رغم انخفاض أسعار النفط، فإن النزاعات المسلحة والمنافسات في الشرق الأوسط تدفع نحو زيادة الإنفاق العسكري في المنطقة، حيث ارتفع بنسبة 6.2% عام 2017، فيما نما الإنفاق السعودي بنسبة 9.2% في نفس العام، بعد انخفاض في 2016، وبلغ 69.4 مليار دولار، ما جعل السعودية تزيج روسيا عن المرتبة الثالثة عالميا، وكان بين الدول التي سجلت أكبر الزيادات في الإنفاق العسكري إيران (19%) والعراق (22%)³.

وتعد عملية البيع الأخيرة التي اقترحتها الولايات المتحدة الأمريكية على السعودية التي بلغت قيمتها 60 مليار دولار من الأسلحة- لا تشمل السفن القتالية الساحلية التي أشيع بشكل واسع عن التخطيط لبيعها - أكبر عملية بيع أسلحة، لطرف خارجي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وتقل هذه العملية من أهمية نظام الدفاع الصاروخي الذي اشتريته الإمارات مقابل 7 مليار دولار، ومن الواضح أن ممارسات إيران كانت الدافع وراء عمليتي الشراء هاتين، وأن القيادة الإيرانية هي المقصودة من الرسائل التي تنقلها هاتان العمليتان.⁴

لكن تبقى القدرات العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجي متواضعة نسبيا مقارنة مع إيران، وتواجه إيران عبر قوتها البشرية المتفوقة أنظمة الأسلحة الأكثر تقدما التي يملكها

¹ معهد ستوكهولم الدولي، مرجع سابق.

² بول آر تي - كاروليت رولانتس، مرجع سابق، ص. 58.

³ الكومبس، معهد ستوكهولم للسلام: ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي في: <https://alkompis.se> ، تاريخ الاطلاع: 02 ماي 2018.

⁴ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 58.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

جيرانها. وتضم إيران عددا من الرجال المعدين للحرب يفوق عدد الجيش السعودي بثلاثة أضعاف، أما جيوش دول مجلس التعاون الخليجي الأصغر فبعيدة كل البعد عن هذه الأعداد، وعلى الرغم من أن معظم عتاد إيران قديم الطراز، إلا أن أنماطها المبتكرة للحرب، بما في ذلك عمليات "الاحتشاد" العسكري ومعرفتها الواضحة بالهجمات غير المتماثلة تجعلها مصدر قلق عسكري جاد لجيرانها.¹

وما يزال الوضع الأمني في الخليج، حيث تمر 40% من صادرات النفط العالمية عبر مضيق هرمز الذي تتحكم فيه إيران، غير مستقر، فبينما جمعت دول مجلس التعاون الخليجي على الشاطئ الغربي ترسانة عسكرية ضخمة تساوي عدة مليارات من الدولارات، فإن إيران، على الممر المائي في الشاطئ الشمالي الخاضع للحظر العسكري الغربي عملياً منذ الثورة الإسلامية لعام 1979م، قد طورت من مجموعها الصناعي العسكري عبر توسيع ترسانتها من الصواريخ الباليستية.²

واستجابة لذلك الأمر، تخطط دول مجلس التعاون الخليجي لشراء منظومة دفاع صاروخية، ومن ثم تزيد من دائرة العسكرة بدلاً عن الانخراط في جهود أمن مشتركة. ومع ذلك، فإن المواجهة الأخيرة التي قادتها السعودية والإمارات ضد قطر قد كشفت عن تناقضات عميقة داخل مجلس التعاون الخليجي؛ ما جعل من بقاء المجلس بصيغته الحالية أمراً مستبعد الحدوث. وكذا فإن الأزمة مع قطر قد صبت في مصلحة إيران.³

السلاح النووي الإيراني:

مع ظهور أول صورة مفاعل "نتانز" النووي في سنة 2002 أضيف عامل آخر إلى التوتر بين العرب وإيران، فأغلبية الدول العربية التي كانت قلقة إزاء القوة الإيرانية التي تستخدم لإيجاد نفوذ لها في البلاد العربية ستتعزيز إذا ما نجحت في أن تصبح قوة نووية، لقد تأسس القلق العربي إزاء إيران وبرنامجها النووي منذ زمن، بسبب عدم الثقة بين الطرفين، ويتعزز هذا القلق لدى كثير من الدول العربية أن مصالح الأنظمة العربية تتحقق بالتحالف

¹ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ن. ص.

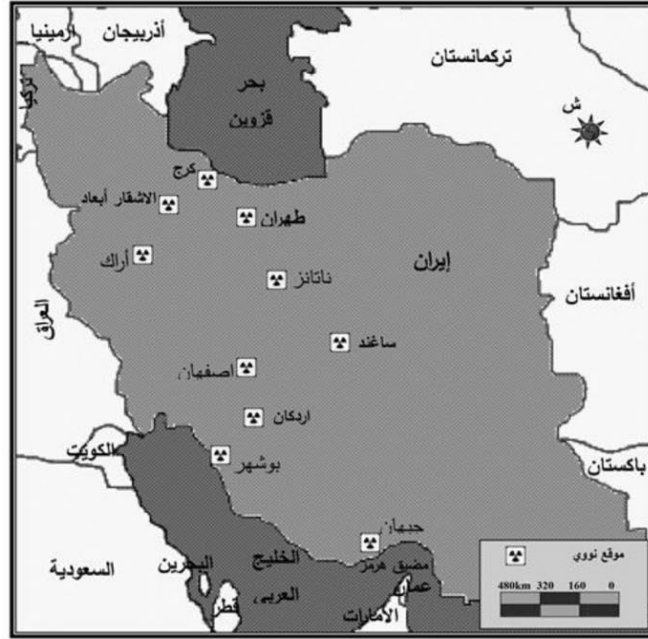
² علي فتح الله، مرجع سابق.

³ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 57.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعيش في حالة من العداء الحقيقي مع طهران¹، فالبرنامج النووي الإيراني هو هاجس كبير بالنسبة للسعوديين. فإذا ما عبرت إيران العتبة النووية، فإن بإمكان هذا التطور أن يشكل إضافة هائلة إلى موقف إيران الإقليمي ولهيبه الثورة الإسلامية.²

الشكل (15): التوزيع الجغرافي لمواقع إيران النووية



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص. 232.

إن إيران تعمل على تهريب الجوار من خلال استخدام البرنامج النووي كأداة في يد السياسة الخارجية، من أجل توطيد علاقاتها مع الجوار، أو كمحاولة منها لبسط نفوذها في منطقة الخليج العربي، والرهان على أمنها ومن سيكون الحامي؟ وطرده الأجنبي، وإرضاء المجتمع الإيرانيين، وكل ذلك ينصب ضمن أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية النابعة من مبادئ الثورة التي مهما قاموا بتعديل سلوكهم والنهج السياسي فلن تكون رادعة من أجل تنفيذ مبادئهم وتوجهاتهم الثورية وتحقيق طموحات النخبة السياسية لإيران النابعة من مبادئ الثورة.³

¹ محجوب الزويري، مرجع سابق، ص. 69.

² علي فتح الله، مرجع سابق.

³ فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (1991-2012)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، (جامعة الشرق الأوسط، 2012)، ص. 101.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لذا فامتلاك إيران لبرنامج نووي سيقرب ميزان القوى الإقليمية ويجعل منها قوة إقليمية كبرى في المنطقة، فالولايات المتحدة ترى أن المشروع النووي الإيراني في بوشهر لا يعتبر تهديداً مباشراً فقط لمصالحها في النفط القوقازي، و النفط آسيا الوسطى، لكنه أيضاً تهديداً مباشراً لمعابر النفط التقليدية في الخليج والشرق الأوسط، وخلال السنوات الماضية، أصبح هدف احتواء إيران هدفاً أساسياً في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فواشنطن تحمل طهران مسؤولية التمرد في العراق وأفغانستان، والتأزم اللبناني، وعناد حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، واختلال ميزان قوى المنطقة لصالح إيران، والقوى الإسلامية الحليفة لها، فكبح إيران من الوجهة الأمريكية أصبح أمراً ضرورياً للأمن القومي الأمريكي.¹

لكن السعودية ظلت ولمدة طويلة، تعتقد بان وقوف الولايات المتحدة في صفها هو من المسلمات، ومن هنا كانت بدايات التقارب الحذر بين واشنطن وطهران في خريف عام 2013م، بمثابة ضربة قاسية أيقظت المملكة العربية السعودية من أوهامها، كما أدى انتخاب رئيس الجمهورية الإيراني أكثر اعتدالا وهو الشيخ حسن روحاني، إلى توفير فرصة ملائمة لباراك اوباما لإيجاد حل سياسي محتمل للخصومة الناجمة عن البرنامج النووي الإيراني، ولم يكن أوباما على أية حال يؤيد توجيه ضربة عسكرية استباقية للمنشآت النووية الإيرانية، مثلما كانت إسرائيل تطالب بذلك دائما. كما أن الملك عبد الله أيضا يؤيد تنفيذ هجوم ضد إيران فاستنادا إلى ما ورد في رسالة مسربة بعث بها إلى واشنطن السفير الأمريكي في الرياض في عام 2010، طالب الملك ولأكثر من مرة في احد الاجتماعات التي عقدت عام 2008م "بقطع رأس الأفعى".²

لكن هذا التحريض لم تجد أي صدى عند الطرف الأمريكي، بل فتح مع الطرف الإيراني قنوات حوار وتفاوض بشأن الملف النووي مما زاد من قلق المملكة العربية السعودية، من إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على عقد صفقة مع إيران من دون علمهم،

¹ عماد الدين حلمي عبد الفتاح، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، شؤون عربية في:

<http://www.arabaffairsonline.org/article> تاريخ الاطلاع: 2018 05 01.

² آرتي، كاروليت رولانتس، مرجع سابق، ص. 138.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ففي جانفي 2009م قال مسؤول سعودي رفيع الشأن في وزارة الخارجية أمام اجتماع الدبلوماسيين الغربيين في الرياض، "نرجوكم، دونوا ما سأقول، مهما كان الذي سيناقش مع إيران، علينا أن نبقي على بيئة منه ! يجب على أي مفاوضات مع الإيرانيين أن تأخذ بعين الاعتبار مصالح السعودية وإلا لن نقبل بها ! يجب أن يتم إعلامنا مسبقا بما تخططون لقوله".¹

لم تتوقف التوترات إلى هذا الحد، بل تسبب البرنامج النووي الإيراني في تعميق المخاوف السعودية، من أن طهران تسعى للهيمنة على منطقة الخليج وتعزيز تواجدتها الإقليمي إضافة إلى امتلاكها للأسلحة النووية.²

ولم تجد الولايات المتحدة ضرورة للتشاور مع شركائها العرب في الملف النووي الإيراني حيث رفضت مطالبتهم بالانضمام إلى محادثات جنيف، واعتبرتهم موافقين على ما يتوصل إليه الكبار وطهران من اتفاقات، حتى ولو اتفقوا على تقاسم النفوذ في المنطقة العربية كلها، أو حتى لو وصلوا في مفاوضاتهم إلى طريق مسدود ولم يبق أمامهم سوى اللجوء إلى الحرب، واستخدام قواعدهم وأساطيلهم المنتشرة في المنطقة، وعم الدمار والخراب الديار العربية، وانتشرت الأوبئة وامتألت الأجواء بالأشعة النووية المنضبة وغير المنضبة.³

وفي تغييب الدول الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية في حضورهم المفاوضات الغربية الإيرانية بشأن الملف النووي، تطورت وازدادت المملكة العربية مخاوف الرياض في العام 2015م إثر توصل إيران والقوى العالمية الست إلى اتفاق شامل بخصوص برنامج إيران النووي، وقد رأت المملكة العربية السعودية أن الاتفاق يمنح إيران القدرة على تطوير قدراته النووية.⁴

¹ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 64.

² أخبار العالم العربي، مرجع سابق.

³ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 64.

⁴ أخبار العالم العربي، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وقد تتعدد الآثار التي يمكن أن يحدثها البرنامج النووي الإيراني على منطقة الخليج، سواء كانت بيئية أو أمنية، كما تشكل تهديدا للاستقرار الإقليمي في منطقة الخليج، ولا شك أن امتلاك إيران أسلحة نووية من شأنه أن يؤثر على استقرار منطقة الخليج من زاويتين، الأولى: تكريس الخلل القائم في موازين القوى، حيث أن حقائق الجغرافيا السياسية تشير إلى القوة الإيرانية الحالية إذا ما أرادت أن تتجه، فإن مسارها لن يكون في اتجاه الشمال أو الشرق، ففي الشرق هناك القوى النووية الآسيوية الكبرى (الهند وباكستان والصين) وفي الشمال هناك روسيا، وبالتالي فإن إمكانية التمدد المتاحة لإيران هي في الغرب، ثانيا: أن دول الخليج لا تمتلك هذه القدرة العسكرية والطاقة النووية من أجل الدفاع عن نفسها، وهدف الإيرانيين ليس إسرائيل، وإنما فرض أنفسهم على هذه المنطقة بالقوة، وهو أيضا تحويل الدول العربية وخاصة الجوار إلى مجرد أجرام صغيرة تدور في فلك طهران.¹

المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات

يؤكد أحد كبار العاملين في الأوساط البترولية "دانييل يرجن" رئيس قسم الطاقة في جامعة كمبردج "أن: البترول اقتصاديا هو 10% من 90% من السياسة، ثم يؤكد مجددا انه "لا يوجد مادة أولية لها علاقة حميمة جدا مع الجيوبوليتيك كما هو البترول"، فكل هذا يؤكد الأهمية المتعاضمة للعامل الجيوبوليتيكي في الرهانات البترولية، فالقضية البترولية تجاوزت الشأن السياسي الداخلي إلى رهان جيوبوليتيكي كبير على المستوى الكوني، من خلال زيادة الفاعلين وزيادة التبعية البترولية بين الدولة المنتجة والدولة المستهلكة، والطرف الثالث هو الشركات البترولية المستهلكة.² كما ذكر مدير تنفيذي لشركة نفطية ب نيوجرسي، واصفا الوضع في عام 1946: أن الولايات المتحدة ملزمة بتولي المسؤولية عن حملة الأسهم في هذه الشركة الكبيرة التي تسمى العالم.³

¹ فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص. 107.

² زوييدة ، محمد حمزة، مرجع سابق، ص. 31.

³ نعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ت: شيرين فهمي، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط. 2، 2006)، ص. 10.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

1- البعد الجيوسياسي للنفط في منطقة الشرق الأوسط.

في الشرق الأوسط القلب يتركز حوالي 35% من إنتاج البترول الخام العالمي، وحوالي 60% من احتياطي البترول العالمي المؤكد أيضا، وبذلك يضيف هذا الإقليم إلى أهميته التقليدية أهمية جديدة، خاصة وأن الشرق الأوسط هو أكبر إقليم تصدير بترولي للعالم، ولا شك أن في زيادة استهلاك الشرق الأوسط من البترول في المستقبل، لكافة أغراض التنمية الطاقة، ستقل صادرات الإقليم إلى المناطق الجائعة للبترول ولكن إنتاج الشرق الأوسط من هذه المادة الحيوية والخطيرة بكميات كبيرة للدرجة التي سيظل معها متصدرا أقاليم العالم البترولية لفترة طويلة خلال عصر البترول، ومع زياد الطلب،¹ تبقى عيون العالم مسلطة عليه وساهرة حتى يتوقف تدفق النفط بأي حال من الأحوال.

في الواقع، فإن البترول في الشرق الأوسط قد أضاف إلى المنطقة أشكالا وإشكالات جديدة من الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية العالمية، متمثلة في الصراع الدولي حول المنطقة، وقد اتخذت جيوبوليتيكية البترول في تأثيرها السياسي على دول المنطقة عدة مراحل، كانت المرحلة الأولى صراعا واضحا بين الزعامات القومية وبين مصالح الشركات الأجنبية المنتجة للبترول، وقد بدأت حركة تأميم البترول في ظل حكومة مصدق في عام 1951 المرحلة الثانية من جيوبوليتيك البترول، فقد تحول الصراع حول البترول إلى صراع قوميات المنطقة والمصالح القومية للعالم العربي بأسره، وفي هذه المرحلة أُلقت أمريكا بكل ثقلها السياسي والاستراتيجي كحليف للقوى الامبريالية الأوروبية القديمة، ولا شك أنه كان من آثار الصراع الذي ظهر على سطح فترة زمنية محدودة في إيران، وانتهى بفوز مصالح الشركات والدول الغربية معا، تزامنت تلك الفترة بظهور منظمة الدول المصدرة للنفط "OPEC" وكان من نتائجها زيادة أسعار البترول تدريجيا، ولكن في المقابل لذلك تلكأت الشركات في تشييد معامل تكرير البترول في الشرق الأوسط، وبدلا من ذلك تضاعفت الطاقة التكريرية للبترول في أوروبا الغربية على وجه الخصوص.²

¹ محمد رياض، مرجع سابق، ص. 231.

² محمد رياض، نفس المرجع، ص. 232.

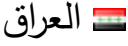
الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وكان البترول في إيران والدول العربية مصدرًا آخر من أسباب ظهور الشرق الأوسط على مسرح السياسة العالمية خلال ربع القرن الأخير. وقد ترتب على هذه الأوضاع أن برزت عدة مشكلات ذات طابع استراتيجي في عدد من مناطق الشرق الأوسط تركزت في الدول التي تسيطر على المعابر المائية والجبلية أو بالقرب منها.¹

جدول رقم (02): يبين الشرق الأوسط : ترتيب الإحصائيات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)

الرقم	الدولة	احتياط النفط الخام (بمليار - برميل)	السنة
01	المملكة العربية السعودية	268	2014
02	الجمهورية الإسلامية الإيرانية	157	2014
03	الجمهورية العراقية	144	2015
04	الكويت	104	2006
05	الإمارات العربية المتحدة	98	1988
06	اليمن	00	1986
07	إسرائيل	00	1980
08	لبنان	00	1980
09	تركيا	00	1980
10	قبرص	00	1980

جدول (03): جدول يبين احتياطي النفط الخام في منطقة الشرق الأوسط.

تاريخ المعلومة	البيانات	الدولة	تصنيف
2015	268	المملكة العربية السعودية	1
2015	158	 إيران	2
2015	144	 العراق	3

¹ محمد رياض، مرجع سابق، ص. 262.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تصنيف	الدولة	البيانات	تاريخ المعلومة
4	 الكويت	104	2015
5	 الإمارات العربية المتحدة	98	2015
6	 قطر	25	2015
7	 عمان	5	2015
8	 مصر	4	2015
9	 اليمن	3	2015
10	 سورية	3	2015
11	 فلسطين	0	2015
12	 تركيا	0	2015
13	 الأردن	0	2015
14	 قبرص	0	2015
15	 اسرائيل	0	2015
16	 لبنان	0	2015
17	 البحرين	0	2015

الشرق الأوسط : جدول البيانات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)

<https://ar.actualitix.com/country/moor/ar-middle-east-proved-reserves-of-crude-oil.php>

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

سلاح النفط وعلاقته بالصراع السعودي الإيراني:

يرتبط النفط بعلاقة وطيدة منذ زمن بعيد بالأزمات والصراعات السياسية، ويرجع الخبراء الإستراتيجيون هذه العلاقة إلى بداية القرن الماضي وتحديدًا عام 1914م،¹ فليس هناك سلعة أكثر من النفط قادرة على إثارة الصراعات بين الدول في القرن الحادي والعشرين، فالنفط يلعب دورا بالغ الحيوية في الاقتصاد العالمي، والحفاظ على الأمن القومي بالنسبة للدول التي قد يؤدي حرمانها من النفط إلى استخدام القوة العسكرية،² حيث أضحت سلعة النفط محركًا أساسيًا ومهمًا في وقائع الأزمات والصراعات الدولية، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سجّلت أسعار النفط مستوياتٍ تصل إلى 100 دولار للبرميل، تنامت على أثرها الحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة للعمليات العسكرية والإنتاج الصناعي، وأصبح النفط أحد أهم الأهداف العسكرية، وأحد المقومات الأساسية في رسم الحدود السياسية والاقتصادية.

واستمر النفط من أبرز العوامل المؤثرة في السياسة الدولية حيث كان له دور جديد، كورقة ضغط في حرب أكتوبر عام 1973م عندما استخدم العرب النفط سلاحًا للضغط على الغرب، لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب 1967م، وقد أكد استخدام العرب لورقة النفط أهمية هذا السلعة ودورها في العلاقات الدولية،³ كما استخدمت السعودية ورقة النفط مرة أخرى ضد إيران وذلك منذ انخفاض أسعار منتجات الطاقة لاسيما النفط، بإصرارها على عدم خفض إنتاجها من هذه السلعة التي تسهم إلى حدٍّ كبير في التحكم باقتصاديات عددٍ من الدول، ما قد يُفسّر، من قبل بعض المختصين الاقتصاديين، بأنّ قرارَ الرياض عدمَ خفض إنتاجها من النفط جاء نتيجة رغبتها في الحدّ من نمو الإنتاج الإيراني المُتوقَّع من هذه السلعة (النفط)، والذي سيؤدّي بدوره إلى

¹ نبيل سرور، "الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط"، الدفاع الوطني اللبناني، مجلة الجيش، ع. 96، 2016.

² وداد غزلان، "جيوسياسية أمن الطاقة وصراع القوى الكبرى"، ملتقى دولي: الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، 25-26 أكتوبر 2016، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص. 43.

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

زيادة تدفق الإيرادات على خزينة الدولة الإيرانية، وبالتالي إمكانية استثمار بعض تلك العائدات في تطوير برامج تسليحها وتوسيع نفوذها في المنطقة من خلال تمويل الميليشيات والأنظمة الموالية لها في المنطقة.¹

وإذا كان البترول يخدم وبشكل قوي إبقاء القدرة العليا للجيش، فإنه أيضا يستطيع أن يتحول إلى سلاح والى وسيلة ضغط من اجل تفادي الصراعات، وقد كانت الولايات المتحدة الأولى تاريخيا في استخدام النفط كسلاح في خدمة الدبلوماسية، فمنذ عام 1931م وبعد الاحتلال الياباني لمدغشقر وبعد الهجوم الياباني أيضا على الصين في عام 1937م، أمدت الولايات المتحدة اليابان في ذلك الوقت بحوالي 80% من استهلاكها للنفط، تقرر بعدها تخفيض صادراتها النفطية لليابان، ولكن لمواجهة استمرار عقيدة التوسع الياباني في آسيا حصل الحظر التام لتصدير البترول إلى اليابان في عام 1941.² فالمبدأ الأساسي لسياسة النفط الأمريكية، كما أعلنها "ويلسون" وكما أعلنتها الإدارة اللاحقة بعد الحرب العالمية الثانية وهو "ما لدينا نمنعه عن الآخرين، ونغلق الباب في وجوههم، وما ليس لدينا نطلبه من الآخرين من خلال فتح الباب بالقوة في ظل المنافسة الحرة. وبالمناسبة هذا هو الأسلوب الذي تدار به سياسة " التجارة الحرة" و" الباب المفتوح".³

لا يمكن الحديث عن صراع السعودية ودول الخليج مع إيران بعيدا عن الطاقة في المنطقة، أي النفط، كونه سببا حقيقيا معلنا في للتوترات، أو مخفيا أحيانا. يعتبر النفط القوة التي كان من المفترض أن تجلب المهابة والمنعة والقوة السياسية إلى البلدان العربية، لكن العكس هو الذي حدث، إذ جلبت هذه القوة ضعفا سياسيا واجتماعيا إلى دول المنطقة، فأصبحت النعمة آفة للاستقلال ونافية لوجود قرار سياسي لأهلها على أرضهم في أغلبية حكومات المنطقة.⁴

¹ جمال عبد الله، مرجع سابق.

² زوييدة، محمد حمزة، مرجع سابق، ص.28.

³ تشومسكي، مرجع سابق، ص.8.

⁴ محمد حامد، مرجع سابق، ص.83.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ولحاجة الدول الغربية الملحة للنفط وخطورة انقطاعه بسبب من الأسباب، توجهت هذه الدول إلى البحث عن تأمين السبل لبقاء تدفقه، ومنذ ذلك الحين بدأت مسألة تأمين إمدادات النفط تشغل بال الدول الكبرى، ولا غرابة إذا قلنا أنّ ما لحق بالمنطقة من حروب وويلات، كان أحد أهم أسبابه تأمين تدفق النفط إلى تلك الدول التي تحرك دفة الصراعات في المنطقة.¹

ويرى العديد من الخبراء والمحللين الاقتصاديين والسياسيين أنّ ما يجري في أسواق النفط اليوم، يعد "عقابًا جماعيًا"؛ إذا اتفق منتجو النفط الكبار في العالم والولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من خسارتها في موضوع النفط الصخري، على خفض الأسعار من أجل معاقبة روسيا اقتصاديًا؛ بسبب موقفها من الأزمة في أوكرانيا، وكذلك معاقبة إيران التي تم تخفيف العقوبات المفروضة عليها بعد إبرام الاتفاق النووي مع الدول الخمس الكبرى، وأصبح لديها قدرة أكبر على بيع نفطها في الخارج.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يستخدم سلاح النفط ضد روسيا وإيران، بل استخدمته إدارة الرئيس الأميركي رونالد ريغان في ثمانينيات القرن الماضي، لإحداث عجز كبير في ميزانيات موسكو وطهران. ويشير بعض المحللين إلى أنّ الهدف السياسي من هذا الانخفاض يبدو جليًا للضغط على روسيا بخفض سعر البترول لإحداث عجز في موازنتها، وتمثل مبيعات النفط أهم مصادر الدخل بالنسبة لاقتصاديات كل من روسيا وإيران، وهنا يرى العديد من الخبراء أنّ استمرار أسعار النفط عند مستوياتها المتدنية قد يوجّه صفة قوية لموسكو، وهناك وجهتا نظر مختلفتان لموقف موسكو.²

فمن وجهة نظر أوبك، فإنّ عدم التزام موسكو بخفض الإنتاج يعني أنّ روسيا تسعى لسرقة حصة السوق الخاصة بدول لديها احتياطات نفطية أكبر كالسعودية. لكن على الجانب الآخر، فإنّ موسكو ترى أنها تخشى أنّ قيامها بخفض الإنتاج سيؤدي إلى خسارتها لحصة السوق الخاصة بها . كما أنها تبرّر موقفها كردّ فعلٍ على سياسة النفط السعودية في

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² نبيل سرور، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الثمانينيات (1986 - 1985) ، والتي شكّلت - وفقاً لوجهة النظر الروسية - حرب أسعار معلنة من قبل السعودية على كل الدول الأخرى المنتجة للنفط، وهو الأمر الذي أدّى إلى انفجار داخلي في صناعة النفط الروسية؛ ممّا عجل في انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن ثمّ، فمن وجهة نظر موسكو، فإنّ ما تقوم به الآن -حتى ولو كان سرقة حصّة السوق لدول أخرى - ما هو إلّا مجرّد استعادة لحصّة السوق التي سرقها الرياض منها منذ الثمانينيات.¹ في فيفري عام 2014، بلغ سعر برميل النفط الخام من نوع برنت نحو 110 دولارات أمريكية. لكن سعر نفس البرميل الآن يصل إلى 30 دولاراً. نفط برنت الخام، المستخرج من حقول بحر الشمال، يعتبر معياراً لأسعار النفط الخام حول العالم.² ويعود بعض الأسباب التي أدت لانخفاض الأسعار إلى:

أولاً: بين عامي 2012 و2015 زادت الولايات المتحدة إنتاجها النفطي من عشرة ملايين إلى 14 مليون برميل يومياً، متخطية بذلك كلاً من روسيا والسعودية على رأس قائمة الدول الأكثر إنتاجاً للبترول. هذه الكمية الإضافية الكبيرة من النفط المتاحة في السوق العالمية تعادل إنتاج نيجيريا وأنغولا وليبيا مجتمعة من النفط، والتي تعتبر من أكثر الدول الأفريقية إنتاجاً للبترول.³

ثانياً: وهو عودة إيران إلى تصدير النفط بعد الاتفاق النووي بينها وبين مجموعة 5+1. قد كتبت جريدة "التايمز" البريطانية في 16 أكتوبر 2015، أن السعودية اتخذت موقفاً محسوباً بدقّة، بدعمها انخفاض أسعار النفط إلى ما دون 80 دولاراً للبرميل، لكي تجعل من استخراج النفط الصخري أمراً غير مجدٍ اقتصادياً، ممّا يدفع واشنطن في النهاية إلى العودة لاستيراد النفط من المملكة وإخراج الغاز الصخري من السوق.

¹ خديجة عرفة، "تحديات سياسة امن الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي"، محلة دراسات، دورية نصف سنوية، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة بمملكة البحرين، ع.1، م.2، 2015، ص.129-142.

² يوهانس بك، ثمانية أسباب وراء انهيار أسعار النفط، في:

<https://www.imlebanon.org/2016/02/25/eight-reasons-behind-the-collapse-of-oil-prices/>

prices/ تاريخ الاطلاع: 2018 11 18

³ يوهانس بك، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وهنا يشير خبراء النفط إلى أنّ تدخل منظمة "أوبك" في وقف انخفاض الأسعار، سيساعد أيضاً المنتجين والمستثمرين في النفط الصخري "المنافس" على زيادة أرباحهم، وكذلك دخول مستثمرين جدد لهذا القطاع، وزيادة الصادرات الأميركية من المشتقات النفطية إلى العالم، وهذا ما لا تريد "أوبك" أن يحصل ¹، كما سعت المملكة العربية السعودية من خلال الإبقاء على أسعار النفط العالمية منخفضة إلى تحقيق هدف سياسي، ألا وهو تحجيم دور غريمها الأساسي في المنطقة، إيران، في السوق العالمية.²

وهو ما قد يدخل الأخيرة في أزمة مالية. وكذلك الحال بالنسبة لإيران، التي اتهمت دولاً في الشرق الأوسط بالتآمر مع الغرب، لخفض أسعار النفط لإلحاق مزيد من الضرر باقتصادها الذي قوضته العقوبات،³ فحول مجلس التعاون الخليجي تنتابها مخاوف خاصة، إزاء التهديد الذي تشكله إيران غير المطمئنة على أمنها من أخطار هبوط الأسعار، بعد عودة الإنتاج الإيراني إلى الساحة. قد تثير مخاوف هذه الدول بالإضافة إلى رغبة إيران بإظهار قوتها إلى زيادة عدم الاستقرار السياسي عوضاً عن وضع حد له، فالمراهنة على مستويات الطلب الحالية والتكاليف المستقبلية للنفط والغاز غير المألوفين يبقى عملاً محفوفاً بالمخاطر.⁴

وعلى الرغم مما يشهده المجتمع الدولي اليوم من صراعات وحروب أتت على الأخضر واليابس، يقف العالم مصعوقاً أمام انخفاض أسعار النفط لمستويات قياسية، وهي حالة غريبة قلما تحصل. فالتحالف الدولي ضد تنظيم "داعش" في العراق وسوريا، وإنهيار الأوضاع في دول مثل اليمن وشرق أفريقيا، والأزمة في أوكرانيا، من المفترض أن تؤدي كلها إلى ارتفاع جنوني لأسعار النفط، واشتداد الطلب عليه، إلا أنّ الأمر كان عكس هذه التوقعات.⁵

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² يوهانس بك، مرجع سابق

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

⁴ جون ب. التمران، مرجع سابق، ص.36.

⁵ نبيل سرور، المرجع نفسه.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

من الملاحظ أن سبعة أقطار من مجموع أعضاء الأوبك هي أقطار عربية. وإذا أضفنا إليها قطرين إسلاميين هما إيران وإندونيسيا تصبح هناك أغلبية للأقطار الإسلامية، أما جغرافيا فباستثناء فنزويلا والإكوادور في أمريكا اللاتينية فإن باقي الأعضاء في الأوبك هم في أفريقيا وآسيا، أما إقليميا فإن التركيز الأساسي لهذه الأقطار يقع في إقليم يعرف في الدراسات الإستراتيجية (بالشرق الأوسط). لهذه الأسباب مجتمعة فإن كثيرا من الأدبيات الغربية - المهمة بدراسة النفط - تخلط عن عمد أو غير عمد بـ الأوبك والعرب والإسلام والشرق الأوسط.¹

وتشير الدراسات الجيولوجية أنّ النفط سيظل في باطن الأرض طالما بقي كوكب الأرض، وأنه لن ينضب إلا بفنائها، وذلك على الرغم من عدم قدرة العالم حتى الآن على الإلمام بكل عوامل تكوّن النفط في باطن الأرض وأسبابه. وهذا يعني أنّ أي منطقة فوق الأرض يمكن أن يكون في باطنها نفط. غير أنّ تضاريس الأرض الخارجية والباطنية تجعل استخراج النفط سهلاً في مناطق وصعباً أو مستحيلاً في مناطق أخرى. وكلما تقدمت العلوم والتكنولوجيا، كلما أصبح استكشاف النفط واستخراجه أكثر احتمالاً. ويشهد العالم عودة سيطرة الشركات الغربية، وبخاصة الأميركية والبريطانية، على الساحة النفطية العالمية، وذلك بسبب امتلاكها للتكنولوجيا المتقدمة والأموال الطائلة التي يتطلبها استخراج النفط من الأعماق البعيدة، حيث تراجعت معظم الشركات الوطنية التي تشكلت خلال السبعينات في دول الجنوب بعد قرارات تأمين النفط، لكي تعود الشركات الغربية ذات الإمكانيات العلمية والتكنولوجية والمالية الهائلة إلى الساحة الدولية بزخم هائل.²

وقد جرى تقسيم المناطق النفطية وفقاً للتقسيمات الجيوسياسية في العالم، فبرزت أسماء الدول التي تم اكتشاف النفط في أراضيها، وذلك على الرغم من حقيقة أنّ الدراسة الجغرافية المحضة هي الأساس في هذا المجال. وعند النظر إلى مختلف المناطق الجغرافية

¹ محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع. 52، إصدار نيسان 1982، ص. 107.

² نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في العالم، فسوف يتضح بأن الاستدلال على النفط فيها إنما يتم حالياً من خلال ما يجري في تلك الدولة أو غيرها في أي منطقة جغرافية من تنقيب أو استكشاف للنفط، فمنطقة شرق آسيا تعتبر فقيرة بالنفط بينما تعتبر منطقة وسط وغرب آسيا غنية به. ويتضح بأن أوروبا بشكل عام فقيرة بالنفط بينما يوجد النفط في أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية، أما في إفريقيا فالنفط موجود في شمالها ووسطها ويكاد يخلو جنوبها به.

في المقابل يتضح هنا بأن الصين في منطقة شرق آسيا فقيرة نسبياً بالنفط، حيث أنها لم تتمكن حتى الوقت الراهن من إنتاج أكثر من ثلاثة ملايين برميل في اليوم، وما زالت الصين تستخدم الفحم الحجري في كثير من المجالات لتوليد الطاقة. كما يتوقع نفاذ مخزون الصين بعد نحو 20 عاماً، ما لم يتم صرف الأموال الطائلة للتنقيب ومحاولة الاستخراج، الأمر الذي يجعل الاستيراد أقل تكلفة. إن الدول الواعدة بالتحول إلى قوى عالمية بدرجة أو بأخرى في شرق آسيا وهي الصين والهند، وستحتاج هاتان الدولتان إلى استيراد كميات هائلة من النفط في المستقبل القريب.¹

وقد تضمنت دراسة متخصصة أن الشرق الأوسط يمتلك النسبة الأكبر من احتياطات النفط في العالم مشيرة إلى أن هذه المنطقة تمتلك 56.6 في المائة بمفردها في حين تمتلك أمريكا الشمالية 5.5% في المائة وأمريكا الجنوبية والوسطى 14.9%، وأوروبا 10.3%، وإفريقيا 9.6%، وآسيا الباسيفيكي 3.2% وحسب وكالة الأنباء الكويتية أوضحت الدراسة الصادرة حديثاً عن المركز الدبلوماسي للدراسات الإستراتيجية أن امتلاك منطقة الشرق الأوسط لاحتياطات هائلة من النفط يجعلها تواصل إنتاج النفط لفترات طويلة وبمعدلات مرتفعة دون أن تتعرض لمرحلة الذروة النفطية.²

يرتبط النفط بعلاقة وطيدة منذ زمن بعيد بالأزمات والصراعات السياسية، ويرجع الخبراء هذه العلاقة إلى بداية القرن الماضي وتحديداً عام 1914، حيث أضحت سلعة

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² قناة العالم، الشرق الأوسط يمتلك 56, 6 بالمائة من احتياطي النفط بالعالم، في:

<http://www.alalam.ir/news/1415234> تاريخ الاطلاع: 19 أوت . 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

النفط محركًا أساسيًا ومهمًا في وقائع الأزمات والصراعات الدولية، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سجّلت أسعار النفط مستوياتٍ تصل إلى 100 دولار للبرميل، حيث تنامت الحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة للعمليات العسكرية والإنتاج الصناعي، وأصبح النفط أحد أهم الأهداف العسكرية، وأحد المقومات الأساسية في رسم الحدود السياسية والاقتصادية.¹ فبعد أن كانت الحدود البحرية بين الدول المطلة على منطقه شرق البحر المتوسط ليست على مستوى الأهمية في الماضي القريب إلا أنها أصبحت هي الأهم نظرا لاكتشافات الغاز والنفط، وهو ما جعل تركيا ترفض ترسيم الحدود البحرية بين مصر وقبرص وبين إسرائيل ولبنان وسوريا المتمثلة في حقل الغاز الكبير موجود في المياه السورية. وهذا سر من أسرار الحرب الدائرة في سوريا؛ حرب الغاز والنفط، هذه الحرب تشتعل في دول البحر المتوسط وفي العالم على الرغم من المكاسب الكبيرة التي يتم تحقيقها للجميع، إلا أن صراعا عسكريا قد ينشب في أية لحظة إذا لم تتمكن دول مثل قبرص واليونان وتركيا من التوصل إلى حل قريبا.²

واستمر النفط من أبرز العوامل المؤثرة في السياسة الدولية حيث كان له دور جديد، كورقة ضغط في حرب أكتوبر عام 1973م عندما استخدم العرب النفط سلاحًا للضغط على الغرب، لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب 1967، وقد أكد استخدام العرب لورقة النفط أهمية هذا السلعة ودورها في العلاقات الدولية.³

المضايق البحرية والممرات المائية:

تكتسي المضايق والممرات البحرية أهمية إستراتيجية قصوى، حيث تؤثر في مجالات الأمن القومي الشامل وخاصة في أبعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية، ونظرًا لتلك

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² شهاب لمكاحلة، يكتب من واشنطن، حرب النفط والغاز القادمة على الشرق الأوسط. في:

<https://es-la.facebook.com/alawal.news/posts/415909242194384> تاريخ الاطلاع: 11 05

2018.

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الأهمية، فقد سعت الدول العظمى والكبرى للسيطرة أو التواجد في تلك المضائق والممرات ضمن الصراع على مناطق النفوذ حول العالم، وقد بدأ الصراع بالاحتلال الأجنبي خلال حقبة الاستعمار التقليدي، كما فعلت بريطانيا للسيطرة على كل من جبل طارق وقناة السويس وعدن وهرمز، لتأمين مصالحها في المنطقة العربية والهند، ثم لاحقاً من خلال التواجد العسكري ضمن تحالفات إستراتيجية مستقرة، كما هو الحال في الخليج العربي حالياً، أو ضمن تحالفات إستراتيجية إقليمية مرنة ومؤقتة، ومن خلال تسهيلات أو تواجد مؤقت، وذلك لتأمين أكبر مصادر الطاقة النفطية والغازية، وتدفقها، كما في الخليج العربي وعبر مضيق هرمز.¹

المضائق البحرية:

يعتبر مضيق هرمز وباب المندب هما شريان الحياة لكثير من دول العالم لاسيما الآسيوية منها كالصين والهند واليابان، فهرمز الذي يعد أهم ممر عالمي للنفط يقع عند مدخل الخليج العربي بين عمان وإيران²، وهذه لمحة عن المضيقين:

مضيق هرمز (مضيق السلام): يمثل مضيق هرمز، الذي يعد أهم أحد الممرات المائية في العالم وأكثرها حركة للسفن، أهمية إستراتيجية واقتصادية وتجارية كبرى لدول الخليج العربي بصفة خاصة، ودول الشرق الأوسط بصفة عامة، بل هو الرئة التي تتنفس من خلالها دول الخليج، والمنفذ البحري الوحيد لعدة دول وهي "العراق - الكويت - البحرين - قطر - الإمارات العربية".

ويقع "المضيق" في منطقة الخليج العربي فاصلاً ما بين مياه الخليج العربي من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة أخرى، وتطل عليه من الشمال إيران (محافظة بندر عباس) ومن الجنوب سلطنة عمان (محافظة مسندم) التي تشرف على حركة الملاحة البحرية فيه باعتبار أن ممر السفن يأتي ضمن مياهها الإقليمية.³

¹ قشقوش، مرجع سابق.

² عمر كامل، مرجع سابق.

³ هاشم الفخراي، معلومات تلخص أهمية مضيق هرمز الاقتصادية والإستراتيجية، في:

<https://www.youm7.com/stor8https://www.youm7.com/story/2016/12/2/5->

تاريخ الاطلاع: 02 ديسمبر 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

يتميز بعرض (50) كم وعمق (60) م، ويسمح بمرور خطي ملاحية في وقت واحد وأهم الجزر بمنطقة المضيق من الجانب الإيراني هي (هرمز - قشم - لاراك)، ومن الجانب الإماراتي (الجزر المحتلة بواسطة إيران (أبو موسى - طناب الكبرى والصغرى) وتبلغ سواحل دوله المتشاطئة بـ كم كالتالي: إيران (625) - الإمارات (425) - السعودية (294) - البحرين (68) - الكويت (115) - عمان (51) العراق (10) كم. يعبر من خلاله حوالي (40%) من إنتاج النفط العالمي، بمعدل سفينة كل (6) دقائق في وقت الذروة، كما أنه المنفذ البحري الوحيد لكل من العراق - الكويت - البحرين - قطر.¹

الشكل (16): مضيق هرمز (مضيق السلام).



<https://www.youm7.com/story/2016/12/2/5->

المصدر: مضيق هرمز

ونتيجة لإدراك إيران أهمية مضيق هرمز القصوى والمتعلقة بالدول الأخرى وحاجتها المستمرة لهذا المضيق، حرصت إيران على بسط سيطرتها عليه، وأصدرت التهديدات بإغلاقه، حيث تثار تلك التهديدات في كل مرة تحدث فيها أزمة بين إيران والمجتمع الدولي، ويصبح التساؤل هل بمقدور إيران تنفيذ تهديداتها²، في الواقع أن إيران لم تكن جادة في

¹ قشقوش، مرجع سابق.

² خديجة عرفة، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تهدیداتها، فقد لوحث بتهديداتها مرارا بغلق المضيق ردا على العقوبات الأمريكية عليها بحضر صادرات النفط الإيرانية، وإقدام إيران على مثل هذا الفعل قد يشعل شرارة الحرب التي لا تخدم بلدان المنطقة، لكن إشعال الحرب هو هدف لأمريكا وإسرائيل لتكون ذريعة لغزو إيران، "فغلق المضيق هو قطع للأعناق" كما يقول عبد الباري عطراي، ويؤدي إلى صدامات ومواجهات في الشرق الأوسط، وإيران تدرك أن إقدامها على غلق المضيق يعتبر من جانبها إعلانا للحرب.

لكن إيران من جهتها اعتبرت على لسان نائب رئيس البرلمان الإيراني على مطهري، أن إغلاق مضيق هرمز، هو الرد المناسب، في حال تنفيذ واشنطن تهديداتها بمنع صادرات النفط الإيرانية.

كما نقلت وكالة "فارس" عن مطهري قوله، "إذا وصلت صادراتنا النفطية إلى الصفر سنغلق مضيق هرمز"، مضيفا أن "تهديد الرئيس الإيراني حسن روحاني، بذلك كان تهديدا جيدا، وسيكون رادعا بوجه منع صادرات إيران النفطية".

ثم أضاف قائلا: أن "أمريكا ليس لديها القدرة لخوض حرب في المنطقة، ولذا فإن تصريح رئيس الجمهورية، كان تهديدا مناسباً، وستكون له نتائج إيجابية وعنصر ردع أمام منع صادرات النفط الإيراني¹".

حيث تصدر دول الخليج عن طريقه نحو تسعين بالمائة من إنتاجها النفطي²، السعودية تصدر 88% من إنتاجها النفطي عبر هذا المضيق، والعراق 98%، والإمارات 99%، وكل نفط إيران والكويت وقطر، ويعتبر اليابان أكبر مستورد للنفط عبر مضيق هرمز³.

¹ إبراهيم نوروزي، مسؤول إيراني التهديدات بإغلاق مضيق هرمز مناسبة، وأمريكا لا تستطيع خوض حرب في: <https://arabic.sputniknews.com> تاريخ الاطلاع: 11 9 2018.

² عمر كامل، الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، تقرير، شبكة الجزيرة الإعلامية، في:

<http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/11/23> تاريخ الاطلاع: 09.01.2018

³ عربي نيوز، 9 معلومات مهمة عن مضيق هرمز الذي هددت إيران بإغلاقه، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-44728651> تاريخ الاطلاع: 5 يوليو 2018

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وحسب تقرير لوزارة الطاقة الأميركية فقد تدفقت عبر المضيق عام 2016 منتجات نفطية بلغت نحو ثمانية عشر مليوناً ونصف مليون برميل يومياً أي بزيادة مليون ونصف مليون برميل عن عام 2015م.

2- مضيق باب المندب:

فهو يصل البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي ويربط بين جيبوتي على الساحل الأفريقي واليمن على الساحل الآسيوي وتكمن أهميته الإستراتيجية في عدد سفن الشحن وناقلات النفط العملاقة التي تمر عبره في الاتجاهين بأكثر من 21 ألف قطعة بحرية سنوياً أي ما يعادل 57 قطعة يومياً الجانب الآخر الهام هنا هو المخزون الضخم من النفط والغاز في المنطقة فحسب منظمة أوبك فإن لدى دول الخليج المنتجة للنفط أكثر من أربعين بالمائة من احتياطي النفط العالمي بينما تؤمن قطر وحدها ثلث الاستهلاك العالمي من الغاز الطبيعي المسال الذي يعتبر طاقة المستقبل النظيفة وبالنسبة لإيران فهي تمتلك احتياطياً نفطياً يقدر 160 مليار برميل مما يمثل قرابة عشرة في المائة من إجمالي احتياطيات النفط في العالم.¹

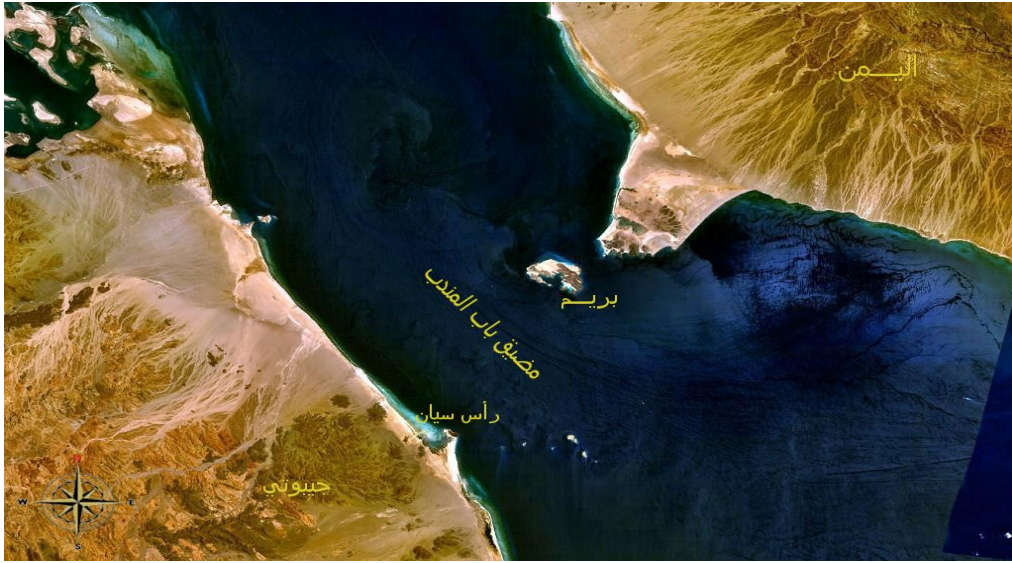
وتقدر المسافة بين ضفتي المضيق هي 30 كم (20 ميل) تقريباً من رأس منهالي في الساحل الآسيوي إلى رأس سيان على الساحل الإفريقي. جزيرة بريم (ميون) التابعة لليمن، تفصل المضيق إلى قناتين الشرقية منها تعرف باسم باب اسكندر عرضها 3 كم وعمقها 30م. أما القناة الغربية واسمها "دقة المايون" فعرضها 25 كم وعمقه يصل إلى 310 م. بالقرب من الساحل الإفريقي توجد مجموعة من الجزر الصغيرة يطلق عليها الأشقاء السبعة،² يربط بين المحيط الهندي جنوباً، والبحر المتوسط شمالاً من خلال قناة السويس، التي زادت من الأهمية الإستراتيجية للمضيق منذ افتتاحها عام (1869م)، ويخدم المضيق التجارة الدولية وخاصة النفط، حيث تعبر من خلاله (25 - 30) سفينة يومياً.³

¹ عمر كامل، مرجع سابق.

² موسوعة المعلومات ، البحار والمحيطات، اهم المضائق والممرات البحرية في العالم. <https://www.4arb.com/>.

³ قشقوش، مرجع سابق.

الشكل (17): خريطة باب المندب.



المندب: باب/ <https://www.4arb.com>

ويمثل مضيق باب المندب نقطة تماس إستراتيجي تربط بين أمن الخليج وإفريقيا، ويكتسب أهمية كبيرة لعبور حوالي 25 ألف سفينة فيه سنويا بما يمثل 7% من حجم الملاحة العالمية، ويتم من خلاله نقل 4 ملايين برميل من النفط يوميا إلى أوروبا وأمريكا وآسيا، ويعد من أهم الممرات المائية على مستوى العالم لدوره في الربط بين التجارة العالمية من الشرق إلى الغرب، وقد ازدادت أهميته مؤخرا نظرا إلى ما تمر به المنطقة من توترات وصراعات، وبالتالي سعى عدد من القوى الإقليمية والدولية إلى بسط نفوذها على هذه المنطقة الإستراتيجية، ونتج عن ذلك تزايد أعداد القواعد العسكرية في القرن الإفريقي. فهناك وجود عسكري أمريكي وفرنسي وبريطاني وياباني في تلك المنطقة.¹

الممرات المائية:

من المخاوف التي تفرزها تحديات الطاقة نجد مسألة الإمدادات عبر المضائق البحرية، فضمن إمدادات الطاقة بشكل مستقر تعتبر إحدى القضايا الإستراتيجية الخطيرة التي لا مفر من مواجهتها، فسعى الدول إلى تأمين احتياجاتها منها أمرا ليس بحدث، فلقد كانت محاولات السيطرة على مصادر الطاقة الدافع الأساسي لكثير من الصراعات

¹ أشرف كشك، أهمية مضيق باب المندب: الممر المائي نقطة تماس إستراتيجي لأمن الخليج في إفريقيا، مركز دراسات، في: <http://www.derasat.org.bh/ar/publications> تاريخ الاطلاع: 11 06 2018

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

والحروب، وكانت أيضا عاملا للتقارب والتعاون فيما بين دول أخرى، فهما مجالان هاما يتعلقان بأمن إمدادات الطاقة: الأول، ضمان المناطق للإمداد المستقر، بينما الثاني حماية سلامة خطوط نقل الطاقة.¹

الشكل(18): خريطة توضح الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط



http://araa.sa/index.php?view=article&id=4384:2018-02-15-12-30-00&Itemid=172&option=com_content

وتعد منطقة الشرق الأوسط وما تحتويه من ثروات نفطية وممرات بحرية هي الأهم في العالم بما جعلها منطقة حيوية وإستراتيجية على قدر بالغ من الأهمية، إذ يشكل نقل النفط والغاز الطبيعي والتحديات التي قد تواجهها عملية النقل جزءا محوريا من سلسلة عرض الطاقة.²

¹ سفيان بلمادي، جيوسياسية المضائق البحرية الإستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة، مضيق ملكا وأثره على امن الطاقة الصيني "نموذجا" ضياء للمؤتمرات والدراسات، في: <https://diae.net/wp-content/uploads/2015/06> تاريخ الاطلاع: ص.07.

² خديجة عرفة، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

كما يُظهر الخلاف الأبدي حول تسمية الممر المائي الذي يفصل إيران عن شبه الجزيرة العربية، فإنَّ معظم النخب السياسية لطهران ترى الخليج الفارسي إقليمًا واقعيًا في دائرة الهيمنة الإيرانية الطبيعية.¹

ونخلص إلى القول أن النفط والصراع الذي نشأ حوله من أجل الوصول إليه ونقله وتخزينه، يفسر الكثير من معادلات الصراع والحروب والانتشار العسكري والسياسي لضمان سلامة منابع، بالإضافة إلى المشاكل بين دول المنطقة حول خطوط النقل. وهكذا فالمجال المفضل أمام الولايات المتحدة هو منطقة الخليج . وهو ما يفسر احتلالها للعراق الذي لا علاقة له بموضوع أسلحة الدمار الشامل، أو موضوع الديمقراطية، والولايات المتحدة أيضًا ذهبت إلى أفغانستان وجورجيا وكازاخستان من أجل بترول بحر قزوين.

يمكن أن يكتمل فهم معادلات الصراع واستنتاج أسباب هبوط أسعار النفط عالميًا، إدراك أنَّ الولايات المتحدة الأميركية لا تملك سوى 21 مليار برميل احتياطي، وإنتاجها حاليًا 7 ملايين برميل يوميًا، وهكذا فإنَّها تستورد 10 مليون برميل يوميًا لتغطية حاجاتها الصناعية والتشغيلية. ومن المتوقع أن تصل احتياجاتها إلى 26 مليون برميل يوميًا العام 2020، وهو ما يعني أنها بحاجة إلى 17 مليون برميل يوميًا، حيث لن يصل إنتاجها المحلي إلّا إلى 9 مليون برميل فقط، وهو سقف يصعب تجاوزه. أي أنها تحتاج إلى استيراد 66% من حاجتها اليومية للبترول والغاز، وإذا كان الإنتاج العالمي حاليًا الذي يصل إلى 74 مليون برميل يوميًا يفيض عن حاجة المستهلكين، فإنَّ من المتوقع أن يصل إلى 92 مليون برميل يوميًا العام 2020، في حين يصل الاستهلاك إلى 111 مليون برميل يوميًا، أي أنَّ هناك فجوة ستحدث. ومن لا يستطيع أن يؤمن حاجاته البترولية سيتراجع صناعيًا واقتصاديًا وعسكريًا وإذا هيمنت الولايات المتحدة على البترول، تحكّمت في الآخرين فضلًا من تأمين حاجاتها.²

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² نبيل سرور، مرجع سابق.

3- خطوط الإمداد الطاوي وصراع الممرات:

أكثر من 90% من المداخل العامة في إيران مستخلصة من مبيعات النفط وكل الخطط الحكومية تنمية تعتمد في نجاحها على مبيعات النفط، وليس هناك مخرج للنفط الإيراني اليوم إلا عبر مضيق هرمز، لذلك فأمن هذا المضيق هو أمن لإيران، وأي مشكلة في المضيق من الممكن أن تنعكس فوراً على الأمن الإيراني، بينما سنلاحظ أن دول مجلس التعاون الخليجي تستطيع أن تصدر نفطها إما عبر السواحل السعودية على البحر الأحمر أو السواحل العمانية على بحر العرب المحاذي للمحيط الهندي¹، لكن التخوفات الغربية تبقى قائمة إذا ما أغلق مضيق هرمز واستعمال إيران الموقع الجغرافي المهم للتلويح بسلاح النفط وإغلاق المضيق في حالة وجود حرب أمريكية أو غربية، خصوصاً أن إيران تملك مخزوناً كبيراً من الصواريخ والألغام حديثة الصنع مما يمكنها من التأثير على السيطرة الفعلية على الملاحة، في المقابل فإن احتدام الصراع العسكري في منطقة الخليج يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع سريع في أسعار النفط تحسباً لانقطاع الإمدادات.² وفي لحظة من الانفلات الأمني قد تلجأ إيران إلى غلق المضيق أو تصاعد الصراع إلى حرب تفقد حرية التنقل عبر الممرات، لمن السعودية والامارات فكرت في البديل وهو انشاء انابيب عبر اراضيها.

• الانابيب البرية كبديل للمضائق البحرية

ونتيجة للمخاوف من قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز أمام ناقلات النفط، دفع دول الخليج العربي المصدرة للنفط بالتفكير جدياً في استخدام خطوط الأنابيب كبديل لذلك . فبالنسبة للمملكة العربية السعودية:

فإن أحد الخطوط البديلة في حال غلق المضيق هو خط Petrolina والمعروف أيضاً بشبكة أنابيب شرق غرب، وبطول 757 ميلاً والذي يربط أبيق في الشرق بميناء ينبع على البحر الأحمر، وبطاقة استيعابية قدرها 5 ملايين برميل يومياً.

¹ النفيسي، مرجع سابق، ص.34.

² عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص.88.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

أما الإمارات العربية المتحدة:

فقد انتهت مؤخراً من تشغيل خط أنابيب لنقل النفط من حقول حبشان في إمارة أبو ظبي الواقعة إلى غرب الخليج، إلى مرفأ الفجيرة على خليج عمان شرقاً دون المرور في مضيق هرمز وبطاقة تصل إلى 1.4 مليون برميل يومياً، يمكن زيادتها إلى 1.8 مليون برميل يومياً كحد أقصى، الأمر الذي سيجتich تصدير 70 % من إنتاج الإمارات النفطي عبر الفجيرة دون المرور على مضيق هرمز كخطوة احترازية لمواجهة أي توقف مفاجئ في المضيق.¹

المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط.

تسعى كلا من السعودية وإيران إلى بسط نفوذهما في منطقة الشرق الأوسط والحفاظ على مجالتهما الحيوية بكل الأساليب واثارة الصراعات في عمق الطرف الآخر.

المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط.

غالباً ما يتغذى التنافس بين الدولتين على الاختلافات والتباينات الإيديولوجية والجغرافية الهامة التي يمكن أن تصبح أكثر حسماً في زمن الاضطرابات الإقليمية. فالسعودية تحكمها ملكية إسلامية سنية بحتة، ذات أجندة سياسية غالباً ما تركز على الاحتفاظ بالوضع القائم في منطقة الخليج. وتعمل القيادة السعودية بشكل وثيق مع حكومات ملكية عربية خليجية أصغر منها لتحقيق هذا الهدف؛ متحملة بعض الأحيان دور "الأخ الكبير صاحب النوايا الحسنة"، المتعجرف بعض الشيء.

هذا التنسيق يتم تنفيذه، وعلى نحو متواتر، من خلال مجلس التعاون الخليجي، منظمة من ست دول مشكلة بكاملها من الملكيات العربية الخليجية ومركزها الرياض. وكجزء من توجهها التقليدي الراسخ القديم.² إن محاولات السعودية المستمرة لبسط نفوذها على

¹ لهب عطا عبد الوهاب، المضايق البحرية وأهميتها الإستراتيجية في مقابلة الطلب العالمي، في:

<http://alghad.com/articles/817428> - تاريخ الاطلاع: 04.08.2014،

² علي فتح الله، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

منطقة الخليج دوافعه هي المحافظة على الوضع الإقليمي القائم في منطقة الشرق الأوسط، والدفاع عن الحكومات الملكية الموالية للغرب.

لهذا تبدو القيادة السعودية غير مرتاحة لفكرة توسع الديمقراطية الإقليمية، وغالباً ما تنظر بتوجس إلى إمكانية حلول حكومات راديكالية، ليبرالية، أو شعبية محل الحكومات الملكية أو الدول المحافظة الأخرى. إن العائلة المالكة السعودية غير مستعدة لتقاسم السلطة مع هيئات منتخبة في بلدها وسعت للضغط على حكومات ملكية أخرى لرفض هذا الخيار وبذلك تجنب ما تعتبره الرياض نوعاً من المثال الخاطئ.¹

حيث تحركت المملكة العربية السعودية في الفترة الأخيرة كقوة إقليمية عربية فاعلة داخل الإقليم الشرق أوسطى، لاسيما عقب ثورات "الربيع العربي" إذ أن النشاط الجديد للقيادة السعودية عقب "الربيع العربي" بدا لافتاً للنظر، فصانعي السياسة السعودية باتوا يدركون جيداً حجم التهديدات الأمنية المختلفة على دولتهم، خاصة في ظل بروز تهديدات جديدة في والعالم العربي، نتيجة سيطرة تنظيم "داعش" على مناطق واسعة من العراق وسوريا من جهة، ومحاولات إيران إقامة دولة تابعة لها في اليمن من جهة ثانية، وبالتالي كان من الضروري أن تنتهج المملكة العربية السعودية سياسة دفاعية جديدة تؤمن حدودها مع بناء قدرات القوات المسلحة السعودية لتمكينها من الدفاع عن أمنها القومي، حيث إن المملكة العربية السعودية كقوة إقليمية أثبتت بالفعل جدارتها بهذا الوصف من خلال بناء التحالف الذي نفذ عملية "عاصفة الحزم" في اليمن، ونظراً لأن تداعيات الأزمة اليمنية على الأمن القومي السعودي، ومنطقة الخليج بأكملها تعد تداعيات بالغة الأثر، وبالتالي فإن احتمال سيطرة ميليشيا مدعومة من إيران "جماعة الحوثيين" على اليمن بموقعه الاستراتيجي في جنوب الجزيرة العربية يكون خطأ احمرًا بالنسبة للمملكة العربية السعودية.²

¹ علي فتح الله، نفس المرجع.

² محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، في: <https://kitabab.com/cultural/> تاريخ الاطلاع: 2018 05 17

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

من جهة أخرى أوضحت الحكومة الإيرانية من وجهة نظرها بان السعودية استخدمت العامل الايديولوجي مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى يهدف تقويض انتشار الثقافة الإيرانية، وذلك بتحسين الوضع الاقتصادي المتردي للذين يروجون للوهابية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، مشيرة إلى أن المملكة العربية السعودية قامت بمساندة شعوب تلك المناطق ماديا وسياسيا وعلى الأخص المتحدثة باللغة التركية ومنها تركمنستان وكازاخستان وغيرها، في مواجهة الشعوب التي تتحدث الفارسية مثل طاجكستان، وعملت على دعم علاقاتها بها، كما تبنت الحكومة السعودية سياسة الاحتواء مع أفغانستان لتقويض نفوذها في إيران، فضلا عن قيامها ببناء مئات المعاهد الدينية في باكستان خصصت لأبناء اللاجئين الأفغان، وتكفلت بمصاريف تعلمهم، بعد أن لاقوا نتيجة التطورات السياسية ويلات الحروب الداخلية بين الثوار الأفغان والحكومات الأفغانية المتعاقبة على الحكم.¹

المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط.

تمثل دول الخليج الهدف الرئيسي في الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية، وللنفوذ الذي تسعى إلى تحقيقه على الصعيدين الإقليمي والدولي؛ نظرا لما تتمتع به هذه الدول من موقع جغرافي، وقديسية مكانية (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وثروات وإمكانات اقتصادية هائلة وخصوصية تأثير من يهيمن عليها على بقية دول العالم.²

يقول كيهان بارزكار* : من بين المناطق المهمة المجاورة لإيران في الشرق الأوسط، فان لمنطقة الخليج أهميتها القصوى في التنمية والأمن ومصالح إيران القومية، وينبغي أن

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.44.

² وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، في: <https://www.fikercenter.com/position-> تاريخ الاطلاع: ص.08.

* كيهان برزكار، هو مدير لمركز أبحاث إيراني (مركز الأبحاث العلمية والدراسات الإستراتيجية للشرق الأوسط) على صلة بوزارة الخارجية الإيرانية وموجه للشرق الأوسط والعالم العربي تحديدا، ويصدر فصيلة إيران والعرب التي يشرف عليها سيد حسين موسوي ويعتبر إبراهيم فرحات مستشارا لها هذا المركز على صلة بمركز مموه (بمثابة ذراعه في العالم العربي) في لبنان تحت اسم (مركز الدراسات الإستراتيجية) يديره سيد حسين موسوي نفسه، ويشغل فيه إبراهيم فرحات منصب مستشار عام أيضا، ويعتبر محمد نور الدين عتريسي من ابرز أعضائه، فالأول يرأس تحرير فصيلة الشرق الأوسط التي تصدر عن المركز نفسه والثاني يشغل منصب مستشار علمي.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تكون على رأس نشاطات سياسة إيران الخارجية، فالخليج هو الطريق الأساس لارتباط إيران بالعالم الخارجية، ولتصدير الطاقة، واستيراد البضائع، وحفظ امن الطاقة، ونقطة اتصال بآسيا الجنوبية والشرقية، ومن ناحية أخرى فان حضور إيران الفعال في القضايا السياسية والأمنية للخليج "الفارسي" والعراق والعالم العربي يزيد من قدرة إيران في القضايا الإقليمية وفي علاقتها مع القوى الكبرى.¹

أولا: دوافع إيران في المنطقة العربية:

الشكل(19): الموقع الجيوستراتيجي الإيراني



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص92.

المكانة الدينية: إن الدوافع الدينية شكلت مظهرا من مظاهر الصراع الدولي، ودافعا للدول نحو مجالاتها الحيوية، وتبدو في عصرنا الحاضر أكثر حضورا عندما تصبح الأكثر فاعلية

¹ حسين علي باكير، إيران والتنافس الشرق أوسطي النقاء وتصادم المشاريع، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14، ص.98.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في أقاليم معينة منها الشرق الأوسط،¹ ويلاحظ أن وجه طهران الإسلامي هو ما تشيد به الدول العربية ذات العلاقة الحسنة مع طهران، وتركز في العادة على ما يجمع الطرفين في مواجهة الغرب وإسرائيل.

بينما ذات العلاقة المتوترة معها تحذر من الوجه "الطائفي" لإيران، خاصة المتمثل بولاية الفقيه باعتبار "أنها منتج تفكير قومي فارسي أكثر مما هي منتج نص شيعي اثني عشري".²

ثانيا: مناطق النفوذ الإيراني.

إن موضوع التمدد الإيراني في المنطقة العربية والأهداف التوسعية من وراء هذا التمدد أصبحت واضحة ومكشوفة لكل متابع لمجرى الأحداث في المنطقة، وتدخلات إيران المباشر في العراق وأمنه واقتصادها وحتى ثقافته ومعتقداته أصبحت تشكل الهاجس لكل العرب وخصوصا في منطقة الخليج، هذا بالإضافة إلى تدخلات إيران في كثير من دول المنطقة، حيث صرح رحيم صفوي- قائد الحرس الثوري الإيراني السابق -إن على الأمريكيين أن يدركوا معنى ونتائج وتعاطم نفوذنا في العراق وفي لبنان، وإن على الإدارة الأمريكية أن تعلم أن إيران غدت أقوى من أي وقت مضى.³

فاحتجاجات الشعوب العربية بما يسمى "الربيع العربي" في المنطقة قد أتاحت لإيران الفرصة لتوسيع نفوذها في المنطقة، وهو ما برز في خطابات المرشد الإيراني "على خامنئي" أثناء اندلاع الاحتجاجات العربية، والتي كانت تحت على الثورة على الأنظمة الحاكمة الفاسدة، والتشجيع على قيام نظم حكم إسلامية تتواءم مع مرجعية الجمهورية

¹ عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، (الدار العربية للعلوم ناشرون)، في: https://www.amazon.com/dp/B077XM9V2P/ref=rdr_kindle_ext_tmb تاريخ الاطلاع: 11 05 2018، ص. 32.

² شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة، في: <http://www.aljazeera.net/specialfiles-> تاريخ الاطلاع: 2018 05 12

³ نبيل علي العتوم، مرجع سابق، ص. 315.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الإسلامية الإيرانية، إذ اعتبرت إيران أن ثورات "الربيع العربي" بمثابة امتداد لثورتها الإسلامية.¹

المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودية وإيران

تتباين مناطق النفوذ لكل من السعودية وإيران، حيث تدعم السعودية معارضين في سوريا، وترغب في الإطاحة بالرئيس السوري، بشار الأسد، وهو أحد الحلفاء الرئيسيين لإيران.

من جانبها، تساند إيران الرئيس السوري، بشار الأسد، في حربه ضد جماعات المعارضة وتنظيم الدولة الإسلامية. ولعبت قوات الحرس الثوري الإيراني دورا بارزا في التقدم الذي أحرز في مواجهة الجهاديين السنة في سوريا وكذلك العراق.

وترى إيران أن السعودية تحاول زعزعة استقرار لبنان، حيث تشارك جماعة حزب الله، المدعومة من طهران، في الحكومة، كما تعتبر إيران أن الولايات المتحدة هي خصمها الرئيسي، وترفض إيران الاعتراف بإسرائيل.

حيث دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، المجتمع الدولي بشدة على منع إيران من امتلاك أسلحة نووية، كما دعا إلى إلغاء الاتفاقية النووية التاريخية مع طهران للحد مما يصفه بأنه سياسة "عدائية" في المنطقة.

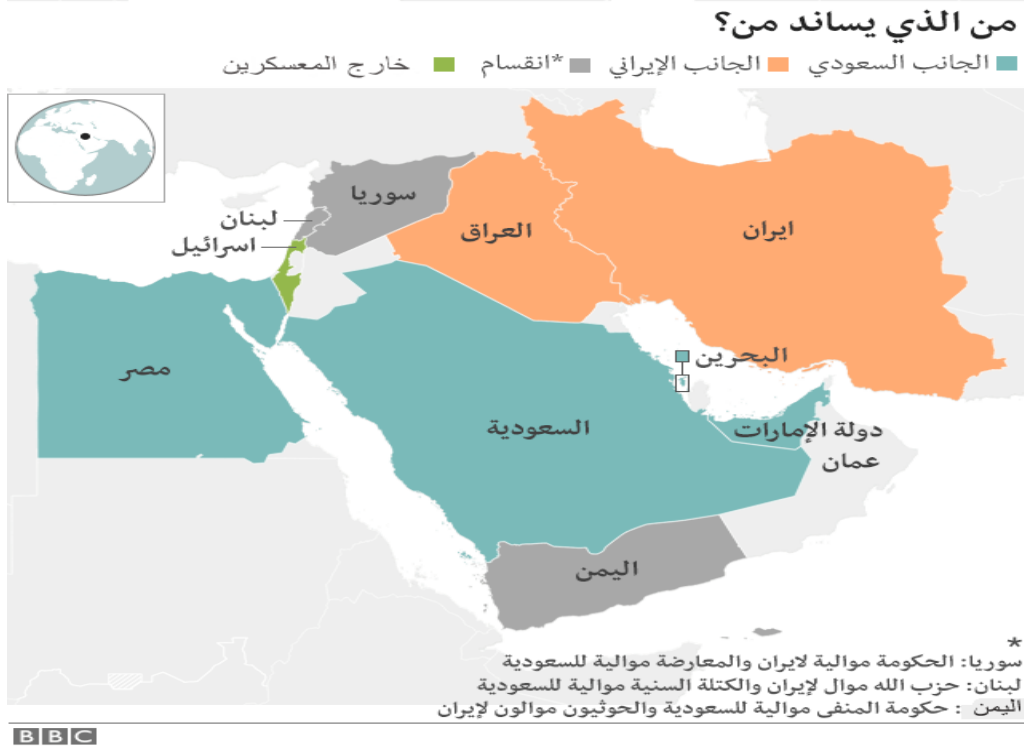
وقال نتنياهو إن هناك مستوى من التعاون مع بعض الدول العربية في المنطقة لمواجهة نفوذ إيران المتزايد. ونفت السعودية تقارير أوردتها وسائل إعلام إسرائيلية مفادها أن أميراً سعودياً بارزاً زار إسرائيل لإجراء محادثات في سبتمبر.² لكن الخطاب الإعلامي السعودي الموجه لإسرائيل ما هو إلا ترجمة للرغبة السعودية للتقرب أكثر من إسرائيل والتنسيق معها في قضايا المنطقة العربية الساخنة بالتعاون والتشاور.

¹ محمد رمضان أبو شعيشع: ملفات معقدة، مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، في: <https://kitabab.com/cultural> تاريخ الاطلاع: 20 11 2017.

² بي بي سي نيوز عربي، معسكرا إيران والسعودية في منطقة الشرق الأوسط، في: <http://www.bbc.com/arabic> تاريخ الاطلاع: 20/11/2017.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الشكل (20): خارطة تبين الكيانات الموالي لكل من إيران والسعودية.



الموقع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

العراق:

لا شك أن العراق تحديدا منذ القدم لا زال يعد الجدار الأمني الأول الذي يمثل خطرا استراتيجيا على إيران، فإيران تسعى إلى خلق منطقة اكبر للتأثير، ربما تكون مشابهة للمفهوم الروسي "المحال القريب"، وضمن منطقة تمثل فيها إيران مركزا لقطب الطاقة. وتقوم وجهة طهران على أن الجنوب العراقي ربما يكون مجالا مناسباً لإظهار قوة ومكانة إيران الإستراتيجية في المنطقة خوفا من أن يصبح خنجرا في خاصرة إيران، ومن هنا يجب على إيران أن تضع جنوب العراق من أولويات أجندتها الأمنية والسياسية، وضمان عدم عودة العراق كمهدد لها في المستقبل.¹

بالنسبة للمشكلة العراقية:

يشرح أحد سياسيي إيراني -ينتمي إلى معسكر الإصلاحيين- المنطق الإيراني على الشكل التالي:

¹ نبيل علي العتوم، مرجع سابق، ص.303.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تخيل لو كان في مقدورك إسقاط صدام حسين وإقامة جمهورية إسلامية هناك - الهيمنة الإقليمية تلخص الفكرة بأكملها- لديك جمهورية إسلامية في العراق، وجمهورية إسلامية في إيران، سيكون في مقدورك الهيمنة على الشرق الأوسط بأكمله. وقد تحققت أمنية خيال السياسي الإصلاحي وسقط صدام ودخلت إيران إلى العمق العراقي محاولة إنشاء جمهوريه إسلامية عراقية على النموذج الثوري الإيراني.¹

لكن استمرار المقاومات العراقية وطول عمر الأزمة وعدم استقرار الأوضاع في العراق وامتداد الثورات العربية إلى سوريا، عمق الهوة وخط الأوراق بتدخل القوى الأجنبية في كامل المنطقة، كما افشل المخطط الإيراني، والجمهورية الإسلامية العراقية لم تتحقق بعد.

هذين الحدثين الهامين للغاية قد أثرا بشكل كبير على شكل وماهية المنطقة، الأمر الذي أفضى إلى تعرض مصالح القوى الإقليمية للخطر والتحديات، لاسيما في ضوء بروز قوى وفاعلين من غير الدول وانتشار ظاهرة التنظيمات الإرهابية ضمن بيئة إقليمية متوترة تشهد فوضى وحروب وصراعات وتحالفات بين القوى الإقليمية الكبرى، وتدخلات عسكرية سواء إقليمية أو دولية، تحت حجة فرض الأمن والسلم الدوليين ومحاربة الإرهاب، وحقيقة الأمر أن تلك التطورات والمنافسة الإقليمية تشكل داعماً أساسياً للقوى الإقليمية وصراع السيطرة والهيمنة القوى الدولية ومخططاتها تجاه منطقة الشرق الأوسط ولذلك برزت لدينا المشكلة العراقية، إذ هناك تناحر ومزيد من الصراعات داخل الإقليم العراقي بين مختلف القوى الإقليمية، حيث تسعى كلاً منها للظفر بمزيد من التحركات، ومد النفوذ على رقع الشطرنج العراقية مما يعزز اندفاعها نحو الهيمنة داخل الإقليم الشرق أوسطى، فعلى الجانب الإيراني، تعد أذرعها ممتدة ومتغلغلة داخل الأراضي العراقية بشكل كبير للغاية عن طريق "مليشيات الحشد الشعبي"، التي تحاول دائماً التخلص من وجود أي قوى سنية منافسه لها، فهي تسعى إلى تشكيل نظام سياسي عراقي يتلاءم مع أسس ومرجعية الجمهورية الإيرانية الإسلامية، وقد أضح ذلك من خلال مشاركة "مليشيات الحشد الشعبي" الحكومة العراقية في معركة الموصل، وعن كم الانتهاكات التي قام بها ضد السنة العراقية، فمشاركته كانت

¹ تريتا بارسي، حلف المصالح المشتركة- التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، (لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط.1، 2008)، ص.41.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تسعى في الأساس للتخلص من قوى سنية تمثل خطراً رئيسياً على تواجد النفوذ الإيراني الشيعي في العراق.¹

سوريا:

تقع سوريا في منطقة تُعد من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم، فهي نقطة تقاطع العوالم الفارسية والتركية والعربية، الأمر الذي جعلها منطقة خصبة لمحور تفاقم الأزمات الشرق أوسطية بين مختلف القوى الإقليمية، ولذلك فقد تفاقت الأزمة السورية بشكل سريع ومُعقد للغاية، خاصةً بعد التورط الإيراني في سوريا، إذ تعد إيران فاعل رئيسي في الأزمة السورية، فهي داعم أساسي ومساند للنظام السوري المتمثل في بقاء "بشار الأسد" في السلطة من جهة، وحليف قوى لروسيا في الأزمة السورية من جهة أخرى، ذلك بأن موقع سوريا الجغرافي يعد مجالا خصبا لإيران، ارتأت فيه مجالا حيويًا لسريان نفوذها بالمنطقة، فهي تخشى من سقوط نظام "الأسد" وتقسيم سوريا وتحويلها لنظام حكم فيدرالي، أو حتى الإتيان بنظام حكم مناوئ لأفكارها وسياستها في المنطقة، الأمر الذي قد يعرقل امتدادها، ومد نفوذها وأسلحتها إلى الذراع الإيراني الأساسي لها، والمسيطر تماماً على كافة الأوضاع اللبنانية وهو "حزب الله"، بما يعنيه أن تسوية الصراع في سوريا وفقاً لمصلحتها لن يتحقق إلا من خلال بقاء "الأسد" في الحكم.²

فقد دعمت طهران بالمال والعتاد، الرئيس السوري بشار الأسد. كما مدت إيران الأسد بمستشارين عسكريين، ومقاتلين من الحرس الثوري الإيراني، من أجل إجهاد الثورة، وبحجة حماية المراكز الدينية.³

لبنان:

يجب القول أن إيران بعد الجمهورية الإسلامية نجحت في بناء علاقة تحالف استراتيجي مع سوريا ولبنان، إذ تزامن مع تأسيس الجمهورية ظهور حزب الله اللبناني كلاعب سياسي في المشهد السياسية اللبناني منذ 1982م، وتعد هذه الاختراقات بمثابة موضع قدم مهم

¹ أبو شعيشع، مرجع سابق.

² أبو شعيشع، نفس المرجع.

³ لبنان الجديد، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لإيران في المنطقة العربية¹، ففي لبنان لم تخف إيران دعمها وتمويلها لحزب الله، الذي أعلن من طرفه أمينه العام حسن نصر الله ولاءه لإيران وليس لبلده لبنان.²

دول الخليج:

لقد اعتقد الكثير من العالمين العربي والإسلامي أن ما حدث من احتلال إيراني للجزر العربية الإماراتية في عهد الشاه لا يمكن أن يستمر في عهد رفعت فيه شعارات الإسلام والوحدة الإسلامية، لكن السياسة الإيرانية لم تتغير،³ فعندما أسس المرشد الإيراني "آية الله" الخميني في فيفري من عام 1979، جمهوريته الإسلامية على أنقاض نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي، لم يكن مجلس التعاون الخليجي قد تأسس.

وطبقا لما ترويه تقارير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه)، في الوثائق التي أزيح عنها ستار السرية، مؤخرا، فإن الوكالة بدأت منذ الشهور الأولى لعودة الخميني من منفاه في باريس إلى كرسي الحكم في طهران، برصد مؤشرات مبكرة على عزم النظام الإيراني الجديد على تصدير ثورته لبعض الجيران وبسط نفوذه على جيران آخرين،⁴ ويظهر هذا في تفنن إيران في استعراض قوتها على دول الخليج وتماديها في إطلاق التصريحات الاستفزازية بخصوص هذه الدول.⁵

وتعتبر قضية النزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية إيران الإسلامية حول جزر أبو موسى وطنب الكبرى مدخلا إلى مرحلة جديدة من التوتر في منطقة الخليج التي لم تعرف الاستقرار، ويعود سبب التوتر إلى حقيقة أن إيران ترفض حتى الآن مناقشة وبحث موضوع الجزر التي احتلتها عام 1971، حيث عقدت جلسات عدة لمحاولة حل

¹ محجوب الزبيري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط.1، 2012)، ص.67.

² لبنان الجديد، مرجع سابق.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

⁴ منير الماوري، مرجع سابق.

⁵ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المشكلة سلمياً بين الطرفين، إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل¹. وتوصل محللو الوكالة في ذلك الحين إلى أن الخميني كان يأمل في ابتلاع البحرين أولاً، والكويت ثانياً، قبل الإقدام على أي خطوة أخرى.²

ولهذا فهم يتحدثون باستمرار عن البحرين على أنها محافظة إيرانية وجزء من إيران، ولا يطلقون على الخليج إلا وصف (الفارسي) فيقولون (الخليج الفارسي) ويطمسون حقيقته العربية،³ وكان أكثر ما يخشاه الخميني في ذلك الحين هو أن تبادر دول الخليج العربية إلى تنظيم نفسها في كتل واحد يجمعها مع المملكة العربية السعودية، أو يوحد بين دول الخليج العربية الست في نمط من أنماط الاتحاد والتعاون بما يؤدي إلى إجهاض آمال الخميني في الانفراد بالكويت والبحرين.⁴

- اليمن :

إن سيطرة إيران على مضيق باب المندب، مع وقوع هذه الدولة تحت الهيمنة الأمريكية والغربية وتعزيز دور دول شرق أوسطية يحتم على صانع القرار السياسي في إيران من اتخاذ إستراتيجية مواجهة متفاعلة مع الواقع الجغرافي والسياسي للمنطقة وخاصة اليمن. مما يجعلها قادرة على التأثير في جيوبوليتيكية منطقة الشرق الأوسط من أهم مواقعها الجغرافية والمتمثلة في موقع دولة اليمن والبحر الأحمر ومضيق باب المندب والأذرع المائية الواصلة إلى قناة السويس ، ويمكن عدها ضمن سياسة التطويق الجيوبوليتيكي الفعال والمتعدد في اليمن، وهذا ما يستدعي التدخل الدولي والإقليمي في شؤون هذه الدولة كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية.⁵

¹ شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، (قطر، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط.3، 2001)، ص.435.

² منير الماوري، مرجع سابق.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

⁴ منير الماوري، مرجع سابق.

⁵ عمر كامل، مرجع سابق، ص.274.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لقد تباينت مصالح وأهداف القوى الإقليمية لاسيما إيران، والمملكة العربية السعودية في الشأن اليمني، وذلك نتيجة حتمية لما تمثله هاتين القوتين الإقليميتين المتنافستين لبعضهما البعض من حيث الصراع المذهبي من ناحية، ولما تشكله الأراضي اليمنية من أهمية حيوية للأمن القومي السعودي، حيث تعمل إيران على مد ذراعها بقوة في اليمن من خلال " الميليشيات الحوثية " التي تحاول السيطرة على اليمن، وإيجاد نظام يمني بصبغة إيرانية شيعية، ذلك بأن الموقع الجغرافي اليمني يعد هام للغاية كمحور جيوبولتيكي حيوي للهيمنة الإيرانية ، وذلك نتيجة لسيطرة اليمن على مضيق باب المندب من جهة، وبإمكان إيران عمل تكتل من شأنه صد وتطويق قوى إقليمية سنية معادية لها مثل السعودية.¹

لذلك سعت طهران بشكل حثيث على إيجاد موطئ قدم لها هناك، فدعمت علنيا ميليشيات الحوثي، الأمر الذي أدى إلى إطلاق المملكة العربية السعودية لعاصفة الحزم،² والتدخل المباشر في اليمن.

وبناءً على ما سبق، وحيث أنه في عام 2015 تم تكوين تحالف عربي للدول العربية السنية - بقيادة السعودية وبدعم ومباركة أمريكية وأطلقوا عليه اسم "عاصفة الحزم" ضد الحوثيين والقوات الموالية للرئيس الأسبق علي عبد الله صالح باليمن، استجابة لطلب الرئيس عبد ربه منصور هادي المدعوم من طرف السعودية بالتدخل - مهمتها بالأساس تطويق إيران وتمدها الشيعي في المنطقة، لاسيما بعد وأن قامت جماعة الحوثيين بإطلاق عدة صواريخ باليستية على الأراضي السعودية، إلا أنه في نفس العام أعلن التحالف انتهاء "عاصفة الحزم" وبدء عمليات "إعادة الأمل"، خاصةً بعد أن درجة الأمم المتحدة التحالف العربي في اللائحة السوداء لمنتهكي حقوق الأطفال في مناطق النزاع، وفي هذا القرار الذي يحركه مصالح القوى الكبرى أمر واضح وصريح من قضية هذه الدول الكبرى من تكوين تحالفات عربية من شأنها إضعاف تواجدتها في المنطقة.³

¹ أبو شعيشع، مرجع سابق.

² لبنان الجديد، مرجع سابق.

³ أبو شعيشع، مرجع سابق.

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط



ثالثاً: ركائز تفعيل النفوذ الإيراني في المنطقة.

الخطاب الديماغوجي: وهو خطاب شعبي يتمحور حول مهاجمة إسرائيل وتعظيم شأن فلسطين دون أن يعكس ذلك حقيقة الأمر، ذلك أن الغاية من هذا الخطاب هو تحريك الشارع العربي واستقطابه لخلق بيئة مهيأة لتقبل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل من جهة، ولزعزعة الأنظمة القائمة، بغض النظر عن التوقيت، عبر ضرب العلاقة بين الشعوب والحكومات العربية والأنظمة العربية.¹

التعويل على الحركات الإسلامية:

وفي مساعيها الكبرى لتعزيز نفوذها الإقليمي، حاولت طهران إبراز نفسها كقوة قيادية تدعم الحقوق الفلسطينية وتعارض إسرائيل من خلال وسائل مختلفة، بما فيها تزويد المتشددین الفلسطينيين بالسلح والمال. وبذلت السعودية جهوداً عديدة لمساعدة الفلسطينيين واستخدمت مواردها المالية ونفوذها السياسي لصالحهم، لكنها عملت أيضاً كراعٍ رئيسي لخطة سلام الجامعة العربية التي كانت ذات أهمية بالنسبة لبعض القادة الإسرائيليين. بينما تحافظ الرياض على علاقات سياسية طبيعية مع كلا الفريقين السياسيين الفلسطينيين الرئيسيين، فتح وحماس، وهذه الأخيرة كانت الولايات المتحدة قد صنفت كمنظمة إرهابية. وقد انحدر النفوذ السعودي لدى حماس بشكل ثابت في السنوات الأخيرة وحل مكانه، بشكل كامل تقريباً، النفوذ الإيراني. أما في أماكن أخرى من الشرق، فهناك أعداد كبيرة من شيعة لبنان يعتبرون إيران حليفاً هاماً قدم دعماً لا يستهان به للبنانيين في مقاومتهم للعدوان الإسرائيلي.²

¹ علي حسن باكير، إيران والتنافس الشرق أوسطي التقاء وتصادم المشاريع (تركيا وإسرائيل)، في مؤتمر: المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، ب.ذ.ط، 2012/10/14)، ص.100.

² أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية "التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط"، الكلية الحربية للجيش الأميركي في: Strategic Studies Institute SSI تاريخ الاطلاع: 11 05 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

- البراغماتية:

يمكن تعريف البراغماتية بأنها الحكم على صحة فكرة بمقدار النفع المترتب عليها، ويرجع بعض الباحثين وجود النزعة البراغماتية في الفكر السياسي الإيراني إلى التزاوج الذي حصل في التاريخ الحديث بين ثقافة البازار* والإرث الفكري الديني¹، فقد ارتبط البازار بالفقه والفقهاء وكان دوماً الفقهاء والبازار من المشاركين الرئيسيين في كافة الحركات الاجتماعية الرئيسية، فربما قلل التحديث من قوة هذه الجماعات ولكنه لم يستطع استئصال شبكاتها التعبوية والتنظيمية؛ حيث تزايدت أهمية مشاركتهم الثورية وأثبتوا قدرتهم على البقاء والمقاومة،² لأن ثقافة البازار تميل إلى الرغبة في الربح السريع والاستعداد، للتفاوض والمساومة، كما تنطوي ثقافة البازار على الانتهازية والقابلية للرشوة، أما الفكر الديني فيتمثل في أن مبدأ التقية في التراث الشعبي يمثل نوعاً من البراغماتية، أي الميل إلى التظاهر بقبول الواقع رغم رفضه من الناحية الوجدانية والعقائدية.

وقد انعكس هذا المزيج من الثقافة الشيعية وثقافة البازار على الدبلوماسية الإيرانية من خلال سمات ثلاث:

*"بازار"، مفردة فارسية تعني السوق، أو بالأحرى السوق الكبير، وهو مكان للبيع والشراء، غير أن البازار في إيران تحول عبر القرون إلى مؤسسة اقتصادية تقوم بدور توزيع السلع والمنتجات على نطاق واسع، وتمثل الرأسمالية التقليدية في إيران.

وتعود نشأة البازار إلى ما قبل الإسلام، وبالتحديد إلى عهد السلالة الساسانية، غير أنها استقرت وتطورت بعد الإسلام، من حيث الطراز المعماري وأسلوب التجارة، وقد تضاعف وتوسع هذا الدور بعد احتكاك إيران بالغرب، ودخول الصناعات الحديثة إلى البلاد، وأصبح للبازار تأثير سياسي بارز في العصر الحديث، ويتكوّن البازار في المدن الإيرانية العريقة من عدة دهاليز مسقوفة، تحتوي على عدة دكاكين، يسمون كلّ واحد منها بالفارسية "حجرة"، وهي مأخوذة من (الحجرة) العربية.

إذاً، يمكننا الحديث هنا عن مثلث يتوسط الدائرة للمدن الكبرى في إيران، ويشكّل مركزها وقلبها الاقتصادي والسياسي والديني النابض عبر التاريخ، وهو يتألف من ثلاثة أضلاع: البازار، والمسجد، والقلعة (1)، يرمز الأول إلى الشعب ونشاطه الاقتصادي، والثاني إلى السلطة الروحية ونشاطها الديني، والثالث إلى السلطة الزمنية ونشاطها السياسي. أما جغرافياً فتقع هذه الثلاثة بالقرب من بعضها البعض. (به زبان فارسي: البازار والنظام الإيراني جدلية الاقتصاد والسياسة)¹ وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص. 72.

² باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا التغيير السياسي، في: <http://hadaracenter.com/pdfs> تاريخ الاطلاع: ص. 22.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط



أ- الغموض الذي تمتد جذوره إلى مبدأ التقية.

ب- عدم المباشرة والتركيز على التلميح للموضوع وعدم وضوح الهدف النهائي.

ج- المماطلة انتظاراً لتغير الظروف، وهو تعبير عن الصبر في الثقافة الشيعية.¹

ولهذا فالسياسة الخارجية الإيرانية براغماتية إلى انتهازية، واستغلالية إلى حد النفاق، وتوظف بشكل ممتاز الأخطاء التي يرتكبها الفاعلون في محيطها الإقليمي أو الدولي، وهي تعمل على توظيف كل العناصر المتاحة القومية والدينية والثقافية طالما أن من شأن أي منها تحقيق المصلحة الإيرانية العليا.²

ولقد حرصت في خطابها البراغماتي مع جوارها الشمالي إلى:

1- تعزيز النفوذ الإيراني بطريقة لا تؤدي إلى إثارة الصراع مع روسيا الاتحادية أو

أنظمة الحكم في هذه الجمهوريات.

2- المساهمة في السيطرة على الصراعات العرقية أو الإيديولوجية أو القومية، التي

يمكن أن تمتد في داخل الأراضي الإيرانية، خوفاً من أن تتسبب في تدفق المزيد من اللاجئين إلى إيران.

3- تعزيز الأمن في حدودها الشمالية بحسب إمكانياتها العسكرية والاقتصادية

والتقنية من خلال إقامة علاقات قوية مع هذه الدول أو بعضها في مرحلة درجة التحالف.³

¹ وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص.72.

² علي حسن باكير، المرجع نفسه، ص.110.

³ عمر كامل، مرجع سابق، ص.97.

الفصل الثالث

توجهات وأحوال رهان الصراع السعودي الإيراني

المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران

المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية

المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني

المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي

المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة

المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط

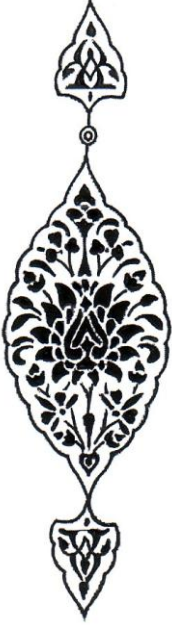
المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات

المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة العالم الإسلامي

المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية

المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية



المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران.

تعتبر كل من السعودية وإيران نفسيهما متنافسين جديين على النفوذ في الشرق الأوسط، وتحديداً منطقة الخليج، وذلك منذ الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 والحرب العراقية- الإيرانية 1980-1988 على أقل تقدير، وذلك عندما قدمت الرياض دعماً دبلوماسياً ومالياً قوياً إلى بغداد. وقد تقلبت طبيعة هذا الصراع بشكل هام وبارز في العقود الأخيرة منذ قيام الثورة الإيرانية، وقارب الصراع مستوى الحرب الباردة في السنوات التي تلت مباشرة طرد الشاه الإيراني الأخير على يد الثوريين الإسلاميين. وفي السنوات الأخيرة، كان التعاون المحدود بين هاتين الدولتين أمراً ممكناً ضمن جو مشحون من الشك والمنافسة¹.

تسعى إيران لتوسيع قوتها في الخليج، الذي يعتبر المجال التنافسي الأساسي بين الدولتين. وغالباً ما تحاول السعودية، ودول خليجية بدرجات مختلفة، احتواء توجهات إيران المتنفذة وفي النزاع حول النفوذ الخليجي، حافظت السعودية، بشكل ثابت، على مستوى أعلى من إيران في مجال النفوذ والسلطة السياسية لدى دول إقليمية، وعلى نطاق واسع. أما إيران فلا يمكنها أن تأمل حالياً بالتفوق على النفوذ السعودي في الخليج، لكنها تسعى بالفعل للتأثير على دول عربية خليجية وهي مهتمة بشكل خاص بالضغط عليها للتقليل من علاقاتها العسكرية مع الغرب أو إلغائها².

المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية .

على الرغم من أنه، يبدو للوهلة الأولى أن إيران لها اليد العليا في هذه اللعبة أساساً بسبب ما كانت تتوقعه من تراجع للدور السعودية، إلا أن الصورة تتغير، وتعيد بموجبها السعودية تأكيد نفسها بوصفها مقررّة للأمن والسلطة في الشرق الأوسط.

فقد اعتمدت السياسة السعودية في هاتين القضيتين على استثمار أموال كثيرة في الحركات الإسلامية السنية، فهي ترى في هذه الحركات الكابح الحقيقي للجماح «الفارسي» والإدارة الأساسية لحربها بالوكالة ضد تكوين كماشة إيرانية حول مساحة تبدأ من سوريا ومنها إلى

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² علي فتح الله، نفس المرجع.

لبنان والعراق، ومن اليمن إلى إقامة السعودية ذاتها، وباقي دول الخليج. وعلى الرغم من عدم قدرة هذه الحركات على حسم هذه المعارك للصالح السعودي في سوريا أو اليمن، فهي تسمح للمملكة بأن تكون فاعلاً أساسياً في صفقات تسوية هذين الصراعين، إلا أن حدود نجاح سياسة المملكة يقف عند وجودها حول طاولة الحوار، ومرة أخرى فإن مواقف القوى الدولية تغيرت كما أن القوى الداخلية تمررت على الرياض نظراً لأن هذه الحركات نجحت في تطوير مراجع أيديولوجية ذاتية، وإيجاد مصادر تمويل خارجية بديلة.

ومع الإقرار الكامل بخطورة التهديدات الإيرانية للأمن القومي السعودي والخليجي تواجه الدول العربية الخليجية مشاكل تقليدية شتى مع إيران، التي تستغل بمهارة ضعف قدرة هذه الدول على ممارسة الدفاع عن النفس، فقد احتلت إيران الجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى)، وهي تتنازع العراق حدوده البحرية وسلطة السيادة على شط العرب وبعض حقول النفط الجنوبية، كما أنها تثير من حين إلى آخر مشاكل تتعلق باستغلال حقول الغاز في قطر والكويت، بدعوى أن الخزانات الجوفية لهذه الحقول تدخل ضمن أراضيها أو مياهها الإقليمية، وهي تقوم في معظم الأوقات بممارسة أعمال الشرطة البحرية في الخليج العربي، مستخدمة في ذلك القوارب الصغيرة والزوارق البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني، وهي تهدد كلما تأزمت علاقاتها مع الولايات المتحدة بضرب مصالح هذه الأخيرة في الخليج العربي وهو ما يمثل تهديداً غير مباشر لدول الخليج العربي.¹

وبشكل مبسط أكثر، فإن أعمال إيران الدفاعية، وحتى مبادراتها الإقليمية والدولية لدعم الثورة الإسلامية، تدعو إلى الحفاظ على أمن الأراضي الإيرانية وعلى قوة البلاد واستقلالها وحريتها قبل أي اعتبار آخر، ومن المؤكد أنه لا بد من استخدام السلطة لهدف معين أو مهمة محددة، وفي حالة "إيران الثورية" تكمن هذه المهمة في تأدية ولاية الله في الأرض، الأمر الذي يشمل قيادة المسلمين في كافة أنحاء العالم من خلال الوصاية وتشكيل

¹ ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 15.

قدوة يحتذى بها، والدفاع عن المذهب الشيعي وتحسين حياة الشيعة، فضلاً عن الدفاع عن المسلمين المقيمين في كافة أنحاء العالم، ولاسيما في "الهلال الشيعي"، هذه الرقعة الواسعة من الأراضي التي يسكنها، وبأغلبية ساحقة المسلمون الشيعة والتي تتقوس من بلاد المشرق العربي فوق المملكة العربية السعودية نزولاً حتى البحرين.¹

فقد استغلت فرصة احتلال العراق ورمت بكل ثقلها للتدخل في عمقه، فافرضت وجودها إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي اعترفت بها كقوة مساعدة لها في التحكم والسيطرة وكذا القضاء على كل مقاومة، مستخدمة علاقاتها بالقوى الشيعية المتواجدة بالعراق والتي تدّين بالولاء إلى ولاية الفقيه.

المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني.

في 29 مارس 2015 عقدت جامعة الدول العربية مؤتمر قمة في شرم الشيخ، أقرت خلاله تشكيل قوة عربية مشتركة، مبدئياً كل أعضاء الجامعة يفترض أن يكونوا جزءاً من قوات النخبة الاختيارية هذه. الدافع المعلن وراء هذه القوة هو تشجيع التعاون الأمني عبر العالم العربي. بيد أن الحافز الكامن هو تأمين سلامة الأنظمة العربية ضد المخاطر الداخلية والخارجية، سواء اتخذت شكل الثورات الداخلية أو "الجهادية" المتطرفة. هذا علاوة على إعادة تموضع علاقات القوة في العالم العربي لاستعادة دور السعودية كزعيم إقليمي.²

وفي السنوات الأخيرة دفع -تنامي القدرات العسكرية الإيرانية- بالسعودية إلى أن تدرك أن إيران أصبحت هي الخطر الرئيسي عليها وعلى المنطقة الخليجية، ومما زاد من المخاوف السعودية وشعورها أن الولايات المتحدة (الحليف الاستراتيجي الفارض وصايتها وحمايته العسكرية على المنطقة)، أصبحت في عهد الرئيس أوباما لا تريد أن تحارب عن الآخرين، وهي على الأقل تريد شركاء لها في تحمل أعباء حماية المنطقة في الاجتماع الخليجي المشترك في 2014م مع وزير الدفاع الأمريكي تشيك هاغل، أكد ولي العهد ووزير الدفاع السعودي على مسؤولية الولايات المتحدة الحفاظ على أمن الخليج ومصالح دوله ضد

¹ ريتشارد دالتون، مرجع سابق، ص.71.

² لنا الخطيب، مرجع سابق.

التهديدات والتدخلات الإيرانية، ولكن وزير الدفاع الأمريكي، رغم تقديمه ضمانات بأن واشنطن لن تتخلى عن مصلحتها في حماية أمن دول المنطقة ضد أي أخطار إيرانية، إلا أنه طالب الدول الخليجية بمبادرات ليكونو شركاء في هذه المسؤولية، أي لا يكون الاعتماد على الولايات المتحدة فقط، لكنه قدم للخليجيين مقترحات لمبادرات عسكرية خليجية أمريكية مشتركة.¹ لكن انتهجت السعودية أسلوبين لمواجهة النفوذ الإيراني:

المنهج الأول: داخل المنطقة، ويتمثل في إنهاء سياسة الباب المغلق مع حماس، ولعل اتفاق مكة للمصالحة بين حماس وفتح مثال واضح على ذلك. هذه الإستراتيجية كانت تعني محاولة إعادة حماس إلى بعدها العربي، وكذلك إلى دائرتها المذهبية، وامتد بها هذا الأمر إلى فتح باب الحوار مع سوريا، والقيام بجهود مصالحة معها لتخفيف الاحتقان في لبنان من جهة، إضافة إلى التقارب الإيراني السوري من جهة أخرى.²

لكن هذا النهج لم يستمر فبمجرد اندلاع الثورات العربية وإحساس المملكة العربية السعودية بخطرهما، أعلنت الطلاق مع الحركات الإسلامية وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية حماس بفلسطين، وناصبت العداء لجماعة الإخوان المسلمين في مصر واليمن وفي دول الخليج، وأدرجتهم كجماعة إرهابية وبذلك خسرت كل الأدوات؛ التي من الممكن أن تستخدمها المملكة العربية عند الحاجة؛ وفي إدارة التوازنات في المنطقة خاصة في اليمن، في مقابل الأدوات الإيرانية كجماعة الحوثي، والتي لم تجد السعودية حليفا سنيا قويا قادرا على مواجهة نفوذ جماعة الحوثيين في اليمن، وسيطرة حزب الله على لبنان مثل حليفها السابق الرئيس رفيق الحريري. في الوقت الذي كانت من الممكن أن تستعين بالجماعات السنية المؤثرة في الساحة اليمنية، دون أن تكلف نفسها عناء التدخل مباشرة صعوبة مثلما تفعل منافستها إيران في المنطقة، وحتى على المستوى الخليجي فان الرياض وجدت في

¹ القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران.. التحالف مع مصر وتطوير الجيش السعودي ليصبح قوة ضاربة في المنطقة الخليجية، في: <http://www.alquds.co.uk> تاريخ الاطلاع: 07 جوان 2014.

² محجوب الزبيري، العلاقات الإيرانية السعودية في ضوء الملفات الساخنة في المنطقة، تقرير، مركز الجزيرة للدراسات في: studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/05/ تاريخ الاطلاع: 08 ماي 2012.

إقامة جيش خليجي موحد من خلال تنمية القدرات التسلحية والبشرية لقوات درع الجزيرة والذي تواجهه العديد من العقبات، وأولها عدم وجود إرادة سياسية عند بعض الدول الأعضاء في مجلس التعاون لمثل هذا المشروع، والغريب أن سلطنة عمان أخذت تعارض هذا المشروع بعدما كانت متحمسة لإقامة جيش خليجي موحد قبل عشر سنوات - وأعدت دراسة ومقترحات لذلك، ويبدو أن السلطنة أصبحت لا تريد أن يبدو مجلس التعاون الخليجي حلفا عسكريا موجهها ضد إيران، وكانت السعودية قد جمدت قبل عشر سنوات مشروع إقامة الجيش الخليجي الموحد، داعية إلى تطوير قوات درع الجزيرة بتخصيص وحدات عسكرية مختلفة (برية وبحرية وجوية) من جيوش دول المجلس، تتجمع أو تتدخل، عند تعرض أي دولة عضو لخطر خارجي.¹

وفي الآونة الأخيرة تصاعدت خلافات السعودية مع قطر وصلت إلى إعلانها بمعية الإمارات حصار قطر بسبب إيواء قطر أفرادا من جماعة الإخوان المسلمين، وعدم المساهمة المالية لدعم الأنظمة الحاكمة مثل مصر، فكان هذا بداية تصعيد ومؤشرا لتفكك مجلس التعاون الخليجي، خاصة عندما استخدمتا القوة اتجاه قطر، وأهملت القواعد الدبلوماسية لحل الخلافات، فتلاشت منظمة إقليمية لها ثقلها، أنشئت منذ عشرات السنين، وكانت من بين الحصون التي أقيمت لمواجهة التمدد الإيراني، فضيحت الأوراق التي كانت تستخدمها في الماضي، واعتمدت على الولايات المتحدة الأمريكية، وإقامة التحالفات المؤقتة مثل عاصفة الحزم المسيرة إلى اليمن لمواجهة الجماعة الحوثية المدعومة من إيران ومواجهة التمدد الإيراني جنوبا. أما رعد الشمال، فهو بداية لرحلة مواجهة عسكرية طويلة الأمد مع غريمتها طهران على أرض سوريا، ليكون دفاعا عن الخليج من البوابة السورية العراقية. فقد شارك في هذه الحملة ما بين 150 ألف إلى 350 ألف عسكري من دول التحالف الإسلامي الذي أعلنته السعودية، لتتحول الثورة السورية من الداخل إلى الإقليمية بتدخل حزب الله

¹ القدس العربي، مرجع سابق.

والميليشيات العراقية الشيعية ثم دخولها المجال الإقليمي بزج إيران بقوات الحرس الثوري في سوريا ثم في اليمن زاد من توسيع حروب المنطقة بشعارات دينية ومذهبية مقبولة.¹

المنهج الثاني:

يتمثل في تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بشكل سري بين الممالك الخليجية وإسرائيل، تقوية للجبهة المناهضة لإيران، وتعتبر هذه الخطوة بالتحديد خطرة للغاية في ظل معاداة الغالبية العظمى لشعوب المنطقة لإسرائيل، وتأبيدها للقضية الفلسطينية،² لكن المملكة العربية السعودية بصفة خاصة ودول الخليج بصفة عامة ماضية في توطيد علاقاتها مع إسرائيل، وتحولت العلاقة من إطارها السري إلى المجال العلني، ويبدو من خلال تحرك الطرفين في اتجاه التعاون العلني، وبحسب كثير من المحللين، فإن هناك تحالفا فعليا بين السعودية وإسرائيل في الصراع ضد نفوذ إيران المتنامي في المنطقة. وهذه علاقة متطورة وشديدة الحساسية في نفس الوقت، لكن في غالب الأحيان هناك تلميح لما قد يجري تحت السطح على مستوى هذه العلاقة.

لقد أعرب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال غادي إيزينكوت في مقابلة مع صحيفة "إيلاف" السعودية ومقرها بريطانيا استعداد إسرائيل لتبادل المعلومات الاستخباراتية مع الجانب السعودي بهدف التصدي لنفوذ إيران.

وقال: "هناك مصالح مشتركة (بين إسرائيل والسعودية) وفيما يتعلق بالمحور الإيراني فإننا في توافق تام مع السعوديين".³

¹ أيمن الأمين، التدخل العسكري السعودي في سوريا.. ملامح أخيرة تتشكل، في:

<http://www.masralarabia.com> تاريخ الاطلاع: 17 فيفري 2016،

² كريستوفر م. ديفيد سون، ما بعد الشيوخ.. الانهيار المقبل للممالك الخليجية، (بيروت، مركز أوائل للدراسات والتوثيق، ط. 1، 2014)، ص. 308.

³ جوناثان ماركوس، إسرائيل والسعودية لديهما مخاوف مشتركة من تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast> تاريخ الاطلاع: 27 نوفمبر 2017.

المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي

لقد كانت تفاعلات القضية الفلسطينية احد أهم مفاصل الخلاف بين العرب وإيران وهو خلاف استمر على الرغم من تغير الأنظمة السياسية والتغير الذي شهدته تلك المجتمعات، سواء كان في جانبها الاقتصادي أم الاجتماعي. ولقد انقسم الخلاف بين العرب وإيران بشأن الموقف من القضية الفلسطينية إلى مرحلتين: الأولى، مرحلة النظام الملكي، وهي المرحلة التي اختارت فيها إيران الاعتراف بإسرائيل وتبني معها شراكة سياسية واقتصادية وعسكرية؛ شراكة رعتها الولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من عقدين. وفي هذه الفترة كانت الدول العربية تعتبر إسرائيل العدو والتهديد الأكبر لأمنها واستقرارها، وبالتالي فنظرتها إلى من يتحالف مع إسرائيل كانت قائمة على أساس " حليف عدوي هو عدوي"¹.

حيث اختارت إيران الشاه إسرائيل حليفا وأثبتت تحالفها في لحظات صعبة بالنسبة إلى الدول العربية، وليس من مثال اقوي لما حدث في سنة 1973، عندما قررت الدول العربية المنتجة للنفط، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وقف تصدير النفط إلى الدول التي دعمت إسرائيل في حرب تلك السنة، إذ قرر الشاه حينئذ أن يسد ذلك العجز الناتج من عدم تصدير البترول العربي.²

فمثلت فلسطين المرتكز الأساسي لتمدد النفوذ الإيراني في الأوساط العربية غير الشيعية، واستمر هذا النفوذ منذ قيام الثورة الإيرانية في عام 1979، وتحويل السفارة الإسرائيلية في طهران إلى سفارة فلسطين، وتخصيص الخميني لآخر جمعة من رمضان يوما لدعم فلسطين باسم جهة القدس العالمي، وتعاضم هذا النفوذ نتيجة دعمها لحركات المقاومة بالسلاح والمال، في مقابل خذلان الأنظمة العربية المؤثرة للقضية الفلسطينية وحركات المقاومة فيها.³ هذا الالتزام الإيراني بالقضية الفلسطينية كأحد ثوابت الثورة، كان

¹ محجوب الزويري، مرجع سابق، ص.65.

² الزويري، مرجع سابق، ص.66.

³ وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ص.09.

الاتهام من الجانب العربي الرسمي، ومن بعض المثقفين، لأن إيران تستخدم هذا الملف - أي القضية الفلسطينية - لمد نفوذها إلى المنطقة العربية على حساب النفوذ العربي التقليدي، أو كما يفترض آخرون لتحريض الشعوب العربية على حكامها.¹

وقد وضع آية الله الخميني في عهده الخطوط العريضة لكيفية التعامل مع القضية الفلسطينية بتأكيد على الأهداف الايكولوجية لإيران مع ضمان عدم متابعة تلك الأهداف بطريقة نشطة بالضرورة، وسيبقى تحرير القدس أداة خطابية للفوز بالشرعية في العالم العربي، ولكنه ليس قيمة مثالية في حد ذاتها ينبغي السعي إليها عبر القيام بأعمال ملموسة، لكي لا تتعرض حاجات إيران الأمنية قصيرة المدى إلى الخطر، ويجادل نائب وزير الخارجية السابق وازي مجدداً تأكيداً على أن سياستنا تجاه المنطقة تملك جانباً ناعماً وآخر قاسياً للقوة، ويقول: أننا نعبر دائماً على آرائنا ومعتقداتنا، لكن ذلك لا يعني أننا بحاجة إلى تجسيد تلك الآراء في سياستنا الفعلية.²

لقد ركز الخطاب الشعبوي الإيراني حول مهاجمة إسرائيل وتعظيم شأن فلسطين دون أن يعكس ذلك حقيقة الأمر، ذلك أن الغاية من هذا الخطاب هو تحريك الشارع العربي واستقطابه لخلق بيئة مهيأة لتقبل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل من جهة، ولزعزعة الأنظمة القائمة - بغض النظر عن التوقيت - عبر ضرب العلاقة بين النظام السياسي وبين الشعوب من جهة أخرى³، حيث استغلت تناقضات الساحة الفلسطينية بالمنطق الذرائعي الإيراني الذي يتبدى في ثنائية الفعل ونقيضه، من دعوى محاربة الجمهورية الإسلامية للشيطان الأكبر، إلى التعاون معه بتمكين قواته الغازية في احتلال بلدين مسلمين، ومن شعار تحرير القدس إلى إنكاء الفتنة بين فصائل الثورة الفلسطينية.⁴

¹ سركيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي في مواجهة أم تعاون، (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط.1، 2010)، ص.213.

² تريتيا بارزي، مرجع سابق، ص.133.

³ علي حسين باكير، مرجع سابق، ص.100.

⁴ علي عبد الله، مرجع سابق، ص.21.

لقد أبدع العقل السياسي الإيراني بتركيبته الثنائية " مثالية اللاهوت ومخادعات الناسوت" بين مرشد الولاية ورئيس الدولة" المعبرة عن نفسها وعن هويتها في المحركات التالية:

1- العقائدي: الخارطة الأممية لولاية الفقيه.

2- التاريخي: صراع الأزمنة.

3- الذرائعي (المصلحي): اقتسام الغنائم.

تفصح قوانين الحركة الثلاث عن الوجه الحقيقي لولاية الفقيه في صفحتها المثالية والعملية، فهي حاذقة في المزج بين الألوان واتجاهات الضوء وتوزيع الظلال، وقادرة في الوقت ذاته على اختزال الفصول الأربعة إلى طقس واحد، كما أن بوسع هذه الولاية أن تجمع الأضداد على السطح نفسه، ورفع شعار " تحرير المسجد الأقصى" والاحتفاء بيوم القدس العالمي، ولا يجعلها ذلك، تتردد في مؤازرة العدوان الأمريكي على أفغانستان والعراق، وفي الترحيب باحتلال بغداد، وحين يتصاعد هتافها بسقوط إمبراطورية البيت الأبيض، فإنها تحتضن أبناء " الشيطان الأكبر" في حكومات الاحتلال المتعاقبة في بغداد، وعندما تعلن طهران سياسة الحياد الفعال، تمنح بركاتها لفيلق القدس باجتياز الحدود العراقية والانتشار في البصرة، وفي الوقت الذي كانت تسوق فيه للعملية السياسية تحت حراب المارينز وتدافع عن تجربة أحزاب الاحتلال، كانت قواتها المسلحة تبسط سيطرتها على منطقة " الفكة" ناصبة أعلامها فوق آبار النفط العراقية، وإذا كانت ولاية المرشد الثاني تحارب أمريكا بالكلمة والصورة، فإنها كانت تسجل الرقم الأول في العالم الإسلامي في إضفاء الشرعية على الاحتلال الأمريكي من طريق اعترافها بحكومة المندوب الأمريكي " بول بريمر"، كما أعلنت دعمها السياسي للامحدود لسلطة " مجلس الحكم الانتقالي" وساهم سفيرها في بغداد في إعداد مشروع " المحاصصة العرقية والطائفية الأمريكي".¹

فقد فهم العرب أن الحديث الإيراني عن فلسطين والدفاع عنها ما هو إلا نوع من الحرب الإعلامية لتشويه سمعة تلك الأنظمة، ونوع من إثارة القلاقل في تلك البلدان، فاتضح

¹ علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 19.

موقف إيران من القضية الفلسطينية والخطاب السياسي الصادر عنها ، هي نوعان نوعا من التهديد الإيراني للأمن العربي، الأمر الذي دفع إلى تجميد، وأحيانا إلى قطع العلاقات العربية - الإيرانية¹.

في المقابل فقد منح اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل" الفرصة لإيران للتقرب والتنسيق مع الفصائل الفلسطينية المقاومة للاحتلال والرافضة لاتفاق أوسلو، من خلال تنشيط مكتب حركات التحرر، وإعداد الخطط للاتصال بين مسؤولي المكتب والفصائل الفلسطينية الرافضة للتسوية كحركتي الجهاد الإسلامي وحماس والجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - عن طريق تقديم الدعم المالي - في مقابل الإفادة من المزية الإستراتيجية التي تشكلها تلك الفصائل، فإيران بمجرد أن تصبح داعما أساسيا لحركات المقاومة فهذا يعطيها وزنا تفاوضيا وإقليميا متقدما في مختلف الملفات ذات الصلة بها، دون أن تكون مضطرة إلى إلزام الفصائل المقاومة التي تتلقي الدعم المالي والمعنوي بأية أجندة سياسية عامة أو تفصيلية²، وقد ظهر التباين جليا اتجاه القضية الفلسطينية في كثير من المحطات بين إيران والعرب، مثل دعم حماس ورفض إيران الحصار الذي مورس عليها وعلى قطاع غزة، ودعم حزب الله ومقاومته لإسرائيل³.

لكنه بات من الواضح أن الدول العربية قد انسحبت من القضية الفلسطينية، فبعض الدول العربية أصبحت أداة في يد إسرائيل لضرب حصارها على غزة، وبعضها جعل من نفسه طرفا في صفقة القرن، وعضوا في مشروع لتشكيل حلف ناتو عربي أمريكي ومن خلفه إسرائيل للالتفاف على القضية الفلسطينية وتنفيذ الأجندة الصهيونية - أمريكية، وتحويل عاصمة إسرائيل إلى القدس، واستقلال الظروف لإقامة الهيكل في مكان القدس الشريف، وهذه إحدى الغايات الكبرى لإسرائيل بعد احتلالها لفلسطين عام 1948م.

¹ الزويري، مرجع سابق، ص. 68.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 295.

³ سركيس أبو زيد، مرجع سابق، ص. 114.

المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط.

إن المتخصص في تطور الأحداث الأخيرة والمتعلقة بقوة وانتشار نفوذ كلا من المملكة العربية السعودية وإيران يلاحظ أن مساحة اللعب السعودية في تقصص، والمجال الذي تتاور فيه إيران في اتساع وازدياد، ولم يعد للمملكة العربية السعودية إلا إعلان الحرب على حدودها لمواجهة الخطر الذي يقترب مع تقدم الوقت إلى حدودها، وتهديد المناطق التي هي في متناول الحوثيين، وتشكيل التحالفات من أجل مواجهة الوضع الجيوسياسي والإستراتيجي في المنطقة الممتدة من شواطئ لبنان على البحر الأبيض المتوسط وحتى شواطئ اليمن على بحر العرب والبحر الأحمر، ومن الجولان المحتل وحتى طول سواحل الخليج العربي ومنها بالطبع الحدود العراقية الإيرانية، الذي هو في صالح القوة الإيرانية المتنامية، سواء من الناحية الإيديولوجية أو من ناحية النفوذ الأمني والتعبوي لجميع الدول الموجودة ضمن هذا المجال الحيوي، بغض النظر عن حجم استقلالها وقوة حكوماتها.¹

فلا يمكن للرياض مواجهة الخطر الإيراني في السياسة الخارجية السعودية إلا بهندسة التحالفات والالتقاء على القوى العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم كل هذا تبقى السعودية في حالة من القلق والتوجس من صيرورة الأحداث في صالح طهران، لأن هذا التوجه يجعلها تتجه مرغمة إلى الوضع الأضعف لافتقارها للأدوات الطيبة وفي متناولها تستخدمها كيف تشاء ومتى تشاء، هذه الوضعية تجعل من السعودية غطاء للهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وإدارة الصراع بالكيفية التي تحفظ بها مصالحها. إن الاعتقاد الشائع بأن النفوذ الأميركي يوفر مظلة حماية لآل سعود لا يجافي الحقيقة، لكنه لا يغطي أبعاد العلاقة الكاملة بين الطرفين. فهناك نسبة عالية منها تؤدي فيها السعودية دور "مزيل" العقبات المتنوعة أمام الهيمنة الأميركية على معظم العالم الإسلامي، خصوصاً بلدان "الشرق الأوسط". وانطلاقاً من أن "الشرق الأوسط" هو "قلب العالم" ومنطقة "النفط والغاز"، والجهة الأكثر استهلاكاً للسلع و"الأسلحة الأميركية"، فكان لها النصيب الأوفر من الإحاطة الأميركية حتى الخنق.

¹ فارس الخطاب، التمدد الإيراني ودول الخليج العربي. في:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate%2Fopinions%2> ، تاريخ الاطلاع: 2018 11 12.

وهذا ما يفسّر ثلاث زيارات متتالية بين الطرفين حدثت في أقل من شهرين الأولى إلى واشنطن، حيث تعهّد ولي ولي العهد محمد بن سلمان بالتصدّي "للإرهاب الإيراني" كما قال، على أنغام توقيع له صفقات بـ 200 مليار دولار متعهّداً بدفع 300 مليار دولار تكاليف "مناطق آمنة" مزعومة في سورية، وربما العراق. فيما هدد وزير الخارجية الأميركي تيلرسون في الزيارة الثانية إلى الرياض إيران بأنها ستلقى تأديباً كبيراً لرعايتها الإرهاب.¹ لكن حدة الابتزاز ازدادت بعدما أدركت الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسها دونالد ترمب أنها الفرصة الوحيدة التي يمكن أن تستجيب المملكة العربية السعودية في عهد الملك سلمان لكل الطلبات الأمريكية من الأموال مقابل حمايتها.

المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة.

يعتبر نور عشقي، المستشار السابق لمجلس الوزراء السعودي، ورئيس مركز دراسات الشرق الأوسط بمدينة جدة، أن مرحلة الملك سلمان تختلف تماماً عن مرحلة الملك عبد الله من حيث التوجهات، والأهداف، والسياسات العامة للمملكة، يقول لـ "ساسة بوست": "الإستراتيجية الجديدة للمملكة جعلتها تدخل في تحالفات جديدة، دبلوماسية نشطة في مجال المفاوضات والتوسط في الصراعات والتأثير على القيادات الإقليمية، ونتائج هذه الإستراتيجية تتجلى في بروز المملكة كفاعل مهم في القضية السورية، وقضية الإخوان المسلمين، والحرب على الإرهاب."²

أولاً: التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية.

تحرص المملكة العربية السعودية على البقاء تحت المظلة الأمريكية مهما كلفها ذلك من التنازلات السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من أجل الحفاظ على بقائها، وتجنب الأخطار التي قد تشكلها التهديدات الإقليمية سواء كانت من الجماعات الإرهابية أو التمدد الإيراني في منطقة الشرق المتوسط، لكن المتتبع لمسار

¹ وفيق إبراهيم، الغطاء السعودي للنفوذ الأمريكي سبب بلاء العالم الإسلامي، كاتيون في:

<http://katehon.com/ar/article> تاريخ الاطلاع: 2018 03 12.

² فريق عمل، مرجع سابق.

العلاقات المتباينة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران من جهة والولايات المتحدة والسعودية من جهة أخرى، يدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على بقاء التوترات في المنطقة، وإثارة الصراعات بين الأطراف حتى تجعل بقاءها في الشرق الأوسط هو الوضع المثالي، كما أن غيابها يحدث خللاً في المنطقة ويؤدي مع مرور الزمن إلى اختلال توازن النظام الإقليمي، وعدم الاستقرار في المنطقة.

كما يمكن أن يقرأ من ناحية أخرى على أن الصراع المزمّن والمتحكم فيه من طرف المملكة العربية السعودية وإيران بالعلاقات المتوازنة، وبالديبلوماسية الصراعية التي لا ترق إلى الحرب المباشرة هو بمثابة تكتيك الطرفين لبقائهما على راسي النظامين الملكي الوهابي، وولاية الفقيه الجمهوري، فرهان الصراع بين السعودية وإيران المتجسد الآن في اليمن ليس إلا تنافساً سعودياً إيرانياً يتضمن رغبة كل طرف في القضاء الكامل على خصمه. فكل لاعب يسعى في الواقع إلى دفع ميزان القوة كي يميل إلى جانبه¹.

لكن رغم ذلك، فإن كلا الطرفين لا يثق في الطرف الآخر، ويتوجسان تفاقم الأوضاع وتدخل المنطقة في حرب طاحنة لا يخرجان منها إلا بانقلاب الأوضاع على رأسيهما، لأن طبيعة هذه الحروب لا نهاية لها تحت عنوان "الحرب على الإرهاب". ومن هنا فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو هل بالإمكان أن يتم تجنب الحرب، فحتى الذين لم يشاركوا "دفعوا الثمن"، كما أن الذين تجاوبوا مع إغراء لحظة ضعف الخصم . مثل صدام حسين . فقد دفعوا ثمن "التآمر" من ذات القوى الغربية التي دفعتهم للقيام "بدور شرطي المنطقة". والآن ثمة تهديدات حقيقية وإغراءات شديدة للتورط في صراع "ملء الفراغ الاستراتيجي" بالمنطقة²، فيدفع المنطقة إلى صراعات إستراتيجية للبعض، أما الأطراف الضعيفة فتكتنفها حالة عدم اليقين لاحتمال مباغته ذروة المفاجئآت الناتجة عن الحروب،

¹ محمد صابرين، التكلفة والعائد للتورط بصراع ملء الفراغ الاستراتيجي بالمنطقة، قضايا وآراء، الأهرام، في:

<http://www.ahram.org.eg> تاريخ الاطلاع: 20 ديسمبر 2018.

² صابرين، نفس المرجع.

حينها، تدخل المنطقة في استثناءات تتقلب فيها قوى أخرى في المنطقة، ويصير النظامان السعودي والإيراني أثر عين، وما العراق والثورات العربية منهما بعيد.

لكن فكرة البحث عن توازن جديد وأكثر ايجابية بين إيران والسعودية، يمكن أن يمهّد الطريق أمام تساؤل الالتزامات الأمريكية في الخليج غير أنه يبدو حلما بعيد المنال أكثر منه احتمالا على المدى القصير،¹ إلا أن تطور الأحداث على إثر مقتل الكاتب السعودية جمال خاشغجي في القنصلية السعودية بتركيا، قد يترتب عليه تغييرا في العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والأسرة الحاكمة في السعودية، كما يمكن أن تعاد الحسابات بين المملكة العربية السعودية وإيران، ويحدث تقريبا كرد فعل للعلاقة المرشحة للتوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية والرياض، فقد رأى مدير قناة العربية السعودية والإعلامي البارز تركي الدخيل، أن اتجاه واشنطن لفرض عقوبات على الرياض، على خلفية اختفاء الصحفي السعودي جمال خاشغجي قد يسفر عنه عدد من "العواقب" منها التقارب بين طهران والرياض، وإقامة قاعدة عسكرية روسية في تبوك شمال غرب المملكة.² فإيران التي كانت تتبرأ منها السعودية أصبحت هي المخرج الأول للمملكة في أول صدام مع أمريكا.³

كما لوحث الرياض على لسان مدير قناة العربية تركي الدخيل بالتراجع عن صفقات الأسلحة وحجم مبيعات السلاح بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، حيث قال " لن يكون غريبا وقف شراء الرياض الأسلحة من أمريكا، الرياض أهم زبون للشركات الأمريكية، فالسعودية تشتري 10% من مبيعات شركات السلاح في أمريكا، و85% من الجيش الأمريكي، فيما يبقى لبقية دول العالم خمسة في المائة فقط، بالإضافة إلى تصفية أصول واستثمارات الرياض في الحكومة الأمريكية والبالغة 800 مليار دولار".⁴

¹ صابرين، مرجع سابق.

² العالم العربي، إعلامي سعودي.. قاعدة روسية في تبوك وتصلح مع إيران في حال فرض عقوبات أمريكية على المملكة، في: <https://arabic.sputniknews.com/arab> تاريخ الاطلاع: 14 أكتوبر 2018.

³ الشروق، تركي الدخيل يكشف.. إيران " شريفة" وصديقة للسعودية، في: <https://www.al-sharq.com/article> تاريخ الاطلاع: 15 أكتوبر 2018.

⁴ الشروق، نفس المرجع.

ثانياً: التقارب السعودي الروسي.

لم تقتصر السعودية على التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية بل اتجهت شمالاً والتقرب من روسيا سعياً منها إلى تفكيك الأدوات التي استخدمتها إيران لدعم نفوذها في المنطقة، فالاقتراب السعودي الروسي يتركز على الدور الإيراني ولا يتركز على الموضوع الداخلي لسوريا، وما يهم السعودية هو أن تلعب روسيا دوراً في تخفيف أو الطلب من إيران عدم التوسع في دول الشرق الأوسط، لأن السعودية تعتبر ذلك إخلالاً بالتوازن العربي في مناطق المشرق العربي والمنطقة العربية.¹

ثالثاً: المناورة على الجماعات الموالية لكل طرف.

هنا يبدو جلياً وجود رؤية استراتيجية سياسية وعسكرية محددة لدى إيران، فإنها تعمل جاهدة على تنفيذها من خلال مجالات ومؤسسات متنوعة، مستخدمة أدوات القوة بشقيها الصلبة والناعمة، لذلك سارعت بعد مرحلة طويلة من العمل بأدواتها الناعمة للتدخل العسكري في سوريا وزيادته وتدريبه ونشره حسب موجبات مسرح العمليات، معتمدة على حسابات مذهبية واستراتيجية بينها وبين كل من نظام الأسد وحزب الله والحشد الشعبي في العراق، حيث يعود ذلك التحالف إلى تقديره لحجم الخسائر الكبيرة التي سيدفعها في حال انهيار النظام في سورية أو تغييره، باعتبار سوريا نقطة التواصل الجغرافي مع مواقع النفوذ الإيراني في الإقليم، خاصة حزب الله في لبنان، وحركات المقاومة في فلسطين.

إضافة إلى أن إسقاط النظام في سورية يصب في صالح السنة في العراق ولبنان، وبشكل ضرراً لحلفاء إيران من الشيعة، وبالتالي ينقلب في النهاية حصاراً لإيران وانحساراً لمحورية دورها الإقليمي، وتوسعاً للنفوذ السياسي التركي، عدوها التاريخي في المنطقة، من جهة، والتحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، من جهة أخرى.² لكن حتى الآن

¹ بي بي سي، قسم المتابعة الإعلامية، في الصحف العربية.. تقارب السعودية مع روسيا يهدف إلى مواجهة النفوذ الإيراني. في: <http://www.bbc.com/arabic>. تاريخ الاطلاع: 08 أكتوبر 2017.

² محمد عبد الرحمان عريف، مرجع سابق.

يبدو أن إيران وحلفاءها ووكلاءها مثل جماعة حزب الله الشيعية في لبنان هم الطرف الفائز.¹

لكن مع تطور الأحداث وتدخل القوة الروسية الحليفة للنظام السوري، وجدت السعودية نفسها وحيدة في مواجهة إيران في العراق وسوريا ولبنان، عسكريا وسياسيا، والمشكلة أنها لم تحقق أي نجاحات في سياساتها في مواجهة التمدد الإيراني، ففي العراق إن دعمت السنة فإن من يستغل هذا الدعم هو تنظيم "داعش" الإرهابي والذي تعتبره عدوا لها، وفي سوريا دعمت الائتلاف السوري المعارض ومجموعاته المقاتلة ولكنها تجد أن المجموعات الإسلامية المتشددة مثل جبهة النصرة هي التي تسيطر على الأرض،² ومن المؤكد أن الذين أتوا للجهاد في سوريا من حاملي الجنسية السعودية يمثلون عددا لا يستهان به، فالسعوديون أم "الجزراويون" نسبة لجزيرة العرب كما يلقبون أنفسهم هم نازعين كُنية آل سعود عنهم، متواجدون بفعالية على جميع مستويات الحراك الجهادي في سوريا. فمنهم الأمير والقائد العسكري والشيخ والجندي، وللوهلة الأولى كثيرون هم من يظنون أن كل هؤلاء وصلوا سوريا بتسهيل ومباركة الأجهزة السعودية وحتى بإيعاز منها، وهذا ما فتى يكرره مؤيدو النظام على مواقع التواصل الاجتماعي كما على الفضائيات، متهمين المملكة بدعم تنظيم جبهة النصرة لأهل الشام مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام بعدها.³

لكن الرياض أدركت الوضع المقلق، حين دعت إلى تدخل قوات درع الجزيرة في البحرين لحماية أمنها من مخاطر التدخل الإيراني، حين لم ترسل غير السعودية والإمارات وحدات من قبلها، وامتنعت الدول الأخرى عن ذلك، كل هذه المعطيات جعلت الرياض ترى أنها يجب أن تقيم تحالفا عسكريا وسياسيا مع مصر تتضمن إليه دولة الإمارات، يعزز قدراتها العسكرية في مواجهة إيران ونفوذها في المنطقة، ولإقامة هذا التحالف والمراهنه عليه لابد

¹ جوناثان ماركوس، مرجع سابق.

² القدس العربي، الاستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، في: <http://www.alquds.co.uk> تاريخ الاطلاع: 07 جوان 2018.

³ وسيم نصر، ما هي حقيقة الدعم السعودي للحركات الجهادية في سوريا، في: <https://www.france24.com/ar> تاريخ الاطلاع: 19 أكتوبر 2013.

من استعادة مصر دورها الإقليمي، والعمل على حل مشاكلها الاقتصادية والمساعدة في تنمية قدرات جيشها بالحصول على أسلحة من مصادر روسية أو غيرها، وهذا ما يفسر الاندفاع السعودي نحو مصر والتقارب الشديد معها على إثر تطور العلاقات الإيرانية مع النظام المصري، الذي انقلب على الرئيس "محمد مرسي"، بشكل غير مسبوق في تاريخ علاقة البلدين، ورغم الدعم المالي والسياسي الهائل الذي حظي به نظام السيسي من قبل دول الخليج، فإن إيران استطاعت كسب الصوت والموقف المصري لمصلحة حلفائها في سوريا والعراق، وهي تدرك مركزية الدور المصري وأهميته وتأثيره في النظام العربي، ولذا سعت إلى كسب السيسي وإغرائه بنفط العراق والشراكة في محاربة الإرهاب.

لكن هذا التطور محكوم بعلاقة مصر بالسعودية، التي تضررت كثيرا، لذا فمن المتوقع أن يكون تطور العلاقات الإيرانية المصرية بمستوى محدود بالنظر إلى مستوى العلاقات السعودية المصرية.¹

يقول السير "ديفيد ريتشارد" رئيس هيئة الأركان للجيش البريطاني السابق: بعد أفغانستان سنحول جهدنا العسكري الرئيسي صوب الخليج وأحسب أن المنطقة بدون نظام أمن إقليمي واقعيًا عربيًا . سوف نظل أسرى الغياب والحضور، والنازعات ما بين قوى عدة ترغب في ملء الفراغ. وهنا القاهرة والرياض عليهما عبء "التفاهم المشترك" لقيادة التحالف العسكري العربي للدفاع عن المصالح العربية.²

المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط.

تمثل دول الخليج العربي الهدف الرئيسي في الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية، وللنفوذ الذي تسعى إلى تحقيقه على الصعيد الإقليمي والدولي؛ نظرا لما تتمتع به هذه الدول من موقع جغرافي، وقديسية مكانية (مكة المكرمة والمدین المنورة)، وثروات وإمكانات اقتصادية هائلة، وخصوصية تأثير من يهيمن عليها وعلى بقية دول الإقليم.³

¹ وحدة الرصد والتحليل، تقدير موقف، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، (اسطنبول، مركز التفكير الاستراتيجي، ب.ذ.س)، ص.10.

² صابرین، مرجع سابق.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.8.

وخلال مؤتمر صحفي عُقد بالأحواز العربية، وبحضور كبار القادة والضباط من الصف الأول في الحرس الإيراني صرح العميد باقر زاده رئيس دائرة المفقودين في الحرب العراقية الإيرانية بالقوات المسلحة الإيرانية، قائلاً: "علينا أن نرص صفوفنا، وأن نكون أقوى من أعدائنا الذين يتدخلون في شؤوننا الداخلية لشق الصف الوطني بين أبناء الشعب الإيراني". والأخطر في تصريحات زاده هو قوله "إن خيارات الدول الخليجية أصبحت تنقلص في مواجهتها للمشروع الإيراني، ولم يعد في العراق اليوم لا صدام حسين، ولا ابن لادن في أفغانستان، وتستطيع إيران أن تصل إلى أماكن لا يتصورها زعماء العرب، بسبب تأثيرها على الشعوب الإسلامية النائرة ضد الظلم في العالم الإسلامي (الحكام السنة)".¹

ولتجسيد إيران إستراتيجيتها للتمدد في عمق دول الخليج العربي عملت على تكوين أجهزة حزبية مسلحة في كل دولة من دول الخليج تدين بالولاء التام لولاية الفقيه في طهران من بينها:

- حزب الله اللبناني:

عمل القائمون من منطلق اعتقاد الثوري في المشروع الإيراني على إنشاء وتقوية أذرع سياسية وعسكرية في المناطق التي بها وجود شيعي، وجرى تصنيع وتوزيع زعامات دينية تتولى قيادة تلك الأذرع، بما يجعل كلا منها مشروعاً فعلياً قائماً بذاته وداعماً للمشروع الأصل.²

ويعتبر حزب الله اللبناني من بين القوى المتقدمة في ساحة الصراع الإيراني مع أي قوى معادية، فلا يمكن استهداف إيران مباشرة إلا إذا تخطت هذه القوى الأذرع العسكرية المتواجدة في منطقة الشرق الأوسط، يقول محسن رضائي أمين عام تشخيص مصلحة النظام: "عرفت إسرائيل والولايات المتحدة أنه طالما أن حماس وحزب الله موجودان هناك فستكون المواجهة مع إيران مكلفة، ولذلك لكي يتعاملا مع إيران، لابد من التخلص أولاً من القوى المقربة من إيران بلبنان وفلسطين".³

¹ فارس الخطاب، مرجع سابق.

² عبد العزيز مصطفى كامل، مرجع سابق، ص. 104.

³ تريتينا بارسي: حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، (بيروت، الدار العربية للعلوم والنشر، ط. 1، 2008)، ص. 51.

ولهذا فقد كانت الحروب التي خاضتها إسرائيل بموافقة الولايات المتحدة على حماس وحزب الله هي بمثابة المحاولة للقضاء على الخطوط الأولى لإيران، لكن إسرائيل أدركت بعد تجربة العمليات العسكرية أنها قد فشلت، بل ذهلت من الرد القوي لحزب الله، والذي شمل إطلاق آلاف من صواريخ الكاتيوشا على شمال إسرائيل، وبدلاً من أن يواجه الإسرائيليون تنظيمًا غير محترف، أدركوا بعد وقت وجيز أنهم يقاتلون قوات حسنة التدريب والتجهيز، حتى أن حزب الله استخدم صاروخ سي-807 صيني الصنع ضد سفينة حربية إسرائيلية قبالة الشاطئ اللبناني وأخذ الإسرائيليين على حين غرة وأعطب السفينة، مما تبين للاستخبارات الإسرائيلية أنها فشلت في التوصل إلى معرفة كاملة بما كان يخبئه حزب الله في ترسانته.¹

ولما دخلت سوريا في أزمتها التي مازالت مستمرة، كان لحزب الله دور في مساعد النظام السوري ذو التوجه العلوي الشيعي، ومواجهة المعارضة المسلحة داخل الأراضي السورية كما تدخلت إيران بذراعتها العسكرية الحشد الشعبي وفرض وجودها بسرعة فائقة، فأصبحت جزءاً من معادلة أسهمت في تفاقم الأزمة أو حلها وفق الرؤية الإيرانية وما تقتضيه مصالحها في منطقة الشرق الأوسط.

حزب الله الحجاز:

حزب الله الحجاز أو حزب الله السعودي هو الذراع العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وهي منظمة سياسية معارضة لنظام الحكم بالمملكة العربية السعودية أسسها معارضون سعوديون شيعة بدعم من إيران وسوريا وحزب الله اللبناني²، وتعود بدايات حزب الله في السعودية إلى وقت مبكر عقب اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979، وما تلاها من دعوات تحريضية من قبل آية الله الخميني لشيعة الخليج والسعودية بوجه خاص، للقيام بثورة مماثلة، وهو الأمر الذي وجد استجابة سريعة من قبل بعض

¹ تريتا بارسي، مرجع سابق، ص. 52.

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حزب الله الحجاز. في: <https://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ الاطلاع: 05 05

المجموعات الشيعية المتطرفة¹، وانعكست الثورة على التنظيمات والحركات الإسلامية الشيعية، حيث تفاعل الشيrazيون السعوديون مع الثورة، وبدأت حالة التصعيد في تسييس الخطاب الذي ترجم لاحقاً في انتفاضة 1979م - 1400هـ. أسفرت عن تأسيس "منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية"² برئاسة مرشدها حسن الصفار - أعلن تراجعها فيما بعد، قبل أن تتحول في وقت لاحق إلى منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.³

في عام 1987 ظهر لأول مرة الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، تحت مسمى "حزب الله الحجاز"، حيث تم تجنيد مجموعة من الشيعة السعوديين الذين درسوا في مدينة قم الإيرانية بإشراف من ضابط مخابرات إيراني يدعى أحمد شريف، وتولى الحزب بشكل أساسي عمليات التنسيق والتخطيط مع الحرس الثوري الإيراني من أجل القيام بعمليات التخريب والفتنة والإرهاب أثناء مواسم الحج.⁴

في مارس 1988 قام الحزب بتفجير في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في مدينة الجبيل، وهو تفجير تبناه الحزب وصرح بأن أربعة من عملائه قاموا به وهم من جزيرة تاروت. أحد هؤلاء الأربعة كان يعمل في شركة صدف وأسهم بتواطئه في التخوف من تشغيل الموظفين الشيعة في المشاريع البتروكيماوية.

لكن الحكومة السعودية تداركت الأمر وأعادت الثقة للموظفين الشيعة بعد الحادث بوقت طويل.⁵ حينها عرض على منظمة الثورة (الشيrazية) تسليحها لهذه الغاية، لكنهم كانوا قد نبذوا العمل الثوري، فلجأ الحرس الثوري لبعض المنشقين عن منظمة الثورة والرافضين للمسار السياسي الجديد، فنفذوا بعض العمليات الصغيرة ثم كانت عملياته الكبيرة والوحيدة

¹ السكينة، أذرع إيران في منطقة الخليج، في: <https://www.assakina.com/news/news1>، تاريخ الاطلاع: 17 نوفمبر 2018.

² هدى صالح: حزب الله الحجاز.. 40 عاماً من التصدير الأممي لولاية الفقيه والتثوير بالسلح، الشرق الأوسط، في: <http://archive.aawsat.com>، تاريخ الاطلاع: 11 مارس 2014.

³ السكينة، أذرع إيران في منطقة الخليج، في: <https://www.assakina.com/news/news1>، تاريخ الاطلاع: 17 نوفمبر 2017.

⁴ السكينة، نفس المرجع.

⁵ ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مرجع سابق.

تقريباً تفجير الخبر سنة 1996، بقيادة أحمد المغسل، والتي تفكك الحزب بعدها¹. ولجوء أفرادهِ إلى الخارج من بينها إيران والعراق، لكن بعد أكثر من 19 عاماً، من الهروب والتخفي في دول عدّة من بينها إيران والعراق، نجحت قوات الأمن السعودية في إلقاء القبض على أحمد المغسل قائد ما يسمى "حزب الله الحجاز"، وباعتقال المغسل، عندها باتت السعودية على أعتاب إغلاق ملف "حزب الله الحجاز"، ولم يتبقّ هارباً سوى عبد الكريم الناصر، الذي تمّ رصد مكافأة خمسة ملايين دولار، لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه، ويعتقد أنه لا يزال مختبئاً في إيران.²

ولا يزال الحزب إلى الآن يقوم بإصدار النشرات التحريضية والدعوات الداعية للعنف ومقاومة الحكومة والإصرار على تحريرها من الحكومة السعودية!، كما أنّ له موقعاً على الإنترنت يقوم فيه بجمع ونشر إصداراته وإصدارات منظمة الثورة الإسلامية.³

الحركة الحوثية في اليمن:

تعد إيران إحدى الدول الإقليمية التي تحاول لعب دور إقليمي قيادي في المنطقة مستغلة قدرتها المختلفة من أجل بسط سيطرتها على دول الجوار مستخدمة إمكانياتها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية للامساك بمفاتيح القرار السياسي في المنطقة العربية والخليج العربي بشكل خاص، ولقد استطاعت إيران خلال العقد الماضي أن تمتد إلى دول عده منها اليمن، وذلك عبر وسائل الدعم المادي واللوجستي والفكر المذهبي لجماعة الحوثي، تمهيدا لإخضاعها لمبدأ ولاية الفقيه، والذي يجعل من المرشد الأعلى في إيران الأب الروحي والقائد الذي يدينون له بالولاء، لتصبح طهران مركز القيادة لتحقيق طموحاتها السياسية والاقتصادية في المنطقة عبر تصدير أفكار ومبادئ الثورة، منتهجة سياسة

¹ بدر الإبراهيم، محمد الصادق، الحراك الشيعي.. تسييس المذهب ومذهبة السياسة، مكتبة سوق عكاظ. في:

<http://www.sooqukaz.com> تاريخ الاطلاع: 2018 07 14

² السكينة، مرجع سابق.

³ السكين، مرجع سابق.

توسعية حتى أصبح التمدد الإيراني حقيقة واضحة ولا تحتاج إلى اجتهاد أو تنقيب عن الأدلة، وتحدث عن نفسها في أماكن عديدة كاليمن.¹

في تسعينيات القرن الماضي تم تجنيد عدد من الزيدية الذين تحولوا إلى (شيعة اثني عشرية) أو بقوا على مذهبهم الزيدي ولكن غرر بهم، ليكونوا أداة وذراعا للنفوذ الإيراني الاثنا عشري في اليمن، وعلى رأس هذا الهرم (حسين بدر الدين الحوثي)، إذ أنهم في الأصل من فرقة الجارودية وقد انتقل الحوثي من الزيدية إلى الجارودية إلى الجعفرية الاثنا عشرية مبكرا، وأكد ذلك بذهابه إلى إيران والنهل من منبعها الصفي.² وكان المسؤولون اليمنيون يعلمون مثل هذه التحركات المريبة، ومنها دوام سفر مجموعات إلى لبنان، وهناك يستضيفهم حزب الله، ثم يأخذ منهم الجوازات اليمنية، ويمنحهم جوازات إيرانية. وفي بلاد فارس يتدربون عسكريا وسياسيا وفكريا، وبعد انتهاء مدة التدريب يعودون إلى بلدهم بعد مرورهم من بيروت وأخذ جوازاتهم اليمنية التي ليس فيها أية إشارة تثبت دخولهم إلى إيران.³

لقد شهد اليمن منذ 2004 مواجهات مسلحة بين الحكومة والجيش اليمني ضد الحوثيين المتمركزين في المحافظات الشمالية، خاصة محافظة صعده، تخللها فترات من التهدئة وبعد إعلان عبد الله صالح فشل التهدئة بين الحكومة اليمنية والحوثيين في مارس 2009 في محافظة صعده، تجددت أعمال العنف والمواجهات بين الحوثيين والجيش اليمني، ترافقت مع الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تواجهها الحكومة اليمنية، وقد شهدت المنطقة الشمالية خمس جولات من الحروب والمواجهات المسلحة الدامية بين الطرفين.⁴

¹ أحمد محمد محمود حسن، دور المملكة العربية السعودية في مواجهة النفوذ الإيراني في اليمن، المركز الديمقراطي العربي، في: <https://democraticac.de> تاريخ الاطلاع: 21 مارس 2017،

² ممدوح ، محمد، مرجع سابق، ص.163.

³ محمد سرور زين العابدين، الحوثيون جيب فارسي خطير في: <https://surour.net> تاريخ الاطلاع: 08 افريل 2018.

⁴ محمد سرور زين العابدين، نفس المرجع.

أثار تمرد الحوثيين وتمددهم السريع باتجاه الجنوب قلق السعودية، لأنها اعتبرت أن هذا كان مؤشراً على تصاعد الطموحات الإيرانية والحوثية في آن واحد. وهكذا، وبدلاً من أن تنظر السعودية إلى الحوثيين على أنهم قوة يمكن تحملها في الشمال، اعتبرتهم يشكلون تهديداً كبيراً لمصالحها، فاندفعت إلى العمل من خلال تشكيل تحالف عربي- دولي يسعى إلى استعادة اليمن، ومعه استعادة نفوذها في منطقة الخليج، ومواجهة أدوات إيران في المنطقة.

وجاء دعم الدول المتحالفة معها، وفي مقدمها مصر وباكستان، بالإضافة إلى مساندة دول غربية كالولايات المتحدة وفرنسا، للحملة العسكرية التي تقودها السعودية، ليعزز إلى حد كبير معنويات الرياض.¹

الحشد الشعبي في العراق:

لقد ظهر التمدد الإيراني مع تأسيس بعض الأدوات الإيرانية، من خلال مؤسسات سياسية وعسكرية والتحرك لتنفيذ أهداف الثورة، والعمل على تصديرها إلى العراق وباقي دول الخليج من خلال قلب أنظمة الحكم وتشكيل أنظمة جديدة تراهن عليها في المنطقة وتدين بالولاء والطاعة لسلطة الولي الفقيه.

وفي هذا الإطار تم تأسيس ما يعرف بالحرس الثوري الإيراني وفيلق بدر، واللذان لعبا دوراً مهماً في إدارة الصراع الإيراني مع العراق خاصة بعد عام 1991، من خلال إدخال الآلاف من المنتمين إلى الحرس الثوري إلى العراق.²

كما عملت إيران على وضع الأموال في خدمة الكثير من رجال الدين لصرفها على المحتاجين من الناس من قبل قوى إسلامية سياسية شيعية بالأساس، بغرض التأثير الفكري والسياسي والعملي عليها، بما يتوافق مع التوجهات الإيرانية، وكذلك وضع جانب كبير من

¹ لينا الخطيب، مرجع سابق.

² مروة وحيد، أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات في: <https://khutabaa.com>

تاريخ الاطلاع: 2018 05 17.

هذه الأموال تحت تصرف الميليشيات المسلحة¹ ومحاولة تجنيد بعض العراقيين للعمل في فيلق بدر وغيره في محافظات البصرة وميسان وواسط وذي قار، وهذه العناصر استطاعت أن تقوم بعدد كبير من العمليات العسكرية كالقتل وتخريب الدوائر الحكومية.²

وبصرح قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني "أن بلاده حاضرة في الجنوب اللبناني وفي العراق، وأن هذين البلدين يخضعان بشكل أو بآخر لإرادة طهران وأفكارها"، كما عملت إيران على الضغط على الحكومات العراقية المتتالية من أجل تقديم تنازلات مرتبطة بالحدود المشتركة، وفي هذا الإطار استطاعت إيران انتزاع موافقة العراق على اتفاقية الجزائر عام 1975 التي تحدد الحدود الفاصلة بين البلدين، كما استطاعت أيضا انتزاع موافقة الحكومة العراقية التي تشكلت بعد الاحتلال الأمريكي على إعلان مسئوليتها على شن الحرب على إيران في عام 1980، ومما يستتبع ذلك من آثار قانونية خاصة بالتعويضات وما إلى غير ذلك.³

المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات.

منذ بداية الحروب التي مهدت لتأسيس الدولة السعودية، انتبه الملك عبد العزيز (مؤسس المملكة العربية السعودية) وأمير منطقة نجد آنذاك، إلى أهمية السيطرة على المدينتين المقدستين (مكة والمدينة) لتوسيع النفوذ السياسي والديني لدولته الوليدة، فادعى أن حاكم مكة آنذاك الشريف حسين منع الحجاج القادمين من منطقة نجد من الحج، وأعلن الحرب ضد الحجاز للسيطرة على مكة والمدينة بعد أن حصل على فتوى شرعية من قبل علماء الدين.

وبعد السيطرة السعودية على شعائر الحج، قُتل عدد من أفراد بعثة الحج المصرية على يد جنود تابعين للملك عبد العزيز، مما أشعل أزمة بين البلدين لم تنته إلا بزيارة عدد من أفراد الأسرة الملكية إلى مصر. ولم تكن حادثة "المحمل المصري" عام 1926 هي

¹ مروءة ، مرجع سابق.

² مروءة ، نفس المرجع.

³ مروءة ، نفس المرجع.

الأولى في مسيرة السيطرة السعودية على الحرم المكي والتي تعرضت لهزات عدة بفعل سوء التنظيم، إذ احتلت جماعات إسلامية بقيادة العسكري في الحرس الوطني جهيمان العتيبي الحرم المكي لمدة 14 يوماً عام 1979. وفشلت القوات السعودية في التدخل مما حداها إلى الاستنجد بقوات الكوماندوس الفرنسية والباكستانية. كما قُتل أكثر من 1500 حاج عام 1990 في حادثة تدافع داخل مكة أثناء الحج عرفت باسم حادثة نفق المعيصم.¹

اكسب وجود المدينتين الإسلاميتين المقدستين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية مكانة دينية عظيمة، ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم أجمع، علاوة على ذلك أدى وجودهما إلى تعزيز القدرة الاقتصادية للمملكة لما تدره من أرصدة نقدية هائلة.²

كما أن أهمية الحرمين الشريفين للذين يمدّانها بنفوذ قوي عند المسلمين في العالم، تجعلها تحظى بمكانة تسمح لها باختراق مجمل أنواع الأنظمة في العالم الإسلامي وتطويعها في إطار السياسات الأميركية. وينطبق الأمر على شعيرة الحج المقدسة عند المسلمين، فتزيد السعودية من أعداد المسموح لهم في بلدان مطواعة لها، وتقلّصها في دول غير صديقة للسياسة الأميركية.³

من الجانب السعودي:

فقد اتهمت السعودية كذلك بتسييس الحج، ففي موسم حج 2017 ترددت مسألة تسييسها الحج كما لم تتردد من قبل، كل طرف يفهمها كما يريد ويفسرهما على طريقته، وكل واحد يتهم بها الآخر، خاصة وأن الأزمة الخليجية القائمة وفرت البيئة المناسبة لحوار ساخن في هذا الشأن، وصل أحياناً إلى مستويات غير مسبوقة في تدنيها.

¹ العربي الجديد، تسييس الحج، ورقة ضغط قديمة بيد السعودية، في: <https://www.alaraby.co.uk/politics> تاريخ الاطلاع: 01 أوت 2017.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 256.

³ وفيق، مرجع سابق.

وفي موسم حج 2017 وبعد شد وجذب واتهامات وإنكار، لم يتمكن الحجاج القطريون في النهاية من الذهاب إلى الأراضي المقدسة، إلا في نطاق ضيق جدا ومثير للجدل. وعدم تمكن حجاج قطر من أداء فريضة الحج لم يكن سوى الحلقة الأخيرة من مسلسل حالات مشابهة كان المشترك الوحيد فيها وجود علاقة سيئة بين السعودية والجهة المحرومة من الحج.¹

وتُعدّ أزمة الحجاج القطريين ثالث أزمة سياسية تفتعلها السعودية في الحج في غضون ثلاث سنوات فقط، إذ تفجّرت أزمة كبرى بين السعودية وإيران على خلفية حادثتي سقوط الرافعة داخل الحرم المكي والتدافع في منى عام 2015م، واللّتين أدتا إلى مقتل أكثر من 1500 حاج نصفهم من الإيرانيين، الأمر الذي أدى إلى منع الحجاج الإيرانيين من الحج في العام الذي تلاه. كما منعت السعودية أكثر من 5 آلاف حاج يمّني بدعوى انتمائهم لجماعة الحوثيين في العام نفسه، وهو ما أدى إلى تهديد إيران باللجوء إلى الأمم المتحدة وطلب تدويل الحرم، قبل أن توافق السعودية على الشروط الإيرانية ومنها مرافقة دبلوماسيين إيرانيين لبعثة الحج والمحافظة على أمن الحجاج.²

من الجانب الإيراني:

لإيران تاريخ طويل من محاولات تسييس شعائر الحج منذ تولي المرشد الإيراني الأول روح الله الخميني السلطة في 1979، حيث بدأت هذه المحاولات في عام 1980 برفع حجاج إيرانيين شعارات طائفية وصور الخميني في تظاهرات أمام المسجد النبوي. واستمرت محاولة النظام الإيراني في استغلال شعائر الحج طوال العقود الثلاثة الماضية، عبر تنظيم تظاهرات أو محاولات للعنف لعرقله حركة الحجاج³، معتبرة من أن دورها في العالم الإسلامي سيظل ثانوياً ما لم تتحكم في الأماكن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة،

¹ تقرير الجزيرة، مرجع سابق.

² العربي الجديد، مرجع سابق.

³ هشام رشاد، إيران خامنئي المسؤول الأول عن التدهور والنظام يخشى الغرق، العين الإخبارية، أبو ضبي، في:

<https://al-ain.com/article/iran-khamenei-responsible-deterioration> تاريخ الاطلاع: 6 ماي

والقدس الشريف) ولأن المنطقة العربية تحتل مكانة دينية وروحية في نفوس المسلمين حول العالم؛ لكونها تحوي هذه الأماكن المقدسة، فهي هدف استراتيجي بالنسبة إلى الإيرانيين، ولعل إحياء مكانة مدينة النجف في العراق هو عبارة عن العمل بالبدائل الروحية حتى تصل إلى هدفها بالسيطرة على مكة والمدينة إذا ما أُتيح لها ذلك.¹

بالإضافة إلى اشتعال سلسلة الاحتجاجات الإيرانية الضخمة عامي 1987 و1989 وأعدمت السلطات السعودية على أثرها جميع المتورطين فيها ومن بينهم 20 كويتي²، ففي 1990 تسبب حجاج إيران في تدافع كبير بين الحجاج ما أدى إلى وفاة 1426 حاجاً، وفي عام 2015 الحجاج الإيرانيين يخالفون التعليمات، ما تسبب في وقوع تدافع أدى إلى وفاة ما يزيد عن 717 حاجاً، وفي ظاهرة عدم انقياد الحجاج الإيرانيين لتعليمات المشرفين على السير الحسن للحجيج، وإصرار إيران على إقامة تجمعات لحجاجها، أدى إلى حدوث خلل في السير العام وإعاقة حركة الحجاج³، ورغم مرور نحو ثلاثة سنوات على واقعة تدافع الحجاج في مشعر منى، التي توفي بها حجاج إيرانيون ضمن آخرين من جنسيات مختلفة عام 2015م، دعا "خامنئي"، بحسب وكالة أنباء "تسنيم"، إلى فتح تحقيقات جديدة في تلك الحادثة، قبل أن يزعم بملكية أراضي المناسك المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة لكل المسلمين وليست المملكة وحدها، في محاولة لبث الفتنة بين المسلمين، وواصل مرشد إيران لهجته التصعيدية ضد السعودية، داعياً إلى تشكيل لجنة تقصي حقائق تضم إيرانيين، مطالباً السلطات الإيرانية بطلب تعويضات مالية عن وفيات الحجاج الإيرانيين.⁴

لكن إيران لم تكتف عند هذا الحد، وإنما سعت إلى انتزاع السيادة السعودية على هاتين المدينتين، إذ دعت إيران إلى وضع المدينتين تحت سيادة إسلامية مشتركة، كما طالبت عام 1984م بارسال قوات من كافة الدول الإسلامية إليها، وفي عام 1988م نظمت

¹ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.4.

² العربي الجديد، مرجع سابق.

³ هشام رشاد، مرجع سابق.

⁴ هشام رشاد، نفس المرجع.

الحكومة الإيرانية مؤتمرا عقد في لندن للدعوة إلى نزع السيادة السعودية عن الحرمين الشريفين، أما في عام 1994م دعت إيران على لسان نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني إلى قيام الدول الإسلامية بإدارة موسم الحج... وأن إيران مستعدة لإرسال متطوعين إلى مكة المكرمة لإدارة موسم الحج، بالمقابل وجدت الحكومة السعودية في اقتراحات إيران تهديدا لسيادتها ووحدتها، التي لم تبلغها إلا بعد رحلة تاريخية طويلة وشاقة.¹

- الإعدامات وتبادل رسائل العداء:

إن من مظاهر الصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيرانية هو إصدار أحكام الإعدام على رموز المعارضة -الموالية لكل طرف من الصراع- في كل مرة، بهدف إلحاق الضرر بها، وبعث رسائل تهديد ووعيد للطرف الآخر لإخضاعه أو ردعه للكف عن ممارسات قد تؤثر في المجالات الحيوية لكل منهما.

ومن بين أحكام الإعدام نسرد بعضها كما نبين أبعادها:²

شكلت عملية تنفيذ أحكام الإعدام بحق عشرات المدانين بجرائم متنوعة، بينهم الشيخ الشيعي نمر النمر، منعظا جديدا بالعلاقات، فقد هوجمت السفارة السعودية في طهران، بينما دعا المرشد الإيراني، علي خامنئي، لـ"انتقام إلهي" من السعودية. ورأى بوبي جوش، محلل الشؤون الدولية لدى CNN، أن قرار السعودية إنهاء العلاقات الدبلوماسية مع إيران كان منتظرا على ضوء ما سبق، وتوجيه خامنئي "لعناته" الدينية. غير أن أيان بريميز، رئيس مجموعة "يوروآسيا" الاستشارية، يرى أن هناك دوافع داخلية لكل بلد قد تشرح سبب تصاعد الأزمة بينهما.³

إن إيران لا تقوم بتغيير اجتماعي بل بطمس عرقي في المناطق التي أصبحت تحت نفوذها، وسيأتي الوقت لا محالة للحديث عن فضائح ارتكبت باسم المذهب الشيعي ضد الإنسانية، يمكن أن تكون إيران طرفا فيه أيضا، من ذلك الكم الهائل للإعدامات القانونية

¹ عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص. 156.

² عبد الغني بلوط بن الطاهر، "الخطر الإيراني على المنطقة تاريخ من العداوات"، مجلة المجتمع، ع. 2092، فيفري 2016، الكويت، ص. 12-15.

³ محللون لـ CNN، السعودية خلعت القفازات مع إيران.. الشرق الأوسط، في: <https://arabic.cnn.com/middleeast> تاريخ الاطلاع: 04 جانفي 2016.

وغير القانونية طيلة مرحلة وجود القوات الأمريكية وحتى بعد انسحابها من العراق، لقد قارب عدد التوقيعات التي وقعها نوري المالكي والخاصة بإعدام 11 ألف أغلبها طالت أهل السنة في العراق.¹

لقد أحدث إعدام الداعية الشيعي البارز "نمر النمر" في السعودية زلزالاً في العلاقات السعودية الإيرانية، إذ أصدرت وزارة الداخلية السعودية بياناً يكشف عن إعدام المملكة لـ 47 شخصاً وصفتهم بالإرهابيين من بينهم "النمر".

ولم تستجب المملكة العربية السعودية لدعوات وتحذيرات إيران بأن إعدام النمر سيكلفها الكثير، ونفذت الأحكام بالسيف، ورميا بالرصاص.

وأدانت إيران والمجلس الشيعي الأعلى في لبنان والحوثيون، والشيعة في العراق عملية الإعدام، وقال التلفزيون الإيراني نقلاً عن وزارة الخارجية إن "السعودية ستدفع ثمناً غالياً لإعدام النمر"، وبعد تنفيذ الحكم على النمر، حدثت مجموعة من الاحتجاجات، وخرجت تظاهرات واحتجاجات في البحرين، وحمل المتظاهرون صوراً للنمر، فتعاملت معهم القوات الأمن بالقوة.²

¹ خالد شيات، "إيران تسعى لتشكيل حكومة عالمية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين"، مجلة المجتمع، الكويت، ع. 2092، في: <http://mugtama.com/images/pdf> تاريخ الاطلاع: فيفري 2016

² هدى الشيمي: العلاقات السعودية الإيرانية، تاريخ من التوترات، في:

https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details تاريخ الاطلاع: 13 نوفمبر 2017.

المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني.

لم تكتف الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالأدوات السابقة كأداة رهان في المنطقة، بل اتجهت إلى أسلوب الإثارة في كل مناسبة من مناسبات الحج إلى مكة المكرمة، لتحريض الطائفة الشيعية على النظام السعودي بالتظاهر واختلاق المشاكل داخل الحرمين، لإظهار عجز المملكة العربية السعودية وعدم قدرتها على إدارة مناسك الحج بالوجه الذي لا تحدث فيه أية مشاكل تؤدي عرقلة السير الحسن للوفود أو إلى الوفيات الحجاج، فكانت كثيرا ما تطالب بجعل مناسك الحج خرج النفوذ السعودي، إلا أن المملكة العربية السعودية تدرك خطورة هذا الرهان، وتعتبر هذه الممارسات من قبل الجمهورية الإيرانية تدخلا في شؤونها.

المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة المنطقة العربية.

يتصادم زعم إيران منذ الثمانينات أنها مركز أم القرى للعالم الإسلامي بأسره، وهو ما انعكس على لقب المرشد الأعلى بأنه "أمير المؤمنين" أو "أمير شؤون مسلمي العالم"، مع زعم مشابهة للسعودية التي مُنح ملكها، منذ عام 1986، لقب "خادم الحرمين الشريفين"، ليكون زعيماً للعالم الإسلامي. وتظهر هذه المنافسة على عدد من المستويات، بدءاً من التحالفات الجيوسياسية الإقليمية، ومروراً بانخراط وسائل إعلام البلدين في بروباغاندا طائفية، وصولاً إلى الحج.¹

الرهان السعودي:

تحت شعار "خادم الحرمين الشريفين" تقدم المملكة العربية السعودية نفسها على أنها هي الجامعة لوحدة الأمة وإن إشرافها على الأماكن المقدسة ألزمها هذه المسؤولية من موقعها كمركز العالم الإسلامي كما أكدها آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في كلمته: أن المملكة العربية السعودية هي مركز العالم الإسلامي، وهي الحاضنة والراعية والمحافظة على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، تمد يداها للعالم الإسلامي جميعاً لتكون راعية له، جامعة لقوة أهل السنة والجماعة في جميع أنحاء العالم.²

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² الحياة، آل الشيخ.. السعودية هي مركز العالم الإسلامي، في: <http://www.alhayat.com/article> تاريخ الاطلاع: 28 ماي 2018،

فالمملكة العربية السعودية لا تتردد في استغلال أي فرصة للتأليب ضد النظام الإيراني في المحافل الدولية وإعطاء دفعا جديدا للمعارضة بكل الوسائل المادية والمعنوية، وكان من بين النشاطات التي قامت بها السعودية هو حضورها اللافت في مؤتمر المعارضة الإيرانية المنعقد في باريس في جويلية 2016م، حمل رسائل عدة،¹ من بينها، أن هناك "رسالة" تريد القيادة السعودية توجيهها إلى نظيرتها الإيرانية، أبرز عناوينها؛ أن المرحلة المقبلة ستكون مرحلة كسر جميع الخطوط الحمراء والتدخل مباشرة في الشأن الداخلي الإيراني في الميادين كافة،² وأن السعودية دولة محورية في المنطقة وبإمكانها تحريك جميع الأوراق، من أجل الحفاظ على أمنها وأمن الخليج العربي، إزاء تصاعد التهديد الإيراني بمختلف الجبهات، لاسيما اليمن وسوريا³، حيث ألقى الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودي الأسبق كلمة في مؤتمر المعارضة الإيرانية الذي انعقد في باريس- في تجمع حاشد نظمه الجناح السياسي لجماعة مجاهدي خلق الإيرانية المنفية، التي تسعى للإطاحة بالقيادة الدينية في إيران والتي تأسست بعد الثورة الإسلامية عام 1979م،⁴ أعلن فيه دعما غير محدود لهذه المعارضة، واتهم نظام الإمام الخميني بأنه لم يجلب سوى الدمار والطائفية وسفك الدماء ليس لإيران فقط، وإنما إلى جميع دول الشرق الأوسط، وأعلن انه مع إسقاط هذا النظام أيضا،⁵ هذا الخطاب أدخل الصراع السعودي الإيراني في فصل من فصول

¹ ليث عيسى، سياسيون.. مشاركة السعودية في مؤتمر المعارضة الإيرانية نقطة تحول كبيرة، نوافذ، في: <https://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-14-233847.htm> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017.

² رأي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني.. وخطاب الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة في باريس نقطة البداية.. لماذا اتخذت السعودية هذا القرار الخطير الآن؟ وما هي النتائج التي يمكن أن تترتب عليه؟ وكيف سيأتي الرد الإيراني، في: <https://www.raialyoum.com/index> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2016.

³ ليث عيسى، مرجع سابق.

⁴ رياض اللواتي، إيران تتهم السعودية بدعم الإرهاب ردا على تصريحات الأمير تركي الفيصل، في: <https://www.tunisia-sat.com/forums/threads> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017.

⁵ رأي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، في: <https://www.raialyoum.com/index.php> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017،

المواجهة، فالدعم السعودي لحركة "مجاهدي خلق" المدعومة أمريكيا وأوروبيا، سياسيا وماليا وعسكريا، سيلحق ضررا كبيرا بالسلطات الإيرانية، بعد أن تراجعت قوة هذه الحركة وأنشطتها مع الغزو العسكري الأمريكي الذي اسقط نظام الرئيس صدام حسين والذي كان الداعم الرئيسي لها، لكن من غير المعتقد أن تقذف السلطات الإيرانية السعودية بالزهور في المقابل، فلديها أوراق ضغط كثيرة، من بينها حركات معارضة شيعية، داخل السعودية ودول خليجية أخرى، وخلايا نائمة يمكن تفعيلها في أي لحظة.¹ فالسعوديون يتهمون إيران بتأجيج العنف الطائفي في الشرق الأوسط وأن لديها طموحات للهيمنة على المنطقة، من جهتها إيران تتهم السعودية بدعم تنظيم الدولة الإسلامية وجماعات متشددة أخرى.²

إن التحول الدراماتيكي للأحداث في اليمن الذي برز من عملية عاصفة الحزم، هو أكثر من مجرد معركة في بلد واحد في شبه الجزيرة العربية، حيث يتمحور حول عودة المملكة العربية السعودية بقوة في السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط، والتطورات في اليمن، وفي هذا الإطار، سوف يكون ممكنا استخدامها للمساومة مع إيران حول قضايا إقليمية، بما في ذلك سوريا.³

ورغم معرفة حكومات دول كبيرة في المنطقة -مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة- بخطورة التمدد الإيراني العلني والمباشر ضمن محيط أمنها القومي، فإنها لم تحرك كثيرا من إستراتيجياتها الساكنة لمواجهة هذا الأمر، بل إن ما يزيد الطين بله هو أنها أوجدت لنفسها أعداء جدد، كان من أبرزهم تنظيم الإخوان المسلمين (بشكل مطلق) وتنظيم الدولة الإسلامية، ناهيك عن تنظيمات وقوى أخرى معظمها إسلامية.⁴

¹ سام برس، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، في:

<http://www.sahafah24.com/show567589.html> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017

² رياض اللواتي، مرجع سابق.

³ لنا الخطيب:، الدور السعودي النافذ في الخليج والشرق الأوسط، مركز كارنيجي للشرق الأوسط. في:

<https://carnegie-mec.org/2015/04/01/ar-pub-59558> تاريخ الاطلاع: 12 01 2019

⁴ فارس الخطاب، مرجع سابق.

ويبدو أن السعودية هي المُتحكم الأول في تحديد البوصلة الداخلية للتحالف العسكري من خلال تحديد ماهية التنظيمات الإرهابية المُخول للتحالف مواجهته، وتصنيف من سيُطلق عليه إرهابي ومن الذي لا يُطلق عليه إرهابي، ويظهر ذلك بوضوح في تصنيف جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية، والتصميم السعودي على حضور حركة "أحرار الشام" لمؤتمر المعارضة السورية في الرياض.¹

ثم أقدمت على حصار قطر العضو في مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي أضعف قدرات المجلس على المناورة والتعبئة والتصدي للتمدد السريع للنفوذ الإيراني. لكن الرياض أدركت حين دعت إلى تدخل قوات درع الجزيرة في البحرين لحماية أمنها من مخاطر التدخل الإيراني، ولكن لم ترسل غير السعودية والإمارات وحدات من طرفها وامتنعت الدول الأخرى عن ذلك.

كل هذه المعطيات جعلت الرياض ترى وجوب قيام تحالف عسكري وسياسي مع مصر تتضمن إليه دولة الإمارات ليعزز قدراتها العسكرية في مواجهة إيران ونفوذها في المنطقة، ولإقامة هذا التحالف والمراهنه عليه لابد من استعادة مصر دورها والعمل على حل مشاكلها الاقتصادية والمساعدة في تنمية قدرات جيشها، بالحصول على أسلحة من مصادر روسية أو غيرها وهذا يفسر الاندفاع السعودي نحو مصر.²

الرهان الإيراني:

تعد المنطقة العربية في إستراتيجية إيران مركزية لها في سعيها إلى بناء إمبراطوريتها، وممارستها للنفوذ الإقليمي، لذلك فهي تتحرك تحت لافتات متعددة منها تصدير الثورة ونصرة المظلومين ودعم المقاومة الفلسطينية، وفي تحركها على الصعيد العربي تراهن على توفر فرص عديدة تسهل لها تنفيذ سياستها التوسعية ومن بينها:

¹ فريق عمل، هكذا تغيرت خريطة النفوذ في الشرق الأوسط لعام 2015، ساسة بوست، في:

<https://www.sasapost.com/the-middel-east-power/> تاريخ الاطلاع: 01 02 2019

² القدس العربي، الاستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، في: <http://www.alquds.co.uk>، تاريخ الاطلاع: 07

جوان 2019.

- غياب إستراتيجية عربية موحدة لمواجهة التهديدات الإيرانية في المنطقة مع غياب القوة المركزية فكريا وماديا
- اعتماد الجانب العربي في مواجهة التهديدات الإيراني على ردود الفعل الآني، وضعف وجود المؤسسات المتخصصة في المجالات التي تنشط بها المؤسسات المدعومة إيرانيا.
- ضعف العلاقة بين الأنظمة العربية والحركات الإسلامية والقومية المقاومة للنفوذ الإيراني، وهشاشة ثقة بعضها ببعض.
- التنافر بين المكونات الفكرية والجماعات الإسلامية العربية، وضعف علاقة منتسبيها بالتنوع وأهمية الاتفاق والتكامل على مقاومة النفوذ الإيراني.
- اقتناص إيران الفرص فرص خلافات القيادات العربية في تحقيق مكاسب سياسية بأقل تكلفة، زمنيا وماديا، مثل علاقتها بمصر وسلطنة عمان.
- بناء حضورها في المجتمعات غير الشيعية في الحاضنات الصوفية العربية، ومناطق الدول المهمة من قبل الدول الإقليمية والتي تشهد صراعات ويعيش غالبية سكانها تحت خط الفقر¹.

هذه الفجوات في الهيكل العام للعالم العربي ساعدت إيران على التغلغل في المساحات الفارغة والملائمة للتحرك الإيراني، وفق الآليات التي تتأقلم مع الحاجة الملحة لكل عنصر من عناصر الأطراف الموالية أو المتوافقة مع السياسات الإيرانية.

لأجل ضمان دور إقليمي في منطقة هامة في الاستراتيجيات العالمية بسبب مواردها من الطاقة وفي غياب قوة عربية موازنة، فقد هندس صناع القرار في إيران هرما من الإمكانيات والقدرات الذاتية مع وضع الاعتبارات الجغرافية والسياسية والعسكرية في بناء استراتيجي متكامل، ويفرق المشروع الإيراني الاستراتيجي اتجاه المنطقة العربية، المترابطة لغويا وثقافيا ودينيا وتاريخيا لتعظيم الحضور الإيراني في كامل المنطقة²، انطلاقا من تصور

¹ وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، اسطنبول) في: <https://www.fikercenter.com/position-papers>، تاريخ الاطلاع: 03 12 2019، ص.5.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص.102.

قياداتها على أن تكون إيران هي مركز الأمة الإسلامية،¹ ومن أجل ذلك يعتبر مشروع "تصدير الثورة" و"نظرية أم القرى" إحدى الاستراتيجيات المكملّة للنظرة الشاملة اتجاه المنطقة العربية.

أولاً: نظرية تصدير الثورة.

تعد نظرية تصدير الثورة التي نادى بها الإمام الخميني إحدى أهم وظائف الدولة الإسلامية الإيرانية المعلنة، بهدف خدمة المظلومين في كافة أرجاء المعمورة، ومن هنا فإن نصرتهم تعد واجبة، وبهذا يتحول مبدأ تصدير الثورة إلى أساس مبدئي في علاقات إيران الدولية، وتحرير هذا الهدف من أي قيود تحول دون تحقيقه.²

ولم تراع إيران أي مساع للوحدة الإسلامية، وإنما فعلت العكس وعملت على تصدير الثورة ونشر المذهب (الاثنا عشري) داخل البلاد العربية السنية، فهي لا تريد الإخوة الإسلامية والوحدة الإسلامية إلا إذا كانتا نابعتين من التصور الإيراني ومن الفكرة الشيعية، وإلا فماذا يعني مساعدتها لحزب الله في لبنان وجعله أقوى من الدولة اللبنانية؟، وماذا يعني مساعدتها لـ(الحوثيين) في اليمن حتى يخرجوا على الدولة، ويرفعوا السلاح في وجهها؟ وماذا يعني مساعدتها لشيعية (البحرين) و(السعودية) حتى يخرجوا عن دولهم.³

حاولت طهران منذ الثورة الإسلامية، إبراز نفسها كقوة قيادية تدعم الحقوق الفلسطينية وتعارض إسرائيل من خلال وسائل مختلفة، بما فيها تزويد المتشددین الفلسطينيين بالسلاح والمال. وبذلت السعودية جهوداً عديدة لمساعدة الفلسطينيين واستخدمت مواردها المالية ونفوذها السياسي لصالحهم، لكنها عملت أيضاً كراعٍ رئيسي لخطة سلام الجامعة العربية التي كانت ذات أهمية بالنسبة لبعض القادة الإسرائيليين. وتحافظ الرياض على علاقات سياسية طبيعية مع كلا الفريقين السياسيين الفلسطينيين الرئيسيين، فتح وحماس، وهذه الأخيرة كانت الولايات المتحدة قد سمتها منظمة إرهابية. وقد انحدر النفوذ السعودي لدى

¹ عبد الحی، مرجع سابق، ص. 53.

² علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 230.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص. 452.

حماس بشكل ثابت في السنوات الأخيرة وحل مكانه، بشكل كامل تقريباً، النفوذ الإيراني،¹ فغالباً ما يعتبر القادة الإيرانيون بلدهم دولة إقليمية أساسية تقف كقائد هام للعالم الإسلامي،² لكنهم يرون أن دورها في العالم الإسلامي سيظل دوراً ثانوياً ما لم تتحكم في الأماكن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف)، ولأن المنطقة العربية تحتل مكانة دينية وروحية في نفوس المسلمين حول العالم؛ لكونها تحوي هذه الأماكن المقدسة، فهي هدف استراتيجي بالنسبة إلى إيران، ولعل إحياء مكانة مدينة النجف في العراق ما هو إلا عمل بالبدائل الروحية حتى تصل إلى هدفها بالسيطرة على مكة والمدينة إذا ما أُتيح لها ذلك.³

وكذلك سيعيها لرسم إيديولوجية إسلامية، والتي تحاول أن تحققها من خلال البروز كقوة إسلامية عالمية ومؤثرة وفاعلة في الأحداث الإقليمية والدولية، ورسم مستقبلها خصوصاً بعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق وحصول جمهوريات إسلامية على الاستقلال، ومد أذرع القوى الشيعية في هذه الجمهوريات.⁴

هذه الإيديولوجية تمتزج وتختلط فيها التوجهات والطموحات التاريخية لإيران بمنظورها التاريخي والجغرافي والحضاري من جهة، ومع الثوابت والمبادئ والتعاليم الأممية للدين الإسلامي من جهة أخرى، وكانت إيران الجغرافيا والتاريخ والحضارة قد جعلت العقيدة الإسلامي قاطرة تحركاتها وطموحاتها لإحياء وتجديد "دور حضاري" عالمي، افتقدته إيران تقريباً منذ سقوط الدولة الساسانية وبروز الدور الإسلامي كقائد لحقبة زمنية كبيرة ممثلة في الدولة الأموية والعباسية والعثمانية.⁵

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² علي فتح الله، نفس المرجع.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص. 04.

⁴ عمر كامل، مرجع سابق، ص. 174.

⁵ عمر كامل، نفس المرجع، ص. 178.

ثانياً: نظرية أم القرى واستهداف العالم الإسلامي:

تعد نظرية "أم القرى" * إحدى النظريات التي تحكم حالياً مسار السياسة الخارجية الإيرانية، وتفسر مواقف إيران السلبية تجاه العالم الإسلامي "السني"، وتنامي مهددات الأمن القومي العربي الفعلية التي ليس بالضرورة أن يكون من داخلها، بل قد يولد وينمو من خارجها بعيداً عنها ليصل إليها متعظماً.¹

صاحب هذه النظرية هو (محمد جواد لاريجاني)، والنظرية هي تأسيس سياسي وتنفيذي لانتقال المشروع الإيراني المعاصر من مرحله الثورة، ثم مرحلة الدولة إلى الإمبراطورية، ثم "الإمامة لعالمية"، إذ يعتبر صاحب النظرية من حق إيران؛ بل من واجبها أن تشيد دولة قوية تجعل العالم الإسلامي كله تحت قيادتها، تكون ممثلة للإسلام الحقيقي

* نظرية أم القرى، وهي وثيقة الإضاءة عليها قليلة في الإعلام والسياسة العربية. الوثيقة بعنوان «مقولات في الإستراتيجية الوطنية: شرح نظرية أم القرى الشيعية» من تأليف محمد جواد لاريجاني، وقد ترجم النص إلى العربية المتخصص في اللغة الإيرانية السيد نبيل علي العتوم. وموجود معظم نص هذه الوثيقة على الشبكة الإلكترونية. اختيار عنوان «أم القرى» له معنى، فالمراد بها اعتبار إيران "مكة" تقول تلك الوثيقة بعد مقدمات حول التدبير والمقدرة، تصل إلى صلب «الإستراتيجية»، أن «إيران هي أم القرى»! وإنها بصفتها تلك الحاملة للإسلام الصحيح، هي ليست (إحدى الدول الإسلامية) والذي يقول ذلك (تقول الوثيقة) يتجاهل الوضع التاريخي للشعب الإيراني.. هي كل الإسلام! وانتصار أو هزيمة إيران هي انتصار أو هزيمة الإسلام!

يقول نبيل العتوم: عند انتقالنا لجامعة طهران بعد إكمال تعلم اللغة الفارسية في مركز تابع لجامعة الأمام الخميني الدولية في مدينة قزوین، شرعت بدراسة الدكتوراه في العلوم السياسية / برنامج الشؤون الإيرانية في كلية الحقوق والعلوم السياسية، وقد لفت نظري المادة المقررة الأولى التي درسناها في مساق السياسة الخارجية الإيرانية، ليكون من أهم المقررات التي يتم تدريسها كتاب مقولات في الإستراتيجية الوطنية، لمؤلفه الدبلوماسي المقرب من المرشد هو وعائلته د. محمد جواد لاريجاني، وهو الأخ الشقيق لعلی لاریجانی رئيس مجلس الشورى الإيراني، وأخ صادق لرئيس السلطة القضائية والمرشح القوي لمنصب المرشد. في البداية عندما قرأت الكتاب بهدف عرضه أمام أستاذ المادة انتابني الفضول كثيراً؛ قلت أيعقل أن إيران الثورة الإسلامية تفكر بهذه الطريقة البراغماتية الشيطانية؛ خصوصاً أن المدرس قد قام بداية بعرض عظمة نظرية أم القرى في بلورة السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المنطقة والعالم، ومعتبراً إياها هادياً ومنهجاً لسانة إيران ودبلوماسيتها. وفي حوار معي، قلت له ألا تخشون من تدريس هذا الكتاب في جامعاتكم؟ سألني لماذا؟ قلت له لأن هذا يعري كل سياسة إيران الخارجية، ويضع مصداقية الثورة على المحك؟. ضحك كثيراً. وقال لي: أرجو أن تعلم أن إيران ليست جمعية خيرية، تمنح بلا مقابل، وهي دولة لديها إرث ومجد تريد أن تستعيده، وهذا الكتاب يوضح لكم آليات تحقيق ذلك. (حج المسؤولين العرب إلى قم (نظرية أم القرى الشيعية) مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية،

<http://www.umayya.org/publications-ar/assessment>

¹ علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 193.

في زعمه، والمنطلق في رأيه هو (نظرية ولاية الفقيه) التي يرى لاريجاني أنها وإن نجحت في توسيع الرقعة الديموغرافية لخريطة الانتشار المذهبي الشيعي، إلا أنها أخفقت في توسيع الرقعة الجغرافية لذلك المشروع حسب الرؤية الخمينية لقيادة إيران السياسية في العالم الإسلامي كله.¹

الذي يمتد فضاؤه الاستراتيجي من حدود الصين الشرقية إلى المحيط الهندي جنوبا والخليج الفارسي غربا والبحرين المتوسط والأسود شمالا، وتقوم على أساس الأمة الثقافية بمضمونها الفارسي، وجرى تداول نظرية ثالثة إلى جانب "حوزة إيران الحضارية" تقوم على أساس الشرق الأوسط الإسلامي، وهو مشروع يشكل المعادل الإسلامي لمشروع الشرق الأوسط الغربي،² واعتبر جمع من المفكرين أن هذا الفكر ما هو إلا معدل للبراغماتية، ووجهوا له حملات كثيرة من بينهم مهدي هاشمي الذي كتب في صحيفة "صبح ازدكان" أي (صباح الأحرار) حوالي خمسة وثلاثين مقالة في رد هذه النظرية، وخطأ هؤلاء السادة الأساسي أنهم لم ينتبهوا لمفهوم "أم القرى" في معناه الشفاف، القائم على أساس "الولاية الإسلامية" الحق، بل إنهم اعتبروها مرادفة للأهمية الإستراتيجية وأمثالها، لذلك فإن المحافظة على "أم القرى" معادل للمفهوم العرفي للمحافظة على الدولة.³ ولأجل الوصول إلى تحقيق المشروع الإيراني بهذا المعنى، طرح لاريجاني تصورا للمراحل التي ينبغي أن يمر بها ذلك المشروع:

أولها: نشر ثقافة الانتماء إلى الجماعة الشيعية باعتبارها في زعمه تمثل الإسلام الصحيح لا غيرها.

ثانيها: إقامة كيانات سياسية على أساس ذلك الانتماء مهما كانت الوسائل، سلمية كانت أو ثورية، مسلحة أو غير مسلحة، بحيث تكون هذه الكيانات مربوطة بالثورة الأم.

¹ عبد العزيز مصطفى كامل، حتى لا يستباح الحرم، قراءة حالية ومستقبلية في أبعاد المشروع الإيراني، (القاهرة، مركز البيان للبحوث والدراسات، دار الكتب المصرية، ط.1، 2011)، ص.95.

² عبد الحى، مرجع سابق، ص.53.

³ علي عبد الله، مرجع سابق، ص.242.

ثالثها: اندماج تلك الكيانات في الكيان الأصلي في إيران، تحت قيادة (أم القرى) في طهران.¹ ونوّه الدكتور النفيسي أن لاريجاني لا يتردد في تأكيد عدد من النقاط، أهمها: أن مدينة قم الإيرانية هي أم قرى العالم الإسلامي الممتد بين أندونيسيا وموريتانيا، وأن إيران هي دولة المقر للعالم الإسلامي، وراية إيران سترفع عنوة في العواصم السنية، والولي الفقيه في إيران هو ولي أمر المسلمين في أنحاء العالم... الخ.²

ويعتقد جواد لاريجاني أن أهداف السياسة الخارجية الإيرانية لا تخرج عن أمرين:
- تصدير الثورة.

- تأمين الاحتياجات الداخلية لأم القرى (أي تلبية الاحتياجات الإيرانية)³.

هذه المنظمة الجيوسياسية للمنطقة العربية، ليست جديدة في المشروع الإيراني المعاصر، بل ولدت بميلاده، فقد أدلى رئيس الجمهورية الإيرانية بعد ثورة الخميني بتصريحات لقناة الجزيرة 17 جانفي 2000 قال فيها: "كان الإمام الخميني يريد إقامة حزام شيعي ويفرض القيادة على العالم الإسلامي، يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما تصبح إيران قائدة لهذا الحزام، ستستخدم النفط في تلك المنطقة وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي".⁴

ومعلوم لكل مسلم أنّ (أم القرى) تعني مكة المكرمة، لا خلاف في ذلك بين اثنين ذلك أنّ هذا الاسم اختصت به في القرآن الكريم قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) "92 الأنعام" وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) "الشورى الآية 7" ومع ذلك فإن الثورة الإيرانية الرفضية تريد أن تتأطح القرآن الكريم وترفض

¹ مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.96.

² مركز امية، إيران ونظرية أم القرى الشيعية" كتاب يكشف حلم دولة ولاية الفقيه العدوانى التوسعي، في: <http://sawaleif.com>، تاريخ الاطلاع: 24 مارس 2019.

³ ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص.102.

⁴ مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.111.

نصوصه وتقول إن فُهم هي أم القرى على الرغم من أنها مدينة مستحدثة في العصر الإسلامي وهذا ما لم يقل به أحد من الأولين ولا الآخرين!¹

لكن كيف فلسف لاريجاني جعل طهران (أم القرى) بدلا من مكة المكرمة التي نص القرآن الكريم على أنها هي دون غيرها أم القرى؟ يقول لاريجاني " إذا ادعت دولة بأنها (أم القرى) فيجب عليها أن ترفع مستوى قيادتها إلى أبعد من حدودها الجغرافية، وان تجعل تلك القيادة لدى كل أمة، وهذه الصفة لأم القرى لا يمكن أن تكون إرثا لقوم معينين، بل أنه من الممكن أن تكون أم القرى لقوم ما في مدة ما، وبعد مدة يسقط هذا الوصف لهم ولها"².
ثالثا: التقية السياسية.

التقية من المبادئ التي دان بها الشيعة وطبقوها دون حرج أو إنكار، تمسك بها الإسماعيلية على اختلاف فرقها وفروعها ، وبخاصة في دور الستر ، وتمسك بها الاثنا عشرية إخبارية وأصولية وشيخية ، بل لقد تمسك بها البابيون المتفرعون، في البداية من الشيخية أيضاً، إضافة إلى ذلك يطبقها الزيديون الذين ينكرونها ويأبونها.³
وإن من أبرز سمات الاعتقاد الشيعي المطبقة في المدرسة السياسية الإيرانية وحركتها الدبلوماسية هي "التقية"، التي تكاد تكون ركنا إيمانيا، وخلاصة التقية هي أن تظهر ما لا تبطن، ولا بأس حتى باتخاذ اشد المواقف عدوانية من أجل المصلحة الشيعية.⁴

لقد صارت التقية مثلبة للشيعة ومناسبة للطعن في شجاعتهم، واعتبرها غير الشيعة خير ثغرة ينفذون منها إلى الحط من شأنهم وشأن عقيدتهم، ورميهم بالذلّ والمسكنة والخور وإهدار الرجولة. ولم يقتصر الأمر على طعن المسلمين من غير الشيعة للشيعة، وإنما تعدى

¹ حامد الخليفة، نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5901 تاريخ الاطلاع: 18

اكتوبر 2018.

² مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.97.

³ كامل مصطفى الشيبى، التقية، أصولها وتطورها. في:

<http://www.alhassanain.com/arabic/magazin/iman/iman> تاريخ الاطلاع: 13 03 2019

⁴ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.8.

ذلك إلى المستشرقين من أمثال جولد تسيهر، الذي اعتبر التقية صفة تنطوي على المخاتلة والغدر، وإن الخوارج كانوا أول من دان بالتقية وتوسل بها.¹

وفي سبيل الوصول لتحقيق مشاريعهم لا بأس ببعض التقية السياسية مع الدول، يقول لاريجاني: "في بعض الوقت من أجل المحافظة على أم القرى يجب أن يكون هناك تصرف معتدل مع بعض الدول على الرغم من فسادها وجورها، لكن من أجل المحافظة على أم القرى يمكن شرب كأس السم. "وهذه التقية السياسية إلى حين، وليست مستمرة دائماً، وهذا ما نراه واضحاً جلياً للعيان، وهو يصف بعض البلدان بالفساد والجور، وإيران من أكثر الدول التي تقوم بإعدام المعارضين.²

رابعاً: الترويج للنظرية بشراء الذمم:

تمثل الجاليات الإيرانية المنتشرة في الخليج بيئة صالحة للتجنيد، كما تمثل الجالية الشيعية المسيسة - في أي مكان من الوطن العربي - نفس الوعاء الذي تتسكب آثاره على الإقليم العربي المتاخم الذي لا جالية شيعية فيه، وحين لا تتوفر هذه الجاليات، يتولى المال بناء طبقات مستفيدة (منح، تجارة، امتيازات، ...) تدين بالولاء لإيران.³

لذلك يرى لاريجاني أن إنفاق المال لنشر هذه النظرية وتدعيمها أمر هين مقابل المكاسب الحاصلة من الإيمان بتلك النظرية، فيقول: "إذا كان هناك تكاليف مالية لأم القرى فليس هذا مهماً؛ فهذه التكاليف من مقولة الإسلام نفسه، أليس انتصارنا انتصاراً للإسلام؟ إذن لماذا يجب أن نتحدث أساساً عن المصاريف؟.

لذلك يجب أن يطرح الدفاع عن العالم الإسلامي في إستراتيجيتنا الوطنية كركن أساسي، ويجب أن يكون مد نظرنا قيادة العالم الإسلامي".

¹ الشيبلي، مرجع سابق.

² محمد فتحي النادي، نظرية أم القرى نظرية آتت أكلها، في: <https://islamonline.net>، تاريخ الاطلاع: 15 مارس 2019.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.10.

هذا العالم الإسلامي الذي يتحدث عنه لاريجاني تصادمه إيران مذهبياً؛ إذ لا تقبل هذه الدول السنية أن تقودها إيران الشيعية، والتي تقمع أهل السنة داخل أراضيها، ولا تسمح لهم بأبسط الحقوق.¹

المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية.

يشكل الشيعة في العالم باختلاف فرقهم ما بين 7,6% إلى 13% كحد أقصى من مجموع المسلمين أجمعين، ويتمركز أكثر من ثلث هؤلاء في إيران وحدها. وعليه، فإن إيران تشكل مركز الجاذبية لهؤلاء، ليس على المستوى المذهبي فقط، وإنما على المستوى السياسي أيضاً، على اعتبار أن السياسة والدين متمثلان في الولي الفقيه المرشد الأعلى الذي يمتلك قوة ناعمة هائلة بحكم الموقعين لدى أتباعه المنتشرين ليس داخل إيران فقط وإنما خارجها أيضاً، والذين يقومون بشكل طوعي إرادي بخدمة مصالح الدولة الإيرانية نظراً لطبيعة العلاقة الدينية التي تربطهم بتبعية الولي الفقيه وذلك لارتباط الديني بالسياسي بشكل وثيق نظراً لكون الأخير قائداً سياسياً لإيران إلى جانب كونه مرجعاً دينياً.

وتعمل إيران على نشر فهمها للنموذج الشيعي المتمثل بولاية الفقيه (تشيع قومي فارسي) حول العالم، كما تُعلي من شأن (قم) كإطار مرجعي (مقابل النجف) لتخريج الأئمة الموالين لها والذين يعملون كسفراء لقوتها الناعمة ينشرون رسائل إيران الدينية والثورية والإعلامية والثقافية والسياسية.

وعلى عكس الأداة الثقافية، تركز الأداة التبشيرية على الخليج العربي الذي يحتل الأولوية في الإستراتيجية الإيرانية العشرينية "إيران 2025"، والمنطقة العربية وإفريقيا. وقد ساعد ذلك على تقوية موقع (قم) في اجتذاب أبناء المنطقة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال رؤية تركيبة البيت الشيعي في لبنان والذي تحول جزء كبير منه من مرجعية النجف إلى (قم) خلال أقل من عقدين، ناهيك عن أن عدد الطلاب العرب الداهيين إلى (قم) ازداد مقارنة بما كان عليه سابقاً؛ فعدد البحرينيين في (قم) على سبيل المثال لا الحصر زاد عن نظيره في النجف بخمسة أضعاف تقريباً عام 2009. وتسعى طهران لتوحيد الأقليات الشيعية أينما

¹ محمد فتحي النادي، مرجع سابق.

وُجدت تحت رايتها، وتستخدم أيضاً المصطلحات التي تساعد على توسيع نفوذها في هذا الإطار لنشر التشيع في بيئات أخرى كالوحدة الإسلامية، والتضامن الإسلامي، والتسامح والحوار بما ينعكس مكسباً سياسياً.¹

ولقد قامت إيران بتأسيس سلسلة من المؤسسات والدوائر لتكون أجنحة لمساعدتها على تحقيق إستراتيجيتها، ومن بين هذه المؤسسات نذكر الأسماء التالية:

المستشاريات الثقافية:

تقوم على نشر وتدريس الثقافة الفارسية، وكسب المتعاطفين ونقلهم لإيران لإكمال التعليم باللغة الفارسية وتغذيتهم بمزيد من الثقافة والأفكار، ومن ثم تجنيدهم عبر تقديم المغريات المادية والمعنوية،² وبحسب وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية فإن هناك مستشاريات إيرانية في أكثر من 68 دولة في العالم تنشط في مجال تعزيز وتوسيع العلاقات الثقافية مع مختلف شعوب العالم، وتؤكد على المشتركات الثقافية والتبادل الإيجابي للقيم الثقافية.³ وهي عبارة عن مكتب أو ملحقة ثقافية تتبع للسفارة الإيرانية في البلد المعين، ومعروف أن الملحقات الثقافية تهتم بمجالات الآداب والفنون، والتعريف بالبلد المعين وثقافته وموروثاته ومعالمه السياحية والحضارية، ورعاية البعثات الطلابية من ذلك البلد في البلد المستضيف، ولكن دولة إيران انحرفت بهذه المستشاريات عن غرضها الدبلوماسي والثقافي المعلن، فصارت منصات لانطلاق التبشير بالمذهب الشيعي، والترويج للكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية، وغيرها من النشاطات ذات الصلة بنشر المذهب.⁴

¹ علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، في:

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrenghtfactors> تاريخ الاطلاع: الأربعاء، 17

أبريل 2019

² صباح الموسوي الاحوازي، مرجع سابق، ص 48.

³ معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة الأخطبوط التشيع، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_ تاريخ الاطلاع: 22 فبري 2019.

⁴ محمد خليفة الصديق، دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article تاريخ الاطلاع: 01 فبري 2014.

وتتسع المهام المعلنة لتلك المستشاريات والممثلات الثقافية وتتشعب لتغطي نشاطات متعددة من بينها التعريف بالثقافة والحضارة الإسلامية والإيرانية وتوضيح السياسات الثقافية للجمهورية الإسلامية. وتوفير الدعم المادي والمعلوماتي للدراسات والبحوث الإيرانية في جامعات الدول الأجنبية، وتوسيع مراكز الدراسات الإيرانية في الخارج، إضافة إلى نشر وإشاعة اللغة والأدب الفارسي، وإبراز التأثير التاريخي المزعوم للثقافة الإيرانية في الشعوب الأخرى. كذلك تحرص تلك المراكز على التعريف بأبرز الشخصيات الاجتماعية والثقافية الإيرانية وتعرض مؤلفاتهم.¹

وتخصص إيران ميزانيات خرافية للأعمال الثقافية خارج حدودها، فقد بلغت موازنة إيران الثقافية عام 2008م حوالي 2500 مليار تومان، ذهب منها 386 مليار تومان إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، والباقي صرف على النشاطات الدعائية والترويجية الثقافية الإيرانية،² ومن المعروف أن الملحقات الثقافية الإيرانية تعد نافذة للأنشطة الاستخباراتية الإيرانية، وتخضع لإدارة موحدة تسمى "رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية"، وقد تأسست عام 1995 بتصديق من المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، ولا تتبع وزارة الخارجية، وعلى الرغم من أن دور الملحقات الثقافية المتعارف عليه، إلا أن إيران لطالما استخدمت تلك الملحقات لنشر التشيع وتجنيب مؤيديين محليين، والترويج للكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية. والأخطر من ذلك تستخدم إيران هذه المراكز كبنية تحتية لوجيستية للنشاطات الاستخباراتية.³

- المجمع العالمي لأهل البيت:

تأسس المجمع العالمي لأهل البيت بأمر مباشر من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية عام 1990 بهدف "نشر معارف أهل البيت وترسيخ الوحدة الإسلامية والعمل على اكتشاف

¹ معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة لإخطبوط التشيع، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_ تاريخ الاطلاع: 22 فبراير 2019.

² خليفة الصديق، مرجع سابق.

³ عائشة المري: الدور الاستخباراتي للملحقات الثقافية الإيرانية، في: <https://www.alarabiya.net/ar/politics/>

تاريخ الاطلاع: 24 07 2017.

وتنظيم وتعليم ودعم أتباعهم وهو ما يعني بكلمات أخرى نشر التشيع، وتغذية ودعم المد الشيعي بكافة الطرق الممكنة حول العالم. والمجمع أشبه ما يكون بشبكة دولية، أو بالأحرى دولة شيعية عالمية مصغرة هدفها وضع مشاريع وخطط دورية لنشر التشيع في العالم تشرف على تنفيذها شخصيات رفيعة المستوى من النخب والرموز الشيعية حول العالم، ولعل البند الرابع في بيان المجمع عن أهداف التأسيس، يكشف الكثير من آلية عمله واعتماده ميزانيات ضخمة لتجنيد العملاء والأتباع، حيث ينص هذا البند على "مكافحة الفقر والجوع والمحاولة لإيجاد السلام الدولي، وتوسعة الأسس المادية والمعنوية لأتباعهم في العالم والمساعدة على نمو وإصلاح الوضع الفكري، والثقافي، والسياسي والاقتصادي، والاجتماعي.

وتحركات ونشاطات المجمع في الدول السنية تتم تحت غطاء تحقيق الوحدة الإسلامية، وهو الشعار الذي قد لا يخلو منه أي من بياناته، لكن المتابع لأنشطة المجمع لا يجد عناء في اكتشاف اصطفاة هذه المنظمة قلبا وقالبا إلى جانب المشروع الطائفي لاسيما في دول مثل العراق وسوريا ولبنان والبحرين وأخيرا اليمن. يتكون المجمع من هيئات وأذرع مختلفة تتنوع نشاطاتها المعلنة بين طرح ومناقشة البرامج ووضع الأهداف وآليات العمل، والخطط الثقافية والاقتصادية في مختلف الدول حول العالم لدفع المشروع الشيعي.¹

- **مجمع التقريب بين المذاهب:** تأسس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية عام 1990م على يد علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية، وكان هدفه المعلن محاولة التوفيق بين المذاهب الإسلامية وتعزيز نقاط التلاقي، ونبذ الفرقة، لكن ثمة اتهامات للمجمع باستخدام هذه الورقة غطاءً لنشر المشروع الشيعي في المنطقة. يترأس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ومقره طهران، آية الله محمد علي تسخير، وهو المستشار الأعلى لقائد الثورة الإسلامية في شؤون العالم الإسلامي، والذي كان أيضا حتى وقت قريب نائبا لرئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقد تناوب على هذا المنصب مع محمد واعظ زاده الخراساني، الذي كان أول أمين للمجمع بتعيين مباشر سنة 1990م من علي خامنئي.

¹ معتز بالله: مرجع سابق.

وكانت من بين نشاطات المجمع عقد المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية، في العاصمة الإيرانية طهران عام 2014، كانت من بين أهدافه المعلنة التعاضد بين المسلمين ونبذ الفرقة والخلافات ومحاربة أعداء الإسلام الذين يسعون إلى إيجاد الفرقة والنزاع وتعميقهما بين أبناء الأمة الإسلامية والتصدي للتكفيريين ومحاولاتهم تشويه صورة الإسلام السمحة. لكن كما يقولون: الشيطان يكمن في التفاصيل، فبتحليل ما جرى في المؤتمر يتضح إلى أي مدى تستغل إيران شعارات الوحدة والتقريب لأهداف سياسية واضحة تتفق مع النهج الطائفي والمشروع الشيعي.

فعلى سبيل المثال جعل الرئيس الإيراني حسن روحاني كلمته التي ألقاها خلال افتتاح المؤتمر رسالة تهديد إلى الدول الداعمة للمعارضة السورية المسلحة، مشدداً على بقاء نظام الأسد، مضيفاً: "إذا ظنت أي دولة أنها قادرة عبر دعم الإرهاب والتطرف على إسقاط حكومة في المنطقة فهي مخطئة 100% وسيرتدان عليها".

كذلك من العجب مشاركة شخصية مثل إبراهيم الجعفري الرئيس الأسبق للحكومة العراقية (7 أبريل 2005 - 20 ماي 2006) في المؤتمر ودعوته إلى الوحدة والتقريب بين السنة والشيعية وهو المتهم بارتكاب جرائم طائفية ضد العرب السنة ودعم ميليشيات القتل على الهوية، وتحويل العراق إلى مجزرة، وهو ما يعرفه العراقيون أكثر من غيرهم، والأدهى أن ممثل العرب السنة في هذا المؤتمر كان المفتي السوري بدر الدين حسون، الذي يعرف كلُّ سوري أنه يعد من أبرز الشخصيات التي بررت قتل نظام الأسد لأكثر من 250 ألف شهيد، وذبح الأطفال والنساء، ودافع عن ممارسات النظام وهي تنتهك حرمة المساجد. أليست إذن مشاركة أمثال الجعفري وحسون وغيرهم ممن سفكوا دماء أهل السنة بشكل مباشر أو عبر التحريض دليلاً على الهوة العميقة بين شعارات مجمع التقريب وبين الواقع على الأرض، وعبثية المشهد الذي تسوّقه إيران كراعية للوحدة الإسلامية؟¹

¹ معتز بالله، مرجع سابق.

- منظمة التبليغ الإسلامي: تقوم بالإشراف على الحسينيات والمراكز الدينية الشيعية في الخارج وتقديم الدعم والرعاية لها، ومد هذه المراكز بمبلغين (قراء المراثي) يتم إرسالهم من إيران بعد أن يجري إعدادهم إعدادا جيدا للمهام المنوطة بهم، بالإضافة إلى ذلك تقوم المنظمة بطبع الكتب الدينية والثقافية وتوزيعها بالمجان، وتعدّد المؤتمرات لنشر التشيع وتمجيد النظام الإيراني ورموزه.¹

- المدارس الإيرانية في الخارج: تنتشر العشرات من المدارس الإيرانية في الكثير من الأقطار العربية والإسلامية بهدف نشر الثقافة الفارسية والمذهب الشيعي الصفوي بين السنة، وكذلك ترسيخ انتماء الشيعة العرب لإيران، وتجنيدهم لدعم نظام الملالي، ليكونوا فيما بعد ممثلين عنه في بلدانهم، بل في كثير من الأحيان عملاء لأجهزة الاستخبارات الإيرانية.

وبحسب الإحصائيات وصل مجموع المدارس التعليمية الإيرانية في خارج الدولة عام 2011 إلى 135 مدرسة في أكثر من 80 دولة، ويجري استحداث عشرة مراكز في كل من العراق وأفغانستان وعشر وحدات تعليمية عن بعد، ليصل هذا الرقم إلى 155 مركزا تعليميا وفق المناهج الدراسية الإيرانية،² كما تعمل إيران على تأسيس أذرع ناعمة لها بعدد من الدول ذات الأهمية الإستراتيجية، لتكون أداة في تمرير أجندتها وإبقاء شعلة ثورتها متقدة. وتأتي الجامعات على رأس هذه الأذرع تنفيذاً لمبدأ التعبئة التربوية الذي أوصى به الخميني.

وكان في السابق يجري فتح فروع الجامعات في سرية أو دون احتفالات مبالغ فيها، لكن في الفترة الأخيرة بدا واضحا تعتمد إيران الإعلان عن مشاريع فروع جامعاتها الكبرى في بلدان المنطقة، من ذلك مشروع جامعة المصطفى في العراق وتطوير فرع جامعة آزاد الإسلامية في لبنان، والإعلان الأبرز كان إعلان كبير مستشاري السياسة الخارجية للمرشد الأعلى علي خامنئي علي أكبر ولايتي عن افتتاح عدة فروع للجامعة في مناطق مختلفة من سوريا، ضمن خطوة تحمل ظرفية الإعلان عنها وارتباطها بتطور الوضع السياسي في سوريا

¹ صباح الموسوي الاحوازي: مرجع سابق، ص. 49.

² معتز بالله، مرجع سابق.

أبعاداً كثيرة تؤكد أن النفوذ الإيراني في المنطقة لا يقتصر على تقديم الدعم العسكري والمالي للمليشيات والأحزاب والأنظمة الموالية بل يتعداه إلى تطوير القوة الناعمة المستدامة.¹

ثم بادروا مبكراً على يد علي أكبر محتشمي بوضع "خريطة تمدد جغرافية" عبر الأذرع الوظيفية: كحزب الله اللبناني، حزب الله الحجاز، بزعامة السيد هاشم الشخص الذي رفع شعار "تحرير الحرمين الشريفين" مثله فعل حسن الصفار بتأسيس منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية، وحزب الله الكويتي بقيادة عباس بن نخي، وجبهة الثورة الإسلامية لتحرير البحرين بزعامة هادي المدرسي، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة محمد باقر الحكيم، وحزب الوحدة الأفغاني بزعامة ساجد نقوي، وكلها مسميات حركية تخضع لأوامر "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العالمية".²

- **الحوزات العلمية في إيران:** الحوزة العلمية تسمية عربية صحيحة تعني المكان أو الناحية التي يمكن أن تخصص لمختلف أوجه النشاط الإنساني، إلا أن الكلمة ارتبطت في لغة الخطاب الشيعي بتلقي العلم، وتوجد الحوزة العلمية في مدينة قم بإيران. والحوزة عبارة عن مؤسسة اجتماعية قائمة على مجموعة من النظم والروابط والضوابط الاجتماعية الخاصة التي تحكم علماء الدين في كل عصر، وإذا كانت الحوزات العلمية منتشرة في جميع أنحاء إيران، فإن حوزة قم العلمية هي المركز الأم لجميع هذه الحوزات، بل ينصرف مصطلح الحوزات العلمية إلى مدينة قم بأسرها لكونها ساحة لتلقي العلم في العديد من المدارس الدينية. وهناك أيضاً اصطلاح الهيئة الدينية وهو الأكثر شمولية والذي يضم إلى جانب الحوزات العلمية المراكز التقليدية الدينية، مثل العتبات المقدسة والمزارات والمساجد ودور النشر التابعة للحوزات بالإضافة إلى مراجع التقليد.³

¹ العربي، فروع الجامعات الإيرانية في الخارج قوة ناعمة مستدامة. في: <https://alarab.co.uk>، تاريخ الاطلاع: 20 01 2018.

² عدل علي عبد الله، مرجع سابق، ص 36.

³ باكينام الشرقاوي، الحوزات العلمية بقم، في: <http://hadaracenter.com/pdfs/>، تاريخ الاطلاع: 11 02 2019 ص 3.

- **الحوزات الدينية في الخارج:** من الجدير بالاهتمام في الإستراتيجية الإيرانية التي كتبها جواد لاريجاني وهو شقيق رئيس البرلمان علي لاريجاني ومن النافذين في حكومة אחمدى نجاد وفي المجالس العليا، بأنه يتجه إلى الإقناع بمواقف براغماتية يتخلل فيها عما توحى به بعض نصوص الدستور من مواقف عقائدية منها "إقامة الحكومة العالمية" الأمر الذي جعل حكومة إيران وقياداتها الدينية تعمل على الدعاية والتركيز على المرجعيات الدينية دون غيرها، وبناء المساجد والمشاهد الدينية المبالغ في تكاليفها وتوسيعها، ولعلها بذلك تصرف المسلم الشيعي عن مزارات ومواقع في بلاد عربية، نتيجة ما يسببه ذلك من جذب روحي وسياسي واستثمار مالي وروحي بعيد النظر، وينطبق الأمر على حماسة إيران في إنشاء المباني الدينية في الأماكن الفقيرة.¹

بالإضافة إلى أنهم اتخذوا من الحسينيات مراكز لأنشطتهم المريبة، وكانوا يبنونها على طريقة القلاع، وفي الشهر الرابع من عام 1965م هاجمت الشرطة القطرية حسينية "الجهرمية" بعد منتصف الليل فوجدوا داخلها أكثر من عشرين إيرانيًا يتدربون على حرب العصابات، وضبطوا عندهم كثيرا من الأسلحة.²

- **مؤسسة جهاد البناء :** يؤدي الإيرانيون في الخليج دورهم بشكل منظم، ومن أشكال التنظيم صلاتهم القوية مع شيوخ الخليج وسيطرتهم على معظم الأعمال التجارية، بالإضافة إلى صور أخرى لأنشطتهم وتنظيمهم أهمها:

• تسلل الإيرانيين إلى أجهزة دويلات الخليج الحساسة، كجهاز الهجرة والجوازات والجنسية، وجهاز الشرطة والأمن وجهاز البلديات ودوائر الجمارك والشركات المهمة كشركات البترول، ودوائر الإعلام والجيش.

¹ محمد حامد الأحمرى، الأوهام والحقائق في العلاقات العربية الإيرانية، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران "مراجعة في التاريخ والسياسية، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.1، 2012)، ص.77.

² محمد سرور زين العابدين: وجاء دور المجوس، ط.10، في: majles.alukah.net/t104292. تاريخ الاطلاع: 11 02 2019، ص.59.

• النشاط الحركي الجماعي السري: وهذا النشاط يشمل جميع الإيرانيين مهما علت وظائفهم، ويلمس الإنسان في الخليج تعاونهم في مؤسسة أو وزارة يتواجدون فيها ابتداء من المستخدم وانتهاء بالوزير، ومن أوكارهم التي كشفت عام 1964م مزرعة في رأس الخيمة لأحد الأطباء الإيرانيين، يتوافدون عليها من مختلف ساحل عمان فيعقدون اجتماعات دورية ويصل عددهم إلى 150 شخصا تحت حراسة مشددة وسرية، وفي المجال العسكري يعتمدون على التنظيم الهرمي. وكان يقوم بمهمة تدريب الإيرانيين في ساحل عمان الضابطان (رستم وبختياري)، وكانا يقومان بمهمتهما قرب مطار دبي القديم أحيانا، ورغم علم السلطات بذلك لم يتوقف النشاط لأن الميجور البريطاني (الويمر) كان على صلة قوية مع الإيرانيين، ويمدهم بالعون المعنوي والمادي... كان ذلك في عام 1964م¹، ويهتم الإيرانيين والشيعة عامة في الخليج بشراء العقارات، ويختارون المناطق الحساسة داخل المدن، يشرعون أولا بشراء العقارات والعمارات، ثم يستقلون بأحياء لهم، ومن أجل ذلك يبتاعون منازل السنة بأثمان باهظة أو يبادلهم البيت ببيت آخر في حي أفضل وبشروط مغرية، ويستخدمون جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ليتجمعوا في أحياء كانوا قبل سنوات غرباء فيها وهم بعد ذلك مستمرين في زحفهم، الطريق نفسها التي استخدمها اليهود في فلسطين والموارنة في لبنان، والنصيريون في ساحل بلاد الشام وفي مدينة حمص.²

- **لجنة الإمام الخمينية للإغاثة:** تأسست "لجنة الإمام الخميني للإغاثة" وتعرف أيضا بـ "لجنة إمداد الإمام الخميني" في شكلها الحالي بأمر مباشر من الخميني في مارس 1979م، أي بعد 22 يوما فقط من سقوط نظام الشاه، كمنظمة خيرية لتقديم الدعم للأسر الفقيرة. لكن يعود وجودها الأول إلى عام 1964، وفي ذلك الوقت، كان الهدف من اللجنة المصغرة دعم أسر السجناء السياسيين. وقد امتد نشاط اللجنة التي ارتبطت بشكل مباشر بالخميني لمناطق خارج إيران، بما في ذلك باكستان والصومال وأفغانستان وفلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان وجزر القمر والعراق وطاجكستان وأذربيجان وسوريا ولبنان.

أما مصادر التمويل، فتتولى الحكومة الإيرانية جزءا منها، إضافة إلى أموال الخمس والزكاة، وصناديق التبرعات من جميع أنحاء إيران وعبر مكاتب اللجنة والدفع الإلكتروني

¹ محمد سرور زين العابدين، مرجع سابق، ص. 256.

² زين العابدين، مرجع سابق، ص. 257.

عبر الإنترنت، أو بحسابات اللجنة البنكية. ويعتبر المرشد الأعلى في إيران المشرف العام على نشاطاتها، يليه ما يسمى "الشورى المركزية" وتتشكل من خمسة أفراد، من بينهم رئيس "الشورى" الذي يسمى أيضا "ممثل ولي الفقيه"، ويتولى هذا المجلس عملية إدارة شؤون اللجنة، ومتابعة نشاطها في الداخل، فضلا عن متابعة وتوجيه النشاطات الخارجية التي يقوم بها مسئولو الشؤون الدولية للجنة.¹

- مؤتمر دعم الانتفاضة الفلسطينية: يرأس هذا المؤتمر الشيخ علي أكبر محتشمي؛ السفير الأسبق في سوريا والمؤسس الأول لحزب الله في لبنان، ويعقد المؤتمر في طهران مرة كل عام، ويجري فيه دعوة قيادات من فصائل الحركة الفلسطينية وبعض قيادات التنظيمات الإسلامية والقومية العربية ممن لها علاقات متينة مع إيران، أما السواد الأعظم من المدعويين لهذا المؤتمر فهم كتاب وصحفيون ونخب ثقافية من عدة دول عربية وإسلامية وأغلبهم عاطلين عن العمل، ويتم إغراؤهم بالهدايا وبعض الهبات المالية ومساعدتهم على تحقيق رغباتهم في بلدانهم، ومع الأيام يصبحون مرتبطين بالمشروع الإيراني من حيث لا يعلمون أو يعلمون بعد أن أسرتهم الإغراءات، وتعمل هذه المؤسسات في كل بلد تتواجد فيه تحت إشراف لجنة مشتركة مكونة من السفير، مدير مكتب المخابرات، ومدير ممثل المرشد الأعلى وممثل من فيلق القدس، ويرأس هذه اللجنة السفير.²

¹ معتز بالله، مرجع سابق.

² صباح الموسوي الاحوازي، مرجع سابق، ص.50.

الشكل (21): خارطة لمشروع "حوزة إيران الحضارية" أو "إيران الكبرى" التي تشمل العنصر الفارسي.



المصدر:

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013>

المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية.

– المنظمات الإسلامية الإقليمية والعالمية:

أولاً: جامعة الدول العربية:

أنشئت جامعة الدول العربية في 1364/3/8 هـ الموافق 1945/3/22م، وهي بذلك تعد أول تطبيق عملي لفكرة التنظيم الدولي، وتعتبر سابقة في ظهورها على هيئة الأمم المتحدة بثلاثة أشهر تقريباً.

وبغض النظر عن الدور التاريخي لبريطانيا، أو ألمانيا، أو إيطاليا في نشأة الجامعة، وتشجيع ومباركة قيامها، وهو دور لا يخلو من أبعاد استعمارية أحياناً، تبدو في محاولة فك الارتباط بين العرب والأتراك من جهة، وإيجاد عقبة أمام قيام وحدة إسلامية محتملة من جهة أخرى، وأبعاد تنافسية أحياناً أخرى، حيث كان الصراع التقليدي بين الدول الاستعمارية قائماً على أشده في تلك الآونة.¹

¹ علي بن عايش المزيني، "واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة"، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلة علمية محكمة،

تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 143 ع. 1429 هـ، - http://alkramh.blogspot.com/2011/12/blog-post_2932.html

إن الغياب الكامل للجامعة العربية، وغياب أو انعدام منظومة دفاعية عربية مشتركة يشكل عاملاً لإيران لملء الفراغ، إذ أن لجامعة العربية لم تنجح في استعادة شبر واحد من الأرض العربية المحتلة من الخليج إلى المحيط (فلسطين، الجزر العربية الثلاث في الخليج، الجولان، الأحواز، سبت ومليلة... الخ). ولم تنجح في راب الصدع العربي الذي هو في زيادة يوماً بعد يوم، ولم تقم بالدور المنشود لها في الأزمات التي واجهت العالم العربي، وقد كان دورها ثانوياً جداً خلال حروب الخليج الثلاثة، وفي قضية الصحراء الغربية، وكذا في الأزمات التي تعصف بالسودان، وبأن حجمها الهزيل جداً، ودورها المعدم أو شبه المعدم عالمياً وعربياً من خلال القضيتين اللتين واجهتا العرب مع بدايات الألفية الجديدة: احتلال العراق و الصومال وسوريا.¹

وقد بات هذا الجسم الضخم المترهل عاجزاً عن عقد اجتماع يجمع كل الدول العربية إذ دبت فيه الخلافات والصراعات وحتى التهديدات مثلما حدث بين دول مجلس التعاون الخليجي من مقاطعات اقتصادية وتهديدات عسكرية لبعضهم البعض، لقد أشرفت الجامعة العربية على الوفاة لان الجميع أعطى ظهره لها ولم تصبح ذلك الكيان المتحرك ولو في الفراغ. لقد كان جزءاً من الرهان والملاذ السعودي في مواجهة التحديات في منطقة الشرق الأوسط لكن الظروف التي مرت بها المنطقة وإنكفاء الخلافات بين الأشقاء عجلت بوفاتها.

ثانياً: منظمة التعاون الإسلامي. (وكانت تعرف سابقاً باسم منظمة المؤتمر الإسلامي).²

هي إحدى مآثر (المملكة العربية السعودية)، فقد دعا إلى إنشائها الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله سنة 1387هـ - 1967م على أثر الحرب التي تمكنت فيها إسرائيل من ضم القدس الشرقية، وعزز من هذه الرغبة لدى الدول الإسلامية محاولة عناصر صهيونية متطرفة إحراق المسجد الأقصى سنة 1389هـ - 1969م، وهو ما أوج مشاعر الغضب

¹ ناصر الشيخ عبد الله الفضالة، الدور الإيراني في أزمة البحرين، " في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، الأردن، 14، ب.ذ. ط، 10/2012، ص.134.

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، منظمة التعاون الإسلامي، تاريخ الدخول، في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> تاريخ الاطلاع: 19 أكتوبر 2018.

والسخط لدى المسلمين دولاً وشعوباً في كافة أنحاء العالم، وتقرر على أثره إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي سنة 1390هـ - 1970م.¹

ورغم ما يبدو من أن نشأة منظمة المؤتمر الإسلامي إنما جاء نتيجة رد فعل لفعل اليهود بالمسجد الأقصى، إلا أن مما لا شك فيه أن هذه المنظمة تمثل رغبة حقيقية للشعوب المسلمة، واستجابة طبيعية لدعوة الإسلام للوحدة والتعاون بين المسلمين بما يخدم مصالحهم وقضاياهم المختلفة، ويحقق السيادة والاستقلال لهم،² لكن نظراً لضعف الدول المكونة لهذا الكيان، استغلته أطراف أخرى بطريقة مغايرة في إحداث شق بين أهل السنة والجماعة، وخاصة مؤتمر الشيشان الذي عقد بغروزني في 25 أوت 2016م، ولا تعرف المملكة العربية السعودية من أين تتلقى الضربات السياسية والعسكرية التي تستهدفها، سواء في سورية، أو اليمن، أو العراق، أو ليبيا، أو إيران، ولكن أن تأتي آخرها، من غروزني روسيا ومصر بالذات (الجامع الأزهر)، وتشكك في قيادتها للإسلام السني، وتخرج مذهبها الوهابي الذي تعتقه من معسكر أهل السنة والجماعة، فهذا أمر خطير جداً في أبعاده ومعانيه وتوقيته.³

ويذهب الخبراء إلى أن الأسباب الإستراتيجية لإقامة المؤتمر هو تغطية بعض مواقف موسكو السياسية والعسكرية في المنطقة، وذلك تفرضه محددات الموقف الروسي وإن لم تصدح به حكومة موسكو الداعمة لإيران في توجهاتها العدوانية في المنطقة العربية بشكل خاص ومواقفها ضد قيادة ومرجعية أهل السنة والجماعة ممثلة في المملكة العربية السعودية، والتي لم يشارك أي من علمائها أو فقهاءها في المؤتمر مما يشير إلى أن المؤتمر تم تصميم أهدافه وغاياته بدقة.⁴

¹ المزيني، مرجع سابق.

² المزيني، نفس المرجع.

³ سيسي سلمان، مؤتمر غروزني خطوة كبرى لسحب المرجعية السنية من السعودية وزيادة عزلتها في العالم. الإسلامي وتنشيت تهمة الإرهاب بالفكر الوهابي.. رأي اليوم، في: <https://www.raialyoum.com/index.php> تاريخ الاطلاع: 2019 04 02.

⁴ بله علي عمر، مؤتمر غروزني لأهل السنة.. القرضاوي: ملنقى غرو زني " مؤتمر ضرار " هدف لضرب السنة، الصحافة، في: <http://alsahafasd.com/> تاريخ الاطلاع: 2019 04 04.

لكن التوصيات وجهت لها الكثير من الانتقادات من التيار السلفي، فقال الشيخ علوي السقاف، إن المؤتمر لم يشر إلى قصف روسيا للسوريين وعُقد تحت رعاية الرئيس الشيشاني، رمضان قادиров، الذي قال بأنه "معروف بولائه التام للرئيس الروسيّ المجرم بوتين" وفق تعبيره، متهما الرئيس الشيشاني بمعاداة الوهابية والتعهد بقتالهم، وسخر السقاف من توصيات المؤتمر بتحديد طوائف السنة قائلاً إن ذلك يخرج من الإسلام من عاشوا قبل الأشعري والماتريدي، كما اتهم المؤتمر بتعمد تجاهل التواصل مع العلماء السلفيين.

أما الشيخ السعودي، محمد السعيد، فذهب إلى القول بأن المؤتمر "تأمري على العالم الإسلامي وعلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص، يقع ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها"¹ أما الدكتور محمد البراك، عضو رابطة علماء المسلمين فقال - في مؤتمر الشيشان أراد المتآمرون إخراج أهل السنة فأخرجوا أنفسهم.. فهل أصبح بوتين وعلماءه هم من يحددون أهل السنة.

أما حاكم المطيري، رئيس حزب الأمة الكويتي، وصف المؤتمر بأنه توظيف لبعض الجماعات في حرب روسيا الصليبية في سورية. من جانبه انتقد السيد محمد آل الشيخ حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مشاركة الأزهر في مؤتمر غروزي². ما اغضب علماء الدين السعوديين الرسميين، وغير الرسميين، وحلفاءهم ومن بينهم الشيخ يوسف القرضاوي، هو عدم توجيه الدعوة لهم للمشاركة، باستثناء باحث شرعي سعودي غير معروف عربياً، يدعى حاتم العوني، ومشاركة وفد كبير من علماء الأزهر في مصر، مثل شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، ومفتي مصر الشيخ شوقي علام، ومستشار الرئيس عبد الفتاح السيسي أسامة الأزهرى، والمفتي السابق الدكتور علي جمعة، وهم يمثلون النخبة الشرعية

¹ الشرق الأوسط، مؤتمر لتعريف السنة بالشيشان يستثني السلفيين ويثير الغضب بالسعودية، في:

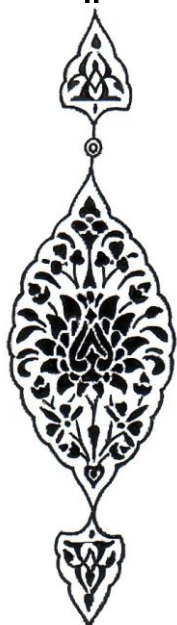
<https://arabic.cnn.com/middleeast> . تاريخ الاطلاع: 2019 04 30

² علي عمر، مرجع سابق.

الرسمية المصرية، مشاركة هذا الوفد المصري الرفيع المستوى لا يمكن أن يتم دون مباركة الرئيس عبد الفتاح السيسي شخصيا، مما يعني أن هناك تنسيقا سياسيا روسيا مصريا لعزل السعودية وعلمائها، وتكوين "مرجعية سنية" جديدة وقوية مدعومة من الأزهر، تسحب البساط من تحت المرجعية السعودية الوهابية وتعزلها كليا، وإلصاق تهمة دعم الإرهاب والتطرف بها.¹

¹ سياسي، مرجع سابق.

إِسْتِذَاحَات





إستنتاجات:

خلصت هذه الدراسة - بعد استعراض فصولها الثلاثة لمختلف القضايا المتعلقة برهانات الصراع الإيراني السعودي في منطقة الشرق الأوسط فيما يتعلق بالإجابة عن المشكلة البحثية إلى أن: الإرث التاريخي والعداء المستمر لكل من الخلافة الإسلامية والإمبراطورية الفارسية، يطبع مسيرة الدولتين بصراع مستمر تجلى في جميع الميادين، في منطقة كتب لها القدر أن تكون ساحة للصراع ومنطقة جذب لقوى أجنبية، ألا وهي منطقة الشرق الأوسط.

إن موقع وتسمية المنطقة باسم "الشرق الأوسط" كان من بين العوامل التي ساعدت على إثارة الصراع بين الأطراف المتناقضة إيديولوجيا وحضاريا.

فمن جانب الموقع، فإن منطقة الشرق الأوسط كمنطقة وصل تتميز بموقع استراتيجي جذاب ومنطقة عبور لأغلب الحركات التجارية البحرية، من خلال المضائق والخلجان، فضلا عما تزخر به هذه المنطقة من ثروات طبيعية وفيرة ومتنوعة، وخاصة مادة النفط ذات الطلب العالمي.

أما من جانب التسمية فإن لها أبعاد استعمارية تاريخيا، وبعد صراعي إقليمي وعالمي، ولتكون مسرحا للمخططات الغربية، تحدد خريطة الشرق الأوسط حسب المشروع المعد خدمة للتواجد الغربي في المنطقة، وحليفهم إسرائيل.

وقد زاد من حدة الصراع تمدد إيران في أوصال العراق وتحريك أذرعها الخارجية مثل الحشد الشعبي في سوريا والحقوقيين في اليمن كأدوات لمد نفوذها في الوطن العربي محاصرة في ذلك دول الخليج من كل جانب، وخاصة المنافذ البحرية والممرات المائية، لتكون لها السيادة عن المضائق والجزر، وتتحكم في حركة الملاحة وخاصة الناقلات العملاقة لمادة النفط.

قابلت هذا التمدد المملكة العربية السعودية بكل أدواتها المتاحة للتصدي للنفوذ الإيراني في المنطقة، مستعينة بأحلافها الدوليين ومحيطها العربي في محاولة لجعل موازين القوى في صالحها.



وتبقى ظاهرة الصراع في منطقة الشرق الأوسط تطبع العلاقات السعودية الإيرانية، نظرا لبقاء عوامل وأسباب الصراع قائمة

أما على المستوى النظري والمنهجي فالشواهد المتعلقة باختبار الفروض جاءت تؤكد العلاقات المطروحة التي مفادها أن كل العوامل التاريخية والدينية هي محفزات للصراع السعودي الإيراني كما أن المحيط الإقليمي يعتبر بمثابة المحرك الدائم للأدوات المساعدة على إثارة الخلافات الحادة بين البلدين، نتيجة الموقع الاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط.

فبالنسبة **للفرضية الأولى** التي مفادها أنها تتأثر وتتزايد وتيرة الصراعات في الشرق الأوسط كلما ارتبطت بالمصالح الدولية، أو (بمصالح القوى الدولية) تعتبر صحيحة حسبما عرضته الدراسة، إذ جاءت الشواهد تؤكد بأن الصراع لم يكن منطلقا من إرادتي البلدين المحضة ولم يكن محصورا بين البلدين بل امتد إلى المنطقة بأكملها نتيجة صراع النفوذ وتدخل الأطراف الخارجية، دولية وإقليمية، ورغم أساليب التهدة التي طبعت بعض الفترات عبر المحطات التاريخية وبعض الزيارات المتبادلة ذات المستوى العالي، إلا أن الصراع يستمر ويتخذ أشكالا مختلفة من كلا الجانبين، لتبقى منطقة الشرق الأوسط ساحة صراعات تتدخل فيها قوى إقليمية مثل إيران وتركيا، وعالمية مثل روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، على غرار ما يحدث في سوريا، واليمن، وكل بؤرة صراع في الشرق الأوسط.

كما أن **الفرضية الثانية** التي تنص على أن: "كلما عملت إيران على زيادة نفوذها، كلما فعلت المملكة العربية السعودية سياستها الخارجية، ما يؤدي إلى زيادة ورفع التوتر بين البلدين وحدة الصراع"، جاءت صحيحة، بحيث جاءت شواهد الدراسة تؤكدها. فعلى سبيل المثال لا الحصر، يعتبر الامتياز الذي حظيت به المملكة العربية السعودية بإدارة مناسك الحج أداة تكاد تكون ضمن الأدوات القوية التي تملكها لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، ولذلك كانت المملكة العربية السعودية ترد بقوة وبدون تردد عن كل المحاولات الإيرانية:

- حادثة إعدام "النمر النمر" وقطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين إيران بغلق سفارتها على اثر أحداث الحج الأخيرة.



- التدخل العسكري في البحرين بقوة درع الجزيرة لإخماد الثورة الشعبية في البحرين ذات الامتداد الإيراني.

- تشكيل التحالف الإسلامي تحت راية عاصفة الحزم للتدخل العسكري في كل من اليمن وسوريا لمواجهة الأذرع العسكرية في منطقة الشرق الأوسط.

- دعم المعارضة الإيرانية في الخارج ومحاولة تغيير النظام الإيراني بكل الأساليب المتاحة. وكذلك اعتبرت **الفرضية الثالثة** "كلما راهنت إيران على أدواتها المتنوعة لبسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، كانت للسعودية أدواتها المختلفة والخاصة تراهن بها لمواجهة التمدد الإيراني في محيطها الاقليمي".

يعتبر التنافس العسكري احد تجليات هذا الصراع فكلا الدولتين تحاول أن تمتلك ما يردع الدولة الأخرى خاصة عندما تملك إيران أدوات صناعة السلاح النووي، وتترك المملكة العربية السعودية خطورة ذلك، فتلجأ إلى الضغط على إيران بواسطة الدول الغربية لإعاقتها عن الموصلة في البحث في هذا المجال ضمن ما يسمى "بالملف النووي الإيراني" الذي يشكل خطراً على دول المنطقة وظهور إيران بالمظهر القوي والسيد في منطقة الشرق الأوسط.

مما دفع دول الخليج وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية إلى الاستعداد واتخاذ الاحتياطات اللازمة، وتسخير كل ما تملك من أدوات سواء كانت تحالفات إقليمية مثل اتحاد مجلس التعاون الخليجي او مع الدول العظمى مثل التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، مستغلة الاحتياطات الهائلة من النفط التي تدر الثروة و سلاح رهان لمواجهة إيران في منطقة الشرق الأوسط.

لكن إيران لم تكتف بالأدوات السابقة كأداة رهان في المنطقة، بل اتجهت إلى أسلوب الإثارة في كل مناسبة من مناسبات الحج إلى مكة المكرمة، لتحريض الطائفة الشيعية على النظام السعودي بالتظاهر واختلاق المشاكل داخل الحرمين، لإظهار عجز المملكة العربية السعودية وعدم قدرتها على إدارة مناسك الحج بالوجه الذي لا تحدث فيه أية مشاكل تؤدي عرقلة السير الحسن للوفود أو إلى الوفيات الحجيح، فكانت كثيراً ما تطالب بجعل مناسك



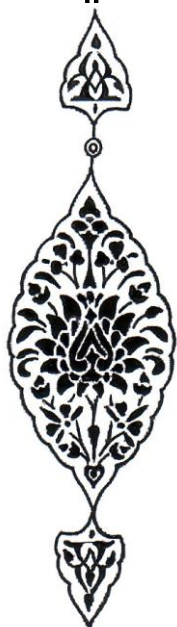
الحج خرج النفوذ السعودي، إلا أن المملكة العربية السعودية تدرك خطورة هذا الرهان، وتعتبر هذه الممارسات من قبل الجمهورية الإيرانية تدخلا في شؤونها.

وبناء على هذا، يمكن القول أن الصراع السعودي الإيراني يبقى مستمرا في الوقت الحالي، ما دامت العوامل المساعد على إثارته باقية، لكنه يبقى في مستوياته الحالية، حسب رغبة القوى الإقليمية والعالمية المستفيدة من الوضع القائم في منطقة الشرق الأوسط.

يقول اندريا بيليه: الحروب هي صراع بين غيلان لاقتسام لحوم أغنامه.

قائمة المصادر

والمراسم



قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف.
- قائمة الكتب:
1. إبراهيم بن محمد الحديثي، تطور تنظيم السلطات في المملكة العربية السعودية، الملتقى الدولي الأول حول "تنظيم السلطات في الدساتير العربية، جامعة عباس لغرور، خنشلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 25-26 نوفمبر 2013.
2. أحمد حامد البركي، النظريات الجيوبوليتيكية القديمة، كلية التربية الأساسية-قسم التاريخ-، الجغرافيا السياسية، جامعة المثنى.
3. أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14.
4. أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ت: محمد جابر تلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، ط2، 2011، الدوحة.
5. أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، المؤرخ، 10 أوت 2015 .
6. إدريس لكريني، تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة، مؤلف جماعي: أهل السنة في إيران، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، 2012.
7. أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016 ، المركز الديمقراطي العربي، 17 جويليا 2016.
8. إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر الأردن 1990-2010.
9. بول أرتس- كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ترجمة: ابتسام الخضرا ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2016.
10. بول ويلكينسن، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة، ت: لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2013.
11. بيير سيليريه، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإستراتيجية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.
12. تريتا بارسي، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، ط1، 2008.
13. توماس هوبز، الليفيان.. الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ت: ديانا حرب و بشرى صعب، هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث، دار الفارابي، ط1، جانفي 2011.

14. جاسم محمد سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم جيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، تمكين للأبحاث والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2013.
15. جاك دونللي، الواقعية، كتاب جماعي: نظريات العلاقات الدولية، ت: محمد صفار، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، المركز القومي للترجمة، العدد، 2202، ط 2014
16. جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ت: نجدة هاجر، سعيد العز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1960.
17. جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، مكتبة أشيق، اسطنبول، ط 1984.
18. جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ت: غازي عبد الرحمان القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط2، 1984.
19. جون ب. الترمين، تأملات في التحدي الإيراني، دول مجلس التعاون الخليجي، برنامج الشرق الأوسط، مختارات من مطبوعات برنامج الشرق الأوسط بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (2010-2014).
20. جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ت: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، ط2004.
21. جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط.. تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ت: نبيل صبحي الطويل، دار النفائس للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2011.
22. جيمس دورتي- روبرت بالتسغراف: النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت: وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط1، 1985.
23. حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
24. خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 2015.
25. دونالد ويلبر، إيران ماضيها وحاضرها، ت: عبد النعيم محمد حسين، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط2، 1985.
26. روبرت د. كابلان، انتقام الجغرافيا ما الذي تخبرنا به الخرائط في الصراعات المقبلة، ت: إيهاب عبد الرحمان علي، عالم المعرفة: الكويت، 2015.
27. ريناس بينافي، التحليل الجيوستراتيجي: دراسة مقارنة بين تركيا وإيران من ناحية القوة الشاملة للدولة، المركز الديمقراطي العربي، لندن.
28. زقاغ عادل، المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكاء النزاعات .
29. سانت جون فيليبي: بعثة إلى نجد (1917-1918)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1988.
30. سر كيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي في مواجهة أم تعاون، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2010، بيروت.

31. سلطان جاسم، قواعد في الممارسة السياسية، المنصورة.. مؤسس أم القرى للترجمة والتوزيع، 2008، ط1.
32. السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، العبيكان، الرياض، ط1، 2014.
33. عادل علي عبد الله، محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، مدارك للنشر، دبي، ط2، 2012.
34. عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج 1951-1981، مكتبة العبيكان، ط1، 2004.
35. عبد العزيز بن عثمان التويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، ط2، 2015.
36. عبد الفتاح إسماعيل عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة.
37. عبد الفتاح محسن أبو علي، تاريخ الدولة السعودية الثانية، دار المريخ للنشر، الرياض، ط4، 1991.
38. عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 01 ، 2005.
39. عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية.
40. مناهج البحث العلمي بين جدل التصنيف وطرائق الاستخدام، جامعة محمد دباغين، سطيف2، ندوة علمية تحت إشراف، نادية سعيد عيشور: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، السداسي الأول.
41. علوان أمين نعيم الدين، الجرف الأوراسي محور الصراع الدولي، تحولات.
42. علي احمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
43. عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون.
44. القنصلية الفرنسية في بغداد، 1806-1808 الوهابية، إعداد: هاشم ناجي، الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2015.
45. كار أي ماير- شارين بير بريزاك، صناع الملوك..اختراع الشرق الأوسط، ت: فاطمة نصر، سطور الجديدة، مصر، ط1، 2010.
46. كريستوفر م. ديفيد سون، ما بعد الشيوخ..الانهيار المقبل للممالك الخليجية، مركز أوائل للدراسات والتوثيق، بيروت، ط1، 2014.
47. الكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 2007.



48. كين بينمور، نظرية الألعاب.. مقدمة قصيرة جدا، ت: نجوى عبد المطلب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2016.
49. لؤي عبد الفتاح، زين العابدين حمزاوي، الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته: المنهجية بناء البحث، تحرير البحث، مصادر ومراجع البحث، جامعة محمد الاولكلية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة ، المغرب، مكتبة القادسية، ط: يناير 2012.
50. مارتن غريفيتس - تيري اوكلاهان، المفاهيم السياسية في العلاقات الدولية .مركز الخليج للأبحاث، دبي الإمارات العربية المتحدة ط1 2008.
51. محجوب الزويري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012.
52. محسن زوبيدة- محمد حمزة بن قرينة، محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم، جامعة قاصدي مرباح، 2013-2014.
53. محمد المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكية في القرن الواحد والعشرين، دار الكتاب الثقافي، ص53.
54. محمد بن صنيان، السعودية .. الدولة والمجتمع، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008.
55. محمد جاسم سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم.. الجيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا، تمكين للأبحاث والنشر.
56. محمد حامد الأحمري، الأوهام والحقائق في العلاقات العربية الإيرانية، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران " مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، ط1، 2012.
57. محمد رياض، الأصول لعامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مع دراسة تطبيقية للشرق الأوسط، هداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.
58. محمد سام الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
59. محمد عقلة المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا في القرن الواحد والعشرين، دار الكتاب الثقافي.
60. محمد علي الكبسي، في نقد الرهان، من مؤلف جماعي .. رهانات الفلسفة العربية المعاصرة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط ، مطبعة الأمنية، 2010.
61. مديحه احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1980.

62. مصلح خضر الجبوري، الدر السياسي للأقليات في الشرق الأوسط، الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الهاشمية الأردنية، ط1، 2014.
63. ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية اتجاه المنطقة 2003-2011، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.
64. نبيل علي العتوم، إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، مركز النصر للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، لندن، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - السعودية.
65. نعوم تشومسكي، أوهم الشرق الأوسط، ت: شيرين فهمي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2006.
66. نعيمة قوينس، النظام الدستوري والمؤسسات الدستورية في المملكة العربية السعودية، جامعة فهد بن عبد العزيز، الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط. 01، 2018.
67. نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية - الرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001.
68. هاشم ناجي، الوهابية.. تقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806-1808)، ت: خالد عبد اللطيف حسن، الوراق، العراق، ط1، 2015.
69. هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الأوسط (2000-2008) الشرق الأوسط الكبير .. أهو حقيقة أم اختراع، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2012.
70. وجيه كوثراني ومجموعة من الباحثين، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2010.
71. وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط: 2010.
72. يحيى أحمد الكعكي: الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع، دار النهضة العربية، 1986، بيروت.
73. اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، شبكة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط4، 2013.

- المجالات:

74. الأزهر ضيف - جميلة زيدان، نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي، محلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 20، ديسمبر 2016.
75. أمين هويدي، إدارة الأزمات الإقليمية، العربي، العدد 328، مارس 1986.
76. إياد عابد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 3، 2002.

77. إيناس عبد السادة علي العنزي، الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية، دراسة دولية، عدد: 41.
78. حبيبة زلاقي، نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 17، جانفي 2018.
79. خديجة عرفة، تحديات سياسة امن الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي، محلة دراسات، دورية نصف سنوية، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة بمملكة البحرين، عدد 1، مجلد 2، .
80. شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني.. حدود التأثير وأهم الملامح، دراسات إستراتيجية، رقم 191، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
81. عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010 - 2016 ، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 15 - 2017.
82. المجتمع، الخطر الإيراني على المنطقة تاريخ من العداوات، عبد الغني بلوط بن الطاهر، العدد 2092، فيفري 2016، الكويت.
83. محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة - الكويت، العدد 52، إصدار نيسان 1982.
84. محمد عيد الهادي صالح الجازي، محمود صلاح عطية الريحان، مقومات القوة للمملكة العربية السعودية، جامعة الحسين بن طلال، مجلة جامعة الحسين بن طلال، م. 5، ع. 1، س. 2019.
85. منير محمود بدوي، مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، العدد الثالث (يوليو 1997).
86. وسام هادي عكار عظيم: النظام السياسي والحيلة البرلمانية في إيران لأعوام (1979-1996)، مجلة الآداب، بغداد، العدد: 113/2015.

- المذكرات الجامعية:

87. زكية منزل غرابية، منهج البحث العلمي العلوم الإسلامية والإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الشريعة والاقتصاد، السنة الجامعية 2016-2017.
88. صحراوي فايزة، السياسة الخارجية المقارنة: مدخل مفاهيمي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
89. فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، 2012.

90. هيا عدنان عاشور، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، الإدارة الأمريكية لازمة الملف النووي الإيراني (2000-2012)، لاستكمال المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف كمال محمد الاسطل، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - جامعة الأزهر - غزة 2، 2013.
91. رزق عطا موسى يعقوب، الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في السياسة الخارجية الأمريكية 1990-1991، رسالة ماجستير، ا. محمد الدحاني، جامعة القدس، س.ج. 1433هـ/2012م، ص.1.

- الملتقيات:

92. شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة و آفاق المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط3.
93. صباح الموسوي الاحوازي، مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14.
94. عبد العزيز الدوري، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين، في: رياض قاسم، العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وإفاقة المستقبل (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001).
95. عية وليد، مناهج البحث العلمي بين جدل التصنيف وطرائق الاستخدام، جامعة محمد دباغين، سطيف 2، ندوة علمية تحت إشراف: نادية سعيد عيشور: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، السداسي الأول 2017.

- القواميس والموسوعات:

96. احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، موسوعة احمد أمين الإسلامية، دار الكتاب العربي بيروت
97. احمد سعيقان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولة، لبنان مكتبة ناشرون، ط1، 2004.
98. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، 1994، ج2.
99. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دار الهدى للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة. عطية وليد.
100. كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2008، المجلد الأول.



101. محمد السيد سليم، مفهوم الدور الاقليمي، من مؤتمر بعنوان: التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية.
102. هدى ميتكيس، التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية.
- المواقع الالكترونية:
103. أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، المؤرخ، 10 أوت 2015 .
<http://ahmedabdullatief.blogspot.com/2015/08/blog-post.html>
104. احمد الطيب خمقاني، المنهج التاريخي، الشامل، 2015/07/07.
<https://www.eshamel.net/vb/showthread.php?t=17339>
105. المعارف، المنهج المقارن، الدرس الثامن عشر 0
https://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/almaaref_altaalemeya/albahth_aleilmi/page/lesson18.htm
106. عبد الرحمن البر، "مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ" وأنه هو الخاتم وكمال الدين، شبكة فلسطين للحوار، 2011/09/07
<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=875023>
107. صحراوي فايزة، السياسة الخارجية المقارنة: مدخل مفاهيمي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
<https://platform.almanhal.com>. تاريخ الإطلاع: 2019/11/20.
108. حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
<https://revues.univ-ouargla.dz>
109. إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر الأردن 1990-2010، . <https://books.google.dz/books?isbn=9772768348> .
الأردن 1990-2010، . <https://books.google.dz/books?isbn=9772768348> .
par pierre ، the fonction of social conflit fiche de lecture réalisée:Coser Lewis
2006-2007، ENS.de laminât
110. منير محمود بدوي، مفهوم الصراع :دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، العدد 03، جويليا 1997.
<https://fr.scribd.com/doc/112114347>
111. زقاغ عادل، المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكاء النزاعات ،
<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/>
112. الموسوعة، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.



http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec04.doc_vt.htm

113. نبيل محمد الأمير، الجغرافيا السياسية الأسس والمفاهيم.
<http://www.almothaqaf.com/qadaya2017/914227>
114. علوان أمين نعيم الدين، الجرف الأوراسي محور الصراع الدولي، تحولات.
<http://www.tahawolat.net/MagazineArticleDetails.aspx?id=614>
115. عبد الحكيم سليمان، الإطار المفاهيمي والنظري لعلم الجيوبوليتيك.
pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/12/18/280146.html
116. مصلح خضر الجبوري، الدر السياسي للأقليات في الشرق الأوسط.
117. الاقتراب بأنواعه في دراسة الظاهر السياسية، 2012/02/10.
<https://www.tomohna.net/vb/tomohna12>
118. منتديات التعليم، الاقتراب الوظيفي غبريال الموند، 2010/15/04.
<https://www.ta3lime.com/showthread.php?t=13076>
119. النظرية البنائية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير.
thesis.univ-biskra.dz/2378/2/Mémoire_2012
120. الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية،
<https://political-encyclopedia.org/dictionary/>
121. الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية.
122. منتديات طموحنا، نظرية الدور الإقليمي، 2011/12/21،
[/https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529](https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529).
123. موقع العلوم السياسية والعلاقات الدولية، أهم النظريات في اتخاذ القرار / نظرية العب- نظرية المحاكاة، 2013/02/12.
<https://www.facebook.com/permalink>
124. عمر يحيى، نظرية المباريات وإمكانية تطبيقها على الصراعات الداخلية دارفور دراسة حالة،
<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=473265&r=0>، 2015/06/22
125. أمين شحاتة، إيران، المسار التاريخي، الجزيرة، <http://www.aljazeera.net/specialfiles>.
124. صباح كعدان، تاريخ إيران، الموسوعة العربية.. arab-ency.com/contributer.
126. عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية،
http://www.surour.net/news_images/n778.
127. مصطفى اللباد، حقائق الإحزان.. إيران وولاية الفقيه، (دار الشروق)، في:
<https://www.goodreads.com/book/show> تاريخ الاطلاع: 20 11 2019.
128. وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020.



129. مازن النجار، عرض كتاب حقائق الأحرار.
<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/2/6>
130. باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا.
<http://hadaracenter.com>
131. إسماعيل عرفة، ما بعد سقوط الشاه، كيف حمت الثورة الإيرانية مكتسباتها.
<http://midan.aljazeera.net/intellect/sociolog151.y/2017/9/27>
132. مدخل إلى النظام السياسي في إيران، الشرق الأوسط، 30 نوفمبر 2016.
<http://www.nusuh.org/42->
133. منتديات 30dz، النظام السياسي. المؤسسات والهيئات، -t181-30dz.yoo7.com/
topic
134. سيدي أحمد ولد أحمد سالم، الولي الفقيه .. الدور و الصلاحيات، 3/10/2004.
WWW.aljazeera.net
135. زهير حمداني، هيكل نظام الحكم ومؤسساته في إيران، تقارير وحوارات، الجزيرة 11 04 2017،
<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/11>
136. شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة.
<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e>
137. محمد عبد الرحمان عريف، إيران والأزمة السورية الداخلية، المركز الديمقراطي العربي.
<https://www.politics-dz.com/community/threads/iran-ualzm-alsuri-aldaxli.13916>
138. سليم الكتبي، إيران والعرب... عدااء تاريخي لا صراع أيديولوجي، 16 سبتمبر 2015.
<https://www.salemarketbi.com/iranian-affairs/202-2015-09-16-13-01-32>
139. مروة وحيد- أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات،
<https://khutabaa.com/>
140. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (9) خيانة القرامطة،
<https://ar.islamway.net/article/44808/-9,03.02.2015>
141. عماد علي عبد الله السميع حسين: خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية.
<http://aqeeda.org/public/book/A9.pdf>
142. نهاد الغادري، السياسة الخارجية السعودية... الأهداف والأساليب، pollgrafi, printed in italy,
cieditorial spa officine grafiche bologna
143. وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة الموقع اطلع عليه بتاريخ
2018/06/21 .. <https://raseef22.com>



144. عبد الله بن عبد المحسن التركي، آل سعود، أمة في رجل. <https://d1.islamhouse.com>
145. شبكة ناصر الإخبارية. <https://ar-ar.facebook.com>
146. إسلام الزبون، تاريخ قيام الدولة السعودية. <http://mawdoo3.com>
147. فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، [/http://lojainiat.net/c-7074](http://lojainiat.net/c-7074)
148. نشأة المملكة العربية السعودية، مرجع سابق https://www.momra.go4.sa/abou_tksa
149. هشام فهمي، قصة إل سعود من الإمارة إلى المملكة. <https://www.ida2at.com>
150. منتصر حمادة، قراءة في كتاب: بين الوهابية والسلفية الجهادية.. قراءة في التباسات العلاقة. <https://www.mominoun.com>
151. الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم، النظام الأساسي للحكم. <https://www.ut.edu.sa/documents/1602955>
152. موسوعة الجزيرة، آلية انتقال الحكم في السعودية، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia>
153. ويكيبيديا، سياسة المملكة العربية السعودية، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
154. عربي سبوتنيك، "ليلة سقوط الأمراء" .. تفاصيل حول لحظة احتجاجهم في "ريتز كارلتون"، 15 11 2017. <https://arabic.sputniknews.com>
155. إرم نيوز، أخبار اليوم، اليومفندق "الريتز كارلتون" في السعودية يفتح أبواب الحجز لاستقبال الزوار. <https://www.erdemnews.com>
156. عربي نيوز، العلاقات السعودية الأمريكية.. تحالف دائم واختلافات طارئة، 22 ماي 2017. <http://www.bbc.com>
157. العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات The Observation and Analysis Unit، 11 أكتوبر 2016. <https://fikercenter.com>
158. وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متجددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، مركز دراسات كاتيون، katehon.com/ar/.../dwt-qlymy.201/05/01
159. عيسى القدومي: الشرق الأوسط الجديد... الفكرة والتطبيق، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية. www.aqsaonline.org/news. 2006/08/03
160. عمر كوش، تاريخ الشرق الأوسط ، عرض لكتاب جورج قرم بعنوان : جغرافية منطقة الشرق الأوسط وتاريخه قديما وحديثا. <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2010/4/8>
161. حمد بن عبد الله اللحيدان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، مقال منشور على الموقع www.alriyadh.com أطلع عليه بتاريخ 2017./05/17



162. السياسات الأمنية الإيرانية و الشرق الأوسط الجديد، المجلة الإفريقية للعلوم السياسية .
<http://www.maspolitiques.com>
163. أرقام، هذه أعلى دول العالم استهلاكاً للنفط.. والسعودية لا تزال خامساً، 21.07.2017.
<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id>
164. ترامب يعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الإيراني ويعيد العمل بالعقوبات على طهران.
<https://www.france24.com/ar/20180508->
165. محمد سليم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
<https://www.marefa.org>
166. المعرفة،
<https://www.marefa.org>
167. هدى الشيمي، العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات" 13.11.2017
<http://www.masrawy.com>
168. علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ، مركز بيلفر البريطاني للعلوم والشؤون الدولية، <https://www.sasapost.com>، 21 ديسمبر 2017.
169. و. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، ديسمبر 2011.
<http://www.rsgleb.org>
170. أخبار العالم العربي، السعودية وإيران.. تاريخ أسود من الكراهية تغذيها الطائفية والعرقية.
<https://arabic.rt.com/news> 04.01.2016
171. تادي عواد، تاريخ الصراع الإيراني -السعودي: القوات اللبنانية، 15 حزيران 2015،
<https://www.lebanese-forces.com/2015/06/15/saudi-iran/>
172. لبنان الجديد، تاريخ الصراع السعودي الإيراني، تقارير، 4 جانفي 2016،
<https://www.newlebanon.info/lebanon-no>
173. العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات" 02:23 الاثنين 13 نوفمبر 2017.
http://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/2017/11/13/119022
174. المعرفة، العلاقات السعودية الإيرانية.
<https://www.marefa.org>
175. جمال عبد الله، السعودية وإيران.. صراع الأدوار وانعكاساته الإقليمية، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات 2016،
<http://studies.aljazeera.net>
176. علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ. 2017/12/21
<https://www.sasapost.com/translation/iranian-saudi-hegemonic-rivalry>
177. الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات: إيران ودول الخليج.. من التباعد إلى التقارب،

- <https://www.aljazeera.net>
178. إبراهيم يسري، أبعاد الصراع السعودي الإيراني، الأربعاء، 08 أغسطس 2018 / 26 ذو القعدة 1439، <https://arabi21.com/story/882814/> أبعاد-الصراع-السعودي-الإيراني
179. علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، 2013. 12:01 مكة. <http://studies.aljazeera.net/2013/04/2013>
180. معهد ستوكهولم الدولي، السعودية ثاني أكبر مستورد أسلحة في العالم، 20 فيفري 2017. <https://www.youm7.com>
181. الكومبس، معهد ستوكهولم للسلام: ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي، 02 ماي 2018. <https://alkompis.se>
182. عماد الدين حلمي عبد الفتاح، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، شؤون عربية، <http://www.arabaffairsonline.org/article>
183. الشرق الأوسط - احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل). <https://ar.actualitix.com>
184. ثمانية أسباب وراء انهيار أسعار النفط. <https://www.dw.com/ar/>
185. قناة العالم، الشرق الأوسط يمتلك 6 ر 56 بالمائة من احتياطي النفط بالعالم، 19 أوت . 2018. <http://www.alalam.ir/news>
186. شهاب لمكاحلة، يكتب من واشنطن، حرب النفط والغاز القادمة على الشرق الأوسط. la.facebook.com/alawal.news/posts
187. محمد قشقوش، الأمن الإقليمي وصراع النفوذ على الممرات: استراتيجية المواجهة، آراء حول الخليج، إصدارات العدد 132. <http://araa.sa/index:2018-02->
188. هاشم الفخراي، 5 معلومات تلخص أهمية مضيق هرمز الاقتصادية والإستراتيجية، 02 ديسمبر 2016. <https://www.youm7.com>
189. إبراهيم نوروزي، مسؤول إيراني التهديدات بإغلاق مضيق هرمز مناسبة، وأمريكا لا تستطيع خوض حرب، <https://arabic.sputniknews.com>
190. لهب عطا عبد الوهاب، المضائق البحرية وأهميتها الإستراتيجية في مقابلة الطلب العالمي، 04.08.2014. <http://alghad.com/articles>
191. عمر كامل، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، تقرير، شبكة الجزيرة الإعلامية، آخر تحديث: 2018.01.2309. <http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/11/2309>
192. عربي نيوز، 9 معلومات مهمة عن مضيق هرمز الذي هددت إيران بإغلاقه، 5 جويليا 2018. <http://www.bbc.com/arabic/middleeast>
193. موسوعة المعلومات ، البحار والمحيطات، اهم المضائق والممرات البحرية في العالم. <https://www.4arb.com/>

194. أشرف كشك: أهمية مضيق باب المندب: الممر المائي نقطة تماس استراتيجي لأمن الخليج في إفريقيا، مركز دراسات، <http://www.derasat.org.b>
195. سفيان بلمادي، جيوسياسية المضائق البحرية الإستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة، مضيق ملكا وأثره على امن الطاقة الصيني "نموذجاً" ضياء للمؤتمرات والدراسات. <https://diae.net/wp-content/uploads/2015/06/>
196. محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، <https://kitabab.com/cultural>
197. شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع. العرب، الجزيرة. <http://www.aljazeera.net/specialfiles->
198. محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، <https://kitabab.com/cultural>
199. بي بي سي نيوز عربي، معسكرا إيران والسعودية في منطقة الشرق الأوسط، 20/11/2017. <http://www.bbc.com/arabic/42057114>
200. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية « التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، الكلية الحربية للجيش الأميركي. Strategic Studies Institute SSI
201. باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا التغيير السياسي.. <http://hadaracenter.com/pdfs>
202. أيمن الأمين، التدخل العسكري السعودي في سوريا.. ملامح أخيرة تتشكل، 17 فيفري 2016، <http://www.masralarabia.com>
203. جوناثانت ماركوس، إسرائيل والسعودية لديهما مخاوف مشتركة من تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة، 27 نوفمبر 2017. <http://www.bbc.com/arabic/middleeast>
204. ليث عيسى، سياسيون.. مشاركة السعودية في مؤتمر المعارضة الإيرانية نقطة تحول كبيرة، نوافذ، 10 جويليا 2016، <https://www.islamtoday.net>
205. راي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني.. وخطاب الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة في باريس نقطة البداية.. لماذا اتخذت السعودية هذا القرار الخطير الآن؟ وما هي النتائج التي يمكن أن تترتب عليه؟ وكيف سيأتي الرد الإيراني؟ 10 جويليا 2016. <https://www.raialyoun.com>
206. رياض اللواتي، إيران تتهم السعودية بدعم الإرهاب ردا على تصريحات الأمير تركي الفيصل، 10 جويليا 2016. <https://www.tunisia-sat.com>
207. سام برس، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، 10 جويليا 2016. <http://www.sahafah24.com>



208. القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران: 07 جوان 2014.
<http://www.alquds.co.uk>.
209. فارس الخطاب، التمدد الإيراني ودول الخليج العربي.
<http://www.aljazeera.net>.
210. وفيق إبراهيم، الغطاء السعودي للنفوذ الأمريكي سبب بلاء العالم الإسلامي، كاتيون، 21 أبريل 2017.
<http://katehon.com>.
211. محمد صابرين، التكلفة والعائد للتورط بصراع ملء الفراغ الاستراتيجي بالمنطقة، قضايا وآراء، الأهرام، 20 ديسمبر 2015.
<http://www.ahram.org>.
212. العالم العربي، إعلامي سعودي.. قاعدة روسية في تبوك وتصلح مع إيران في حال فرض عقوبات أمريكية على المملكة، 14 أكتوبر 2018. https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201810141036032739.
213. الشروق، تركي الدخيل يكشف.. إيران " شريفة" وصديقة للسعودية، 15 أكتوبر 2018.
<https://www.al-sharq.com/15/10/2018>.
214. بي بي سي - قسم المتابعة الإعلامية، في الصحف العربية.. تقارب السعودية مع روسيا يهدف إلى مواجهة النفوذ الإيراني. 08 أكتوبر 2017، <http://www.bbc.com/arabic/inthepress>.
215. جوناثان ماركوس، إسرائيل والسعودية، ما لذي يشكل التحالف السري بينهما، مرجع سابق.
216. القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، 07 جوان 2014.
<http://www.alquds.com>.
217. وسيم نصر، ما هي حقيقة الدعم السعودي للحركات الجهادية في سوريا، 19 أكتوبر 2013.
<https://www.france24.com>.
218. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حزب الله الحجاز. <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
219. السكينة، اذرع إيران في منطقة الخليج، 17 نوفمبر 2017.
<https://www.assakina.com>.
220. هدى صالح، حزب الله الحجاز، 40 عاما من التصدير الأممي لولاية الفقيه والنتوير بالسلح، الشرق الأوسط، 11 مارس 2014.
<http://archive.aawsat.com>.
221. السكينة، اذرع إيران في منطقة الخليج، 17 نوفمبر 2017.
<https://www.assakina.com>.
222. بدر الإبراهيم - محمد الصادق: الحراك الشيعي.. تسييس المذهب ومذهبة السياسة، مكتبة سوق عكاظ. <http://www.sooqukaz.com>.

223. احمد محمد محمود حسن، دور المملكة العربية السعودية في مواجهة النفوذ الإيراني في اليمن، 21 مارس 2017، المركز الديمقراطي العربي. <https://democraticac.de>.
224. محمد سرور زين العابدين، الحوثيون جيب فارسي خطير، مقال، 08 أبريل 2018.
225. مروة وحيد- أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات. <https://khutabaa.com>
226. العربي الجديد، تسييس الحج ورقة ضغط قديمة بيد السعودية، 01 أوت 2017. <https://www.alaraby.com>
227. تقرير الجزيرة، تسييس الحج، 8 سبتمبر 2017. <http://www.aljazeera.net>
228. هشام رشاد، إيران.. خامنئي المسؤول الأول عن التدهور والنظام يخشى الغرق، 6 ماي 2018، العين الإخبارية، أبو ضبي. <https://al-ain.com>
229. محللون لـ CNN، السعودية خلعت القفازات مع إيران.. الشرق الأوسط، 04 جانفي 2016. <https://arabic.cnn.com/middleeast/2016/01/04/saudi-arabia-iran->
230. خالد شيات، إيران تسعى لتشكيل حكومة عالمية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين، مجلة المجتمع، العدد: 2092، فيفري 2016، الكويت. <http://mugtama.com/images/pdf/2092>
231. الحياة، آل الشيخ.. السعودية هي مركز العالم الإسلامي، 28 ماي 2018، <http://www.alhayat.com>
232. إيران ونظرية أم القرى الشيعية" كتاب يكشف حلم دولة ولاية الفقيه العدواني التوسعي، 24 مارس 2017، <http://sawaleif.com>
233. حامد الخليفة، نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي، 18 أكتوبر 2012. <http://www.alrased.net>
234. كامل مصطفى الشبيبي، التقية.. أصولها وتطورها. <http://www.alhassanain.com>
235. محمد فتحي النادي، نظرية أم القرى نظرية آتت أكلها، 15 مارس 2017. <https://islamonline.net>
236. علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، 2013 12:01 مكة. <http://studies.aljazeera.net/2013/04/2013>
237. محمد خليفة الصديق، دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً، 01 فيفري 2014. <http://www.alrased.net>
238. معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة لإخطبوط التشيع، 22 فبرفي 2015. <http://www.alrased.net>



240. عائشة المري، الدور الاستخباراتي للملحقات الثقافية الإيرانية. <https://www.alarabiya.net/ar/politics/2017/07/24>
241. العربي، فروع الجامعات الإيرانية في الخارج قوة ناعمة مستدامة. [/https://alarab.co.uk](https://alarab.co.uk)، 2018/01/20
242. باكينام الشرقاوي، الحوزات العلمية بقم. <http://hadaracenter.com/pdfs/>
243. محمد سرور زين العابدين، وجاء دور المجوس، ط10، majles.alukah.net.
244. علي بن عايش المزيني، واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة 41 - 1429هـ، رقم العدد (143). <http://alkramh.blogspot.com>
245. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، منظمة التعاون الإسلامي، تاريخ الدخول، 19 أكتوبر 2018. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
246. سيسي سلمان، مؤتمر غروزني خطوة كبرى لسحب المرجعية السنية من السعودية وزيادة عزلتها في العالم. الإسلامي وتنشيط تهمة الإرهاب بالفكر الوهابي.. مشاركة الأزهر تؤكد الأزمة المتفاقمة بين الرياض والقاهرة.. وتحالف بوتين السيسي اخطر من أن يتم الرد عليه بالردح والشتائم، رأي اليوم، 02 سبتمبر 2016.
247. احمد دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة، دار الشروق للنشر والتوزيع. <http://www.kingkhalid.org.sa>
248. محمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي، المملكة العربية السعودية السلطة التنظيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.01، 2004، <https://books.google.dz>، <https://www.raiayoum.com/index.php>
249. بله علي عمر، مؤتمر غروزني لأهل السنة..القرضاوي: ملتقى غرو زني " مؤتمر ضرار" هدف لضرب السنة، الصحافة، 04 سبتمبر 2016 <http://alsahafasd.com/1009365>
250. الشرق الأوسط، مؤتمر لتعريف السنة بالشيشان يستثني السلفيين ويثير الغضب بالسعودية، 30 أوت 2016. <https://arabic.cnn.com/middleeast/2016/08/30/grozny-conference-islam>
251. اميل امين، الاهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية، <https://www.alarabiya.net/ar/politics/2016/01/09>، تاريخ الاطلاع، 2019./11/19
252. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مسارات أمن منطقة البحر الاحمر، <https://www.kfcris.com/ar/view/post/200>، تاريخ الاطلاع، 2019/11/19.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
National Higher School of Political Science



The stakes of the Saudi– Iranian conflict in the Middle East

**Introduction thesis to complete the requirements for a doctoral
thesis in political Science and International Relations**

Specialization: Strategic studies

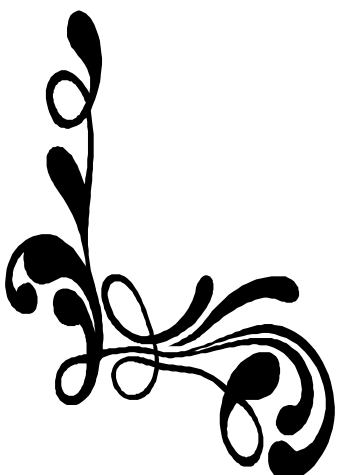
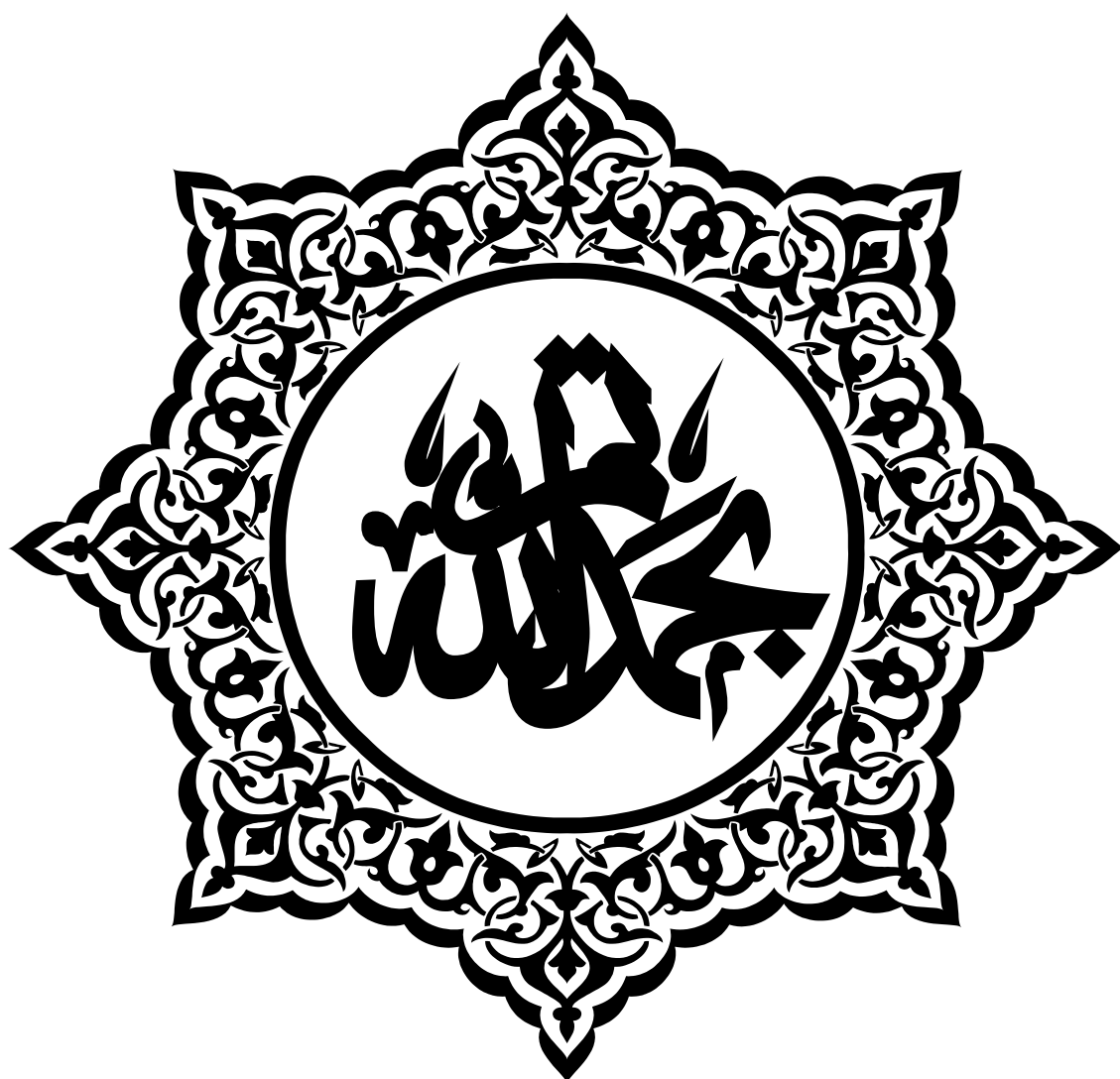
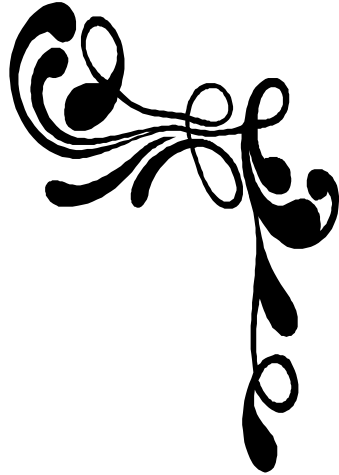
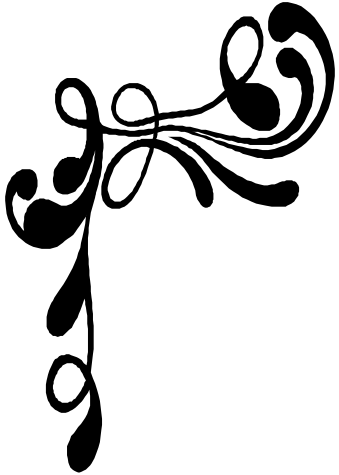
**Done By the researcher:
Ahmed koudri**

**Under supervision:
D^r Sidahmed kebir**

Discussion Committee:

D ^r : Ali Rebidj	National Higher School of Political Science	President
D ^r : Sidahmed Kebir	National Higher School of Political Science	Supervisor and Rapporteur
D ^r : khawas Mostapha	National Higher School of Political Science	Discussion Member
D ^r : flissi nardjes	National Higher School of Political Science	Discussion Member
D ^r : salim Chikhaoui	University of Algeria 03	Discussion Member
D ^r : wahiba Dalaa	University of Algeria 03	Discussion Member

2019/2018



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية



رهانات الصراع السعودي الإيراني في الشرق الأوسط

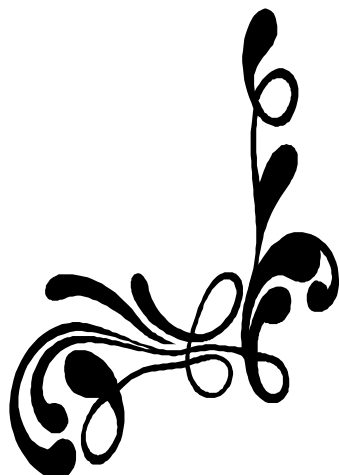
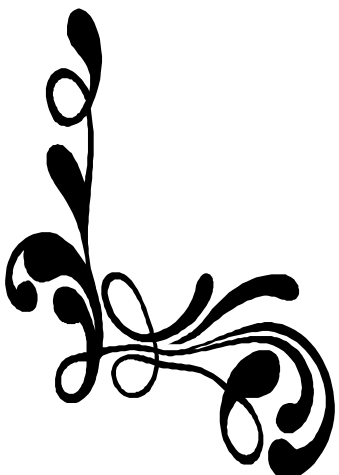
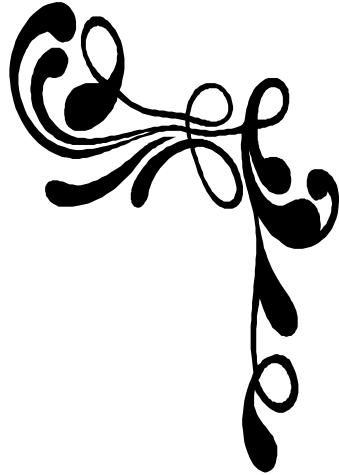
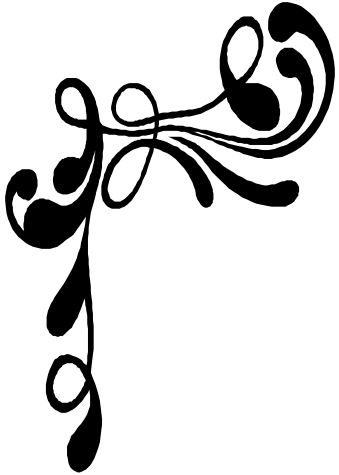
أطروحة مقدمة ضمن متطلبات استكمال درجة دكتوراه الطور الثالث في العلوم السياسية
تخصص: دراسات استراتيجية

إشراف الأستاذ:
د/ سيد احمد كبير

إعداد الطالب :
- أحمد قويدري

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الإحاق	الصفة
د. علي ربيع	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
د. سيد أحمد كبير	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
د. خواص مصطفى	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضوا مناقشا
د. فليسي نرجس	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضوا مناقشا
د. سليم شيخاوي	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الجزائر 03	عضوا مناقشا
د. وهيبة دالم	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الجزائر 03	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018 / 2019 م





ملخص:

المملكة العربية السعودية دولة حديثة انبثقت عن تفكك الخلافة العثمانية مثلها مثلاً باقي دول الشرق الأوسط، بمساعدة الدول الغربية وعلى رأسهم بريطانيا، وليتمكن آل سعود من تأسيس الدولة السعودية تحالفوا مع محمد بن عبد الوهاب (الحركة الوهابية)، لتكون بدايات التأسيس تحالف الدين والسياسة لتمكين الأسرتين من إدارة الدولة، الجانب السياسي لآل سعود، والجانب الديني للوهابيين،

أما الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهي دولة ذات تاريخ قديم، وبنزعة فارسية، كانت من بين الإمبراطوريات التي دخلها الإسلام، إلا أن الصراعات التاريخية ذات الطابع الديني بين السنة والشيعة، جعلتها تتميز بكيانها المستقل عن العالم الإسلامي ضمن حاضرة الخلافة الإسلامية،

وقد زاد من حدة الصراع تمدد إيران في أوصال العراق وتحريك أذرعها الخارجية مثل الحشد الشعبي في سوريا والحقوقيين في اليمن كأدوات لمد نفوذها في الوطن العربي محاصرة في ذلك دول الخليج من كل جانب، وخاصة المنافذ البحرية والممرات المائية، لتكون لها السيادة عن المضائق والجزر، وتتحكم في حركة الملاحة وخاصة الناقلات العملاقة لمادة النفط.

يعتبر التنافس العسكري أحد تجليات هذا الصراع فكلا الدولتين تحاول أن تمتلك ما يردع الدولة الأخرى خاصة عندما تملك إيران أدوات صناعة السلاح النووي، وتترك المملكة العربية السعودية خطورة ذلك، فتلجأ إلى الضغط على إيران بواسطة الدول الغربية لإعاقتها عن الموصلة في البحث في هذا المجال ضمن ما يسمى "بالملف النووي الإيراني" الذي يشكل خطراً على دول المنطقة وظهور إيران بالمظهر القوي والسيد في منطقة الشرق الأوسط.



Abstract:

The Kingdom of Saudi Arabia is a modern country that emerged from the disintegration of the Ottoman Caliphate, same as the rest of the Middle East's countries , and in order to be able of establishing the Saudi state , the Al Saudis allied themselves with Muhammad ibn Abdul Wahhab (the Wahhabi movement) so that the establishing begins with the alliance of religion and politic , to enable the two families of the state's administration , the political side to the Al Saud, and the religious side to the Wahhabis.

As for the Islamic Republic of Iran , it is a country which history extends ancient times, with a Persian tendency . it was among the empires entered by Islam , but the historical conflicts of religious nature between Sunnis and Shiites made it distinguished by its independent entity from the Islamic world within the presence of the caliphate .

The conflict has intensified because of Iran's expansion in Iraq and moves its outer arms such as the popular mobilization in Syria and the Houthis in Yemen, as tools for extending its influence in the Arab world, besieging the Gulf States from all sides, especially sea ports and waterways, to control the Straits and the islands. and the movement of navigation, especially tankers giant oil.

The military rivalry is one of the manifestations of this conflict. Both countries are trying to possess the deterrent of the other state, especially when Iran has the tools to manufacture nuclear weapons. Saudi Arabia is aware of this danger. So It uses pressure from Western countries to prevent it from developing its nuclear program. Is called the "Iranian nuclear file," which poses a threat to the countries of the region and the emergence of Iran with it's strong appearance in the Middle East.

يقول الله تعالى :

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ

وَجَعَلَهُمْ أَيْمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

[سورة القصص، الآية 05]

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لي ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأْذَنُ رَبُّكُمْ لَنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (سورة إبراهيم، الآية 07)

أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف : " سيد احمد كبير " الذي سهل لي طريق

العمل ولم يخل عليّ بنصائحه القيّمة ، فوجهني حين الخطأ وشجعني عند الصواب ،

فكان نعم المشرف، كما أشكر أساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

وعلى رأسهم السيد المدير "مصطفى صايح" .

كما نشكر لجنة المناقشة على التفاعل مع موضوع الأطروحة

وفي الأخير أتقدم بكل احترامي إلى من ساعدني ، من قريب أو من بعيد في انجاز هذا

البحث المتواضع .

إهداء

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

ومرزقهما الصحة والعافية

إلى رفيقة الدرب "زوجتي الغالية"

إلى أبنائي وبناتي

إلى زوج ابنتي

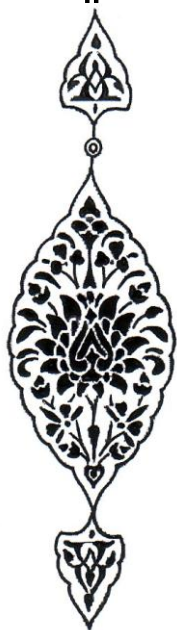
إلى أحفادي

إلى إخوتي وزوجاتهم وأخواتي وأزواجهن

وإلى كل من تحمل لقب "قويديري"

أهدي ثمرة هذا الجهد

الفهرس



الصفحة	فهرس الموضوعات
أ	مقدمة
	الاطار المنهجي والمفاهيمي والنظري
05	أولاً: الإطار المنهجي
21	ثانياً: الإطار المفاهيمي
41	ثالثاً: الإطار النظري
56	رابعاً: الأدبيات السابقة
	الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية.
60	المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية
60	المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية
73	المطلب الثاني: البعد الحضاري الإسلامي والقومية الفارسية لإيران
84	المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ
97	المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية
98	المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية
116	المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي
122	المطلب الثالث: التحالفات السعودية
126	المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني
126	المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.
132	المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي
133	المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية
135	المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية
	الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني.
140	المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع
140	المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية
142	المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية
152	المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد
155	المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني
155	المطلب الأول: الصراع الطائفي
160	المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية
166	المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات
186	المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط
186	المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط

188	المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط
191	المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودي وإيران
	الفصل الثالث: توجهات وأدوات رهانات الصراع السعودي الإيراني
202	المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران
202	المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية
204	المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني
208	المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي
212	المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط
213	المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة
218	المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط
225	المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات
231	المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني
231	المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة العالم الإسلامي
243	المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية
253	المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية
259	استنتاجات
264	قائمة المصادر والمراجع

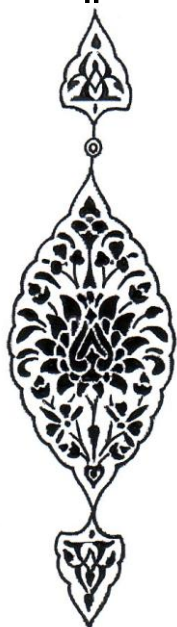
قائمة الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
01	مقارنة بين الولي الفقيه ورئيس الجمهورية في النظام الغيران.	78
02	يبين الشرق الأوسط : ترتيب الإحصائيات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)	168
03	جدول يبين احتياطي النفط الخام في منطقة الشرق الأوسط.	168

قائمة الأشكال

الرقم	الأشكال	الصفحة
01	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحث مايكل برنتشو	39
02	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحثين سيجل وكالنتوري	39
03	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الرئيس الأسبق بوش الأب	40
04	الهلال الداخلي والهلال الخارجي (الشرق الأوسط في قلب العالم)	50
05	خريطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية	61
06	الحدود الإيرانية وجوارها الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط	62
07	الخريطة الطبيعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية	63
08	هيكل الحرس الثوري الإسلامي الإيراني	84
09	الخريطة الطبيعية للمملكة العربية السعودية	98
10	أمر ملكي بتحويل اسم الدولة من مملكة الحجاز النجدية إلى المملكة العربية السعودية	105
11	الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية	116
12	التوزيع التقديري للمسلمين السنة والشيعة في منطقة الشرق الأوسط	157
13	الخارطة الشيعة في دول الخليج وكيفية استغلالها من قبل إيران	157
14	القوى العسكرية لكل من السعودية وإيران	160
15	التوزيع الجغرافي لمواقع إيران النووية	163
16	مضيق هرمز (مضيق السلام).	179
17	خريطة باب المندب	182
18	خريطة توضح الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط	183
19	الموقع الجيوستراتيجي الإيراني	189
20	خارطة تبين الكيانات الموالى لكل من إيران والسعودية	189
21	خارطة لمشروع "حوزة إيران الحضارية" أو "إيران الكبرى" التي تشمل العنصر الفارسي.	253

مفردة



تشهد منطقة الشرق الأوسط صراعات متباينة على مختلف الأصعدة، تشارك فيها جميع القوى الدولية الإقليمية والعالمية، وتتفرق مشاريع الدول وأجنداتها الإستراتيجية، بحسب ما لها من مصالح سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية، أو ما عليها من تحديات ومخاطر، تهدد كيانات الأطراف المتحالفة، ضد أحلاف أخرى، وفق مسارات رهانية متشابكة تؤدي في بعض الأحيان إلى الصدام نتيجة تناقض الأهداف والغايات، وفي ظل هذا الصراع تتقلب العلاقات السعودية الإيرانية بين الانفراج والتوتر، في محاولة من الأطراف النافذة في منطقة الشرق الأوسط لإبقائها في الدائرة ضمن الإطار العام للنظام الدولي وحدود الشرعية الدولية، والتوجه العام لأسلوب إدارة الصراع الذي طبع مرحلة الحرب الباردة، ولكن هذا الوضع لم يستمر حيث حدث تحول في مضامين الصراع الدولي في علاقات السلم والحرب بصفة عامة، وفي الشرق الأوسط بصفة خاصة، عقب أحداث تدخل الولايات المتحدة المباشر عسكرياً في العراق، ثم تلاه تدخل إيران في كل من العراق وسوريا، وتدخل السعودية في اليمن وسوريا فيما بعد، ضمن تحالف عاصفة الحزم.

والذي زاد من توتر العلاقات السعودية الإيرانية هو توسع النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط عسكرياً في العراق وسوريا واليمن، وسياسياً عن طريق الجماعات الشيعية التابعة لها في كل من لبنان والسعودية والبحرين والكويت، بناء على توجهاتها لتصدير الثورة وخاصة خططها " نظرية أم القرى " التي تستهدف المنطقة العربية كلها، للسيطرة عليها بتغيير أنظمة الحكم فيها وفق التصور الإيراني.

في المقابل وبإشراف المملكة العربية السعودية على أماكن الحج والعبادة وإدارتها لها، وباعتبارها قبلة للمسلمين في كل بقاع العالم، بوأها مكانة خدمة الحرمين الشريفين، وتمثيل المسلمين وقضاياهم، وخاصة قضية فلسطين، جعلها تشعر بمسؤولية تمثيل المسلمين في كل مكان، مما دفعها إلى مواجهة التدخلات الإيرانية في المنطقة حفاظاً على مكانتها الإقليمية.



ومن خلال ما تقدم، فإن رهان الصراع يلقي بالمشاريع الدولية في ساحات متوترة، ولا يشذ موضوع الصراع السعودي الإيراني عن هذه القاعدة، وخاصة إذا كان الصراع له جذور تاريخية وحضارية، تتجلى في التنافس الحاد على المساحات الجغرافية وفق الأجندات الجيوبوليتيكية، والتي تلقي بظلالها الكثيفة والمشحونة بالقومية والطائفية على سلوكيات الأنظمة السياسية الحاكمة، وتترجم إلى أفعال راديكالية عدائية تجعل من منطقة الشرق الأوسط ساحة للصراع، خاصة إذا كانت الأرض مهياة لذلك، نتيجة تدخلات وتهافت الدول الأجنبية بمخططاتها ومشاريعها، الرامية إلى استقطاب دول منطقة الشرق الأوسط، والتي تتربع على كم هائل من الثروات المتنوعة وال ضخمة لاسيما النفط والغاز، وما يتميز به موقعها من خصوصيات حضارية وجيوستراتيجية، أهلها لأن تكون قلب العالم المفعم بالحيوية والحركة، والذي يضخ ثرواته عبر مضائق وممراته وبحاره نحو بقية المعمورة، هذه الخصوصيات استحالت عند بعض الدول تهديدا ومساومة ورهينة في يد غيرها، وعند آخرين ثروات وامتيازات، لا يمكن التنازل عنها ولو أدى ذلك إلى التدخل العسكري، ويبقى الرهان بين هذا وذاك، في جو مشحون بالصراع والتنافس، والمؤدي في بعض الأحيان إلى إشعال الحروب وإذكاء الخلافات الطائفية والمذهبية، وتسخيرها كأدوات تنفذ من خلالها ما يسهل لها البقاء والهيمنة؛ في منطقة لم يكتب لها الاستقرار منذ زمن بعيد كما وصفها معين حداد بـ"الأرض التي لا تهدأ". وبناء على المعطيات الميدانية لتطور الصراع في المنطقة واستجابة لمقتضيات معالجة هذا الموضوع وتقسيه وتحليله، قامت الدراسة ببناء خطة بداية من مقدمة إلى استنتاجات مرورا بإطار منهجي ونظري حددت فيه مشكلتها الجوهرية وفروضها ومناهجها واقترباتها، ومفاهيمها التي استعانت بها واعتمدتها كأساس للتحليل، وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول.

تناولت في الفصل الأول بعنوان الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، المراحل التاريخية لكل من السعودية وإيران والأبعاد الحضارية لنشأة الدولتين.



أما في فصلها الثاني بعنوان مظاهر الصراع السعودي الإيراني. فتناولت المراحل التاريخية للصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيرانية، والتدخلات المختلفة لأطراف الصراع في المنطقة من التنافس العسكري وسباق التسلح وخاصة الملف النووي الإيراني، إلى ميدان الصراع في مجال النفط كسلاح في يد المملكة، وصراع الممرات والمضايق التجارية في منطقة الشرق الأوسط.

وتم التطرق إلى رهانات الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في فصلها الثالث من خلال معالجة التوجهات الإقليمية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية وأدوات رهان الطرفين للتمكن والتواجد في منطقة الشرق الأوسط.

ثم خلصت الدراسة بناء على هذه المعطيات التي اختبرت فيها فروضها إلى جملة من الاستنتاجات حول الموضوع.

الإطار المنهجي والمفاهيمي

والنظري

أولاً: الإطار المنهجي

ثانياً: الإطار المفاهيمي

ثالثاً: الإطار النظري

رابعاً: أدبيات الدراسة



1- المشكلة البحثية:

عاشت ولا تزال تعيش منطقة الشرق الأوسط عبر العصور صراعات للسيطرة عليها وعلى مواردها، واختلفت هذه الصراعات بين صراعات دولية تارة، وصراعات اقليمية تارة أخرى، ولعل أبرزها في العصر الحالي التنافس والصراع الذي تشهده بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهو صراع وتنافس له خصوصية مرتبطة بطبيعة الدولتين المتنافستين والمتصارعتين على النفوذ في المنطقة من جهة، وخصوصية طبيعة الصراع المذهبي الديني من جهة أخرى، وكذا الامتداد الدولي لهذا الصراع، وعليه يمكن طرح المشكلة البحثية التالية:

ما هي رهانات الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل التطورات الإقليمية والدولية الجديدة؟

كما يمكن طرح جملة من الأسئلة الفرعية التي تمثل أبعاد هذه المشكلة البحثية وتتمثل فيما يلي:

- 1- ما هي خلفيات الصراع السعودي الإيراني؟ أي هل هو نتاج خلفيات تاريخية ودينية، أم يعود إلى طبيعة منطقة الشرق الأوسط وتدخل القوى الإقليمية والدولية؟
- 2- فيما تتجلى مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط؟
- 3- ما هي رهانات الصراع السعودي الإيراني في الشرق الأوسط؟

2 - مجالات الدراسة :

يُعالج هذا الموضوع في مجالات ثلاثة هي:

أ - المجال المكاني:

يهتم هذا البحث بدراسة منطقة الشرق الأوسط، والتي اعتبرت على مرور الزمن منطقة إستراتيجية، خاصة حضاريا واقتصاديا، بحيث تعتبر مهد أقدم وأرقى الحضارات الإنسانية، ومهد الديانات السماوية. كما تمتاز بموقع جغرافي متميز واستراتيجي بحكم

توسطها قارات العالم القديم الثلاث: آسيا وإفريقيا وأوروبا، بين المحيط الأطلسي والمحيط الهندي، لذا فإن التحكم في المنطقة وثرواتها يعتبر بمثابة السيطرة على قلب العالم وأهم موارده.¹ تمتد أراضيها بين آسيا وإفريقيا، ويفصل بينهما البحر الأحمر، وتُطل على البحر الأحمر، والبحر الأبيض المتوسط، والخليج العربي، والبحر العربي كما تطل على محيطين هما: المحيط الأطلسي غربا والمحيط الهندي شرقا. وتقع بين دائرتي عرض 2 درجة جنوبا، و 37.5 درجة شمالا، بامتداد يصل مداه إلى نحو 4000 كيلومتر، وبين خطي طول 60 درجة شرقا و 17 درجة غرباً. ويشير هذا الامتداد لمنطقة الشرق الأوسط على تمتعها بعدة مزايا واعتبارات مناخية وزراعية واقتصادية وطبيعية وعسكرية واسعة.²

ب - المجال الزمني:

اعتبرت هذه الدراسة سنة 1979م نقطة أساسية كبداية لها، وتنتهي قبل نهاية العشرية الثانية من القرن الواحد والعشرين، باعتبارها سنة انتصار " الثورة الإيرانية " (ثورة الإمام الخميني)، وبداية التوجه الخارجي للسياسة الإيرانية - تصدير الثورة- فقد شهدت المنطقة فيها تحولات كبرى في سياسة كل من السعودية وإيران، وكذا في نمط التحالفات والمواجهة بينهما.

ج - المجال الموضوعي:

تهتم الدراسة في مجالها الموضوعي هذا بدراسة وبحث مجموعة المواضيع المتصلة والمرتبطة بقضايا التنافس والصراع بين الدولتين وصنع السياسة وسبل المواجهة مثل: النظام السياسي، وصنع السياسة الخارجية وممارستها، وكذا أبعاد هذه السياسات وخلفياتها، وكذلك آليات تنفيذ مختلف هذه السياسات على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري الأمني.

¹ علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الأوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص.99.

² نعيم الظاهر، دراسات في الواقع العربي: التنموي، الاقتصادي، الاجتماعي (عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 1998)، ص.13.



3 - الفروض العلمية:

تستدعي الإجابة عن المشكلة البحثية المطروحة صياغة جملة من الفروض العلمية،

وعليه تطرح الدراسة الفرضيات التالية:

أ- تتأثر وتتزايد وتيرة الصراعات في الشرق الأوسط كلما ارتبطت بالمصالح الدولية، أو (بمصالح القوى الدولية)

ب- كلما عملت إيران على زيادة نفوذها، كلما فعلت المملكة العربية السعودية سياستها الخارجية، ما يؤدي الى زيادة ورفع التوتر بين البلدين وحدة الصراع.

ج- كلما راهنت إيران على أدواتها المتنوعة لبسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، كانت للسعودية أدواتها المختلفة والخاصة تراهن بها لمواجهة التمدد الإيراني في محيطها الإقليمي.

4 - الأهمية العلمية والعملية للدراسة:

يستفيد الباحث من الناحية العلمية من اختبار الفروض العلمية، واستخدام المفاهيم الحديثة في التحليل السياسي، واستثمار المعارف المحصل عليها في إطار عملية البحث هذه، وكذا إثراء المكتبة العلمية بدراسة جديدة حاملة لمفاهيم جديدة في عملية التحليل السياسي.

أما الأهمية العملية فتكمن في إفادة الباحثين والمهتمين بالموضوع والمقررين والسياسيين بنتائج هذا البحث، وكذا تحسين عملية فهم طبيعة وخلفيات التنافس والصراع السعودي الإيراني في المنطقة، وارتباطاته الخارجية، وأهدافه.

5 - مناهج الدراسة واقترباتها:

يمثل هذا الموضوع ظاهرة مركبة ومعقدة ولها أبعاد عدة، ومن ثم فإنها تستدعي منهجية مركبة تستوعب مكوناتها وأوزانها المختلفة، فهي تتطلب منهجية تكاملية تعتمد علوماً متساندة تراعي مستويات الظاهرة ومتغيراتها، وتقاطعاتها المختلفة. وعليه تستخدم الدراسة تكاملاً منهجياً من خلال اعتماد مركباً تحليلياً متعدد المتغيرات والمستويات. كون تناول الدراسة للموضوع جاء على أساس المستويات التحليلية التالية: المستوى التاريخي، النظام السياسي، السياق الداخلي وما يشمل من بناء سياسي واقتصادي واجتماعي، وكذا السياق



الإقليمي والدولي الذي تفاعلت فيه مختلف هذه القوى السياسية.⁽¹⁾ ويُعد الاقتراب المتعدد المستويات والمتغيرات الذي استخدمه " تشارلز هيرمان " Charles Hermann واحداً من أهم الاقترابات التي تستخدمها هذه الدراسة.

كما تستخدم الدراسة المناهج التالية:

1- المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي هو أحد المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية، حيث يبرز دور أحداث الماضي في قراءة الحاضر واستكشاف المستقبل، كما يتيح المقارنة بين الوقائع والمؤسسات عبر الزمن². كما يعرف بأنه ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.³ على ضوء تعريف المنهج التاريخي يمكن إبراز أهمية هذا المنهج في النقاط التالية:

أ- يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة علي ضوء خبرات الماضي .

ب- يساعد علي إلقاء الضوء علي اتجاهات حاضرة ومستقبلية .

ج- يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها .

د- يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي.⁴

¹ Laura Neack and Jeanne Hey, " **Generational change in Foreign Policy Analysis** , " in Laura Neack and al. (eds), **Foreign Policy Analysis** (New jersey: Prentice Hall, 1995),p.10.

² لؤي عبد الفتاح، زين العابدين حمزاوي، الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته، (المغرب، مكتبة القادسية، ط: يناير 2012)، ص.14.

³ أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، في: <http://ahmedabdullatief.blogspot.com/2015/08/blog-post.html> تاريخ الاطلاع: 10 أوت 2017.

⁴ عبد اللطيف، مرجع سابق.



ومن بين الأعلام الذين استخدموا المنهج التاريخي:

- العلامة بن خلدون: استخدم المنهج التاريخي في دراسته للعمران وفي تحليله لمراحل تطور الدولة وهرمها.
- ماكس فيبر: كذلك استخدم المنهج التاريخي في دراسته لبعض الفرق الدينية البروتستانتية وتأثيرها في المجتمع آنذاك.
- كارل ماركس: هو أيضا استخدم المنهج التاريخي في دراسته لصراع الإنسان مع الطبيعة وتطور النظم في المجتمع عبر مراحلها التاريخية¹

2- المنهج المقارن:

هو عبارة عن أسلوب المقابلة والمقايضة بين الأحداث والظواهر المختلفة، وموازنة بعضها ببعضها الآخر، بهدف الكشف عما بينهما من علاقات ووجوه شبه أو اختلاف أو تباين، ويمكن دور المنهج المقارن في إنشاء رؤية ثاقبة ونظرة متكاملة إلى الموضوع من مختلف الزوايا والجوانب، كما في الحسن لا يظهر حسنه إلا الضد²، فالاتجاه الأحادي في دراسة الموضوع وإن كان له أهمية، إلا أن الإحاطة بمختلف أبعاد موضوع البحث من خلال مقارنته بغيره، تجعل الباحث أقرب إلى النجاح وتحقيق أهدافه المعرفية³.

3- المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث... والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره⁴، ويعرفه الدكتور احمد

¹ أحمد الطيب خمقاني، المنهج التاريخي، الشامل، في:

<https://www.eshamel.net/vb/showthread.php?t=17339>، تاريخ الاطلاع: 2015/07/07.

² زكية منزل غرابية، منهج البحث العلمي العلوم الإسلامية والإنسانية، في: تاريخ الاطلاع: ص. 31.

³ المعارف، المنهج المقارن، الدرس الثامن عشر، ص. 207-208. في:

<https://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/almaaref>، تاريخ الاطلاع: 03 03

2019.

⁴ زكية، مرجع سابق، ص. 34.



عظيمي" بأنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة من فترات زمنية معينة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"¹.

4- منهج التحليل الجوبوليتيكي:

والذي أثرى تفكيرنا في النظام الدولي، يتكون من مفردات الدول و العناصر الأخرى المركبة من الجغرافيا والأفراد والبيئة الواقعية والمعتقدات... كلها عوامل تؤثر في بعضها البعض، فالتغير الرئيسي سواء في البيئة أو في الكائنات يؤدي إلى سلسلة ردود الأفعال تتوزع على شبكة الحياة في المجتمع الحي، ففي دراسة عن العلاقة بين الإنسان والبيئة توصل سبورت وزوجته إلى أربع نتائج في هذا المجال:

أ- إن دراسة البيئة تمثل منهجية مفيدة في تحليل السياسة الخارجية وتقييم إمكانيات دولة معينة.

ب- إنها تساعدنا على التمييز بين علاقة العوامل البيئية بالقرارات السياسية وبين النتائج لهذه القرارات.

ج- إن منهج دراسة البيئة يشكل منهجا سائدا ومفيد في دراسة السياسة الخارجية والإمكانيات الدولية للدول.

د- اعتبار منهج دراسة البيئة كتوسيع لدراسة السياسة الدولية من خلال إدماجها بنظريات ومعلومات متعلقة بهذه السياسات مثل الجغرافيا وعلم النفس والاجتماع وفروع المعرفة الأخرى².

¹ عطية، مرجع سابق، ص. 216.

² جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف: النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت: وليد عبد الحي، (لبنان، ط. 1، 1985)، ص. 53، 54.

1- المقرب الوظيفي:

هو المقرب الذي ينظر إلى الظواهر السياسية وقضاياها من خلال الوظيفة التي يؤديها ضمن النظام السياسي. ومن خلال الوظيفة التي يؤديها النظام في بيئته الاجتماعية. ولقد تعددت تعريفات لمصطلح الوظيفية نورد بعضا منها كما يلي:

- يرى "هوراس كالن" أن المعاني المحددة للوظيفة هي: "الانتقال والأنماط الديناميكية والعمليات والنمو والامتداد والانبثاق" وهناك من يعرّفها بأنها "طريقة تحليل نظامية حيث البنى التي يتكون منها النظام والوظائف التي تؤديها تلك البنى.

- كما يرى "الفن جولد" أن الاتجاه الوظيفي يمكننا من تبصر و تفهم أفضل لطبيعة العلاقة السببية بين الظواهر الاجتماعية فإذا كانت هذه الأخيرة تجيب عن لماذا؟ فإن الاتجاه الوظيفي يجيب عن ما الداعي؟¹.

كما يعد غبريال الموند رائد البنائية الوظيفية في علم السياسة قد نشر أول عمل له في عام 1960م وذلك في مقال حمل عنوان "النظم السياسية المقارنة" متأثرا بكتاب دافيد ايستون للنظام السياسي تم نشره بمعية " كولمان" بعنوان السياسة في البلدان النامية" عام 1956، ركز الباحثان في كتابهما على وظائف النظام السياسي وقسماهما إلى مجموعتين:

1- وظائف المدخلات: وتمثل التنمية السياسية والتجنيد السياسي والاتصال السياسي والتعبير عن المصالح وتجميع المصالح.

2- وظائف المخرجات: تمثل صنع القاعدة وتنفيذ القاعدة والثقافة طبقا للقاعدة. ويعني الموند بالوظيفة " مجموعة الأنشطة الضرورية التي على النظام انجازها ليضمن بقاءه واستمراره ككل وتتحقق أهدافه عندما تنجز الأبنية وظائفها المحددة لها².

¹ الاقترب بأنواعه في دراسة الظاهر السياسية، في: <https://www.tomohna.net/vb/tomohna12>، تاريخ الإطلاع:

2017/02/10.

² منتديات التعليم، الاقترب الوظيفي غبريال الموند، في:

<https://www.ta3lime.com/showthread.php?t=13076>، تاريخ الاطلاع: 2010/15/04.



عرفت النظرية الوظيفية تسميات عدة مثل:

- النظريات البنائية الوظيفية
- النظريات البنائية الوظيفية (the structure function theory)،
- نظريات التحليل (the function analyses)
- النظريات المحافظة (theory conservative)
- وغيرها من التسميات الأخرى.

وتستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء مجموعة من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين من أمثال: "أوجست كونت"، "إميل دوركايم"، "هربرت سبنسر"، وأيضاً آراء العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين مثل: "تالكوت بارسونز" و"روبرت ميرتون".

وأما عن مفهوم البنائية الوظيفية فهي مركبة من جزأين:

- البناء: structure وهو مصطلح يشير إلى الطريقة التي تنظم الأنشطة المتكررة في المجتمع.
- الوظيفية: function ويشير هذا المصطلح إلى مساهمة شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع¹.

2- مقترح الدور:

نشأت نظرية الدور وتطورت في إطار العلوم الاجتماع الغربي من أسس اجتماعية سيكولوجية بالدرجة الأولى، بغية فهم موقع الفرد وتأثيره في السياسة الخارجية والإقليمية والعالمية².

يعتبر مفهوم الدور من المفاهيم المركزية التي وظفتها أدبيات السياسة الخارجية، لفهم سلوكيات وقرارات السياسة الخارجية للوحدات الدولية المختلفة، واحتمالات التغيير

¹ النظرية البنائية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في: thesis.univ-biskra.dz/2378/2/Mémoire، تاريخ الاطلاع: 02

07 2017، ص.36.

² الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية، <https://political-encyclopedia.org/dictionary/>

والاستمرارية في تلك السياسات. وتتعلق تلك الأدبيات من افتراض أن لكل وحدة دولية دورا أو مجموعة من الأدوار، التي تضطلع بها في النظامين العالمي والإقليمي، وان هذه الأدوار تحددها الوحدة الدولية؛ بناء على فهم صانعي السياسة الخارجية لمقدرات دولهم، ولشكل النظامين العالمي والإقليمي، والفرص المتاحة فيهما. كذلك تفترض تلك الأدبيات أن سلوك الوحدات الدولية في النظامين إنما هما ترجمة لتلك الأدوار¹.

وكثير من المفاهيم التي انتقلت إلى علم السياسة من العلوم الاجتماعية، انقل مفهوم الدور إلى علم السياسة عموما والسياسة الخارجية خصوصا وقد تم ذلك على يد " والكي" وزملائه عام 1962 حين قارنوا مفاهيم الدور لمشروع الكونغرس في أربع ولايات أمريكية، وحينما قدم جيمس روزناو - في دراسته عام 1968 - مقولة تؤكد أن " الدور" الذي يقوم به القائد السياسي يفرض عليه أن يلغي تأثيره الشخصي على السياسة الخارجية لدولته².

- مفهوم الدور:

عرفت دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية الدور، والتي تناولت طبيعة المفهوم ومكوناته وأبعاده، حيث نظر إلي الدور علي أنه مفهوم يستخدم لتفسير وتوضيح التوقعات السلوكية للفرد، والتي يمكن من خلالها بيان وضعه أو مكانته، مع التركيز في إطار هذا التعريف علي المظاهر الاجتماعية (Aspects Sociological) للدور وخاصة من حيث بزوغ الدور وعلاقته بالفاعل، وبالمكانة، وبالإطار التنظيمي، وكذلك علاقته بالشخص نفسه³ أما جيمس روزناو فقد عرف الدور بأنه مجموعة السلوكيات المتوقعة اجتماعيا المرتبطة بوظيفة معينة⁴.

¹ هدى ميتكيس، التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية، ص.15.

² محمد السيد سليم، مفهوم الدور الإقليمي، من مؤتمر بعنوان: التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، (أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية)، ص.17.

³ عصام عبد الشافي، نظرية الدور، دراسة تأصيلية في المنطلقات الاجتماعية والسياسية، المركز العربي للدراسات والأبحاث، في: <file:///C:/Users/2017/Downloads/>. تاريخ الاطلاع: 02 03 2017، ص.2.

⁴ السيد سليم، مرجع سابق، ص.17.

أما (بوبتز) "Popitz": فقد عرف الدور بأنه نتاج لمدركين أكثر شمولاً واتساعاً وهما المعيارية الاجتماعية والتمايز الاجتماعي أو بشكل أكثر دقة نتيجة ترابط معين بين كلا المدركين، فكل مجتمع يمكن اعتباره كإطار من المعايير السلوكية وأنه يمكن تمييز أنساق معينة من الفعل الاجتماعي بشكل دائم ومستمر علي أنها جبرية وملزمة، كما أن كل مجتمع يمكن اعتباره كبناء متمايز اجتماعياً وإطار مركب من أجزاء متميزة من الناحية الاجتماعية¹.

فيما عرّفه **كال هولستي Kal Holsti** بأنه "تعريفات صناع القرار للأنواع العامة للقرارات والالتزامات والقواعد والسلوكيات التي تصدر عن دولهم، وللوظائف التي ينبغي على أية دولة أن تؤديها على أساس مستمر سواءً في النظام الدولي أو النظام الإقليمي الفرعي.

أما **ستيفن والكر (Steven Walker)** فقد عرّف مفهوم الدور على أنه: "تصورات واضعي السياسات الخارجية لمناصب دولهم في النظام الدولي"².

لكن الدور -من الناحية السياسية- يمنح القائد السياسي إحساساً بالمسؤولية، ويوسع من نطاق المعلومات المتاحة، بما قد يدفعه إلى إتباع سياسات تختلف عما يعتقد أنه يتصوره، فالدور الذي يقوم به القائد السياسي يفرض عليه أن يلغي تأثيره الشخصي على السياسة الخارجية لدولته، وإن يتبع سياسات معينة تتبع من متطلبات الدور ذاته وليس من عقائده الذاتية³.

إشكالية الدور الإقليمي:

يمارس الدور على المستوى العالمي كما يمارس على المستوى الإقليمي ولكنه في الحالة الثانية ينصرف إلى قصر تلك الوظائف على إقليم أو أقاليم معينة، لكن الوحدة الدولية قد تمارس الدور ذاته على المستويين في آن واحد، والدور الإقليمي عادة ما ينصرف إلى

¹ عبد الشافي، مرجع سابق، ص.2.

² الموسوعة السياسية، مرجع سابق.

³ السيد سليم، مرجع سابق، ص.18.

الإقليم الذي تقع فيه الوحدة الدولية، ونادرا ما تطمح الوحدات الدولية إلى الاضطلاع بدور في أقاليم لا تقع فيها جغرافيا، باستثناء الدول الكبرى التي قد تتوافر على المقدرات للاضطلاع بأعباء الدور في أقاليم بعيدة عنها جغرافيا، ومفهوم الدور الإقليمي يثير إشكاليتين بحثيتين أساسيتين:

الإشكالية الأولى هي أن حدود الإقليم الذي يمارس فيه الدور كانت واضحة ومحددة في طوال حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كان مفهوم الإقليمية واضحا إلى حد كبير. وقد تميز مفهوم الإقليمية في تلك الحقبة بالتركيز على التجاور الجغرافي والتشابه الثقافي كأساس لتعيين حدود الإقليم. لكن طبقا لمفهوم الإقليمية الجديدة ليس شرطا أن تكون الدول متجاورة جغرافيا أو متشابهة ثقافيا ولغويا.

أما الإشكالية الثانية التي يثيرها مفهوم الدور الإقليمي فهي أن الدولة قد تضطلع بدور خارجي في إقليم بعيد عنها جغرافيا، كان تقوم الولايات المتحدة بدور في إقليم منطقة الشرق الأوسط، أو كالدور التاريخي الفرنسي في المنطقة ذاتها لحماية الموارد، أو الدور الذي تقوم به البرازيل في أمريكا الوسطى.¹

المتغيرات التفسيرية لمقترح الدور:

تعد نظرية الدور من النظريات الجزئية في العلاقات الدولية والتي تختص بدراسة وتفسير السلوكيات الخارجية للدول، حيث يوضح المفكر **كال هولستي Kal Holsti** - بأن الدول قد تتشابه في مصادر القوة لكنها تختلف في السلوكيات فلماذا هذا الاختلاف في السلوكيات؟.

في الحقيقة هناك ثلاثة متغيرات تفسيرية أساسية تعتمد عليها نظرية الدور في التفسير وهي:

1. **مصادر الدور:** والتي تتخذها كمتغيرات مستقلة في التفسير، ويقصد بها الخصائص الوطنية للدولة من مقومات وإمكانات مادية وغير مادية.

¹ السيد سليم، مرجع سابق، ص. 25-26.

2. تصور الدور: وتتخذها كمتغيرات وسيطة، و التي تُعنى بتصورات وإدراكات صناع القرار لأدوارهم سواءً كان إقليمياً أو دولياً، فامتلاك الدولة لمقومات مادية أو غير مادية لا يعنى بالضرورة أنها سوف تؤدي دور خارجي فعال.¹

أهداف الدور:

تتعدد أهداف الدور الخارجي للدولة، كما يلي:

أ- قد يهدف إلى تغيير الأوضاع الراهنة بشكل جذري، ومن ثم يتضمن دوراً تدخلياً نشيطاً في الشؤون الدولية مثل دور الدولة وتصورها لمسئوليتها في قيادة الحركات الثورية في الخارج وإمدادها بأشكال المعونة المتنوعة .

ب) أو كأن تقوم الدولة ببناء نموذج تنموي داخلي يمكن أن يشكل نقطة جذب للقوى الدولية الأخرى.

ج) قد تتجه الدولة إلى تكريس استخدام القوة في العلاقات الدولية.

د) قد يقتصر على مجرد الدفاع الإقليمي عن مجموعة من الدول في مواجهة العدوان الخارجي.²

أنواع الدور الإقليمي: من بين أنواع الدور على المستوى الإقليمي نذكر ما يلي:

- المدافع الإقليمي:

أي أن الدولة لها مسؤولية محددة في حماية مجموعة من الدول في إقليم معين في مواجهة العدوان الخارجي

- المعرقل الإقليمي:

حين تتجه الدولة إلى عرقلة أي تفاعلات إقليمية ترى أنه من شأنها المساس بمصالحها أو بدورها في إقليم معين.

¹ الموسوعة السياسية، مرجع سابق.

² منتديات طموحنا، نظرية الدور الإقليمي في: <https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529>

تاريخ الاطلاع: 2017/12/21.



- الدور النشط أو الفعال:

والذي يمكن إعطاء مثال له عن الدور الأمريكي لفترة ما بعد الحرب الباردة وخوضها في الكثير من القضايا الدولية، حربها على العراق، الأزمة الأوكرانية، أزمة الملف النووي الإيراني...

- الدور النزاعي/السلمي:

يمكن ربطه بمثال إيران، حيث أن إيران تتباين سياستها الخارجية بين النزاعية والسلمية في منطقة الشرق الأوسط¹.

واستناداً إلى التصنيف الذي قدمه " هولستي " عام 1970، يمكن أن نصنف الدور الإقليمي للدول طبقاً لمعيارين، هما: مضمون الدور، هل هو صراعي أو تعاوني أو محايد؟ ومدى قوة النشاط الذي تقوم به الدولة في إطار هذا الدور، هل تتدخل بإيجابية للقيام به، أم أنها تضطلع بدور سلبي وتوكل الآخرين مهمة القيام بمعظم أشكال الدور؟ وفي هذا الإطار يمكن أن نميز بين خمسة أشكال من الأدوار الإقليمية:

* أدوار صراعية تداخلية

* أدوار صراعية سلبية

* أدوار تعاونية تداخلية

* أدوار تعاونية سلبية

* الأدوار المحايد أو السلبية.²

خامساً: نظرية اللعب.

أخذت الدراسات في عصرنا الحالي تنظر إلى السلوك الإنساني على نوع من المباراة واللعب، وهو أمر يتفق مع المساومات التي تجري بين إعمال والإدارة، أو التنافس في الأسعار بين عدد من المؤسسات الصناعية، أو إستراتيجية حروب العصابات، أو مفاوضات

¹ حبيبة زلاقي، "نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع.17، جانفي 2018، ص.770-787.

² محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص.27.

الحد من الأسلحة، وقد تحدث الجنرالات والإستراتيجيون في السابق على ما يسمى بمباريات الحرب (war games) والتي تعني القدرة على معرفة التحرك القادم للخصم، كما يشير كثير من السياسيين إلى وضع دولته على أنها جزء من " اللعبة السياسية الكبرى"،¹ وتعد نظرية الألعاب من إحدى النظريات الإستراتيجية المهمة لاتخاذ القرارات في مواقف النزاعات أو الصراعات الدولية، وتهدف إلى اختيار بين البدائل المختلفة التي تفرزها هذه المواقف الصراعية، وتعالج كل صراعات المصالح سواء كان الصراع سياسي بشكل عام أو الصراعات التي تتعلق بالسلم والحرب بشكل خاص.²

الأصول الفكرية لنظرية اللعب:

بنى توماس شيلينج ومارتن شوبيك وغيرهم تصوراتهم في هذه النظرية على الأسس التي وضعها عالم الرياضيات "جون فون نيومان"³ وقد كان سياسيا أيضا يفضل استخدام القوة الحربية بدلا من الوسائل السلمية في الحرب الباردة⁴ وعالم "الاقتصاد اوسكار مورجينسترن"⁵ الذي أتاح لهذه النظرية تطبيقا واسعا في الأمور المتعلقة بالإستراتيجية والسياسات الدفاعية والتحليل الاقتصادي⁶

تعريف النظرية:

يعرف مارتين شوبيك على أنها " طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع"، ويمثل هذا التعريف نقطة انطلاق، وهذه النظرية كما يقول توماس شيلينج " معنية بأوضاع يكون السلوك الأفضل لكل طرف معتمدا على توقع ما سيفعله الطرف الآخر، وهذا يعني التمييز بين الألعاب الإستراتيجية والألعاب الحظ".⁷

¹ دورتي - بالتسغراف، مرجع سابق، ص.335.

² الباحثون السوريون، مرجع سابق.

³ دورتي - بالتسغراف، مرجع السابق، ص.337.

⁴ كين بينمور، نظرية الألعاب.. مقدمة قصيرة جدا، ت: نجوى عبد المطلب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ط.1، 2016)، ص.14.

⁵ دورتي - بالتسغراف، مرجع السابق، ص.337.

⁶ الباحثون السوريون، مرجع سابق.

⁷ دورتي - بالتسغراف، مرجع سابق، ص.337.



- وجود مجموعة من اللاعبين يهدف كل لاعب إلى تحقيق الربح أكثر من غيره . مثل حالة اللعبة الصفرية. أو تحقيق وضع حسن للجميع.
- نظرة كل طرف للربح وللخسارة قد تختلف حسب القيم التي تسيطر على سلوك كل طرف في اللعبة.
- وجود مجموعة من القواعد تحكم سلوك كل طرف في اللعبة.
- افتراض توفر كم معين من المعلومات ومدى إدراك كل طرف لمعلومات عن الآخر.
- بيئة اللعبة ومدى إدراك الأطراف لها.
- كل حركة من طرف احد اللاعبين تجعل الطرف الآخر مضطرا إلى تعديل اختياراته¹.

الفرضيات التي تقوم عليها النظرية:

تفترض نظرية المباريات إن هنالك سبب يدفع الأطراف إلى اللعب أو المباراة وهو الدافع الرئيسي للمباراة فانعدام سبب الصراع يلغي المباراة، غالباً ما يكون سبب الصراع هو تعارض في الأهداف أو المصالح بين طرفين أو أكثر².

تقوم نظرية اللعب على نوع من التفسير العقلاني المجرد الذي يجمع بين المنطق والرياضيات، ولذا فالنظرية تقوم على أساس تحديد السلوك العقلاني الذي يمكن اللاعب من الفوز، ولكنها لا تتناول ما يسلكه الناس فعلا. إذ أن الأفراد قد يتصرفون بشكل متناقض وغير عقلاني في بعض الأحيان، وقد استخدم أنصار نظرية السلوك العقلاني على أساس انه الأكثر قدرة على جعل النظرية أصلح للتفسير، ولو افترضنا أن كل سلوك إنساني هو سلوك سيكولوجي فإن ذلك ينفي وجود أي نظرية للعب، لذا فالنظرية تقدم نفسها في إطار الصياغة التالية: "إذا أراد الناس في وضعية معينة أن يحققوا الفوز مثلا "الحصول على

¹ زوبنة بوساق، نظرية اتخاذ القرار عند هيربرت سيمون في: <http://dr-ama.com/?p=5359> تاريخ الاطلاع: 05 11 2017.

² عمر يحيى، نظرية المباريات وإمكانية تطبيقها على الصراعات الداخلية دارفور دراسة حالة، في: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=473265&r=0.2015/06/> تاريخ الاطلاع: 04 11 2017.

هدف معين يسعى طرف آخر لمنعهم منه"، فإن النظرية تقدم لهم العملية الذهنية التي يستخدمونها لحساب السلوك الأفضل لهم واضعين في اعتبارهم أن الطرف الآخر يحسب حركته بطريقة عقلانية.¹

حدود نظرية اللعب في العلاقات الدولية:

تفترض هذه المقاربة أن القرارات واللاقرارات في السياسة الخارجية تنبثق من اعتبارات مصلحة محدودة بدقة، تفرضها اعتبارات العقلانية في السلوك الإنساني فالدولة في سلوكياتها الخارجية تشبه الأفراد في حياتهم اليومية، وذلك من أجل تعظيم مكاسب السلوكيات الخارجية، غير أن هذه العملية الحسابية التي يتطلبها مفهوم العقلانية في السياسة الخارجية،² وقد وظف ت. شيلينج (Tschelling) بشكل مستفيض مفهوم العقلانية من خلال التطبيقات المختلفة لنظرية اللعب لفهم الكثير من مظاهر الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة.³

وتركزت أغلب الدراسات الخاصة بنظرية اللعب خلال فترة الستينات من القرن العشرين بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وقد اعتبر معظم الباحثين هذا الصراع بأنه يندرج في إطار اللعبة غير الصفريّة، مع ضرورة الإقرار بأن الأطراف الأكثر أدلجة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي (العسكريون في كلا الطرفين) كانوا أقرب للنظر إلى الصراع بأنه صفري؛ بمعنى صعوبة تحقيق أحد الأطراف لأمنه الشامل طالما لبقى الطرف الآخر في وضعه القائم حالياً.⁴

ورغم أن اللعبة يطغى عليها الطابع ألصراعي إلا أن المصالح المتداخلة لأطرافها تدفع باتجاه تقادي الاستراتيجيات والاختيارات المتطرفة أو غير العقلانية. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نظرية اللعب تهدف إلى تحليل وفهم مواقف السياسة الخارجية التي تمتزج

¹ دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص. 337.

² يوقارة، مرجع سابق، ص. 138.

³ يوقارة، نفس المرجع، ص. 138.

⁴ دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص. 352.

عناصر التناقض والصراع بعناصر التجانس والتعاون في أهداف إطفائها، كما أنها تهدف إلى تعليم وتلقين متخذي القرار كيفية التصرف بطريقة عقلانية في إدارة حالات الأزمات التي تفرزها التفاعلات الدولية¹.

6 - أدوات جمع البيانات :

تعتمد الدراسة هذه وكغيرها من الدراسات العلمية الأخرى على أسلوب جمع البيانات، وتعتمد في هذا على التوثيق من كتب ومجلات ومقالات ودراسات وبحوث ووثائق رسمية وتقارير منظمات دولية ورسمية ورسائل جامعية، وكل ماله علاقة بلب الموضوع شريطة أن يكون عليماً أكاديمياً يستوفي شروط الدراسة والبحث العلمي.

ثانياً: الإطار المفاهيمي.

1 - المفاهيم الأساسية:

تقتضي الدراسة العلمية تحديد المفاهيم الأساسية المستخدمة في ثنايا الموضوع، فتحديد المفاهيم مهمة أساسية وضرورية، فالمفهوم قد يكون واحداً، لكن المقاصد متنوعة، والمفهوم - أحياناً - من فرط استخدامه قد يحمل الشيء ونقيضه، مما يحيله إلى مفهوم ملتبس، مشوش، يلفه ويحيط به الغموض، وهو الأمر الذي عبر عنه بإشكالية المفهوم. فأى مفهوم ينتمي دون ريب إلى المنظومة الفكرية والفلسفية للمحيط الذي يولد فيه، ويكتسب مناعته وخصوصيته من طبيعة اللون المعرفي الذي يقتضيه ويستلزمه، ولا يخلو موضوعنا هنا من هذا اللبس والغموض الذي يلزمه نتيجة تعدد وتنوع واختلاف المصادر والمنظومات الفكرية والفلسفية التي يستند إليها، وعليه تحدد الدراسة جملة من المفاهيم التي تعتمد عليها في عملية البحث، وهذه المفاهيم هي:

1- مفهوم الرهان ودلالاته :

يشير معنى الرهان عند علماء الرياضيات إلى "أن لا أحد يزعم امتلاك حصة في الفئة الفارغة وإنما يتسابقون للحصول عليها، فكان معنى السباق هو العامل المشترك، وقريب

¹ يوقارة، مرجع سابق، ص. 139.



جدا من هذا المعنى، معاني قاموس لالاند: المراهنة (le pari): Enjeu الذي يذكر دلالتين يتضمنهما الرهان (المجازفة والخطر).

-المجازفة: وهو السعي لتحقيق ربح ممكن وتفاذي خسارة ممكنة، فكلاهما واقعة ممكنة لكنهما ملزمين بذلك التحقق من صدق ما راهن عليه.

الخطر: قارنت الموسوعة البريطانية بين الرهان وعقد التأمين وبينت أن كليهما قاما على مغامرة مشدودة بدورها إلى فكرة الخطر¹.

الرهن في اللغة مطلق الحبس، وفي الشرع حبس الشيء بحق يمكن أخذه منه كالدين (تعريفات الجرجاني) والرهان مصدر راهن وهو السباق على الشيء، ومنه رهان باسكال (0pari de pascal) على وجود الله، وعدم وجوده، فإن هذا الرهان يقوم على الترجيح بين أمرين متساويين من حيث الربح والخسارة، مثل ذلك: إن قلت أن الله موجود، وكان موجودا بالفعل ربحت كل شيء، وإن لم يكن موجودا لم تخسر شيئا، وهذا شبيه بقول أبي العلاء المعري في حشر الأجساد:

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأجساد قلت إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولكما فالخسار عليكما².

الرهان في العلاقات الدولية:

إن التربة التي نشأ فيها مصطلح الرهان هي تربة الانجازات بما هي مقصد رجل السياسة الذي يعلم أن الانجازات لا يمكن تحقيقها دون حسابات مسبقة وتحالفات وبيع وشراء ومهادنات وإرشاء المؤلفة قلوبهم، فإبراز الحاجة إلى الرهان والانشغال به هو نابع من إيمان الرجل الجيوسياسي، كما نصت عليه أفكار كل من الأمير (ميكافيلي) أو التتين (هوبز) أو الشوكة (ابن خلدون)³، فالوضع الذي يهدد الدولة في وجودها واستقرارها نتيجة الأتقال

¹ محمد علي الكبسي، في نقد الرهان، من مؤلف جماعي .. رهانات الفلسفة العربية المعاصرة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (الرباط ، مطبعة الأمنية، ب. ذ. ط، 2010)، ص.286.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، (بيروت، لبنان، 1994، ج.2)، ص.622.

³ الكبسي، مرجع سابق، ص.286.

السياسية والعسكرية، هي فقط الحالة التي تبقى فيها الدولة دون رهان، فالدولة التي لا يحدوها الرهان تبقى حبيسة في يد غيرها ومحاطة بالمخاطر من كل جانب، فرهان الدولة هو الطريق الذي تؤكد به قدراتها وتحاصر بواسطته منافسيها وأعدائها، والفوز بالرهان يتجلى عندما يتحول الرهان إلى سند أو يرفع الصراع إلى مرتبة الرهان في ساحة حرب الرهانات الدولية، فكل دولة لها ممارسات رهانية، لكن إخفاق الدولة ناتج عن إخفاق رهاناتها أمام الرهانات الدولية المتراكمة في طريقها، المحفوفة بالمخاطر والانزلاقات، فيتحتّم عليها ولوج مجالات الساحة الدولية ومجابهة خيارات الرهانات الدولية بإرادتها، أو يرغمها الوضع الراهن أمام خيارات أخرى، فالرهان يخرج الدولة دائما إلى جهة المخاطرة ويلزمها على رصد وتتبع مآلات الأوضاع بعد أن وضعت أو كيفت الرهانات وفق أجندتها الجيوسياسية والتي تترافق دائما مع استعراضات القوة وحساب الربح والخسارة.

2- مفهوم الصراع ودلالاته:

تتسم البيئة الدولية بحالة من الغموض والتقلب وهذا راجع إلى فوضوية النظام الدولي هذه الطبيعة الفوضوية هي المناخ العام الذي يسود طبيعة العلاقات الدولية، والتي عادة ما توصف بالتقلب بين التعاون والتنافس والصراع، إلا أن الصراع عاد ما يتموقع بين حدي التنافس والحرب.

إن الصراع كمفهوم له طبيعته المركبة التي تستمد خصائصها من الموقف الصراعى ذاته، ومن طبيعة وعلاقات القوى التي تحكم أطرافه وموضوعه. أما الصراع كظاهرة فإنه يتسم بالتعقيد البالغ ، فظاهرة الصراع وإن كانت تجمع - وعلى الأقل بشكل كامن ومحتمل - بين مزيج من الأبعاد الإيجابية والسلبية معا، فإن التكييف النهائي للظاهرة الصراعية إنما يتوقف، إلى حد كبير، على مجموعة المتغيرات التي تتشكل أولا طبقا لمتغير الإدراك الخاص بأطراف الصراع، ثم ثانيا بمتغيرات التوقيت، الموضوع، البدائل المتاحة، وغيرها من متغيرات بيئية تسهم بشكل متداخل في تحديد مدى وكثافة الظاهرة الصراعية. وأخيرا، فإن الصراع كعملية إنما يجد جذوره في روافد متعددة، كما أن أشكاله، ومظاهر التعبير عنه إنما

تتداخل وتتقاطع فيما بينها بشكل يعكس قدرا لا بأس به من الاعتماد المتبادل بين منابع العملية الصراعية ومظاهرها.¹

ويعتبر الصراع الدولي من الأدوات المحركة لدينامكية العلاقات الدولية، بدافع الأزمات التي تحدث الكثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتشابكة. وينطلق كل طرف في الصراع من جغرافية المكان والإرث التاريخي ومن القدرات والثروات التي يمتلكها.²

أ- مفهوم الصراع :

تعكس أدبيات الصراع ثراءً واضحاً فيما تقدمه من تعريفات لمفهوم الصراع، كما تتعدد أيضاً بؤر الاهتمام ونقاط التركيز التي يوليها المتخصصون أهمية كبيرة عند تناولهم للمفهوم بالدراسة والتحليل.³

فمصطلح الصراع عادة ما يشير إلى وضع تقوم فيه جماعة من البشر بالاشتباك في نوع من المعارضة الواعية مع جماعة أخرى أو أكثر من جماعة، على أساس أن الجماعات المناوئة تبدو أنها تسعى إلى أهداف لا تقبلها الجماعة الأخرى، فالصراع هو نوع من التعامل حول قيم ودعاوى بشأن موارد وسلطة، والصراع هو تنازع الإرادات الوطنية والقومية وهو ناتج عن الاختلافات والتناقضات بين أهداف الدول وإمكانياتها، والصراع لا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت أشكاله ومظاهره تتعدد، كأن يكون سياسياً أو اقتصادياً أو عالمياً أو تكنولوجياً، والصراع تتعدد وسائله كأن تكون حصاراً أو تهديداً أو تحالفاً أو تحريضاً، وتتعدد أسبابه كأن تكون سياسية أو اقتصادية أو إستراتيجية أو اجتماعية.⁴

¹ حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. - <https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-03-2010-dafatir/447-2013-04-30-15-40-47>

² عبد الفتاح إسماعيل عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة، في: https://tahrirbook.blogspot.com/2012/07/blog-post_04.html، تاريخ الاطلاع: 05 11 2017، ص. 26.

³ منير محمود بدوى، " مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسبوط، ع. 03، يوليو 1997م.

⁴ الأزهر، جميلة، مرجع سابق، ص. 188، 196.

حيث يعتبر الصراع ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاجتماعية والنفسية والثقافية كما أنها ظاهرة متحركة، ومتناهية التعقيد بسبب تداخل أبعادها ومسبباتها ومصادرها، فالصراع قد يمارسه الفرد مع نفسه أو مع الآخرين، وقد تمارسه جماعة ضد جماعة أخرى، وقد تمارسه الدول على المستوى الخارجي، وهناك العديد من الصراعات المحلية أو الإقليمية أو الدولية¹.

ب- طبيعة الصراع :

قد يعتبر البعض أن الصراع هو خلل وظيفي في بنية المجتمعات أو في تدافعها مع غيرها من المجتمعات الأخرى، لكن الصراع في الحقيقة هو صراع على وظائف ايجابية تؤدي مهامها من خلال التدافع المنظم.

وتتمثل هذه الوظائف فيما يلي:

• الصراع بين الأفراد و المجتمعات :

من خلال إقامة الحدود الفاصلة بين المجتمعات والتمييز بين النظم الاجتماعية رغم المنافسة مع بعضهم البعض، فالأفراد يتحدون في النضال ضد جماعة أخرى إلا أنهم دوما في المنافسة فيما بينهم.

• الصراع يعزز الروابط :

في الكثير من العلاقات الاجتماعية يزيد التماسك بين فئات فرعية من مجموعة لتعارضها مع العالم الخارجي، وقد تكون مصلحة للمجموعة في ظهور عدو خارجي لتقوية الروابط بين فئاتها الفرعية، حيث تقودهم المصلحة المشتركة للانضمام إلى قوات ضد العدو الذي يهددهم (إنشاء علاقة بين الحلفاء)².

¹ إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر، (الأردن، 1990-2010) في: <https://books.google.dz/books?isbn=9772768348>، تاريخ الاطلاع: 11 05 2017 ص.11.

² Coser Lewis: **the fonction of social conflit** fiche de lecture réalisée, par pierre de laminât, ENS, 2006-2007



• الصراع يظهر العلاقات: إن توترات الصراع تشير إلى درجة عالية من الشفافية التي تبنى عليها العلاقات وفقا للهيكل التنظيمي للمجموعة من خلال النتائج المترتبة على الصراع الخارجي.

• الاختلاف الوظيفي والتماسك الاجتماعي:

- استقطاب الطاقات العدوانية للتعبئة، لأنها مفيدة على الكراهية للعدو.

- الصراع المكثف والولاء وجهان لنفس العلاقة.

- تحييد الصراعات المتبادلة وتوحيد الإرادات خلف السلطة.¹

وفي هذا الاتجاه يمكن التأكيد على بعض المنطلقات الأساسية التي تسهم في دعم الاتجاه نحو تعظيم الأبعاد الإيجابية للصراع، أهم تلك المنطلقات يمكن إيضاحها على النحو التالي:

- إن الطبيعة البشرية ليست جانبا محتما في الصراع، كما أنها ليست ملازمة للطبيعة البشرية التي لا يمكن السيطرة عليها. فالأفراد - كانوا وما زالوا - يكتشفون إمكانية التوصل إلى وسائل مختلفة للتعامل مع اختلافاتهم والنزاع فيما بينهم، ولإدارة الصراع بصورة تؤدي إلى نتائج أفضل بوجه عام.

- إن الصراع موجود كأحد سمات وخصائص الحياة والعلاقات الإنسانية. ففي التفاعلات التبادلية اليومية عادة ما يسعى كل طرف إلى تعظيم مقنعه، ولتحقق لا بد أن تتخفف منفعة الآخر، ومن هنا كانت من الضرورة أن يتوصل الطرفان إلى تبادل مقنع، يراعي ويحقق بعض القواعد والحدود، وبما يحقق التوافق والاستقرار بدل التصادم والصراع. إن طرفي أو أطراف الصراع، في موقف صراع من خلال اختيارهم أحد صورتين رئيسيتين لقنوات الاتصال: إما إقامة نمط لعلاقة صراعية بينهما مما يؤدي أحد الأفعال إلى تحقيق فائدة لأحد الطرفين أو الفاعلين على حساب الآخر. أو أن يختارا تأسيس نمط لعلاقة تبادلية للوسائل والغايات، ومن ثم فإن الحركة بينهما تفيد كلا الطرفين بشكل ملحوظ.²

¹ بدوي، مرجع سابق.

² بدوي، المرجع نفسه.

هـ - دوافع الصراع :

إن الظاهرة الاجتماعية تتسم بالتقلب والتمايز، لذا ينشأ الصراع بدافع الاختلاف والتنوع المرتبطتان بالطبيعة البشرية وكذا الندرة المرتبطة بالموارد الطبيعية¹، إلا إن الدراسات الحديثة أثبتت أن الأمة قد تسعى للحفاظ على تماسكها بإحلال عدوانيتها الداخلية بحرب خارجية². وتكمن دوافع الصراع في مظاهر مختلفة منها:

• ظاهرة الاختلاف:

يعتبر أحد مظاهر الاختلاف المظهر الإيديولوجي، والذي يعد من أبرز مظاهر الصراع، فالكثير من الإيديولوجيات تسعى إلى الهيمنة على العالم، وهي أحد عوامل اشتعال النزاعات السياسية والاقتصادية والمصلحية، وكل إيديولوجية تتخذ من المنظور القيمي سنداً لها، فعندما تقرر دولة ما شن حرب فإنها عادة ما تبحث عن إطار قيمي تنطلق منه، فتارة تدار الحرب باسم الحرية وتارة باسم العدالة الاجتماعية وتارة باسم الهداية الربانية³.

• ظاهرة التنوع:

تختلف إمكانات الدول حسب الكثافة السكانية، وما تملكه من موارد وثروات، وما تنتجه من مواد إضافة إلى التقنيات التكنولوجية، فالدول تتباين احتياجاتها أو كفايتها في مدى امتلاكها أو فقدانها لمقومات البقاء، لذا تلجأ إلى استخدام القوة من أجل إعادة التوازن لوجودها، وتتجلى ظاهرة التنوع في مدى التباين بين العالم المتخلف والعالم المتقدم.

• ظاهرة الندرة:

يخوض العالم اليوم صراعات كبيرة، تتطور في بعض الأحيان إلى حروب طاحنة حول الموارد الناضبة كالطاقة والموارد المائية والثروات المعدنية، وتحاول الدول توفير احتياجاتها الإستراتيجية الضخمة والمتعددة، وتقنص في استهلاك مواردها، مستنزفة موارد دول أخرى، ومنهكة لطاقات القوى المنافسة لها أو تظن أنها سوف تكون منافسة لها في المستقبل،

¹ سلطان جاسم، قواعد في الممارسة السياسية، المنصورة.. (مكة، مؤسس أم القرى للترجمة والتوزيع، ط.1، 2008)، ص.28.

² دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص.236.

³ جاسم، مرجع سابق، ص.29.

وحسب مارسيل ميرل "سوسيولوجي العلاقات الدولية"، فإن اللاتكافؤ في توزيع الثروات الطبيعية يؤدي إلى اللاتكافؤ في الفرص بين البشر ويرجع ذلك إلى سببين:

الأول: طبيعة المناخ والتضاريس وطبقات الأرض إضافة إلى الموقع الجغرافي.

ثانياً: دور العامل التاريخي في تقسيم الحيز إلى وجدات غير متكافئة.

ويشكل عدم التكافؤ هذا مصدراً دائماً للتنافس والصراعات.

أما Grunther baechler - باحث في المعهد الفيدرالي السويسري - فقد رفض وجود علاقة مباشرة بين ندرة الموارد وتفجير النزاعات بل يرى أن هنالك متغيرات سوسيولوجية وسيطة هي المسؤولة عن ذلك مثل:

- التهميش: إذ يتم تخصيص الموارد النادرة لمناطق دون أخرى.
 - التمييز: السماح للنفوذ إلى تلك الموارد النادرة والتمتع بها لإفراد دون آخرين، وفق منطق الانتماء الإثني والديني واللغوي والجهوي والإيديولوجي¹.
- أما بالنسبة للموقع، فإن الجغرافيا تستخدم في المقام الأول لخوض الحروب، لأن دراسة التاريخ تدل على أن حدود الدولة تمثل المؤشر على علاقة القوة بين الدول، وحدة الصراع تتزايد كلما كانت الكثافة السكانية في تزايد من جهة، وكلما بدأت الدول تتخطى حدود بعضها البعض من جهة ثانية، ومن هنا فإن موقع الدولة يحدد مشكلاتها وبالتالي فإن سياستها الخارجية تتكيف بفعل العامل الجغرافي².

و- دلالات الصراع:

ينطبق الصراع على التفاعل الذي يحدث بين البشر وبعضهم البعض، فهو أكثر من المنافسة أو التناقض الذي هو أبسط صور الصراع، ومن صور الصراع المعقدة التنافس التوتر والنزاع³ والحرب، فهناك دلالات متعددة تحمل إحدى صور الصراع، فما هي علاقة هذه الدلالات بالصراع؟.

¹ زقاغ عادل: المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكفاء النزاعات ، في:

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/> تاريخ الاطلاع: 11 02 2017.

² دورتي بالتسغراف، مرجع سابق، ص. 66.

³ الأزهر ضيف - جميلة زيدان، "نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي"، محلة الدراسات والبحوث الاجتماعية،

جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ع. 20، ديسمبر 2016، ص. 188-196.



• التنافس والصراع:

قد يأخذ التنافس الطابع السلمي بعيداً عن مظاهر العنف أو التوتر الذي ينعكس سلباً على علاقات الأطراف¹، وقد يتخذ "موقفاً تنافسياً معيناً، يكون كل من المتفاعلين فيه عالماً بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر" من هنا، كان هناك اتجاه ينصرف إلى التركيز على البعد التنافسي في تعريف الصراع، باعتبار أنه "أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات"، وأنه "عادة ما يحدث عندما يتنافس فردان أو طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقة أو متصورة، أو حول الموارد المحدودة".²

ومن خلال التكافؤ بين الطرفين، يتعين أن يحصل أحدهما على الأقل على نفس ما تحصل عليه غيره، لكن الندرة تمنع كليهما من الحصول على المقدار المرغوب فيه مما يجعل الرجال أعداء، وتشتد العداوة بسبب التنافس والريبة والمجد، ويقود إلى الصراع على السمعة ورغبة كل رجل أن يقدره رفيقه بنفس الدرجة التي يقدر بها نفسه³. ويتطور هذا التنافس ليصبح صراعاً تحاول أطرافه دعم مراكزها على حساب مراكز الآخرين، إذ تعمل على الحيلولة دون تحقيق غاياتهم، أو تحييدهم، بإخراجهم من اللعبة أو حتى تدميرهم⁴.

• التوتر والصراع:

يشير التوتر إلى قدر من الانكماش في العلاقات ما بين دولتين أو أكثر ولا يرتقي بأطرافها إلى المواجهة المباشرة، وهي الحالة التي تسبق الصراع⁵، وينشأ التوتر من تفاعلات

¹ إيمان عبد المنعم، مرجع سابق، ص. 11.

² منير محمود بدوي، "مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ع. 3، (يوليو 1997م)، ص. 35-82.

³ جاك دونلي، "الواقعية، كتاب جماعي: نظريات العلاقات الدولية"، ت: محمد صفار، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، المركز القومي للترجمة، ع. 2202، ط. 2014، ص. 55.

⁴ إيناس عبد السادة علي العنزي، "الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية"، دراسة دولية، ع. 41، ص. 69-94، ص. 73.

⁵ زهران، مرجع سابق، ص. 11.

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تلتقي في مضمون واحد هو الأزمة، ولا يمكن القول أن التوتر هو سمة من سمات الأزمة بل هو أحد أبعاد الأزمة، ويعتبر أحد أدوات الصراع التي من نماذجها الضغوط النفسية المؤدية للتوتر والحصار والتهديد وغيرها¹. والتوتر الدولي هو التخوف والقلق النفسي الذي يسري في العالم، نتيجة تهديد السلام العالمي بالخطر من جراء الاحتكاك بين الدول الكبرى، أو احتمال نشوب حروب محلية أو إقليمية أو مناطق حساسة في العالم، قد تجر الدول الكبرى إليها، وبالتالي احتمال تحولها إلى حرب عالمية، ولعل أهم أسباب التوتر الدولي هو احتمال تعرض ميزان القوى إلى الاختلال في العالم بسبب خرق قواعد الوفاق الدولي بين القوى الكبرى، بما في ذلك اكتشافات علمية قابلة للاستخدام العسكري، أو حدوث انقلابات وثورات في أقطار مهمة أو نشوب حروب بين دول ذات موقع استراتيجي، أو تعرض الإمدادات الحيوية للدول الصناعية لخطر².

• النزاع والصراع:

يعرف النزاع في دوائر المصادر اللغوية بأنه إعطاء أسباب أو حقائق لتأكيد أو معارضة شيء ما، أو أنه المناقشة، أو المجادلة، أو السجال حول شيء ما بخصوصه. كذلك يدور النزاع حول أو على أو مع شيء ما، خاصة عندما يكون النزاع غاضبا وممتدا لفترات طويلة.

كما يعرف النزاع أيضا بأنه جدال أو شجار بين جماعة أو منظمة وبين جماعة أو منظمة أخرى. أما في الأدبيات المتخصصة، فإن النزاع يتم تعريفه بأنه تعارض في الحقوق القانونية قد تتم تسويته بالتوصل إلى حلول قانونية أو سياسية³.

¹ هيا عدنان عاشور، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، الإدارة الأمريكية لازمة الملف النووي الإيراني (2000-2012)، لاستكمال المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف كمال محمد الأسطل، (غزة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، 2013)، ص. 30.

² عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (القاهرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج.1)، ص. 800.

³ بدوي، "مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة دراسات مستقبلية، (القاهرة، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ع.03، يوليو 1997)، ص. 35-82.



ويمثل النزاع ظاهرة محورية في المجتمع بين فئاته وطبقاته المختلفة ولا بد من التوازن بين قوى المجتمع، من أجل ألا يتحول النزاع إلى صراع وتعارض في الأهداف¹، وقد يتحول النزاع بسرعة إلى عنف، ونتيجة لذلك، لا يتنافى العمل البشري بطاقة محدودة من التعاون، وعندما يتفاعل الفاعلون المتساوون في حالة الفوضى تقودهم المنافسة والريبة والمجد، ويمكننا التنبؤ بالصراع العنيف والعام.²

• الحرب والصراع:

تختلف الحرب عن الصراع لأن الحرب مرتبطة أساسا بحالة الالتحام المباشر، بينما مضامين الصراع أشد من ذلك فهي لذلك لها مظاهر سياسية واقتصادية وإيديولوجية³. والحرب هي استمرار للصراع بين الجماعات باستخدام القوة المسلحة، أي أن الحرب هي أقصى صور الصراع عنفا وأكثرها وضوحا وسفورا، من هنا يعد اندلاع الحرب تعبيراً عن وصول الصراع إلى ذروته، وسعي أطرافه لتسوية أو حله من خلالها، بعد فشل كل الوسائل والآليات الأخرى غير العنيفة في التوصل إلى تسوية أو حل مقبول بين أطراف الصراع، وهكذا يتضح أن مفهوم الصراع، وبصفة خاصة في المحال الدولي، يعد أكثر شمولاً عن مفهوم الحرب في نطاقه، وأكثر تعقيداً في طبيعته وأبعاده، فالحرب متى بدأت تصبح خيارات أطرافها محدودة بالنصر أو الهزيمة⁴.

والصراع هو تنافس أو صدام بين اثنين أو أكثر من القوى أو الأشخاص الحقيقيين أو الاعتباريين، كالشركات أو الدول يحاول فيه كل طرف تحقيق أغراضه وأهدافه ومنع الطرف الآخر من تحقيق ذلك بوسائل وطرق مختلفة، والصراع ظاهرة طبيعية في الحياة والمجتمعات الإنسانية وفي كل الميادين وقد يكون مباشراً أو غير مباشر سلمياً أو مسلحاً واضحاً أو كامناً، وأشهر أنواع الصراعات هو الصراع الدولي⁵.

¹ عبد الكافي، مرجع سابق، ص. 17.

² دونللي، مرجع سابق، ص. 55.

³ إيمان، عبد الرحمن، مرجع سابق، ص. 11.

⁴ بدوي، مرجع سابق.

⁵ الكيالي، مرجع سابق، ص. 632.



2- الصراع الدولي :

الصراع الدولي يعبر عن التناقض في المصالح والقيم بين القوى الفاعلة في النظام الدولي ويتحول التناقض إلى صدام حينما تسعى قوة فاعلة للتدخل في شئون قوة فاعلة أخرى وكلما افتقد المجتمع الشرعية كلما انتشرت ظاهرة الصراع في هذا المجتمع.¹

يعتبر الصراع الدولي أكثر من مجرد التنافس، فالصراع قد يكون عنيفا وغير عنيف من الناحية المادية للعنف، وقد يكون شاملا أو محدودا، فالصراع المعاصر صراع شمولي يتضمن كافة الجوانب من القيم والاقتصاد والسياسة والحكم والعلاقات الدولية والقتال،² ويبدأ الصراع بين الأطراف في حالة تعارض المصالح والأهداف، فالصراع هو عملية من العمليات المصاحبة لإعداد القرار السياسي، وينشب الصراع إذا تعارضت أهداف الفاعلين السياسيين بصورة مباشرة، أو حينما يعني أحد طرفي العلاقة الصراعية خسارة مباشرة للطرف الثاني، كما أن الصراع قد ينتج عن تناقضات بين مصالح الطبقات التي تفضي إلى انقسامات حادة في المجتمع، كما أن الصراع قد يعني الصدام بقصد الاحتواء، وقد ينتهي بالاختراق.³

ويستخدم مصطلح الصراع عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد، سواء كانت قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر تتخبط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة، لأن كلا من هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك.⁴ إن ظاهرة الصراع المحتدمة بين القطبين الكبيرين امتدت مضاعفاته وانعكاساته إلى معظم العالم، وكانت الساحة الدولية هي ميدان الصراع لاكتساب مواقع نفوذ جديدة، تدعم مركزه الدولي، بما اصطلح عليه في العرف السياسي الدولي بـ "لعبة الأمم" القائمة على

¹ أسماء طارق، فتحي سعد، "الدور السعودي في الصراع اليمني 2011-2016"، المركز الديمقراطي العربي، في: <https://democraticac.de/?p=39856> تاريخ الاطلاع، 14 نوفمبر 2017، ص.13.

² عبد الكافي، مرجع سابق، ص.26.

³ عبد الكافي، نفس المرجع، ص.263.

⁴ دورتي - بالاستغراف، مرجع سابق، ص.140.

أساس أذكاء كل طرف من أطراف اللعبة لجذوة الصراع، من منطلق انه كلما احتدم الصراع انفتحت الآفاق نحو توسيع رقعة نفوذه السياسي والاقتصادي والفكري والثقافي¹.

إن الغرض من الصراع هو الوصول إلى اتفاق، فلم يعرف التاريخ قتالا استمر إلى ما لا نهاية، كما لم يعرف التاريخ أي أزمة تتعلق بالمصير والمستقبل تم حلها بالتفاوض إلى ما لا نهاية، ولكن اختيار الوقت المناسب لاستخدام القوة المسلحة يحتاج إلى المهارة، إذ أن اللعب بالسلاح أمر خطير للغاية لا يقر به العقلاء، إلا في حالة الضرورة القصوى، أو في حالة الثقة الكاملة في النصر، كما أن اختيار الموقف للتفاوض يحتاج إلى الوصول إلى حالة معقولة من توازن القوى، إذ أن التفاوض الذي لا تسنده القوة هو حوار من جانب واحد، هو الجانب القوي².

فنحن أمام صراع يتحول فيها طرف إلى "مهاجم" ثم يعود "مدافعا"، يتقدم وفقا لتغير حالة الصراع في موازين القوى، والذي يشهد تعارضا في الأهداف والاستراتيجيات، على نحو بالغ التعقيد وبسبب تعدد القوى داخل كل تحالف³، ولم تتطفي جذوة الصراع في العلاقات الدولية بعد انهيار القطب المنافس، فقد انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة السياسة العالمية، والتحكم والسيطرة الدولية، متجاوزة في ذلك مقتضيات ميثاق الأمم المتحدة⁴، نتيجة امتلاكها كل متطلبات القوة والنفوذ.

3- علاقة القوة بتطور الصراع:

أ- القوة: هي قدرة فرد أو جماعة ما على تغيير سلوك فرد أو جماعة أخرى، والسلوك يمكن أن يتغير عن طريق الإقناع، أو القسر أو النصح، والذي يتطلب بدوره أن يكون لدى مستخدم القوة، مصادر اقتصادية وعسكرية ومؤسسية وديمقراطية وتكنولوجية واجتماعية أو

¹ عبد العزيز بن عثمان التويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، (الرباط، المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، ايسيسكو، ط2، 2015)، ص. 17.

² أمين هويدي، "إدارة الأزمات الإقليمية"، مجلة العربي، ع.328، مارس 1986، ص.19.

³ إيناس عبد السادة، علي العنزي، "الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية"، دراسة دولية، ع.41، ص. 69-94.

⁴ التو يجري، مرجع سابق، ص.17.

غيرها من قوة الجماعة أو الدولة، وهكذا تقدر عادة بحساب المصادر الموجودة تحت تصرفها، في مقابل تلك التي في يد الدول أو الجماعات التي تريد أن تمارس نفوذها عليها¹. ويمكن تعريف القوة بأنها نظام للعلاقات الدولية، الذي تعتبر الجماعات فيه غايات نهائية، وبذلك يتحدث مورغانو على "الكرامة الأخلاقية" للمصلحة القومية، ويحمل كتاب جويل روزنتال - عن التاريخ الاجتماعي للواقعيين الأمريكيين عقب الحرب - عنوان الواقعيون الصالحون،² كما يعبر كتاب نهاية التاريخ لفوكوياما عن منتهى الغاية المثلى للنظام الرأسمالي.

لقد حدث تطور خطير في مفهوم الصراع، إذ كان الشائع انه تصاد إرادات وقوى خصمين أو أكثر، بكونه هدف كل الأطراف المشتركة فيه "تحطيم بعضهم" كلياً أو جزئياً، حتى تتحكم إرادته في الخصم، ومن ثم يمكنه أن ينهي الصراع بما يحقق أهدافه، إلا أن "تحطيم" الإرادات في ظل الظروف المعقدة للصراعات، وتداخل الصراعات الإقليمية مع الصراعات العالمية، أصبحت في الجانب الكبير منها صراعات بالوكالة، وبذلك فالصراع لا يمكن أن يحقق الأغراض الكاملة للأطراف بل ينتهي إلى نقطة بين الهزيمة والانتصار أو مزيج من الهزيمة والانتصار³.

ومن المعروف أن الصراع الدولي يرتبط بعدة أمور مثل: الحدود الجغرافية للصراع، وعدد الأطراف المشاركة فيه والموارد والإمكانات التي تخصص للصراع، ونوعية الأسلحة المستخدمة في الصراع، وخصائصها التدميرية، والأهداف التي تحددها كل دولة من وراء الصراع هل هي أهداف تكتيكية أم أهداف إستراتيجية⁴.

¹ جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ت: غازي عبد الرحمان القصيبي، (جدة، مطبوعات تهامة، ط.2، 1984)، ص.98.

² دونللي، مرجع سابق، ص.84.

³ هويدي، مرجع سابق، ص.19.

⁴ عبد الكافي، مرجع سابق، ص.25.



ب - القوة وتطور الصراع:

لا يمكن تقدير القوة تقديراً واقعياً إلا عندما تكون هذه القوة مستعملة فعلاً ولهذا فإن مناقشتنا لعناصر القوة لا توضح لنا إمكانيات الدولة المحتملة، أو مدى قدرة الدولة على استخدام القوة، وأن مؤشر القوة لا معني له إلا إذا قورن بمؤثر قوة أخرى للدول المحيطة، وكذلك لا يمكن تقدير القوة إلا إذا حللنا الأجزاء المركبة لعنصر القوة، فإن قولنا إن عدد سكان إيران حوالي 80 مليون نسمة لا معنى له في علاقات القوة إلا إذا قارناه بعدد السكان في الدول المحيطة الكبيرة، وإن الكميات في حد ذاتها لا تخبرنا الشيء الكثير، فلا بد من أن نقسم السكان حسب العمر والجنس والمهارات والتعليم... الخ مثلاً، أو عدد الطائرات من حيث المدى والسرعة والقدرة على حمل الأسلحة¹.

فالقوة وتوزيعها بين أطراف الفعل السياسي، هي جوهر العملية السياسية، وبالتالي كل عنصر من عناصر الجغرافيا، قد يضيف أو يضعف من قوة الدولة كفاعل سياسي، فالجغرافيا السياسية تنظر للعالم كبقع قوة، نظراً لترانبيتها والأدوار التي تلعبها، وتعني بتوصيف كل بقعة سياسية لتزن قوتها، وتنتظر لأثر الجغرافيا على إمكانيات الدولة وحركتها التاريخية².

ومن خلال الدراسات عن الصراعات الدولية والقوة، ظل الوقوف على أسباب قوة الدولة يورق دارسي الجيوبوليتيك، إذ أن قياس الدولة لا يكون بالمسطرة والقلم، لذا يلجأ الجيوبوليتيكيون لمعرفة الخصائص الجغرافية للدولة والتي تبني بقوة هذه الدولة³.

بالرغم من أن تحليل عناصر القوة الوطنية قد يبدو ضرورياً لدراسة الصراع في العلاقات الدولية، لكن مجموع هذه العناصر لا يفسر لنا القوة الفعلية التي تمارسها دولة ما،

¹ فرانكل، مرجع سابق، ص. 99.

² محمد جاسم سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم.. الجيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، في:

-----<https://www.goodreads.com/book/show/17203487> تاريخ الاطلاع: 12 04 2017، ص. 14 و 15.

³ محمد عقلة المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكية في القرن الواحد والعشرين، في:

<https://store.almanhal.com/462.html> تاريخ الاطلاع: 12 04 2017، ص. 53.

وبرغم التقدم الذي تم مؤخراً في ميدان التحليلات الإحصائية فإن الملاحظة التالية لفرانكيس
بيكون لا تزال صحيحة.

"إن أعظم دولة ما في الحجم والمساحة لا تخضع لمقياس، كما إن أعظم مواردها
ودخولها لا تدعن لحساب، يمكننا أن نقيس عدد السكان في الجيوش وعظمة المدن من
الأوراق والخرائط، غير أنه لا يوجد أمر من الأمور المدنية أكثر عرضة للحظا من التقدير
الصحيح والحكم الصادق فيما يخص قوة وجيوش دولة ما¹.

ويمكن تقدير قوة الدولة باستخدام جوانب القوة الظاهرة والقوة الكامنة (الخفية) وعلاقة
هذه بتلك في لعبة الأمم هو الأقرب إلى الصحة من المقاييس الأخرى، ونعني بمفهوم القوة
الظاهرة بما يلمسه الناس على ساحة القتال، أما الكامنة فهي تلك الملكة التي تتمتع به من
قوة اقتصادية، وكفاءة في الإنتاج الاقتصادي، وسيطرة على حركة التجارة العالمية وهي
صفات تتطلبها الدولة لتصبح دولة قوية، أما على صعيد القوة فتقوم الدولة بإظهار قدرتها
العسكرية المبنية على قوتها الاقتصادية من خلال فرض أجندات عمل على دول أخرى².

وبالإشارة إلى القوة العظمى للولايات المتحدة الأمريكية، بكل الموارد والإمدادات
المتوافرة لديها، لا نستطيع التحكم في المحيط السياسي والاستراتيجي برمته، ففي ظروف
حربية تشبه حرب فيتنام إلى حد مؤسف ثبت أن الولايات المتحدة غير قادرة على تأمين
أهدافها الإستراتيجية في مواجهة حروب وأعمال تمرد صغيرة. ففي منظور استراتيجي يكون
أحد الدروس المستفادة الواضحة في أن الحرب على العراق أثبتت بنتائج عكسية في المعركة
ضد القاعدة، فقد كان الغزو بمنزلة منحة إيديولوجية ودعائية لشبكة القاعدة، أمدتها بالمزيد
من المجندين والمزيد من التبرعات من أثرياء المسلمين ومجموعة مغرية من الأهداف
العسكرية والمدنية من دول التحالف تقدم عبر الحدود المتاخمة لدول تظم الكثير من
نشطائهم والمتعاطفين معهم³. وحدتهم العاطفة الإيديولوجية ونظرتهم إلى غازي الديار الذي
أتى من خارج المنطقة.

¹ فرانك، مرجع سابق، ص. 98.

² محمد المومني: مرجع سابق، ص. 55.

³ بول ويلكينسن، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة، ت: لبنى عماد تركي، (مصر، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، ط. 1،
2013)، ص. 26.



ثالثاً: مفهوم الشرق الأوسط :

1- المفاهيم التاريخية للشرق الأوسط:

أولاً: تطور مفهوم الشرق الأوسط:

إن مصطلح الشرق الأوسط بدأ في عصر "تحتمس الثالث"، أعظم قادة العصر القديم حيث أطلق على المنطقة الممتدة شرقاً من مصر لتشمل فلسطين وسوريا الكبرى" الحوض الشرقي للبحر المتوسط"، وسبق تعريف البحر المتوسط في هذا العصر لأنه كان يتوسط الفتوحات المصرية مابين وادي النيل والحيثيين¹.

لكن اسم الشرق الأوسط تطور بتطور الفكر الاستراتيجي الانجليزي الذي استخدم هذا التعبير أول مرة عام 1902م بواسطة ضابط بحري أمريكي الفريد ماهان صاحب نظرية القوة البحرية في التاريخ في مقال بعنوان الخليج الفارسي والعلاقات الدولية نشر بدورية ذا ناشيونال ريفيو البريطانية في سبتمبر 1902م، كان الكاتب هو الكابتن الفريد مهان من الأسطول الأمريكي والذي كان كتابه تأثير القوة البرية على التاريخ 1660م-1783م²، ولم يذكر الكاتب البلاد التي يشملها هذا الاسم، وفي العام نفسه كتب فانتاين شيرويل مراسل الشؤون الخارجية بجريدة تايمز سلسلة مقالات من أكتوبر 1902م حتى ابريل 1903م بعنوان المسألة الشرق أوسطية، ثم جمع هذه المقالات في كتاب اصدر عام 1903م، وكان موضوع المقالات هو الدفاع عن الهند، وتتالى استخدام هذا التعبير في هذه الفترة فصدر كتاب هاملتون بعنوان مشاكل الشرق الأوسط في لندن عام 1909م، كما أشار إليه اللورد كيرزون حاكم الهند عام 1911م، حيث تحدث عن الشرق الأوسط في عبارة مدخل الهند وهكذا حتى الحرب العالمية الأولى.

ولقد عرف الفكر الغربي ثلاث مصطلحات:

¹ الموسوعة، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط. في:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec04.doc_cvt.htm

تاريخ الاطلاع: 2017 04 12.

² كار أي ماير، شارين بير بريزاك، صناع الملوك، اختراع الشرق الأوسط، ت: فاطمة نصر، (مصر، سطور الجديدة، ط.1، 2010)، ص.39.



- الشرق الأدنى: الدولة العثمانية

- الشرق الأوسط: الهند

- والشرق الأقصى: الصين

أما مصطلح الشرق الأدنى فقد استخدمه البريطانيون في أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على الإمبراطورية العثمانية بامتدادها في البلقان من ألبانيا وشمال اليونان إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان وولاية طرابلس (الغرب).

وفي الوقت ذاته كان الانجليز يطلقون مصطلح الشرق الأوسط على إيران وأفغانستان ومنطقة السند (باكستان حاليا) وتستخدم وزارة الخارجية الأمريكية مصطلح الشرق الأدنى للدلالة على المنطقة التي تشمل مصر والسودان ودول شبه الجزيرة العربية والمشرق العربي وإيران وتركيا وقبرص واليونان، وتقسم الخارجية الأمريكية شؤون الشرق الأدنى على مكتبين، الأول خاص بتركيا، والثاني خاص بالدول العربية في المنطقة حسب التحديد السابق، ومعنى ذلك أن أساس التقسيم قائم على التفريق اللغوي والخلفية الحضارية التي نظم المجموعة العربية كلها، في مقابل الانتماءات السياسية التي تربط أمريكا وإيران وتركيا (الحلف المركزي قبل سقوطه)، وتركيا واليونان (حلف شمال الأطلسي).¹

ثانيا: التعاريف المختلفة للشرق الأوسط:

1- تعريف "بايند" عام 1958: قسم فيه الشرق الأوسط إلى دول القلب (سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل والعراق ومصر وليبيا والسودان)، والثاني دولتان خارج القلب هما إيران وتركيا، والثالث دول الهامش (أفغانستان وتونس والمغرب)

2- تعريف مايكل برينتسو عام 1969: التزم أيضا بالتقسيم الثلاثي، ففي القلب تقع سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل والعراق ومصر) وعلى الهامش (تركيا وإيران والكويت والمملكة العربية السعودية وقبرص وإثيوبيا والجزائر) أما دول الحلقة الخارجية فتضم (ليبيا وتونس والمغرب واليمن الجنوبي والشمالي).

¹ يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع، (بيروت، دار النهضة العربية، ب. ذ. ط، 1986)، ص. 146.

الشكل (1):

حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحث مايكل برتشو



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص45..

3- تعريف "كالتوري" - سجل عام 1970: التزم تقسيما ثنائيا، فهناك دول القلب) سوريا ولبنان والأردن والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات واليمن الشمالي والجنوبي ومصر والسودان)، وفي الهامش (إسرائيل وتركيا وإيران).

الشكل(2): حدود الشرق الأوسط حسب رية الباحثين سجل وكالتوري



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص44.

تعريف "تومسون" عام 1970: تعامل فيه مع المنطقة ككتلة واحدة تضم (سوريا والأردن ولبنان والعراق ومصر والمملكة العربية السعودية والكويت واليمن الشمالي وليبيا والسودان والجزائر وتونس والمغرب)

4- تعريف "افرون" عام 1973: التزم تقسيما ثلاثيا، وان اختلفت المسميات على كل مجموعة، باستثناء دول القلب التي شملت (سوريا والأردن ولبنان وإسرائيل والعراق ومصر) ثم دول منطقة البحر الأحمر (إثيوبيا واليمن الشمالي والجنوبي والمملكة العربية السعودية والسودان ومصر وإسرائيل) ودول منطقة الخليج (إيران والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت).

7- تعريف "تومسون" عام 1976: كان اشم من تعريه السابق، عام 1970، فأضاف كل من إسرائيل وأفغانستان وباكستان وتركيا إلى التعريف السابق.

8- تعريف "هدسون": التزم تقسيما ثنائيا لدول النظام ، فالقلب يضم (سوريا وإسرائيل وتركيا وإيران والعراق والمملكة العربية السعودية ومصر والجزائر) أما دول الهامش فتضم (الأردن ولبنان وقبرص والكويت وقطر والبحرين والإمارات وسلطنة عمان واليمن الشمالي والجنوبي وليبيا وتونس والمغرب والسودان)¹.

الشكل (3): حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الرئيس الأسبق بوش الأب



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص46.

¹ الموسوعة، مرجع سابق.



فهذه التعريفات كلها نابعة من دراسة مفكرين غربيين ؛ من الرؤية الغربية لمنطقة الشرق الأوسط حسب البرامج والمخططات الموجه للمنطقة، والتي يتضح من خلالها غياب ذكر فلسطين تماما من التعريفات، ومحوها من الخارطة تماما، وكأن المنطقة عبارة عن رقعة شطرنج تتلاعب بها التعريفات، وتتقاذفها المخططات الغربية الموالية لإسرائيل، فتخرج من تشاء من المنطقة وتبقى ما تشاء، وتضع من تشاء في القلب وتبقى من تشاء في الهامش.

لكن يتضح كذلك من التعريفات أن دول القلب هي سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وهي بلاد الشام التاريخية كما جاء في الحديث النبوي " عقر دار الإسلام الشام" فهي تتوافق مع الوصف القديم لقلب منطقة الشرق الأوسط.

ويبقى في كل الأحوال أن تسمية منطقة الشرق الأوسط لها أهداف استعمارية مخالفة للتسمية التاريخية للمنطقة مثل ما هو متعارف عليه كمناطق الشام، والجزيرة العربية وبلاد فارس... أو العالم العربي، والتي كانت أسماؤها متداولة في أمهات الكتب التاريخية قبل مطلع القرن التاسع عشر.



الجذور المفسرة لظاهرة الصراع ومسبباته:

إن الاهتمام النظري في تفسير ظاهرة الصراع البالغة التعقيد جعل من المداخل النظرية تتشعب وتتعدد اتجاهاتها وتفسيراتها لجذور الظاهرة ونشأتها، والمتمعن في الأدبيات المتخصصة في موضوع الصراع يلتبس التباين والتمايز بين الاتجاهات المختلفة والمتعددة مثل المدخل النفسي السيكلوجي، المدخل الإيديولوجي، المدخل الجيوبوليتيكي، المدخل السوسيولوجي، والمدخل الحضاري.

كما أن موضوع الصراع كان في قلب اهتمام النظريات الكبرى مثل النظرية الواقعية الكلاسيكية والجديدة، النظرية المثالية والليبرالية، ثم دخلت على الخط النظرية الماركسية، والنظرية النقدية، كانت ومازالت كل نظرية تتميز في منطلقاتها وبناءاتها التفسيرية والنقدية من حيث مجموعة الأفكار الاستيمولوجية والانطولوجية والمنهجية عن غيرها من النظريات الأخرى، إلا أن هذه النظريات لم تبقى جامدة، بل استوعبت النقد الشديد الموجه لها واستطاعت أن تشكل نفسها في أطر ومفاهيم جديدة، وانتقلت من مستوى تحليلي ضيق إلى مستوى تحليل آخر أكثر اتساعاً وأكثر صموداً واستيعاباً للموجات النقدية الأخرى. ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى المداخل النظرية التي تناولت ظاهرة الصراع بالتحليل والدراسة من الأوجه المختلفة.

1- المدخل الواقعي لصراع في الشرق الأوسط:

تفسير الصراع من منظور الواقعي الكلاسيكية :

وتعتبر الواقعية، النظرية السائدة في ميدان العلاقات الدولية لأنها تعطينا أقوى تفسير لحالة الحرب التي هي الظرف السائد للحياة في إطار النظام الدولي،¹ وتعود جذورها إلى الحروب البولونيزية بدافع الخوف واختلال التوازن، يقول تيوديديس: إن ما جعل الحرب حتمية هو نمو القوة الأثينية والخوف الذي سببه ذلك في أسبرتا، فقد كانت أسبرتا خائفة من

¹ جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ت: مركز الخليج للأبحاث، (الإمارات العربية المتحدة، ط، 2004)، ص. 227.



فقدان دورها في العلم الهيليني - نتيجة اختلال ميزان القوى لصالح أثينا -، وبذلك عملت على تعزيز قوتها العسكرية وتجنيدها استطاعت الاستفادة من دعم حلفائها، في المقابل استجابت أثينا بالمثل، لقد كانت تحليلات تيوديديس غير بعيدة تماما عن المفاهيم الواقعية، كسباق التسلح والردع وميزان القوى، الأحلاف وإدراك القوة والضعف.¹

ولا يزال كبار المنظرين وصانعي السياسات ينظرون إلى العالم بمنظور واقعي باعتباره يمثل دليلا يسترشد به للبلوغ بمصالح الدول إلى الحد الأقصى ضمن ظروف معاكسة.² يرى توماس هوبز على غرار ميكيافلي أن القوة عامل حاسم في السلوك الإنساني، فالإنسان يسعى دون هوادة نحو امتلاك المزيد من القوة ولا يتوقف هذا السعي إلا عند الموت.³

وأن تكون الدول على استعداد أيضا لغزو جيرانها من الدول الأخرى قبل أن تقوم هذه الدول المجاورة حتما بمهاجمتهم⁴، وقد ذهب كلاوزوفيتش إلى أن الحرب ما هي إلا استمرار للنشاط السياسي ولكن بوسائل أخرى، ففي محاولة لتحليل الحرب العالمية الثانية ركز كل من كلاوزوفيتش وادوارد هاليت كار على البحث في الأسباب العميقة للحرب من خلال التركيز على عامل الخوف وطالما اقتبس ادوارد كار عبارات ميكيافلي وهوبز مجادلا بأن استخدام القوة يوجب الشهية لمزيد من القوة، وأن الحروب التي تبدأ لدوافع تتعلق بالأمن سرعان ما تتحول إلى حروب عدوانية.

أما الواقعية في نظر مورغنتو فهي تركز على ستة مبادئ أساسية محكومة بقواعد موضوعية تضرب بجذورها في أعماق الطبيعة البشرية وأية محاولة لتحدي هذه القواعد تحت أي ذريعة لن يكون نتيجتها إلا الفشل من حيث أن هذه القواعد مستقرة لا يمكن أن تتغير،

¹ محمد حمشي، المقاربات الواقعية لتفسير وحل النزاعات، جامعة باتنة. في: mhamchi.yolasite.com/resources/، تاريخ الاطلاع، 2017 04 12

² بيليس، سميث، مرجع سابق، ص. 228.

³ دورتي، بالاستغراف، مرجع سابق، ص. 62.

⁴ بيليس سميث، مرجع سابق، ص. 243.



إن الحتمية المترتبة على ذلك هي أن المجتمع لن يتطور إلا بفهم هذه القواعد وبناء السياسات العامة على أساس هذا الفهم:¹

- أ- أولاً: العلاقات السياسية محكومة بقواعد موضوعية متجردة بعمق في الحياة البشرية.
- ب- ثانياً: الفاعلون القادة السياسيون يفكرون ويعملون وفقاً لمفهوم المصلحة الوطنية المطابقة للقوة، وبذلك تصبح المصلحة هي جوهر السياسة والصراع من أجل القوة.
- ج- ثالثاً: في عالم تتنافس فيه الدول لتحصيل القوة، تصبح كل دولة مدفوعة إلى حماية بقائها.

د- رابعاً: الدول في سعيها لتحقيق مصلحتها الوطنية لا تحكمها نفس المبادئ والأخلاق التي تحكم العلاقات الشخصية للأفراد.

هـ- خامساً: الواقعية السياسية لا تطابق بين الطموحات الأخلاقية لدولة معينة والقوانين الأخلاقية التي تحكم العالم.

و- التأكيد على استقلالية الحقل السياسي عن الحقول الأخرى وبالتالي ضرورة احتكام الأفعال السياسية إلى معايير سياسية في الأساس.²

وباختصار فإن الطبيعة البشرية هي مصدر كل الصراعات حيث أن كل إنسان عدو لكل إنسان، مما يبقي جميع الناس في الرهبة ويكون في الحالة التي تسمى حرباً، وهي حرب بين كل إنسان وكل إنسان آخر، فإن الحرب ليست المعركة فقط أو فعل القتال بل هي فترة من الزمن تكون فيها إرادة التنازع معلومة بما فيه الكفاية.³

وفي بعض نظريات الصراع الدولي ركزت الواقعية منذ ثلاثينيات القرن الماضي، على الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي التي أفرزت اهتماماً متزايداً للدول بمقومات وأسس الأمن الوطني، وهو الأمر الذي أدى إلى بروز منافسة شديدة بين الدول حول موارد محدودة ولكنها تشكل الاهتمام المركزي للدولة كالأمن والموارد الاقتصادية التي لا يمكن لأي طرف أن يحققها بشكل تام وكامل، ولا يمكن لجميع الأطراف أن تتمتع بها بشكل متساو وعادل⁴، لكن

¹ بيليس سميث، مرجع سابق، ص. 243.

² حمشي، مرجع سابق.

³ توماس هوبز، الليفيثان.. الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ت: ديانا حرب و بشرى صعب، (أبو ضبي، هيئة للثقافة والتراث، دار الفارابي، ط. 1، جانفي 2011).

⁴ بوقارة، مرجع سابق، ص. 156.

مهما كانت طبيعة التحولات التي حدثت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ومهما كانت طبيعة الوضع الذي أفرزت، فإن المفهوم الواقعي للمصلحة الوطنية ما يزال الأقرب لفهم السلوك الخارجي، والأكثر من ذلك، أن الفكر الواقعي بمختلف اتجاهاته قد وجد في أطروحة صراع الحضارات الفرصة السانحة لإعداد إحياء وتكريس مختلف مسلماته النظرية الكلاسيكية والجديدة¹.

تبقى النظرية الواقعية- رغم الانتقادات الموجهة لها- إحدى أهم النظريات المفسرة للصراع الدولي، ولا يخرج تفسير الصراع السعودي الإيراني عن الأدوات التفسيرية للصراع الحاصل بين القوى المتنافسة في منطقة الشرق الأوسط.

2- المدخل الجيوبوليتيكي:

اهتم الساسة والمنظرون العالميون بمحتوى النظريات الجيوبوليتيكية لأنها تنطلق من حدود سيطرة قوة ما أو قيام تحالف في منطقة لها معطيات مكانية تؤهلها لتكون قوى عظمى تؤثر في مسار السياسة العالمية أو تحد من دور القوى على الساحة الدولية . وقد شغل الموقع بال الكثير من الساسة والمنظرين وكتاب الجيوبولتيك اذ انطلقوا من فكر الأمن الغربي الذي ينعكس من إستراتيجية السيطرة على المواقع وأهميتها التي كانت ومازالت مجالا لتنافس الفواعل الدولية من أجل إحكام قبضتها عليه أو التأثير فيه².

تعريف الجيوبوليتيك:

إن كلمة جيوبوليتيك مشتقة من كلمتين "جيو" و "بوليتيك" معناها باليونانية "الأرض والسياسة" وقد صاغه لأول مرة عام 1899 العالم السويدي رودولف كجيلين Rudolf Kjellen (1864 - 1922) وطوره في كتاب **الدولة كجسم حي** الصادر عام 1916، مشيراً إلى دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة، فكان في البداية يشير إلى تأثير البيئة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على سياسة أمة ما وعلى طبيعة علاقتها مع الأمم المحيطة بها، ويقوم موضوعه على التحليل الأكثر دقة للبيئة التي تتخذ القرارات

¹ بوقارة، مرجع سابق، ص.222.

² أحمد حامد البركي، النظريات الجيوبوليتيكية القديمة، كلية التربية الأساسية-قسم التاريخ-، الجغرافيا السياسية، جامعة المتنى.

السياسية في إطارها وهو يأخذ بعين الاعتبار مجموع الفواعل الموجودة في المسرح السياسي ولقد تطورت علوم الجيوبوليتيك في ألمانيا بشكل خاص¹. ولهذا فقد ارتبطت بالمدرسة الألمانية التي أسسها هوسهوفر نتيجة للظروف التي مرت بها ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى².

ثم تطور المفهوم وانتقل المقصود الذي يشير معناه إلى الجغرافيا السياسية التي تعنى بتأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة، وانصب الاهتمام فيه على دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة.

والجيوبوليتيك يدرس علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياستها وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها أكبر العوائد وتجنبها المخاطر.

أهم نظريات الجيوبوليتيك:

قد يختلف الأكاديميون حول تسمية الجيوبوليتيك ولكنهم لن يختلفوا على أنه العنصر الأساسي في رؤية العالم اليوم، وإنها تفعل فعلها في تشكل العالم شئنا أم أبينا. فالجيوبوليتيك في أي مجتمع معاصر هو ثقافة سياسية متأثرة بالجغرافيا وهي نظرة لعلاقة الجغرافيا بقوة الدولة وضعفها، وهي هندسة سياسة الدول الخارجية ومفسرة لتحركات الدول ونشاطاتها³.

وقد ارتبط لفظ الجيوبوليتيك بالمدرسة الألمانية التي أسسها هوسهوفر نتيجة للظروف التي مرت بها ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، والواقع أن للأفكار الجيوبوليتيكية قديما قدم الفكر الإنساني في حضاراته القديمة، فقد ارتبطت الأفكار الجيوبوليتيكية قديما بالظروف الجغرافية المحيطة بها ويبدو أن السياسات القديمة كانت تقودها وتسيطر عليها فكرة الوحدة

¹ احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدولية، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط.1، 2004)، ص.138.

² علي أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، د. د. س)، ص.31.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق.

الجغرافية المكتملة مثل الأودية النهرية الذي تكونت فيه الحضارة المصرية أو مابين النهرين. الذي تكونت فيه سومر وبابل وآشور¹.

أما في العصر الحديث فقد ظهرت للملا أربعة مدارس لعلم الجيوبوليتيك في آن واحد تقريبا في أربعة من الدول: إنجلترا، ألمانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية²، قد جاء المفهوم الأول للجيوبوليتيك على لسان ردولف كيلين R.kellen السويدي الجنسية بمعنى "البيئة الطبيعية للدولة"، ثم قال: لقد سعينا لإيجاد تعريف للجيوبوليتيك يتوافق مع ما تطرقت إليه العلوم التي تخدم الجيوبوليتيك وهو: "العلم الذي يدرس حالة الدولة في المستقبل وتوجيه قدراتها الإستراتيجية (الطبيعة البشرية والحضارية والفكرية) لتحقيق ذلك بامتلاك فلسفة القوة وإنصاح روح الأمة"³.

وكان للإمبراطورية البريطانية سبق في ولادة هذا العلم وأصبح خادما لأحلامها التوسعية وبالتالي فرض نفسه لفهم السياسة الدولية على جميع من تمسهم حركتها، فكل دولة تحدد نفسها من خلال:

1- عناصر قوتها و ضعفها.

2- احتياجات الدولة للوجود والاستقرار والنمو.

3- رؤيتها لنفسها ومكانتها في العالم.

4- كيفية تنظيم واستخدام القوة .

وكذلك نستطيع أن نجد بعض ملامح التفكير الجيوبوليتيكي في آراء أرسطو في السياسة ووظائف الدولة وطبيعة الحدود وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات فيها، وينسب البعض أيضا إلى ابن خلدون في مراحل عمر الدولة.

¹ هارون، مرجع سابق، ص. 31.

² بيبير سيلبريه، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإستراتيجية، في: <https://www.academia.edu/29032689> تاريخ الاطلاع: 12 05 2017، ص. 22.

³ إبراهيم أحمد سعيد: الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافيا السياسية السورية، في: <https://www.politics->

dz.com/community/threads/algubulitik-alsuri-uqu-algghrafi-alsiasi-alsuri.5997/ تاريخ

الاطلاع: 12 04 2017، ص. 17.



في المقابل يرى كثير من الباحثين أن المفكر الفرنسي مونتييسكيو هو من وضع الإشكالية الأساسية لهذا العلم، عندما ربط مجمل السلوك السياسي للدولة بالعوامل الطبيعية، وعلى رأسها المناخ والطبوغرافيا مع التقليل من مكانة العوامل السكانية والاقتصادية¹.

الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية:

الجيوبوليتيك هو علم سياسي يستمد جذوره من الجغرافيا وحقائقها، ويعمل على الافادة من الجغرافيا لخدمة خطط سياسية معينة، ويتضح الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية فيما يلي:

1- الجيوبوليتيك ترسم خطة لما يجب ان تكون عليه الدولة، بينما تدرس الجغرافيا السياسية كيان الدولة الجغرافي.

2- تضع الجيوبوليتيك تصورا لحالة الدولة في المستقبل، بينما تقنع الجغرافيا السياسية برسم صورة الماضي والحاضر.

3- الجيوبوليتيك تتسم بالتطور والحركة، بينما تميل الجغرافيا السياسية إلى الثبات.

4- تحاول الجيوبوليتيك أن تجعل الجغرافيا وحقائقها في خدمة الدولة، بينما الجغرافيا السياسية ليست سوى صورة الدولة.²

وفي هذا السياق سنلقي نظرة على أربع من النظريات التي تشكل العالم اليوم من

المنظور الجيوبوليتيكي:

1- نظرية راتزل.

2- نظرية ماكيندر.

3- نظرية ماهان.

4- نظرية سبيكمان.³

¹ سليمان، مرجع سابق.

² رياض، مرجع سابق، ص.82.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص.58.

- نظرية راتزل:

يعد راتزل (1844-1940) أول من درس وعالج السكان والموقع معالجة منسقة ووازن بين الدول، وقد أكد راتزل في وجود روابط قوية بين القوى القارية والقوى السياسية¹، عندما قال: إن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية²، رؤية راتزل هذه التي ابدأها في نهاية القرن التاسع عشر، لا تزال تحتفظ بكثير من حجيتها، فقد ثبت أن الدول التي تسعى للتوسع والنمو تبدأ باحتلال المناطق ذات الموقع الاستراتيجي، وهذا ما يؤكد التاريخ، فالدول الاستعمارية بدأت بفرض سيطرتها على سواحل البحار في المناطق ذات البعد الاستراتيجي المؤدي إلى سهولة فرض السيطرة والهيمنة على كافة الأقاليم²، وقد نقل عن راتزل فكرته الكبرى بأن الدولة كائن عضوي تكبر وتزداد احتياجاته باستمرار، وأن الحدود هي أشبه بجلد الكائن العضوي، والذي يجب أن يتمدد باستمرار مع نموه³. وفي رأيه أن الجغرافيا يجب أن تسخر لخدمة الدولة التي هي الغرض الأسمى للدراسة، وبذلك تتحول الجغرافيا في مجملها إلى الجيوبوليتيك⁴، كما اعتقد أن المجال الإقليمي يؤثر في قوة الدولة كما أنه في حجمه يعتمد على هذه القوة.

نظرية القوى البرية هالفورد ماكندر (1861-1947):

الجغرافي البريطاني ماكيندر هو أول من وضع نسقا تصوريا للتفكير في العالم كوحدة سياسية واحدة قابلة للتحكم وحاول أن يقدم مفاتيح اللعبة السياسية الكبرى و كيفية إدارتها⁵، ولقد حضر الجغرافيون والسياسيون بسواء -باهتمام كبير- من لدن خاصة فيما يتعلق بمحاضراته عن الارتكاز الجغرافي للتاريخ، والتي كان يلقيها في الجمعية الجغرافية البريطانية عام 1904⁶، ألقى عام 1904م محاضرة ضمنها نظرية عن الجزيرة العالمية حيث أطلق

¹ سليمان، مرجع سابق.

² عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، (الدار العربية للعلوم ناشرون، د. د. ب. ط)، ص. 28.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص. 59.

⁴ رياض، مرجع سابق، ص. 67.

⁵ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص. 61.

⁶ سليمان، مرجع سابق.

على قلب الجزيرة العالمية اسم منطقة الارتكاز، ومن ثم قلب الأرض heart earth واعتبر ماكيندر الجزيرة العالمية أضخم حقل لقوة البر وأمثلة نموذج الدفاع بالعمق، كما أطلق على السواحل التي تحف الجزيرة العالمية اسم الهلال الداخلي، كما أطلق على كل من الأمريكيتان وأستراليا وبريطانيا واليابان اسم الهلال الخارجي، وتتلخص نظرية ماكيندر بأن نشوء دولة قارية قوية في منطقة قلب الأرض يعني خضوع العالم لها، وأشارت النظرية الجيوبوليتيكية التي قدمها هالفرد ماكندر في نظريته (قلب العالم)، على أن العالم عبارة عن قارة واحدة ذات ثلاث أقسام متلاصقة يتوسطها البحر المتوسط والتي أطلق عليها (الجزيرة العالمية)، ويضع ماكندر بين قلب العالم والهلال الخارجي الذي تمثله أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، كما ويضع نطاقا وسيطا يغلق القلب أسماه (الهلال الخارجي)، ويشمل ألمانيا والنمسا وتركيا والهند والصين.¹

الشكل(4):الهلال الداخلي والهلال الخارجي (الشرق الأوسط في قلب العالم)



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، ص.70.

- نظرية القوى البحرية (الفريد ماهان Mahan)(1840-1914).

ينطلق ماهان من مبدأ "قوى البحر تتفوق دائما على قوى البر"، حيث يعتبر الفريد ماهان - القائد البحري الأمريكي - أقدم هؤلاء الجيوبوليتيكيين المحدثين والذي نال شهرة واسعة كمؤرخ واستراتيجي بحري ممتاز، لم يكن ماهان جغرافيا، ولكنه تعرض في دراسته

¹ كامل حسن، مرجع سابق، ص.69.

للموقع الجغرافي وأثره في نمو السيطرة البحرية، وهو حينما يكتب عن القوة البحرية فانه يعني القوة العسكرية التي يمكن نقلها عن طريق البحر إلى المكان المطلوب، دون أن يعني بمجرد الأسطول البحري، ومن ثم فإن التحكم في البحر يعني التحكم في القواعد البرية التي تتميز بالمواقع الاستراتيجية المتحكمة في النقل البحري والقواعد البحرية التي تحميها أشكال السواحل من جهة، وعمق خلفيتها الأرضية من جهة ثانية¹.

- نظرية الإطار الأرضي (الاطراف) نيكولاس سبيكمان 1893-1943:

يمكننا أن نعتبر نيكولاس سبيكمان N.Spikman خليفة لماهان في استراتيجيته التي تتاهض تفوق الهرتلاند وسيادته، لكنه لا يتفق مع ماهان في سيادة القوى البحرية، بل يتضح من أفكاره تأثره العميق بماكيندر في كل شيء سوى النتائج السياسية².

فعند ما كان ماكيندر يلقي محاضراته عام 1943م، كان نيكولاس سبيكمان (1893-1943) مشاركا، وكان جل تركيزه حول أفكار أطروحة ماكيندر³، فاعتبر -على خلاف نظرية ماكيندر- أن من يحكم المناطق الساحلية (الهلال الداخلي أو الهامش) يحكم أورسيا، ومن يتحكم بهذه الأخيرة يتحكم في العلم، ولما نلاحظ الواقع نجد أن الولايات المتحدة ركزت بعد الحرب العالمية الثانية على نشر الأساطيل في البحر الأحمر والمحيط الهادي وإقامة علاقات وتحالفات مع بعض الدول المحيطة بأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي، خاصة تلك التي تتمتع بمواقع استراتيجية- الشرق الأوسط مثلا - مما يدل على الانسجام بين السياسة الخارجية الأمريكية وأفكار سبيكمان⁴ وقد أضاف إلى مفاهيم ماكيندر في الجزيرة العالمية والأرض والقلب، التي جعلها إقليما محاصرا بين البحار والأرض والقلب، في هلال مكون من دول ساحلية أوروبية، والشرقين الأدنى والأوسط وآسيا الأعاصير الموسمية، وهذا للمزاحمة بين القوة البحرية (الولايات المتحدة الأمريكية للاتحاد السوفيتي)، بعد انتصار

¹ رياض، مرجع سابق، ص. 76.

² رياض، نفس المرجع، ص. 78.

³ الكسندر دوقاي، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، (بيروت، عويدات للنشر والطباعة، ط.1، 2007)، ص. 36.

⁴ محسن زوييدة، محمد حمزة بن قرينة، محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم، (الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2013-2014)، ص. 13.



الحلفاء، حسب تنبؤ سبيكمان،¹ فقد رأى في الهلال الهامشي الذي يحيط بقلب الأرض عند ماكيند مفتاح السياسة العالمية، ولهذا يسمى هذه الأراضي "الإطار" "Rimland" أو الحافة التي تضم أوروبا البحرية الغربية والشرق الأوسط والهند وجنوب شرق آسيا والصين هذا الإطار يتمتع بعدد كبير من السكان ومصادر الثروة بالإضافة إلى استخدام البحر كخطوط حركة أساسية للتجار والحرب²، لذلك أوصى هذا الأخير أن تسهر الولايات المتحدة، مع أوروبا خاصة التي لا بد أن تنتظم على شكل مجتمع إقليمي للأمم، مع الولايات المتحدة أو عضو غير أوروبي³.

وقد دعا سبيكمان إلى دراسة موقع الدولة بالنسبة إلى العالم لفهم سياستها الخارجية⁴، لأن الموقع الجيوبوليتيكي يضيف على المنطقة التي تسيطر عليها ميزة عسكرية وسياسية واقتصادية عن منافسيها، وأعلى درجات الأهمية الإستراتيجية تتمثل في المضائق المائية التي تهيمن على الطرق التجارية فضلا عن القنوات الملاحية، ومن هنا جاء الإصرار الإيراني على السيطرة على الخليج العربي الشرقي والساحل خليج عمان الشمالي، والإطالة على بحر قزوين.⁵

أهمية الدراسات الجيوبوليتيكية :

تتجلى أهمية الدراسات الجيوبوليتيكية من خلال تصاعد الأزمات الدولية واتساع رقعة المشكلات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين العديد من دول العالم المختلفة، فليس صدفة أن يكون القرن الماضي هو قرن الصراعات الدولية أو قرن القرصنة، يتبلور مفهوم الجيوبوليتيك وتتوسع الدراسات حوله⁶.

¹ دوفاي، مرجع سابق، ص.36.

² رياض، مرجع سابق، ص.78.

³ دوفاي، مرجع سابق، ص.36.

⁴ زوييدة - بن قرينة، مرجع سابق، ص.13.

⁵ كامل حسن، مرجع سابق، ص.99.

⁶ نبيل محمد الأمير، الجغرافيا السياسية الأسس والمفاهيم، في:

لقد اخذ مفهوم الجيوبوليتيك مفاهيم أوسع مع تعدد الدراسات وتنوع النظريات الخاصة بالدراسات الجيوبوليتيكية حسب المداس التي اهتمت بهذا الميدان

وتكمن أهمية المدخل الجيوبوليتيكي في هذه الدراسة في النقاط التالية:

- أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط ودور كلا من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية السياسي والاقتصادي والعسكري المتأثر بالمكان الجغرافي المميز والمساعد على إثارة التنافس الإقليمي والدولي.

- تطور الدراسات الجيوبوليتيكية وحضورها كاتجاه فكري للسيطرة وإدارة الصراع في المجالات الجغرافية المتنوعة والنظر لها على أنها نفوذ وثرة في نفس الوقت.

- التطرق لأهمية الموقع الجغرافي للأطراف المتصارعة من حيث المحال الجيوبوليتيكي.

3- المدخل الحضاري:

يعرف هينتينغتون الحضارة بأنها أوسع من مجموعة أشخاص، تتجاوز المستوى الذي يميز البشر من الأنواع الأخرى، ويمكن تعريف الحضارة بالعناصر المشتركة الموضوعية التالية: "اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات"، فضلا عن تعريف الناس بأنفسهم. ويهتم هنتنغتون بالتحدي الذي يفرضه الإسلام على الغرب اهتماما خاصا، لان معدل الولادات فيه أعلى من معدلات الحضارات، الأخرى من جهة، ولانبعاث شعبيته في نهاية القرن العشرين، من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك، ما يعني رفض الإسلام للقيم الغربية والتأثير الأمريكي، فهو مقدر لهاتين الحضارتين أن تصطدما عند نقطة ما.¹

وقد تسببت بجدل أكاديمي عام وساخن، وبعد ثلاثة أعوام ظهر الكتاب الذي يحمل العنوان ذاته يمثل عنصر الجاذبية في نظرية هنتنغتون ومحاولته لشرح الملامح الرئيسية لنظام السياسة الدولية، وبما أن هذه النظرية تتناول أيضا النزاعات في داخل الدول.² فهو يلاحظ تراجع الدولة القوية كفاعل أساسي في الصراع الدولي وظهور الصراع بين الحضارات.³

¹ غريفيثس، اوكلهان، المفاهيم السياسية في العلاقات الدولية. مركز الخليج للأبحاث، (دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط.1، 2008)، ص.281.

² غريفيثس، اوكلهان، نفس المرجع، ص.79.

³ احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولة، (لبنان، مكتبة ناشرون، ط.1، 2004)، ص.225.



وينتمي تشخيص هنتنغتون إلى المعسكر التشاؤمي، مع انه يتميز بتركيزه على الحضارات بوصفها وحدة التحليل الأساسية. ويدعي هنتنغتون أن العالم مقسم إلى عدد من الحضارات: غربية وأمريكية لاتينية، أفريقية، إسلامية، صينية، هندوسية، مسيحية، أرثوذكسية، بوذية ويابانية.¹

ويشير إلى أن الصراع الجديد هو نتيجة دخول الحضارات غير الغربية كعناصر فاعلة في صناعة التاريخ، أي أن الغرب لم يعد القوة الوحيدة في هذه العملية فالصدام ليس حتميا وإنما هو نتيجة دخول لاعبين جدد،²

يقول هنتنغتون أن المصدر الأساسي للصراعات في هذا العام الجديد لن يكون مصدرا أيديولوجيا أو اقتصاديا في المقام الأول، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية والمصدر المسيطر سيكون ثقافيا وستظل الدول - الأمم هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية لكن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم لها حضارات مختلفة، وسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية وسيكون النزاع بين الحضارات هو المرحلة الأخيرة في تطور النزاع في العالم الحديث، ذلك أن الحضارات هي الخلفية الطبيعية لعوالم الحرب الباردة الثلاث وأن الحرب العالمية الثالثة إذا ما نشبت ستكون حربا بين حضارات.³

ويرى "هنتنغتون" أن خطوط المواجهة بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل. فالدين عاد فتغلغل في الحياة العامة مرة أخرى لعدد من الدول وكذلك أعيدت المواضيع الدينية أو الحضارة لمركزيتها، في النقاش السياسي، في نفس الوقت الذي يفتش فيه الزعماء والأكاديميون في الآفاق الواسعة عن تفسيرات للتوترات القائمة بين الإسلام والغرب.

¹ غريفيثس، اوكلهان، مرجع سابق، ص. 280.

² سعيان، مرجع سابق، ص. 24.

³ سعيان، نفس المرجع، ص. 25.

(1) سامويل هنتنغتون، صدام الحضارات.. هي أطروحة للكاتب الأمريكي سامويل هنتنغتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد

في: <http://www.rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=2243> تاريخ الاطلاع: 17 07 2017.



ورغم أن "سمويل هنتنغتون" (1) نال حصة الأسد من الانتباه والاهتمام فان برنار لويس، المولود عام 1916، كان قد كتب في موضوع اختلاف وصراع الحضارات قبله بعقود،¹ يقول برنار لويس: "سنكون في وضع أفضل لفهم هذه الحالة إذا نظرنا للاستياء الحاضر في الشرق الأوسط؛ ليس كصراع بين دول أو شعوب ولكن كصدام بين الحضارات".²

ويكون الصدام محتملا للأسباب التالية :

1- ليست الفروقات بين الحضارات حقيقية فحسب، بل هي فروقات أساسية، ذلك أن التاريخ واللغة والحضارة والتقاليد وبشكل خاص الدين؛ هي أساس اختلاف الحضارات، فالصدام الحضاري في العالم هو في الواقع صدام ديني.

2- أصبح العالم مكانا أصغر، وأخذت التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة في التزايد.

3- تفصل عملية التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي بين مختلف أنحاء العالم الشعوب عن الهويات المحلية القديمة والراسخة، كما تضعف الدولة - الأمة - كمصدر الهوية.

4- تعزيز نمو الوعي بالحضارة نتيجة دور الغرب.

5- الخصائص والفروقات الثقافية هي أقل قابلية للتبديل، ثم هي أقل قابلية للحلول الوسط والتسويات من نظيرتها السياسية والاقتصادية وازدياد الكتل الإقليمية والاقتصادية.³

ولا يخلو أي صراع من الجوانب الحضارية لكل طرف من أطراف الصراع، إذ يعتبر المدخل الحضاري أداة من أدوات تفسير الصراع بين الدول وخاصة إذا كانت الامتدادات التاريخية والحضارية ذات جذور مختلفة.

¹ جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط.. تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ت: نبيل صبحي الطويل، (سوريا، دار النفائس للطباعة والنشر، دمشق، ط.1، 2011)، ص. 30.

² سولت، نفس المرجع، ص. 31.

³ سعيان، مرجع سابق، ص. 225.



أما فيما يخص الدراسات السابقة فبعضها تتناول العلاقات الإيرانية السعودية في بعديها التاريخي والديني، والبعض الآخر يتناول الجانب السعودي أو الجانب الإيراني فقط لكن من خلال الاطلاع عليها يظهر توجه كل دولة نحو منطقة الشرق الأوسط، فمثلاً: وليد عبد الحي في كتابه: إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط1، 2010.

فقد أشار إلى تحسن متواصل للمكانة الإقليمية لإيران في منطقة الشرق الأوسط والتصالح التدريجي مع البيئة الدولية وقد تساءل عن مصير العلاقة الإيرانية مع المملكة العربية السعودية، إلا أن الأحداث بعد صدور الكتاب تطورت في اتجاه التصعيد في المنطقة مثل الحرب اليمنية والسورية فقد كرست التباعد والاستقطاب الحاد بين دول المنطقة خاصة بعد انتخاب دونالد ترامب كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية.

عادل علي عبد الله: محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، مدارك للنشر، دبي، ط2، 2012،

أهم ما جاء في الكتاب الجانب العقدي للسياسة الإيرانية في الداخل والخارج والذي يعتبر المحرك الرئيسي للسياسة الإيرانية، وعلى أنها شعوبية صفوية فارسية، كما تطرق إلى الأدوات التنفيذية لها مثل نظرية أم القرى ونظرية ولاية الفقيه، ويبين أن هذه المحركات لها أهداف مستبطنة وغير معلنة نتيجة استخدام أسلوب التقية.

غير أن ما أورده في كتابه اقتصر على الجانب العقدي للنفوذ الإيراني في منطقة الشرق والأوسط دون التطرق إلى الجوانب الأخرى من الصراع مثل الصراع النفط والثروات الطبيعية وعلى الممرات والمنافذ البحرية.

عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون.

فالمؤلف يبين أهمية وخطورة المجال الحيوي لإيران وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط.

فمنطقة تعتبر الشرق الأوسط من أهم المناطق ذات المجالات الحيوية المولدة للصراع بين القوى الدولية والإقليمية، فكل دولة ترسم سياستها الخارجية بناء على المصلحة الوطنية التي تتحقق في مجالها الحيوي والذي لا يحده الموقع الجغرافي لكل دولة. إلا أن الكاتب وحسب العنوان بين المجالات الحيوية لإيران في منطقة الشرق الأوسط دون الإشارة إلى دوافع الصراع الأخرى مثل الحضارية والدينية بلين إيران ودول منطقة الشرق الأوسط مثل المملكة العربية السعودية، كأمتلة للمجال الحيوي لإيران.

كتاب السيد أبو داود: تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2014.

يورد في كتابه حقيقة التوجهات الإيرانية في المنطقة العربية و الخطر الذي تشكله على الوحدة السنية وهذا صحيح ، إلا أن الجانب الآخر هو أن إيران تمثل جزء من الهلال الداخلي لقوى البر الذي تنزعمه روسيا للحد من تمدد قوى البحر نحو المناطق الداخلية. دون التفصيل في طبيعة المنطقة العربية التي حولت إلى منطقة أوسع منها هي منطقة الشرق الأوسط كمفهوم صراعي من جهة والموقع الجيوبوليتيكي لها كمنطقة صدام بين قوى البر وعلى رأسها روسيا، وقوى البحر والذي تنزعمه الولايات المتحدة الأمريكية أما كتاب بول آرتس، كالرولين رولانتس: العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ت: ابتسام الخضرا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2016.

إلا أنه قبل نهاية عام 2017 ظهرت مستجدات خطيرة في المنطقة منها حصار قطر، وتحول التنافس العائلي السعودي من الخفاء إلى الصراع العلني داخل المملكة العربية السعودية. كما تغير النظام الملكي السعودي إلى الأبناء بدل الإخوة، مما أثار نزاعا داخليا يهدد استقرار المملكة داخليا.



أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السيد: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج
2010-2016 ، المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016.

تطرقنا إلى محددات السياسة الخارجية لإيران وتأثير البرنامج النووي على أمن منطقة الخليج العربي وأهم القضايا المرتبطة بدول الخليج، حيث تناولت الدراسة الجانب الإيراني فقط والدور الإقليمي لها في منطقة الشرق الأوسط، أما جانب المواجهة للطرف الخليجي وتأثير دول الخليج من حيث التصدي لمخططات إيران قد اغفل في هذا البحث. أما الجديد الذي تناولته الدراسة فعلى سبيل المثال:

1- الصراعات الحديثة والممتدة من 2011 الى 2018.

2- ادوات الرهان المستخدمة من الطرفين؛ السعودي والإيراني.

الفصل الأول

الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية

والجمهورية الإسلامية الإيرانية

المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية

المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية

المطلب الثاني: البعد الحضاري الإسلامي والقومية الفارسية لإيران

المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ

المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية

المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية

المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي

المطلب الثالث: التحالفات السعودية

المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.

المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي

المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية

المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة

الأمريكية





المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية:

الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهي دولة ذات تاريخ قديم، وبنزعة فارسية، كانت من بين الإمبراطوريات التي دخلها الإسلام، إلا أن الصراعات التاريخية ذات الطابع الديني بين السنة والشيعة، جعلتها تتميز بكيانها المستقل عن العالم الإسلامي ضمن حاضرة الخلافة الإسلامية.

المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

أولاً: موقع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تشغل الجمهورية الإسلامية الإيرانية مكانة بارزة في المعادلات الإقليمية والدولية نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجي بوصفها نقطة صراع بين القوى العظمى، وقد شغلت حيزاً كبيراً في الأفكار والنظريات الجيوبوليتيكية و الاستراتيجية الدولية، فهي تقع إيران في منطقة الهلال الخارجي في نظرية قلب الأرض التي وضعها هالفرد ماكندر، أما سبايكمان صاحب نظرية الأطراف فقد أعطى أهمية لمنطقة الساحل التي تتماشى مع الهلال الخارجي الذي حدده ماكندر، وقال (إن من يسيطر على مناطق الساحل يسيطر على مناطق الظهير وبالتالي السيطرة على قلب الأرض)¹.

¹ إياد عابد والي البديري، " الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، م.11، ع.3 (2002)، ص.343-361.



الشكل (5): الخريطة الطبيعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية
المساحة: 1.648.195 كم2 نظام الحكم:



جمهورية دينية المرشد الأعلى : علي حسيني خامنئي العاصمة: طهران عدد السكان: 80.840.713 نسمة

المصدر: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18>

تتربع إيران على موقع استراتيجي هام في المنطقة، إذ يطل موقعها على أكثر من مسطح مائي (الخليج العربي، بحر قزوين، وبحر العرب)، أي أطول السواحل على الخليج، مما يشكل ميزة جغرافية هامة من المواد الطبيعية والبشرية، وقد وصفها الرئيس الأمريكي "رينتشارد نيكسون" بأنها تمتلك موارد أكثر من موارد أي بلد، بما يجعلها أعظم قوة إقليمية مهيمنة على الخليج، وما يضيف أهمية لموقع إيران، أنها تمثل شبه فاصل بين الدول العربية، وغير العربية في المنطقة ومجاورتها لتركيا التي تقع على القارة الأوروبية وهو ما جعلها في فترة الحرب الباردة منطقة عازلة بين النفوذ الروسي والولايات المتحدة.

تقع إيران على الجانب الشرق للخليج العربي، وتعتبر بمثابة جسر للعبور إلى أوروبا من آسيا وبالعكس، وازدادت أهميتها بالنسبة لخطوط المواصلات خاصة أنها تسيطر على رأس مضيق هرمز، وتلعب إيران دورا هاما في المنطقة لسيطرتها على الطرق البرية والبحرية

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

والجوية لموقعها المتوسط بين الشرق العربي والاتحاد السوفيتي سابقا والصين ودول الشرق الأقصى¹.

تتمتع إيران بموقع جغرافي ممتاز جعل منها جسرا برياً بين دول شرق البحر المتوسط من ناحية ودول وسط جنوب آسيا من جهة أخرى لعد قرون، وذلك عندما كانت الطرق الرئيسية للتجارة تعبر الجزء الشمالي للبلاد، ولموقع إيران المتوسط بين نفوذ دولتان عظميين (المملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي) خلال العقود الماضية أهمية إستراتيجية خاصة مما جعلها منطقة تنافس شديد بينهما، وكذلك كانت احد المعابر الرئيسية التي تستخدمها قوات الحلفاء لمد الإمدادات للاتحاد السوفيتي السابق أثناء مقاومته للغزو الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، ويمكن تقسيم إيران إلى أربع أقاليم جغرافية رئيسية، وهم إقليم المرتفعات الغربية، إقليم المرتفعات الشرقية، إقليم المرتفعات الشمالية وإقليم الهضبة الوسطى².

الشكل(6): خريطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية



المصدر : <https://www.google.com/search>

¹ ممدوح بريك، محمد الجازي، النفوذ الرائي في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية اتجاه المنطقة 2003-2011 (الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط.1، 2014)، ص.21.

² ريناس بينافي: التحليل الجيوستراتيجي: دراسة مقارنة بين تركيا وإيران من ناحية القوة الشاملة للدولة (لندن: المركز الديمقراطي العربي، د.ت.ن).

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

ومما تقدم يتضح أن لإيران موقعا استراتيجيا متزايدا في الأهمية عبر التاريخ، وهذا ما أكدته النظريات الاستراتيجية وذلك بوقوعها ضمن مناطق التحكم والقوة في العالم، فضلا عن وجود النفط فيها ووقوعها بين منطقتين غنيتين هما الخليج العربي وبحر قزوين.¹

الشكل (7): الحدود الإيرانية وجوارها الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط

منطقة المدخل الرئيسي للخليج العربي - مضيق هرمز (العنق الجغرافي - الذهبي لإيران)



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 238.

ثانيا: المراحل التاريخية لتشكل الدولة.

لا يمكن الحديث عن العلاقة الإيرانية الخليجية بمعزل عن العامل التاريخ، فما نلمسه اليوم من إشكالات في هذه العلاقة، ليس إلا نتيجة (عقدة تاريخية متأصلة)، مدعومة بنزعة قومية، تعاني منها إيران، وتلعب بالتالي، دورا رئيسا في الإستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية عموما، والخليج العربي خصوصا، يقوم العامل التاريخي أساسا على (أوهام) إحياء الإمبراطورية الفارسية القديمة، حيث كانت إيران، ولعدة قرون متعاقبة أو منقطعة، أحد طرفي (النظام العالمي القديم) القائم على وجود قوتين متنافستين:

¹ محمد صادق إسماعيل، من الشاه إلى نجاد.. إيران إلى أين؟ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، د. ت. ن)، ص 20.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الإمبراطورية الأخمينية في مواجهة الإغريق، في حقبة ما قبل الميلاد بقرون..

ثم الإمبراطورية البارثية في مواجهة روما..

وبعدها الإمبراطورية الساسانية في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية، في حقبة ما قبل

الإسلام¹.

إيران وفارس إسمان استعملا للدلالة على قطر واحد، لكنهما ليسا مترادفين تماما، فلما هاجرت الأقوام الآرية من موطنها الأصلي جنوب بحر الآرال إلى الهضبة المرتفعة الواقعة أسفل بحر قزوين، سموا الموطن الجديد إيران ومعناها موطن الآريين²، وتعود جذور المجتمع الإيراني إلى القبائل الآرية التي انفصلت عن كتلة القبائل الآرية الهندية في حدود الألفية الثانية قبل الميلاد، وسكنت ما يعرف بالهضبة الإيرانية، ورغم تشكل كيانات سياسية في هذه الفترة وقبلها (مثل مملكة إيلام ومملكة جيروفت Jiroft)، إلا أن أول مملكة ذات نزوع إمبراطوري وتشكل قومي إيراني هي مملكة ميدي (Median Kingdom) في شمال غرب إيران (728 ق،م - 550 ق،م)³، وقد استقر الميديون في غرب إيران وأصبحوا هم والفرس في الجنوب خاضعين في البداية للدولة الآشورية، ولكنهم سرعان ما استقلوا بأنفسهم ثم قهروا الدولة الآشورية⁴، وبقيت علاقات القبائل الإيرانية لاسيما الخاضعة للميديين في تنافس مع القبائل الإيرانية الأخرى كالفرس، إلى أن تمكن كورس الكبير من توحيد الطرفين إلى الإمبراطورية الأخمينية (648-330 ق،م) والتي اعتبرت بأنها أول قوة عظمى في التاريخ⁵، حيث زحفت غربا لتقضي على الدولة البابلية الحديثة ودخول عاصمتهم بابل في عام 539 ق،م)⁶.

¹ عمر خليفة راشد، "أضواء على المشروع ألففوي الإيراني، في: <http://omarblog.com/67.htm>، تاريخ الاطلاع: 01.05.2017 ص. 04.

² أمين شحاتة، "إيران .. المسار التاريخي"، في:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/2d6fb6bb-cc28-40a6-b9c3-1274939dc9f3> تاريخ الاطلاع: 02.05.2017

³ وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية، عام 2020، (مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط1، 2010)، ص. 17.

⁴ شحاتة، مرجع سابق.

⁵ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 18.

⁶ كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، م. 1 (ب.ب.ن، الدار العربية للموسوعات، ط. 1، 2008)، ص. 7.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إلا أن عوامل الانقسام والضعف بدأت تدب في جسم الإمبراطورية الأخمينية في عهد عاهلها داريوش الثالث في القرن الرابع (ق،م)، مما سهل على الاسكندر المقدوني القضاء عليها واحتلال عاصمتها بارسا سنة 330 (ق،م)¹، لتخضع لأحد قادة اسكندر العسكريين وهو سلوقس، واتخذت الدولة السلوقية مدينة سلوقية بالقرب من بغداد الحالية على الجزء الأسفل من نهر دجلة مقابل المدائن (طيسفون) عاصمة لها²، ثم برزت في إيران أسرة ارشكين التي تمكنت من هزيمة السلوقيين، وعادت الأسرة الثانية ذات الأصل الإيراني، ونمت من خلالها الإمبراطورية البارثية (248-224 ق،م) حيث غرقت في صراعات عديدة مع روما³.

وقد استمرت الحروب المدمرة مع روما ثم مع بيزنطة- بعد ذلك- طوال العهد الساساني جميعه، وكانت قوى الشرق والغرب متعادلة تقريبا، رغم أن الجولة الأولى من الحرب قد كسبها الساسانيون بهزيمتهم "للاسكندر سفروس"⁴، أدى نصرهم عليهم في عام 53 (ق،م) إلى بروزهم كقوة عظمى آنذاك، ورغم طول حكم البارثيين الذي ناهز الخمسة قرون، إلا أن حضارتهم لم يبق منها شيء يذكر، باستثناء بعض الآثار الفنية البسيطة⁵، بسبب الحروب الطويلة مع الرومان وسوء الأوضاع الاقتصادية والاضطرابات الداخلية فلم تتمكن الدولة البارثية من الصمود أمام سلالة إيرانية جديدة هي السلالة الساسانية بقيادة عاهلها أردشير بن بابك الذي الحق هزيمة منكرة بآخر ملوك البارثيين (الاشكانيين) اردوان الخامس عام 226 (ق،م)⁶.

ومن الضروري التنبه هنا إلى أن اسم بارث Parth تحول في فترة لاحقة إلى بارس PARS، ثم إلى فارس fars وهو الاسم الذي تداولته الكتابات العربية لإيران ومنه حمل

¹ صباح كعدان، "تاريخ إيران، الموسوعة العربية" في: arab-ency.com/contributer.php?id=477.

² حسن كريم، مرجع سابق، ص.7.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

⁴ دونالد ولبر، مرجع سابق، ص.42.

⁵ أمين، مرجع سابق.

⁶ حسن كريم، مرجع سابق، ص.8.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الخليج " الفارسي" الاسم، كما أن هذا الاسم يشير إلى قبيلة بذاتها بينما اسم إيران يشير إلى مجموع القبائل الآرية التي تشكل منها المجتمع¹.

ولما سقطت الدولة البارثية تأسست على أنقاضها الدولة الساسانية القوية، التي تميزت بظهور روح جديدة في إيران أدت إلى توحيد البلاد الإيرانية تحت لواء دين رسمي هو الديانة الزرادشتية، التي كانت مصدر قوة لها في البداية ثم انقلبت إلى نقمة عليها في أواخر عهدها، نتيجة تقسيمها للمجتمع إلى طبقات مما أدى إلى ظهور حركات اجتماعية ثورية أبرزها حركة مزدك التي كانت نوعاً من الاشتراكية والتساوي بين الطبقات².

فأدى ظهور الداعية مزدك عام 28 م، في عهد حكم قباد بن فيروز، إلى بروز نوعاً من الشيوعية في المال والنساء حيث قبل قباد مذهب بهداف الحد من نفوذ النبلاء ورجال الدين. مما أدت أفكار مزدك إلى حركات اجتماعية ثورية وحدث صراع طبقي كبير بين الفلاحين والنبلاء. ويمكن اعتباره أول "شيوعي/اشتراكي" في العالم.

وقد هزمت الإمبراطورية البارثية أو (الفارسية) على يد الأسرة الساسانية عام 224م، وبدأ أول ملوك الساسان وهو أردشير الأول في توحيد وتقوية الإمبراطورية التي اتسعت حتى شملت معظم مناطق غرب آسيا، ووصلت حتى مصر، وأطلقوا على إمبراطوريتهم اسم "إيران شهر" أي الأراضي التابع للإيرانيين، ثم جعلوا الديانة الزرادشتية هي الديانة الرسمية، فأصبحت "إيران شهر" المتبنية لعقيدة دينية والعاملة على نشر رموزها (كمعابد النار) تشكل قاعدة الأمة الإيرانية فيما بعد³.

لكن لما تولى كسرى أنو شيروان حكم إيران سنة 531م بعد وفاة أبيه، استطاع في بداية حكمه القضاء على فتنة أتباع مزدك، وأعاد الاستقرار إلى الأوضاع في إيران⁴. فرد الأموال لأهلها وجعل الأموال التي لا وارث لها رصيда لإصلاح ما فسد⁵.

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

² حسن كريم ، مرجع سابق، ص.8.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

⁴ أمين شحاتة ، مرجع سابق.

⁵ عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، في:

http://www.surour.net/news_images/n778 تاريخ الاطلاع: 03.05.2017، ص.49.



ثانيا - إيران خلال الفتح الإسلامي:

دخلها المسلمون بعد أن هزموا الفرس في معركة القادسية ثم معركة نهاوند (فتح الفتوح) سنة 643م، وفي عهد عمر بن الخطاب أكملت سبعة ألوية فتح ارض فارس كلها ومن ضمنها ما يعرف اليوم بإيران؛ تتابع على حكمها بنو زياد والسامانيون والفرزيون والبويهيون والسلاجقة حتى عام 1027م، ثم الأسرة المغولية ثم هولاكو ثم ابنه اياقا، ثم تيمورلنك عام 1364م، ظهرت حتى إيران كدولة في القرن السادس عشر حيث تولت الأسرة الصفوية الحكم وأعلنت المذهب الشيعي مذهباً للبلاد، تولى حكمها الأفغان عام 1722م، ثم نادر شاه عام 1739م، ثم مظفر الدين شاه عام 1848م، ثم محمد علي شاه.

عام 1921م قام رضا خان بهلوي بانقلاب وفرض على البلاد الحضارة الغربية ووقف مع ألمانيا النازية في الحرب العلمية الثانية، احتلت الجيوش البريطانية والروسية إيران عام 1941م، قامت ثورة الخميني على الشاه عام 1963م لكن الشاه نفى الخميني إلى العراق واستبدل التقويم الإسلامي بالفارسي، لكن في عام 1978م قامت انتفاضة بزعامة رجال الدين وعاد الخميني إلى البلاد مع إعلان الحكومة الإسلامية¹.

إن تاريخ الدولة الإيرانية التي برزت قبل 12 قرناً من ظهور الإسلام فرضت خلاله سيطرتها على مناطق شاسعة شرقاً وغرباً، لذا أصبح العامل التاريخي بالنسبة للدولة الإيرانية عاملاً مهماً في رسم سياستها عبر التاريخ، أساساً وقاعدة منهجية في سياسة التوسع الخارجي. وقد اعتمدت إيران في ظل الأنظمة المتعاقبة وفي ظل النظام الراهن على مبدأ التعامل الفوقي للعرب، منطلقاً من العامل التاريخي الذي كانت إيران فيه في عهد الإمبراطورية الفارسية سلطة على بعض الدول العربية بحكم كونها إمبراطورية تتسم بروح التوسع والمهيمنة والسيطرة العسكرية²، لذلك فالصراع والمشروع الإيراني قديم قبل موضوع

¹ بريك، مرجع سابق، ص. 20.

² صباح الموسوي الاحوازي، مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، 2012/10/14)، ص. 46.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الإسلام، كان دائماً عقدة نقص الهضبة الإيرانية وجغرافيتها وسكانها وسلوكهم وعدم إطلاعهم على البحر المتوسط لذلك، فهم تاريخياً على صراع مستمر مع الروم.

والروم أيضاً متمسكون بهذه النقطة وهو توثيق ديني وتاريخي، وأن الروم هزموا في أدنى الأرض في البحر الميت في بلاد الشام والروم، أعادوا الكرة بعد سنين، وهزم هرقل الفرس في موقعة نينوة شمال العراق.¹

جاء الفتح الإسلامي فغير الأوضاع السياسية بصورة جذرية، وأثر بعمق في الأوضاع الحضارية واسقط الدولة الساسانية وأزال نظام الطبقات وهيمنة الزرادشتية، وتلا الفتح مجيء جماعات من القبائل العربية، خصوصاً من الكوفة والبصرة إلى المراكز الإدارية في إيران مثل (أصفهان ومرو وبلخ)، فتأثرت العلاقات خلال القرنين الأولين من دخول الإسلام²، ومنذ ذلك الحين، كانت فيها إيران دولة سنية داخل الأمة المسلمة حتى عام 1501، وبداية قيام الدولة الصفوية³.

لكن الحلم الإمبراطوري الفارسي موجود دائماً في عقول الإيرانيين، قبل الإسلام وبعده، وكانت النزعة القومية الفارسية هي المسيطرة دائماً، وتوارت بجوارها الهوية الإسلامية ورباط الأمة وفلسفة الأخوة الإسلامية، وبغض النظر عن التاريخ الفارسي قبل الإسلام، فإن القرون التي كانت فيها إيران دولة سنية داخل الأمة المسلمة، لم يحدث فيها شيء، لكن الأمور تغيرت بالكامل منذ بداية القرن العاشر الهجري ولغاية اليوم⁴.

أسقط الفتح الإسلامي الدولة الساسانية وأزال نظام الطبقات وهيمنة الزرادشتية، وتلا الفتح مجيء جماعات من القبائل العربية، وخصوصاً من الكوفة والبصرة إلى المراكز الإدارية في إيران، ولم ينتشروا إلى الريف، وكانت الإعداد متواضعة عموماً قياساً بخروج العرب إلى جهات أخرى، انتشر الإسلام من دون جهد يذكر من أية من المؤسسات

¹ أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2012/10/14)، ص.90.

² عبد العزيز الدوري، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين، في: رياض قاسم، العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وإفاقة المستقبل (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص. 45-60.

³ السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، (الرياض، العبيكان للنشر، ط1، 2014)، ص.49.

⁴ أبو داود، مرجع سابق، ص.49.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الرسمية، وكان دور الفرق المعارضة كبيرا جدا، هذا في وقت فقد الدين الزرادشتي تأييد الدولة، ووجدت الديانات المجوسية الأخرى كالمانوية والمزدكية حرية وتسامحا لم تجده من قبل.

ظل الإسلام سائدا حتى القرن التاسع في المدن الحضرية في إيران، بينما كان الريف في الغالب مجوسيا، ولكن بجهود الدعاة بين عامي 850 و950م أدخل الريف بدوره في الإسلام، لكن بعد الغزو المغولي تغير توازن السكان بإدخال قبائل تركية جديدة، وأدى إلى توسيع البداوة، وإلى تدمير الزراعة والحياة المدنية¹، يصف أحد أبرز المؤرخين الإيرانيين، وهو عبد الحسين زرین كوب، مرحلة الوعي السلبي تلك في كتاب يعد عنوانه تلخيصا بارزا للوجود الفارسي في القرنين الهجريين الأوليين، فهو يسمي تلك المرحلة (قرنين من السكوت) (دو قرن سكوت) لكن هذا السكوت الفارسي ينته في إطار دول الخلافة الإسلامية، لتبدأ مرحلة جديدة تختلف في ملامحها ونتائجها عما سبق من المراحل، والتي بدأت مع عصر هارون الرشيد وهي مرحلة الشعوبية؛ بمعنى إنهاء مقولة أفضلية العرب، وإن هناك قوما آخرين هم الفرس، تتميز هذه الفترة ببروز ظاهرتين في العلاقة بين إيران والعرب: الأولى هي الفتنة، والثانية هي الحرب بين الأمين والمأمون التي تحزب كل طرف لها، فالأمين التف حول العرب والفقهاء في بغداد، والمأمون التف حوله غير الغرب والكتاب، وقد تمكن المأمون من السيطرة على بغداد وقتل الأمين، مما مهد الطريق أمام تطور الظاهرة الثانية وهي الصراع بين الفقهاء والكتاب، إذ يشمل الفقهاء التيار العربي، في حين يمثل الكتاب أو الإداريون التيار غير العربي (الفرس، أو العجم أو الإيرانيين)².

لكن مع دخول القرن السادس عشر بدأت فترة جديدة (1501-1722)، والتي سيطر فيها الصفويون على الحكم وقيام دولة فارسية تحكم إيران كلها منذ الفتح، وهي الدولة التي وحدت إيران ورسمت الحدود التي تمثل بصورة عامة حدود الدولة الإيرانية الحديثة، وكان

¹ عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص. 52-53.

² محجوب الزويري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2012)، ص. 58.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

قيام دولة شيعية قوية على حدود الأناضول تتمتع بولاء أعداد كبيرة من رجال القبائل الذين يعيشون داخل الدولة العثمانية يشكل تهديدا للعثمانيين، خصوصا وان الدولة العثمانية كانت تطمح إلى زعامة العالم الإسلامي، فقد اتخذ السلطان سليم لقب الخلافة في رسالة وجهها إلى الشاه إسماعيل قبل أن يغزو مصر، ومنذ قيام الدولة الصفوية، تبلور الوضع في المنطقة بين دولتين عظميين، وبدأ الصراع بين الفرس والعثمانيين منذ أيام الشاه إسماعيل واستمر بين الجهتين أيام الدولة الصفوية والدول التي خلفتها في إيران حتى الحرب العالمية الأولى، وطيلة أربعة قرون، حين يظهر سلطان قوي أو شاه طموح يبدأ بغزو أراضي الجوار أو يحاول استعادة أراضي أخذت منه¹.

ثالثا: مرحلة آل بهلوي: 1925-1979

تمثل مرحلة رضا بهلوي (1925-1941) وابنه محمد رضا (1941-1979) مرحلة امتزجت فيها النزعة القومية الفارسية بنزعة التحديث في المجال الاقتصادي والاجتماعي دون المجال السياسي- لاسيما في مرحلة الابن، وتجلت ابرز الملامح في الآتي:

أ- تخريب البعد الديني من ناحية وسعي لاستبداله بالبعد القومي من ناحية ثانية، وقد تمثل ذلك في بعض المؤشرات ذات الدلالة مثل تغيير الشاه محمد رضا للتقويم الهجري واستبداله بتقويم فارسي (وهو تقويم يبدأ بصعود فورش الكبير للحكم عام 2535 ق.م) والتصادم المتواصل بين آل بهلوي ورجال الدين، ففي فترة رضا بهلوي أمر بإنشاء محاكم مدنية انتهت إلى منع رجال الدين من ممارسة القضاء، وفرض عليهم اللباس العصري بدلا من اللباس الديني، وألغى المناسبات الدينية وأحل محلها المناسبات القومية، وقلص عدد المدارس الدينية حتى وصل الأمر إلى استيلاء الدولة على ممتلكات الأوقاف التي كانت تابعة للمؤسسات الدينية، أما رضا بهلوي فقد شهدت فترته تحالف رجال الدين مع القوى الوطنية ضده في ثورة محمد مصدق (1951-1953) وتكرر الأمر في عام 1963 مع إعلان ما سمي

¹ عبد العزيز الدوري، مرجع نفسه، ص.58.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالثورة البيضاء (وهي فترة بروز آية الله الخميني) واستمر التصادم مع الحركة الدينية حتى عام 1979 عندما نجحت الحركة الدينية في خلعه.¹

وطويت إلى الأبد صفحة الأسرة البهلوية لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ إيران السياسي المعاصر تمثلت بإعلان الجمهورية الإسلامية في إيران في شباط 1979م.²

رابعاً: إيران بعد الثورة الخمينية ونظرية ولاية الفقيه.

تعود أصول نظرية الفقيه إلى محمد بن مكي الجزيني العاملي (نسبة إلى جبل عامل في لبنان) توفي سنة 1472م، حيث دعا إلى التوسع في عمل الفقهاء في حياة المؤمنين استناداً إلى فكرة "نيابة الفقهاء العامة"، المأخوذة عن الإمام المهدي "المنتظر"، غير أن عاملي ركز على دور الفقهاء في القضاء والحدود وصلاة الجمعة، دون أن يولي موضوع الحكم أولوية، وفي القرن التاسع عشر طور الشيخ "نراقي كاشاني" الفكرة واستخدم تعبير ولاية الفقيه للمرة الأولى، وتعني "أن الفقه في ظل غيبة الإمام ولاية في أمور الدين والدنيا التي كنت للنبي والأئمة، إلا ما استثناه الدليل الشرعي"³، حيث استخدم مصطلح "ولاية الفقيه" لأول مرة في تاريخ الشيعة، رافضاً "النقية" و"عصر الانتظار".

وبموجب هذا التجديد فقد دعا الشيخ نراقي إلى أن يقوم الفقهاء بتولي زمام أمور الإدارة والحكم لجماهير الشيعة، رافضاً النطاق المحدود لصلاحيات الفقهاء. وتمثلت هذه الدعوة بناءً على الأساس الذي أرساه الجزيني قبلها فقد بأربعة قرون، وتوسع نراقي في الصلاحيات الممنوحة للفقهاء مقارنةً باجتهادات الجزيني. فقد ذهب نراقي إلى مدى أبعد، إذ قلّد -في كتابه المذكور- الفقهاء منصب "الإمامة الكبرى". وقال في الكتاب المشهور بكتاب "عوائد الأيام" بوضوح: "كل ما كان للرسول والإمام، يؤول إلى الفقيه أيضاً، إلا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نص". ويمكن تلخيص فكرة كتاب الشيخ نراقي بأن للفقيه في عصر الغيبة الكبرى حق الولاية في أمرين أساسيين: أولاً للفقيه حق الولاية في جميع الأمور التي

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص.30.

² خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، المعارف للطبوعات، (بيروت، لبنان، ط.2، 2015)، ص.211.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.151.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- والأئمة الإثنا عشر يملكون ولايتها، وحق التصرف فيها، إلا أن يكون هناك دليل شرعي على الاستثناء. وثانياً حق الولاية للفقهاء في كل الأمور التي لها ارتباط بدين ودنيا عباد الله، وتعرض آية الله نراقي في كتابه إلى عشرة موارد في شؤون ولاية الفقهاء كان منها: الإفتاء وإقامة الحدود، وحفظ أموال الأيتام والمجانين والغائبين، وكذلك التصرف في أموال الإمام المعصوم (نسبة الخمس).¹

وفي مرحلة متقدمة تولى أحد تلاميذ الكاشاني وهو الأنصاري، تعميق النظرية فاجوب تقليد المرجع أو الفقيه وكرس دور الفقهاء كنواب الإمام الغائب.²

وحمل الخميني راية "ولاية الفقيه"، وبعد نفيه استقر بالنجف وألف كتاب "الحكومة الإسلامية" من قسمين: "أدلة لزوم إقامة الحكومة"، و"حقيقة قوانين الإسلام وكيفيةها" حيث ترتقي مرتبة "ولاية الفقيه" إلى مقام الفروض، وأن ولاية الأئمة هي ذاتها ولاية الفقيه العادل من حيث العموم والشمول، وأن وظيفتهما واحدة رغم سمو منزلة الإمام "المعصوم" على منزلة الفقيه.³ جاء التطوير الخميني بعد أقل من قرن ونصف القرن على تطويرات نراقي وكاشاني، واستغرق الخميني خمسة عشر عاماً فقط منذ صياغته لنظرية "ولاية الفقيه المطلقة" وحتى إطاحته بالسلطة الدنيوية، وإقامة دولة "ولاية الفقيه" لأول مرة في تاريخ إيران والشيعية في العالم.⁴

وبهذه النظرية أدخل الخميني الدين بقوة في المجال السياسي مناهضاً بذلك تيار الحجتية في الفكر الشيعي الذي يرى أن على المجتمع أن لا يتدخل في السياسة إلى حين عودة الإمام المنتظر، بينما رأى الخميني أن القائد له الحق في الحكم إلى حين عودة الإمام،

¹ مصطفى اللباد، حدائق الإحزان.. إيران وولاية الفقيه، (دار الشروق)، في:

<https://www.goodreads.com/book/show> تاريخ الاطلاع: 20 11 2019، ص.77.

² عبد الحي، ص.151.

³ مازن النجار، عرض كتاب حدائق الأحزان. في:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/2/6> تاريخ الاطلاع: 12 05 2018.

⁴ مصطفى، مرجع سابق، ص.86.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



وهو الرأي الذي خالفه فيه زميله في السجن سيد حسن القمي أحد شخصيات مدرسة مشهد¹، وقد وُوجهت نظرية الفقيه من بعض مرجعيات الشيعة أنفسهم، حتى إن هناك من الفقهاء الشيعة من يرى أن "ولاية الفقيه لا أساس لها في المذهب الشيعي".

ويضاف إلى هذا الاختلاف الفقهي أيضا موضوع التنافس بين المراجع الشيعية فيما بينها على القيادة والحكم ووجوب تقليد المؤمنين لهم، وهي مشكلة قديمة قدم الحوزة نفسها، حيث تلازم هذا التنافس تاريخيا مع الطابع اللا مركزي الذي يصبغ عمل الحوزات العلمية. ولتجاوز هذه المشكلة، رأى الإمام الخميني أن الحكومة الإسلامية هي واجب كفائي على الفقهاء²، ومن بين من واجه هذه النظرية بشدة آية الله شريعة مداري الذي كان يرى أن لا يتدخل الفقهاء في إدارة الأمور المدنية إلا عند الضرورة، وسانده في ذلك آية الله كلبابكاني وآية الله شهاب الدين مرعشي نجفي وآية الله سيد حسين كاظمياني بروجردي (الذي تم اعتقاله)، وهؤلاء جميعا من المنادين بنظام سياسي تعددي، وعبروا عن أنفسهم بعد الثورة بإنشاء حزب الشعب الإسلامي³.

وتستند نظرية ولاية الفقيه إلى أربعة أركان:

- 1- شمول وضرورة وديمومة وعموم الولاية.
- 2- تنصيب الولي الفقيه معقود للفقهاء، وشرعيتها من الولاية التشريعية.
- 3- إطلاق سلطة الولي الفقيه لكافة شؤون الحكم، وصلاحيات الرسول والأئمة.
- 4- الفقه أهم الشروط الواجبة في الولي الفقيه⁴.

المطلب الثاني: النظام السياسي الإيراني.

يستند النظام السياسي الإيراني إلى مرجعية دينية قائمة على مفهوم ولاية الفقيه. ظهر في إطارها نظام تتوازي فيه المؤسسات، تاركة نوعا من الازدواجية، ولكنها حتى الآن لم تؤدي إلى شلل النظام. فهناك ثنائية على مستوى السلطة التنفيذية ما بين المرشد الروحي

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 152.

² مصطفى، مرجع سابق، ص. 113.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 152.

⁴ مازن، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

والرئيس، وإن كانت صلاحيات الأول لا تقارن بما هو معطى لمؤسسة الرئاسة، وعلى مستوى السلطة التشريعية هناك مجلس الشورى الإسلامي يقابله مجلس صيانة الدستور ثم مجلس تشخيص المصلحة التي يحكم بين الطرفين. وهناك مجلس الخبراء الذي يقوم بعد وفاة المرشد بانتخاب المرشد الجديد. وفي إطار هذه المنظومة يسيطر المرشد على الحرس الثوري والقضاء ومجلس صيانة الدستور ومجلس تشخيص المصلحة والإعلام المرئي والمسموع¹، وهذه نبذ عن طبيعة تدرج النظام السياسي:

وضع الدستور الإيراني:

اعتبر كثير من المتابعين أن هروب الشاه الإيراني في منتصف جانفي 1979م خارج البلاد هو لحظة انتصار الثورة الإيرانية وإعلان النهاية لزخم الأحداث التي سبقتها، لكن التيار الديني تحت زعامة الإمام الخميني استطاع تجاوز المفاجأة التي أحدثتها سرعة انهيار نظام الشاه، وعمد بشكل فوري إلى إعادة صياغة المجتمع الإيراني وفق الرؤية التي امتلكها الإمام الخميني لشكل الحكومة الجديدة وهي نظرية ولاية الفقيه².

وقد استفتح الدستور الجديد ديباجته بالتأكيد على أن سبب فشل الحركات الثورية السابقة هو "عدم عقائدية هذه الحركات وابتعادها عن المواقف الإسلامية الأصيلة"، وحرص الدستور على إبراز الهوية الإسلامية للدولة الإيرانية بشكل قطعي وصارم، وامتدت دلالات الهوية إلى الجيش نفسه الذي أصبحت مهمته الوطنية - في دستور الثورة - تتجاوز الحدود القومية وتصل إلى الجهاد ونشر أحكام الشريعة في العالم، أما السلطات الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعية فتهدف كلها إلى تحقيق القيم الإسلامية المتميزة، وبالنسبة لحركة الاقتصاد فهي ليست وسيلة لجمع الربح والثروات كما في الرؤية الرأسمالية، وإنما هي لسد حاجيات الإنسان الأساسية وتشجيع ظهور المواهب المختلفة.

¹ باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا، في: <http://hadaracenter.com> تاريخ الاطلاع: 06 12 2018، ص.102.

² إسماعيل عرفة، ما بعد سقوط الشاه .. كيف حمت الثورة الإيرانية مكتسباتها. في:

<http://midan.aljazeera.net/intellect/sociolog151.y/2017/9/27> تاريخ الاطلاع: 17 10 2018،



عمل الخميني على مركزة منصب "الوليّ الفقيه" في الدستور الجديد ليضمن استمرار خطّ الثورة على ما قامت عليه ابتداء في الدولة الجديدة. فمثلاً، أكّد الدستور في فصله الخامس على أن السيادة المطلقة على العالم والإنسان هي لله الذي منح الإنسان حق السيطرة على مصيره الاجتماعي، ثم يقطع بأن السلطات الثلاث الحاكمة في إيران تمارس صلاحياتها بإشراف "ولي الأمر المطلق وإمام الأمة"¹.

فالنظام السياسي الإيراني يتسم ببنية فريدة إذا ما قورن بالنظم السياسية الحديثة، فهو نظام هجين من الإرث التاريخي الشيعي والنظم السياسية المعاصرة.

فمن الناحية الأولى، هناك مؤسسة مركزية تتمثل في منصب المرشد الأعلى الذي يجد مبرره في نظرية ولاية الفقيه، تجعل من المرشد الحكم بين السلطات، والمرجع النهائي لكل قرار استراتيجي، ومن الجانب الثاني هناك المؤسسات التقليدية والقضائية، لكنها تقوم على تعددية مؤسساتية حتى ضمن السلطة الواحدة وتبدو كما لو أن لكل منها دوراً في ضبط حركة الأخرى²، وتتدرج هذه المؤسسات كالتالي:

1- الولي الفقيه أو المرشد الأعلى:

هذا المنصب أحدثه الخميني بعد انتصار الثورة الإيرانية، ويعدّ المنصب السياسي الديني الأعلى في البلاد، حيث يقوم من يشغله بنبابة "الإمام المهدي" حتى خروجه في آخر الزمان³. (المادة 50 من الدستور)⁴، مهامه الدينية هي الإفتاء والبتّ في الأحكام، أمّا سياسياً فلديه كافة الصلاحيات الدستورية التي تخوّله تخطي وتعطيل كافة المناصب والقرارات الرسمية عدا قرار عزله الصادر عن مجلس الخبراء⁵. كما يعتبر السلطة الأعلى في الدولة والقائد الأعلى للجيش والحرس الثوري والأمن، ومهامه تتمثل في (المادة 110 من الدستور)⁶ وهي:

¹ إسماعيل، مرجع سابق.

² عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.

³ نصّح، مدخل إلى النظام السياسي في إيران، الشرق الأوسط، في: <http://www.nusuh.org/42>، تاريخ الاطلاع: 30 نوفمبر 2016.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.

⁵ نصّح، مرجع سابق.

⁶ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.



تنصيب وعزل وقبول استقالة كل من:

* فقهاء مجلس صيانة الدستور.

* رئيس السلطة القضائية.

* رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية.

* رئيس أركان القيادة المشتركة.

* القائد العام لقوات حرس الثورة الإيرانية.

* القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

* تنظيم العلاقة بين السلطات الثلاث.

* المصادقة على تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشعب.

* تحديد السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الإسلامية بعد التشاور مع مجتمع تشخيص مصلحة النظام.

* الإشراف على تنفيذ السياسات العامة.

* تعيين ستة أعضاء من مجلس خبراء القيادة المكون من اثني عشر شخصاً.

* إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

* قيادة القوات المسلحة.

* إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

* عزل رئيس الجمهورية.

* العفو العام وإلغاء عقوبات الإعدام¹.

علاوة على صلاحية تدخله لحل الخلاف الذي قد ينشأ بين السلطات الثلاث، واعتماد تنصيب رئيس الدولة بعد انتخابه، كما له الحق في إصدار العفو العام على المحكوم عليهم².

¹ نصح، مرجع سابق.

² منتديات 30dz، النظام السياسي.. المؤسسات والهيئات، في: <http://30dz.yoo7.com/t181-topic>، تاريخ

الاطلاع، 05.2017

بشكل عام، فإن المرشد الأعلى وبصرف النظر عن الشخص الذي يتولى هذا المنصب، هو قلب النظام في إيران الذي يحظى بالاحترام، وتحتكم إليه الأطراف المختلفة، ولا يمكن لأي سياسة في الداخل أو الخارج أن تحظى بالشرعية من دون موافقته عليها.¹

2- رئيس الجمهورية:

يتم انتخابه من طرف الشعب مباشرة لمدة أربع سنوات ولمرتين فقط، ويجب أن يكون الرئيس شيعيا جعفريا طبقا للمادة 115 من الدستور.²

صلاحياته:

- يحتل رئيس الجمهورية موقع الرجل الثاني في النظام الإيراني، ويقوم بالمهام التالية:
 - * ينفذ الدستور ويرأس السلطة التنفيذية ما عدا في المجالات التي ترتبط مباشرة بالقيادة.
 - * اختيار وزراء الحكومة، وأعضاء مجلس الشورى، وله الحق في إقالتهم.
 - * المصادقة على القوانين وتطبيقها بعد المصادقة عليها من طرف مجلس الشورى.
 - * المصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات والعقود بعد مجلس الشورى.
 - * وصلاحيات أخرى مثل: المصادقة على الميزانية، منح الأوسمة ... الخ
- ويذهب بعض المتابعين للشأن الإيراني إلى وصف الجهاز التنفيذي الإيراني بكونه حكومة "ذات رأسين" (الولي الفقيه ورئيس الجمهورية) لكن من خلال الجدول أدناه يتبين أن صلاحيات الرئيس محدودة إذا ما قورنت بصلاحيات الولي الفقيه المطلقة³:

¹ شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني.. حدود التأثير وأهم الملامح، (الامارات، دراسات إستراتيجية، رقم 191، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية)، ص.24.

² عبد الحي، مرجع سابق، ص.156.

³ سيدي أحمد ولد أحمد سالم، الولي الفقيه .. الدور و الصلاحيات، في: 3/10/2004. WWW.aljazeera.net. تاريخ الاطلاع: 15.05.2017 .



جدول رقم (01): مقارنة بين الولي الفقيه ورئيس الجمهورية في النظام الغيران.

رئيس الجمهورية	الولي الفقيه	
أربع سنوات	مدى الحياة	مدة الحكم
انتخاب شعبي عام	مجلس الخبراء	جهة الانتخاب
تنفيذية ومقيدة	مطلقة وفوق جميع السلطات	طبيعة الصلاحيات

المصدر: سيدي أحمد ولد أحمد سالم: الولي الفقيه.. الدور والصلاحيات، 3/10/2004.

.WWW.aljazeera.net

3- مجلس صيانة الدستور:

عدد أعضائه 12 عضوا (يعين المرشد الأعلى 6 من الفقهاء، بينما يعين مجلس الثورة النصف الآخر من رجال القانون، بناء على توصية من رئيس السلطة القضائية ويجدد نصف الأعضاء كل 3 سنوات¹، والمجلس هو الجهة الوحيدة المؤهلة لتفسير مبادئ الدستور، ويشرف على انتخابات مجلس خبراء القيادة وانتخابات رئاسة الجمهورية وانتخابات مجلس الشورى، وعلى الاستفتاءات العامة، ويقوم بفض النزاعات بين مجلس صيانة الدستور ومجلس الشورى إذا رفض الأول توصيات الثاني².

فالبرغم من أن الدستور حدد علاقة الدولة مع المرشد، إلا أن هناك مساحة تتعلق بحدود صلاحيات الولي الفقيه وتعارضها مع سلطة الأجهزة الأخرى، مثل رئاسة الجمهورية والوزارات والقضاء ومصلحة تشخيص النظام وغيرها، ولا تزال موضع أخذ ورد بين التيارات الإيرانية المختلفة. التي تتمسك بنظام ولاية الفقيه، إلا أنهما يختلفان بشأن حدود سلطة الفقيه ومدى خضوعها للقانون، فالتيار الإصلاحى طالب بتعديل الدستور بما يتيح لرئاسة الجمهورية وغيرها من الأجهزة صلاحيات أوسع تساهم في الحد من نفوذ الولي الفقيه المتعظم، والذي يرون أنه من الناحية العملية يخضع لنصوص الإسلام كما يفسرها هو أي الولي الفقيه، أكثر من خضوعه لمواد الدستور المنبثقة عن الإسلام³.

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 156.

² زهير حمداني، هيكل نظام الحكم ومؤسساته في إيران، تقارير وحوارات، في:

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/11> تاريخ الاطلاع: الجزيرة 11 04

2017.

³ زهير، نفس المرجع.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

وإذا كان هذا الأمر وارداً في الشق الداخلي، فإن ما يتعلق بشق علاقة الولي الفقيه مع الخارج، أدعى لأن يكون موضع جدل دائم إلى حين استقرار النظرية على صورة ما، وإلى ذلك الحين فإن هذه المساحة المفتوحة على الاجتهاد تبقى موضع مناورة سياسية تستعمل بحسب الظروف السياسية سواء من إيران أم من خصومها¹. وما زالت "ولاية الفقيه" قائمة حتى الآن وتعرضت لعدة اختبارات أبرزها ما كان بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، حيث انشطرت الطبقة السياسية الإيرانية إلى طرفين عرفا بالإصلاحي والمحافظة².

ويرى المعارضون الإيرانيون أن المجلس ورقة قوية بيد القائد الأعلى (الولي الفقيه) لفرض آرائه، وأنه يقف أمام طموحات بعض الإصلاحيين الإيرانيين في التخفيف من صلاحيات المرشد الأعلى المطلقة³. ويمكن اعتبار هذا المجلس أحد مراكز التأثير القوية في السياسة الداخلية والخارجية الإيرانية وهو مجلس يسيطر عليه المحافظون⁴.

4- السلطة التشريعية:

تتكون السلطة التشريعية من مؤسستين هما (مجلس الشورى الإسلامي) و (مجلس صيانة الدستور)، وقد ذكر في الفصل السادس من الدستور المعنون بالسلطة التشريعية، بنص المادة (93) على أن " لا مشروعية لمجلس الشورى الإسلامي دون وجود مجلس صيانة الدستور"⁵، وتتكون السلطة التشريعية من:

أ- مجلس الشورى:

يمثل السلطة التشريعية للدولة، وقد تمت زيادة عد مقاعده من 270 إلى 290 عام 2007، يتم انتخابهم مباشرة من الشعب⁶.

¹ شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة. في:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/>، تاريخ الاطلاع: 07.06.2017.

² شفيق، نفس المرجع.

³ زهير، مرجع سابق.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 157.

⁵ وسام هادي، عكار عظيم: "النظام السياسي والحيلة البرلمانية في إيران لأعوام (1979-1996)"، مجلة الآداب، بغداد، ع. 113، 2015، ص. 397-418.

⁶ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 157.



صلاحياته:

- مناقشة خطط وجداول أعمال الحكومة للمصادقة عليها ومناقشة أي جدول أعمال مقدم من 15 عضو على الأقل.
 - المناقشة والمساءلة في كل الشؤون القومية.
 - المصادقة على كل المعاهدات والبروتوكولات والعقود والاتفاقيات من الجهات الخارجية.
 - إحداث تغييرات طفيفة في الخط الحدودي للبلاد بشرط اعتبار المصالح القومية وموافقة أربعة أخماس الأعضاء.
 - الموافقة على أو رفض طلب الحكومة، بإعلان أحكام الطوارئ لمدة لا تزيد عن 30 يوما.
 - التصويت على سحب الثقة من الرئيس، منح الثقة من الوزراء أو أي موظف حكومي¹.
- ب- مجلس صيانة الدستور:

وهو المكون الثاني للسلطة التشريعية، وامتداد لمجلس الحكماء، مكون من 12 عضوا: ستة منهم من الفقهاء العدول الذين يختارهم القائد مباشرة، وستة آخرون من مختلف التخصصات القانونية ويرشحهم رئيس السلطة القضائية ويوافق عليهم مجلس الشورى، ويحدد الدستور مدة عمل المجلس بست سنوات، على أن يجدد في أول دورة نصف أعضاء كلا الفريقين بعد ثلاث سنوات بطريق القرعة، أما صلاحيات المجلس فبيانها كالتالي:

أ- ضمان مطابقة ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي مع الأحكام الإسلامية والدستور.

ب- الإشراف على الانتخابات والمصادقة على تشريعات مجلس الشورى وأوردها إليه للتغيير في ضوء ملاحظات مجلس الأوصياء.

ج- حضور جلسات مجلس الشورى الطارئة للمساعدة في تسريع عملية صدور التشريعات.

د- تفسير نصوص الدستور ويرجح التفسير الحاصل على $\frac{3}{4}$ من أصوات أعضاء مجلس الأوصياء.

¹ نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية - الرانية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2001)، ص. 110-111.



هـ- الإشراف على الانتخابات الرئاسية وغيرها والاستفتاءات العامة.

و- حق النقض في التشريعات الهامة والمتعلقة بقضايا هامة جدا في حال حدوث تعقيدات حول إصدار التشريعات داخل مجلس الشورى¹.

5- مجلس تشخيص مصلحة النظام:

تأسس عام 1988 بأمر من الإمام الخميني كمؤسسة دستورية تتكفل بحل القضايا التي تحال لحل النزاعات التي تنشب بين رئيس الوزراء والبرلمان، ويضم 32 عضوا يعينهم المرشد الأعلى، ويقوم بثلاثة مهام:

أ- الفصل في النزاع الذي ينشب بين (مجلسي الشورى والبرلمان) ومجلس صيانة الدستور، وتصبح قراراته بشأن هذه النزاعات نافذة بعد مصادقة المرشد الأعلى للثورة.

ب- تقديم النصح للمرشد الأعلى للثورة في المشاكل المستعصية على الحل والمتعلقة بالسياسات العامة للدولة.

ج- اختيار احد أعضاء مجلس الخبراء ليكون ضمن مجلس الشورى المصغر الذي يتولى مهام المرشد الأعلى في حالة وفاة المرشد أو تنحيته أو عزله حتى يتم الإعلان عن المرشد الجديد وفقا لنص المادة 111 من الدستور².

6- رئيس القضاء:

يعين رئيس القضاء من طرف المرشد الأعلى، ويعد رئيس السلطة القضائية أعلى مسؤول فيها، وتكون واجبات رئيس السلطة القضائية على النحو التالي:

- إيجاد الدوائر اللازمة في وزارة العدل بشكل يتناسب مع المسؤوليات القضائية.
- إعداد اللوائح القضائية المتناسبة مع نظام الجمهورية الإسلامية.
- توظيف القضاة العدول واللائقين، والبت في عزلهم، وتنصيبهم ونقلهم...

يتحمل وزير العدل مسؤولية كافة الأمور المرتبطة بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية والتشريعية.

¹ عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص. 117-118.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 37.



ويجب أن يكون رئيس المحكمة العليا والمدعي العام للبلاد مجتهدين عادلين، وعارفين بشؤون القضاء، ويعينهما رئيس السلطة القضائية بالتشاور مع قضاة المحكمة العليا ولمدة خمس سنوات. ولا يمكن عزل القاضي من منصبه دون محاكمته، وثبوت الجريمة، أو المخالفة التي تستدعي فصله مؤقتاً أو نهائياً، ولا يمكن نقله، أو تغيير منصبه إلا برضاه.¹

7- المجلس الأعلى للأمن القومي:

يتم تشكيل المجلس الأعلى للأمن القومي برئاسة رئيس الجمهورية لغرض تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الإسلامية ووحدة أراضي البلاد والسيادة الوطنية، وذلك للقيام بالمهام التالية:

- تعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها القائد.

- تنسيق النشاطات السياسية والأمنية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية- الأمنية العامة.

- الاستفادة من الإمكانيات المادية والمعنوية للبلاد لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية.

ويتكون المجلس مما يلي:

- رؤساء السلطات الثلاث.

- رئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة.

- مندوبان يعينان من قبل القائد.

- وزراء الداخلية والخارجية والأمن.

- الوزير ذو العلاقة طبق مقتضيات الموضوع وأعلى مسؤولين في الجيش والحرس الثوري.²

8- المؤسسة العسكرية:

تتفرد إيران بكونها الدولة الوحيدة التي لا تتبع فيها القوات المسلحة للسلطة التنفيذية بشكل مباشر، فالمرشد الأعلى هو الذي يعين قادة الجيش والحرس الثوري، وهو المسؤول

¹ محمد صادق، مرجع سابق، ص. 139.

² صادق، نفس المرجع، ص. 140.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

عنهما، وقد تم إنشاء الحرس الثوري بعد الثورة مباشرة، نتيجة الشكوك في ولاء الجيش¹، ويقوم الجيش بمسؤولية الدفاع عن استقلال البلاد ووحدة أراضيها، وعن نظام الجمهورية الإسلامية والاستفادة منه في وقت السلم في أعمال الإغاثة والتعليم والإنتاج وجهود البناء على ألا يضر ذلك بالاستعداد العسكري، مع مراعاة موازين العدالة الإسلامية بشكل كامل²، ويعتبر الجيش المسؤول على حماية استقلال ووحدة الأراضي الإيرانية، والدفاع عن النظام السياسي الإسلامي للدولة. يعتمد في تشكيلته على المسلمين المؤمنين بمبادئ الثورة. كما يحافظ على تصوراتته الإسلامية.³

يليه الحرس الثوري الذي يتمتع بمكانه كبيره في نظام الحكم في الجمهورية الإسلامية وتزداد أهميته في المؤسسة العسكرية لأنه دعا إلى إنشاء وزارة مستقلة للحرس الثوري في 1982، وتحول من ميليشيات ثورية إلى بنية تقليدية كما في جيوش العالم.

أما قوات التعبئة فهي تضم في صفوفها شباباً أقل من 17 عام بالإضافة إلى موظفين مدنيين متقاعدين قادمين عادة من المناطق الريفية والمدن الصغيرة وعلى الرغم من أن (الباسيج) كان يتصف بنوع خاص من الاستقلال، فإنه في الواقع جزءاً لا يتجزأ من الحرس الثوري الذي يقوم بمهمة تجنيدهم وتنظيمهم وتدريبهم⁴، لأن قوات التعبئة أو النفير (الباسيج) أنشئت واستمرت خارج إطار الدستور.⁵

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 163.

² أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السيد، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016، المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016. في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 17.06.2017.

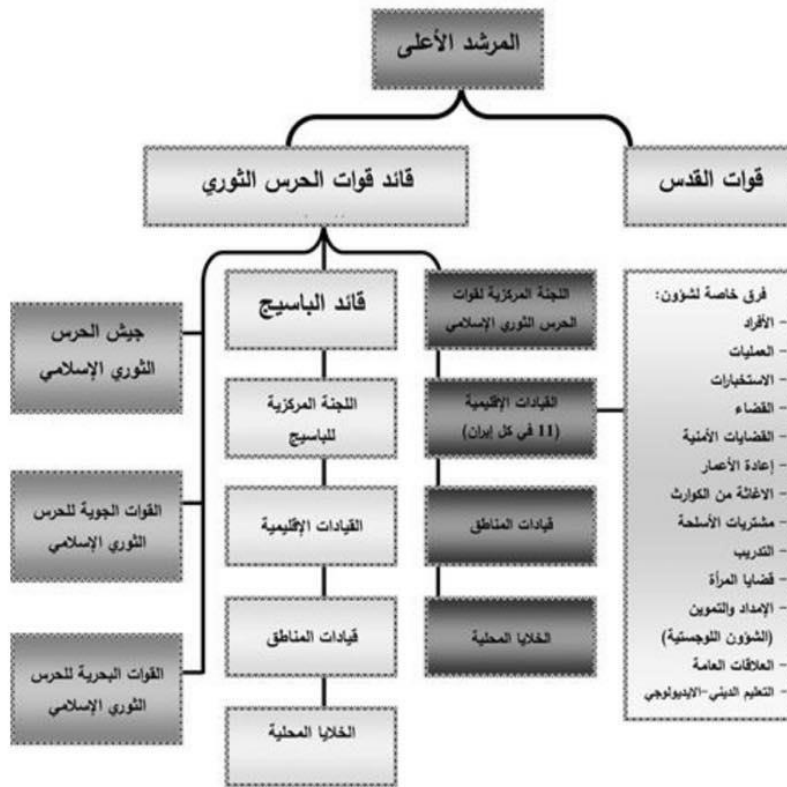
³ نيفين، مرجع سابق، ص. 131.

⁴ أمينة، محمد زكي، مرجع سابق.

⁵ نيفين، مرجع سابق، ص. 131.



الشكل (8): هيكل الحرس الثوري الإسلامي الإيراني.



المصدر: عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 125.

المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ.

لم تنس إيران بعد زوال إمبراطوريتها على يد العرب منذ نحو أربعة عشر قرناً مضت خلال فترة الفتوحات الإسلامية؛ فالصراع الإيراني مع العرب لا يعود تاريخه إلى أعوام قلائل مضت كما يعتقد البعض، بل هو صراع قومي تاريخي ممتد، يمتلك أبعاداً وخلفيات قومية وسياسية متجذرة وتعود إلى مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي بمراحل، ولكنه بات يرتدي ثوباً أيديولوجياً فضفاضاً منذ قيام ثورة الخميني، حيث اتجه الملالي إلى استغلال مرحلة التراجع العربي عبر رفع راية الدفاع عن الشيعة، وسعوا إلى احتكار الحديث باسمهم في مواجهة السنّة، من أجل تغطية طموحاتهم التوسعية التاريخية على حساب العرب برداء أيديولوجي عقائدي نجحوا من خلاله في اختراق صفوف السنة العرب¹.

¹ محمد عبد الرحمان عريف، إيران والأزمة السورية الداخلية، المركز الديمقراطي الغربي، في:

<https://www.politics-dz.com/community/threads/iran-ualzm-alsuri-aldaxli.13916>

تاريخ الاطلاع: 16.06.2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إلا أن هذه الظاهرة أكثر انتشاراً بين المثقفين الإيرانيين، فهي تنتشر بين المتدينين على شاكلة لعن أهل السنة. إن الحقد والضغينة تجاه السنة ورموزهم لدى الكثير من الإيرانيين هو في واقع الأمر الوجه الآخر للحقد على العرب". وترجع هذه الكراهية القومية الفارسية للعرب إلى الهزيمة التاريخية للفرس أمام المسلمين العرب في معركة القادسية.

وفي ذلك يقول أحد الأستاذة الجامعيين الإيرانيين "يبدو أننا كإيرانيين لم ننس بعد هزيمتنا التاريخية أمام العرب ولم ننس القادسية بعد مرور 1400 عام عليها، فنحن نخفي في أعماقنا ضغينة وحقداً دفينين تجاه العرب، وكأنها نار تحت الرماد، قد تتحول إلى لهيب كلما سنحت لها الفرصة". ويضيف مبرهنناً على صحة تفسيره "هذه الأمور ليست من صنع الوهم.. فكلما اتخذ جيراننا في الإمارات والبحرين وقطر والكويت موقفاً ما ضد إيران، ستجدون رد الجمهورية الإسلامية الإيرانية عنصرياً أكثر منه موقفاً سياسياً". ويتساءل: عندما يتحدث الناطق باسم خارجيتنا أو وزير خارجيتنا أو إمام جمعتنا أو رئيس برلماننا.. كلامهم ينطلق من فكر استعلائي، فعلى سبيل المثال يقولون لهم (الدول العربية) هل أنتم بشر؟ ما أهمية الإمارات؟ لو نفخ الإيرانيون من هذه الضفة للخليج الفارسي على الضفة الأخرى سيمحونكم من الوجود.¹

وما ساعدهم في ذلك أن هناك من العرب من تعامل مع إيران باعتبارها خصماً أيديولوجياً؛ لا تاريخياً وسياسياً، وهناك من تعامل مع المواطنين العرب الشيعة باعتبارهم وكلاء لإيران في دولهم، والحقيقة ليست كذلك، ولا ينبغي أن تكون كذلك. ولذلك ساهم بدوره في تعزيز التوجه الإيراني نحو تفكيك الدولة الوطنية العربية بمعاول الطائفية والمذهبية واستقطاب شرائح من العرب الشيعة للتعاطف مع إيران، ما يمثل نوعاً من الاختراق المدمر للاستقطاف الوطني في الدول التي تعاني مثل هذه الظاهرة.²

¹ سليم الكتبي، إيران والعرب... عداء تاريخي لا صراع أيديولوجي، في:

² محمد عبد الرحمان، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

تشير معظم الأدبيات التي تناولت الوجود الإيراني في المنطقة عبر مراحل تاريخية ممتدة إلى وجود، جدل دائم حول هذا الوجود، وعلاقاته بدول الجوار القريب منها والبعيد، وقد يكون الثابت فقط في قراءة الوجود الإيراني هو وجود مستوى معين من العداء والتنافس مع كل ما هو عربي بشكل عام وللعراق علي نحو خاص، فعبر حقبة تاريخية متواصلة كانت إيران تتحين الفرص لاحتلال العراق أو علي الأقل محاولة السيطرة عليه وتقييد حرية حركته وارتباط ذلك بحالة القوة والضعف للدولة العراقية، وقد حدث هذا عبر العصور السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، وامتداداً إلى فترة الدولة الإسلامية وحتى الخلافة العثمانية، فقد ظلت طموحات الدولة الفارسية قائمة من أجل استعادة أمجادهم القديمة، واقتصر دورهم في ذلك الوقت نتيجة لقوة الدولة الإسلامية علي زرع الفتن والتحالف مع الغرب والتعاون معهم على أساس التحريض ضد الدولة الإسلامية ومحاولة اختراق المواقع العليا فيها ونشر الفساد، وتطور هذا الموقف من الدور التحريضي إلى الدور الاستحواذي فيما بعد¹.

وبما أن الفاتحين المسلمين بقيادة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين دكّوا قلاع المجوسية، وأنهوا وجود الإمبراطورية الفارسية كانوا من العرب، فلذلك، كان للعرب نصيب (معتبر) من الكراهية لدى غلاة الفرس ومتعصبيهم. وها هو الشاعر الشعبي أبو القاسم الفردوسي (1020م - 935هـ) في ملحمة المسماة الشاهنامة ينفث أحقاداً ضد العرب فيقول مستهزئاً بهم:

الكلب يشرب الماء البارد في أصفهان والعربي يأكل الجراد في الصحراء .. ! ويقول متحسراً على الفتح العربي الإسلامي لبلاد فارس :

بلغ الأمر بالعرب بعد شرب حليب الإبل وأكل الضب، أن يطلبوا تاج كسرى، فتباً لك يا زمان وسحقاً !. والنظام (الإسلامي) الحالي في إيران، شديد التباهي بهذا الشعبي الحاقد، شأنه شأن النظام (البهلوي) البائد .

¹ مروءة وحيد - أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات، في

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

ومن مظاهر العقدة التاريخية لدى الإيرانيين أنهم ينظرون إلى هذا التاريخ بعين واحدة، فالتاريخ يحدثنا أن إيران طوال تاريخها الطويل كانت إما مهيمنة على من حواليتها، أو خاضعة لقوة أخرى من القوى التي حواليتها ! فقد أخضع الفرس في فترات تاريخية مختلفة، بعض الشعوب والممالك الأخرى المجاورة لهم، كما خضعت إيران نفسها لشعوب أخرى في فترات زمنية مختلفة، كالإغريق والعرب والترك والأفغان والمغول . وهذا - من المفترض - أن يخفف من غلواء العقلية التاريخية الإيرانية المتطرفة، التي تتذكر فقط الفترات التي كان فيها الفرس هم المسيطرون على غيرهم، وتتجاهل الفترات التي كان الفرس فيها يخضعون لغيرهم ! وهكذا عقلية، تلعب دورا مهما في تحديد العلاقة بين إيران وغيرها من الشعوب المجاورة.

فبمجرد أن البحرين - كمثال - خضعت للحكم الفارسي لسنوات معدودة، بالتالي، يجوز لإيران أن تطالب بالبحرين، وتذكر المجتمع الدولي من حين لآخر بحقوقها التاريخية في هذه الدولة العربية الصغيرة ! بل إنها ترفع من سقف المطالب فتتادي أحيانا بأحققتها في كل الخليج العربي¹.

وبالعودة إلى المسارات التاريخية لطبيعة التحالفات والتعاون بين إيران والغرب نرصد أربع حقبة زمنية ومكانية:

الحقبة الأولى: تتضمن أول تحالف حقيقي عسكري واستراتيجي، ذكره الطبري وياقوت الحموي أشار إليه مستر موير في كتابه الخلافة وهو مؤلف بريطاني، يقول الطبري قصد خالد إلى العراق تخوم الشام وجزيرة العرب واجتمع المسلمون بالفراض في مواجهة الفرس والروم مع قبيلتي تغلب وإياد مشكلين لجيش قوامه 150000 ألف ، وهي معركة في الحدود بين العراق وسوريا، هذا التحالف أدى إلى انتهاء الصراع بين الروم والفرس، موجّهين سهامهم لاحقا إلى المنطقة العربية.²

¹ عمر خليفة راشد، مرجع سابق، ص.6.

² أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، مؤلف جماعي، المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (تركيا، مركز أمة للبحوث و الدراسات الإستراتيجية)، ص. 90.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الحقبة الثانية: بعدما اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح استداروا نحو المحيط الهندي قاصدين الهند، وطريقهم لا بد أن يمر بالبحار الداخلية للمحيط الهندي وهما الخليج العربي والبحر الأحمر، وكذلك بحر العرب، وبدعوا الصدام مع عمان (مسقط) التي كانت على مدنية وتحضر، وكان البرتغاليون لا يستطيعون إخضاع هذه المناطق إلا بالذبح والقتل لسكان هذه المناطق، وكانوا يعتمدون سياسة واضحة مع الصفويين، ولذلك اعتمد الصفويون على البرتغاليين بالتحالف ضد المسلمين تزامنا مع الصراع العثماني الأوربي من 1503م وإلى 1504م.

ففي عهد الشاه إسماعيل الصفوي وبعد الهزيمة المرة التي لحقت به في موقعة جالديران أمام السلطان سليم، تحرك للتحالف مع البرتغاليين لتغطية الهزيمة التي لحقت به في هذه الموقعة، فقد كانوا جزءا من أوروبا التي فرحت بظهور الدولة الصفوية حين لاحت لهم بظهورها فرصة انفراج الضغط العثماني عليهم وعلى تجارتهم، ولذلك فقد سعت الدول الأوروبية إلى إسماعيل تعرض عليه تثبيت عرى الصداقة والمودة؛ لحضه على إيجاد علاقات سياسية واقتصادية، وأما البرتغاليون فقد وقعت بينهم وبين الشاه إسماعيل والبوكورك الحاكم البرتغالي في الهند اتفاقية نصت على أربع نقاط هي:

(أ) تصاحب قوة بحرية برتغالية حملة إيران على البحرين والقطيف.

(ب) تتعاون البرتغال مع إيران في إخماد حركات التمرد في بلوچستان ومكران.

(ج) تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.

(د) تصرف حكومة إيران النظر عن جزيرة هرمز، وتوافق على أن يبقى حاكمها تابعا للبرتغال، وألا تتدخل في أمورها الداخلية¹.

الحقبة الثالثة: فقد تم إرجاع الجيوش العثمانية مرتين من فيينا في عهد سليمان القانوني الذي سيطر على أسوار فيينا 36 ساعة، يذكر المؤرخ (هارد لام) في وثيقة 1523م أن الرسل الوافدين من البندقية ذهبوا إلى الشاه في إيران ليحثوه على حرب الدولة

¹ السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، (الرياض، العبيكان، ط1، 2014)، ص.120.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

العثمانية، وأن هذه الحرب ستخفف الضغط على مدينة فيينا والبحر المتوسط، حتى أن السفير النمساوي قال: مالكم حل لهذا الطاعون أي الجيوش العثمانية التي اقتربت من حدود فيينا إلا الجيوش الإيرانية، وبعض المستشرقين في بلجيكا يقول: لولا الإيرانيين لكنا نقرأ القرآن في بلجيكا¹.

في مطلع القرن السادس عشر اندفع البرتغاليون نحو البحار العربية للتحكم بها، وغلق منافذ التجارة العربية بين الشرق والغرب كجزء من خطة تستهدف إقامة إمبراطورية استعمارية برتغالية، كان احتلال جزيرتي هرمز وقشم ثم فرض السيطرة على موانئ الخليج العربي، قابل هذا التحرك تحركا فارسيا لتنفيذ سياستها التوسعية في المنطقة فالتقت التطلعات الفارسية مع الغزو البرتغالي وتوجت بمعاهدة تحالف عسكري للعمل المشترك بهدف السيطرة على الخليج العربي سنة 1515.²

الحقبة الرابعة: وهي المرحلة الحديثة في تاريخ التحالفات الإيرانية مع الغرب، كان من أبرزها الاستيلاء على الأهواز برعاية البريطانيين حتى تكون لهم إطلالة كاملة على الخليج العربي،³ ومن المفارقات الغريبة هي أن بريطانيا وعدت إيران بتسليمها جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى في حالة انسحاب بريطانيا من الخليج، فلقد ذكر وزير البلاط الإيراني أسد علم في مذكراته في حوار مع السفير البريطاني في طهران ذكر: "حيث يمكن لإيران أن تحتل أبو موسى كمصلحة للأمن المشترك في الخليج، ويمكن أن نعتمد على سند بريطانيا إذا حدث ذلك،⁴ وقد استغلت إيران انسحاب القوات البريطانية من الخليج وإعلان استقلال دولة الإمارات، فاحتلت الجزر العربية الثلاث في 30 نوفمبر 1971م بعد ساعات قليلة من استقلال دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث اجتاحت القوات الشاهنشاهية الجزر بدعوى استرجاعها إلى الوطن الأم إيران⁵.

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 92.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 10.

³ أحمد، مرجع سابق، ص. 94.

⁴ شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، (قطر، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط. 3، ب. س. ط)، ص. 439.

⁵ شملان العيسى، مرجع سابق، ص. 439.

كما استشهد في الاحتلال الأخير للعراق أحد المحاضرين في أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل 2003/01/13 مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية: يقول محمد علي ابطحي نائب الرئيس للشؤون القانونية لولا التعاون الإيراني لما سقطت بغداد وكابل بهذه السهولة، وفي جريدة الشرق الأوسط نقلا عن رئيس تشخيص مصلحة النظام علي هاشمي رفسنجاني "لولا الجيش الشعبي الإيراني الذي ساهم في دحر طالبان لغرقت أمريكا في المستنقع" وذلك في خطبة جمعة في طهران¹. كما صرح في أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في أمارة أبو ظبي في 15 جانفي 2014م، قائلا: "قدمنا الكثير من العون إلى الأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق...، ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة!!..." لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة، وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أمريكية شرسة²، ومن خلال بعض محطات التعاون والتحالف الإيراني مع الغرب نخلص إلى أن إيران كانت الملاذ الأمن للقوى الغربية وأداة ضد التوسع الإسلامي عبر التاريخ، فقد كانت القوى الإيرانية تعمل لصالح القومية الفارسية، حيث وجدت متراسا يحمي هويتها القومية والثقافية ووسيلة تخترق به الدول العربية والإسلامية، وما حصل من حروب صفوية عثمانية، وتحالفات مع الغرب، وما تقوم به اليوم في العراق ودول منطقة الخليج العربي وبلاد الشام يظهر بوضوح مدى استغلال السلطة الإيرانية لهذا المركز³.

ويكفي الإشارة إلى الدور الذي لعبته إيران في عهود سابقة لإدخال قوى الاستعمار إلى منطقة الخليج والتمهيد لوجوده من خلال عقد تحالفات عسكرية واتفاقيات تجارية مع البرتغاليين والهولنديين والإنجليز⁴، ولذلك يشهد اغلب المؤرخين أن عهد الدولة الصفوية هو عهد إدخال قوى الاستعمار في المنطقة العربية حيث مهدت له الطريق، ويكفي قول بوسيك

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 94.

² علي عبد الله، مرجع نفسه، ص. 168.

³ صباح الموسوي، مرجع سابق، ص. 47.

⁴ مروة، أكرم، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



سفير فرديناند في بلاط السلطان الفاتح: أن ظهور الصفويين قد حال بيننا - يقصد الأوروبيين - وبين التهلكة على أيدي العثمانيين¹.

أما القادة الذين كان لهم دور في بناء الدولة الإسلامية فهم الأعداء التقليديون للشيعة، فأبو بكر، وعمر، وعثمان، وخالد بن الوليد، وسعيد بن أبي وقاص، عمرو بن العاص... كلهم في نظر الشيعة أعداء ألداء للتشيع، ولا تختلف نظرة الشيعة هذه عن مواقفهم من طارق بن زياد، وصلاح الدين الأيوبي، ومحمد الفاتح، وعبد الحميد الثاني.... وقد وصل الأمر في كثير من الأحيان أن يقف الشيعة مع الصليبيين الغزاة وحتى المغول أيام نصير الدين الطوسي - الملقب بشيخ الطائفة - وابن العلقمي، ومن القضايا الواضحة في هذا المجال وجود ارتباط عضوي بين الصفوية والشيعة والمسيحية واليهودية؛ حيث تضامن الثلاثة لمواجهة الإمبراطورية الإسلامية السنية؛ إذ وجد رجالات التشيع أصفوي أنه لا بد من وجود غطاء شرعي لهذا التضامن السياسي فعملوا على تقريب الشيعة من المسيحية واليهودية²، ففي الوقت الذي كان فيه ملوك الصفويين غلاظا جبارين على أهل السنة، كانوا رفقاء لينين مع النصاري كما يعترف بذلك ويقره الكاتب والمؤرخ الشيعي عباس إقبال، حيث يقول: ولم يكن الشاه عباس فظا على غير أهل السنة من دون أتباع سائر المذاهب، لذا فقد جلب في أثناء غزواته لأرمينية والكرج نحو ثلاثين ألف أسرة من مسيحيي هذه الولايات إلى مازندران، وأسكنهم بها، كما رحل إلى أصفهان خمسين ألف أسرة من أرامنة جلفا وإيران وبنى لهم فيها مدينة جلفا على شاطئ نهر زاینده، وأنشأ لهم الكنائس وشجعهم على التجارة مع الهند والبلاد الخارجية بإعطائهم الحرية الكاملة³.

هذا التصرف الثنائي هو الذي كان سائدا في العهد الصفوي وحتى بعد الثورة الإيرانية، وفي هذا الإطار، يشير الدكتور سعد بن محمد بن نامي إلى أن أهل السنة في

¹ أبو داود، مرجع سابق، ص. 120.

² نبيل العتوم، إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، (لندن، مركز النصر للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط. 1، ب.س.ن)، ص. 27.

³ السيد، مرجع سابق، ص. 119.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إيران هم الذين يتعرضون وحدهم لمضايقات تؤثر على حريتهم في العبادة وممارسة مختلف الطقوس والشعائر الدينية، الأمر الذي يدفعهم لإقامتها في البيوت، فبرغم العدد الكبير للسنة في مدينة طهران، والذي يقدره البعض بأكثر من مليون نسمة، بنسبة عددية تفوق جميع الأقليات الدينية الأخرى الموجودة بالمدينة، يشير الدكتور ابن نامي إلى أنه لا يوجد مسجد للسنة في طهران مع أنه يوجد أماكن عبادة للزرادشت واليهود والمسيحيين في هذه المدينة، والشيء نفسه يمكن أن يقال عن المدن الكبرى الأخرى كأصفهان وشيراز¹.

- الاتجاهات الكبرى للسلوك السياسي الإيراني:

ومن خلال المراحل التاريخية تشكلت ثلاث اتجاهات تؤصل لفهم السمات المركزية في السلوك السياسي الإيراني، وهو ما يعني رصد الاتجاهات العظمى (Mega- Trends) وهي:

- 1- الاتجاه الجيوستراتيجي للكيان السياسي: أن الموقع الجيوستراتيجي يضيف للمنطقة التي تسيطر عليها ميزة عسكرية وسياسية واقتصادية عن منافسيها، أتاحت لها ميزات ذات قيمة جيوستراتيجية عالية من بنها سعة الدولة الإيرانية في معظم صراعاتها مع القوى الأخرى مستغلة مبدأ "الدفاع في العمق" إذ ثبت أن قوة الجغرافيا تفوق أحيانا قوة الأسلحة الفتاكة، كما أن لشكل الدولة ومساحتها الكبيرة أثرهما في قوة الدولة وتوجيه سياستها الخارجية².
- 2- اتجاهات النزوع القومي في السلوك السياسي (تشكل الشخصية الاجتماعية)³: الذي يغذي النزعة التاريخية المضادة للعرب، باعتبارهم الأمة الوحيدة التي تمكنت من فتح بلاد فارس، أضافت مزيدا من الوقود في شحن المحرك الفارسي الذي مازال يتفاعل في اتجاه الوصول إلى الشاطئ الغربي من الخليج لتصفية الحساب التاريخي⁴.

¹ إدريس لكريني، تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة، مؤلف جماعي: أهل السنة في إيران، (مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط.1، 2012)، ص.70.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص.101.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.16.

⁴ عادل علي عبد الله، محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، (دبي، مدارك للنشر، ط2، 2012)، ص.8.



3- اتجاهات الانثروبولوجيا السياسية (أصول الثقافة السياسية)¹:

إن كثافة إيران السكانية (تخطى الثمانين مليون) بالقياس إلى الندرة السكانية التي تعاني منها دول مجلس التعاون الخليجي، ومساحة إيران الشاسعة (أربعة إضعاف العراق)، وحدود إيران المشتركة مع دول عديدة ذات أهمية عسكرية واقتصادية وسياسية (الاتحاد السوفيتي سابقا)، وعراق الدولة، والتكوين السياسي الراسخ، ونضج المكونات الاجتماعية، والصراع الطبقي المستعر في الداخل، كل هذه الملامح الزمانية والمكانية رسخت في المخيال الإيراني العام كثيرا من شحنات الاعتداد التاريخي والديمغرافي إزاء التعامل السياسي مع الضفة العربية المقابلة في الخليج.²

وتشكل أفكار الدوافع العنصرية اتجاها قويا للبحث عن مجال حيوي من أجل للحصول عليه وفرضه على الشعوب الأدنى منهم حسب رؤيتهم، والتركيز على فكرة التفاوت العنصري والحضاري بين الجماعات البشرية والإنسانية المختلفة يؤدي إلى تمجيد الصراع، وتقديم تفسير مبسطا للحركات العدوانية عبر التاريخ³، ويرى علماء الاجتماع السياسي أن هذه الاتجاهات الثلاث تشكل قاعدة السلوك السياسي من ناحية ولها طابع تاريخي من ناحية ثانية، أي أنها تتكيف مع التغيرات دون أن تفقد ملامحها الكبرى.⁴

فالبعد التاريخي يضيء الذاكرة ويساعدها على تصحيح أخطائها⁵، وإذا عدنا إلى الوراء نستطيع أن نرصد سلسلة من المواقف العدائية للمسلمين عبر محطات تاريخية- البعض يضعها في إطار خيانة الشيعة للعالم الإسلامي-، احتفظ لنا التاريخ الإسلامي بعشرات الأمثلة على الخيانات الشيعية الراضية للمسلمين ولأئمة وخلفاء المسلمين، بدءا من غدرهم وخيانتهم الأولى للجماعة المسلمة، حين أحدثوا القلاقل، وفي تناولنا لتاريخ وخط

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 16.

² عبد الله، مرجع سابق، ص. 8.

³ عمر كامل، مرجع سابق، ص. 33.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 17.

⁵ وجيه كوثراني ومجموعة من الباحثين، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث

ودراسة السياسات، د. ذ. ط، 2010)، ص. 27.

الخيانة الشيعي الرافضي الطويل، القائم على خيانة المسلمين والغدر بهم والتظاهر مع الكفار عليهم، سنعرض لخمس أمثلة من خيانات الشيعة القوية والتي كان لها دورا مفصليا في النكاية بالإسلام وأهله، والسعي من خلالها إلى القضاء على دين الله وعباد الله المسلمين.

- خيانات الشيعة.

1- خيانة القرامطة:

لقد فتك القرامطة بضيوف الله وحجاج بيته الحرام، قتلوا وسلبوا ونهبوا واغتصبوا، ومثل هذا، خيانة الإيرانيين في إحداث بعض التفجيرات في الحرم المكي أثناء أداء المناسك في عام. وما هذا إلا لأن القوم لا يرون لمكة حرمة، ولا لكعبتها، وإنما عندهم أن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة والمشهد الحسيني أفضل من الكعبة¹.

ما فعلوه في سنة (294) هـ، من تعرضهم للحجاج أثناء رجوعهم من مكة بعد أداء المناسك فلقوا القافلة الأولى فقاتلوهم قتالاً شديداً، فلما رأى القرامطة شدة القافلة في القتال، قال: هل فيكم نائب السلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد، فقالوا: فلسنا نريدكم، فاطمأنوا وساروا فلما ساروا، أوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم. وتعقبوا قوافل الحجيج قافلة قافلة يعملون فيهم السيف، فقتلوهم عن آخرهم، وجمعوا القتلى كالتل، وأرسلوا خلف الفارين من الحجيج من يبذل لهم الأمان فعندما رجعوا قتلوه عن آخرهم، وكان نساء القرامطة يطفن بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، ف قيل إن عدد القتلى بلغ في هذه الحادثة عشرين ألفاً، وهم في كل ذلك يغورون الآبار، ويفسدون ماءها بالجيف والتراب والحجارة، وبلغ من ما نهبوه من الحجيج ألفي ألفي دينار².

وفي سنة (317) هـ خرج القرامطة إلى مكة في يوم التروية فقاتلوا الحجيج في رحاب مكة وشعابها، وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم

¹ طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (9) خيانة القرامطة، في:

<https://ar.islamway.net/article/44808/-9>، تاريخ: 03.02.2015.

² طريق السلام، نفس المرجع.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أبو طاهر ... على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام.. وكان الحجيج يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم متعلقون بها.. ولما قضى القرمطي ... أبو طاهر أمره وفعل ما فعل بالحجيج؛ أمر بردم بئر زمزم بإلقاء القتلى فيها وهدم قبتها، وأمر بخلع الكعبة ونزع كسوتها عنها وشقها بين أصحابه.. ثم أمر رجلاً من رجاله بأن يقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمتقل كان في يده وقال أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود، وأخذه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم اثنين وعشرين سنة، حتى رده في سنة (339) هـ¹.

2- خيانات البويهيين:

كانت الخيانة من وزير شيعي يُسمى (أبو علي محمد بن علي بن مقلّة)، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطمعهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطمعهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، حتى قدم (معز الدولة بن بويه)، إلى بغداد واستولى عليها سنة 334 هـ، ويومها قال الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلّة: "إنني أزلت دولة بني العباس وأسلمتها إلى الديلم، لأنني كاتبت الديلم وقت إنفاذي إلى أصبهان، وأطمعتهم في سرير الملك ببغداد، فإني اجتيتت ثمرة ذلك في حياتي".²

3- خيانات الوزير مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد العلقي الشيعي في دخول التتار بغداد:

قال ابن كثير رحمه الله تعالى - في أحداث سنة 642 هـ:

¹ عماد علي عبد الله السميع حسين، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية.

في: <http://aqeeda.org/public/book/A9.pdf> تاريخ الاطلاع: 12.06.2017.

² طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (10) خيانات البويهيين، في:

<https://ar.islamway.net/article/44718/-10-86> تاريخ: 12.06.2017.

"وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقي المشئوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة؛ فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم ... ولهذا كان أول من برز إلى التتار - أي ابن العلقي - فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حببوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد في صحبته علامة الشيعة " نصير الدين الطوسي"¹، ومما يدل على خيانة الشيعة هنا أن هولاكو لما أتم تدمير دمشق وبلاد الشام أرسل تقليداً بولاية القضاء على جميع المدائن: الشام، والجزيرة، والموصل، وماردين، والأكراد، للقاضي (كمال الدين عمر بن بدر النقليسي الشيعي)².

4- خيانة الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي:

لم ينس الشيعة أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي أزال دولتهم الفاطمية في مصر ومهد للسنة من جديد، لذلك حاولوا مراراً الفتك به لإقامة الدولة الفاطمية من جديد، واستعانوا في هذه المؤامرات بالفرنجة وكتبوهم. يقول المقرئ في السلوك: "وفيها - أي سنة 569هـ - اجتمع طائفة من أهل القاهرة على إقامة رجل من أولاد العاضد (آخر خليفة فاطمي بمصر)، وأن يفتكوا بصلاح الدين وكتبوا الفرنج؛ ومنهم القاضي المفضل (ضياء الدين

¹ قاسم العلوش، صفحات من تاريخ الخيانة الشيعية (2) .. خيانة الشيعة للمسلمين: في:

<https://www.hespress.com/opinions/15678.html> تاريخ الاطلاع: 16.06.2017

² طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (12) خيانة الشيعة عند دخول التتار إلى بلاد الشام

(658هـ)، في: -12- <https://ar.islamway.net/article/44534/> تاريخ: 2017-05-27.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

نصر الله بن عبد الله بن كامل القاضي ومجموعة من القضاة الشيعة، وبرغم قتل صلاح الدين للخائنين المتآمرين إلا أن الفرنجة جاءوا حسب المكاتبة، ولم تكن هذه الخيانة مجرد مؤامرة للفتك بصلاح الدين السني الذي أزال دولة الشيعة في مصر، وإنما ترتب عليها أن استفحل خطر الفرنجة في بلاد الشام، وعندما عزم السلطان صلاح الدين على التوجه إليهم كان من أهم معوقاته خيانة الشيعة له في داخل سلطنته بمصر¹.

هذا السجل التاريخي الحافل لهو مصدر فخر واعتزاز لدى الإيرانيين، ومحرك رئيس من (محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي)²، لكن الإطراف العربية التي تسعى إلى إحداث تقارب بين العالم العربي وإيران متحIRON من سلوك إيران. وكان تحليل بدعم الارتباط مع إيران قد أشار إلى أن "عداء إيران التاريخي والمعقد تجاه العرب قد لبس في بعض الأحيان عباءة الطائفية وأحياناً أخرى الزي القومي"، لكن العداء بحد ذاته يبقى غير قابل للنقاش، إلا أن أصحاب هذا التحليل ألقوا اللوم جزئياً في ما يخص ممارسات إيران على حكوماتهم قائلين إن غياب موقف عربي يدافع عن المصالح العربية المشتركة والأمن... يؤدي إلى سياسات تدخل وهيمنة تحفزها ذكريات ماضي متقل ومصاغ من وجهة نظر إيرانية واضحة حول المستقبل لا تأخذ بعين الاعتبار مصالح العرب أو هوية الدول العربية ومواطنيها، وهذا ما ثبت في حالة العراق³.

المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية.

المملكة العربية السعودية دولة حديثة انبثقت عن تفكك الخلافة العثمانية مثلها مثلاً باقي دول الشرق الأوسط، بمساعدة الدول الغربية وعلى رأسهم بريطانيا، وليتمكن آل سعود من تأسيس الدولة السعودية تحالفوا مع محمد بن عبد الوهاب (الحركة الوهابية).

¹ طرق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (15) خيانات الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي، في: -15- <https://ar.islamway.net/article/44720> تاريخ: 30.01.2015.

² عمر خليفة راشد، مرجع سابق، ص. 04.

³ جون ب. الترمان، تأملات في التحدي الإيراني، دول مجلس التعاون الخليجي، برنامج الشرق الأوسط، (مختارات من مطبوعات برنامج الشرق الأوسط بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية 2010-2014) في:

<https://www.csis.org/programs/middle-east-program/books-and-reports/>، تاريخ الاطلاع:

17.06.2017. ص. 60.

المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية.

أولاً: المملكة العربية السعودية:

تقع المملكة العربية السعودية على الساحل الغربي للخليج العربي، وتعد أكبر دول الخليج مساحة، حيث تبلغ مساحتها حوالي 2250000 كلم²، يحدها من الشمال العراق والمملكة الأردنية الهاشمية والكويت، ومن الجنوب سلطنة عمان واليمن، وعلى حدودها الشرقية والغربية تمتلك أطول ساحلين هما ساحل الخليج العربي من الكويت شمالاً حتى دولة الإمارات العربية المتحدة جنوباً مروراً بدولتي البحرين وقطر ثم ساحل البحر الأحمر غرباً¹.

الشكل(9): الخريطة الطبيعية للمملكة العربية السعودية



حسام السعدي: خريطة السعودية.. ما هي حدودها وتضاريسها، اليمن العربي، 25/10/2017.

<http://sahafahnet.net/show3079502.html>

وتضم المملكة العربية السعودية أربع وحدات جغرافية متكاملة: نجد في القلب من الجزيرة العربية وهي ظلت مستعصية على كل أشكال الاستعمار والنفوذ الأجنبي عبر تاريخ المنطقة الطويل، والحجاز إلى الغرب ما بين نجد والبحر الأحمر وهو قبلة الإسلام ومركزه الروحي، ففيه تقع مكة المكرمة والكعبة الشريفة، وفيه تقع المدينة المنورة ومسجد

¹ عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج 1951-1981، (جدة، مكتبة العبيكان، ط.1، 2004)، ص.14.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومثواه الأخير، والإحساء إلى الشرق على الخليج وهي المنطقة الغنية بالبترو، وعسير إلى الجنوب على تخوم اليمن الغنية بجمال طبيعتها. وعلى اتساع هذه الأرض القارية مساحة وتنوعها الجيولوجي، والتي تزيد ثلاث مرات عن مساحة فرنسا مثلاً، فهي قليلة الأمطار في معظمها، وتفصل فيما بينها رقع الحياة المتناثرة في بواديه، ولا يجمع بينها سوى مركزية السلطة ومركزية الولاء الديني، والإرادة المشتركة في البقاء والاستقرار.¹

ثانياً: المراحل التاريخية لنشأة المملكة العربية السعودية: (مراحل تشكل الدولة السعودية)

اتفق جمهور المؤرخين على تقسيم تاريخ آل سعود إلى ثلاث فترات: فترة التكوين والتأسيس باسم " الدولة السعودية الأولى" ثم " الدولة السعودية الثانية"، والدولة السعودية الثالثة التي امتدت حتى عام 1932م عندما تم الإعلان عن قيام المملكة العربية السعودية بحدودها الراهنة.²

وقبل أن نتطرق إلى المراحل التاريخية للمملكة العربية السعودية لا بد من ذكر نسب آل سعود الذي يمتد إلى قبيلة حنيفة بن لقيم من بني بكر بن وائل بن أسد بن ربيعة وقد يتجاوز البعض فينسبهم إلى عمهم الأعلى (عنزة) ابن أسد بن ربيعة، وقبل أن تسمى الأسرة السعودية بهذا الاسم كانت تدعى (آل مقرن) نسبة إلى مقرن بن مرخان جد الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، ويمتد تاريخ آل سعود إلى ما قبل ظهور الإسلام حيث سكن بنو حنيفة منطقة اليمامة قبل الإسلام بحوالي 200 عام، وتورد عدد من المصادر التاريخية والجغرافية وكتب النسب أخبار (عبيد بن ثعلبة) وهو الذي اختط حجر اليمامة وقصر حكمها إلى أبنائه الذين هم من صلبه، ولما ظهر الإسلام اعتنقه بنو حنيفة وانضموا تحت رايته.³

¹ نهاد الغادري، السياسة الخارجية السعودية... الأهداف والأساليب

² وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة، في: **(officine grafiche bologna printed in italy, pollgrafi cieditorial spa)**، ص.17.

³ وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة، في: <https://raseef22.com/politics/2017/02/05>، تاريخ الاطلاع: 2018/06/21.

³ منتديات الحقلة، مراحل نسأة المملكة العربية السعودية، في: <http://www.alhaqlah.com/showthread.php?t=89796> تاريخ الاطلاع: 04.072017.



أولاً: الدولة السعودية الأولى: (1744-1818).

عندما تولى مقرن بن مرخان الإمارة اختار الدرعية مقراً لإمارته في عام 1632 وهي الفترة التي كانت تتميز بوضع اجتماعي وسياسي مضطرب، بسبب تعدد الإمارات في الجزيرة العربية، إضافة إلى ضعف الوازع الديني الذي سبب انتشار البدع والخرافات، لكن خلال حكم محمد بن سعود ظهر مصلح ديني ولد في إمارة العيينة بنجد هو محمد بن عبد الوهاب، الذي عقد العزم على محاربة البدع والشرك، فتبعه الكثيرون، أدى بأمر العيينة عثمان بن محمد إلى الانقلاب عليه، فخرج إلى الدرعية حيث استقبله أميرها فتحالفا وتعاهدا عام 1745م، فاقترن فيها التجديد الديني بالتقدم نحو الوحدة السياسية وامتزج فيها نمو الفكر باتساع الدولة¹.

ففي العهد الأول للدولة السعودية التي قامت بتجديد أمر الدين وإصلاح حال المسلمين، وميل آل سعود إلى توحيد شبه الجزيرة العربية، بدءاً من مؤسس الدولة محمد بن سعود وكل خلفائه، فقد كانت شبه الجزيرة محط أنظارهم في كفاحهم من أجل توحيدها وتخليصها مما تعانيه من الفرقة والانحطاط، وكانوا يواجهون في كل مرة الدولة العثمانية التي كانت تتبسط على الحجاز، مما أدى بالسلطان العثماني محمود الثاني إلى الاستعانة بواليه على مصر محمد علي باشا لكي يواجه الإمارة السعودية، وانتشار نفوذها على أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية²، فجاءت أولى حملاته من مصر بقيادة أحمد طوسون بن محمد علي باشا في عام 1811م، واجه القوات السعودية بقيادة عبد الله بن سعود في وادي الصفراء وانهزم الجيش المصري، وفي عام 1818م هاجم إبراهيم باشا قوات السعودية بمحاصرة الدرعية لمدة طويلة تجاوزت خمسة أشهر لم تصمد خلالها مما دفع بعبد الله إلى التسليم وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى وكانت نهايتها³.

¹ عبد الله بن عبد المحسن التركي، آل سعود: أمة في رجل، في:

d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single/ar ص.26.

² عبد الله، نفس المرجع، ص.29.

³ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة، من 1744-2010، في:

<http://dr-faisal-library.pub.sa/wp-content/uploads/2011/06/1306578188.pdf> تاريخ الاطلاع:

18.07.2017



ثانياً: الدولة السعودية الثانية: (1824-1891).

نشأت الدولة السعودية الثانية وقد حملت اسم نجد عقب انهيار الدولة الأولى متخذة عاصمتها الرياض، وقد شهد عام 1822 استئناف الأمير تركي بن عبد الله إعادة تأسيس الدولة السعودية وجعل الرياض عاصمة لها، ليعود الاستقرار للمنطقة مرة أخرى، وليبدأ حكمه سنة 1824 عقب استسلام الحامية المصرية بالرياض¹، حيث كان لغياب السيطرة العثمانية وغرقها في المشاكل الداخلية تأثير كبير على الساحة السياسية في الجزيرة العربية مما هيا الظروف لنشوء دولة سعودية ثانية على مساحة محدودة من أراضيها، لعب فيها تركي بن عبد الله الدور الأكبر في إنشائها.

لقد قاتل تركي بن عبد الله الأتراك ومن دخل في طاعتهم وادخل أكثر البلاد النجدية في طاعته، وحكم الرياض تسع سنوات، وبعد وفاته خلفه فيصل بن تركي الذي كان محتجزاً في مصر، ونجح في الإفلات والعودة إلى الرياض، وانتظم له الأمر إلى أن توفي عام 1865م، فخلفه ابنه عبد الله والد عبد العزيز، لكن بعد وفاة فيصل بدأت شبه الجزيرة تعيش حالة من البؤس والحرب والمعارك بين أمراء القبائل فيما بين آل سعود، وبينهم وبين العثمانيين، فكانت هذه هي الحال التي استولى فيها على الرياض ابن رشيد حاكم شمره، الذي كان من أتباع آل سعود ورجالهم، الذي ولاه فيصل بن تركي من قبل على إمارة حائل سنة 1835م، فلما قوي أمره وثق علاقته بالعثمانيين واستمر به الأمر حتى تمكن من دخول الرياض وولى أحد رجاله عليها، لكن عبد الله والد عبد العزيز عامل بن رشيد وبإيعاه أهل الرياض على الإمامة سنة 1889م، مما دفع بابن الرشيد إلى محاصرة الرياض ولما لم ينجح في التصدي لعبد الرحمان دعاه إلى الصلح على أن تكون إمامة الرياض لعبد الرحمان²، لكن عبد الرحمان خرج مكرها من الرياض بعد نقض بن رشيد الصلح والهجوم على الرياض وتم القضاء على الدولة السعودية الثانية في عام 1891.³

¹ بدران، مرجع سابق.

² عبد الله، مرجع سابق، ص.31.

³ إسلام الزيون، تاريخ قيام الدولة السعودية، في: <http://mawdoo3.com>، تاريخ الاطلاع: 18.07.2017.



ثالثاً: الدولة السعودية الثالثة: (1902-1932)

الدولة السعودية الثالثة حملت اسم إمارة نجد والإحساء حتى عام 1921م، ثم اسم سلطنة نجد حتى عام 1922م، ثم سلطنة نجد وملحقاتها حتى عام 1926م عندما حملت اسم مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها، وبعد عام تغير الاسم إلى مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها حتى عام 1932م ليتم إعلان قيام المملكة العربية السعودية بحدودها الراهنة.¹

تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل عام 1902م من استرداد الرياض والعود بأسرته إليها لكي يبدأ صفحة جديدة من صفحات تاريخ الدولة السعودية، لكن بعد إحكام السيطرة عليها ؛ بدأت سلسلة من المواجهات الحربية والسياسية بين الدولة العثمانية والملك عبد العزيز تمثلت في مرحلتها الأولى : مع أمير حائل والتي استمرت عشرين عاماً تقريباً.

وكانت أول قوات نظامية عثمانية قوامها ثمانية طوابير عسكرية ومعهم إثنا عشر مدفع، شاركت في معركة البكيرية في عام (1322هـ) الموافق (1904م)، وبعدها بثلاث أشهر شاركت في معركة الشنانه ، بعد معركة البكيرية أرسل أحد القادة العثمانيين ويدعى أميرالاي حسن شكري رسالة تهديد إلى الملك عبد العزيز، فلم قرأها رد الملك عليه برسالة أخرى جاء فيها : (لا يخفاكم أن سبب عدم إطاعتي هو عدم ثقتي بكم ... وخلاصة القول أن كل العمال [الولاة] الذي رأينا، إنهم خائنون منافقون، فلا طاعة لكم علينا، بل نراكم كسائر الدول الأجنبية.

وبعد المعركتين المذكورتين؛ خسر العثمانيون الكثير من عسكريهم وبدأوا يعيدون النظر في مستقبل علاقاتهم مع منطقة نجد.²

¹ بدران، مرجع سابق.

² فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، في: <http://lojainiat.net/c-7074> تاريخ الاطلاع، 18.07.2017.



وبعد هذا التاريخ نقطة تحول كبير في تاريخ المنطقة نظرا لما أدى إليه من قيام دولة سعودية حيث تمكنت من توحيد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية¹، كما سعى عبد العزيز لتوحيد نجد والإحساء اللتين كان العثمانيون قد سيطروا عليهما في عهد ولاية مدحت باشا على العراق عام 1871، وذلك بهدف أن يكون لدولته منفذ بحري يسهم في إنعاش اقتصاد البلاد².

لكن باستعانة آل رشيد بالإمبراطورية العثمانية تمكنوا من إلحاق هزيمة بابين سعود، وكان رد فعله تشكيل " الإخوان " وهم مليشيا بدوية متوحشة فرضت تنقية الدين الإسلامي بقوة السلاح، وحسب تعاليم ابن عبد الوهاب، كان على كل من ينتمي إلى دين مختلف أن يختار بين اعتناق دينهم أو الموت. كما وكانت شبه الجزيرة العربية مسرحا للقتال بين الأتراك والبريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى، وقد شكل ذلك خلفية لحملات لورانس العرب، فإلى جانب ابن سعود، كان البريطانيون يدعمون أيضا الشريف حسين بن علي أمير الحجاز الذي أعلن الثورة العربية ضد الإمبراطورية العثمانية عام 1916م، تمكن بن سعود والإخوان في النهاية من هزيمة الشريف حسين وطرده من البلاد عام 1925م³، فزحف عبد العزيز بقواته صوب الإحساء، فقاوم الجند العثماني مقاومة محدودة لكنهم شعروا بعدم جدواها، فاستسلموا عام 1913م، فحرر إقليم الإحساء من حكم الأتراك، ووصل حدوده الصحراوية في نجد بالبحر على الخليج، ولم يدر عبد العزيز انه بتحريره هذه المنطقة الجغرافية من شبه الجزيرة إنما يضع يده على كنوز النفط التي ستتحكم فيما بعد في حياة المنطقة وتقرر الكثير من مصائرهما، وتحدد معها وضدها سياسات الدول وصراع القوى، وتوجه إلى حد كبير سياسة الدول الخارجية⁴.

¹ منتديات الحلقة، مرجع سابق.

² نهاد، مرجع سابق، ص. 24.

³ بول أرتس، كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ترجمة: ابتسام الخضرا ، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. 1، 2016)، ص. 26.

⁴ نهاد، مرجع سابق، ص. 24.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أما عسير فضمتها حملة سعودية أرسلها الملك عبد العزيز تحت قيادة ابنه الأمير فيصل عام 1921م، وكانت لعسير قسمين سياسيين: الشمالي منهما تحت إمرة آل عائض وقاعدته أبها، والجنوبي تحت إمرة الأدارسة وقاعدته جازان.

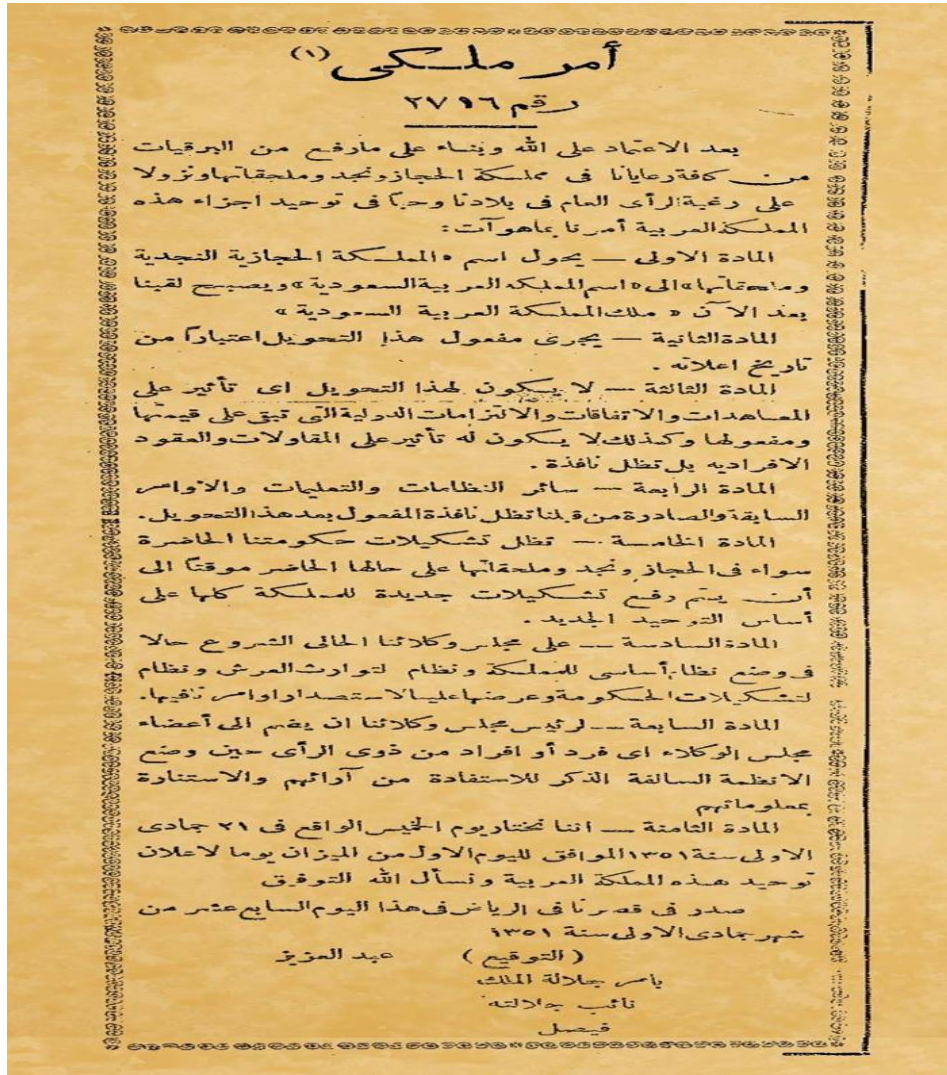
وفي ما يتعلق بالحجاز، كانت العلاقة بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين بن علي متوترة أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، بسبب حوادث النزاع حول ترسيم الحدود بين نجد والحجاز، وساءت الأمور كثيراً بسبب ثورة الشريف على العثمانيين وتطلعاته الرامية إلى زعامة العالم العربي، ومنعه النجديين من الحج، ودعمه لخصوم ابن سعود. فشنّ الجيش السعودي هجوماً على قوات الشريف حسين في الطائف ودخلها، ثم دخل مكة عام 1924م ليتوالى سقوط مدن الحجاز إلا جدة التي تحصن بها ملك الحجاز علي بن الحسين، ولم تستسلم إلا بعد عام كامل من حصار آل سعود، في 17 ديسمبر عام 1925م.¹ وبعد احتوائه للمقاومة الداخلية أصدر ابن سعود قراراً في سنة 1932م بتوحيد نجد والحجاز، أعقبه قرار آخر أعلن فيه عن إنشاء «المملكة العربية السعودية»، تزامن ذلك مع اكتشاف البترول، ومع تقوية العلاقات السعودية الأمريكية في نهايات الحرب العالمية الثانية باعتبارها القوة التي حلت محل البريطانيين في العالم المعاصر، فضلاً عن صعود نمط إداري جديد و«حديث» داخل المملكة، أشرف عليه منذ البداية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، واستمر هذا النمط إلى وفاته في 1953م، تاركاً منصبه لخلفه: سعود بن عبد العزيز.²

¹ بدران، مرجع سابق.

² هشام فهمي، قصة إل سعود من الإمارة إلى المملكة، في: <https://www.ida2at.com/the-story-of-al->

saud-from-the-tribe-to-the-kingdom تاريخ الاطلاع: 18.07.2017.

الشكل (10): أمر ملكي بتحويل اسم الدولة من مملكة الحجاز النجدية إلى المملكة العربية السعودية



المرجع : وليد بدران: "السعودية"... من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة الموقع

<https://raseef22.com/politics/2017/02/05>

التيار الوهابي: محمد بن عبد الوهاب (1703-1791)

هو زعيم الفرقة التي تسمى الوهابية، تعتنق مذهب المملكة العربية السعودية.

نشأ في بلده «العينية» في نجد، وتلقى دروسه بها على رجال الدين من الحنابلة، ثم سافر الشيخ إلى المدينة ليتم تعلمه¹.

فأخذه عن علمائهما وممن أخذ عنه في المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي والشيخ محمد حياة السندي وكان الشيوخ المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 10.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

يتفرسون فيه الغواية والإلحاد ويقولون سيضل الله تعالى هذا ويضل به من أشقاه من عباده فكان الأمر كذلك فقد كان يعتبر من خالفه من المشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم، ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الناس، وكان ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة منها قوله فيه أنه (طارش) (وهو في لغة العامة بمعنى الشخص الذي يرسله أحد إلى غيره، والعوام لا يستعملون هذه الكلمة فيمن به حرمة عندهم)، ومنها قوله إني نظرت في قصة الحديدية فوجدت فيها كذا وكذا من الكذب، إلى غير ذلك من الألفاظ الاستخفافية، حتى أن بعض أتباعه يقول بحضرته إن عصاي هذه خير من محمد لأنني انتفع بها، ومحمد قد مات فلم يبق فيه نفع وهو يرضى بكلامه وهذا كما تعلم كفر في المذاهب الأربعة، ومنها أنه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وينهى عن ذكرها ليلة الجمعة ثم طاف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فأقام نحو أربع سنين في البصرة، وخمس سنين في بغداد وسنة في كردستان، وستين في همدان، ثم رحل إلى أصفهان، ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف، ثم رحل إلى «قم» ثم عاد إلى بلده، واعتكف عن الناس نحو ثمانية أشهر، ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة¹.

في عام 1730 ذهب الشيخ محمد إلى حريمة من قرى نجد وأخذ يعلن دعوته فيها، فتابعه البعض من سكانها بينما عارضه الآخرون، وبهذا انقسم أهل البلدة إلى فريقين متعادين، وكاد خصومه أن يغتالوه لولا هروبه من القرية وذهابه إلى قرية العيينة التي ولد فيها، وهناك آزره أميرها عثمان بن حمد وزوجه بأخته جوهرة².

ومهما كان فإن التحالف بين الشيخ والأمير لم يطل عمره ولم يتم أمره، وما تمخض إلا عن زواج الشيخ بجوهرة، وهدم قبر زيد بن الخطاب، وإثارة الفتن والقلق فقط. لم يطل عمر التحالف بين ابن عبد الوهاب والأمير ابن معمر. لأن سليمان الحميدي صاحب الإحساء والقطيف أمر عثمان بن معمر - وكان أقوى منه - أن يقتل الشيخ ابن عيد

¹ احمد، مرجع سابق، ص.10.

² هاشم ناجي، الوهابية.. تقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806-1808)، ت: خالد عبد اللطيف حسن، (العراق، الوراق، ط.1، 2015)، ص.15.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الوهاب، يقول عبد الله فيلبي في تاريخ نجد: «قرر عثمان أن يتخلص من ضيفه، فطلب منه أن يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه، فاختار «الدرعية»، فأرسل عثمان معه رجلاً اسمه فريد: وكلفه أن يقتل ابن عبد الوهاب في الطريق، ولكن فريداً خذلتها إرادته، وترك الشيخ وقفاً راجعاً دون أن يمسه بسوء»¹.

ويذكر أن سليمان أبا عبد الوهاب وهو من العلماء الصالحين كان يتفرس فيه الإلحاد ويحذر الناس منه، حتى أنه ألف كتاباً في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد الزائفة، وكان محمد هذا بادئ بدئه كما ذكره بعض كبار المؤلفين مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً؛ كمسيلمة الكذاب وسجاع والأسود العنسي وطلحة الأسدي وأضرابهم، فكان يضم في نفسه دعوى النبوة إلا أنه لم يتمكن من إظهارها، وكان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمى متابعيه من الخارج المهاجرين، وكان يأمر من حج حجة الإسلام قبل أتباعه أن يحج ثانية قائلاً إن حجتك الأولى غير مقبولة لأنك حجيتها وأنت مشرك، ويقول لمن أراد أن يدخل في دينه اشهد على نفسك أنك كنت كافراً واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين واشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من كبار العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً، فإن شهد بذلك قبله، وإلا أمر بقتله، وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، ويكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقى المسلمين ويسميههم مشركين.²

وربما كان أبوه سليمان منزوع كذاً من الحلم الذي رأى في حلمه شعلة من نار تخرج منه، هي أشبه بعمود من اللهب يجتاح الحقول ويضرمها بناره، ولشدة خوفه من هذه الظاهرة، استشار عجائز قبيلته "نجد" الذين توقعوا له ولداً يأتي بديانة جديدة، وتعترف جميع القبائل القاطنة به زعيماً في هذه الفضاءات الممتدة ما بين البحر الأحمر والخليج العربي.³

¹ جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، تاريخ الوهابية مؤسسها، ناصرها وتطورها، في:

<https://rafed.net/research/>، تاريخ الاطلاع: 18.08.2017، ص.337.

² جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، (اسطنبول، مكتبة أشيق، ط، 1984)، ص.18.

³ هاشم، مرجع سابق، ص.65.

وفي عام 1745م اختلف محمد بن عبد الوهاب مع أمير "حريملة" فخرج منها لاجئاً إلى قرية أخرى هي قرية الدرعية التي كان يحكمها الأمير محمد بن سعود، ويشبه الوهابيون بهجرته هذه بهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة. تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمير محمد بن سعود وتعاهدا على أن يكونا يدا واحدة في نشر الدعوة الجديدة ومكافحة خصومها، وكان ذلك إيذاناً بتحول الدعوة من طورها السلمي إلى طورها الحربي.¹

- أسباب وعوامل تشكل الدولة السعودية.

أولاً: العوامل المساعدة في تشكل الدولة السعودية:

أ- الظروف الاجتماعية والسياسية قبل قيام نواة الدولة السعودية:

كانت جزيرة العرب أشبه بحالتها في الجاهلية، كل قبيلة تسكن موضعاً يرأسها أمير منها، هذا أمير في الإحساء وهذا أمير في العسير، وهؤلاء أمراء في نجد.. ولا علاقة للأمير بأمير إلا علاقة الخصومة غالباً، ثم تتوزعها الخصومة أيضاً بين البدو والحضر، فمن استطاع من البدو على خطف شيء من الحضر فعل، ومن قدر على التكييل ببدو فعل، والطرق غير مأمونة، والسلب والنهب على أشدهما، وسلطة الخلافة في الأستانة تكاد تكون سلطة اسمية، ومظهرها تعيين الإشراف في مكة والمدينة وإمدادهم ببعض الجنود وكفى.²

وكانت موزعة إلى مناطق عدة كل منطقة يحكمها حاكم مستقل، فالحجاز خاضعة لمنطقة الأشراف، ونجد خاضعة لإمارة بن سعود، وحائل لإمارة بن رشيد، والإحساء لحكومة السلطة العثمانية، وعسير لإمارة آل عياض، وجيزان للإدرسي³. وكانت نجد تمثل قلب الجزيرة العربية ومنطلق الحكم السعودي، فقد عاشت قروناً عديدة مفككة سياسياً إذ كانت لكل بلد إمارة مستقلة عن غيرها، تتبادل فيما بينها الغزوات، وكان من الإمارات المشهورة

¹ هاشم، مرجع سابق، ص. 16.

² أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (بيروت، موسوعة أحمد أمين الإسلامية، دار الكتاب العربي)، ص. 18.

³ محمد بن صنيان، السعودية .. الدولة والمجتمع، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ط. 1، 2008)، ص. 26.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

فيها إمارة آل معمر وإمارة آل سعود، ولعل من غريب الصدف أن نشأة كلاهما كانت سنة 1446 وكانت الأولى أقوى إمارة نجدية في عهد عبد الله بن محمد بن معمر المتوفى سنة 1725م، وأما الثانية فأصبحت في عهد الدولة السعودية الأولى أعظم دولة شهدتها جزيرة العرب.¹

أما عن الحالة الاجتماعية فلم يكن إقليم نجد يختلف عن غيره من أقاليم الجزيرة العربية الذي تميز بسمات كانت سائدة منذ أقدم العصور. فقد كانت القبيلة أساس الوحدة الاجتماعية ولكل قبيلة شيخها الذي تنتهي إليه الرسالة. ويتفاوت أفراد القبيلة الواحدة فيما بينهم في الغنى والفقر، كما ينقسم أفراد القبيلة إلى البدو الرحل والحضر المستقرون، أما البدو منهم الذين ينتقلون من مكان إلى آخر سعياً وراء الكلاً والمرعى فإذا ضنت الأرض فلا سبيل أمامهم إلا القتال أو الهجرة إذا كانت للهجرة سبيل. أما الحضر فقد كانت لهم صفة الاستقرار إذ أنهم يسكنون الواحات والقرى، وإن اختلفت طباعهم باختلاف المناطق التي يعيشون فيها والحياة التي تحيط بهم. برغم كل ذلك فإن حياة الحضر كانت متأثرة إلى حد كبير بحياة البدو لما بينهم من صلة القرى والمصاهرة والتجارة. فالمجتمع النجدي كان في ذلك الوقت مجتمعاً قبلياً يقوم على القوة وحدها في سبيل الاستيلاء على السلطة والرزق والثراء.²

ب- تحالف الدين والسياسة لتشكيل الدولة السعودية:

في تعريف الوهابية، وردت أنها دعوة دينية طهرانية قامت لغرض أساسي هو إعادة "أسلمة" المجتمع النجدي بعد أن نفشت فيه مظاهر الشرك (من قبيل التوسل بغير الله من أعمال الدعاء والاستغاثة والتمسح بالأضرحة)، وقد حاول محمد بن عبد الوهاب في البداية أن تكون هذه الأسلمة من أسفل، من خلال جهوده الدعوية الخاصة، لكنه واجه صعوبات واقعية كبيرة، ما دفعه إلى مراجعة استراتيجيته والتفكير في الأسلمة من أعلى (أي من خلال السلطة السياسية)، فكان اتصاله الأول بأمير العيينة الذي ناصرته ثم خذله وأجبره على ترك بلده، وبعده أمير الدرعية الذي عقد معه اتفاقاً سياسياً - ثيولوجياً تمّ بموجبه تقسيم السلطة

¹ سانت جون فيليبي، بعثة إلى نجد (1917-1918)، (مكتبة العبيكان، ط.2، 1988)، ص.10-11.

² مديحه احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط.1، 1980)، ص.14.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

(بشكل ضمني) إلى سلطة سياسية (زمنية) يتولاها ابن سعود (وورثته من بعده)، وأخرى ثيولوجية (دينية) يتولاها الشيخ (وورثته من بعده): هنا بالذات حدث التحول في السلفية الوهابية، عندما تدخل الدين (المقدس والمتعالي) في مشروع الدولة (الدنيوي والوضعي)، وأصبح حاضنة وقاعدة ومنطلقاً للعمل السياسي (السلطوي)، تُخاض تحت رايته الحروب والفتوحات، من خلال تعبئة عسكرية يؤطرها مفهوم "الجهاد"، كما تُصمم الخطط والهياكل والسياسات: داخلياً وخارجياً، وتُفرض الأنظمة والقيم والثقافات، كل هذا في الإطار والاتجاه الذي يخدم حسابات ورهانات السلطة الحاكمة.¹

تمثل دعوة الشيخ عبد الوهاب سمة بارزة في التاريخ الحديث للجزيرة العربية، استطاعت أن تطبع مجتمعات الجزيرة بسماتها،² ولكي نفهم الكيفية التي يسير بها المجتمع السعودي ينبغي العودة إلى محمد بن سعود، الذي انتصر فيها على العائلة الحاكمة في الدرعية، ويعود السبب إلى الدعم الذي تلقاه من محمد بن عبد الوهاب (1703-1765)، فقد توافقت رغبة محمد بن عبد الوهاب الذي ينشد الدعم العسكري ورغبة الأمير الطموح الذي ينشد الدعم الديني في توحيد جهودهما وتم التحالف المنشود³، تورد الباحثة في علم الانثروبولوجيا الاجتماعية مضايوي الرشيد مقطعا من صيغة الحلف الذي عقده الرجلان: قال محمد بن سعود: "هذه الواحة واحتك، لا تخش أعدائك، والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنها". أجاب عبد الوهاب: "أنت كبيرهم وشريفهم، أريد منك عهدا أن تجاهد في الدين ضد الكفار، والإمامة منك وفي ذريتك وأن المشيخة والخلافة في الدين في وفي آلي من بعدي".⁴

¹ منتصر حمادة، قراءة في كتاب: بين الوهابية والسلفية الجهادية.. قراءة في التباسات العلاقة، في:

<https://www.mominoun.com/articles> تاريخ الاطلاع: 18.08.2017.

² محمد بن صنيان، مرجع سابق، ص. 29.

³ اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (لبنان، شركة

المطبوعات للتوزيع والنشر، ط. 4، 2013)، ص. 113.

⁴ بول آرثس - كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،

ط. 1، 2016)، ص. 25.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

فانطلقا في توحيد الجزيرة العربية تحت راية التوحيد ومحاربة الشرك والتخلف والانقسامات، فصارت الوهابية سلاحا فكريا لحركة التوحيد المركزية في شبه الجزيرة العربية، وقد باركت الوهابية نضال وجهاء نجد السياسي والعسكري من أجل السيطرة على الجزيرة العربية ضد الحجازيين بالدرجة الأولى.¹ في المقابل كان هذا التحالف مناسبة موفقة لتثبيت أركان الدين واستقرار الأمر لمحمد بن عبد الوهاب وإتباعه الذين أطلق عليهم اسم الوهابيين، فتقاسم محمد وسعود السلطة على رأس هذه الأمة الجديدة، احتفظ الأول بالسلطة الروحية فيما انصرف الثاني للاهتمام بالأمور الزمنية، وتعاهدا على صيانة هذا التقاسم حفاظا للأجيال القادمة في ذريتهما²، ثم تعاهد أبناؤه من بعده مع أبناء بيت قبيلة آل سعود فترة بعد فترة، على أن تكون الدعوة والإرشاد والتخطيط على أبنائه، والتطبيق والتنفيذ والسلطة على كاهل آل سعود، فلم تنزل هذه المعاهدة باقية إلى يومنا هذا، غير أنها اتخذت في هذه الآونة الأخيرة لنفسها شكلا آخر، وهو أن القوة والسلطة كانت في بدء التأسيس آلة طيعة بيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكنه في عصرنا هذا تبدلت رأساً على عقب، فأصبحت السلطة الدينية أداة طيعة في يد آل سعود، يأترون بكل ما يلقي إليهم من البلاط السعودي والملك الحاكم من قبلهم على شبه الجزيرة العربية.³

فمن هو محمد بن عبد الوهاب؟:

سميت الحركة الوهابية بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها الشيخ محمد بن عبيد الوهاب، وقد ولد هذا الرجل في العيينة من قرى نجد في عام 1703، وكان أبوه قاضي القرية فنشأ في بيئة دينية، أتم دراسته الدينية في مكة المكرمة والمدین والبصرة، وقد ظهرت عليه أولى بوادر التجديد الديني عندما كان يدرس في المدينة حيث رأى الناس، يستغيثون بقبر النبي ويشفعونه في حاجاتهم فأنكر ذلك عليهم واعتبره شركا بالله، وحين جاء إلى البصرة، وشاهد

¹ اليكسي فاسيلييف، مرجع سابق، ص. 111.

² هاشم ناجي، القنصلية الفرنسية في بغداد، 1806-1808 الوهابية، (بغداد، الوراق للنشر والتوزيع، ط. 1، 2015)، ص. 68.

³ جعفر، مرجع سابق، ص. 333.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

انهماك سكانها في الشفاعة والتوسل بالقبور، أخذ ينتقدهم بعنف مما أثار استياء البعض منهم فأخذوا يضيقون عليه، ثم طردوه من البصرة، وكاد يموت في الصحراء من العطش.¹ لم يكن عبد الوهاب صاحب نظرية ولا رؤية فقهية يمكن جمعها في إطار محدد متعارف عليه، بل كان أداة من الأدوات التخريبية التي استخدمتها المخابرات البريطانية لضرب الإسلام في عقر داره وقد نجحت في هذا نجاحا مذهلا.²

أورد كورانسيز في كتابه بعنوان " تاريخ الوهابية منذ نشأتها وحتى عام 1809م: أن الوهابية اليوم اسم ذائع الصيت في أوروبا مما يتيح لنا الحكم على مدى أهمية العامل الذي أنشأوه، ويبدو أن العرب هؤلاء يقدر لهم تأدية دور كبير في التاريخ، وفي حال أدوا الرسالة المتوقعة لهم، فإن معرفة بدايات تكوينهم لها أهمية كبرى لما لهذه البدايات من دلالة على مدى عظمة الأمة³، كانت ظاهرة الحركة الوهابية محط أنظار الأوروبيين مدركين أنها الوسيلة إلى تشتيت العالم الإسلامي والعربي، ثم أردف قائلا: " إن الجزيرة العربية التي أنجبت هذه الجماعة المتعصبة الأقوى والأكثر انتشارا في العالم الحديث، كما يبدو لي، جماعة أخرى لا تقل عنها شانا في آسيا، فهي تعمل على تقويض أسس الإمبراطورية العثمانية".⁴ لقد ارجع مفتي مصر الشيخ أمين جمعة في سنة 2009 تحريم الوهابية الصلاة في المساجد التي يوجد بها أضرحة إلى خروجهم على الخلافة العثمانية، وأن الوهابيين جعلوا من بناء الخليفة العثماني للمساجد على القبور حجة لتكفيره، ومن ثم الخروج عليه، مضيفا، أنهم خرجوا على الدولة العثمانية، وتعاونوا مع الانجليز والفرانساوية.⁵

ج- غارات الحلف السعودي الوهابي:

انتشر الحلف الجديد بقيادة ابن سعود وابن عبد الوهاب في المنطقة في أرجاء بلاد العرب، وكانت الظروف مواتية لكليهما فامتزجت مصالحهما ومشاريعهما المتبادلة، وأصبحا

¹ هاشم، مرجع سابق، ص.31.

² احمد راسم النفيس، نقض الوهابية، (ب.ب.ن، دار الميزان، ط.1، 2010)، ص.42.

³ احمد راسم، مرجع سابق، ص.55.

⁴ راسم النفيس، مرجع سابق، ص.64.

⁵ راسم النفيس، نفس المرجع، ص.46.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

مستعدين لتبادل الأدوار بعد أن أدركا أهمية المشروع الذي كان يدور في مخيلتهما المتأججة، فابن سعود لا يعيش إلا على الغزوات، وقد شجعت نجاته السابقة على شن غزوات لاحقة أخرى، وأن أعدادا كبيرة من رعاياه الذين ينتسبون إلى قبيلة بن عبد الوهاب، التي كانت تناصره منذ مدة طويلة، واقتدت بقية القبيلة بابن مسعود، وأدرك ابن عبد الوهاب خلال مدة قصيرة أن عقيدته قد انتشرت وأصبحت قاعدة عامة لكل الناس.¹

فليس هناك ما يضاهي طريقة الوهابيين في القتال من حيث السرعة والفاعلية وتبني شعار العقيدة أو الموت؛ وهو الشعار الذي تبناه ابن عبد الوهاب عندما امسك القرآن بيد والسيف بيد أخرى، فتلك هي اللغة المختصرة الأمرة التي فرضتها هذه الطوائف الجديدة على العرب، فعند وصولهم إلى أراضي القبائل التي يريدون القضاء عليها، يتقدم أحد زعمائهم معلنا الشروط التي يجب أن يذعنوا لها، شفويا، مع التهديد بإبادتهم إذا ما حاولوا الرفض، وغالبا ما كان هذا المفاوض يحمل إحدى رسائل عبد العزيز التي تنص على ما يلي:

" من عبد العزيز إلى قبيلة السلام عليكم، أمركم الله بالتمسك بالقرآن كما هو واضح، فلا تكونوا ضمن الكفرة، الذين يحرفون الكلم المقدس عن مواضعه ويزعمون بأن لله الخالق الأحد شريكا، وهو أعظم من كل شيء، عودوا إلى أحكامي واهتدوا، أو انتظروا الهلاك بنار النقرة التي أودعتها السماء بين قبضتي لإبادة المشركين.²

الخلافة العثمانية والدولة السعودية:

في ظل الثورات التي قامت بها الأسرة السعودية عبر المراحل التاريخية لتأسيس الدولة السعودية كانت قد ناصبت العداء للخلافة العثمانية وعملت برعاية الانجليز على محاربة كل من يوالي الخلافة وفصل الجزيرة العربية واستقلالها عن النفوذ العثماني، ففي عام 1912م أرسل والي البصرة كتاب إلى الملك عبد العزيز يستشيريه في بعض الأمور فكتب له الملك جواباً بذل فيه النصيح، وكان مما قال: (إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد، وإما أن تقسموها إلى ولايات تحددون حدودها، وتقيمون

¹ هاشم، مرجع سابق، ص. 129.

² هاشم، نفس المرجع، ص. 131.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



على رأس كل ولاية رجلاً كفناً من كل الوجوه، وتربطونها بعضها ببعض بما هو عام مشترك من المصالح والمؤسسات. وينبغي أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالاً إدارياً وتكونوا أنتم المشرفين عليها. فإذا تم ذلك فعلى كل أمير عربي أو رئيس ولاية أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون وإياهم يداً واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم. هذه هي الطريقة التي تستقيم فيها مصالحكم ومصالح العرب وتكون فيها الضربة القاضية على أعدائكم، وعندما وصل الكتاب إلى والي البصرة أعجبه رأي الملك فأرسله إلى السادة في اسطنبول، وكان قد مضى على عزل السلطان عبد الحميد ثلاثة أعوام، فكان التعليق من السادة: يريد ابن سعود أن تجمع الكلمة بواسطتنا ولخير نفسه).

وفي عام 1913م أرسل والي بغداد جمال باشا رسالة تهديد إلى الملك جاء فيها : (إن في إمكاني أن أخترق بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب بطابورين لا غير). فرد عليه الملك قائلاً: (قلتم إنكم تستطيعون بطابورين أن تخرقوا بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب، ونحن نقول: إنا سنقصر لكم الطريق، وذلك عما قريب إن شاء الله).¹

وفي هذه الفترة كانت الإمبراطوريات ذات الأصول القديمة تتسابق في الوصول إلى أرض الجزيرة العربية لأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية، فالعالم الحديث أصبح لا يقل اهتماماً بها بعد اكتشاف البترول في مطلع القرن العشرين الميلادي، هذا الاكتشاف الخطير جعل من المنطقة تزداد أهميتها الإستراتيجية، وقد أدى هذا التحول الكبير إلى نشوء صراع وتنافس دولي شديد غايته الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الامتيازات البترولية، وكانت حلقة من حلقات التنافس الانجليزي الفرنسي في منطقة الشرق الأوسط، والذي اتخذ طابعاً سياسياً أكثر منه طابعاً تجارياً.²

¹ فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، في: <http://lojainiat.net/c-7074>

تاريخ الاطلاع: 18.09.2017.

² عبد الفتاح محسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، (الرياض، دار المريخ للنشر، ط.4، 1991)، ص.4.



ج- مساعدة الانجليز للقوات السعودية:

في سنة 1913م - الذي تزامن دخول بن سعود إلى الرياض، مع القضاء البريطاني على جميع منافسيها الأوروبيين في المنطقة - أسرع ترسل إلى الرياض احد مبعوثيها السياسيين، النقيب شيكسبير بمهمة معينة، تقضي بدفع عبد العزيز بن سعود إلى محاربة أعدائه القدامى، آل رشيد زعماء شمر، وكان الانجليز يهدفون من وراء ذلك إلى أمرين: الأول إلهاء السعوديين عن متابعة توسعهم في منطقة الخليج، والثاني إضعاف قوة الأتراك بمحاربة حلفائه آل رشيد، في الوقت الذي اندلعت فيه نيران الحرب العلمية الأولى.¹

غير أن النقيب شيكسبير قتل خلال أول معركة خاضها، واستمر عبد العزيز بن سعود في إتمام خطته دون مستشار بريطاني، وبعد أن حارب خصومه التقليديين وبنتهي به الأمر إلى دحرهم والقضاء عليهم، قرر قائم الاستخبارات البريطاني والمكتب العربي في القاهرة تحويل الجهود إلى الهاشمي حسين، شريف مكة، الذي سيصبح خصم آل سعود الأكبر وذلك بناء على تعليمات لورانس الشهير، الذي ارتكب في هذا الأمر غلطة فادحة لم تقدر نتائجها آنذاك، ولولا حقد لورانس على عبد العزيز بن سعود، لكان تاريخ الشرق الأوسط، غير ما هو عليه الآن تماما، ولكان بترول الجزيرة العربية لبريطانيا بأسره دون أن يصل شيء منه إلى الأمريكيين.²

في 26 ديسمبر 1915، كان عبد العزيز قد وقع مع بريطانيا مساعدة مالية شهرية قدرها خمسة آلاف جنيه استرليني مع اعتراف سلطان نجد للبريطانيين بحق الإشراف على علاقاته الخارجية، مع تعهد الأمير ابن سعود على ألا يتنازل عن أي شبر من أراضيه في أي حال من الأحوال، وألا يقيم علاقات مع أية دولة إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة البريطانية على ذلك، وتعهدت بريطانيا من جانبها بحماية ابن سعود، مهما كانت الظروف من أي عدوان خارجي.³

¹ جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ت: نجدة هاجر، سعيد العز، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط.1، 1960)، ص.51.

² جان جاك، نفس المرجع، ص.51.

³ جان جاك، نفس المرجع، ص.53.



الشكل (11): الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية



المساحة: 2.149.690 كلم مربع نظام الحكم: ملكي الملك : سلمان بن عبد العزيز العاصمة:
الرياض عدد السكان: 27.345.986 نسمة

المصدر: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18>

المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي.

نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي، ويكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويباع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما يختار الملك ولي العهد، ويعفيه بأمر ملكي، ويكون ولي العهد متفرغا لولاية العهد، وما يكلفه به الملك من أعمال، إلا أنه يتولى سلطات الملك عند وفاته¹، وكانت المادة تتضمن بندا ينص على أنه "يختار الملك ولي العهد ويعفيه بأمر ملكي"، إلا أنه مع صدور نظام "هيئة البيعة" تم إلغاء هذا البند واستبداله ببند آخر ينص على أنه "تتم الدعوة لمبايعة الملك، واختيار ولي العهد وفقا لنظام هيئة البيعة".²

¹ الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم ، النظام الأساسي للحكم، في:

<https://www.ut.edu.sa/documents/1602955> تاريخ الاطلاع: 19.07.2017، ص.6.

² موسوعة الجزيرة ، آلية انتقال الحكم في السعودية، في: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia> تاريخ

الاطلاع: 18.07.2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

وسياسة المملكة العربية السعودية تقوم على أساس الملكية المطلقة الشمولية، ملك المملكة العربية السعودية هو رئيس الدولة ورئيس الحكومة والقائد الأعلى لكافة القوات العسكرية، ولكن القرارات هي، إلى حد كبير، تقوم على أساس التشاور بين كبار الأمراء في العائلة المالكة ممثلة في هيئة البيعة والمؤسسة الدينية ممثلة في هيئة كبار العلماء. يتم التصريح بالقرآن الكريم والسنة النبوية دستور البلاد، والتي تدار على أساس الشريعة الإسلامية، وتسيطر عائلة آل سعود المالكة على الحكومة بشكل واسع. أعضاء الأسرة هي الجهة الفاعلة في السياسية، كما أن المشاركة في الحياة السياسية من خارج العائلة المالكة محدودة، ولكن كان هناك ضغط في السنوات الأخيرة من أجل توسيع نطاق المشاركة¹.

أولاً - الأنظمة الأساسية للحكم:

تعتبر الأنظمة ذات صبغة دستورية لأنها تتناول مواضيع دستورية بطبيعتها وتصدر عن السلطة الأصلية (التأسيسية) بمبادرة منها أو بناء على نص بمقتضى النظام الأساسي للحكم ومنها:

- 1- نظام هيئة البيعة (المادة 5- فقرة ج- من النظام الأساسي للحكم).
- 2- نظام مجلس الوزراء (المادة 56 من النظام الأساسي للحكم).
- 3- نظام مجلس الشورى (المادة 68 من النظام الأساسي للحكم).
- 4- نظام إعفاء الوزراء (المادة 58 من النظام الأساسي للحكم).
- 5- أحكام إعلان حالة الطوارئ وزمن الحرب (المادة 61 من النظام الأساسي للحكم).
- 6- ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها (المادة 45 من النظام الأساسي للحكم)².

¹ ويكيبيديا، سياسة المملكة العربية السعودية، في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> تاريخ الاطلاع: 20.18.2017

² نعيمة قوينس، النظام الدستوري والمؤسسات الدستورية في المملكة العربية السعودية، (الرياض، جامعة فهد بن عبد العزيز، الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط.1، 2018)، ص.104.



ثانياً: السلطات.

تتكون السلطات في الدولة من:

السلطة القضائية:

السلطة القضائية، في المملكة العربية السعودية، سلطة مستقلة، وسلطة مقيدة في ذات الوقت.

فهي سلطة مستقلة عن السلطات الأخرى من تنظيمية وتنفيذية وليس لأحد التدخل في القضاء. كما أن تعيين وترقية القضاة ونقلهم وتأديبهم وعزلهم هو من اختصاص مجلس القضاء الأعلى.

والسلطة القضائية، سلطة مقيدة وذلك بأحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية. ولقد نص نظام القضاء في المادة الأولى منه على أن (القضاة مستقلون، لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية. وليس لأحد التدخل في القضاء، يشرف مجلس القضاء الأعلى، ووزارة العدل، والقضاء والنواب الذين يعينون للقيام بمهمة القضاة.

تتكون المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية، طبقاً لنظام القضاء الصادر سنة 1395هـ ، في المادة الخامسة من:

- مجلس القضاء الأعلى.

- محكمة التمييز.

- المحاكم العامة. (كان يطلق عليها: المحكمة الشرعية الكبرى، طبقاً للنظام الصادر سنة 1346هـ.

-المحاكم الجزئية. (كان يطلق عليها: المحاكم المستعجلة الأولى والثانية. طبقاً للنظام الصادر سنة 1346هـ¹.

¹ احمد دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة، دار الشروق للنشر والتوزيع. في:

https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb160268-122163&search=books تاريخ الاطلاع: 20.08.2017، ص. 109.



السلطة التنفيذية:

يعتبر مجلس الوزراء السلطة التنفيذية المباشرة، والهيمنة التامة على شؤون التنفيذ والإدارة، ويدخل في اختصاصاته التنفيذية الأمور التالية:

- مراقبة تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات.
- يعتبر الوزير بصفته الرئيس المباشر والمرجع النهائي لشؤون وزارته.
- وضع اللوائح التنفيذية لجهة معينة.¹
- أحداث وترتيب المصالح العامة، والوظائف.
- إنشاء لجان تحقيق تتولى التحري عن سير أعمال الوزارات والمصالح بصفة عامة، وترفع نتائج تحرياتهما إلى المجلس.²

مجلس الشورى:

نصت المادة 68 من النظام الأساسي للحكم على أن يبين نظامه الداخلي طريقة تكوينه وكيفية ممارسته لاختصاصاته واختيار أعضائه.³

- خصائص مجلس الشورى:

يتكون مجلس للشورى من ثمانية أعضاء تختار الحكومة أربعة، وينتخب الأهالي أربعة بالإضافة إلى النائب العام رئيساً، وكانت أهم اختصاصات مجلس الشورى النظر في ميزانية الحكومة، وسن القوانين والأنظمة، والامتيازات، والمشاريع المالية والاقتصادية، وإبرام عقود المشتريات الحكومية إذا زادت عن مبلغ معين .

لكن إنشاء مجلس الوزراء عام 1373هـ (1953م) أدى إلى إضعاف دور مجلس الشورى التشريعي، والرقابي، وبلغ عدد أعضائه عام 1375هـ (1955م) خمسة وعشرين عضواً، وكانت الأوامر تصدر بإحالة بعض أعضائه إلى التقاعد، ونقل البعض الآخر إلى وزارات ومصالح الدولة الأخرى دون أن يعين بدلاً منهم أو من يتوفي منهم أعضاء جدد،

¹ احمد دحلان، مرجع سابق، ص 109.

² إبراهيم بن محمد الحديثي: تطور تنظيم السلطات في المملكة العربية السعودية، الملتقى الدولي الأول حول "تنظيم السلطات في الدساتير العربية"، (الجزائر، جامعة عباس لغرور، خنشلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 25-26 نوفمبر 2013)، ص 110.

³ إبراهيم، نفس المرجع، ن.ص.



وعلى الرغم من ذلك ظل مجلس الشورى يواصل جلساته ويدرس الموضوعات التي يحيلها إليه رئيس الدولة.¹

السلطة التنظيمية²:

مرت السلطة التنظيمية بمراحل من النشوء و التدرج والتطور، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة النشأة التي تبدأ من تاريخ نشوء بداية الدولة السعودية في عهدها الثالث الذي تعيشه إلى صدور أول نظام مجلس الوزراء عام 1373هـ - 1953م.

المرحلة الثانية: تبدأ من ذلك التاريخ الذي أنشئ فيه أول مجلس للوزراء إلى تاريخ إصدار النظام الأساسي للحكم.

المرحلة الثالثة: وهي الحالية التي ابتدأت بصدور النظام الأساسي للحكم.³

وبمقتضى هذه السلطة تتولى الحكومة حالياً، استناداً إلى الوثيقة الدستورية التشريع في المجالات التي لا يشملها مجال القانون (التنظيم)؛ وذلك عن طريق مراسيم مستقلة لتزويد هذه السلطة بقدر من التشريع المستقل أو المفوض (لتعلقها بأمور تقنية أو جزئية أو داخلية كتنظيم الوزارة)⁴.

آلية انتقال الحكم في السعودية:

أ- ما قبل سليمان :

كان انتقال الحكم منذ تأسيس المملكة العربية السعودية من الأخ إلى أخيه بطريقة عمودية طبقاً للمادة السادسة من نظام هيئة البيعة، حيث نصت المادة السادسة من نظام هيئة البيعة على أنه "عند وفاة الملك تقوم الهيئة بالدعوة إلى مبايعة ولي العهد ملكاً على البلاد وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم". وانطلاقاً من هذا النص، انتقلت السلطة إلى

¹ إبراهيم، مرجع سابق، ص 110.

² الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم، مرجع سابق، ص 11.

³ محمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي، المملكة العربية السعودية السلطة التنظيمية، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط.1. 2004)، ص 16.

⁴ نعيمة ، مرجع سابق ، ص 109.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الأمير سلمان ليكون ملكا للبلاد.¹ وقد كان منصب ولي العهد يتم اختياره وفقا لآليات معينة حددها نظام "هيئة البيعة"، وتتص المادة السابعة من هذا النظام على أن "يختار الملك بعد مبايعته، وبعد التشاور مع أعضاء الهيئة، واحدا، أو اثنين، أو ثلاثة، ممن يراه لولاية العهد، ويعرض هذا الاختيار على الهيئة، وعليها بذل الجهد للوصول إلى ترشيح واحد من هؤلاء بالتوافق لتتم تسميته وليا للعهد، وفي حالة عدم ترشيح الهيئة لأي من هؤلاء فعليها ترشيح من تراه وليا للعهد".²

وبحسب النظام نفسه، فإنه "في حالة عدم موافقة الملك على من رشحته الهيئة، فعلى الهيئة التصويت على من رشحته وواحد يختاره الملك، وتتم تسمية الحاصل من بينهما على أكثر الأصوات وليا للعهد". وأشارت المادة التاسعة إلى أنه يتم اختيار ولي العهد "في مدة لا تزيد على ثلاثين يوما من تاريخ مبايعة الملك".

ب- مرحلة ما بعد سلمان: بمجرد انتقال الحكم إلى سلمان انقلب نظام الحكم في السعودية مما اعتبره البعض دخول المملكة في مرحلة تأسيس الدولة السعودية الرابعة والانتقال من الأسرة السعودية إلى الأسرة السلمانية، فأصبح الحكم ينتقل من الأب إلى الابن بالطريقة الأفقية، فقد كان لكل ملك سعودي في العقود القليلة الماضية، واحد أو اثنين من أشقائه أو أبنائه لتقديم المشورة والمشاركة في الحكم، لكن الأمير محمد لم يعين أيًا من إخوته أو أسرته المقربة إلى المناصب العليا، بل اعتمد على فريق من المستشارين، الذين تلقوا تدريباً في الولايات المتحدة أو بريطانيا.³ وأعطيت لولي العهد محمد بن سلمان صلاحيات واسعة، من خلالها إخضاع جميع السلطات تحت إمرته، ترتب عنها دخول المملكة في نزاعات داخلية بين الأمراء، وساد جو من الريبة والشكوك حول توجهات ولي العهد في سياسته الداخلية والخارجية، ومما زاد الوضع تعقيدا تزامنها مع حادثة احتجاز الأمراء في فندق ريتز كارلتون

¹ موسوعة الجزيرة: آلية انتقال الحكم في السعودية، الجزيرة، في: <http://www.aljazeera.net> تاريخ الاطلاع: 21 جويلية 2017.

² موسوعة الجزيرة: نفس المرجع.

³ عربي سبوتنيك، "ليلة سقوط الأمراء" .. تفاصيل حول لحظة احتجازهم في " ريتز كارلتون"، في:

<https://arabic.sputniknews.com/arab> تاريخ الاطلاع: 15 11 2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالرياض، بحجة محاربة الفساد، امتد إغلاق الفندق الفاخر قرابة شهرين، بعد أن شنت اللجنة العليا لمكافحة الفساد المستحدثة مطلع نوفمبر الماضي، أكبر حملة ضد الفساد في تاريخ المملكة، نفذتها الأجهزة الأمنية السعودية باعتقال عشرات الأمراء والوزراء والمسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال.¹

المطلب الثالث: التحالفات السعودية.

تعد إيران دولة كبيرة بين مجموعة من الدول الصغيرة المجاورة، وهي تثير قلق جيرانها. فعلى مدى خمسة قرون، حاول القادة العرب في الخليج العمل مع قوى خارجية والتلاعب بها بهدف تعزيز مصالحهم الخاصة، وعمدوا غالباً إلى استخدام الوجود الأجنبي لكبح التأثير الفارسي على سواحل الخليج الجنوبية. ويذكر أنه قبل وقت طويل من قيام الدول على تلك الرقعة الجغرافية، عقد رجال القبائل اتفاقيات مع البرتغاليين والبريطانيين والعثمانيين وغيرهم. وقد وعدت هذه الاتفاقيات بالحفاظ على مصالح القوى الخارجية بغية تعزيز المصالح الخاصة برجال القبائل. ومن هذا المنطلق، تعتبر كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي علاقتها الثنائية مع الولايات المتحدة الأميركية الأهم على صعيد العلاقات الدولية والرادع الضروري لصد طموحات إيران، يصاحبها التزام الرؤساء الأمريكيين الشخصي، على توفير الأمن الخارجي.²

كانت إمارات الخليج على الساحل العربي المقابلة لإيران تحكمها أسر عربية تعود بأصولها إلى قبائل شبه الجزيرة العربية، وقد ارتبطت هذه الإمارات مع بريطانيا بمعاهدات بدأت منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي خاصة معاهدة عام 1820 التي أدت إلى تدعيم النفوذ البريطاني في الخليج عن طريق ثلاث اتجاهات هي محاربة القرصنة ومحاربة تجارة الرقيق ثم فرض الحماية، وما كاد القرن التاسع عشر الميلادي ينتهي إلا وكانت إمارات الخليج تحت الحماية البريطانية الفعلية خاصة بعد معاهدة 1892م، وكانت هذه المعاهدة تسمى بالمعاهد المانعة، لأنها كانت تمنع مشايخ الخليج من أربعة أشياء هي عدم القيام بأعمال بحرية تهدد السلم والأمن في الخليج، وعدم الاتجار بالرقيق، وعدم التنازل عن

¹ إرم نيوز، أخبار اليوم، اليومفندق "الريتز كارلتون" في السعودية يفتح أبواب الحجز لاستقبال الزوار، في:

<https://www.aremnews.com/news/arab-world/saudi-arabia/1138344> تاريخ الاطلاع: 15

2017 11

² جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 54.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أية أراض لأي قوة أجنبية دون موافقة بريطانية، مما يعني انفراد بريطانيا بالنفوذ القوي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، في الوقت الذي تشكلت فيه المملكة العربية السعودية وإيران.¹

ولما كانت بريطانيا صاحبة النفوذ والسيادة في منطقة الخليج قد خرجت من الحرب العالمية الثانية منهكة القوى وتكاد تفقد سيادتها على المنطقة، فقد سلمت بالزعامة إلى حليفتها القوية الولايات المتحدة الأمريكية، لتتولى قيادة النفوذ الغربي في منطقة الخليج، ولعل الرسالة التي بعثت بها وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة الهند قد نصت على اعتراف صريح على تعاظم النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج بداية من عام 1947م الذي يمثل الحد الفاصل بين تسليم النفوذ البريطاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما جاء صريحا في رسالة أخرى وجهتها بريطاني إلى الخارجية الأمريكية جاء فيها أن الهيمنة البريطانية وصلت إلى نهايتها، وعلى الولايات المتحدة أن تتولى مسؤوليتها نحو هذه المنطقة من العالم.²

رغم ذلك فقد استمر التواجد البريطاني في الخليج وبقي فترة من الزمن هو القوة المؤثرة على مجريات الأحداث في المنطقة وكانت إيران في أثناء الوجود البريطاني لا تمارس دورا فاعلا ولكن عندما بدأ الانسحاب البريطاني من الخليج، تحمست لممارسة دور شرطي الخليج وفقا لمبادئ نيكسون وبالأخص الجانب الأمني منه، فأعلن الشاه أن إيران هي القوة الجديدة في المنطقة، وكان لهذا الأمر حساسية كبيرة فضلا عن مشاعر التوتر في المنطقة العربية وهذا ما أدى بالشاه إلى القيام بجولة دبلوماسية في منطقة الخليج سنة 1966 من أجل تهدئة الأجواء، أسفرت عن بيان مشترك بين الشاه والملك فيصل ينص على الصداقة والتعاون البيني.³

¹ عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج العربي، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 2004)، ص. 24.

² عبد الحكيم، نفس المرجع، ص. 47.

³ أمنية عبد الوهاب، محمد زكي محمد السيد: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016، (المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016). في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 11 18 2017

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

في المقابل أخذت العلاقات السعودية الأمريكية في التطور السريع عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، وتجلّى ذلك في الاتفاقيات الدفاعية والاقتصادية بين البلدين وأخذت الولايات المتحدة تحل محل بريطانيا في مسائل التنمية والتطور الداخلي في كل المجالات بالمملكة العربية السعودية¹، وفي شهر فيفري 1943، أعلن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت أن "الدفاع عن السعودية يعد أمراً حيويًا بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة"، وذلك عقب تعرض منشأة نفطية في الظهران لقصف من جانب القوات الإيطالية المتحالفة مع ألمانيا النازية.²

وبعد نجاحه في توحيد شبه الجزيرة العربية تحت لوائه في عام 1928، سعى الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية إلى الحصول على اعتراف دولي بدولته الوليدة. وكانت بريطانيا أولى الدول التي اعترفت بالسعودية كدولة مستقلة.

كان الملك عبد العزيز يطمح في اعتراف الولايات المتحدة بدولته، ولكن الأمريكيين لم يكن لهم في تلك الفترة أي اهتمام بالسعودية. وفعلًا قوبلت طلباته بالرفض من جانب واشنطن في البدء، إلا أنهم غيروا موقفهم لاحقًا عقب حصول السعودية على اعتراف العديد من الدول.³ وفي عام 1933 تم التوقيع على اتفاقية تمنح الشركات الأمريكية حق التنقيب على النفط،⁴ فبدأت شركة (كاسوك) للنفط، والتي غير اسمها إلى (ارامكو) أعمال التنقيب عن النفط في المملكة، ونجحت فعلاً في العثور على احتياطيّات ضخمة قرب الظهران شرقي السعودية. ولكن الإنتاج كان ضئيلاً في السنوات التالية، إذ لم يتجاوز 42,5 مليون برميل بين عامي 1941 و1945م (أي أقل من 1 في المائة من إنتاج الولايات المتحدة في الفترة ذاتها).⁵

¹ عبد الحكيم، مرجع سابق، ص. 35.

² عربي نيوز، العلاقات السعودية الأمريكية.. تحالف دائم واختلافات طارئة، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40001070> تاريخ الاطلاع: 22 ماي 2017.

³ عربي نيوز، المرجع نفسه.

⁴ The Observation and Analysis Unit مركز الفكر العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا، مركز الفكر <https://fikercenter.com/position-papers/saudi-u-s-relations-post-jasta-law> الاستراتيجي للدراسات، 11 أكتوبر 2016.

⁵ عربي نيوز، مرجع سابق.



وقد تميزت العلاقة السعودية الأمريكية منذ ذلك الحين بانسيابيتها¹. توجت بإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين عام 1940م، ورغم الاختلاف البائن بين نظاميهما السياسيين، كان البلدان حليفين.

تحالف البلدان منذ الحرب العالمية الثانية ضد الشيوعية ولصالح المحافظة على استقرار أسعار النفط وفي سبيل المحافظة على سلامة حقول النفط وطرق نقله من خلال الخليج. كما كان يهدف تحالفهما إلى تعزيز استقرار الاقتصاديات الغربية التي كان السعوديون يستثمرون فيها أموالاً طائلة²، وكان اللقاء الأول الذي دشّن العلاقات بين البلدين، وجمع بين الرئيس الأمريكي (روزفلت) والملك المؤسس (عبد العزيز)، عام 1945م، على متن المدمرة الأمريكية (كوينسي) بالبحيرات المرة قرب مدينة السويس³. ومنذ ذلك الحين لم تتعرض العلاقات السعودية الأمريكية لقطيعة أو توتر إلا في عهد الملك فيصل عام 1973م؛ حينما قطع تصدير النفط إلى أمريكا على خلفية دعمها لإسرائيل، وقد اغتيل بعدها بعامي 1975م، وتولى بعده الملك خالد، الذي أعاد العلاقات إلى طبيعتها، واستمرت حتى هجمات 11 سبتمبر 2001م، التي يعتقد أنها أحد الأسباب المسؤولة عن تصدع العلاقات بين البلدين⁴.

¹ عربي نيوز، مرجع سابق.

² عربي نيوز، نفس المرجع.

³ عربي نيوز، نفس المرجع.

⁴ عربي نيوز، نفس المرجع.



المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني.

إن موقع وتسمية المنطقة باسم "الشرق الأوسط" كان من بين العوامل التي ساعدت على إثارة الصراع بين الأطراف المتناقضة إيديولوجيا وحضاريا، تتميز بموقع استراتيجي جذاب ومنطقة عبور لأغلب الحركات التجارية البحرية، من خلال المضائق والخلجان، فضلا عما تزخر به هذه المنطقة من ثروات طبيعية وفيرة ومتنوعة، وخاصة مادة النفط ذات الطلب العالمي.

المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.

إن مصطلح الشرق الأوسط ليس تاريخيا ولا يعبر عن حقيقة سياسية، بدليل أنه بعد عقد على اختلاقه لا يوجد مواطن بهوية شرق أوسطية، أو يقول أنه شرق أوسطي، ولا تقدم إحدى الأحداث التاريخية في منطقتنا على أساس شرق أوسطيتها، بل استنادا على عثمانيتها وانتمائها إلى دول عربية إسلامية قديمة، أو إلى الممالك التي كانت منتشرة قبل الإسلام في سوريا والعراق.¹ لكن الاستهداف المستمر في استخدام تسمية الشرق الأوسط للمنطق العربية هو استهداف للتراث العربي الإسلامي، ليصبح شرق أوسطي والتخلي الصريح عن الهوية العربية والإسلامية لصالح "الشرق أوسطية". فبعد أن كنا نطلق إسم هذه المنطقة كما سماها أهل التاريخ "المشرق العربي"، "أو العالم العربي"، أو "المنطقة العربية الإسلامية"، ساد- ولأسف مسمى الشرق الأوسط.²

لذلك فإن هذا المصطلح هو تسمية أطلقها الأمريكيون والبريطانيون الذين قالوا أنها تضم المشرق العربي والمناطق الإسلامية المحيطة في تركيا ولاحقا باكستان وقسموها بموجب معاهدة سايكس - بيكو عام 1916م إلى دول وأمم،³ وبرغم ذلك فإن الكتابات المختلفة تكاد تجمع في الوقت الراهن على استخدام مصطلح الشرق الأوسط كبديل

¹ وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متعددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، مركز دراسات كاتيون، في: katehon.com/ar/.../dwt-qlymy تاريخ الاطلاع: 201/05/01.

² عيسى القدومي، الشرق الأوسط الجديد... الفكرة والتطبيق، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية في: www.aqsaonline.org/news تاريخ الاطلاع: 2006/08/03.

³ وفيق، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

للمصطلحات السابقة، ففي الانجليزية والفرنسية والعربية وفي تطبيقات الأمم المتحدة وفي كثير من الكتب السنوية التي تعالج أقاليم معينة، تشير إلى اسم الشرق الأوسط على أنه الإقليم الذي يشتمل على الدول الممتدة من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن وقد يضيف كاتباً أو هيئة ليبيا والسودان أو أحدهما أو برقة وشمال السودان فقط.¹

في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية بدأت دلالات التغير في التعبير، فاستخدم تعبير الشرق الأوسط للدلالة على جزء من المنطقة الجغرافية التي يشملها الشرق الأدنى، وفي 08 مارس من عام 1921م أنشأ ونسون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية إدارة الشرق الأوسط، لتشرف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد هذا المفهوم، فأنشئ مركز تمويل الشرق الأوسط و قيادة الشرق الأوسط، التي كانت تشرف على مساحة غير محدودة تزداد وتقل تبعا لتطورات الحرب، فإيران أضيفت إليها عام 1942م واريتريا أسقطت منها في سبتمبر 1941م ثم أضيفت بعد ذلك بخمسة شهور.²

ومنذ أواسط الخمسينيات بدأ المؤرخون في تعامل مع الشرق الأوسط على أنه حقيقة جغرافية وجيوبوليتيكية ثابتة، وعزز ذلك تصنيفات وزارة الخارجية الأمريكية لمناطق العالم المختلفة، خاصة في إفريقيا وأوربا والعالم العربي حيث حلت أمريكا محل بريطانيا، أو زاحمتها في تبني المشروع الصهيوني بعد الحرب العالمية الثانية، فقد ظهر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية أن الشرق الأوسط هو المنطقة الممتدة من المغرب في شمال إفريقيا غربا إلى باكستان على الحدود الغربية للهند شرقا، ومن تركيا شمالا إلى السودان والقرن الإفريقي جنوبا.³

¹ يحيى محمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدول، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ذ. ط، 1986)، ص.146.

² علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية، دار العربية للنشر الالكتروني، في: <https://www.noor-book.com/book/review/13420> تاريخ الاطلاع: 17 10 2017، ص. 23.

³ حمد بن عبد الله اللحيدان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، في: elaph.com/Web/NewsPapers/ تاريخ الاطلاع: 2017/10/19.

في الأخير، إن الطرف الذي يستفيد منها بعد 1945م هي السياسة الأمريكية، التي بنت عليها حركتها العالمية وهزمت الاتحاد السوفيتي ومشروع الرئيس الراحل عبد الناصر وساعدت على تطور القوة الإسرائيلية، وفرضت على الفرنسيين والبريطانيين التحول إلى قوى من التاريخ تأتمر بتعليمات المرشد الأمريكي.¹

فمصطلح الشرق الأوسط اسم أطلق إذا على المنطقة العربية ليصبح بديلا لمصطلح العالم العربي، تم تمديده ليشمل الدول الإسلامية المحاذية للدول العربية، ليصبح بديلا للعالم الإسلامي أيضا.

وقد مر مصطلح الشرق الأوسط بمراحل عديدة من حيث الدوافع والأهداف كما سنوضحها فيما يلي²:

2- الدوافع والأهداف من التسمية:

أ- الدوافع: يرى الباحثون والسياسيون أن الاختلاف في ماهية المصطلح (الشرق أوسطي) يرجع إلى عدم وجود مقياس موضوعي لتحديد نطاق النظام الإقليمي الشرق أوسطي، وأنه تعبير استراتيجي ذو صلة بتخطيطات واستراتيجيات الدول الكبرى، ورؤيتها لمشكل الأمن العالمي من وجهة نظرها. وبالتالي يرى أصحاب هذه الرؤية أن مصطلح الشرق الأوسط لا يحمل دلالة جغرافية بقدر ما هو مصطلح سياسي وعسكري في نشأته واستخداماته، وأن التسمية لا تنطلق من المكونات والخصائص البشرية والثقافية والحضارية بل من نظرة الغير للمنطقة العربية.³

¹ وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متعددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، في: <http://katehon.com/ar/article/dwt>

تاريخ الاطلاع: 2017-05-01.

² حمد بن عبد الله، مرجع سابق.

³ عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.1، (2005)، ص.38.

لقد كانت عبارة الشرق الأوسط مثيرة للنقاشات بشأن معناها ونطاقها، كما أثارت أيضاً نوعاً من الريبة والتردد في مواقف الأكاديميين المهتمين بالمنطقة بشأن هذا التعبير¹، فمن ظاهر التسمية يبدو أن أساسها هو دافع جغرافي محض يهدف إلى تحديد أطراف ومكونات منطقة الشرق الأوسط بما تحويه الجغرافيا من محددات مكانية وبشرية واجتماعية، إلا أن المتتبع لأصل تسمية الشرق الأوسط يلاحظ أن لها دوافع أخرى انبثقت مما يلي:

- الدوافع العسكرية:

لا يشير مفهوم الشرق الأوسط إلى حيز جغرافي معين، ولا إلى تاريخ محدد مشترك لشعوب المنطقة، كونه استند في الأساس إلى نظرة السياسات الاستعمارية الأوروبية، التي تعتبره أوروبا "مركزاً" أو "قطبا جاذباً" للعالم، يقع خارج "الشرق الأوسط"، وبناء على ذلك اجتاحت القوى الاستعمارية الأوروبية التعبيرات المختلفة، بخصوص مناطق التوسع الاستعماري انطلاقاً من المركزية الأوروبية في عصر الاستعمار الذي شكل عالماً متميز كونه ذا قطب واحد هو القطب الاستعماري بدوله المختلفة.²

فخلال الحرب العالمية الثانية ولأغراض التنسيق العسكري بدأ المفهوم البريطاني والأمريكي يتقاربان، فكان لدى بريطانيا قيادة "الشرق الأوسط" المخصصة لعملياتها في شمال إفريقيا التي لم تكن حدودها واضحة بما فيه الكفاية، أما الولايات المتحدة الأمريكية فعلى الرغم من أن الرؤساء الأمريكيين بدءاً من أيزنهاور في عقد الخمسينيات كانوا يتحدثون عن "الشرق الأوسط" إلا أن الإدارة الأمريكية بدت بطيئة في تبني المصطلح، لكن لعدة أسباب لا يوجد اليوم لدى وزارة الخارجية الأمريكية فرق بين مصطلح "الشرق الأوسط" و"الشرق الأدنى" على الرغم من أن المنطقة المشار إليها بالمصطلحين تمتد من المغرب إلى إيران، كما يشير إلى ذلك الموقع الإلكتروني للوزارة (مكتب شؤون الشرق الأدنى برئاسة

⁴ هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الأوسط 2000-2008؛ الشرق الأوسط الكبير أهو حقيقة أم اختراع، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر، ب.ذ. ط، 2012)، ص. 14.

² عمر كوش، تاريخ الشرق الأوسط، عرض لكتاب جورج قزم بعنوان: جغرافية منطقة الشرق الأوسط وتاريخه قديماً وحديثاً في: <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2010/4/8>. تاريخ الاطلاع: 17 11 2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

مساعد الوزير... بالسياسة الخارجية والعلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الجزائر، البحرين، مصر، إيران، العراق، إسرائيل، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، عمان، الأراضي الفلسطينية، قطر، السعودية، سوريا، تونس، الإمارات العربية المتحدة، اليمن).¹

والظاهر أن الدافع الحقيقي خلف التسمية هو أن كل المفاهيم التي تشير إلى تسمية المنطقة تحمل الطابع العسكري، فولادة الشرق الأوسط وتاريخ تطوره ارتبط أساساً بالخطط الاستعمارية والمبينة على الطروحات الصراعية باستخدام القوة للمنظرين الواقعيين، كما أن التسمية صدرت من مفكرين عسكريين غربيين أصحاب نزعة توسعية مبينة على أبعاد جيواستراتيجية، وعليه يمكن القول أن الدوافع العسكرية تجاه هذه المنطقة كان منشأ هذه التسمية، كما أن هندسة المنطقة من حيث اتساعها وتقلصها ينم عن الدوافع الاستعمارية لتقسيم المنطقة عسكرياً وتسهيل التحكم فيها بسبب اتساعها وتباين ثقافات سكانها.

- دافع التطبيع مع إسرائيل:

لقد تم التلاعب بالمنطقة العربية حتى بتعدد الأسماء المثيرة للجدل والاستغراب، كما ظهر الاختلاف في مضمون هذه المفاهيم من حيث عدد الدول التي يحتويها هذا المفهوم حسب المخططات المعدة مسبقاً، بهدف إدراج دولة ما أو إخراج أخرى مثلاً جرى في العقود الماضية وحتى الآن كمحاولة إدراج إسرائيل كدولة ضمن نسيج الدول العربية والاعتراف بها بطرق ملتوية، والقبول بالأمر الواقع والتسليم له، تحت ضغوط المخططات الغربية التي تهدف إلى إفراغ المنطقة من معناها العربي والإسلامي البحت.

وفي هذا السياق فإنّ موقف "برنار لويس" من مصطلح الشرق الأوسط على سبيل المثال هو ذو معنى؛ فهو يعترف بجدوى هذه العبارة، فقد أصبحت راسخة بثبات حتى خارج الدائرة الغربية، إذ يستخدمها اليوم الروس، الأفارقة والهنود الذين تقع المنطقة بالنسبة إليهم في الجنوب أو الشمال أو الغرب، بل والأغرب من كل ذلك أن تستخدمها أيضاً شعوب الشرق الأوسط نفسها،² حتى إن جميع الكتابات العربية التي تتناول منطقة "الشرق الأوسط"

¹ القروي، مرجع سابق، ص. 44.

² القروي، نفس المرجع، ص. 01.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالدراسة رغم تباين حدودها الجغرافية، يغلب عليها طابع مفهوم التسمية الغربية المستحدثة مثلها مثل التحليلات السياسية والتصريحات الإعلامية الصادرة من قنوات عربية، فهي تعتقد إن أي تسمية غيرها لا تفي بالمطلوب مثلما تشير إليه هذه التسمية التي أصبحت لها أبعاداً سياسية أكثر من كونها منطقة جغرافية.

- غياب القوة التي تدافع عن التسمية:

إن مصطلح الشرق الأوسط أطلق على المنطقة العربية ليصبح بديلاً لمصطلح العالم العربي، وقد تم تمديده ليشمل الدول الإسلامية المحاذية للدول العربية، ليصبح بديلاً كذلك لمصطلح العالم الإسلامي، وقد التصق بمنطقتنا بسبب غياب القوة التي تدافع عن المفهوم الأصيل والهوية الأصلية للمنطقة المتمثلين في الإسلام والعروبة خلال فترة ما بعد الاستعمار وحتى الآن ناهيك عن غياب هوية موحدة لهما قادرة على الدفاع عنهما،¹ فيما يعترف برنار لويس أنه من الغريب أن منطقة لها مثل هذه العراقة الحضارية، بل هي من أعرق الحضارات في العالم ما كان ينبغي أن تُعرّف حتى بالنسبة لنفسها بتسميات يمثل هذه الجدة واللون، وهو يعترف أنه سيكون من الصعب العثور على بدائل.²

ب- الأهداف:

أما الأهداف من التسمية فتتمثل فيما يلي:

الهدف الأول: الرغبة في طمس معالم العروبة بأي صفة كانت وإلغاء كلمة عربي وما تشير إليه من دلالات التخاطب والتعامل، وسلخ الصفات القومية والعربية عن العرب، واعتبار العرب قبائل وطوائف لم تخلق لتتعارف وتتعاون، ولهذا السبب تطالعنا أدبيات الغرب بمفاهيم خاطئة وهي (الشرق الأوسط) أو (منطقة الشرق الأوسط) أو (بلاد الشرق الأوسط) أو (قضية الشرق الأوسط) بدل من تعابير صحيحة وهي (الوطن العربي) و(المنطقة العربية) و(الأمة

¹ حمد بن عبد الله اللحيان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، مقال منشور على الموقع في:

www.alriyadh.com/876615 ، تاريخ الاطلاع: 2017/05/17.

² القروي، مرجع سابق، ص. 14.

العربية) و(القضية الفلسطينية) ولهذا السبب ظهر في مشروع الشرق الأوسط الكبير مفهوم شمال إفريقيا للتهرب من استعمال تعبير (المغرب العربي).

الهدف الثاني: هو ضم إسرائيل إلى مجموعة الشرق الأوسط ودمجها بصورة فعلية في المشرق العربي وإدخالها في النسيج العربي - وبالتالي، مواجهة إسرائيل لعقدتي صغر حجمها وعزلتها الإقليمية،¹ من جهة، وبث الفرقة والشقاق بين الأقطار العربية وإبعادهم عن حتى التفكير في الوحدة أو تشكيل تحالفات تكون بعيد عن الهندسة الغربية للمنطقة، من جهة أخرى، وذلك بسبب وغرس هذا الجسم الغريب في جسد الأمة العربية إمساك الدول الغربية بكل خيوط اللعبة في المنطقة تارة باسم الشرق الأوسط الكبير وتارة باسم الشرق الأوسط الجديد أو تحت ذريعة الفوضى الخلاقة التي تطمح إلى تشكيل المنطقة من جديد حسب الرؤية الأمريكية الجديدة.

المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي.

يعتبر الشرق الأوسط إقليم جغرافي يتوسط دائرة تضم القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا التي يعيش عليها أكثر من ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية، وفيه تتضارب المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية والعالمية وما يتفرع عنها من تناقضات على مختلف الأصعدة.

تتميز منطقة الشرق الأوسط بخصائص جيوبوليتيكية عديدة أهمها:

- تشرف المنطقة على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات والتي من بينها: بحر قزوين، البحر الأسود، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، الخليج العربي والمحيط الهندي.
- أنها تحتوي على العديد من الأنهار المهمة مثال: النيل، دجلة، الفرات نهر الأردن، إضافة إلى الأنهار الصغيرة... وهي في أغلبها صالحة للملاحة، وتتحكم في الشرق الأوسط مجموعة من المداخل الرئيسية مثال: قناة السويس، مضيق البوسفور والدرديل، باب المندب، ومضيق هرمز.

¹ عبد القادر، مرجع سابق، ص. 42.

• تتميز المنطقة بالاتساع والعمق ومن ثم فهي تتيح انتشار القواعد العسكرية في أوقات الحرب، ولها مقدرة على امتصاص الضربات العسكرية حتى غير التقليدية.

• تتميز هذه المنطقة بوفرة وتعدد المصادر الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة، هذا فضلا عن تنوع المناخ الذي يتميز بالاعتدال في أغلبه،¹ وبحسب المعلومات التي أوردها المسح الجيولوجي الأمريكي فإن حقول النفط في الشرق الأوسط تتركز ضمن ما يسمى بمنطقة أو إقليم النفط العربي - الإيراني، التي تبلغ مساحتها 1200 كم طولا و 800 كم عرضا حول منطقة رأس الخليج.² وبذلك فإن كل هذه الخصائص الجيوبوليتيكية جعلت من منطقة الشرق الأوسط تمثل نقطة تماس استراتيجي وساحة صراع دولي كبير بين العديد من القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، حيث دخل كل منهما في تنافس شديد لبسط نفوذه في الشرق الأوسط.³

المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية

تتمثل الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في الموقع الجغرافي الحيوي المتوسط للمنطقة الخليج، حيث تشترك المملكة في حدودها مع كل من دول الخليج بالإضافة إلى البحر الأحمر والخليج العربي، مما يعزز موقعها الاستراتيجي امتلاك طاقة بشرية حيوية، فضلا على الاستقرار والقوة النفطية والأهمية الدينية والقدسية للاماكن المقدية لجميع المسلمين في العالم، الامر الذي عزز موقعها السياسي وجعلها تؤدي دورا جيوسياسيا على المستوى الاقليمي والعالمي⁴، لكن الذي زاد من اهمية موقعها هو تربعها على اكبر احتياط نفطي عالمي، فضلا على انها من اكبر منتجي ومصدري مادة النفط في العالم.

¹ عبد الرزاق بوزيدي، "التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010 - 2016"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع. 15، 2017، ص. 257-276.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 74.

³ عبد الرزاق، مرجع سابق، ن. ص.

⁴ محمد عيد الهادي صالح الجازي، محمود صلاح عطية الربيعات، مقومات القوة للمملكة العربية السعودية، جامعة الحسين بن طلال، مجلة جامعة الحسين بن طلال، م. 5، ع. 1، س. 2019، ص. 4.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



ولهذا فإن الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية يكتسي اهمية بالغة الخطورة في تطورات الاحداث في منطقة الشرق الاوسط الأخيرة ،وعلى أنها تمثل قلب العالم الإسلامي السني النابض، وهي ذات مسحة دوغمائية عقائدية تجعلها محط الأنظار للمسلمين من كل القارات، وعليه فالتعاطف والتعاقد معها يتجاوز نسبيات السياسة إلى مطلقات الأديان.

ولعل المتابع الجيد لكثير من مراكز الدراسات في واشنطن، وكذلك لبعض الصحف الأوروبية ، يدرك كيف أن هناك توجهها لأهمية الدور الذي تلعبه السعودية "كحجر زاوية" في الشرق الأوسط.

على سبيل المثال ما كتبه سايمون هندرسون، مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تحت عنوان "الأزمة التي تهدد السياسة الأميركية في المنطقة"، إذ أشار إلى أنه يتوجب على واشنطن أن تتحرك بسرعة لنزع فتيل التوتر في منطقة الخليج¹.

ولقد ازدادت مؤخرًا حركة التفاعل على المستوى الإقليمي، لا سيما مع بروز لاعبين جدد في ساحة البحر الأحمر مثل إيران وجماعة الحوثيين المدعومين منها، يُضاف إلى ذلك اهتمام الدول الكبرى باستمرار الصراع ، ومحاولة دراسة أثر ذلك وسبل التفاعل مع تلك المتغيرات².

هذه المزاي جعلت منها اساس الاهتمام الامريكي لها، وهي التي جعلت من السعودية من المحاور الهامة في السياسة الخارجية الامريكية، ورسمت لها الاستراتيجيات لتكون هذه العلاقات ثابتة ومستمرة، على الرغم من بروز بعض الاختلافات السياسية في

¹ اميل امين، الاهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية،

² مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مسارات أمن منطقة البحر الاحمر،

² مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مسارات أمن منطقة البحر الاحمر، تاريخ الاطلاع، 2019/11/19، <https://www.kfcris.com/ar/view/post/200>

بعض القضايا الإقليمية والدولية، فقد كان هناك انسجام واضح خلال حرب الخليج الثانية وحرب أفغانستان وحرب العراق.¹

المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

أكدت العديد من النظريات الجيوبوليتيكية على أن للموقع الجغرافي تأثيراً حتمياً في حركة الدول، ويكفي أن نتذكر آراء مكندر وماهان وكذلك إشارات راتزل في هذا المجال بقوله "أن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية" رغم أن العديد من الجغرافيين السياسيين اليوم يذهبون في اتجاه آخر وهو: "أن متغيرات عالم اليوم سحبت عن الآراء السابقة مصداقيتها"، إلا أنهم يعترفون بالموقع الجغرافي، بيد أنهم يؤكدون على ضرورة إدراك قيمته الفعلية إدراكاً مرناً يأخذ بالحسبان جملة تلك المتغيرات المؤثرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في هذه القيمة.

وإذا حاولنا أن نطبق هذه المعايير على إيران وجدنا أن إيران تتمتع بموقع بحري مؤثر و خطير في منطقة تعد من أكثر المناطق القلقة جيوبوليتيكية في الشرق الأوسط؛ إذ تطل من الجنوب على خط تصدير النفط وعلى عبور ناقلاته إلى دول العالم كافة المعنية بمستقبل هذا النفط، ومن الشمال على بحر قزوين الغني هو الآخر بالنفط والغاز... وبسبب هذا الموقع علاوة على الثروات والقدرات البشرية والاقتصادية، لا يمكن تجاوز إيران في أي مشروع إقليمي أممي أو سياسي أو اقتصادي؛ لأن بمقدورها أن تعرقل، على الأقل ما لا تشعر معه بالاطمئنان أو ما يندرها بالتهميش والاستبعاد.²

ومن هنا يتضح أن المجال الجغرافي لإيران هو المنفذ الوحيد لروسيا إلى المياه الدافئة، بغرض التمدد والوصول إلى الخليج العربي وهو هدف جيوبوليتيكي ظلت ومازالت روسيا تسعى إلى تحقيقه، ووفقاً لهذا التصور تحتل إيران مكانتها لدى موسكو باعتبارها من أهم شركاء روسيا في المنطقة والذي يسمح لها بالوصول إلى الخليج سياسياً .

¹ رزق عطا موسى يعقوب، الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في السياسة الخارجية الأمريكية 1990-1991، رسالة ماجستير، محمد الدحاني، جامعة القدس، س.ج. 1433هـ/2012م، ص.1.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 85.

هذا التواصل الجغرافي الذي تتمتع به إيران في المنطقة يفرض على روسيا تحقيق تواصل جيوسياسي مع إيران، بحيث تحاول موسكو الاستفادة من الموقع الإيراني في لعبة شد الحبل مع الولايات المتحدة الأمريكية كون إيران لا تزال على خلاف مع هذه الأخيرة، وبذلك فإن روسيا تعمل على استغلال إيران في إطار خطة تتضمن اعترافا واقعيا بضعف موقع موسكو النسبي في منطقة الشرق الأوسط مقارنة مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإن روسيا لا تنظر إلى إيران كخصم بل كشريك وحليف سيساعدها على تحدي القوة الأمريكية من خلال توسيع نفوذ روسيا الإقليمي والدولي، وتهدف هذه الإستراتيجية أساسا إلى إيجاد عالم متعدد الأقطاب، حيث تحاول كل من روسيا وإيران من خلال منظمة شنغهاي للتعاون* إضعاف القوة الأمريكية وإضعاف الحلف الأطلسي، وتكوين تحالف مضاد يكون ثقلا موازيا للهيمنة الأمريكية من الأرجح أن يضم روسيا، إيران، الهند، الصين، فنزويلا، سوريا، وتركيا.¹

- موقع إيران الجيوسياسي بالنسبة إلى الولايات المتحدة:

أما فيما يتعلق بأهمية موقع إيران بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد كان موقع إيران يشكل هدفا استراتيجيا دائما ومستمر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ويخدم مصالحها وسياساتها إقليميا، فقد كانت ترى في إيران مركزا ممتازا للمراقبة والرصد والتجسس لما يدور داخل الاتحاد السوفيتي، وإيران هي بمثابة وقاء أو دولة عازلة ضد الاتحاد السوفيتي سابقا، أما حديثا وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية،

* **منظمة شنغهاي:** هي منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية. تأسست في 15 يونيو 2001 في شانغهاي، على يد قادة ستة دول آسيوية؛ هي الصين، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وروسيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان. وقع ميثاق منظمة شانغهاي للتعاون في يونيو 2002، ودخل حيز التنفيذ في 19 سبتمبر 2003.^[1] كانت هذه البلدان باستثناء أوزبكستان أعضاء في «مجموعة شانغهاي الخماسية» التي تأسست في 26 أبريل 1996 في شانغهاي. تتمحور أهداف المنظمة حول تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين دول الأعضاء، ومحاربة الإرهاب وتدعيم الأمن ومكافحة الجريمة وتجارة المخدرات ومواجهة حركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي. والتعاون في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وكذلك النقل والتعليم والطاقة والسياحة وحماية البيئة، وتوفير السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.^[2]

انضمت كل من الهند وباكستان إلى المنظمة كعضوين كاملي العضوية في 9 يونيو 2017 في قمة أستانا.

¹ عبد الرزاق، مرجع سابق، ن. ص.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

لم تخرج أهمية إيران من حساباتها فأحدثت تعديلات جذرية في الوضع الجيوبوليتيكي في آسيا الوسطى تمثلت باحتلال أفغانستان والعراق والتدخل المباشر في منطقة بحر قزوين - الغنية بالنفط- من خلال إنشاء منظومة ممرات أوربية آسيوية بين تركيا وأذربيجان وأوزبكستان وكازاخستان وجو رجيا بغية تحقيق العزل الجيوسياسي لإيران بسبب التقارب الروسي الإيراني الذي يضر بالمصالح الأمريكية والتي ستصبح إيران بموجبة أمام خيارين إما الرضوخ أو مواجهة محيط معاد لها على حدودها الشمالية،¹ فهي تعد من أكبر دول المنطقة سكانا، فضلا عن كونها دولة نفطية كبيرة تملك ثاني أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم، كما تتزايد هذه الأهمية بالنظر إلى الأهمية المتزايدة لنفط بحر قزوين ووسط آسيا في ضوء التقدير الأمريكي الرسمي لاحتياجات العالم من النفط²، إذ قدر استهلاك النفط في سنة 2016 بـ 18 مليون برميل يوميا، بزيادة نسبية تقدر بـ 0.5%، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تدرك إيران أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة العظمى الوحيدة في العالم حتى الآن رغم ما أصابها من تراجعات، فموقعها الدولي والإقليمي سيواجه صعوبات كبيرة في ظل القطيعة الأمريكية المعلنة.³

لكن الرغبة الأمريكية في التقارب مع إيران تتجلى في انخراط أمريكا في مفاوضات مباشرة مع طهران حول ملفها النووي في إطار مجموعة (1+5)، وفي ظل هذا التقارب النسبي بين الولايات المتحدة وإيران وتبادل التصريحات المعتدلة بين الطرفين خاصة بعد الاتفاق التاريخي بشأن ملف إيران النووي والذي أسفر على رفع العقوبات عن إيران، هذا الأمر ينبئ بتحجيم الدور السياسي لروسيا في المنطقة، فسياسة التطويق التي تنتهجها الولايات المتحدة ضد روسيا عبر تواجدها في العديد من الأماكن كأفغانستان والعراق يمكن تعزيزها بعقد صفقة أمريكية مع إيران من أجل إضعاف النفوذ الروسي و ذلك عبر استمالت

¹ المجلة الإفريقية للعلوم السياسية، السياسات الأمنية الإيرانية و الشرق الأوسط الجديد في:

<http://www.maspolitiques.com> تاريخ الاطلاع: 17 11 2017.

² عادل علي عبد الله، محركات السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الخليج العربي، (دبي، مدارك للنشر، ط.2، 2012)، ص.158.

³ عادل علي، نفس المرجع، ص.158.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أحد أبرز حلفائها في المنطقة¹، لكن الرئيس ترامب أعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي المبرم مع إيران عام 2015م وإعادة العمل بالعقوبات المفروضة على طهران. وفي كلمة ألقاها الرئيس ترامب من البيت الأبيض يوم 08 ماي 2018م "أعلن فيها أن الولايات المتحدة تتسحب من الاتفاق النووي الإيراني" واصفا إياه بالـ "كارثي". وقع أمرا رئاسيا للبدء بإعادة العمل بالعقوبات الأمريكية المرتبطة بالبرنامج النووي للنظام الإيراني. بفرضه أكبر قدر من العقوبات الاقتصادية بحجة أن لديه الدليل القاطع على أن الوعد الإيراني كان كذبة، كما أكد على أن كل بلد يساعد إيران في سعيها إلى الأسلحة النووية يمكن أن تفرض عليه الولايات المتحدة أيضا عقوبات شديدة.²

¹ عبد الرزاق، مرجع سابق.

² فرانس 24، ترامب يعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الإيراني ويعيد العمل بالعقوبات على طهران في:

<https://www.france24.com/ar/20180508-> تاريخ الاطلاع: 10 05 2018

الفصل الثاني

مظاهر الصراع السعودي الإيراني

المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع

المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية

المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية

المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد

المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: الصراع الطائفي

المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية

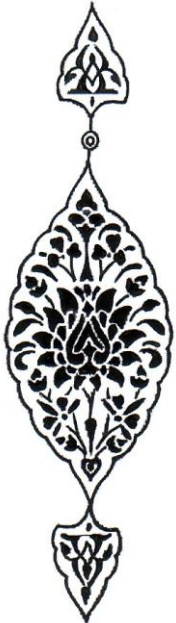
المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات

المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودي وإيران



الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع السعودي الإيراني.

لقد تطور الصراع السعودي الإيراني مع تطور العلاقات بينهما نظرا لتخلل هذه العلاقات عدة عوامل تراوحت بين التقارب والتباعد مما أثر على الوضع الدولي في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية.

في بداية العلاقات السعودية الإيرانية كان الطابع الملكي هو الذي يحكم البلدين، فكلتا الأسرتين أسهمتتا في توحيد وبناء دولة وسط ظروف سياسية مماثلة بعض الشيء، باستثناء فروقات واختلافات أساسية فرضها الشاه رضا بهلوي (1926-1941)، الذي سعى إلى تأسيس أمة حديثة انطلاقا من القمة باتجاه القاعدة، أما الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1902-1953) مؤسس المملكة العربية السعودية، فقد وضع مشروعه على أساس صلب من التقاليد الدينية والسياسية مما برهن وبوضوح وعلى المدى الطويل أن منهجه كان الأكثر بقاء واستمرارا، والعلاقات السعودية الإيرانية بوصفها دولتين مسلمتين بالرغم من الاختلاف المذهبي فيما بينهما، إلا أنها لم تترك خلافات حادة فيما بينهما تصل إلى حد النزاع المسلح¹، إلا في الآونة الأخيرة، التي ارتفعت فيها حدة التصريحات واشتد فيها الصراع، كانت نتيجتها قطع العلاقات الدبلوماسية، والصدام في نقاط التماس المتمثلة في الأذرع العسكرية لكلا الطرفين.

وإذا تتبعنا مسيرة العلاقات السعودية الإيرانية منذ نشأتها نلاحظ أنها تراوحت بين التقارب والتباعد، فكلا الاتجاهين كان يلقي بظلاله على المنطقة العربية من خلال مواقف البلدين من القضايا العربية والدولية، يرجع تاريخ أول اتصال دبلوماسي رسمي بين ما كان يعرف آنذاك باسم سلطنة نجد وبلاد فارس إلى عام 1925م، حينما حاول الفرس القيام بمساعي وساطة بين الملك عبد العزيز وبين علي بن الحسين ملك الحجاز إبان حصار القوات السعودية لمدينة جدة. ولكن بعد أن احتل رضا شاه عريستان في العام نفسه لفت ذلك

¹ محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، (د. ب. ن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط.1، 2014)، ص.14.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

اهتمام عبد العزيز إلى مغزى هذا الإجراء وما ينطوي عليه من إشارات واضحة للمطامع الفارسية في منطقة الخليج العربي، فرغم حرص رضا شاه على التقارب مع السعودية¹، وتعميقاً لأواصر علاقاته معها، عين (حبيب الله خان هويدا) أول دبلوماسي يزور الحجاز ونجد وملحقاتها، وأجرى مباحثات رسمية دبلوماسية مع المسؤولين السعوديين، وبلغت العلاقات السياسية الإيرانية السعودية أقصاها خلال النصف الثاني من سنوات العشرينيات بتوقيع معاهدة صداقة في طهران في آب 1929م، وقعها عن الجانب السعودي وفد ثلاثي في الشؤون الخارجية. وجاءت هذه المعاهدة لتحدد أسس إقامة علاقات سياسية ودبلوماسية وتجارية بين البلدين بحيث أن الشاه عين هويدا وزيراً مفوضاً من قبله في جدة، في المقابل أرسل الملك عبد العزيز وفداً برئاسة ابنه في مارس 1930م ونائبه الأمير فيصل إلى طهران عام 1932م، لتعزيز العلاقات واستمرارها بين البلدين²، توج هذا التقارب بتوقيع طهران والرياض اتفاقية رسمية في الثلاثينيات³.

ويذكر أن هذه الزيارة الأولى التي يقوم بها وفد رفيع المستوى إلى طهران. وبقت تلك العلاقات الودية مستمرة لتشهد نوع من التوتر عام 1943 الذي تطور إلى حدوث أزمة بينهما أدت في النهاية - إلى قطع تلك العلاقات السياسية بين الحكومتين خلال الفترة 1944-1946، ثم عادت العلاقات وتم افتتاح أول سفارة إيرانية في جدة، وتبادل مسؤولين من الجانبين الزيارات. ومع انهيار النظام الملكي في مصر، عقب قيام ثورة الضباط الأحرار عام 1952م، عملت كل من الرياض وطهران على تعزيز العلاقات، والتعاون فيما بينهما لمنع سقوط ممالكهما⁴.

¹ المعرفة، العلاقات الخارجية السعودية في: <https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D> تاريخ

الاطلاع: 2018 01 01

² المعرفة، نفس المرجع.

³ هدى الشيمي، العلاقات السعودية الإيرانية.. تاريخ من التوترات، في:

13.11.2017 ، تاريخ الاطلاع: http://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details

⁴ هدى الشيمي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وبعد رحيل عبد الناصر، وغياب أية قوة ردع عربية مناوئة لإيران، أقدم الشاه على عدة خطوات، كان من شأنها إحداث المزيد من توتر في العلاقات الإيرانية الخليجية، مثل السيطرة على الجزر الثلاث في الخليج المتنازع عليها مع الإمارات، وقد خضع هذا التوتر في علاقة إيران بدول الخليج العربية، صعوداً ونزولاً تبعاً لمواقف تلك الدول،¹ ومدى قبولها لسياسة الشاه والدور الذي كان يقوم به في الخليج، لكن بإعلان الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج في 16 جانفي 1968 في موعد أقصاه 1971، قررت السعودية تنسيق جهودها مع جهود كل من الكويت والبحرين من أجل مواجهة التطورات المحتملة على إثر هذا القرار،² واستقبلت المملكة الشيخ عيسى آل خليفة ملك البحرين،³ مما أدى إلى حدوث نزاع حاد بين الطرفين السعودي والإيراني، إذ فسرت إيران الإجراء السعودي على أنه موقف عدائي اتجاه مصالحها في المنطقة، واتهمته بالتعاون مع بريطانيا ضدها،⁴ وبعد توسط المغرب بين البلدين، عادت الأوضاع إلى طبيعتها إلى حد ما، حتى وقعت الثورة الإيرانية، والتي قضت على نظام الشاه الإيراني، وأعلنت نظام جمهوري إسلامي عام 1979، لينتهي بذلك حكم الشاه محمد رضا البهلوي، ويحصل الخميني على السلطة.⁵

المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية:

المرحلة الأولى (1979-1989):

في عقد السبعينات ارتبطت العلاقات السعودية الإيرانية بنظرية نيكسون السياسية "سياسة العمودين المتوازيين" على نحو يمكن معه تفسير طبيعة هذه العلاقات طبقاً للنظرية المذكورة.. ففي إطار إستراتيجية نيكسون، بدأ البلدان مرحلة من التعاون على المستوى الإقليمي، للحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة والوضع القائم آنذاك، فتحملت إيران بما

¹ سركيس ابو زيد، إيران والمشروع الغربي مواجهة أم تعاون، (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط.1، 2010)، ص.39.

² محمد سالم، مرجع سابق، ص.19.

³ هدى، مرجع سابق.

⁴ محمد سالم، مرجع سابق، ص.19.

⁵ هدى، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لها من قوة عسكرية متنامية مسئولية حفظ الأمن في المنطقة، والتزمت السعودية بأداء القوة الاقتصادية الأكبر لقدرتها المالية واحتياطها من النفط،¹ لكن هذا الأمر تغير بشكل مفاجئ مع الثورة الإيرانية عام 1979م،² فقد اتخذ هذا التنافس أشكالاً مختلفة وكان شديداً، بشكل خاص، في أعقاب الثورة الإيرانية.³

ومنذ ذلك الحين تبنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية سياسة خارجية مستقلة عن الغرب؛ وهو ما وضع طهران في مواجهة مع الغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، وكذلك مع الدول الموالية للغرب في المنطقة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية.⁴

فمع اقتراب عام 1978 كانت الجمهورية الإسلامية إيران تعيش ضغوطاً سياسية من الداخل أدت شيئاً فشيئاً إلى ضعف الشاه، وأنهكت نظامه وبات معزولاً عنه العديد من مستشاريه الأكفاء وافتقاره إلى أي دعم داخلي سياسي كان أم عسكري مما أجبرته إلى مغادرة بلاده في جانفي 1979 إلى مصر، كانت المملكة العربية السعودية قلقة من الآثار المتوقعة إذا ما تغير النظام السياسي في إيران، وكان القلق السعودي ينصرف إلى احتمالات وصول حكومة عسكرية إلى السلطة في طهران سواء كانت يسارية أو دكتاتورية، ففي الحالة الأولى يمكن أن يتسرب اليسار إلى المجتمعات الخليجية، وفي الحالة الثانية يمكن أن يدعم الاتجاه التوسعي لإيران ويزداد شراسة⁵، وتأكيداً على ذلك أعلنت السعودية على لسان ولي العهد الأمير فهد دعمها لنظام الشاه في إيران وفق تصريحاته الآتية:

¹ سركيس أبو زيد، إيران والمشروع الغربي مواجهة أم تعاون، في:

<https://www.voltairenet.org/article156870.html> تاريخ الاطلاع: 21 12 2017. ص.48.

² علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ، مركز بيلفر البريطاني للعلوم والشؤون الدولية، في: <https://www.sasapost.com/translation/iranian-saudi-hegemonic-rivalry/>، تاريخ الاطلاع: 21 ديسمبر 2017.

³ و. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، في:

<http://www.rsgleb.org/article.php?id=284&cid=18&catidval>، تاريخ الاطلاع: ديسمبر 2011.

⁴ فتح الله، مرجع سابق.

⁵ محمد سالم، مرجع سابق، ص.24.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

- 1- إننا ندعم كل نظام يتمتع بشرعية في بلده، ونظام الشاه تنطبق عليه هذه الشرعية.
- 2- إن الأحداث الدامية في إيران لا تخدم أحدا ولا حتى مصالح الإيرانيين بل إنها اخدم العدو الشيوعي، ونأمل لان يضع الإيرانيون نهاية لهذه الأحداث بأنفسهم.
- 3- إن استمرار ما يحدث في إيران هو بمثابة تهديد مستقبلي لاستقرار السياسي في كل من منطقة الخليج ومنطقة الشرق الأوسط.¹ لكن الأوضاع فرضت على الشاه المغادرة وهو في قمة اليأس، حينها ودعت إيران النظام الملكي إلى الأبد، وأعلنت الثورة الإيرانية عن عهد جديد وهو الجمهورية الإسلامية الإيرانية.²

حينها تكاثفت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية في إشعال انقلاب عسكري بإيران، مع تمويل السعودية لمبيعات الأسلحة الأمريكية، عبر إسرائيل إلى عناصر الجيش الإيراني الذي كانت الأطراف الثلاثة تضع عليه أملا كبيرا لقلب نظام الحكم الإسلامي الجديد، وقد تم التصريح بهذه الأهداف بوضوح مطلق في ذلك الوقت، على لسان "يوري لوبراني" (السفير الإسرائيلي في إيران وقت حكم الشاه) وكذلك "موشيه ارينز" (السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة في إيران حينذاك) وآخرين غيرهم.³

فالظروف التي أحاطت بقيام مجلس التعاون الخليجي أوجت بأن قيامه ضروري لتحقيق غرضين أساسيين: أولهما الرد التاريخي على الثورة الإسلامية الإيرانية وما تمثله من اتجاه عقائدي راديكالي معاد للأنظمة الوراثية التقليدية وما تمثله من محافظة سياسية، وثانيهما للتنسيق بين الأعضاء الستة في المجلس إزاء الحرب التي كانت قائمة بين العراق وإيران، وحماية الضفة العربية وتدايعياتها⁴، لذلك سارعت المملكة العربية السعودية إلى تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية في 04 فيفري 1981م، كانت ترمي من ورائه- بالإضافة إلى ما ذكرنا- إلى تعميق الروابط بين أقطار الخليج العربي، وتحقيق أهداف

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.25.

² النفيسي، مرجع سابق، ص.22.

³ تشومسكي، مرجع سابق، ص.28.

⁴ النفيسي، مرجع سابق، ص.22.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

عسكرية وأمنية لإقامة سد دفاعي ومواجهة التحديات التي صاغتها دول المجلس وأبرزها التغيير الذي شهدته إيران عام 1979م الذي أدى إلى الإطاحة بنظام الشاه، والتطلعات الإقليمية الجديدة للنظام الإيراني الجديد.¹

لكن من الطبيعي أن تمر (الثورة الإسلامية في إيران) لتغيير الوضع هناك بالمراحل الطبيعية التي تمر بها أي ثورة في عالمنا المعاصر (الثورة البلشفية 1917م والثورة في الصين 1949 والثورة في كوريا 1958 وغيرها من الثورات)، من حيث البناء الداخلي والتواصل الخارجي، بثلاث مراحل: مرحلة "الاستنفار الثوري" (1978-1988) تليها مرحلة "بناء الدولة" (1988-1992) ثم مرحلة "التواصل مع الخارج" (1992-1998) وسنلاحظ أن المرحلة الأولى طالت أكثر من المراحل الأخرى لسببين وجيهين²:

السبب الأول: هو المشاكل الداخلية التي طفت إلى سطح الأحداث تمثلت في الأقليات المذهبية والعنصرية، وفشل الحكومة في إقامة حوار معهم، فلبجوا إلى الكفاح المسلح وأخذت الحروب الداخلية تتدلع بين حين وآخر، وقد أسرف أنصار الخميني الممسكين بزمام الأمور في إيران في محاكمة مخالفيهم وإعدامهم حتى بلغ عدد من نفذ فيهم حكم الإعدام بضعة آلاف، وقوبل هذا التصرف برد فعل من أعدائها، وفي مقدمتهم أعضاء منظمة مجاهدي خلق، فقاموا باغتيال العديد من أنصار الثورة وكبار المسؤولين فيها مثل حجة الإسلام محمد بهشتي سكرتير عام حزب الجمهورية الإسلامية ومحمد علي رجائي رئيس الجمهورية ومحمد جواد باهتر رئيس الوزراء، ورئيس الأركان وعدد كبير من الوزراء وأعضاء البرلمان وكبار الشخصيات في حزب الجمهورية الإسلامية الحاكم.³

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.32.

² النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

³ دونالد ويلبر، إيران ماضيها وحاضرها، ت: عبد النعيم محمد حسين، (لبنان، مدار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط.2، 1985)، ص.32.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

والسبب الثاني: هو الحرب التي شنها العراق على الجمهورية الجديدة و التأييد العربي غير المشروط للعراق) وبالأخص تأييد دول مجلس التعاون الخليجي للقيادة العراقية ودعمها بمليارات الدولارات ¹.

ولعل التنافس الإقليمي بين السعودية وإيران احتدم على إثر اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، والتي أطلقت عليها الحكومة العراقية آنذاك اسم "قادسية صدام" بينما عرفت في إيران باسم "الدفاع المقدس"، وقد اندلعت من سبتمبر 1980 حتى أوت 1988، لتكون بذلك أطول نزاع عسكري في القرن العشرين وخلف نحو مليون قتيل وخسائر مالية بلغت 400 مليار دولار. ²

هذه العوامل هي التي ساهمت في تعزيز الإحساس بالمظلومية التاريخية وبعدها الخارج وعدوانيته لدى قطاع كبير من الأوساط العلمانية في إيران المؤثرة في ولاءات الجمهور السياسية هناك واتجاهاته، ³ هذا الهجوم العسكري العراقي المباغت على إيران في لحظة التأسيس وبدعم عربي خليجي القي بظلاله وثقله على العلاقات العربية الإيرانية، وربما نستطيع تلمس الدوافع الإيديولوجية للسلوك السياسي الإيراني، ⁴ في علاقته مع جيرانه، في محاولة النظام الإيراني الجديد دعم حركات الاحتجاج في القطيف، ضد الحكومة السعودية، من خلال إنشاء "منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية" وتم اتخاذ إيران مركزاً لها، ثم انتقلت بعد فترة إلى دمشق. وفي عام 1987م، تم إنشاء "حزب الله الحجاز" وهو الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، بإشراف ضابط المخابرات الإيراني أحمد شريفي، وأعتبر في ما بعد المسؤول عن العمليات الإرهابية في السعودية، من خلال التنسيق مع الحرس الثوري الإيراني. ⁵

¹ النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

² أخبار العالم العربي، السعودية وإيران.. تاريخ أسود من الكراهية تغذيها الطائفية والعرقية، في:

<https://arabic.rt.com/news/806333>، تاريخ الاطلاع: 04.01.2016.

³ النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

⁴ النفيسي، نفس المرجع، ص.5.

⁵ تادي عواد، تاريخ الصراع الإيراني، السعودي: القوات اللبنانية، في: <https://www.lebanese-forces.com/2015/06/15/saudi-iran> تاريخ الاطلاع: 15 حزيران 201.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وفي عام 1986م عثرت سلطات الأمن السعودي على مواد شديدة الانفجار مخبأة في حقائب عدد من الحجاج الإيرانيين القادمين عبر مطار جدة. وفي العام التالي أي 1987م أثار الحجاج الإيرانيون الشغب برفعهم شعارات سياسية، ما أسفر عن مقتل 402 من رجال الأمن والمواطنين السعوديين، لكن خلال المرحلة 1988 - 1991، شهدت العلاقات بين البلدين انقطاعا دبلوماسيا بعد مصرع أكثر من 400 شخص، معظمهم إيرانيون، بعد محاولتهم اقتحام الحرم المكي واحتلاله والتظاهر فيه¹. وبعد أحداث حج مكة قام الحرس الثوري الإيراني بتفعيل شبكاته في المنطقة، ففي مارس 1988، نفذ "حزب الله الحجاز" تفجيراً في إحدى منشآت شركة "صدف" البتروكيماوية في مدينة الجبيل، من خلال أربعة من عملائه، هم أزهر الحجاجي وخالد العلق ومحمد القاروص وعلى عبد الله الخاتم، الذي سبق له أن قاتل مع "حزب الله اللبناني" في لبنان، وتدريب هناك على عمليات التفجير.²

المرحلة الثانية: (1989-1997)

في العام 1989، اتهمت السعودية إيران بالتنسيق للحوادث تفجيرات في المملكة، حيث تم تفجير جسر قريب من المسجد الحرام، وأحبطت السلطات محاولة أخرى لتفجير نفق المعيصم المخصص للمشاة في مكة، قامت السعودية على إثر ذلك بطرد جميع الدبلوماسيين الإيرانيين من المملكة وقطعت العلاقات الدبلوماسية معها³، لكن بعد وفاة الإمام الخميني وتولي علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئاسة الجمهورية في إيران للمدة 1989-1997، ظهرت مجموعة من المؤشرات حول إمكانية فتح صفحة جديدة في العلاقات ما بين إيران ومجلس التعاون لدول الخليج العربي بعامة والمملكة العربية السعودية بخاصة، فالسلطات السعودية من جانبها وجدت انه ينبغي أن تشهد علاقاتها السياسية مع إيران تحسناً

¹ لبنان الجديد، تاريخ الصراع السعودي الإيراني، تقارير، في:

<https://www.newlebanon.info/lebanon-no>، تاريخ الاطلاع: 4 جانفي 2016.

² تادي، مرجع سابق.

³ تادي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

انطلاقاً من الرؤية السعودية التي تعتقد أن مكاسب التقارب والاستقرار السياسي بين دول المنطقة وفقاً للمصالح المشتركة تقتضي تحقيق التعاون في شتى الميادين التي ترتبط بها مصلحة كل دول الخليج العربي.¹

لكن في 26 أبريل 1991م، وبعد زيارة الرئيس الإيراني رفسنجاني ووزير الخارجية علي أكبر ولايتي للرياض، والتقاءهم بالملك فهد، صرح نظيره السعودي الأمير سعود الفيصل، أثناء ذلك اللقاء بقوله: "نحن نعتبر التعاون الإقليمي أساس الأمن الإقليمي، وحتى الآن فإن دول المنطقة لم توافق على ذلك فحسب بل أننا نعتقد أيضاً أنها جميعاً جادة في تحقيقه، كما توجه الأمير سعود بزيارة إلى طهران في 5 يوليو 1991 التي وصفت بالزيارة الأولى من نوعها منذ الثورة الإيرانية عام 1979.²

المرحلة الثالثة: (1997-1999)

في بداية هذه المرحلة دخلت العلاقات السعودية الإيرانية عهداً جديداً، فتغيرت مواقف الطرفين الإيراني والسعودية، عقب تولي رؤساء إصلاحيين مثل هاشمي رفسنجاني، ومحمد خاتمي مقاليد الحكم، فتبادل مسؤولون بارزون من الطرفين الزيارات، وزار خاتمي المملكة عام 1999، في الزيارة الأولى التي يقوم بها رئيس إيراني للسعودية منذ قيام الثورة. أسفرت عن توقيع اتفاقية أمنية بين طهران والرياض في عام 2001، إلا أن الأمور لم تسر على نفس الوتيرة، فتصاعدت التوترات من جديد بين البلدين، عقب تولي الرئيس الإيراني المحافظ أحمد نجاد السلطة، ودأبه على تطوير البرنامج النووي الخاص ببلاده، وسعى إلى تعزيز التعاون مع الأحزاب الشيعية في العراق، وزاد النفوذ الإيراني في بغداد، بعد الغزو الأمريكي عام 2003، والذي ساعد على انطلاق السياسيين الشيعية، وتوليهم الحكم.³ وخاصة بعد فوز

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص. 38.

² محمد سالم، نفس المرجع، ص. 45.

³ المصرية، العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات"، في:

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

التيار المحافظ والمتمثل في شخص محمود אחمدی نجاد في الانتخابات الرئاسية عام 2005.¹

المرحلة الرابعة: (1999-2011).

بعد أحداث 11 سبتمبر، استغلت إيران سياسات الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب لتوسيع نفوذها، ففي الوقت الذي كانت فيه السعودية تساعد الأميركيين في إسقاط نظام طالبان ومحاربة تنظيم "القاعدة"، كانت إيران توفر الدعم المالي والتقني للمنظمات الإرهابية "السنية" حول العالم، بهدف زيادة تأثيرها وسلطتها من جهة، وقتل وتصفية الزعماء السنة المعتدلين من جهة أخرى. كل ذلك في محاولة لوسم الطائفة السنية بالإرهاب، بهدف كسب تأييد ودعم دولي في مشروعها الرامي لتصدير الثورة الخمينية (تحت مسمى الاعتدال الإسلامي).²

ورغم التقارب بين إيران ودول الخليج إلا أن إيران تعمل على إثارة القلق في نفوس دول الجوار الخليجي عند قيامها بالتدريب والمناورة العسكرية، ففي عام 2000 قامت إيران بإجراء مناورات عسكرية وتدريبات في الخليج ومضيق هرمز، وعى الحدود العراقية، وجنوب شرق إيران، وقد كانت هذه المناورات على مستوى عال جداً، وشارك فيها الحرس الثوري، وقد لوحظ في المناورات الكثافة في القوات وكذلك في الأسلحة المستخدمة، حيث شاركت وحدات من القوات البحرية والبرية والجوية والحرس الثوري، فضلاً عن 60 سفينة حربية و120 زورقا سريعاً و45 طائرة هليكوبتر ونفاثة، إضافة إلى الغواصات الروسية الثلاث التي أبحرت في المياه العميقة.³

وفي 2008م، دعا العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز السابق رئيس إيران السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني لزيارة السعودية لحضور المؤتمر الإسلامي.

¹ المصرية، مرجع سابق.

² تادي، مرجع سابق.

³ فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (1991-2012)، في:

<http://almezmaah.com/2013/12/21> تاريخ الاطلاع: 12 02 2018، ص.114.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

أجاب رفسجاني قائلاً بأن الفرصة بمثابة الوسيلة "التي يمكن لإيران والسعودية من خلالها تسوية الخلافات في العالم الإسلامي".¹

لكن التوترات عادت من جديد بعد سقوط نظام صدام حسين وانسحاب القوات الأميركية من العراق، وبدأ التمدد الشيعي المدعوم من إيران، ترافق ذلك مع استهداف الصحوات (أبناء العشائر السنية) والقضاء عليها عام 2009م من قبل حكومة المالكي. ثم بدأت إيران وحلفاؤها في ضرب وتصفية الاعتدال السني في لبنان وكان من بينها اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري، كما تم قتل عدد كبير من الشخصيات السياسية اللبنانية المعتدلة في الطائفة السنية، وذلك بدعم من النظام السوري حليف إيران.²

المرحلة الخامسة: (2011 - 2018).

وفي العام 2011م، أخذت العلاقة السعودية- الإيرانية منحىً دراماتيكياً باتجاه الأسوأ³، مع الإشارة إلى زيادة مفاجئة في حالة العداء ما بين طهران ودول مجلس التعاون الخليجي عقب التدخل السعودي في البحرين في مارس 2011.⁴ نتيجة الخلافات القوية حول موجة الاضطرابات المعروفة بالربيع العربي وبسبب التدخل العسكري في البحرين بقيادة السعودية لدعم الملكية البحرينية.⁵

بالإضافة إلى ذلك توترت العلاقات الإيرانية السعودية بعد حادثة تدافع منى وخاصة بعد وقوع عدد كبير من القتلى الإيرانيين في الحادثة، قابله صمت شبه مطبق من السلطات السعودية. أعادت هذه الحادثة للواجهة، مطالب الإيرانيين بتسيير مشترك لمناسك تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي.⁶

¹ المعرفة، مرجع سابق.

² تادي، مرجع سابق.

³ علي فتح الله، مرجع سابق.

⁴ تادي، مرجع سابق.

⁵ علي فتح الله، مرجع سابق.

⁶ المعرفة ، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وقد أجمت الوفیات في منی عام 2015م العداء بین السعودية وإیران، بعدما أُلقت صحف سعودیة باللوم علی الحجاج الإیرانیین فی حادثۃ التدافع، عندما اصطدمت مجموعتان کبیرتان من الحجاج فی تقاطع طرق فی منی، كانوا فی طریقهم لرمي الجمرات¹، وفی نفس السنة وفی شهر مارس 2015م بدأت السعودیة حملة عسكرية فی الیمن لمنع الحوثیین المتحالفین مع إیران من الاستیلاء علی السلطة، واتهمت الریاض إیران باستخدام مسلحي الحوثیین لتنفیذ انقلاب علی الشرعة، فیما قالت طهران إن الضربات الجوية التي تنفذها الریاض تستهدف المدنيین.²

وفی الثاني من ینایر عام 2016م قامت السلطات السعودیة بإعدام 47 شخصاً بتهم متعلقة بالإرهاب، معظمهم مرتبطون بتنظیم القاعدة. إلا أن أربعة من المتهمین كانوا من الشیعة وأبرزهم نمر النمر وهو عالم دین شیعی سعودي ذو نشاط سیاسي معارض وله روابط بالنظام الإیرانی.³

شهدت العلاقات السعودیة-الإیرانیة توتراً کبیراً منذ اعتداء متظاهرين إیرانیین علی مقري السفارة والقنصلیة السعودیتین فی طهران ومشهد، فی 2 جانفي 2016م، عقب إعلان الریاض تنفیذها حکم الإعدام فی رجل الدین الشیعی السعودي، نمر باقر النمر، ضمن مجموعة من 47 شخصاً أُدينوا بقضايا تتعلق بأعمال إرهابیة شهدتها المملكة خلال العقد الأخير،⁴ أدانت إیران عملية الإعدام، وتوعدت السعودیة بأن تدفع الثمن غالياً.⁵

ووصل هذا التوتر إلى حدّ قطع الریاض علاقاتها الدبلوماسية مع طهران، فی 3 جانفي 2016م، بسبب ما وصفته بـ"الاعتداءات العدوانیة للنظام الإیرانی"، وتصريحاته غیر المسؤولة ضد الدولة السعودیة؛ ما قد یؤدّي إلى انعکاس آثار هذا التوتر بین البلدين علی

¹ لبنان الجدید، مرجع سابق.

² أخبار العالم العربی، مرجع سابق.

³ المعرفة، مرجع سابق.

⁴ جمال عبد الله، السعودیة وإیران.. صراع الأدوار وانعکاساته الإقليمیة، تقارير، مرکز الجزيرة للدراسات. فی: <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/02/20162139325198978.html>، 2016 تاریخ

الإطلاع: 2018 01 1

⁵ المعرفة، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

عدد من الملفات الإقليمية المهمة، لاسيما في سوريا واليمن ولبنان.¹ ولعلّ هذا التصعيد الذي أدّى مؤخراً إلى أزمة دبلوماسية بين الرياض وطهران، يعكسُ فصلاً جديداً من فصول العلاقات المتوترة بين البلدين على مرّ العقود الخمسة الماضية، لاسيما منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران في العام 1979م.²

لكن السعودية حسمت أولوياتها منذ وصول الملك سلمان بن عبد العزيز إلى رأس هرم السلطة في البلاد، في جانفي 2015، فكان خيارها مواجهة التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية للدول العربية، وصد محاولات طهران توسيع نفوذها في المنطقة لاسيما في الدول المجاورة للملكة العربية السعودية كاليمن والعراق وسوريا.³

المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد.

في التسعينات، انخرط الرئيس الإيراني علي أكبر هاشمي رفسنجاني (1989-1997) في عملية ثنائية لنزع التوتر بين السعودية وإيران، اتخذ عام 1997م، شكل التقارب خلال فترة خلفه محمد خاتمي (1997-2005)، قبل أن يعود التنافس مرة أخرى تحت إدارة الرئيس التالي محمود أحمدني نجاد (2005-2013) وهو تطور من «الصداقة النسبية» إلى «دولة معادية ومنافسة» يمكن عزوه إلى التغيرات في الهوية المهيمنة لإيران خلال كل من هذه الفترات، بالإضافة إلى هذه التغيرات في الجغرافيا السياسية للمنطقة.⁴

عوامل التباعد:

برزت منذ أكثر من عقدين عدة عناصر دفعت بالعلاقات الخليجية الإيرانية نحو مزيد من التنافر والتوجس، ومع تراكم تلك الحوادث وتفاعلها ازدادت الهوة بين الطرفين اتساعاً. ومن بين تلك العناصر ما هو ديني ثقافي ومنها ما يعود إلى عوامل سياسية أو أمنية، وفيها أيضاً ما يعود إلى عوامل سببتها أطراف خارجية.

¹ جمال عبد الله، مرجع سابق.

² جمال عبد الله، مرجع سابق.

³ جمال عبد الله، مرجع سابق.

⁴ علي فتح الله نجاد، مرجع سابق..

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ومن أبرز مسببات التباعد بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي:

- الخلافات الطائفية بين المذهب السني الذي تعتقه غالبية شعوب دول الخليج العربية والمذهب الشيعي الذي تتبناه إيران.
- وجود قوات أميركية في منطقة الخليج منذ حرب تحرير الكويت عام 1991 وقد ظل ذلك الوجود يزداد وظلت إيران تنتظر إليه بخيفة وتوجس.
- التشدد الإيراني حيال قضية الجزر الإماراتية إلى درجة رفض التعاون مع اللجنة الثلاثية التي شكلها مجلس التعاون الخليجي للوساطة بين طهران وأبوظبي.
- تأييد إيران عام 2001 المرشح الفنزويلي لأمانة أوبك ضد المرشح السعودي الأوفر حظاً.
- انتقاد إيران المتكرر للبيانات الختامية التي تصدرها قم دول مجلس التعاون لاحتواء تلك البيانات على إدانة لها بسبب إصرارها على احتلال الجزر الإماراتية الثلاث.
- إجراء مناورات بحرية ضخمة في بعض الأحيان في الخليج وعند مضيق هرمز وبحر عمان.¹

عوامل التقارب:

شهدت العلاقات الخليجية الإيرانية عامة والعلاقات السعودية الإيرانية على وجه الخصوص، انفراجاً واضحاً في أعقاب تولي الرئيس محمد خاتمي الحكم عام 1997م، وبالنسبة لقطبي الخليج إيران والسعودية، فإن إيران كانت تسعى إلى كسب العربية السعودية لتدعيم مكانتها ونفوذها في المنطقة بكسر حالة الجمود لسياستها الخارجية بعد انتصار الثورة، وأما السعودية قد كانت ترى في إيران شريكاً أساسياً في منطقة الخليج وخاصة في موضوع تحقيق أمن واستقرار المنطقة من خلال وتسوية المسائل العالقة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، وكانت بدبة التطور في العلاقات السعودية الإيرانية في جوانب

¹ الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات: إيران ودول الخليج.. من التباعد إلى التقارب، في: <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages> تاريخ الاطلاع: 2018 01 12.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

متعددة ومنها التبادل التجاري من خلال منح التسهيلات لرجال الأعمال من الجانبين دون وسيط لصادراتهما¹، ومن بين أسباب التقارب:

- التوقيع على اتفاقيات تعاون بين إيران ومجلس التعاون تغطي الفترة ما بين 1997 و2002 وبلغت 42 اتفاقية في مختلف المجالات التعاونية.
- اتفاقية للتعاون العسكري بين إيران وسلطنة عمان في التسعينات.
- اتفاقية للتعاون الأمني بين إيران والسعودية وتشمل أوجه التعاون في مجالات مكافحة الجريمة والإرهاب وغسيل الأموال وغيرها.
- وجود ثماني لجان مشتركة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي أبرزها اللجان العليا بين الجانبين.
- بلغ حجم التبادل بين الطرفين 4.2 مليارات دولار عام 2001.
- إعفاء مواطني دول مجلس التعاون الخليجي من الحصول على تأشيرات دخول إلى إيران.²

¹ مخلص مبيضي، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2006 (السعودية حالة دراسة)، المنار، 14، ع.2، 2008، ص.341-382.

² الجزيرة نت، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط



المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني.

تتجلى مظاهر الصراع السعودي الإيراني في الصراع الطائفي، وسباق التسلح ونظراً لموقع منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجي فان للموارد الطبيعية والممرات البحرية الأثر المباشر في هذا الصراع.

المطلب الأول: الصراع الطائفي.

بينما تنظر دول الخليج إلى الخلافات مع إيران بعدسة التاريخ .فمن المثير رؤية قلق الخليج العربي الحالي كردة فعل على القيادة الحالية التي تحكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجهودها لبناء نفوذ إقليمي وميلها الواضح نحو إمكانيات الأسلحة النووية .هذه بالتأكيد هي القضايا التي تضع إيران على رأس أولويات الولايات المتحدة الأميركية .ولكن ذكريات الخليج العربي تعود إلى حقبات أقدم من هذا كما أن عدم ارتياحها اتجاه إيران أعمق بكثير . في العام 2007، تحدث أحد قادة مجلس التعاون الخليجي في جلسة خاصة مستبعداً أن يكون الانقسام الطائفي هو ما يهدد الشرق الأوسط بالتفكك، قائلاً: إن التوتر السني-الشيوعي في العراق مرتبط بشكل بسيط بالدين، أنتم لا تفهمون .. الإيرانيون شيعة منذ خمسمائة عام فقط ولكنهم فرس منذ آلاف السنين.¹

يتضح من خلال هذا الخطاب تجذر العامل التاريخي والديني في العلاقات الخليجية الايرانية، وحضوره في كل المناسبات ليكون احدى الادوات الناجحة لكلا الاطراف.

1- الفكر الوهابي في مواجهة التشيع.

تعد السعودية وإيران البلدان الوحيدان اللذان يستخدمان المذهبية الطائفية لتمديد نفوذها خارج الحدود، فنحن أمام لاعبين إقليميين كبيرين، يتوفران على مصادر لا يستهان بها من النفوذ والقوة، يتصارعان في الإقليم وفقاً لحسابات باردة تتعلق بتوازنات النظام الدولي، وهنا تتوجه السعودية إلى التحرك إقليمياً خارج المظلة الأميركية، عبر محاولة عزل إيران إقليمياً وتمتين «التحالف السني الكبير» كرافد جديد في مواجهتها مع إيران. فمباشرة

¹ جون ب. اليرمان. مرجع سابق، ص.56.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

قبل إعدام الشيخ النمر، أعلنت السعودية عن "تحالف إسلامي كبير لمناهضة الإرهاب" يضم دولا عربية وإسلامية من داخل وخارج المنطقة - استبعدت منه إيران والعراق وسوريا. ومباشرة أيضا بعد قطع السعودية علاقاتها مع إيران، حذت البحرين والسودان حذوها. وقامت الإمارات بتخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إيران واستدعت الكويت سفيرها في طهران ونددت سلطنة عمان باقتحام السفارة السعودية، وخروج وزراء الخارجية العرب ببيان تضامني مع السعودية ومندد لإيران. ومثلما كان الغطاء المذهبي مناسباً لإيران كي تمدد حضورها الإقليمي، تفعل السعودية الأمر ذاته الآن ولكن في الاتجاه المعاكس.¹

2- مشروع تصدير الثورة الخمينية في المنطقة العربية:

استنهاض الأقليات الشيعية في دول الخليج العربي:

إن بعض التهديدات المعتملة التي يمكن أن يتعرض لها الأمن الخليجي تأتي نتيجة لتدخل بعض الدول في لشؤون الداخلية لدول أخرى، بحيث تتم زعزعة الاستقرار فيها وقد يكون ذلك من خلال تقديم الدعم لبغض قوى المعارضة في الداخل أو مساعدو بعض العناصر والتنظيمات على القيام بنشاطات هدامة، وقد تتخذ الدول ذلك أداة لتحقيق مصالحها وتنفيذ أجندتها.²

المملكة العربية السعودية وإيران جارتان قويتان ولكنهما محاصرتان في صراع شرس من أجل الهيمنة الإقليمية، وتزيد الفوارق الدينية تفاقم العداء المستمر منذ عقود حيث تتبع الرياض المذهب السني، وتتبع إيران المذهب الشيعي، وتعتبر السعودية القوة المسلمة الرائدة للسنة. وقالت هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي أن الاختلاف الديني ينعكس في خريطة الشرق الأوسط حيث توجد دول ذات أغلبية سنية ودول بأغلبية شيعية، وتطلع هذه الدول إلى إيران والسعودية كداعم لهم.³

¹ إبراهيم يسري، أبعاد الصراع السعودي الإيراني، في: <https://arabi21.com/story/882814/> ، تاريخ الاطلاع:

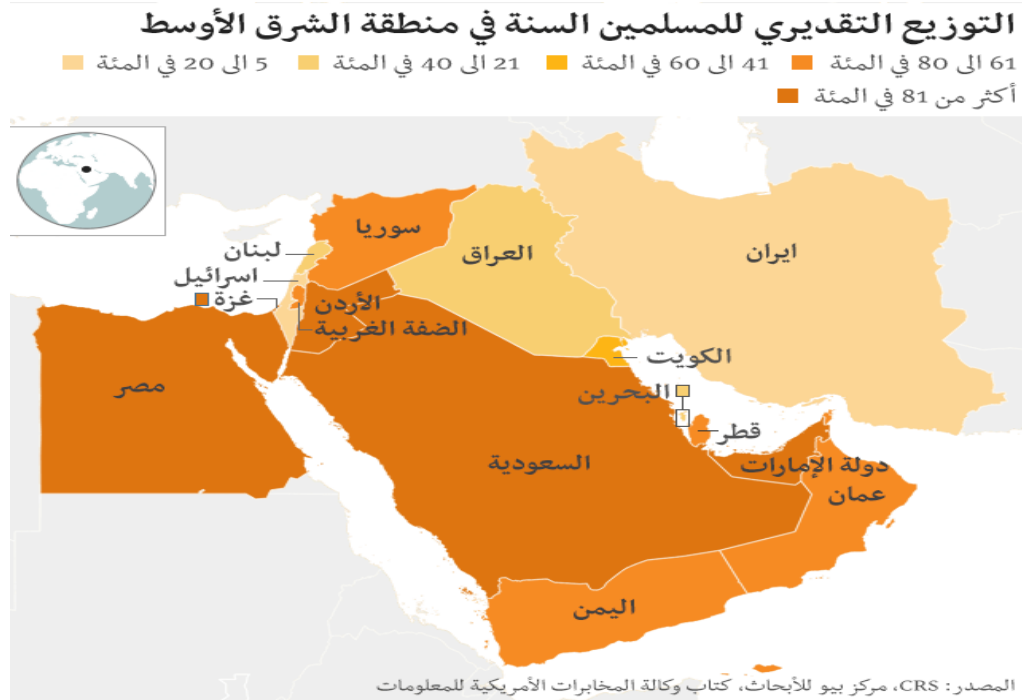
08 أوت 2018

² فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012) ، ص.122.

³ علاء سعدي، أسباب الصراع السعودي الإيراني وتأثيره على خريطة الشرق الأوسط، تقرير، منتدى الفكر الاستراتيجي في: www.fikercenter.com تاريخ الاطلاع: 18 نوفمبر 2017.

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الشكل (12): التوزيع التقديري للمسلمين السنة والشيعة في منطقة الشرق الأوسط.



المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

الشكل (13): الخارطة الشيعية في دول الخليج وكيفية استغلالها من قبل إيران



المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني

2017

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وأوضحت الإذاعة أن السعودية موطن ومسقط رأس الإسلام، ما يجعل السعودية ترى نفسها زعيما للعالم الإسلامي، وتحدث بذلك إيران منذ الثورة الإسلامية في عام 1979 وسعت طهران منذ ذلك الوقت إلى تصدير أهداف ثورتها الثيوقراطية إلى خارج إيران.¹

قدم المفكر الإيراني الأمريكي A.k.Ramazani تحليلاً للإيديولوجية الإيرانية مبيناً أنه منذ قيام الثورة في إيران عام 19789 ، حدثت أربعة تطورات سممت العلاقات الإيرانية- الخليجية، وكان أول هذه التطورات هو الإيديولوجية الإيرانية التي قدمها الإمام الخميني لمحاربة الدولتين الأعظم؛ الولايات المتحدة (الشیطان الأكبر) وروسيا (الشیطان الأصغر)، وينسحب ذلك على أصدقاء وحلفاء الشیطان الأكبر في الخليج، حيث يجب تنقية هذه الدول (الخليجية) من قبل إيران الثورية" التي تحكم بما انزل الله". ولن يتحقق امن الخليج وفقا لهذه الإيديولوجية إلا عندما تنثور الشعوب في الخليج ضد الحكام الموالين لأمريكا، وتقوم في دول الخليج حكومات مشابهة للحكومة الإيرانية، وتقطع علاقاتها بأمريكا، وتعترف بإيران هي الدولة الرائدة في منطقة الخليج.²

يعتبر مشروع تصدير الثورة هو قوة إيران الناعمة الموجهة إلى منطقة الشرق الأوسط إذ يعتبر من بين المهام الأساسية للسياسة الخارجية الإيرانية الذي سخرت له ومازالت تسخر الجهد والأموال والمخططات، لنقل التجربة الإيرانية إلى عمق الشعوب العربية، فبالإضافة إلى الأدوات الأخرى تعتبر القوة النافذة لدى إيران، وتتمثل في ثلاث فضاءات:

- الإعلام: تمتلك إيران إمبراطورية إعلامية هي الأكبر على مستوى المنطقة (وكالة فارس للإنباء (IRIB) وكالة بث الجمهورية، تبث بـ 30 لغة عالمية، في إيران الداخل هناك 30 قناة محلية نصفها بلهجات اثنیه، هناك 08 محطات وطنية و 06 محطات تبث لخارج إيران و 04 محطات دولية (عربية انجليزية اسبانية مع التركيز على أمريكا اللاتينية)³ ويؤكد

¹ علاء سعدي، مرجع سابق.

² فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012)، في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 13.12.2018 ص.121.

³ عبد الله النفيسي، معضلة إيران الاستراتيجية، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (عمان، الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2012/10/14)، ص.31.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الدستور الإيرانية (المادة 175) أن حرية التعبير ونشر الأفكار يجب أن تتم عبر وكالة فارس للأنباء (IRIB).

- محور التشيع:

تشكل إيران الخطر الخارجي الأكثر إقلاقاً لكل منها فبالنسبة لبعض الدول، على غرار البحرين والسعودية والكويت، ثمة خوف كبير من أن تستخدم إيران علاقاتها مع المجتمعات الشيعية لتقويض هذه الدول على الصعيد الداخلي. وتقدم بعض دول الخليج العربي الحجة بأن هذا ما حدث بالضبط حين تظاهر المحتجون في البحرين في ربيع العام 2011، الأمر الذي دفع بحكومات البلدان المجاورة إلى إرسال قوات عسكرية إلى البحرين.¹

- محور الخطاب الإعلامي المعادي لأمريكا وإسرائيل

استطاعت إيران من خلال هذا الخطاب أن تكسب قطاعات واسعة من الرأي العام لصالحها لاسيما على الصعيد الإقليمي، واستغلت حساسية هذه القاعدة تجاه أميركا والغرب ووظفتها في إطار سعيها لتعزيز قوتها الناعمة في المنطقة.²

3- التباين التاريخي في مسار العلاقات السعودية الإيرانية

بينما تنظر دول الخليج إلى الخلافات مع إيران بعدسة التاريخ. فمن المثير رؤية قلق الخليج العربي الحالي كردة فعل على القيادة الحالية التي تحكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجهودها لبناء نفوذ إقليمي وميلها الواضح نحو إمكانيات الأسلحة النووية. هذه بالتأكيد هي القضايا التي تضع إيران على رأس أولويات الولايات المتحدة الأميركية. ولكن ذكريات الخليج العربي تعود إلى حقب أقدم من هذا كما أن عدم ارتياحها اتجاه إيران أعمق بكثير. في العام 2007، تحدث أحد قادة مجلس التعاون الخليجي في جلسة خاصة مستبعدا أن يكون الانقسام الطائفي هو ما يهدد الشرق الأوسط بالتفكك، قائلاً: إن التوتر السني-الشيعي

² جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 57.

² علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors ، تاريخ الاطلاع: 11.012.2018

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في العراق مرتبط بشكل بسيط بالدين، أنتم لا تفهمون .. الإيرانيون شيعة منذ خمسمائة عام فقط ولكنهم فرس منذ آلاف السنين.¹

المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية.

ذكر معهد سيبري (SIPRI) الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم أن ثلث الأسلحة التي بيعت في الفترة الممتدة ما بين 2013 و 2017 ذهبت الى منطقة الشرق الأوسط وهو ما يشكل نسبة 32 بالمائة.² وقال بيتر ويزمان، الباحث الأول بشؤون الأسلحة بالمعهد وبرنامج الإنفاق العسكري، إن "على مدى السنوات الخمس الماضية، معظم الدول في الشرق الأوسط اتجهت في المقام الأول إلى الولايات المتحدة وأوروبا في سعيهم المتسارع لتطوير القدرات العسكرية."³

الشكل (14): القوى العسكرية لكل من السعودية وإيران.

القوى العسكرية

	إيران	السعودية
القوات المسلحة	563,000	251,500
دبابات قتالية	1,513	900
مدفعية	6,798	761
طائرات حربية	336 (اسطول متهالك بحاجة الى ترميم)	338 (اسطول حديث يحتوي على 64 مقاتلة من طراز تايفون)
زوارق دورية	194	11
غواصات	21	-
مدمرات وفرقاطات	-	7

المصدر: IISD لموازين القوى 2017

BBC

المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

وذكر المعهد (SIPRI) في تقريره السنوي الذي نشره بتاريخ (12 مارس 2018) أن معظم دول المنطقة متورطة في نزاعات مسلحة في المنطقة،⁴ وقالت الدراسة، وفقا لما نقلته

¹ جون ب. البريمان، مرجع سابق، ص. 56.

² معهد ستوكهولم الدولي، الشرق الأوسط المنطقة الأكثر استيرادا للأسلحة في العالم، في:

<https://www.dw.com/ar> تاريخ الاطلاع: 12 05 2018.

³ معهد ستوكهولم الدولي، مرجع سابق.

⁴ معهد ستوكهولم الدولي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

شبكة "سى إن إن"؛ إن تجارة الأسلحة العالمية ازدهرت إلى أعلى مستوياتها منذ نهاية الحرب الباردة، وأن هذا الازدهار نتيجة الحروب التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وسباق التسليح، حسب ما نشرته شبكة "سبوتنيك"¹ استهلاك نفقات الدفاع المحاطة بسرية تامة تستهلك جزءا كبيرا من عائدات النفط ووفقا لتقديرات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI)، فإن العربية السعودية أنفقت في السنوات (2013-2016) من 8 إلى 10 بالمائة من الإنتاج المحلي الإجمالي على الجيش، أي أكثر من 59.6 مليار دولار.²

ويشير الخبراء إلى أنه رغم انخفاض أسعار النفط، فإن النزاعات المسلحة والمنافسات في الشرق الأوسط تدفع نحو زيادة الإنفاق العسكري في المنطقة، حيث ارتفع بنسبة 6.2% عام 2017، فيما نما الإنفاق السعودي بنسبة 9.2% في نفس العام، بعد انخفاض في 2016، وبلغ 69.4 مليار دولار، ما جعل السعودية تزيج روسيا عن المرتبة الثالثة عالميا، وكان بين الدول التي سجلت أكبر الزيادات في الإنفاق العسكري إيران (19%) والعراق (22.2%)³.

وتعد عملية البيع الأخيرة التي اقترحتها الولايات المتحدة الأمريكية على السعودية التي بلغت قيمتها 60 مليار دولار من الأسلحة- لا تشمل السفن القتالية الساحلية التي أشيع بشكل واسع عن التخطيط لبيعها - أكبر عملية بيع أسلحة، لطرف خارجي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وتقل هذه العملية من أهمية نظام الدفاع الصاروخي الذي اشتريته الإمارات مقابل 7 مليار دولار، ومن الواضح أن ممارسات إيران كانت الدافع وراء عمليتي الشراء هاتين، وأن القيادة الإيرانية هي المقصودة من الرسائل التي تنقلها هاتان العمليتان.⁴

لكن تبقى القدرات العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجي متواضعة نسبيا مقارنة مع إيران، وتواجه إيران عبر قوتها البشرية المتفوقة أنظمة الأسلحة الأكثر تقدما التي يملكها

¹ معهد ستوكهولم الدولي، مرجع سابق.

² بول آر تي - كاروليت رولانتس، مرجع سابق، ص. 58.

³ الكومبس، معهد ستوكهولم للسلام: ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي في: <https://alkompis.se> ، تاريخ الاطلاع: 02 ماي 2018.

⁴ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 58.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

جيرانها. وتضم إيران عددا من الرجال المعدين للحرب يفوق عدد الجيش السعودي بثلاثة أضعاف، أما جيوش دول مجلس التعاون الخليجي الأصغر فبعيدة كل البعد عن هذه الأعداد، وعلى الرغم من أن معظم عتاد إيران قديم الطراز، إلا أن أنماطها المبتكرة للحرب، بما في ذلك عمليات "الاحتشاد" العسكري ومعرفتها الواضحة بالهجمات غير المتماثلة تجعلها مصدر قلق عسكري جاد لجيرانها.¹

وما يزال الوضع الأمني في الخليج، حيث تمر 40% من صادرات النفط العالمية عبر مضيق هرمز الذي تتحكم فيه إيران، غير مستقر، فبينما جمعت دول مجلس التعاون الخليجي على الشاطئ الغربي ترسانة عسكرية ضخمة تساوي عدة مليارات من الدولارات، فإن إيران، على الممر المائي في الشاطئ الشمالي الخاضع للحظر العسكري الغربي عملياً منذ الثورة الإسلامية لعام 1979م، قد طورت من مجموعها الصناعي العسكري عبر توسيع ترسانتها من الصواريخ الباليستية.²

واستجابة لذلك الأمر، تخطط دول مجلس التعاون الخليجي لشراء منظومة دفاع صاروخية، ومن ثم تزيد من دائرة العسكرة بدلاً عن الانخراط في جهود أمن مشتركة. ومع ذلك، فإن المواجهة الأخيرة التي قادتها السعودية والإمارات ضد قطر قد كشفت عن تناقضات عميقة داخل مجلس التعاون الخليجي؛ ما جعل من بقاء المجلس بصيغته الحالية أمراً مستبعد الحدوث. وكذا فإن الأزمة مع قطر قد صبت في مصلحة إيران.³

السلح النووي الإيراني:

مع ظهور أول صورة مفاعل "نتانز" النووي في سنة 2002 أضيف عامل آخر إلى التوتر بين العرب وإيران، فأغلبية الدول العربية التي كانت قلقة إزاء القوة الإيرانية التي تستخدم لإيجاد نفوذ لها في البلاد العربية ستتعزيز إذا ما نجحت في أن تصبح قوة نووية، لقد تأسس القلق العربي إزاء إيران وبرنامجها النووي منذ زمن، بسبب عدم الثقة بين الطرفين، ويتعزز هذا القلق لدى كثير من الدول العربية أن مصالح الأنظمة العربية تتحقق بالتحالف

¹ جون ب. الترممان، مرجع سابق، ن. ص.

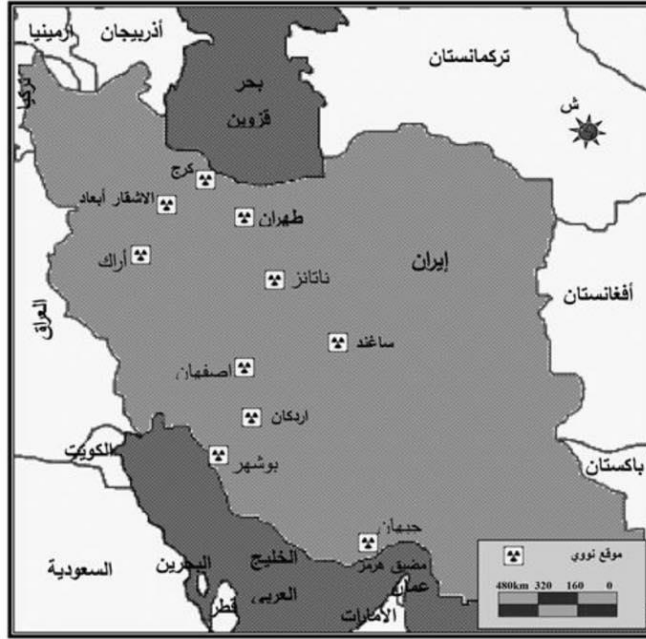
² علي فتح الله، مرجع سابق.

³ جون ب. الترممان، مرجع سابق، ص. 57.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعيش في حالة من العداء الحقيقي مع طهران¹، فالبرنامج النووي الإيراني هو هاجس كبير بالنسبة للسعوديين. فإذا ما عبرت إيران العتبة النووية، فإن بإمكان هذا التطور أن يشكل إضافة هائلة إلى موقف إيران الإقليمي ولهيبه الثورة الإسلامية.²

الشكل (15): التوزيع الجغرافي لمواقع إيران النووية



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص. 232.

إن إيران تعمل على تهريب الجوار من خلال استخدام البرنامج النووي كأداة في يد السياسة الخارجية، من أجل توطيد علاقاتها مع الجوار، أو كمحاولة منها لبسط نفوذها في منطقة الخليج العربي، والرهان على أمنها ومن سيكون الحامي؟ وطرده الأجنبي، وإرضاء المجتمع الإيرانيين، وكل ذلك ينصب ضمن أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية النابعة من مبادئ الثورة التي مهما قاموا بتعديل سلوكهم والنهج السياسي فلن تكون رادعة من أجل تنفيذ مبادئهم وتوجهاتهم الثورية وتحقيق طموحات النخبة السياسية لإيران النابعة من مبادئ الثورة.³

¹ محجوب الزويري، مرجع سابق، ص. 69.

² علي فتح الله، مرجع سابق.

³ فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (1991-2012)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، (جامعة الشرق الأوسط، 2012)، ص. 101.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لذا فامتلاك إيران لبرنامج نووي سيقرب ميزان القوى الإقليمية ويجعل منها قوة إقليمية كبرى في المنطقة، فالولايات المتحدة ترى أن المشروع النووي الإيراني في بوشهر لا يعتبر تهديداً مباشراً فقط لمصالحها في النفط القوقازي، و النفط آسيا الوسطى، لكنه أيضاً تهديداً مباشراً لمعابر النفط التقليدية في الخليج والشرق الأوسط، وخلال السنوات الماضية، أصبح هدف احتواء إيران هدفاً أساسياً في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فواشنطن تحمل طهران مسؤولية التمرد في العراق وأفغانستان، والتأزم اللبناني، وعناد حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، واختلال ميزان قوى المنطقة لصالح إيران، والقوى الإسلامية الحليفة لها، فكبح إيران من الوجهة الأمريكية أصبح أمراً ضرورياً للأمن القومي الأمريكي.¹

لكن السعودية ظلت ولمدة طويلة، تعتقد بان وقوف الولايات المتحدة في صفها هو من المسلمات، ومن هنا كانت بدايات التقارب الحذر بين واشنطن وطهران في خريف عام 2013م، بمثابة ضربة قاسية أيقظت المملكة العربية السعودية من أوهامها، كما أدى انتخاب رئيس الجمهورية الإيراني أكثر اعتدالا وهو الشيخ حسن روحاني، إلى توفير فرصة ملائمة لباراك اوباما لإيجاد حل سياسي محتمل للخصومة الناجمة عن البرنامج النووي الإيراني، ولم يكن أوباما على أية حال يؤيد توجيه ضربة عسكرية استباقية للمنشآت النووية الإيرانية، مثلما كانت إسرائيل تطالب بذلك دائما. كما أن الملك عبد الله أيضا يؤيد تنفيذ هجوم ضد إيران فاستنادا إلى ما ورد في رسالة مسربة بعث بها إلى واشنطن السفير الأمريكي في الرياض في عام 2010، طالب الملك ولأكثر من مرة في احد الاجتماعات التي عقدت عام 2008م "بقطع رأس الأفعى".²

لكن هذا التحريض لم تجد أي صدى عند الطرف الأمريكي، بل فتح مع الطرف الإيراني قنوات حوار وتفاوض بشأن الملف النووي مما زاد من قلق المملكة العربية السعودية، من إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على عقد صفقة مع إيران من دون علمهم،

¹ عماد الدين حلمي عبد الفتاح، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، شؤون عربية في:

<http://www.arabaffairsonline.org/article> تاريخ الاطلاع: 2018 05 01.

² آرتي، كاروليت رولانتس، مرجع سابق، ص. 138.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ففي جانفي 2009م قال مسؤول سعودي رفيع الشأن في وزارة الخارجية أمام اجتماع الدبلوماسيين الغربيين في الرياض، "نرجوكم، دونوا ما سأقول، مهما كان الذي سيناقش مع إيران، علينا أن نبقي على بيئة منه ! يجب على أي مفاوضات مع الإيرانيين أن تأخذ بعين الاعتبار مصالح السعودية وإلا لن نقبل بها ! يجب أن يتم إعلامنا مسبقا بما تخططون لقوله".¹

لم تتوقف التوترات إلى هذا الحد، بل تسبب البرنامج النووي الإيراني في تعميق المخاوف السعودية، من أن طهران تسعى للهيمنة على منطقة الخليج وتعزيز تواجدتها الإقليمي إضافة إلى امتلاكها للأسلحة النووية.²

ولم تجد الولايات المتحدة ضرورة للتشاور مع شركائها العرب في الملف النووي الإيراني حيث رفضت مطالبتهم بالانضمام إلى محادثات جنيف، واعتبرتهم موافقين على ما يتوصل إليه الكبار وطهران من اتفاقات، حتى ولو اتفقوا على تقاسم النفوذ في المنطقة العربية كلها، أو حتى لو وصلوا في مفاوضاتهم إلى طريق مسدود ولم يبق أمامهم سوى اللجوء إلى الحرب، واستخدام قواعدهم وأساطيلهم المنتشرة في المنطقة، وعم الدمار والخراب الديار العربية، وانتشرت الأوبئة وامتألت الأجواء بالأشعة النووية المنضبة وغير المنضبة.³

وفي تغييب الدول الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية في حضورهم المفاوضات الغربية الإيرانية بشأن الملف النووي، تطورت وازدادت المملكة العربية مخاوف الرياض في العام 2015م إثر توصل إيران والقوى العالمية الست إلى اتفاق شامل بخصوص برنامج إيران النووي، وقد رأت المملكة العربية السعودية أن الاتفاق يمنح إيران القدرة على تطوير قدراته النووية.⁴

¹ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 64.

² أخبار العالم العربي، مرجع سابق.

³ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 64.

⁴ أخبار العالم العربي، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وقد تتعدد الآثار التي يمكن أن يحدثها البرنامج النووي الإيراني على منطقة الخليج، سواء كانت بيئية أو أمنية، كما تشكل تهديدا للاستقرار الإقليمي في منطقة الخليج، ولا شك أن امتلاك إيران أسلحة نووية من شأنه أن يؤثر على استقرار منطقة الخليج من زاويتين، الأولى: تكريس الخلل القائم في موازين القوى، حيث أن حقائق الجغرافيا السياسية تشير إلى القوة الإيرانية الحالية إذا ما أرادت أن تتجه، فإن مسارها لن يكون في اتجاه الشمال أو الشرق، ففي الشرق هناك القوى النووية الآسيوية الكبرى (الهند وباكستان والصين) وفي الشمال هناك روسيا، وبالتالي فإن إمكانية التمدد المتاحة لإيران هي في الغرب، ثانيا: أن دول الخليج لا تمتلك هذه القدرة العسكرية والطاقة النووية من أجل الدفاع عن نفسها، وهدف الإيرانيين ليس إسرائيل، وإنما فرض أنفسهم على هذه المنطقة بالقوة، وهو أيضا تحويل الدول العربية وخاصة الجوار إلى مجرد أجرام صغيرة تدور في فلك طهران.¹

المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات

يؤكد أحد كبار العاملين في الأوساط البترولية "دانييل يرجن" رئيس قسم الطاقة في جامعة كمبردج "أن: البترول اقتصاديا هو 10% من 90% من السياسة، ثم يؤكد مجددا انه "لا يوجد مادة أولية لها علاقة حميمة جدا مع الجيوبوليتيك كما هو البترول"، فكل هذا يؤكد الأهمية المتعاضمة للعامل الجيوبوليتيكي في الرهانات البترولية، فالقضية البترولية تجاوزت الشأن السياسي الداخلي إلى رهان جيوبوليتيكي كبير على المستوى الكوني، من خلال زيادة الفاعلين وزيادة التبعية البترولية بين الدولة المنتجة والدولة المستهلكة، والطرف الثالث هو الشركات البترولية المستهلكة.² كما ذكر مدير تنفيذي لشركة نفطية ب نيوجرسي، واصفا الوضع في عام 1946: أن الولايات المتحدة ملزمة بتولي المسؤولية عن حملة الأسهم في هذه الشركة الكبيرة التي تسمى العالم.³

¹ فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص. 107.

² زوييدة ، محمد حمزة، مرجع سابق، ص. 31.

³ نعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ت: شيرين فهمي، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط. 2، 2006)، ص. 10.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

1- البعد الجيوسياسي للنفط في منطقة الشرق الأوسط.

في الشرق الأوسط القلب يتركز حوالي 35% من إنتاج البترول الخام العالمي، وحوالي 60% من احتياطي البترول العالمي المؤكد أيضا، وبذلك يضيف هذا الإقليم إلى أهميته التقليدية أهمية جديدة، خاصة وأن الشرق الأوسط هو أكبر إقليم تصدير بترولي للعالم، ولا شك أن في زيادة استهلاك الشرق الأوسط من البترول في المستقبل، لكافة أغراض التنمية الطاقة، ستقل صادرات الإقليم إلى المناطق الجائعة للبترول ولكن إنتاج الشرق الأوسط من هذه المادة الحيوية والخطيرة بكميات كبيرة للدرجة التي سيظل معها متصدرا أقاليم العالم البترولية لفترة طويلة خلال عصر البترول، ومع زياد الطلب،¹ تبقى عيون العالم مسلطة عليه وساهرة حتى يتوقف تدفق النفط بأي حال من الأحوال.

في الواقع، فإن البترول في الشرق الأوسط قد أضاف إلى المنطقة أشكالا وإشكالات جديدة من الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية العالمية، متمثلة في الصراع الدولي حول المنطقة، وقد اتخذت جيوبوليتيكية البترول في تأثيرها السياسي على دول المنطقة عدة مراحل، كانت المرحلة الأولى صراعا واضحا بين الزعامات القومية وبين مصالح الشركات الأجنبية المنتجة للبترول، وقد بدأت حركة تأميم البترول في ظل حكومة مصدق في عام 1951 المرحلة الثانية من جيوبوليتيك البترول، فقد تحول الصراع حول البترول إلى صراع قوميات المنطقة والمصالح القومية للعالم العربي بأسره، وفي هذه المرحلة أُلقت أمريكا بكل ثقلها السياسي والاستراتيجي كحليف للقوى الامبريالية الأوروبية القديمة، ولا شك أنه كان من آثار الصراع الذي ظهر على سطح فترة زمنية محدودة في إيران، وانتهى بفوز مصالح الشركات والدول الغربية معا، تزامنت تلك الفترة بظهور منظمة الدول المصدرة للنفط "OPEC" وكان من نتائجها زيادة أسعار البترول تدريجيا، ولكن في المقابل لذلك تلكأت الشركات في تشييد معامل تكرير البترول في الشرق الأوسط، وبدلا من ذلك تضاعفت الطاقة التكريرية للبترول في أوروبا الغربية على وجه الخصوص.²

¹ محمد رياض، مرجع سابق، ص. 231.

² محمد رياض، نفس المرجع، ص. 232.

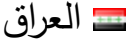
الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وكان البترول في إيران والدول العربية مصدرًا آخر من أسباب ظهور الشرق الأوسط على مسرح السياسة العالمية خلال ربع القرن الأخير. وقد ترتب على هذه الأوضاع أن برزت عدة مشكلات ذات طابع استراتيجي في عدد من مناطق الشرق الأوسط تركزت في الدول التي تسيطر على المعابر المائية والجبلية أو بالقرب منها.¹

جدول رقم (02): يبين الشرق الأوسط : ترتيب الإحصائيات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)

الرقم	الدولة	احتياط النفط الخام (بمليار - برميل)	السنة
01	المملكة العربية السعودية	268	2014
02	الجمهورية الإسلامية الإيرانية	157	2014
03	الجمهورية العراقية	144	2015
04	الكويت	104	2006
05	الإمارات العربية المتحدة	98	1988
06	اليمن	00	1986
07	إسرائيل	00	1980
08	لبنان	00	1980
09	تركيا	00	1980
10	قبرص	00	1980

جدول (03): جدول يبين احتياطي النفط الخام في منطقة الشرق الأوسط.

تاريخ المعلومة	البيانات	الدولة	تصنيف
2015	268	المملكة العربية السعودية	1
2015	158	 إيران	2
2015	144	 العراق	3

¹ محمد رياض، مرجع سابق، ص. 262.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تصنيف	الدولة	البيانات	تاريخ المعلومة
4	 الكويت	104	2015
5	 الإمارات العربية المتحدة	98	2015
6	 قطر	25	2015
7	 عمان	5	2015
8	 مصر	4	2015
9	 اليمن	3	2015
10	 سورية	3	2015
11	 فلسطين	0	2015
12	 تركيا	0	2015
13	 الأردن	0	2015
14	 قبرص	0	2015
15	 اسرائيل	0	2015
16	 لبنان	0	2015
17	 البحرين	0	2015

الشرق الأوسط : جدول البيانات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)

<https://ar.actualitix.com/country/moor/ar-middle-east-proved-reserves-of-crude-oil.php>

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

سلاح النفط وعلاقته بالصراع السعودي الإيراني:

يرتبط النفط بعلاقة وطيدة منذ زمن بعيد بالأزمات والصراعات السياسية، ويرجع الخبراء الإستراتيجيون هذه العلاقة إلى بداية القرن الماضي وتحديدًا عام 1914م،¹ فليس هناك سلعة أكثر من النفط قادرة على إثارة الصراعات بين الدول في القرن الحادي والعشرين، فالنفط يلعب دورا بالغ الحيوية في الاقتصاد العالمي، والحفاظ على الأمن القومي بالنسبة للدول التي قد يؤدي حرمانها من النفط إلى استخدام القوة العسكرية،² حيث أضحت سلعة النفط محركًا أساسيًا ومهمًا في وقائع الأزمات والصراعات الدولية، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سجّلت أسعار النفط مستوياتٍ تصل إلى 100 دولار للبرميل، تنامت على أثرها الحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة للعمليات العسكرية والإنتاج الصناعي، وأصبح النفط أحد أهم الأهداف العسكرية، وأحد المقومات الأساسية في رسم الحدود السياسية والاقتصادية.

واستمر النفط من أبرز العوامل المؤثرة في السياسة الدولية حيث كان له دور جديد، كورقة ضغط في حرب أكتوبر عام 1973م عندما استخدم العرب النفط سلاحًا للضغط على الغرب، لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب 1967م، وقد أكد استخدام العرب لورقة النفط أهمية هذا السلعة ودورها في العلاقات الدولية،³ كما استخدمت السعودية ورقة النفط مرة أخرى ضد إيران وذلك منذ انخفاض أسعار منتجات الطاقة لاسيما النفط، بإصرارها على عدم خفض إنتاجها من هذه السلعة التي تسهم إلى حدٍّ كبير في التحكم باقتصاديات عددٍ من الدول، ما قد يُفسّر، من قبل بعض المختصين الاقتصاديين، بأنّ قرارَ الرياض عدمَ خفض إنتاجها من النفط جاء نتيجة رغبتها في الحدّ من نمو الإنتاج الإيراني المُتوقَّع من هذه السلعة (النفط)، والذي سيؤدّي بدوره إلى

¹ نبيل سرور، "الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط"، الدفاع الوطني اللبناني، مجلة الجيش، ع. 96، 2016.

² وداد غزلان، "جيوسياسية أمن الطاقة وصراع القوى الكبرى"، ملتقى دولي: الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، 25-26 أكتوبر 2016، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص. 43.

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

زيادة تدفق الإيرادات على خزينة الدولة الإيرانية، وبالتالي إمكانية استثمار بعض تلك العائدات في تطوير برامج تسليحها وتوسيع نفوذها في المنطقة من خلال تمويل الميليشيات والأنظمة الموالية لها في المنطقة.¹

وإذا كان البترول يخدم وبشكل قوي إبقاء القدرة العليا للجيش، فإنه أيضا يستطيع أن يتحول إلى سلاح والى وسيلة ضغط من اجل تفادي الصراعات، وقد كانت الولايات المتحدة الأولى تاريخيا في استخدام النفط كسلاح في خدمة الدبلوماسية، فمنذ عام 1931م وبعد الاحتلال الياباني لمدغشقر وبعد الهجوم الياباني أيضا على الصين في عام 1937م، أمدت الولايات المتحدة اليابان في ذلك الوقت بحوالي 80% من استهلاكها للنفط، تقرر بعدها تخفيض صادراتها النفطية لليابان، ولكن لمواجهة استمرار عقيدة التوسع الياباني في آسيا حصل الحظر التام لتصدير البترول إلى اليابان في عام 1941.² فالمبدأ الأساسي لسياسة النفط الأمريكية، كما أعلنها "ويلسون" وكما أعلنتها الإدارة اللاحقة بعد الحرب العالمية الثانية وهو "ما لدينا نمنعه عن الآخرين، ونغلق الباب في وجوههم، وما ليس لدينا نطلبه من الآخرين من خلال فتح الباب بالقوة في ظل المنافسة الحرة. وبالمناسبة هذا هو الأسلوب الذي تدار به سياسة " التجارة الحرة" و" الباب المفتوح".³

لا يمكن الحديث عن صراع السعودية ودول الخليج مع إيران بعيدا عن الطاقة في المنطقة، أي النفط، كونه سببا حقيقيا معلنا في للتوترات، أو مخفيا أحيانا. يعتبر النفط القوة التي كان من المفترض أن تجلب المهابة والمنعة والقوة السياسية إلى البلدان العربية، لكن العكس هو الذي حدث، إذ جلبت هذه القوة ضعفا سياسيا واجتماعيا إلى دول المنطقة، فأصبحت النعمة آفة للاستقلال ونافية لوجود قرار سياسي لأهلها على أرضهم في أغلبية حكومات المنطقة.⁴

¹ جمال عبد الله، مرجع سابق.

² زوييدة، محمد حمزة، مرجع سابق، ص.28.

³ تشومسكي، مرجع سابق، ص.8.

⁴ محمد حامد، مرجع سابق، ص.83.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ولحاجة الدول الغربية الملحة للنفط وخطورة انقطاعه بسبب من الأسباب، توجهت هذه الدول إلى البحث عن تأمين السبل لبقاء تدفقه، ومنذ ذلك الحين بدأت مسألة تأمين إمدادات النفط تشغل بال الدول الكبرى، ولا غرابة إذا قلنا أنّ ما لحق بالمنطقة من حروب وويلات، كان أحد أهم أسبابه تأمين تدفق النفط إلى تلك الدول التي تحرك دفة الصراعات في المنطقة.¹

ويرى العديد من الخبراء والمحللين الاقتصاديين والسياسيين أنّ ما يجري في أسواق النفط اليوم، يعد "عقابًا جماعيًا"؛ إذا اتفق منتجو النفط الكبار في العالم والولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من خسارتها في موضوع النفط الصخري، على خفض الأسعار من أجل معاقبة روسيا اقتصاديًا؛ بسبب موقفها من الأزمة في أوكرانيا، وكذلك معاقبة إيران التي تم تخفيف العقوبات المفروضة عليها بعد إبرام الاتفاق النووي مع الدول الخمس الكبرى، وأصبح لديها قدرة أكبر على بيع نفطها في الخارج.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يستخدم سلاح النفط ضد روسيا وإيران، بل استخدمته إدارة الرئيس الأميركي رونالد ريغان في ثمانينيات القرن الماضي، لإحداث عجز كبير في ميزانيات موسكو وطهران. ويشير بعض المحللين إلى أنّ الهدف السياسي من هذا الانخفاض يبدو جليًا للضغط على روسيا بخفض سعر البترول لإحداث عجز في موازنتها، وتمثل مبيعات النفط أهم مصادر الدخل بالنسبة لاقتصاديات كل من روسيا وإيران، وهنا يرى العديد من الخبراء أنّ استمرار أسعار النفط عند مستوياتها المتدنية قد يوجّه صفة قوية لموسكو، وهناك وجهتا نظر مختلفتان لموقف موسكو.²

فمن وجهة نظر أوبك، فإنّ عدم التزام موسكو بخفض الإنتاج يعني أنّ روسيا تسعى لسرقة حصة السوق الخاصة بدول لديها احتياطات نفطية أكبر كالسعودية. لكن على الجانب الآخر، فإنّ موسكو ترى أنها تخشى أنّ قيامها بخفض الإنتاج سيؤدي إلى خسارتها لحصة السوق الخاصة بها . كما أنها تبرّر موقفها كردّ فعلٍ على سياسة النفط السعودية في

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² نبيل سرور، نفس المرجع.

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الثمانينيات (1986 - 1985) ، والتي شكّلت - وفقاً لوجهة النظر الروسية - حرب أسعار معلنة من قبل السعودية على كل الدول الأخرى المنتجة للنفط، وهو الأمر الذي أدّى إلى انفجار داخلي في صناعة النفط الروسية؛ ممّا عجل في انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن ثمّ، فمن وجهة نظر موسكو، فإنّ ما تقوم به الآن -حتى ولو كان سرقة حصّة السوق لدول أخرى - ما هو إلّا مجرّد استعادة لحصة السوق التي سرقها الرياض منها منذ الثمانينيات.¹ في فيفري عام 2014، بلغ سعر برميل النفط الخام من نوع برنت نحو 110 دولارات أمريكية. لكن سعر نفس البرميل الآن يصل إلى 30 دولاراً. نفط برنت الخام، المستخرج من حقول بحر الشمال، يعتبر معياراً لأسعار النفط الخام حول العالم.² ويعود بعض الأسباب التي أدت لانخفاض الأسعار إلى:

أولاً: بين عامي 2012 و2015 زادت الولايات المتحدة إنتاجها النفطي من عشرة ملايين إلى 14 مليون برميل يومياً، متخطية بذلك كلاً من روسيا والسعودية على رأس قائمة الدول الأكثر إنتاجاً للبترول. هذه الكمية الإضافية الكبيرة من النفط المتاحة في السوق العالمية تعادل إنتاج نيجيريا وأنغولا وليبيا مجتمعة من النفط، والتي تعتبر من أكثر الدول الأفريقية إنتاجاً للبترول.³

ثانياً: وهو عودة إيران إلى تصدير النفط بعد الاتفاق النووي بينها وبين مجموعة 5+1. قد كتبت جريدة "التايمز" البريطانية في 16 أكتوبر 2015، أن السعودية اتخذت موقفاً محسوباً بدقّة، بدعمها انخفاض أسعار النفط إلى ما دون 80 دولاراً للبرميل، لكي تجعل من استخراج النفط الصخري أمراً غير مجدٍ اقتصادياً، ممّا يدفع واشنطن في النهاية إلى العودة لاستيراد النفط من المملكة وإخراج الغاز الصخري من السوق.

¹ خديجة عرفة، "تحديات سياسة امن الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي"، محلة دراسات، دورية نصف سنوية، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة بمملكة البحرين، ع.1، م.2، 2015، ص.129-142.

² يوهانس بك، ثمانية أسباب وراء انهيار أسعار النفط، في:

<https://www.imlebanon.org/2016/02/25/eight-reasons-behind-the-collapse-of-oil-prices/>

prices/ تاريخ الاطلاع: 2018 11 18

³ يوهانس بك، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وهنا يشير خبراء النفط إلى أنّ تدخل منظمة "أوبك" في وقف انخفاض الأسعار، سيساعد أيضاً المنتجين والمستثمرين في النفط الصخري "المنافس" على زيادة أرباحهم، وكذلك دخول مستثمرين جدد لهذا القطاع، وزيادة الصادرات الأميركية من المشتقات النفطية إلى العالم، وهذا ما لا تريد "أوبك" أن يحصل ¹، كما سعت المملكة العربية السعودية من خلال الإبقاء على أسعار النفط العالمية منخفضة إلى تحقيق هدف سياسي، ألا وهو تحجيم دور غريمها الأساسي في المنطقة، إيران، في السوق العالمية.²

وهو ما قد يدخل الأخيرة في أزمة مالية. وكذلك الحال بالنسبة لإيران، التي اتهمت دولاً في الشرق الأوسط بالتآمر مع الغرب، لخفض أسعار النفط لإلحاق مزيد من الضرر باقتصادها الذي قوضته العقوبات،³ فحول مجلس التعاون الخليجي تنتابها مخاوف خاصة، إزاء التهديد الذي تشكله إيران غير المطمئنة على أمنها من أخطار هبوط الأسعار، بعد عودة الإنتاج الإيراني إلى الساحة. قد تثير مخاوف هذه الدول بالإضافة إلى رغبة إيران بإظهار قوتها إلى زيادة عدم الاستقرار السياسي عوضاً عن وضع حد له، فالمراهنة على مستويات الطلب الحالية والتكاليف المستقبلية للنفط والغاز غير المألوفين يبقى عملاً محفوفاً بالمخاطر.⁴

وعلى الرغم مما يشهده المجتمع الدولي اليوم من صراعات وحروب أتت على الأخضر واليابس، يقف العالم مصعوقاً أمام انخفاض أسعار النفط لمستويات قياسية، وهي حالة غريبة قلما تحصل. فالتحالف الدولي ضد تنظيم "داعش" في العراق وسوريا، وإنهيار الأوضاع في دول مثل اليمن وشرق أفريقيا، والأزمة في أوكرانيا، من المفترض أن تؤدي كلها إلى ارتفاع جنوني لأسعار النفط، واشتداد الطلب عليه، إلا أنّ الأمر كان عكس هذه التوقعات.⁵

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² يوهانس بك، مرجع سابق

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

⁴ جون ب. التمران، مرجع سابق، ص.36.

⁵ نبيل سرور، المرجع نفسه.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

من الملاحظ أن سبعة أقطار من مجموع أعضاء الأوبك هي أقطار عربية. وإذا أضفنا إليها قطرين إسلاميين هما إيران وإندونيسيا تصبح هناك أغلبية للأقطار الإسلامية، أما جغرافيا فباستثناء فنزويلا والإكوادور في أمريكا اللاتينية فإن باقي الأعضاء في الأوبك هم في أفريقيا وآسيا، أما إقليميا فإن التركيز الأساسي لهذه الأقطار يقع في إقليم يعرف في الدراسات الإستراتيجية (بالشرق الأوسط). لهذه الأسباب مجتمعة فإن كثيرا من الأدبيات الغربية - المهمة بدراسة النفط - تخلط عن عمد أو غير عمد بـ الأوبك والعرب والإسلام والشرق الأوسط.¹

وتشير الدراسات الجيولوجية أنّ النفط سيظل في باطن الأرض طالما بقي كوكب الأرض، وأنه لن ينضب إلا بفنائها، وذلك على الرغم من عدم قدرة العالم حتى الآن على الإلمام بكل عوامل تكوّن النفط في باطن الأرض وأسبابه. وهذا يعني أنّ أي منطقة فوق الأرض يمكن أن يكون في باطنها نفط. غير أنّ تضاريس الأرض الخارجية والباطنية تجعل استخراج النفط سهلاً في مناطق وصعباً أو مستحيلاً في مناطق أخرى. وكلما تقدمت العلوم والتكنولوجيا، كلما أصبح استكشاف النفط واستخراجه أكثر احتمالاً. ويشهد العالم عودة سيطرة الشركات الغربية، وبخاصة الأميركية والبريطانية، على الساحة النفطية العالمية، وذلك بسبب امتلاكها للتكنولوجيا المتقدمة والأموال الطائلة التي يتطلبها استخراج النفط من الأعماق البعيدة، حيث تراجعت معظم الشركات الوطنية التي تشكلت خلال السبعينات في دول الجنوب بعد قرارات تأمين النفط، لكي تعود الشركات الغربية ذات الإمكانيات العلمية والتكنولوجية والمالية الهائلة إلى الساحة الدولية بزخم هائل.²

وقد جرى تقسيم المناطق النفطية وفقاً للتقسيمات الجيوسياسية في العالم، فبرزت أسماء الدول التي تم اكتشاف النفط في أراضيها، وذلك على الرغم من حقيقة أنّ الدراسة الجغرافية المحضة هي الأساس في هذا المجال. وعند النظر إلى مختلف المناطق الجغرافية

¹ محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع. 52، إصدار نيسان 1982، ص. 107.

² نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في العالم، فسوف يتضح بأن الاستدلال على النفط فيها إنما يتم حالياً من خلال ما يجري في تلك الدولة أو غيرها في أي منطقة جغرافية من تنقيب أو استكشاف للنفط، فمنطقة شرق آسيا تعتبر فقيرة بالنفط بينما تعتبر منطقة وسط وغرب آسيا غنية به. ويتضح بأن أوروبا بشكل عام فقيرة بالنفط بينما يوجد النفط في أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية، أما في إفريقيا فالنفط موجود في شمالها ووسطها ويكاد يخلو جنوبها به.

في المقابل يتضح هنا بأن الصين في منطقة شرق آسيا فقيرة نسبياً بالنفط، حيث أنها لم تتمكن حتى الوقت الراهن من إنتاج أكثر من ثلاثة ملايين برميل في اليوم، وما زالت الصين تستخدم الفحم الحجري في كثير من المجالات لتوليد الطاقة. كما يتوقع نفاذ مخزون الصين بعد نحو 20 عاماً، ما لم يتم صرف الأموال الطائلة للتنقيب ومحاولة الاستخراج، الأمر الذي يجعل الاستيراد أقل تكلفة. إن الدول الواعدة بالتحول إلى قوى عالمية بدرجة أو بأخرى في شرق آسيا وهي الصين والهند، وستحتاج هاتان الدولتان إلى استيراد كميات هائلة من النفط في المستقبل القريب.¹

وقد تضمنت دراسة متخصصة أن الشرق الأوسط يمتلك النسبة الأكبر من احتياطات النفط في العالم مشيرة إلى أن هذه المنطقة تمتلك 56.6 في المائة بمفردها في حين تمتلك أمريكا الشمالية 5.5% في المائة وأمريكا الجنوبية والوسطى 14.9%، وأوروبا 10.3%، وإفريقيا 9.6%، وآسيا الباسيفيكي 3.2% وحسب وكالة الأنباء الكويتية أوضحت الدراسة الصادرة حديثاً عن المركز الدبلوماسي للدراسات الإستراتيجية أن امتلاك منطقة الشرق الأوسط لاحتياطات هائلة من النفط يجعلها تواصل إنتاج النفط لفترات طويلة وبمعدلات مرتفعة دون أن تتعرض لمرحلة الذروة النفطية.²

يرتبط النفط بعلاقة وطيدة منذ زمن بعيد بالأزمات والصراعات السياسية، ويرجع الخبراء هذه العلاقة إلى بداية القرن الماضي وتحديداً عام 1914، حيث أضحت سلعة

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² قناة العالم، الشرق الأوسط يمتلك 56, 6 بالمائة من احتياطي النفط بالعالم، في:

<http://www.alalam.ir/news/1415234> تاريخ الاطلاع: 19 أوت . 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

النفط محركًا أساسيًا ومهمًا في وقائع الأزمات والصراعات الدولية، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سجّلت أسعار النفط مستوياتٍ تصل إلى 100 دولار للبرميل، حيث تنامت الحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة للعمليات العسكرية والإنتاج الصناعي، وأصبح النفط أحد أهم الأهداف العسكرية، وأحد المقومات الأساسية في رسم الحدود السياسية والاقتصادية.¹ فبعد أن كانت الحدود البحرية بين الدول المطلة على منطقه شرق البحر المتوسط ليست على مستوى الأهمية في الماضي القريب إلا أنها أصبحت هي الأهم نظرا لاكتشافات الغاز والنفط، وهو ما جعل تركيا ترفض ترسيم الحدود البحرية بين مصر وقبرص وبين إسرائيل ولبنان وسوريا المتمثلة في حقل الغاز الكبير موجود في المياه السورية. وهذا سر من أسرار الحرب الدائرة في سوريا؛ حرب الغاز والنفط، هذه الحرب تشتعل في دول البحر المتوسط وفي العالم على الرغم من المكاسب الكبيرة التي يتم تحقيقها للجميع، إلا أن صراعا عسكريا قد ينشب في أية لحظة إذا لم تتمكن دول مثل قبرص واليونان وتركيا من التوصل إلى حل قريبا.²

واستمر النفط من أبرز العوامل المؤثرة في السياسة الدولية حيث كان له دور جديد، كورقة ضغط في حرب أكتوبر عام 1973م عندما استخدم العرب النفط سلاحًا للضغط على الغرب، لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب 1967، وقد أكد استخدام العرب لورقة النفط أهمية هذا السلعة ودورها في العلاقات الدولية.³

المضايق البحرية والممرات المائية:

تكتسي المضايق والممرات البحرية أهمية إستراتيجية قصوى، حيث تؤثر في مجالات الأمن القومي الشامل وخاصة في أبعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية، ونظرًا لتلك

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² شهاب لمكاحلة، يكتب من واشنطن، حرب النفط والغاز القادمة على الشرق الأوسط. في:

<https://es-la.facebook.com/alawal.news/posts/415909242194384> تاريخ الاطلاع: 11 05

2018.

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الأهمية، فقد سعت الدول العظمى والكبرى للسيطرة أو التواجد في تلك المضائق والممرات ضمن الصراع على مناطق النفوذ حول العالم، وقد بدأ الصراع بالاحتلال الأجنبي خلال حقبة الاستعمار التقليدي، كما فعلت بريطانيا للسيطرة على كل من جبل طارق وقناة السويس وعدن وهرمز، لتأمين مصالحها في المنطقة العربية والهند، ثم لاحقاً من خلال التواجد العسكري ضمن تحالفات إستراتيجية مستقرة، كما هو الحال في الخليج العربي حالياً، أو ضمن تحالفات إستراتيجية إقليمية مرنة ومؤقتة، ومن خلال تسهيلات أو تواجد مؤقت، وذلك لتأمين أكبر مصادر الطاقة النفطية والغازية، وتدفقها، كما في الخليج العربي وعبر مضيق هرمز.¹

المضائق البحرية:

يعتبر مضيق هرمز وباب المندب هما شريان الحياة لكثير من دول العالم لاسيما الآسيوية منها كالصين والهند واليابان، فهرمز الذي يعد أهم ممر عالمي للنفط يقع عند مدخل الخليج العربي بين عمان وإيران²، وهذه لمحة عن المضيقين:

مضيق هرمز (مضيق السلام): يمثل مضيق هرمز، الذي يعد أهم أحد الممرات المائية في العالم وأكثرها حركة للسفن، أهمية إستراتيجية واقتصادية وتجارية كبرى لدول الخليج العربي بصفة خاصة، ودول الشرق الأوسط بصفة عامة، بل هو الرئة التي تتنفس من خلالها دول الخليج، والمنفذ البحري الوحيد لعدة دول وهي "العراق - الكويت - البحرين - قطر - الإمارات العربية".

ويقع "المضيق" في منطقة الخليج العربي فاصلاً ما بين مياه الخليج العربي من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة أخرى، وتطل عليه من الشمال إيران (محافظة بندر عباس) ومن الجنوب سلطنة عمان (محافظة مسندم) التي تشرف على حركة الملاحة البحرية فيه باعتبار أن ممر السفن يأتي ضمن مياهها الإقليمية.³

¹ قشقوش، مرجع سابق.

² عمر كامل، مرجع سابق.

³ هاشم الفخراني، معلومات تلخص أهمية مضيق هرمز الاقتصادية والإستراتيجية، في:

<https://www.youm7.com/stor8https://www.youm7.com/story/2016/12/2/5->

تاريخ الاطلاع: 02 ديسمبر 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

يتميز بعرض (50) كم وعمق (60) م، ويسمح بمرور خطي ملاحية في وقت واحد وأهم الجزر بمنطقة المضيق من الجانب الإيراني هي (هرمز - قشم - لاراك)، ومن الجانب الإماراتي (الجزر المحتلة بواسطة إيران (أبو موسى - طناب الكبرى والصغرى) وتبلغ سواحل دوله المتشاطئة ب كم كالآتي: إيران (625) - الإمارات (425)-السعودية (294) - البحرين (68)- الكويت (115) - عمان (51) العراق (10)كم.

يعبر من خلاله حوالي (40%) من إنتاج النفط العالمي، بمعدل سفينة كل (6) دقائق في وقت الذروة، كما أنه المنفذ البحري الوحيد لكل من العراق - الكويت - البحرين - قطر.¹

الشكل(16): مضيق هرمز (مضيق السلام).



<https://www.youm7.com/story/2016/12/2/5->

المصدر: مضيق هرمز

ونتيجة لإدراك إيران أهمية مضيق هرمز القصوى والمتعلقة بالدول الأخرى وحاجتها المستمرة لهذا المضيق، حرصت إيران على بسط سيطرتها عليه، وأصدرت التهديدات بإغلاقه، حيث تثار تلك التهديدات في كل مرة تحدث فيها أزمة بين إيران والمجتمع الدولي، ويصبح التساؤل هل بمقدور إيران تنفيذ تهديداتها²، في الواقع أن إيران لم تكن جادة في

¹ قشقوش، مرجع سابق.

² خديجة عرفة، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تهدیداتها، فقد لوحث بتهديداتها مرارا بغلق المضيق ردا على العقوبات الأمريكية عليها بحضر صادرات النفط الإيرانية، وإقدام إيران على مثل هذا الفعل قد يشعل شرارة الحرب التي لا تخدم بلدان المنطقة، لكن إشعال الحرب هو هدف لأمريكا وإسرائيل لتكون ذريعة لغزو إيران، "فغلق المضيق هو قطع للأعناق" كما يقول عبد الباري عطراي، ويؤدي إلى صدامات ومواجهات في الشرق الأوسط، وإيران تدرك أن إقدامها على غلق المضيق يعتبر من جانبها إعلانا للحرب.

لكن إيران من جهتها اعتبرت على لسان نائب رئيس البرلمان الإيراني على مطهري، أن إغلاق مضيق هرمز، هو الرد المناسب، في حال تنفيذ واشنطن تهديداتها بمنع صادرات النفط الإيرانية.

كما نقلت وكالة "فارس" عن مطهري قوله، "إذا وصلت صادراتنا النفطية إلى الصفر سنغلق مضيق هرمز"، مضيفا أن "تهديد الرئيس الإيراني حسن روحاني، بذلك كان تهديدا جيدا، وسيكون رادعا بوجه منع صادرات إيران النفطية".

ثم أضاف قائلا: أن "أمريكا ليس لديها القدرة لخوض حرب في المنطقة، ولذا فإن تصريح رئيس الجمهورية، كان تهديدا مناسبا، وستكون له نتائج إيجابية وعنصر ردع أمام منع صادرات النفط الإيراني¹".

حيث تصدر دول الخليج عن طريقه نحو تسعين بالمائة من إنتاجها النفطي²، السعودية تصدر 88% من إنتاجها النفطي عبر هذا المضيق، والعراق 98%، والإمارات 99%، وكل نفط إيران والكويت وقطر، ويعتبر اليابان أكبر مستورد للنفط عبر مضيق هرمز³.

¹ إبراهيم نوروزي، مسؤول إيراني التهديدات بإغلاق مضيق هرمز مناسبة، وأمريكا لا تستطيع خوض حرب في: <https://arabic.sputniknews.com> تاريخ الاطلاع: 11 9 2018.

² عمر كامل، الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، تقرير، شبكة الجزيرة الإعلامية، في:

<http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/11/23> تاريخ الاطلاع: 09.01.2018

³ عربي نيوز، 9 معلومات مهمة عن مضيق هرمز الذي هددت إيران بإغلاقه، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-44728651> تاريخ الاطلاع: 5 يوليو 2018

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وحسب تقرير لوزارة الطاقة الأميركية فقد تدفقت عبر المضيق عام 2016 منتجات نفطية بلغت نحو ثمانية عشر مليوناً ونصف مليون برميل يومياً أي بزيادة مليون ونصف مليون برميل عن عام 2015م.

2- مضيق باب المندب:

فهو يصل البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي ويربط بين جيبوتي على الساحل الأفريقي واليمن على الساحل الآسيوي وتكمن أهميته الإستراتيجية في عدد سفن الشحن وناقلات النفط العملاقة التي تمر عبره في الاتجاهين بأكثر من 21 ألف قطعة بحرية سنوياً أي ما يعادل 57 قطعة يومياً الجانب الآخر الهام هنا هو المخزون الضخم من النفط والغاز في المنطقة فحسب منظمة أوبك فإن لدى دول الخليج المنتجة للنفط أكثر من أربعين بالمائة من احتياطي النفط العالمي بينما تؤمن قطر وحدها ثلث الاستهلاك العالمي من الغاز الطبيعي المسال الذي يعتبر طاقة المستقبل النظيفة وبالنسبة لإيران فهي تمتلك احتياطياً نفطياً يقدر 160 مليار برميل مما يمثل قرابة عشرة في المائة من إجمالي احتياطيات النفط في العالم.¹

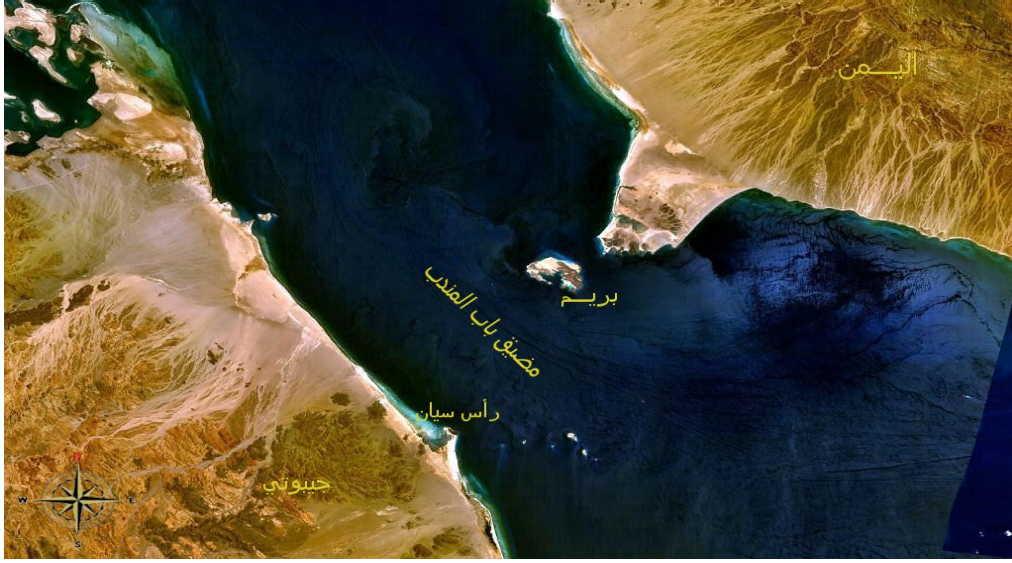
وتقدر المسافة بين ضفتي المضيق هي 30 كم (20 ميل) تقريباً من رأس منهالي في الساحل الآسيوي إلى رأس سيان على الساحل الإفريقي. جزيرة بريم (ميون) التابعة لليمن، تفصل المضيق إلى قناتين الشرقية منها تعرف باسم باب اسكندر عرضها 3 كم وعمقها 30م. أما القناة الغربية واسمها "دقة المايون" فعرضها 25 كم وعمقه يصل إلى 310 م. بالقرب من الساحل الإفريقي توجد مجموعة من الجزر الصغيرة يطلق عليها الأشقاء السبعة،² يربط بين المحيط الهندي جنوباً، والبحر المتوسط شمالاً من خلال قناة السويس، التي زادت من الأهمية الإستراتيجية للمضيق منذ افتتاحها عام (1869م)، ويخدم المضيق التجارة الدولية وخاصة النفط، حيث تعبر من خلاله (25 - 30) سفينة يومياً.³

¹ عمر كامل، مرجع سابق.

² موسوعة المعلومات ، البحار والمحيطات، اهم المضائق والممرات البحرية في العالم. <https://www.4arb.com/>.

³ قشقوش، مرجع سابق.

الشكل (17): خريطة باب المندب.



المندب: باب/ <https://www.4arb.com>

ويمثل مضيق باب المندب نقطة تماس إستراتيجي تربط بين أمن الخليج وإفريقيا، ويكتسب أهمية كبيرة لعبور حوالي 25 ألف سفينة فيه سنويا بما يمثل 7% من حجم الملاحة العالمية، ويتم من خلاله نقل 4 ملايين برميل من النفط يوميا إلى أوروبا وأمريكا وآسيا، ويعد من أهم الممرات المائية على مستوى العالم لدوره في الربط بين التجارة العالمية من الشرق إلى الغرب، وقد ازدادت أهميته مؤخرا نظرا إلى ما تمر به المنطقة من توترات وصراعات، وبالتالي سعى عدد من القوى الإقليمية والدولية إلى بسط نفوذها على هذه المنطقة الإستراتيجية، ونتج عن ذلك تزايد أعداد القواعد العسكرية في القرن الإفريقي. فهناك وجود عسكري أمريكي وفرنسي وبريطاني وياباني في تلك المنطقة.¹

الممرات المائية:

من المخاوف التي تفرزها تحديات الطاقة نجد مسألة الإمدادات عبر المضائق البحرية، فضمن إمدادات الطاقة بشكل مستقر تعتبر إحدى القضايا الإستراتيجية الخطيرة التي لا مفر من مواجهتها، فسعى الدول إلى تأمين احتياجاتها منها أمرا ليس بحدث، فلقد كانت محاولات السيطرة على مصادر الطاقة الدافع الأساسي لكثير من الصراعات

¹ أشرف كشك، أهمية مضيق باب المندب: الممر المائي نقطة تماس إستراتيجي لأمن الخليج في إفريقيا، مركز دراسات، في: <http://www.derasat.org.bh/ar/publications> تاريخ الاطلاع: 11 06 2018

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

والحروب، وكانت أيضا عاملا للتقارب والتعاون فيما بين دول أخرى، فهما مجالان هاما يتعلقان بأمن إمدادات الطاقة: الأول، ضمان المناطق للإمداد المستقر، بينما الثاني حماية سلامة خطوط نقل الطاقة.¹

الشكل(18): خريطة توضح الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط



http://araa.sa/index.php?view=article&id=4384:2018-02-15-12-30-00&Itemid=172&option=com_content

وتعد منطقة الشرق الأوسط وما تحتويه من ثروات نفطية وممرات بحرية هي الأهم في العالم بما جعلها منطقة حيوية وإستراتيجية على قدر بالغ من الأهمية، إذ يشكل نقل النفط والغاز الطبيعي والتحديات التي قد تواجهها عملية النقل جزءا محوريا من سلسلة عرض الطاقة.²

¹ سفيان بلمادي، جيوسياسية المضائق البحرية الإستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة، مضيق ملكا وأثره على امن الطاقة الصيني "نموذجا" ضياء للمؤتمرات والدراسات، في: <https://diae.net/wp-content/uploads/2015/06> تاريخ الاطلاع: ص.07.

² خديجة عرفة، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

كما يُظهر الخلاف الأبدي حول تسمية الممر المائي الذي يفصل إيران عن شبه الجزيرة العربية، فإنَّ معظم النخب السياسية لطهران ترى الخليج الفارسي إقليمًا واقعيًا في دائرة الهيمنة الإيرانية الطبيعية.¹

ونخلص إلى القول أن النفط والصراع الذي نشأ حوله من أجل الوصول إليه ونقله وتخزينه، يفسر الكثير من معادلات الصراع والحروب والانتشار العسكري والسياسي لضمان سلامة منابع، بالإضافة إلى المشاكل بين دول المنطقة حول خطوط النقل. وهكذا فالمجال المفضل أمام الولايات المتحدة هو منطقة الخليج . وهو ما يفسر احتلالها للعراق الذي لا علاقة له بموضوع أسلحة الدمار الشامل، أو موضوع الديمقراطية، والولايات المتحدة أيضًا ذهبت إلى أفغانستان وجورجيا وكازاخستان من أجل بترول بحر قزوين.

يمكن أن يكتمل فهم معادلات الصراع واستنتاج أسباب هبوط أسعار النفط عالميًا، إدراك أنَّ الولايات المتحدة الأميركية لا تملك سوى 21 مليار برميل احتياطي، وإنتاجها حاليًا 7 ملايين برميل يوميًا، وهكذا فإنَّها تستورد 10 مليون برميل يوميًا لتغطية حاجاتها الصناعية والتشغيلية. ومن المتوقع أن تصل احتياجاتها إلى 26 مليون برميل يوميًا العام 2020، وهو ما يعني أنها بحاجة إلى 17 مليون برميل يوميًا، حيث لن يصل إنتاجها المحلي إلّا إلى 9 مليون برميل فقط، وهو سقف يصعب تجاوزه. أي أنها تحتاج إلى استيراد 66% من حاجتها اليومية للبترول والغاز، وإذا كان الإنتاج العالمي حاليًا الذي يصل إلى 74 مليون برميل يوميًا يفيض عن حاجة المستهلكين، فإنَّ من المتوقع أن يصل إلى 92 مليون برميل يوميًا العام 2020، في حين يصل الاستهلاك إلى 111 مليون برميل يوميًا، أي أنَّ هناك فجوة ستحدث. ومن لا يستطيع أن يؤمن حاجاته البترولية سيتراجع صناعيًا واقتصاديًا وعسكريًا وإذا هيمنت الولايات المتحدة على البترول، تحكّمت في الآخرين فضلًا من تأمين حاجاتها.²

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² نبيل سرور، مرجع سابق.

3- خطوط الإمداد الطاوي وصراع الممرات:

أكثر من 90% من المداخل العامة في إيران مستخلصة من مبيعات النفط وكل الخطط الحكومية تنمية تعتمد في نجاحها على مبيعات النفط، وليس هناك مخرج للنفط الإيراني اليوم إلا عبر مضيق هرمز، لذلك فأمن هذا المضيق هو أمن لإيران، وأي مشكلة في المضيق من الممكن أن تنعكس فوراً على الأمن الإيراني، بينما سنلاحظ أن دول مجلس التعاون الخليجي تستطيع أن تصدر نفطها إما عبر السواحل السعودية على البحر الأحمر أو السواحل العمانية على بحر العرب المحاذي للمحيط الهندي¹، لكن التخوفات الغربية تبقى قائمة إذا ما أغلق مضيق هرمز واستعمال إيران الموقع الجغرافي المهم للتلويح بسلاح النفط وإغلاق المضيق في حالة وجود حرب أمريكية أو غربية، خصوصاً أن إيران تملك مخزوناً كبيراً من الصواريخ والألغام حديثة الصنع مما يمكنها من التأثير على السيطرة الفعلية على الملاحة، في المقابل فإن احتدام الصراع العسكري في منطقة الخليج يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع سريع في أسعار النفط تحسباً لانقطاع الإمدادات.² وفي لحظة من الانفلات الأمني قد تلجأ إيران إلى غلق المضيق أو تصاعد الصراع إلى حرب تفقد حرية التنقل عبر الممرات، لمن السعودية والامارات فكرت في البديل وهو انشاء انابيب عبر اراضيها.

• الانابيب البرية كبديل للمضائق البحرية

ونتيجة للمخاوف من قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز أمام ناقلات النفط، دفع دول الخليج العربي المصدرة للنفط بالتفكير جدياً في استخدام خطوط الأنابيب كبديل لذلك . فبالنسبة للمملكة العربية السعودية:

فإن أحد الخطوط البديلة في حال غلق المضيق هو خط Petrolina والمعروف أيضاً بشبكة أنابيب شرق غرب، وبطول 757 ميلاً والذي يربط أبيق في الشرق بميناء ينبع على البحر الأحمر، وبطاقة استيعابية قدرها 5 ملايين برميل يومياً.

¹ النفيسي، مرجع سابق، ص.34.

² عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص.88.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

أما الإمارات العربية المتحدة:

فقد انتهت مؤخراً من تشغيل خط أنابيب لنقل النفط من حقول حبشان في إمارة أبو ظبي الواقعة إلى غرب الخليج، إلى مرفأ الفجيرة على خليج عمان شرقاً دون المرور في مضيق هرمز وبطاقة تصل إلى 1.4 مليون برميل يومياً، يمكن زيادتها إلى 1.8 مليون برميل يومياً كحد أقصى، الأمر الذي سيجتich تصدير 70 % من إنتاج الإمارات النفطي عبر الفجيرة دون المرور على مضيق هرمز كخطوة احترازية لمواجهة أي توقف مفاجئ في المضيق.¹

المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط.

تسعى كلا من السعودية وإيران إلى بسط نفوذهما في منطقة الشرق الأوسط والحفاظ على مجالتهما الحيوية بكل الأساليب واثارة الصراعات في عمق الطرف الآخر.

المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط.

غالباً ما يتغذى التنافس بين الدولتين على الاختلافات والتباينات الإيديولوجية والجغرافية الهامة التي يمكن أن تصبح أكثر حسماً في زمن الاضطرابات الإقليمية. فالسعودية تحكمها ملكية إسلامية سنية بحتة، ذات أجندة سياسية غالباً ما تركز على الاحتفاظ بالوضع القائم في منطقة الخليج. وتعمل القيادة السعودية بشكل وثيق مع حكومات ملكية عربية خليجية أصغر منها لتحقيق هذا الهدف؛ متحملة بعض الأحيان دور "الأخ الكبير صاحب النوايا الحسنة"، المتعجرف بعض الشيء.

هذا التنسيق يتم تنفيذه، وعلى نحو متواتر، من خلال مجلس التعاون الخليجي، منظمة من ست دول مشكلة بكاملها من الملكيات العربية الخليجية ومركزها الرياض. وكجزء من توجهها التقليدي الراسخ القديم.² إن محاولات السعودية المستمرة لبسط نفوذها على

¹ لهب عطا عبد الوهاب، المضايق البحرية وأهميتها الإستراتيجية في مقابلة الطلب العالمي، في:

<http://alghad.com/articles/817428> - تاريخ الاطلاع: 04.08.2014،

² علي فتح الله، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

منطقة الخليج دوافعه هي المحافظة على الوضع الإقليمي القائم في منطقة الشرق الأوسط، والدفاع عن الحكومات الملكية الموالية للغرب.

لهذا تبدو القيادة السعودية غير مرتاحة لفكرة توسع الديمقراطية الإقليمية، وغالباً ما تنظر بتوجس إلى إمكانية حلول حكومات راديكالية، ليبرالية، أو شعبية محل الحكومات الملكية أو الدول المحافظة الأخرى. إن العائلة المالكة السعودية غير مستعدة لتقاسم السلطة مع هيئات منتخبة في بلدها وسعت للضغط على حكومات ملكية أخرى لرفض هذا الخيار وبذلك تجنب ما تعتبره الرياض نوعاً من المثل الخاطئ.¹

حيث تحركت المملكة العربية السعودية في الفترة الأخيرة كقوة إقليمية عربية فاعلة داخل الإقليم الشرق أوسطى، لاسيما عقب ثورات "الربيع العربي" إذ أن النشاط الجديد للقيادة السعودية عقب "الربيع العربي" بدا لافتاً للنظر، فصانعي السياسة السعودية باتوا يدركون جيداً حجم التهديدات الأمنية المختلفة على دولتهم، خاصة في ظل بروز تهديدات جديدة في والعالم العربي، نتيجة سيطرة تنظيم "داعش" على مناطق واسعة من العراق وسوريا من جهة، ومحاولات إيران إقامة دولة تابعة لها في اليمن من جهة ثانية، وبالتالي كان من الضروري أن تنتهج المملكة العربية السعودية سياسة دفاعية جديدة تؤمن حدودها مع بناء قدرات القوات المسلحة السعودية لتمكينها من الدفاع عن أمنها القومي، حيث إن المملكة العربية السعودية كقوة إقليمية أثبتت بالفعل جدارتها بهذا الوصف من خلال بناء التحالف الذي نفذ عملية "عاصفة الحزم" في اليمن، ونظراً لأن تداعيات الأزمة اليمنية على الأمن القومي السعودي، ومنطقة الخليج بأكملها تعد تداعيات بالغة الأثر، وبالتالي فإن احتمال سيطرة ميليشيا مدعومة من إيران "جماعة الحوثيين" على اليمن بموقعه الاستراتيجي في جنوب الجزيرة العربية يكون خطأ احمرًا بالنسبة للمملكة العربية السعودية.²

¹ علي فتح الله، نفس المرجع.

² محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، في: <https://kitabab.com/cultural/> تاريخ الاطلاع: 2018 05 17

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

من جهة أخرى أوضحت الحكومة الإيرانية من وجهة نظرها بان السعودية استخدمت العامل الايديولوجي مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى يهدف تقويض انتشار الثقافة الإيرانية، وذلك بتحسين الوضع الاقتصادي المتردي للذين يروجون للوهابية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، مشيرة إلى أن المملكة العربية السعودية قامت بمساندة شعوب تلك المناطق ماديا وسياسيا وعلى الأخص المتحدثة باللغة التركية ومنها تركمنستان وكازاخستان وغيرها، في مواجهة الشعوب التي تتحدث الفارسية مثل طاجكستان، وعملت على دعم علاقاتها بها، كما تبنت الحكومة السعودية سياسة الاحتواء مع أفغانستان لتقويض نفوذها في إيران، فضلا عن قيامها ببناء مئات المعاهد الدينية في باكستان خصصت لأبناء اللاجئين الأفغان، وتكفلت بمصاريف تعلمهم، بعد أن لاقوا نتيجة التطورات السياسية ويلات الحروب الداخلية بين الثوار الأفغان والحكومات الأفغانية المتعاقبة على الحكم.¹

المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط.

تمثل دول الخليج الهدف الرئيسي في الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية، وللنفوذ الذي تسعى إلى تحقيقه على الصعيدين الإقليمي والدولي؛ نظرا لما تتمتع به هذه الدول من موقع جغرافي، وقديسية مكانية (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وثروات وإمكانات اقتصادية هائلة وخصوصية تأثير من يهيمن عليها على بقية دول العالم.²

يقول كيهان بارزكار* : من بين المناطق المهمة المجاورة لإيران في الشرق الأوسط، فان لمنطقة الخليج أهميتها القصوى في التنمية والأمن ومصالح إيران القومية، وينبغي أن

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.44.

² وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، في: <https://www.fikercenter.com/position-> تاريخ الاطلاع: ص.08.

* كيهان برزكار، هو مدير لمركز أبحاث إيراني (مركز الأبحاث العلمية والدراسات الإستراتيجية للشرق الأوسط) على صلة بوزارة الخارجية الإيرانية وموجه للشرق الأوسط والعالم العربي تحديدا، ويصدر فصيلة إيران والعرب التي يشرف عليها سيد حسين موسوي ويعتبر إبراهيم فرحات مستشارا لها هذا المركز على صلة بمركز مموه (بمثابة ذراعه في العالم العربي) في لبنان تحت اسم (مركز الدراسات الإستراتيجية) يديره سيد حسين موسوي نفسه، ويشغل فيه إبراهيم فرحات منصب مستشار عام أيضا، ويعتبر محمد نور الدين عتريسي من ابرز أعضائه، فالأول يرأس تحرير فصيلة الشرق الأوسط التي تصدر عن المركز نفسه والثاني يشغل منصب مستشار علمي.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تكون على رأس نشاطات سياسة إيران الخارجية، فالخليج هو الطريق الأساس لارتباط إيران بالعالم الخارجية، ولتصدير الطاقة، واستيراد البضائع، وحفظ امن الطاقة، ونقطة اتصال بآسيا الجنوبية والشرقية، ومن ناحية أخرى فان حضور إيران الفعال في القضايا السياسية والأمنية للخليج "الفارسي" والعراق والعالم العربي يزيد من قدرة إيران في القضايا الإقليمية وفي علاقتها مع القوى الكبرى.¹

أولا: دوافع إيران في المنطقة العربية:

الشكل(19): الموقع الجيوستراتيجي الإيراني



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص92.

المكانة الدينية: إن الدوافع الدينية شكلت مظهرا من مظاهر الصراع الدولي، ودافعا للدول نحو مجالاتها الحيوية، وتبدو في عصرنا الحاضر أكثر حضورا عندما تصبح الأكثر فاعلية

¹ حسين علي باكير، إيران والتنافس الشرق أوسطي النقاء وتصادم المشاريع، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14، ص.98.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في أقاليم معينة منها الشرق الأوسط،¹ ويلاحظ أن وجه طهران الإسلامي هو ما تشيد به الدول العربية ذات العلاقة الحسنة مع طهران، وتركز في العادة على ما يجمع الطرفين في مواجهة الغرب وإسرائيل.

بينما ذات العلاقة المتوترة معها تحذر من الوجه "الطائفي" لإيران، خاصة المتمثل بولاية الفقيه باعتبار "أنها منتج تفكير قومي فارسي أكثر مما هي منتج نص شيعي اثني عشري".²

ثانيا: مناطق النفوذ الإيراني.

إن موضوع التمدد الإيراني في المنطقة العربية والأهداف التوسعية من وراء هذا التمدد أصبحت واضحة ومكشوفة لكل متابع لمجرى الأحداث في المنطقة، وتدخلات إيران المباشر في العراق وأمنه واقتصادها وحتى ثقافته ومعتقداته أصبحت تشكل الهاجس لكل العرب وخصوصا في منطقة الخليج، هذا بالإضافة إلى تدخلات إيران في كثير من دول المنطقة، حيث صرح رحيم صفوي- قائد الحرس الثوري الإيراني السابق -إن على الأمريكيين أن يدركوا معنى ونتائج وتعاضم نفوذنا في العراق وفي لبنان، وإن على الإدارة الأمريكية أن تعلم أن إيران غدت أقوى من أي وقت مضى.³

فاحتجاجات الشعوب العربية بما يسمى "الربيع العربي" في المنطقة قد أتاحت لإيران الفرصة لتوسيع نفوذها في المنطقة، وهو ما برز في خطابات المرشد الإيراني "على خامنئي" أثناء اندلاع الاحتجاجات العربية، والتي كانت تحت على الثورة على الأنظمة الحاكمة الفاسدة، والتشجيع على قيام نظم حكم إسلامية تتواءم مع مرجعية الجمهورية

¹ عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، (الدار العربية للعلوم ناشرون)، في: https://www.amazon.com/dp/B077XM9V2P/ref=rdr_kindle_ext_tmb تاريخ الاطلاع: 11 05 2018، ص. 32.

² شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة، في: <http://www.aljazeera.net/specialfiles-> تاريخ الاطلاع: 2018 05 12

³ نبيل علي العتوم، مرجع سابق، ص. 315.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الإسلامية الإيرانية، إذ اعتبرت إيران أن ثورات "الربيع العربي" بمثابة امتداد لثورتها الإسلامية.¹

المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودية وإيران

تتباين مناطق النفوذ لكل من السعودية وإيران، حيث تدعم السعودية معارضين في سوريا، وترغب في الإطاحة بالرئيس السوري، بشار الأسد، وهو أحد الحلفاء الرئيسيين لإيران.

من جانبها، تساند إيران الرئيس السوري، بشار الأسد، في حربه ضد جماعات المعارضة وتنظيم الدولة الإسلامية. ولعبت قوات الحرس الثوري الإيراني دورا بارزا في التقدم الذي أحرز في مواجهة الجهاديين السنة في سوريا وكذلك العراق.

وترى إيران أن السعودية تحاول زعزعة استقرار لبنان، حيث تشارك جماعة حزب الله، المدعومة من طهران، في الحكومة، كما تعتبر إيران أن الولايات المتحدة هي خصمها الرئيسي، وترفض إيران الاعتراف بإسرائيل.

حيث دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، المجتمع الدولي بشدة على منع إيران من امتلاك أسلحة نووية، كما دعا إلى إلغاء الاتفاقية النووية التاريخية مع طهران للحد مما يصفه بأنه سياسة "عدائية" في المنطقة.

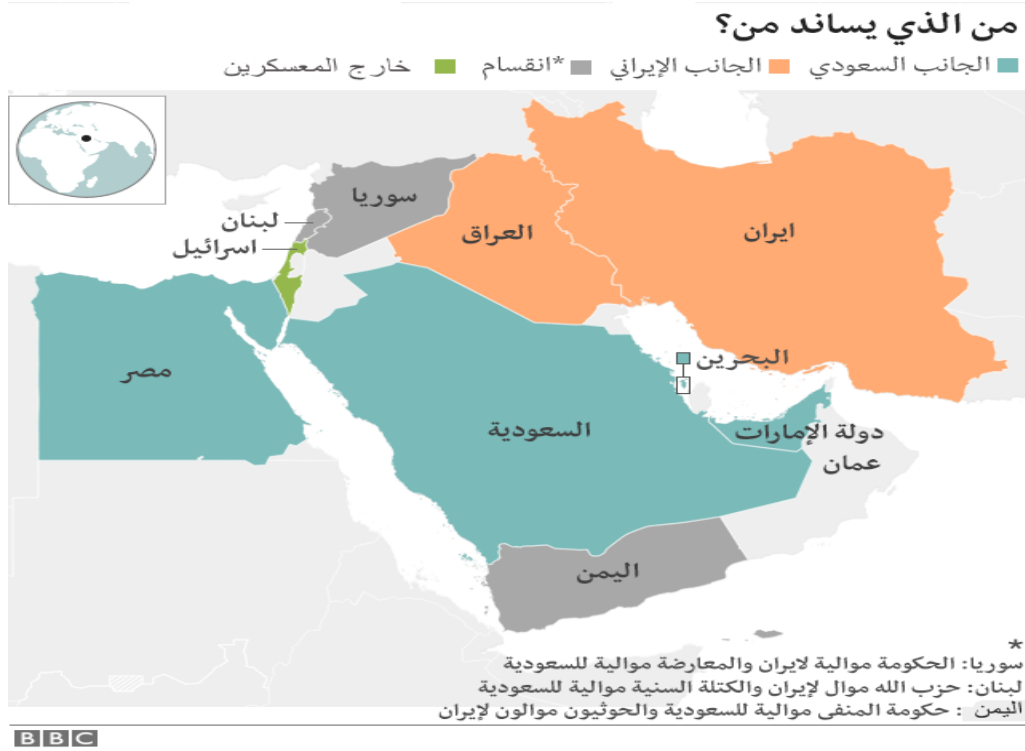
وقال نتنياهو إن هناك مستوى من التعاون مع بعض الدول العربية في المنطقة لمواجهة نفوذ إيران المتزايد. ونفت السعودية تقارير أوردتها وسائل إعلام إسرائيلية مفادها أن أميراً سعودياً بارزاً زار إسرائيل لإجراء محادثات في سبتمبر.² لكن الخطاب الإعلامي السعودي الموجه لإسرائيل ما هو إلا ترجمة للرغبة السعودية للتقرب أكثر من إسرائيل والتنسيق معها في قضايا المنطقة العربية الساخنة بالتعاون والتشاور.

¹ محمد رمضان أبو شعيشع: ملفات معقدة، مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، في: <https://kitabab.com/cultural> تاريخ الاطلاع: 20 11 2017.

² بي بي سي نيوز عربي، معسكرا إيران والسعودية في منطقة الشرق الأوسط، في: <http://www.bbc.com/arabic> تاريخ الاطلاع: 20/11/2017.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الشكل (20): خارطة تبين الكيانات الموالي لكل من إيران والسعودية.



الموقع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

العراق:

لا شك أن العراق تحديدا منذ القدم لا زال يعد الجدار الأمني الأول الذي يمثل خطرا استراتيجيا على إيران، فإيران تسعى إلى خلق منطقة اكبر للتأثير، ربما تكون مشابهة للمفهوم الروسي "المحال القريب"، وضمن منطقة تمثل فيها إيران مركزا لقطب الطاقة. وتقوم وجهة طهران على أن الجنوب العراقي ربما يكون مجالا مناسباً لإظهار قوة ومكانة إيران الإستراتيجية في المنطقة خوفا من أن يصبح خنجرا في خاصرة إيران، ومن هنا يجب على إيران أن تضع جنوب العراق من أولويات أجندتها الأمنية والسياسية، وضمان عدم عودة العراق كمهدد لها في المستقبل.¹

بالنسبة للمشكلة العراقية:

يشرح أحد سياسيي إيراني -ينتمي إلى معسكر الإصلاحيين- المنطق الإيراني على الشكل التالي:

¹ نبيل علي العتوم، مرجع سابق، ص.303.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تخيل لو كان في مقدورك إسقاط صدام حسين وإقامة جمهورية إسلامية هناك - الهيمنة الإقليمية تلخص الفكرة بأكملها- لديك جمهورية إسلامية في العراق، وجمهورية إسلامية في إيران، سيكون في مقدورك الهيمنة على الشرق الأوسط بأكمله. وقد تحققت أمنية خيال السياسي الإصلاحي وسقط صدام ودخلت إيران إلى العمق العراقي محاولة إنشاء جمهوريه إسلامية عراقية على النموذج الثوري الإيراني.¹

لكن استمرار المقاومات العراقية وطول عمر الأزمة وعدم استقرار الأوضاع في العراق وامتداد الثورات العربية إلى سوريا، عمق الهوة وخط الأوراق بتدخل القوى الأجنبية في كامل المنطقة، كما افشل المخطط الإيراني، والجمهورية الإسلامية العراقية لم تتحقق بعد.

هذين الحدثين الهامين للغاية قد أثرا بشكل كبير على شكل وماهية المنطقة، الأمر الذي أفضى إلى تعرض مصالح القوى الإقليمية للخطر والتحديات، لاسيما في ضوء بروز قوى وفاعلين من غير الدول وانتشار ظاهرة التنظيمات الإرهابية ضمن بيئة إقليمية متوترة تشهد فوضى وحروب وصراعات وتحالفات بين القوى الإقليمية الكبرى، وتدخلات عسكرية سواء إقليمية أو دولية، تحت حجة فرض الأمن والسلم الدوليين ومحاربة الإرهاب، وحقيقة الأمر أن تلك التطورات والمنافسة الإقليمية تشكل داعماً أساسياً للقوى الإقليمية وصراع السيطرة والهيمنة القوى الدولية ومخططاتها تجاه منطقة الشرق الأوسط ولذلك برزت لدينا المشكلة العراقية، إذ هناك تناحر ومزيد من الصراعات داخل الإقليم العراقي بين مختلف القوى الإقليمية، حيث تسعى كلاً منها للظفر بمزيد من التحركات، ومد النفوذ على رقع الشطرنج العراقية مما يعزز اندفاعها نحو الهيمنة داخل الإقليم الشرق أوسطى، فعلى الجانب الإيراني، تعد أذرعها ممتدة ومتغلغلة داخل الأراضي العراقية بشكل كبير للغاية عن طريق "مليشيات الحشد الشعبي"، التي تحاول دائماً التخلص من وجود أي قوى سنية منافسه لها، فهي تسعى إلى تشكيل نظام سياسي عراقي يتلاءم مع أسس ومرجعية الجمهورية الإيرانية الإسلامية، وقد أضح ذلك من خلال مشاركة "مليشيات الحشد الشعبي" الحكومة العراقية في معركة الموصل، وعن كم الانتهاكات التي قام بها ضد السنة العراقية، فمشاركته كانت

¹ تريتا بارسي، حلف المصالح المشتركة- التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، (لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط.1، 2008)، ص.41.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تسعى في الأساس للتخلص من قوى سنية تمثل خطراً رئيسياً على تواجد النفوذ الإيراني الشيعي في العراق.¹

سوريا:

تقع سوريا في منطقة تُعد من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم، فهي نقطة تقاطع العوالم الفارسية والتركية والعربية، الأمر الذي جعلها منطقة خصبة لمحور تفاقم الأزمات الشرق أوسطية بين مختلف القوى الإقليمية، ولذلك فقد تفاقت الأزمة السورية بشكل سريع ومُعقد للغاية، خاصةً بعد التورط الإيراني في سوريا، إذ تعد إيران فاعل رئيسي في الأزمة السورية، فهي داعم أساسي ومساند للنظام السوري المتمثل في بقاء "بشار الأسد" في السلطة من جهة، وحليف قوى لروسيا في الأزمة السورية من جهة أخرى، ذلك بأن موقع سوريا الجغرافي يعد مجالا خصبا لإيران، ارتأت فيه مجالا حيويًا لسريان نفوذها بالمنطقة، فهي تخشى من سقوط نظام " الأسد " وتقسيم سوريا وتحويلها لنظام حكم فيدرالي، أو حتى الإتيان بنظام حكم مناوئ لأفكارها وسياستها في المنطقة، الأمر الذي قد يعرقل امتدادها، ومد نفوذها وأسلحتها إلى الذراع الإيراني الأساسي لها، والمسيطر تماماً على كافة الأوضاع اللبنانية وهو " حزب الله "، بما يعنيه أن تسوية الصراع في سوريا وفقاً لمصلحتها لن يتحقق إلا من خلال بقاء " الأسد " في الحكم.²

فقد دعمت طهران بالمال والعتاد، الرئيس السوري بشار الأسد. كما مدت إيران الأسد بمستشارين عسكريين، ومقاتلين من الحرس الثوري الإيراني، من أجل إجهاض الثورة، وبحجة حماية المراقدين الدينية.³

لبنان:

يجب القول أن إيران بعد الجمهورية الإسلامية نجحت في بناء علاقة تحالف استراتيجي مع سوريا ولبنان، إذ تزامن مع تأسيس الجمهورية ظهور حزب الله اللبناني كلاعب سياسي في المشهد السياسية اللبناني منذ 1982م، وتعد هذه الاختراقات بمثابة موضع قدم مهم

¹ أبو شعيشع، مرجع سابق.

² أبو شعيشع، نفس المرجع.

³ لبنان الجديد، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لإيران في المنطقة العربية¹، ففي لبنان لم تخف إيران دعمها وتمويلها لحزب الله، الذي أعلن من طرفه أمينه العام حسن نصر الله ولاءه لإيران وليس لبلده لبنان.²

دول الخليج:

لقد اعتقد الكثير من العالمين العربي والإسلامي أن ما حدث من احتلال إيراني للجزر العربية الإماراتية في عهد الشاه لا يمكن أن يستمر في عهد رفعت فيه شعارات الإسلام والوحدة الإسلامية، لكن السياسة الإيرانية لم تتغير،³ فعندما أسس المرشد الإيراني "آية الله" الخميني في فيفري من عام 1979، جمهوريته الإسلامية على أنقاض نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي، لم يكن مجلس التعاون الخليجي قد تأسس.

وطبقا لما ترويه تقارير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه)، في الوثائق التي أزيح عنها ستار السرية، مؤخرا، فإن الوكالة بدأت منذ الشهور الأولى لعودة الخميني من منفاه في باريس إلى كرسي الحكم في طهران، برصد مؤشرات مبكرة على عزم النظام الإيراني الجديد على تصدير ثورته لبعض الجيران وبسط نفوذه على جيران آخرين،⁴ ويظهر هذا في تفنن إيران في استعراض قوتها على دول الخليج وتماديها في إطلاق التصريحات الاستفزازية بخصوص هذه الدول.⁵

وتعتبر قضية النزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية إيران الإسلامية حول جزر أبو موسى وطنب الكبرى مدخلا إلى مرحلة جديدة من التوتر في منطقة الخليج التي لم تعرف الاستقرار، ويعود سبب التوتر إلى حقيقة أن إيران ترفض حتى الآن مناقشة وبحث موضوع الجزر التي احتلتها عام 1971، حيث عقدت جلسات عدة لمحاولة حل

¹ محجوب الزبيري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط.1، 2012)، ص.67.

² لبنان الجديد، مرجع سابق.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

⁴ منير الماوري، مرجع سابق.

⁵ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المشكلة سلمياً بين الطرفين، إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل¹. وتوصل محللو الوكالة في ذلك الحين إلى أن الخميني كان يأمل في ابتلاع البحرين أولاً، والكويت ثانياً، قبل الإقدام على أي خطوة أخرى.²

ولهذا فهم يتحدثون باستمرار عن البحرين على أنها محافظة إيرانية وجزء من إيران، ولا يطلقون على الخليج إلا وصف (الفارسي) فيقولون (الخليج الفارسي) ويطمسون حقيقته العربية،³ وكان أكثر ما يخشاه الخميني في ذلك الحين هو أن تبادر دول الخليج العربية إلى تنظيم نفسها في كتل واحد يجمعها مع المملكة العربية السعودية، أو يوحد بين دول الخليج العربية الست في نمط من أنماط الاتحاد والتعاون بما يؤدي إلى إجهاض آمال الخميني في الانفراد بالكويت والبحرين.⁴

- اليمن :

إن سيطرة إيران على مضيق باب المندب، مع وقوع هذه الدولة تحت الهيمنة الأمريكية والغربية وتعزيز دور دول شرق أوسطية يحتم على صانع القرار السياسي في إيران من اتخاذ إستراتيجية مواجهة متفاعلة مع الواقع الجغرافي والسياسي للمنطقة وخاصة اليمن. مما يجعلها قادرة على التأثير في جيوبوليتيكية منطقة الشرق الأوسط من أهم مواقعها الجغرافية والمتمثلة في موقع دولة اليمن والبحر الأحمر ومضيق باب المندب والأذرع المائية الواصلة إلى قناة السويس ، ويمكن عدها ضمن سياسة التطويق الجيوبوليتيكي الفعال والمتعدد في اليمن، وهذا ما يستدعي التدخل الدولي والإقليمي في شؤون هذه الدولة كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية.⁵

¹ شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، (قطر، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط.3، 2001)، ص.435.

² منير الماوري، مرجع سابق.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

⁴ منير الماوري، مرجع سابق.

⁵ عمر كامل، مرجع سابق، ص.274.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لقد تباينت مصالح وأهداف القوى الإقليمية لاسيما إيران، والمملكة العربية السعودية في الشأن اليمني، وذلك نتيجة حتمية لما تمثله هاتين القوتين الإقليميتين المتنافستين لبعضهما البعض من حيث الصراع المذهبي من ناحية، ولما تشكله الأراضي اليمنية من أهمية حيوية للأمن القومي السعودي، حيث تعمل إيران على مد ذراعها بقوة في اليمن من خلال " الميليشيات الحوثية " التي تحاول السيطرة على اليمن، وإيجاد نظام يمني بصبغة إيرانية شيعية، ذلك بأن الموقع الجغرافي اليمني يعد هام للغاية كمحور جيوبولتيكي حيوي للهيمنة الإيرانية ، وذلك نتيجة لسيطرة اليمن على مضيق باب المندب من جهة، وبإمكان إيران عمل تكتل من شأنه صد وتطويق قوى إقليمية سنية معادية لها مثل السعودية.¹

لذلك سعت طهران بشكل حثيث على إيجاد موطئ قدم لها هناك، فدعمت علنيا ميليشيات الحوثي، الأمر الذي أدى إلى إطلاق المملكة العربية السعودية لعاصفة الحزم،² والتدخل المباشر في اليمن.

وبناءً على ما سبق، وحيث أنه في عام 2015 تم تكوين تحالف عربي للدول العربية السنية - بقيادة السعودية وبدعم ومباركة أمريكية وأطلقوا عليه اسم "عاصفة الحزم" ضد الحوثيين والقوات الموالية للرئيس الأسبق علي عبد الله صالح باليمن، استجابة لطلب الرئيس عبد ربه منصور هادي المدعوم من طرف السعودية بالتدخل - مهمتها بالأساس تطويق إيران وتمدها الشيعي في المنطقة، لاسيما بعد وأن قامت جماعة الحوثيين بإطلاق عدة صواريخ باليستية على الأراضي السعودية، إلا أنه في نفس العام أعلن التحالف انتهاء "عاصفة الحزم" وبدء عمليات "إعادة الأمل"، خاصةً بعد أن درجة الأمم المتحدة التحالف العربي في اللائحة السوداء لمنتهكي حقوق الأطفال في مناطق النزاع، وفي هذا القرار الذي يحركه مصالح القوى الكبرى أمر واضح وصريح من قضية هذه الدول الكبرى من تكوين تحالفات عربية من شأنها إضعاف تواجدها في المنطقة.³

¹ أبو شعيشع، مرجع سابق.

² لبنان الجديد، مرجع سابق.

³ أبو شعيشع، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط



ثالثاً: ركائز تفعيل النفوذ الإيراني في المنطقة.

الخطاب الديماغوجي: وهو خطاب شعبي يتمحور حول مهاجمة إسرائيل وتعظيم شأن فلسطين دون أن يعكس ذلك حقيقة الأمر، ذلك أن الغاية من هذا الخطاب هو تحريك الشارع العربي واستقطابه لخلق بيئة مهيأة لتقبل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل من جهة، ولزعزعة الأنظمة القائمة، بغض النظر عن التوقيت، عبر ضرب العلاقة بين الشعوب والحكومات العربية والأنظمة العربية.¹

التعويل على الحركات الإسلامية:

وفي مساعيها الكبرى لتعزيز نفوذها الإقليمي، حاولت طهران إبراز نفسها كقوة قيادية تدعم الحقوق الفلسطينية وتعارض إسرائيل من خلال وسائل مختلفة، بما فيها تزويد المتشددین الفلسطينيين بالسلح والمال. وبذلت السعودية جهوداً عديدة لمساعدة الفلسطينيين واستخدمت مواردها المالية ونفوذها السياسي لصالحهم، لكنها عملت أيضاً كراعٍ رئيسي لخطة سلام الجامعة العربية التي كانت ذات أهمية بالنسبة لبعض القادة الإسرائيليين. بينما تحافظ الرياض على علاقات سياسية طبيعية مع كلا الفريقين السياسيين الفلسطينيين الرئيسيين، فتح وحماس، وهذه الأخيرة كانت الولايات المتحدة قد صنفت كمنظمة إرهابية. وقد انحدر النفوذ السعودي لدى حماس بشكل ثابت في السنوات الأخيرة وحل مكانه، بشكل كامل تقريباً، النفوذ الإيراني. أما في أماكن أخرى من الشرق، فهناك أعداد كبيرة من شيعة لبنان يعتبرون إيران حليفاً هاماً قدم دعماً لا يستهان به للبنانيين في مقاومتهم للعدوان الإسرائيلي.²

¹ علي حسن باكير، إيران والتنافس الشرق أوسطي التقاء وتصادم المشاريع (تركيا وإسرائيل)، في مؤتمر: المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، ب.ذ.ط، 2012/10/14)، ص.100.

² أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية "التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط"، الكلية الحربية للجيش الأميركي في: Strategic Studies Institute SSI تاريخ الاطلاع: 11 05 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

- البراغماتية:

يمكن تعريف البراغماتية بأنها الحكم على صحة فكرة بمقدار النفع المترتب عليها، ويرجع بعض الباحثين وجود النزعة البراغماتية في الفكر السياسي الإيراني إلى التزاوج الذي حصل في التاريخ الحديث بين ثقافة البازار* والإرث الفكري الديني¹، فقد ارتبط البازار بالفقه والفقهاء وكان دوماً الفقهاء والبازار من المشاركين الرئيسيين في كافة الحركات الاجتماعية الرئيسية، فربما قلل التحديث من قوة هذه الجماعات ولكنه لم يستطع استئصال شبكاتها التعبوية والتنظيمية؛ حيث تزايدت أهمية مشاركتهم الثورية وأثبتوا قدرتهم على البقاء والمقاومة،² لأن ثقافة البازار تميل إلى الرغبة في الربح السريع والاستعداد، للتفاوض والمساومة، كما تنطوي ثقافة البازار على الانتهازية والقابلية للرشوة، أما الفكر الديني فيتمثل في أن مبدأ التقية في التراث الشعبي يمثل نوعاً من البراغماتية، أي الميل إلى التظاهر بقبول الواقع رغم رفضه من الناحية الوجدانية والعقائدية.

وقد انعكس هذا المزيج من الثقافة الشيعية وثقافة البازار على الدبلوماسية الإيرانية من خلال سمات ثلاث:

*"بازار"، مفردة فارسية تعني السوق، أو بالأحرى السوق الكبير، وهو مكان للبيع والشراء، غير أن البازار في إيران تحول عبر القرون إلى مؤسسة اقتصادية تقوم بدور توزيع السلع والمنتجات على نطاق واسع، وتمثل الرأسمالية التقليدية في إيران.

وتعود نشأة البازار إلى ما قبل الإسلام، وبالتحديد إلى عهد السلالة الساسانية، غير أنها استقرت وتطورت بعد الإسلام، من حيث الطراز المعماري وأسلوب التجارة، وقد تضاعف وتوسع هذا الدور بعد احتكاك إيران بالغرب، ودخول الصناعات الحديثة إلى البلاد، وأصبح للبازار تأثير سياسي بارز في العصر الحديث، ويتكوّن البازار في المدن الإيرانية العريقة من عدة دهاليز مسقوفة، تحتوي على عدة دكاكين، يسمون كلّ واحد منها بالفارسية "حجرة"، وهي مأخوذة من (الحجرة) العربية.

إذاً، يمكننا الحديث هنا عن مثلث يتوسط الدائرة للمدن الكبرى في إيران، ويشكّل مركزها وقلبها الاقتصادي والسياسي والديني النابض عبر التاريخ، وهو يتألف من ثلاثة أضلاع: البازار، والمسجد، والقلعة (1)، يرمز الأول إلى الشعب ونشاطه الاقتصادي، والثاني إلى السلطة الروحية ونشاطها الديني، والثالث إلى السلطة الزمنية ونشاطها السياسي. أما جغرافياً فتقع هذه الثلاثة بالقرب من بعضها البعض. (به زبان فارسي: البازار والنظام الإيراني جدلية الاقتصاد والسياسة)¹ وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص. 72.

² باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا التغيير السياسي، في: <http://hadaracenter.com/pdfs> تاريخ الاطلاع: ص. 22.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط



أ- الغموض الذي تمتد جذوره إلى مبدأ التقية.

ب- عدم المباشرة والتركيز على التلميح للموضوع وعدم وضوح الهدف النهائي.

ج- المماطلة انتظاراً لتغير الظروف، وهو تعبير عن الصبر في الثقافة الشيعية.¹

ولهذا فالسياسة الخارجية الإيرانية براغماتية إلى انتهازية، واستغلالية إلى حد النفاق، وتوظف بشكل ممتاز الأخطاء التي يرتكبها الفاعلون في محيطها الإقليمي أو الدولي، وهي تعمل على توظيف كل العناصر المتاحة القومية والدينية والثقافية طالما أن من شأن أي منها تحقيق المصلحة الإيرانية العليا.²

ولقد حرصت في خطابها البراغماتي مع جوارها الشمالي إلى:

1- تعزيز النفوذ الإيراني بطريقة لا تؤدي إلى إثارة الصراع مع روسيا الاتحادية أو

أنظمة الحكم في هذه الجمهوريات.

2- المساهمة في السيطرة على الصراعات العرقية أو الإيديولوجية أو القومية، التي

يمكن أن تمتد في داخل الأراضي الإيرانية، خوفاً من أن تتسبب في تدفق المزيد من اللاجئين إلى إيران.

3- تعزيز الأمن في حدودها الشمالية بحسب إمكانياتها العسكرية والاقتصادية

والتقنية من خلال إقامة علاقات قوية مع هذه الدول أو بعضها في مرحلة درجة التحالف.³

¹ وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص.72.

² علي حسن باكير، المرجع نفسه، ص.110.

³ عمر كامل، مرجع سابق، ص.97.

الفصل الثالث

توجهات وأحوال رهان الصراع السعودي الإيراني

المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران

المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية

المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني

المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي

المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة

المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط

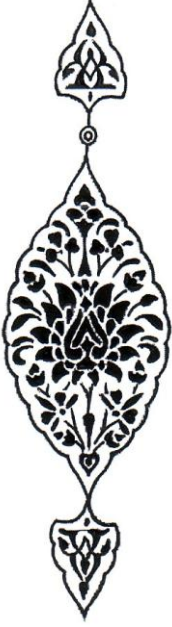
المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات

المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة العالم الإسلامي

المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية

المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية



المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران.

تعتبر كل من السعودية وإيران نفسيهما متنافسين جديين على النفوذ في الشرق الأوسط، وتحديداً منطقة الخليج، وذلك منذ الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 والحرب العراقية- الإيرانية 1980-1988 على أقل تقدير، وذلك عندما قدمت الرياض دعماً دبلوماسياً ومالياً قوياً إلى بغداد. وقد تقلبت طبيعة هذا الصراع بشكل هام وبارز في العقود الأخيرة منذ قيام الثورة الإيرانية، وقارب الصراع مستوى الحرب الباردة في السنوات التي تلت مباشرة طرد الشاه الإيراني الأخير على يد الثوريين الإسلاميين. وفي السنوات الأخيرة، كان التعاون المحدود بين هاتين الدولتين أمراً ممكناً ضمن جو مشحون من الشك والمنافسة¹.

تسعى إيران لتوسيع قوتها في الخليج، الذي يعتبر المجال التنافسي الأساسي بين الدولتين. وغالباً ما تحاول السعودية، ودول خليجية بدرجات مختلفة، احتواء توجهات إيران المتنفذة وفي النزاع حول النفوذ الخليجي، حافظت السعودية، بشكل ثابت، على مستوى أعلى من إيران في مجال النفوذ والسلطة السياسية لدى دول إقليمية، وعلى نطاق واسع. أما إيران فلا يمكنها أن تأمل حالياً بالتفوق على النفوذ السعودي في الخليج، لكنها تسعى بالفعل للتأثير على دول عربية خليجية وهي مهتمة بشكل خاص بالضغط عليها للتقليل من علاقاتها العسكرية مع الغرب أو إلغائها².

المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية .

على الرغم من أنه، يبدو للوهلة الأولى أن إيران لها اليد العليا في هذه اللعبة أساساً بسبب ما كانت تتوقعه من تراجع للدور السعودية، إلا أن الصورة تتغير، وتعيد بموجبها السعودية تأكيد نفسها بوصفها مقررّة للأمن والسلطة في الشرق الأوسط.

فقد اعتمدت السياسة السعودية في هاتين القضيتين على استثمار أموال كثيرة في الحركات الإسلامية السنية، فهي ترى في هذه الحركات الكابح الحقيقي للجماح «الفارسي» والإدارة الأساسية لحربها بالوكالة ضد تكوين كماشة إيرانية حول مساحة تبدأ من سوريا ومنها إلى

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² علي فتح الله، نفس المرجع.

لبنان والعراق، ومن اليمن إلى إقامة السعودية ذاتها، وباقي دول الخليج. وعلى الرغم من عدم قدرة هذه الحركات على حسم هذه المعارك للصالح السعودي في سوريا أو اليمن، فهي تسمح للمملكة بأن تكون فاعلاً أساسياً في صفقات تسوية هذين الصراعين، إلا أن حدود نجاح سياسة المملكة يقف عند وجودها حول طاولة الحوار، ومرة أخرى فإن مواقف القوى الدولية تغيرت كما أن القوى الداخلية تمررت على الرياض نظراً لأن هذه الحركات نجحت في تطوير مراجع أيديولوجية ذاتية، وإيجاد مصادر تمويل خارجية بديلة.

ومع الإقرار الكامل بخطورة التهديدات الإيرانية للأمن القومي السعودي والخليجي تواجه الدول العربية الخليجية مشاكل تقليدية شتى مع إيران، التي تستغل بمهارة ضعف قدرة هذه الدول على ممارسة الدفاع عن النفس، فقد احتلت إيران الجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى)، وهي تتنازع العراق حدوده البحرية وسلطة السيادة على شط العرب وبعض حقول النفط الجنوبية، كما أنها تثير من حين إلى آخر مشاكل تتعلق باستغلال حقول الغاز في قطر والكويت، بدعوى أن الخزانات الجوفية لهذه الحقول تدخل ضمن أراضيها أو مياهها الإقليمية، وهي تقوم في معظم الأوقات بممارسة أعمال الشرطة البحرية في الخليج العربي، مستخدمة في ذلك القوارب الصغيرة والزوارق البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني، وهي تهدد كلما تأزمت علاقاتها مع الولايات المتحدة بضرب مصالح هذه الأخيرة في الخليج العربي وهو ما يمثل تهديداً غير مباشر لدول الخليج العربي.¹

وبشكل مبسط أكثر، فإن أعمال إيران الدفاعية، وحتى مبادراتها الإقليمية والدولية لدعم الثورة الإسلامية، تدعو إلى الحفاظ على أمن الأراضي الإيرانية وعلى قوة البلاد واستقلالها وحريتها قبل أي اعتبار آخر، ومن المؤكد أنه لا بد من استخدام السلطة لهدف معين أو مهمة محددة، وفي حالة "إيران الثورية" تكمن هذه المهمة في تأدية ولاية الله في الأرض، الأمر الذي يشمل قيادة المسلمين في كافة أنحاء العالم من خلال الوصاية وتشكيل

¹ ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 15.

قدوة يحتذى بها، والدفاع عن المذهب الشيعي وتحسين حياة الشيعة، فضلاً عن الدفاع عن المسلمين المقيمين في كافة أنحاء العالم، ولاسيما في "الهلال الشيعي"، هذه الرقعة الواسعة من الأراضي التي يسكنها، وبأغلبية ساحقة المسلمون الشيعة والتي تتقوس من بلاد المشرق العربي فوق المملكة العربية السعودية نزولاً حتى البحرين.¹

فقد استغلت فرصة احتلال العراق ورمت بكل ثقلها للتدخل في عمقه، فافرضت وجودها إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي اعترفت بها كقوة مساعدة لها في التحكم والسيطرة وكذا القضاء على كل مقاومة، مستخدمة علاقاتها بالقوى الشيعية المتواجدة بالعراق والتي تدّين بالولاء إلى ولاية الفقيه.

المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني.

في 29 مارس 2015 عقدت جامعة الدول العربية مؤتمر قمة في شرم الشيخ، أقرت خلاله تشكيل قوة عربية مشتركة، مبدئياً كل أعضاء الجامعة يفترض أن يكونوا جزءاً من قوات النخبة الاختيارية هذه. الدافع المعلن وراء هذه القوة هو تشجيع التعاون الأمني عبر العالم العربي. بيد أن الحافز الكامن هو تأمين سلامة الأنظمة العربية ضد المخاطر الداخلية والخارجية، سواء اتخذت شكل الثورات الداخلية أو "الجهادية" المتطرفة. هذا علاوة على إعادة تموضع علاقات القوة في العالم العربي لاستعادة دور السعودية كزعيم إقليمي.²

وفي السنوات الأخيرة دفع -تنامي القدرات العسكرية الإيرانية- بالسعودية إلى أن تدرك أن إيران أصبحت هي الخطر الرئيسي عليها وعلى المنطقة الخليجية، ومما زاد من المخاوف السعودية وشعورها أن الولايات المتحدة (الحليف الاستراتيجي الفارض وصايتها وحمايته العسكرية على المنطقة)، أصبحت في عهد الرئيس اوباما لا تريد أن تحارب عن الآخرين، وهي على الأقل تريد شركاء لها في تحمل أعباء حماية المنطقة في الاجتماع الخليجي المشترك في 2014م مع وزير الدفاع الأمريكي تشيك هاغل، أكد ولي العهد ووزير الدفاع السعودي على مسؤولية الولايات المتحدة الحفاظ على أمن الخليج ومصالح دوله ضد

¹ ريتشارد دالتون، مرجع سابق، ص.71.

² لينا الخطيب، مرجع سابق.

التهديدات والتدخلات الإيرانية، ولكن وزير الدفاع الأمريكي، رغم تقديمه ضمانات بأن واشنطن لن تتخلى عن مصلحتها في حماية أمن دول المنطقة ضد أي أخطار إيرانية، إلا أنه طالب الدول الخليجية بمبادرات ليكونو شركاء في هذه المسؤولية، أي لا يكون الاعتماد على الولايات المتحدة فقط، لكنه قدم للخليجيين مقترحات لمبادرات عسكرية خليجية أمريكية مشتركة.¹ لكن انتهجت السعودية أسلوبين لمواجهة النفوذ الإيراني:

المنهج الأول: داخل المنطقة، ويتمثل في إنهاء سياسة الباب المغلق مع حماس، ولعل اتفاق مكة للمصالحة بين حماس وفتح مثال واضح على ذلك. هذه الإستراتيجية كانت تعني محاولة إعادة حماس إلى بعدها العربي، وكذلك إلى دائرتها المذهبية، وامتد بها هذا الأمر إلى فتح باب الحوار مع سوريا، والقيام بجهود مصالحة معها لتخفيف الاحتقان في لبنان من جهة، إضافة إلى التقارب الإيراني السوري من جهة أخرى.²

لكن هذا النهج لم يستمر فبمجرد اندلاع الثورات العربية وإحساس المملكة العربية السعودية بخطرهما، أعلنت الطلاق مع الحركات الإسلامية وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية حماس بفلسطين، وناصبت العداء لجماعة الإخوان المسلمين في مصر واليمن وفي دول الخليج، وأدرجتهم كجماعة إرهابية وبذلك خسرت كل الأدوات؛ التي من الممكن أن تستخدمها المملكة العربية عند الحاجة؛ وفي إدارة التوازنات في المنطقة خاصة في اليمن، في مقابل الأدوات الإيرانية كجماعة الحوثي، والتي لم تجد السعودية حليفا سنيا قويا قادرا على مواجهة نفوذ جماعة الحوثيين في اليمن، وسيطرة حزب الله على لبنان مثل حليفها السابق الرئيس رفيق الحريري. في الوقت الذي كانت من الممكن أن تستعين بالجماعات السنية المؤثرة في الساحة اليمنية، دون أن تكلف نفسها عناء التدخل مباشرة صعوبة مثلما تفعل منافستها إيران في المنطقة، وحتى على المستوى الخليجي فان الرياض وجدت في

¹ القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران.. التحالف مع مصر وتطوير الجيش السعودي ليصبح قوة ضاربة في المنطقة الخليجية، في: <http://www.alquds.co.uk> تاريخ الاطلاع: 07 جوان 2014.

² محجوب الزبيري، العلاقات الإيرانية السعودية في ضوء الملفات الساخنة في المنطقة، تقرير، مركز الجزيرة للدراسات في: studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/05/ تاريخ الاطلاع: 08 ماي 2012.

إقامة جيش خليجي موحد من خلال تنمية القدرات التسلحية والبشرية لقوات درع الجزيرة والذي تواجهه العديد من العقبات، وأولها عدم وجود إرادة سياسية عند بعض الدول الأعضاء في مجلس التعاون لمثل هذا المشروع، والغريب أن سلطنة عمان أخذت تعارض هذا المشروع بعدما كانت متحمسة لإقامة جيش خليجي موحد قبل عشر سنوات - وأعدت دراسة ومقترحات لذلك، ويبدو أن السلطنة أصبحت لا تريد أن يبدو مجلس التعاون الخليجي حلفا عسكريا موجهها ضد إيران، وكانت السعودية قد جمدت قبل عشر سنوات مشروع إقامة الجيش الخليجي الموحد، داعية إلى تطوير قوات درع الجزيرة بتخصيص وحدات عسكرية مختلفة (برية وبحرية وجوية) من جيوش دول المجلس، تتجمع أو تتدخل، عند تعرض أي دولة عضو لخطر خارجي.¹

وفي الآونة الأخيرة تصاعدت خلافات السعودية مع قطر وصلت إلى إعلانها بمعية الإمارات حصار قطر بسبب إيواء قطر أفرادا من جماعة الإخوان المسلمين، وعدم المساهمة المالية لدعم الأنظمة الحاكمة مثل مصر، فكان هذا بداية تصعيد ومؤشرا لتفكك مجلس التعاون الخليجي، خاصة عندما استخدمتا القوة اتجاه قطر، وأهملت القواعد الدبلوماسية لحل الخلافات، فتلاشت منظمة إقليمية لها ثقلها، أنشئت منذ عشرات السنين، وكانت من بين الحصون التي أقيمت لمواجهة التمدد الإيراني، فضيحت الأوراق التي كانت تستخدمها في الماضي، واعتمدت على الولايات المتحدة الأمريكية، وإقامة التحالفات المؤقتة مثل عاصفة الحزم المسيرة إلى اليمن لمواجهة الجماعة الحوثية المدعومة من إيران ومواجهة التمدد الإيراني جنوبا. أما رعد الشمال، فهو بداية لرحلة مواجهة عسكرية طويلة الأمد مع غريمتها طهران على أرض سوريا، ليكون دفاعا عن الخليج من البوابة السورية العراقية. فقد شارك في هذه الحملة ما بين 150 ألف إلى 350 ألف عسكري من دول التحالف الإسلامي الذي أعلنته السعودية، لتتحول الثورة السورية من الداخل إلى الإقليمية بتدخل حزب الله

¹ القدس العربي، مرجع سابق.

والميليشيات العراقية الشيعية ثم دخولها المجال الإقليمي بزج إيران بقوات الحرس الثوري في سوريا ثم في اليمن زاد من توسيع حروب المنطقة بشعارات دينية ومذهبية مقبولة.¹

المنهج الثاني:

يتمثل في تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بشكل سري بين الممالك الخليجية وإسرائيل، تقوية للجبهة المناهضة لإيران، وتعتبر هذه الخطوة بالتحديد خطرة للغاية في ظل معاداة الغالبية العظمى لشعوب المنطقة لإسرائيل، وتأبيدها للقضية الفلسطينية،² لكن المملكة العربية السعودية بصفة خاصة ودول الخليج بصفة عامة ماضية في توطيد علاقاتها مع إسرائيل، وتحولت العلاقة من إطارها السري إلى المجال العلني، ويبدو من خلال تحرك الطرفين في اتجاه التعاون العلني، وبحسب كثير من المحللين، فإن هناك تحالفا فعليا بين السعودية وإسرائيل في الصراع ضد نفوذ إيران المتنامي في المنطقة. وهذه علاقة متطورة وشديدة الحساسية في نفس الوقت، لكن في غالب الأحيان هناك تلميح لما قد يجري تحت السطح على مستوى هذه العلاقة.

لقد أعرب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال غادي إيزينكوت في مقابلة مع صحيفة "إيلاف" السعودية ومقرها بريطانيا استعداد إسرائيل لتبادل المعلومات الاستخباراتية مع الجانب السعودي بهدف التصدي لنفوذ إيران.

وقال: "هناك مصالح مشتركة (بين إسرائيل والسعودية) وفيما يتعلق بالمحور الإيراني فإننا في توافق تام مع السعوديين".³

¹ أيمن الأمين، التدخل العسكري السعودي في سوريا.. ملامح أخيرة تتشكل، في:

<http://www.masralarabia.com> تاريخ الاطلاع: 17 فيفري 2016،

² كريستوفر م. ديفيد سون، ما بعد الشيوخ.. الانهيار المقبل للممالك الخليجية، (بيروت، مركز أوائل للدراسات والتوثيق، ط. 1، 2014)، ص. 308.

³ جوناثان ماركوس، إسرائيل والسعودية لديهما مخاوف مشتركة من تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast> تاريخ الاطلاع: 27 نوفمبر 2017.

المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي

لقد كانت تفاعلات القضية الفلسطينية احد أهم مفاصل الخلاف بين العرب وإيران وهو خلاف استمر على الرغم من تغير الأنظمة السياسية والتغير الذي شهدته تلك المجتمعات، سواء كان في جانبها الاقتصادي أم الاجتماعي. ولقد انقسم الخلاف بين العرب وإيران بشأن الموقف من القضية الفلسطينية إلى مرحلتين: الأولى، مرحلة النظام الملكي، وهي المرحلة التي اختارت فيها إيران الاعتراف بإسرائيل وتبني معها شراكة سياسية واقتصادية وعسكرية؛ شراكة رعتها الولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من عقدين. وفي هذه الفترة كانت الدول العربية تعتبر إسرائيل العدو والتهديد الأكبر لأمنها واستقرارها، وبالتالي فنظرتها إلى من يتحالف مع إسرائيل كانت قائمة على أساس " حليف عدوي هو عدوي"¹.

حيث اختارت إيران الشاه إسرائيل حليفا وأثبتت تحالفها في لحظات صعبة بالنسبة إلى الدول العربية، وليس من مثال اقوي لما حدث في سنة 1973، عندما قررت الدول العربية المنتجة للنفط، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وقف تصدير النفط إلى الدول التي دعمت إسرائيل في حرب تلك السنة، إذ قرر الشاه حينئذ أن يسد ذلك العجز الناتج من عدم تصدير البترول العربي.²

فمثلت فلسطين المرتكز الأساسي لتمدد النفوذ الإيراني في الأوساط العربية غير الشيعية، واستمر هذا النفوذ منذ قيام الثورة الإيرانية في عام 1979، وتحويل السفارة الإسرائيلية في طهران إلى سفارة فلسطين، وتخصيص الخميني لآخر جمعة من رمضان يوما لدعم فلسطين باسم جهة القدس العالمي، وتعاضم هذا النفوذ نتيجة دعمها لحركات المقاومة بالسلاح والمال، في مقابل خذلان الأنظمة العربية المؤثرة للقضية الفلسطينية وحركات المقاومة فيها.³ هذا الالتزام الإيراني بالقضية الفلسطينية كأحد ثوابت الثورة، كان

¹ محجوب الزويري، مرجع سابق، ص.65.

² الزويري، مرجع سابق، ص.66.

³ وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ص.09.

الاتهام من الجانب العربي الرسمي، ومن بعض المثقفين، لأن إيران تستخدم هذا الملف - أي القضية الفلسطينية - لمد نفوذها إلى المنطقة العربية على حساب النفوذ العربي التقليدي، أو كما يفترض آخرون لتحريض الشعوب العربية على حكامها.¹

وقد وضع آية الله الخميني في عهده الخطوط العريضة لكيفية التعامل مع القضية الفلسطينية بتأكيد على الأهداف الايكولوجية لإيران مع ضمان عدم متابعة تلك الأهداف بطريقة نشطة بالضرورة، وسيبقى تحرير القدس أداة خطابية للفوز بالشرعية في العالم العربي، ولكنه ليس قيمة مثالية في حد ذاتها ينبغي السعي إليها عبر القيام بأعمال ملموسة، لكي لا تتعرض حاجات إيران الأمنية قصيرة المدى إلى الخطر، ويجادل نائب وزير الخارجية السابق وازي مجدداً تأكيداً على أن سياستنا تجاه المنطقة تملك جانباً ناعماً وآخر قاسياً للقوة، ويقول: أننا نعبر دائماً على آرائنا ومعتقداتنا، لكن ذلك لا يعني أننا بحاجة إلى تجسيد تلك الآراء في سياستنا الفعلية.²

لقد ركز الخطاب الشعبوي الإيراني حول مهاجمة إسرائيل وتعظيم شأن فلسطين دون أن يعكس ذلك حقيقة الأمر، ذلك أن الغاية من هذا الخطاب هو تحريك الشارع العربي واستقطابه لخلق بيئة مهيأة لتقبل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل من جهة، ولزعزعة الأنظمة القائمة - بغض النظر عن التوقيت - عبر ضرب العلاقة بين النظام السياسي وبين الشعوب من جهة أخرى³، حيث استغلت تناقضات الساحة الفلسطينية بالمنطق الذرائعي الإيراني الذي يتبدى في ثنائية الفعل ونقيضه، من دعوى محاربة الجمهورية الإسلامية للشيطان الأكبر، إلى التعاون معه بتمكين قواته الغازية في احتلال بلدين مسلمين، ومن شعار تحرير القدس إلى إنكاء الفتنة بين فصائل الثورة الفلسطينية.⁴

¹ سركيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي في مواجهة أم تعاون، (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط.1، 2010)، ص.213.

² تريتا بارزي، مرجع سابق، ص.133.

³ علي حسين باكير، مرجع سابق، ص.100.

⁴ علي عبد الله، مرجع سابق، ص.21.

لقد أبدع العقل السياسي الإيراني بتركيبته الثنائية " مثالية اللاهوت ومخادعات الناسوت" بين مرشد الولاية ورئيس الدولة" المعبرة عن نفسها وعن هويتها في المحركات التالية:

1- العقائدي: الخارطة الأممية لولاية الفقيه.

2- التاريخي: صراع الأزمنة.

3- الذرائعي (المصلحي): اقتسام الغنائم.

تفصح قوانين الحركة الثلاث عن الوجه الحقيقي لولاية الفقيه في صفحتها المثالية والعملية، فهي حاذقة في المزج بين الألوان واتجاهات الضوء وتوزيع الظلال، وقادرة في الوقت ذاته على اختزال الفصول الأربعة إلى طقس واحد، كما أن بوسع هذه الولاية أن تجمع الأضداد على السطح نفسه، ورفع شعار " تحرير المسجد الأقصى" والاحتفاء بيوم القدس العالمي، ولا يجعلها ذلك، تتردد في مؤازرة العدوان الأمريكي على أفغانستان والعراق، وفي الترحيب باحتلال بغداد، وحين يتصاعد هتافها بسقوط إمبراطورية البيت الأبيض، فإنها تحتضن أبناء " الشيطان الأكبر" في حكومات الاحتلال المتعاقبة في بغداد، وعندما تعلن طهران سياسة الحياد الفعال، تمنح بركاتها لفيلق القدس باجتياز الحدود العراقية والانتشار في البصرة، وفي الوقت الذي كانت تسوق فيه للعملية السياسية تحت حراب المارينز وتدافع عن تجربة أحزاب الاحتلال، كانت قواتها المسلحة تبسط سيطرتها على منطقة " الفكة" ناصبة أعلامها فوق آبار النفط العراقية، وإذا كانت ولاية المرشد الثاني تحارب أمريكا بالكلمة والصورة، فإنها كانت تسجل الرقم الأول في العالم الإسلامي في إضفاء الشرعية على الاحتلال الأمريكي من طريق اعترافها بحكومة المندوب الأمريكي " بول بريمر"، كما أعلنت دعمها السياسي للامحدود لسلطة " مجلس الحكم الانتقالي" وساهم سفيرها في بغداد في إعداد مشروع " المحاصصة العرقية والطائفية الأمريكي".¹

فقد فهم العرب أن الحديث الإيراني عن فلسطين والدفاع عنها ما هو إلا نوع من الحرب الإعلامية لتشويه سمعة تلك الأنظمة، ونوع من إثارة القلاقل في تلك البلدان، فاتضح

¹ علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 19.

موقف إيران من القضية الفلسطينية والخطاب السياسي الصادر عنها ، هي نوعان نوعا من التهديد الإيراني للأمن العربي، الأمر الذي دفع إلى تجميد، وأحيانا إلى قطع العلاقات العربية - الإيرانية.¹

في المقابل فقد منح اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل" الفرصة لإيران للتقرب والتنسيق مع الفصائل الفلسطينية المقاومة للاحتلال والرافضة لاتفاق أوسلو، من خلال تنشيط مكتب حركات التحرر، وإعداد الخطط للاتصال بين مسؤولي المكتب والفصائل الفلسطينية الرافضة للتسوية كحركتي الجهاد الإسلامي وحماس والجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - عن طريق تقديم الدعم المالي - في مقابل الإفادة من المزية الإستراتيجية التي تشكلها تلك الفصائل، فإيران بمجرد أن تصبح داعما أساسيا لحركات المقاومة فهذا يعطيها وزنا تفاوضيا وإقليميا متقدما في مختلف الملفات ذات الصلة بها، دون أن تكون مضطرة إلى إلزام الفصائل المقاومة التي تتلقي الدعم المالي والمعنوي بأية أجندة سياسية عامة أو تفصيلية²، وقد ظهر التباين جليا اتجاه القضية الفلسطينية في كثير من المحطات بين إيران والعرب، مثل دعم حماس ورفض إيران الحصار الذي مورس عليها وعلى قطاع غزة، ودعم حزب الله ومقاومته لإسرائيل.³

لكنه بات من الواضح أن الدول العربية قد انسحبت من القضية الفلسطينية، فبعض الدول العربية أصبحت أداة في يد إسرائيل لضرب حصارها على غزة، وبعضها جعل من نفسه طرفا في صفقة القرن، وعضوا في مشروع لتشكيل حلف ناتو عربي أمريكي ومن خلفه إسرائيل للالتفاف على القضية الفلسطينية وتنفيذ الأجندة الصهيونية - أمريكية، وتحويل عاصمة إسرائيل إلى القدس، واستقلال الظروف لإقامة الهيكل في مكان القدس الشريف، وهذه إحدى الغايات الكبرى لإسرائيل بعد احتلالها لفلسطين عام 1948م.

¹ الزويري، مرجع سابق، ص.68.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص.295.

³ سركيس أبو زيد، مرجع سابق، ص.114.

المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط.

إن المتخصص في تطور الأحداث الأخيرة والمتعلقة بقوة وانتشار نفوذ كلا من المملكة العربية السعودية وإيران يلاحظ أن مساحة اللعب السعودية في تقصص، والمجال الذي تتاور فيه إيران في اتساع وازدياد، ولم يعد للمملكة العربية السعودية إلا إعلان الحرب على حدودها لمواجهة الخطر الذي يقترب مع تقدم الوقت إلى حدودها، وتهديد المناطق التي هي في متناول الحوثيين، وتشكيل التحالفات من أجل مواجهة الوضع الجيوسياسي والإستراتيجي في المنطقة الممتدة من شواطئ لبنان على البحر الأبيض المتوسط وحتى شواطئ اليمن على بحر العرب والبحر الأحمر، ومن الجولان المحتل وحتى طول سواحل الخليج العربي ومنها بالطبع الحدود العراقية الإيرانية، الذي هو في صالح القوة الإيرانية المتنامية، سواء من الناحية الإيديولوجية أو من ناحية النفوذ الأمني والتعبوي لجميع الدول الموجودة ضمن هذا المجال الحيوي، بغض النظر عن حجم استقلالها وقوة حكوماتها.¹

فلا يمكن للرياض مواجهة الخطر الإيراني في السياسة الخارجية السعودية إلا بهندسة التحالفات والالتقاء على القوى العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم كل هذا تبقى السعودية في حالة من القلق والتوجس من صيرورة الأحداث في صالح طهران، لأن هذا التوجه يجعلها تتجه مرغمة إلى الوضع الأضعف لافتقارها للأدوات الطيبة وفي متناولها تستخدمها كيف تشاء ومتى تشاء، هذه الوضعية تجعل من السعودية غطاء للهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وإدارة الصراع بالكيفية التي تحفظ بها مصالحها. إن الاعتقاد الشائع بأن النفوذ الأميركي يوفر مظلة حماية لآل سعود لا يجافي الحقيقة، لكنه لا يغطي أبعد العلاقة الكاملة بين الطرفين. فهناك نسبة عالية منها تؤدي فيها السعودية دور "مزيل" العقبات المتنوعة أمام الهيمنة الأميركية على معظم العالم الإسلامي، خصوصاً بلدان "الشرق الأوسط". وانطلاقاً من أن "الشرق الأوسط" هو "قلب العالم" ومنطقة "النفط والغاز"، والجهة الأكثر استهلاكاً للسلع و"الأسلحة الأميركية"، فكان لها النصيب الأوفر من الإحاطة الأميركية حتى الخنق.

¹ فارس الخطاب، التمدد الإيراني ودول الخليج العربي. في:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate%2Fopinions%2> ، تاريخ الاطلاع: 2018 11 12.

وهذا ما يفسّر ثلاث زيارات متتالية بين الطرفين حدثت في أقل من شهرين الأولى إلى واشنطن، حيث تعهّد ولي ولي العهد محمد بن سلمان بالتصدّي "للإرهاب الإيراني" كما قال، على أنغام توقيععه لصفقات بـ 200 مليار دولار متعهّداً بدفع 300 مليار دولار تكاليف "مناطق آمنة" مزعومة في سورية، وربما العراق. فيما هدد وزير الخارجية الأميركي تيلرسون في الزيارة الثانية إلى الرياض إيران بأنها ستلقى تأديباً كبيراً لرعايتها الإرهاب.¹

لكن حدة الابتزاز ازدادت بعدما أدركت الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسها دونالد ترمب أنها الفرصة الوحيدة التي يمكن أن تستجيب المملكة العربية السعودية في عهد الملك سلمان لكل الطلبات الأمريكية من الأموال مقابل حمايتها.

المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة.

يعتبر نور عشقي، المستشار السابق لمجلس الوزراء السعودي، ورئيس مركز دراسات الشرق الأوسط بمدينة جدة، أن مرحلة الملك سلمان تختلف تماماً عن مرحلة الملك عبد الله من حيث التوجهات، والأهداف، والسياسات العامة للمملكة، يقول لـ"ساسة بوست": "الإستراتيجية الجديدة للمملكة جعلتها تدخل في تحالفات جديدة، دبلوماسية نشطة في مجال المفاوضات والتوسط في الصراعات والتأثير على القيادات الإقليمية، ونتائج هذه الإستراتيجية تتجلى في بروز المملكة كفاعل مهم في القضية السورية، وقضية الإخوان المسلمين، والحرب على الإرهاب."²

أولاً: التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية.

تحرص المملكة العربية السعودية على البقاء تحت المظلة الأمريكية مهما كلفها ذلك من التنازلات السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من أجل الحفاظ على بقائها، وتجنب الأخطار التي قد تشكلها التهديدات الإقليمية سواء كانت من الجماعات الإرهابية أو التمدد الإيراني في منطقة الشرق المتوسط، لكن المتتبع لمسار

¹ وفيق إبراهيم، الغطاء السعودي للنفوذ الأمريكي سبب بلاء العالم الإسلامي، كاتيون في:

<http://katehon.com/ar/article> تاريخ الاطلاع: 2018 03 12.

² فريق عمل، مرجع سابق.

العلاقات المتباينة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران من جهة والولايات المتحدة والسعودية من جهة أخرى، يدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على بقاء التوترات في المنطقة، وإثارة الصراعات بين الأطراف حتى تجعل بقاءها في الشرق الأوسط هو الوضع المثالي، كما أن غيابها يحدث خللاً في المنطقة ويؤدي مع مرور الزمن إلى اختلال توازن النظام الإقليمي، وعدم الاستقرار في المنطقة.

كما يمكن أن يقرأ من ناحية أخرى على أن الصراع المزمّن والمتحكم فيه من طرف المملكة العربية السعودية وإيران بالعلاقات المتوازنة، وبالديبلوماسية الصراعية التي لا ترق إلى الحرب المباشرة هو بمثابة تكتيك الطرفين لبقائهما على راسي النظامين الملكي الوهابي، وولاية الفقيه الجمهوري، فرهان الصراع بين السعودية وإيران المتجسد الآن في اليمن ليس إلا تنافساً سعودياً إيرانياً يتضمن رغبة كل طرف في القضاء الكامل على خصمه. فكل لاعب يسعى في الواقع إلى دفع ميزان القوة كي يميل إلى جانبه¹.

لكن رغم ذلك، فإن كلا الطرفين لا يثق في الطرف الآخر، ويتوجسان تفاقم الأوضاع وتدخل المنطقة في حرب طاحنة لا يخرجان منها إلا بانقلاب الأوضاع على رأسيهما، لأن طبيعة هذه الحروب لا نهاية لها تحت عنوان "الحرب على الإرهاب". ومن هنا فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو هل بالإمكان أن يتم تجنب الحرب، فحتى الذين لم يشاركوا "دفعوا الثمن"، كما أن الذين تجاوبوا مع إغراء لحظة ضعف الخصم . مثل صدام حسين . فقد دفعوا ثمن "التآمر" من ذات القوى الغربية التي دفعتهم للقيام "بدور شرطي المنطقة". والآن ثمة تهديدات حقيقية وإغراءات شديدة للتورط في صراع "ملء الفراغ الاستراتيجي" بالمنطقة²، فيدفع المنطقة إلى صراعات إستراتيجية للبعض، أما الأطراف الضعيفة فتكتنفها حالة عدم اليقين لاحتمال مباغته ذروة المفاجئات الناتجة عن الحروب،

¹ محمد صابرين، التكلفة والعائد للتورط بصراع ملء الفراغ الاستراتيجي بالمنطقة، قضايا وآراء، الأهرام، في:

<http://www.ahram.org.eg> تاريخ الاطلاع: 20 ديسمبر 2018.

² صابرين، نفس المرجع.

حينها، تدخل المنطقة في استثناءات تتقلب فيها قوى أخرى في المنطقة، ويصير النظامان السعودي والإيراني أثر عين، وما العراق والثورات العربية منهما بعيد.

لكن فكرة البحث عن توازن جديد وأكثر ايجابية بين إيران والسعودية، يمكن أن يمهّد الطريق أمام تساؤل الالتزامات الأمريكية في الخليج غير أنه يبدو حلما بعيد المنال أكثر منه احتمالا على المدى القصير،¹ إلا أن تطور الأحداث على إثر مقتل الكاتب السعودية جمال خاشغجي في القنصلية السعودية بتركيا، قد يترتب عليه تغييرا في العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والأسرة الحاكمة في السعودية، كما يمكن أن تعاد الحسابات بين المملكة العربية السعودية وإيران، ويحدث تقريبا كرد فعل للعلاقة المرشحة للتوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية والرياض، فقد رأى مدير قناة العربية السعودية والإعلامي البارز تركي الدخيل، أن اتجاه واشنطن لفرض عقوبات على الرياض، على خلفية اختفاء الصحفي السعودي جمال خاشغجي قد يسفر عنه عدد من "العواقب" منها التقارب بين طهران والرياض، وإقامة قاعدة عسكرية روسية في تبوك شمال غرب المملكة.² فإيران التي كانت تتبرأ منها السعودية أصبحت هي المخرج الأول للمملكة في أول صدام مع أمريكا.³

كما لوحث الرياض على لسان مدير قناة العربية تركي الدخيل بالتراجع عن صفقات الأسلحة وحجم مبيعات السلاح بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، حيث قال " لن يكون غريبا وقف شراء الرياض الأسلحة من أمريكا، الرياض أهم زبون للشركات الأمريكية، فالسعودية تشتري 10% من مبيعات شركات السلاح في أمريكا، و85% من الجيش الأمريكي، فيما يبقى لبقية دول العالم خمسة في المائة فقط، بالإضافة إلى تصفية أصول واستثمارات الرياض في الحكومة الأمريكية والبالغة 800 مليار دولار".⁴

¹ صابرين، مرجع سابق.

² العالم العربي، إعلامي سعودي.. قاعدة روسية في تبوك وتصلح مع إيران في حال فرض عقوبات أمريكية على المملكة، في: <https://arabic.sputniknews.com/arab> تاريخ الاطلاع: 14 أكتوبر 2018.

³ الشروق، تركي الدخيل يكشف.. إيران " شريفة" وصديقة للسعودية، في: <https://www.al-sharq.com/article> تاريخ الاطلاع: 15 أكتوبر 2018.

⁴ الشروق، نفس المرجع.

ثانياً: التقارب السعودي الروسي.

لم تقتصر السعودية على التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية بل اتجهت شمالاً والتقرب من روسيا سعياً منها إلى تفكيك الأدوات التي استخدمتها إيران لدعم نفوذها في المنطقة، فالاقتراب السعودي الروسي يتركز على الدور الإيراني ولا يتركز على الموضوع الداخلي لسوريا، وما يهم السعودية هو أن تلعب روسيا دوراً في تخفيف أو الطلب من إيران عدم التوسع في دول الشرق الأوسط، لأن السعودية تعتبر ذلك إخلالاً بالتوازن العربي في مناطق المشرق العربي والمنطقة العربية.¹

ثالثاً: المناورة على الجماعات الموالية لكل طرف.

هنا يبدو جلياً وجود رؤية استراتيجية سياسية وعسكرية محددة لدى إيران، فإنها تعمل جاهدة على تنفيذها من خلال مجالات ومؤسسات متنوعة، مستخدمة أدوات القوة بشقيها الصلبة والناعمة، لذلك سارعت بعد مرحلة طويلة من العمل بأدواتها الناعمة للتدخل العسكري في سوريا وزيادته وتدريبه ونشره حسب موجبات مسرح العمليات، معتمدة على حسابات مذهبية واستراتيجية بينها وبين كل من نظام الأسد وحزب الله والحشد الشعبي في العراق، حيث يعود ذلك التحالف إلى تقديره لحجم الخسائر الكبيرة التي سيدفعها في حال انهيار النظام في سورية أو تغييره، باعتبار سوريا نقطة التواصل الجغرافي مع مواقع النفوذ الإيراني في الإقليم، خاصة حزب الله في لبنان، وحركات المقاومة في فلسطين.

إضافة إلى أن إسقاط النظام في سورية يصب في صالح السنة في العراق ولبنان، وبشكل ضرراً لحلفاء إيران من الشيعة، وبالتالي ينقلب في النهاية حصاراً لإيران وانحساراً لمحورية دورها الإقليمي، وتوسعاً للنفوذ السياسي التركي، عدوها التاريخي في المنطقة، من جهة، والتحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، من جهة أخرى.² لكن حتى الآن

¹ بي بي سي، قسم المتابعة الإعلامية، في الصحف العربية.. تقارب السعودية مع روسيا يهدف إلى مواجهة النفوذ الإيراني. في: <http://www.bbc.com/arabic>. تاريخ الاطلاع: 08 أكتوبر 2017.

² محمد عبد الرحمان عريف، مرجع سابق.

يبدو أن إيران وحلفاءها ووكلاءها مثل جماعة حزب الله الشيعية في لبنان هم الطرف الفائز.¹

لكن مع تطور الأحداث وتدخل القوة الروسية الحليفة للنظام السوري، وجدت السعودية نفسها وحيدة في مواجهة إيران في العراق وسوريا ولبنان، عسكريا وسياسيا، والمشكلة أنها لم تحقق أي نجاحات في سياساتها في مواجهة التمدد الإيراني، ففي العراق إن دعمت السنة فإن من يستغل هذا الدعم هو تنظيم "داعش" الإرهابي والذي تعتبره عدوا لها، وفي سوريا دعمت الائتلاف السوري المعارض ومجموعاته المقاتلة ولكنها تجد أن المجموعات الإسلامية المتشددة مثل جبهة النصرة هي التي تسيطر على الأرض،² ومن المؤكد أن الذين أتوا للجهاد في سوريا من حاملي الجنسية السعودية يمثلون عددا لا يستهان به، فالسعوديون أم "الجزراويون" نسبة لجزيرة العرب كما يلقبون أنفسهم هم نازعين كُنية آل سعود عنهم، متواجدون بفعالية على جميع مستويات الحراك الجهادي في سوريا. فمنهم الأمير والقائد العسكري والشيخ والجندي، وللوهلة الأولى كثيرون هم من يظنون أن كل هؤلاء وصلوا سوريا بتسهيل ومباركة الأجهزة السعودية وحتى بإيعاز منها، وهذا ما فتى يكرره مؤيدو النظام على مواقع التواصل الاجتماعي كما على الفضائيات، متهمين المملكة بدعم تنظيم جبهة النصرة لأهل الشام مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام بعدها.³

لكن الرياض أدركت الوضع المقلق، حين دعت إلى تدخل قوات درع الجزيرة في البحرين لحماية أمنها من مخاطر التدخل الإيراني، حين لم ترسل غير السعودية والإمارات وحدات من قبلها، وامتنعت الدول الأخرى عن ذلك، كل هذه المعطيات جعلت الرياض ترى أنها يجب أن تقيم تحالفا عسكريا وسياسيا مع مصر تتضمن إليه دولة الإمارات، يعزز قدراتها العسكرية في مواجهة إيران ونفوذها في المنطقة، ولإقامة هذا التحالف والمراهنه عليه لابد

¹ جوناثان ماركوس، مرجع سابق.

² القدس العربي، الاستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، في: <http://www.alquds.co.uk> تاريخ الاطلاع: 07 جوان 2018.

³ وسيم نصر، ما هي حقيقة الدعم السعودي للحركات الجهادية في سوريا، في: <https://www.france24.com/ar> تاريخ الاطلاع: 19 اكتوبر 2013.

من استعادة مصر دورها الإقليمي، والعمل على حل مشاكلها الاقتصادية والمساعدة في تنمية قدرات جيشها بالحصول على أسلحة من مصادر روسية أو غيرها، وهذا ما يفسر الاندفاع السعودي نحو مصر والتقارب الشديد معها على إثر تطور العلاقات الإيرانية مع النظام المصري، الذي انقلب على الرئيس "محمد مرسي"، بشكل غير مسبوق في تاريخ علاقة البلدين، ورغم الدعم المالي والسياسي الهائل الذي حظي به نظام السيسي من قبل دول الخليج، فإن إيران استطاعت كسب الصوت والموقف المصري لمصلحة حلفائها في سوريا والعراق، وهي تدرك مركزية الدور المصري وأهميته وتأثيره في النظام العربي، ولذا سعت إلى كسب السيسي وإغرائه بنفط العراق والشراكة في محاربة الإرهاب.

لكن هذا التطور محكوم بعلاقة مصر بالسعودية، التي تضررت كثيرا، لذا فمن المتوقع أن يكون تطور العلاقات الإيرانية المصرية بمستوى محدود بالنظر إلى مستوى العلاقات السعودية المصرية.¹

يقول السير "ديفيد ريتشارد" رئيس هيئة الأركان للجيش البريطاني السابق: بعد أفغانستان سنحول جهدنا العسكري الرئيسي صوب الخليج وأحسب أن المنطقة بدون نظام أمن إقليمي واقعيًا عربيًا . سوف نظل أسرى الغياب والحضور، والنازعات ما بين قوى عدة ترغب في ملء الفراغ. وهنا القاهرة والرياض عليهما عبء "التفاهم المشترك" لقيادة التحالف العسكري العربي للدفاع عن المصالح العربية.²

المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط.

تمثل دول الخليج العربي الهدف الرئيسي في الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية، وللنفوذ الذي تسعى إلى تحقيقه على الصعيد الإقليمي والدولي؛ نظرا لما تتمتع به هذه الدول من موقع جغرافي، وقديسية مكانية (مكة المكرمة والمدين المنورة)، وثروات وإمكانات اقتصادية هائلة، وخصوصية تأثير من يهيمن عليها وعلى بقية دول الإقليم.³

¹ وحدة الرصد والتحليل، تقدير موقف، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، (اسطنبول، مركز التفكير الاستراتيجي، ب.ذ.س)، ص.10.

² صابرين، مرجع سابق.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.8.

وخلال مؤتمر صحفي عُقد بالأحواز العربية، وبحضور كبار القادة والضباط من الصف الأول في الحرس الإيراني صرح العميد باقر زاده رئيس دائرة المفقودين في الحرب العراقية الإيرانية بالقوات المسلحة الإيرانية، قائلاً: "علينا أن نرص صفوفنا، وأن نكون أقوى من أعدائنا الذين يتدخلون في شؤوننا الداخلية لشق الصف الوطني بين أبناء الشعب الإيراني". والأخطر في تصريحات زاده هو قوله "إن خيارات الدول الخليجية أصبحت تنقلص في مواجهتها للمشروع الإيراني، ولم يعد في العراق اليوم لا صدام حسين، ولا ابن لادن في أفغانستان، وتستطيع إيران أن تصل إلى أماكن لا يتصورها زعماء العرب، بسبب تأثيرها على الشعوب الإسلامية النائرة ضد الظلم في العالم الإسلامي (الحكام السنة)".¹

ولتجسيد إيران إستراتيجيتها للتمدد في عمق دول الخليج العربي عملت على تكوين أجهزة حزبية مسلحة في كل دولة من دول الخليج تدين بالولاء التام لولاية الفقيه في طهران من بينها:

- حزب الله اللبناني:

عمل القائمون من منطلق اعتقاد الثوري في المشروع الإيراني على إنشاء وتقوية أذرع سياسية وعسكرية في المناطق التي بها وجود شيعي، وجرى تصنيع وتوزيع زعامات دينية تتولى قيادة تلك الأذرع، بما يجعل كلا منها مشروعاً فعلياً قائماً بذاته وداعماً للمشروع الأصل.²

ويعتبر حزب الله اللبناني من بين القوى المتقدمة في ساحة الصراع الإيراني مع أي قوى معادية، فلا يمكن استهداف إيران مباشرة إلا إذا تخطت هذه القوى الأذرع العسكرية المتواجدة في منطقة الشرق الأوسط، يقول محسن رضائي أمين عام تشخيص مصلحة النظام: "عرفت إسرائيل والولايات المتحدة أنه طالما أن حماس وحزب الله موجودان هناك فستكون المواجهة مع إيران مكلفة، ولذلك لكي يتعاملا مع إيران، لابد من التخلص أولاً من القوى المقربة من إيران بلبنان وفلسطين".³

¹ فارس الخطاب، مرجع سابق.

² عبد العزيز مصطفى كامل، مرجع سابق، ص. 104.

³ تريتينا بارسى: حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، (بيروت، الدار العربية للعلوم والنشر، ط. 1، 2008)، ص. 51.

ولهذا فقد كانت الحروب التي خاضتها إسرائيل بموافقة الولايات المتحدة على حماس وحزب الله هي بمثابة المحاولة للقضاء على الخطوط الأولى لإيران، لكن إسرائيل أدركت بعد تجربة العمليات العسكرية أنها قد فشلت، بل ذهلت من الرد القوي لحزب الله، والذي شمل إطلاق آلاف من صواريخ الكاتيوشا على شمال إسرائيل، وبدلاً من أن يواجه الإسرائيليون تنظيمًا غير محترف، أدركوا بعد وقت وجيز أنهم يقاتلون قوات حسنة التدريب والتجهيز، حتى أن حزب الله استخدم صاروخ سي-807 صيني الصنع ضد سفينة حربية إسرائيلية قبالة الشاطئ اللبناني وأخذ الإسرائيليين على حين غرة وأعطب السفينة، مما تبين للاستخبارات الإسرائيلية أنها فشلت في التوصل إلى معرفة كاملة بما كان يخبئه حزب الله في ترسانته.¹

ولما دخلت سوريا في أزمتها التي مازالت مستمرة، كان لحزب الله دور في مساعد النظام السوري ذو التوجه العلوي الشيعي، ومواجهة المعارضة المسلحة داخل الأراضي السورية كما تدخلت إيران بذراعها العسكري الحشد الشعبي وفرض وجودها بسرعة فائقة، فأصبحت جزءاً من معادلة أسهمت في تفاقم الأزمة أو حلها وفق الرؤية الإيرانية وما تقتضيه مصالحها في منطقة الشرق الأوسط.

حزب الله الحجاز:

حزب الله الحجاز أو حزب الله السعودي هو الذراع العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وهي منظمة سياسية معارضة لنظام الحكم بالمملكة العربية السعودية أسسها معارضون سعوديون شيعة بدعم من إيران وسوريا وحزب الله اللبناني²، وتعود بدايات حزب الله في السعودية إلى وقت مبكر عقب اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979، وما تلاها من دعوات تحريضية من قبل آية الله الخميني لشيعة الخليج والسعودية بوجه خاص، للقيام بثورة مماثلة، وهو الأمر الذي وجد استجابة سريعة من قبل بعض

¹ تريتا بارسي، مرجع سابق، ص. 52.

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حزب الله الحجاز. في: <https://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ الاطلاع: 05 05

المجموعات الشيعية المتطرفة¹، وانعكست الثورة على التنظيمات والحركات الإسلامية الشيعية، حيث تفاعل الشيرازيون السعوديون مع الثورة، وبدأت حالة التصعيد في تسييس الخطاب الذي ترجم لاحقاً في انتفاضة 1979م - 1400هـ. أسفرت عن تأسيس "منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية"² برئاسة مرشدها حسن الصفار - أعلن تراجعها فيما بعد، قبل أن تتحول في وقت لاحق إلى منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.³

في عام 1987 ظهر لأول مرة الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، تحت مسمى "حزب الله الحجاز"، حيث تم تجنيد مجموعة من الشيعة السعوديين الذين درسوا في مدينة قم الإيرانية بإشراف من ضابط مخابرات إيراني يدعى أحمد شريف، وتولى الحزب بشكل أساسي عمليات التنسيق والتخطيط مع الحرس الثوري الإيراني من أجل القيام بعمليات التخريب والفتنة والإرهاب أثناء مواسم الحج.⁴

في مارس 1988 قام الحزب بتفجير في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في مدينة الجبيل، وهو تفجير تبناه الحزب وصرح بأن أربعة من عملائه قاموا به وهم من جزيرة تاروت. أحد هؤلاء الأربعة كان يعمل في شركة صدف وأسهم بتواطئه في التخوف من تشغيل الموظفين الشيعة في المشاريع البتروكيماوية.

لكن الحكومة السعودية تداركت الأمر وأعادت الثقة للموظفين الشيعة بعد الحادث بوقت طويل.⁵ حينها عرض على منظمة الثورة (الشيرازية) تسليحها لهذه الغاية، لكنهم كانوا قد نبذوا العمل الثوري، فلجأ الحرس الثوري لبعض المنشقين عن منظمة الثورة والرافضين للمسار السياسي الجديد، فنفذوا بعض العمليات الصغيرة ثم كانت عملياته الكبيرة والوحيدة

¹ السكينة، أذرع إيران في منطقة الخليج، في: <https://www.assakina.com/news/news1>، تاريخ الاطلاع: 17 نوفمبر 2018.

² هدى صالح: حزب الله الحجاز.. 40 عاماً من التصدير الأممي لولاية الفقيه والتثوير بالسلح، الشرق الأوسط، في: <http://archive.aawsat.com>، تاريخ الاطلاع: 11 مارس 2014.

³ السكينة، أذرع إيران في منطقة الخليج، في: <https://www.assakina.com/news/news1>، تاريخ الاطلاع: 17 نوفمبر 2017.

⁴ السكينة، نفس المرجع.

⁵ ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مرجع سابق.

تقريباً تفجير الخبر سنة 1996، بقيادة أحمد المغسل، والتي تفكك الحزب بعدها¹. ولجوء أفرادهِ إلى الخارج من بينها إيران والعراق، لكن بعد أكثر من 19 عاماً، من الهروب والتخفي في دول عدّة من بينها إيران والعراق، نجحت قوات الأمن السعودية في إلقاء القبض على أحمد المغسل قائد ما يسمى "حزب الله الحجاز"، وباعتقال المغسل، عندها باتت السعودية على أعتاب إغلاق ملف "حزب الله الحجاز"، ولم يتبقّ هارباً سوى عبد الكريم الناصر، الذي تمّ رصد مكافأة خمسة ملايين دولار، لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه، ويعتقد أنه لا يزال مختبئاً في إيران.²

ولا يزال الحزب إلى الآن يقوم بإصدار النشرات التحريضية والدعوات الداعية للعنف ومقاومة الحكومة والإصرار على تحريرها من الحكومة السعودية!، كما أنّ له موقعاً على الإنترنت يقوم فيه بجمع ونشر إصداراته وإصدارات منظمة الثورة الإسلامية.³

الحركة الحوثية في اليمن:

تعد إيران إحدى الدول الإقليمية التي تحاول لعب دور إقليمي قيادي في المنطقة مستغلة قدرتها المختلفة من أجل بسط سيطرتها على دول الجوار مستخدمة إمكانياتها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية للامساك بمفاتيح القرار السياسي في المنطقة العربية والخليج العربي بشكل خاص، ولقد استطاعت إيران خلال العقد الماضي أن تمتد إلى دول عده منها اليمن، وذلك عبر وسائل الدعم المادي واللوجستي والفكر المذهبي لجماعة الحوثي، تمهيدا لإخضاعها لمبدأ ولاية الفقيه، والذي يجعل من المرشد الأعلى في إيران الأب الروحي والقائد الذي يدينون له بالولاء، لتصبح طهران مركز القيادة لتحقيق طموحاتها السياسية والاقتصادية في المنطقة عبر تصدير أفكار ومبادئ الثورة، منتهجة سياسة

¹ بدر الإبراهيم، محمد الصادق، الحراك الشيعي.. تسييس المذهب ومذهبة السياسة، مكتبة سوق عكاظ. في:

<http://www.sooqukaz.com> تاريخ الاطلاع: 2018 07 14

² السكينة، مرجع سابق.

³ السكين، مرجع سابق.

توسعية حتى أصبح التمدد الإيراني حقيقة واضحة ولا تحتاج إلى اجتهاد أو تنقيب عن الأدلة، وتحدث عن نفسها في أماكن عديدة كاليمن.¹

في تسعينيات القرن الماضي تم تجنيد عدد من الزيدية الذين تحولوا إلى (شيعة اثني عشرية) أو بقوا على مذهبهم الزيدي ولكن غرر بهم، ليكونوا أداة وذراعا للنفوذ الإيراني الاثنا عشري في اليمن، وعلى رأس هذا الهرم (حسين بدر الدين الحوثي)، إذ أنهم في الأصل من فرقة الجارودية وقد انتقل الحوثي من الزيدية إلى الجارودية إلى الجعفرية الاثنا عشرية مبكرا، وأكد ذلك بذهابه إلى إيران والنهل من منبعها الصفي.² وكان المسؤولون اليمنيون يعلمون مثل هذه التحركات المريبة، ومنها دوام سفر مجموعات إلى لبنان، وهناك يستضيفهم حزب الله، ثم يأخذ منهم الجوازات اليمنية، ويمنحهم جوازات إيرانية. وفي بلاد فارس يتدربون عسكريا وسياسيا وفكريا، وبعد انتهاء مدة التدريب يعودون إلى بلدهم بعد مرورهم من بيروت وأخذ جوازاتهم اليمنية التي ليس فيها أية إشارة تثبت دخولهم إلى إيران.³ لقد شهد اليمن منذ 2004 مواجهات مسلحة بين الحكومة والجيش اليمني ضد الحوثيين المتمركزين في المحافظات الشمالية، خاصة محافظة صعده، تخللها فترات من التهدئة وبعد إعلان عبد الله صالح فشل التهدئة بين الحكومة اليمنية والحوثيين في مارس 2009 في محافظة صعده، تجددت أعمال العنف والمواجهات بين الحوثيين والجيش اليمني، ترافقت مع الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تواجهها الحكومة اليمنية، وقد شهدت المنطقة الشمالية خمس جولات من الحروب والمواجهات المسلحة الدامية بين الطرفين.⁴

¹ أحمد محمد محمود حسن، دور المملكة العربية السعودية في مواجهة النفوذ الإيراني في اليمن، المركز الديمقراطي العربي، في: <https://democraticac.de> تاريخ الاطلاع: 21 مارس 2017،

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 163.

³ محمد سرور زين العابدين، الحوثيون جيب فارسي خطير في: <https://surour.net> تاريخ الاطلاع: 08 افريل 2018.

⁴ محمد سرور زين العابدين، نفس المرجع.

أثار تمرد الحوثيين وتمددهم السريع باتجاه الجنوب قلق السعودية، لأنها اعتبرت أن هذا كان مؤشراً على تصاعد الطموحات الإيرانية والحوثية في آن واحد. وهكذا، وبدلاً من أن تنظر السعودية إلى الحوثيين على أنهم قوة يمكن تحملها في الشمال، اعتبرتهم يشكلون تهديداً كبيراً لمصالحها، فاندفعت إلى العمل من خلال تشكيل تحالف عربي- دولي يسعى إلى استعادة اليمن، ومعه استعادة نفوذها في منطقة الخليج، ومواجهة أدوات إيران في المنطقة.

وجاء دعم الدول المتحالفة معها، وفي مقدمها مصر وباكستان، بالإضافة إلى مساندة دول غربية كالولايات المتحدة وفرنسا، للحملة العسكرية التي تقودها السعودية، ليعزز إلى حد كبير معنويات الرياض.¹

الحشد الشعبي في العراق:

لقد ظهر التمدد الإيراني مع تأسيس بعض الأدوات الإيرانية، من خلال مؤسسات سياسية وعسكرية والتحرك لتنفيذ أهداف الثورة، والعمل على تصديرها إلى العراق وباقي دول الخليج من خلال قلب أنظمة الحكم وتشكيل أنظمة جديدة تراهن عليها في المنطقة وتدين بالولاء والطاعة لسلطة الولي الفقيه.

وفي هذا الإطار تم تأسيس ما يعرف بالحرس الثوري الإيراني وفيلق بدر، واللذان لعبا دوراً مهماً في إدارة الصراع الإيراني مع العراق خاصة بعد عام 1991، من خلال إدخال الآلاف من المنتمين إلى الحرس الثوري إلى العراق.²

كما عملت إيران على وضع الأموال في خدمة الكثير من رجال الدين لصرفها على المحتاجين من الناس من قبل قوى إسلامية سياسية شيعية بالأساس، بغرض التأثير الفكري والسياسي والعملي عليها، بما يتوافق مع التوجهات الإيرانية، وكذلك وضع جانب كبير من

¹ لينا الخطيب، مرجع سابق.

² مروة وحيد، أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات في: <https://khutabaa.com>

تاريخ الاطلاع: 2018 05 17.

هذه الأموال تحت تصرف الميليشيات المسلحة¹ ومحاولة تجنيد بعض العراقيين للعمل في فيلق بدر وغيره في محافظات البصرة وميسان وواسط وذي قار، وهذه العناصر استطاعت أن تقوم بعدد كبير من العمليات العسكرية كالقتل وتخريب الدوائر الحكومية.²

وبصرح قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني "أن بلاده حاضرة في الجنوب اللبناني وفي العراق، وأن هذين البلدين يخضعان بشكل أو بآخر لإرادة طهران وأفكارها"، كما عملت إيران على الضغط على الحكومات العراقية المتتالية من أجل تقديم تنازلات مرتبطة بالحدود المشتركة، وفي هذا الإطار استطاعت إيران انتزاع موافقة العراق على اتفاقية الجزائر عام 1975 التي تحدد الحدود الفاصلة بين البلدين، كما استطاعت أيضا انتزاع موافقة الحكومة العراقية التي تشكلت بعد الاحتلال الأمريكي على إعلان مسئوليتها على شن الحرب على إيران في عام 1980، ومما يستتبع ذلك من آثار قانونية خاصة بالتعويضات وما إلى غير ذلك.³

المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات.

منذ بداية الحروب التي مهدت لتأسيس الدولة السعودية، انتبه الملك عبد العزيز (مؤسس المملكة العربية السعودية) وأمير منطقة نجد آنذاك، إلى أهمية السيطرة على المدينتين المقدستين (مكة والمدينة) لتوسيع النفوذ السياسي والديني لدولته الوليدة، فادعى أن حاكم مكة آنذاك الشريف حسين منع الحجاج القادمين من منطقة نجد من الحج، وأعلن الحرب ضد الحجاز للسيطرة على مكة والمدينة بعد أن حصل على فتوى شرعية من قبل علماء الدين.

وبعد السيطرة السعودية على شعائر الحج، قُتل عدد من أفراد بعثة الحج المصرية على يد جنود تابعين للملك عبد العزيز، مما أشعل أزمة بين البلدين لم تنته إلا بزيارة عدد من أفراد الأسرة الملكية إلى مصر. ولم تكن حادثة "المحمل المصري" عام 1926 هي

¹ مروءة ، مرجع سابق.

² مروءة ، نفس المرجع.

³ مروءة ، نفس المرجع.

الأولى في مسيرة السيطرة السعودية على الحرم المكي والتي تعرضت لهزات عدة بفعل سوء التنظيم، إذ احتلت جماعات إسلامية بقيادة العسكري في الحرس الوطني جهيمان العتيبي الحرم المكي لمدة 14 يوماً عام 1979. وفشلت القوات السعودية في التدخل مما حداها إلى الاستنجاد بقوات الكوماندوس الفرنسية والباكستانية. كما قُتل أكثر من 1500 حاج عام 1990 في حادثة تدافع داخل مكة أثناء الحج عرفت باسم حادثة نفق المعيصم.¹

اكسب وجود المدينتين الإسلاميتين المقدستين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية مكانة دينية عظيمة، ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم أجمع، علاوة على ذلك أدى وجودهما إلى تعزيز القدرة الاقتصادية للمملكة لما تدره من أرصدة نقدية هائلة.²

كما أن أهمية الحرمين الشريفين للذين يمدّانها بنفوذ قوي عند المسلمين في العالم، تجعلها تحظى بمكانة تسمح لها باختراق مجمل أنواع الأنظمة في العالم الإسلامي وتطويعها في إطار السياسات الأميركية. وينطبق الأمر على شعيرة الحج المقدسة عند المسلمين، فتزيد السعودية من أعداد المسموح لهم في بلدان مطواعة لها، وتقلّصها في دول غير صديقة للسياسة الأميركية.³

من الجانب السعودي:

فقد اتهمت السعودية كذلك بتسييس الحج، ففي موسم حج 2017 ترددت مسألة تسييسها الحج كما لم تتردد من قبل، كل طرف يفهمها كما يريد ويفسرهما على طريقته، وكل واحد يتهم بها الآخر، خاصة وأن الأزمة الخليجية القائمة وفرت البيئة المناسبة لحوار ساخن في هذا الشأن، وصل أحياناً إلى مستويات غير مسبوقة في تدنيها.

¹ العربي الجديد، تسييس الحج، ورقة ضغط قديمة بيد السعودية، في: <https://www.alaraby.co.uk/politics> تاريخ الاطلاع: 01 أوت 2017.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 256.

³ وفيق، مرجع سابق.

وفي موسم حج 2017 وبعد شد وجذب واتهامات وإنكار، لم يتمكن الحجاج القطريون في النهاية من الذهاب إلى الأراضي المقدسة، إلا في نطاق ضيق جدا ومثير للجدل. وعدم تمكن حجاج قطر من أداء فريضة الحج لم يكن سوى الحلقة الأخيرة من مسلسل حالات مشابهة كان المشترك الوحيد فيها وجود علاقة سيئة بين السعودية والجهة المحرومة من الحج.¹

وتُعدّ أزمة الحجاج القطريين ثالث أزمة سياسية تفتعلها السعودية في الحج في غضون ثلاث سنوات فقط، إذ تفجّرت أزمة كبرى بين السعودية وإيران على خلفية حادثتي سقوط الرافعة داخل الحرم المكي والتدافع في منى عام 2015م، واللّتين أدتا إلى مقتل أكثر من 1500 حاج نصفهم من الإيرانيين، الأمر الذي أدى إلى منع الحجاج الإيرانيين من الحج في العام الذي تلاه. كما منعت السعودية أكثر من 5 آلاف حاج يمّني بدعوى انتمائهم لجماعة الحوثيين في العام نفسه، وهو ما أدى إلى تهديد إيران باللجوء إلى الأمم المتحدة وطلب تدويل الحرم، قبل أن توافق السعودية على الشروط الإيرانية ومنها مرافقة دبلوماسيين إيرانيين لبعثة الحج والمحافظة على أمن الحجاج.²

من الجانب الإيراني:

لإيران تاريخ طويل من محاولات تسييس شعائر الحج منذ تولي المرشد الإيراني الأول روح الله الخميني السلطة في 1979، حيث بدأت هذه المحاولات في عام 1980 برفع حجاج إيرانيين شعارات طائفية وصور الخميني في تظاهرات أمام المسجد النبوي. واستمرت محاولة النظام الإيراني في استغلال شعائر الحج طوال العقود الثلاثة الماضية، عبر تنظيم تظاهرات أو محاولات للعنف لعرقله حركة الحجاج³، معتبرة من أن دورها في العالم الإسلامي سيظل ثانوياً ما لم تتحكم في الأماكن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة،

¹ تقرير الجزيرة، مرجع سابق.

² العربي الجديد، مرجع سابق.

³ هشام رشاد، إيران خامنئي المسؤول الأول عن التدهور والنظام يخشى الغرق، العين الإخبارية، أبو ضبي، في:

<https://al-ain.com/article/iran-khamenei-responsible-deterioration> تاريخ الاطلاع: 6 ماي

والقدس الشريف) ولأن المنطقة العربية تحتل مكانة دينية وروحية في نفوس المسلمين حول العالم؛ لكونها تحوي هذه الأماكن المقدسة، فهي هدف استراتيجي بالنسبة إلى الإيرانيين، ولعل إحياء مكانة مدينة النجف في العراق هو عبارة عن العمل بالبدائل الروحية حتى تصل إلى هدفها بالسيطرة على مكة والمدينة إذا ما أُتيح لها ذلك.¹

بالإضافة إلى اشتعال سلسلة الاحتجاجات الإيرانية الضخمة عامي 1987 و1989 وأعدمت السلطات السعودية على أثرها جميع المتورطين فيها ومن بينهم 20 كويتي²، ففي 1990 تسبب حجاج إيران في تدافع كبير بين الحجاج ما أدى إلى وفاة 1426 حاجاً، وفي عام 2015 الحجاج الإيرانيين يخالفون التعليمات، ما تسبب في وقوع تدافع أدى إلى وفاة ما يزيد عن 717 حاجاً، وفي ظاهرة عدم انقياد الحجاج الإيرانيين لتعليمات المشرفين على السير الحسن للحجيج، وإصرار إيران على إقامة تجمعات لحجاجها، أدى إلى حدوث خلل في السير العام وإعاقة حركة الحجاج³، ورغم مرور نحو ثلاثة سنوات على واقعة تدافع الحجاج في مشعر منى، التي توفي بها حجاج إيرانيون ضمن آخرين من جنسيات مختلفة عام 2015م، دعا "خامنئي"، بحسب وكالة أنباء "تسنيم"، إلى فتح تحقيقات جديدة في تلك الحادثة، قبل أن يزعم بملكية أراضي المناسك المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة لكل المسلمين وليست المملكة وحدها، في محاولة لبث الفتنة بين المسلمين، وواصل مرشد إيران لهجته التصعيدية ضد السعودية، داعياً إلى تشكيل لجنة تقصي حقائق تضم إيرانيين، مطالباً السلطات الإيرانية بطلب تعويضات مالية عن وفيات الحجاج الإيرانيين.⁴

لكن إيران لم تكتف عند هذا الحد، وإنما سعت إلى انتزاع السيادة السعودية على هاتين المدينتين، إذ دعت إيران إلى وضع المدينتين تحت سيادة إسلامية مشتركة، كما طالبت عام 1984م بارسال قوات من كافة الدول الإسلامية إليها، وفي عام 1988م نظمت

¹ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.4.

² العربي الجديد، مرجع سابق.

³ هشام رشاد، مرجع سابق.

⁴ هشام رشاد، نفس المرجع.

الحكومة الإيرانية مؤتمرا عقد في لندن للدعوة إلى نزع السيادة السعودية عن الحرمين الشريفين، أما في عام 1994م دعت إيران على لسان نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني إلى قيام الدول الإسلامية بإدارة موسم الحج... وأن إيران مستعدة لإرسال متطوعين إلى مكة المكرمة لإدارة موسم الحج، بالمقابل وجدت الحكومة السعودية في اقتراحات إيران تهديدا لسيادتها ووحدتها، التي لم تبلغها إلا بعد رحلة تاريخية طويلة وشاقة.¹

- الإعدامات وتبادل رسائل العداء:

إن من مظاهر الصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيرانية هو إصدار أحكام الإعدام على رموز المعارضة -الموالية لكل طرف من الصراع- في كل مرة، بهدف إلحاق الضرر بها، وبعث رسائل تهديد ووعيد للطرف الآخر لإخضاعه أو ردعه للكف عن ممارسات قد تؤثر في المجالات الحيوية لكل منهما.

ومن بين أحكام الإعدام نسرد بعضها كما نبين أبعادها:²

شكلت عملية تنفيذ أحكام الإعدام بحق عشرات المدانين بجرائم متنوعة، بينهم الشيخ الشيعي نمر النمر، منعظا جديدا بالعلاقات، فقد هوجمت السفارة السعودية في طهران، بينما دعا المرشد الإيراني، علي خامنئي، لـ"انتقام إلهي" من السعودية. ورأى بوبي جوش، محلل الشؤون الدولية لدى CNN، أن قرار السعودية إنهاء العلاقات الدبلوماسية مع إيران كان منتظرا على ضوء ما سبق، وتوجيه خامنئي "لعناته" الدينية. غير أن أيان بريميز، رئيس مجموعة "يوروآسيا" الاستشارية، يرى أن هناك دوافع داخلية لكل بلد قد تشرح سبب تصاعد الأزمة بينهما.³

إن إيران لا تقوم بتغيير اجتماعي بل بطمس عرقي في المناطق التي أصبحت تحت نفوذها، وسيأتي الوقت لا محالة للحديث عن فضائح ارتكبت باسم المذهب الشيعي ضد الإنسانية، يمكن أن تكون إيران طرفا فيه أيضا، من ذلك الكم الهائل للإعدامات القانونية

¹ عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص. 156.

² عبد الغني بلوط بن الطاهر، "الخطر الإيراني على المنطقة تاريخ من العداوات"، مجلة المجتمع، ع. 2092، فيفري 2016، الكويت، ص. 12-15.

³ محللون لـ CNN، السعودية خلعت القفازات مع إيران.. الشرق الأوسط، في: <https://arabic.cnn.com/middleeast> تاريخ الاطلاع: 04 جانفي 2016.

وغير القانونية طيلة مرحلة وجود القوات الأمريكية وحتى بعد انسحابها من العراق، لقد قارب عدد التوقيعات التي وقعها نوري المالكي والخاصة بإعدام 11 ألف أغلبها طالت أهل السنة في العراق.¹

لقد أحدث إعدام الداعية الشيعي البارز "نمر النمر" في السعودية زلزالاً في العلاقات السعودية الإيرانية، إذ أصدرت وزارة الداخلية السعودية بياناً يكشف عن إعدام المملكة لـ 47 شخصاً وصفتهم بالإرهابيين من بينهم "النمر".

ولم تستجب المملكة العربية السعودية لدعوات وتحذيرات إيران بأن إعدام النمر سيكلفها الكثير، ونفذت الأحكام بالسيف، ورميا بالرصاص.

وأدانت إيران والمجلس الشيعي الأعلى في لبنان والحوثيون، والشيعة في العراق عملية الإعدام، وقال التلفزيون الإيراني نقلاً عن وزارة الخارجية إن "السعودية ستدفع ثمناً غالياً لإعدام النمر"، وبعد تنفيذ الحكم على النمر، حدثت مجموعة من الاحتجاجات، وخرجت تظاهرات واحتجاجات في البحرين، وحمل المتظاهرون صوراً للنمر، فتعاملت معهم القوات الأمن بالقوة.²

¹ خالد شبات، "إيران تسعى لتشكيل حكومة عالمية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين"، مجلة المجتمع، الكويت، ع. 2092، في: <http://mugtama.com/images/pdf> تاريخ الاطلاع: فيفري 2016

² هدى الشيمي: العلاقات السعودية الإيرانية، تاريخ من التوترات، في:

https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details تاريخ الاطلاع: 13 نوفمبر 2017.

المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني.

لم تكتف الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالأدوات السابقة كأداة رهان في المنطقة، بل اتجهت إلى أسلوب الإثارة في كل مناسبة من مناسبات الحج إلى مكة المكرمة، لتحريض الطائفة الشيعية على النظام السعودي بالتظاهر واختلاق المشاكل داخل الحرمين، لإظهار عجز المملكة العربية السعودية وعدم قدرتها على إدارة مناسك الحج بالوجه الذي لا تحدث فيه أية مشاكل تؤدي عرقلة السير الحسن للوفود أو إلى الوفيات الحجاج، فكانت كثيرا ما تطالب بجعل مناسك الحج خرج النفوذ السعودي، إلا أن المملكة العربية السعودية تدرك خطورة هذا الرهان، وتعتبر هذه الممارسات من قبل الجمهورية الإيرانية تدخلا في شؤونها.

المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة المنطقة العربية.

يتصادم زعم إيران منذ الثمانينات أنها مركز أم القرى للعالم الإسلامي بأسره، وهو ما انعكس على لقب المرشد الأعلى بأنه "أمير المؤمنين" أو "أمير شؤون مسلمي العالم"، مع زعم مشابهة للسعودية التي مُنح ملكها، منذ عام 1986، لقب "خادم الحرمين الشريفين"، ليكون زعيماً للعالم الإسلامي. وتظهر هذه المنافسة على عدد من المستويات، بدءاً من التحالفات الجيوسياسية الإقليمية، ومروراً بانخراط وسائل إعلام البلدين في بروباغاندا طائفية، وصولاً إلى الحج.¹

الرهان السعودي:

تحت شعار "خادم الحرمين الشريفين" تقدم المملكة العربية السعودية نفسها على أنها هي الجامعة لوحدة الأمة وإن إشرافها على الأماكن المقدسة ألزمها هذه المسؤولية من موقعها كمركز العالم الإسلامي كما أكدها آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في كلمته: أن المملكة العربية السعودية هي مركز العالم الإسلامي، وهي الحاضنة والراعية والمحافظة على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، تمد يداها للعالم الإسلامي جميعاً لتكون راعية له، جامعة لقوة أهل السنة والجماعة في جميع أنحاء العالم.²

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² الحياة، آل الشيخ.. السعودية هي مركز العالم الإسلامي، في: <http://www.alhayat.com/article> تاريخ الاطلاع: 28 ماي 2018،

فالمملكة العربية السعودية لا تتردد في استغلال أي فرصة للتأليب ضد النظام الإيراني في المحافل الدولية وإعطاء دفعا جديدا للمعارضة بكل الوسائل المادية والمعنوية، وكان من بين النشاطات التي قامت بها السعودية هو حضورها اللافت في مؤتمر المعارضة الإيرانية المنعقد في باريس في جويلية 2016م، حمل رسائل عدة،¹ من بينها، أن هناك "رسالة" تريد القيادة السعودية توجيهها إلى نظيرتها الإيرانية، أبرز عناوينها؛ أن المرحلة المقبلة ستكون مرحلة كسر جميع الخطوط الحمراء والتدخل مباشرة في الشأن الداخلي الإيراني في الميادين كافة،² وأن السعودية دولة محورية في المنطقة وبإمكانها تحريك جميع الأوراق، من أجل الحفاظ على أمنها وأمن الخليج العربي، إزاء تصاعد التهديد الإيراني بمختلف الجبهات، لاسيما اليمن وسوريا³، حيث ألقى الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودي الأسبق كلمة في مؤتمر المعارضة الإيرانية الذي انعقد في باريس- في تجمع حاشد نظمه الجناح السياسي لجماعة مجاهدي خلق الإيرانية المنفية، التي تسعى للإطاحة بالقيادة الدينية في إيران والتي تأسست بعد الثورة الإسلامية عام 1979م،⁴ أعلن فيه دعما غير محدود لهذه المعارضة، واتهم نظام الإمام الخميني بأنه لم يجلب سوى الدمار والطائفية وسفك الدماء ليس لإيران فقط، وإنما إلى جميع دول الشرق الأوسط، وأعلن انه مع إسقاط هذا النظام أيضا،⁵ هذا الخطاب أدخل الصراع السعودي الإيراني في فصل من فصول

¹ ليث عيسى، سياسيون.. مشاركة السعودية في مؤتمر المعارضة الإيرانية نقطة تحول كبيرة، نوافذ، في: <https://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-14-233847.htm> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017.

² رأي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني.. وخطاب الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة في باريس نقطة البداية.. لماذا اتخذت السعودية هذا القرار الخطير الآن؟ وما هي النتائج التي يمكن أن تترتب عليه؟ وكيف سيأتي الرد الإيراني، في: <https://www.raialyom.com/index> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2016.

³ ليث عيسى، مرجع سابق.

4 رياض اللواتي، إيران تتهم السعودية بدعم الإرهاب ردا على تصريحات الأمير تركي الفيصل، في: <https://www.tunisia-sat.com/forums/threads> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017.

⁵ رأي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، في: <https://www.raialyom.com/index.php> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017،

المواجهة، فالدعم السعودي لحركة "مجاهدي خلق" المدعومة أمريكياً وأوروبياً، سياسياً ومالياً وعسكرياً، سيلحق ضرراً كبيراً بالسلطات الإيرانية، بعد أن تراجعت قوة هذه الحركة وأنشطتها مع الغزو العسكري الأمريكي الذي اسقط نظام الرئيس صدام حسين والذي كان الداعم الرئيسي لها، لكن من غير المعتقد أن تقذف السلطات الإيرانية السعودية بالزهور في المقابل، فلديها أوراق ضغط كثيرة، من بينها حركات معارضة شيعية، داخل السعودية ودول خليجية أخرى، وخلايا نائمة يمكن تفعيلها في أي لحظة.¹ فالسعوديون يتهمون إيران بتأجيج العنف الطائفي في الشرق الأوسط وأن لديها طموحات للهيمنة على المنطقة، من جهتها إيران تتهم السعودية بدعم تنظيم الدولة الإسلامية وجماعات متشددة أخرى.²

إن التحول الدراماتيكي للأحداث في اليمن الذي برز من عملية عاصفة الحزم، هو أكثر من مجرد معركة في بلد واحد في شبه الجزيرة العربية، حيث يتمحور حول عودة المملكة العربية السعودية بقوة في السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط، والتطورات في اليمن، وفي هذا الإطار، سوف يكون ممكناً استخدامها للمساومة مع إيران حول قضايا إقليمية، بما في ذلك سوريا.³

ورغم معرفة حكومات دول كبيرة في المنطقة -مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة- بخطورة التمدد الإيراني العلني والمباشر ضمن محيط أمنها القومي، فإنها لم تحرك كثيراً من إستراتيجياتها الساكنة لمواجهة هذا الأمر، بل إن ما يزيد الطين بله هو أنها أوجدت لنفسها أعداء جدد، كان من أبرزهم تنظيم الإخوان المسلمين (بشكل مطلق) وتنظيم الدولة الإسلامية، ناهيك عن تنظيمات وقوى أخرى معظمها إسلامية.⁴

¹ سام برس، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، في:

<http://www.sahafah24.com/show567589.html> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017

² رياض اللواتي، مرجع سابق.

³ لنا الخطيب:، الدور السعودي النافذ في الخليج والشرق الأوسط، مركز كارنيجي للشرق الأوسط. في:

<https://carnegie-mec.org/2015/04/01/ar-pub-59558> تاريخ الاطلاع: 12 01 2019

⁴ فارس الخطاب، مرجع سابق.

ويبدو أن السعودية هي المُتحكم الأول في تحديد البوصلة الداخلية للتحالف العسكري من خلال تحديد ماهية التنظيمات الإرهابية المُخول للتحالف مواجهته، وتصنيف من سيُطلق عليه إرهابي ومن الذي لا يُطلق عليه إرهابي، ويظهر ذلك بوضوح في تصنيف جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية، والتصميم السعودي على حضور حركة "أحرار الشام" لمؤتمر المعارضة السورية في الرياض.¹

ثم أقدمت على حصار قطر العضو في مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي أضعف قدرات المجلس على المناورة والتعبئة والتصدي للتمدد السريع للنفوذ الإيراني. لكن الرياض أدركت حين دعت إلى تدخل قوات درع الجزيرة في البحرين لحماية أمنها من مخاطر التدخل الإيراني، ولكن لم ترسل غير السعودية والإمارات وحدات من طرفها وامتنعت الدول الأخرى عن ذلك.

كل هذه المعطيات جعلت الرياض ترى وجوب قيام تحالف عسكري وسياسي مع مصر تتضمن إليه دولة الإمارات ليعزز قدراتها العسكرية في مواجهة إيران ونفوذها في المنطقة، ولإقامة هذا التحالف والمراهنه عليه لابد من استعادة مصر دورها والعمل على حل مشاكلها الاقتصادية والمساعدة في تنمية قدرات جيشها، بالحصول على أسلحة من مصادر روسية أو غيرها وهذا يفسر الاندفاع السعودي نحو مصر.²

الرهان الإيراني:

تعد المنطقة العربية في إستراتيجية إيران مركزية لها في سعيها إلى بناء إمبراطوريتها، وممارستها للنفوذ الإقليمي، لذلك فهي تتحرك تحت لافتات متعددة منها تصدير الثورة ونصرة المظلومين ودعم المقاومة الفلسطينية، وفي تحركها على الصعيد العربي تراهن على توفر فرص عديدة تسهل لها تنفيذ سياستها التوسعية ومن بينها:

¹ فريق عمل، هكذا تغيرت خريطة النفوذ في الشرق الأوسط لعام 2015، ساسة بوست، في:

<https://www.sasapost.com/the-middel-east-power/> تاريخ الاطلاع: 01 02 2019

² القدس العربي، الاستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، في: <http://www.alquds.co.uk>، تاريخ الاطلاع: 07

جوان 2019.

- غياب إستراتيجية عربية موحدة لمواجهة التهديدات الإيرانية في المنطقة مع غياب القوة المركزية فكريا وماديا
- اعتماد الجانب العربي في مواجهة التهديدات الإيراني على ردود الفعل الآني، وضعف وجود المؤسسات المتخصصة في المجالات التي تنشط بها المؤسسات المدعومة إيرانيا.
- ضعف العلاقة بين الأنظمة العربية والحركات الإسلامية والقومية المقاومة للنفوذ الإيراني، وهشاشة ثقة بعضها ببعض.
- التنافر بين المكونات الفكرية والجماعات الإسلامية العربية، وضعف علاقة منتسبيها بالتنوع وأهمية الاتفاق والتكامل على مقاومة النفوذ الإيراني.
- اقتناص إيران الفرص فرص خلافات القيادات العربية في تحقيق مكاسب سياسية بأقل تكلفة، زمنيا وماديا، مثل علاقتها بمصر وسلطنة عمان.
- بناء حضورها في المجتمعات غير الشيعية في الحاضنات الصوفية العربية، ومناطق الدول المهمة من قبل الدول الإقليمية والتي تشهد صراعات ويعيش غالبية سكانها تحت خط الفقر¹.

هذه الفجوات في الهيكل العام للعالم العربي ساعدت إيران على التغلغل في المساحات الفارغة والملائمة للتحرك الإيراني، وفق الآليات التي تتأقلم مع الحاجة الملحة لكل عنصر من عناصر الأطراف الموالية أو المتوافقة مع السياسات الإيرانية.

لأجل ضمان دور إقليمي في منطقة هامة في الاستراتيجيات العالمية بسبب مواردها من الطاقة وفي غياب قوة عربية موازنة، فقد هندس صناع القرار في إيران هرما من الإمكانيات والقدرات الذاتية مع وضع الاعتبارات الجغرافية والسياسية والعسكرية في بناء استراتيجي متكامل، ويفرق المشروع الإيراني الاستراتيجي اتجاه المنطقة العربية، المترابطة لغويا وثقافيا ودينيا وتاريخيا لتعظيم الحضور الإيراني في كامل المنطقة²، انطلاقا من تصور

¹ وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، اسطنبول) في: <https://www.fikercenter.com/position-papers>، تاريخ الاطلاع: 03 12 2019، ص.5.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص.102.

قياداتها على أن تكون إيران هي مركز الأمة الإسلامية،¹ ومن أجل ذلك يعتبر مشروع "تصدير الثورة" و"نظرية أم القرى" إحدى الاستراتيجيات المكملّة للنظرة الشاملة اتجاه المنطقة العربية.

أولاً: نظرية تصدير الثورة.

تعد نظرية تصدير الثورة التي نادى بها الإمام الخميني إحدى أهم وظائف الدولة الإسلامية الإيرانية المعلنة، بهدف خدمة المظلومين في كافة أرجاء المعمورة، ومن هنا فإن نصرتهم تعد واجبة، وبهذا يتحول مبدأ تصدير الثورة إلى أساس مبدئي في علاقات إيران الدولية، وتحرير هذا الهدف من أي قيود تحول دون تحقيقه.²

ولم تراع إيران أي مساع للوحدة الإسلامية، وإنما فعلت العكس وعملت على تصدير الثورة ونشر المذهب (الاثنا عشري) داخل البلاد العربية السنية، فهي لا تريد الإخوة الإسلامية والوحدة الإسلامية إلا إذا كانتا نابعتين من التصور الإيراني ومن الفكرة الشيعية، وإلا فماذا يعني مساعدتها لحزب الله في لبنان وجعله أقوى من الدولة اللبنانية؟، وماذا يعني مساعدتها لـ (الحوثيين) في اليمن حتى يخرجوا على الدولة، ويرفعوا السلاح في وجهها؟ وماذا يعني مساعدتها لشيعية (البحرين) و (السعودية) حتى يخرجوا عن دولهم.³

حاولت طهران منذ الثورة الإسلامية، إبراز نفسها كقوة قيادية تدعم الحقوق الفلسطينية وتعارض إسرائيل من خلال وسائل مختلفة، بما فيها تزويد المتشددین الفلسطينيين بالسلاح والمال. وبذلت السعودية جهوداً عديدة لمساعدة الفلسطينيين واستخدمت مواردها المالية ونفوذها السياسي لصالحهم، لكنها عملت أيضاً كراعٍ رئيسي لخطة سلام الجامعة العربية التي كانت ذات أهمية بالنسبة لبعض القادة الإسرائيليين. وتحافظ الرياض على علاقات سياسية طبيعية مع كلا الفريقين السياسيين الفلسطينيين الرئيسيين، فتح وحماس، وهذه الأخيرة كانت الولايات المتحدة قد سمتها منظمة إرهابية. وقد انحدر النفوذ السعودي لدى

¹ عبد الحی، مرجع سابق، ص. 53.

² علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 230.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص. 452.

حماس بشكل ثابت في السنوات الأخيرة وحل مكانه، بشكل كامل تقريباً، النفوذ الإيراني،¹ فغالباً ما يعتبر القادة الإيرانيون بلدهم دولة إقليمية أساسية تقف كقائد هام للعالم الإسلامي،² لكنهم يرون أن دورها في العالم الإسلامي سيظل دوراً ثانوياً ما لم تتحكم في الأماكن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف)، ولأن المنطقة العربية تحتل مكانة دينية وروحية في نفوس المسلمين حول العالم؛ لكونها تحوي هذه الأماكن المقدسة، فهي هدف استراتيجي بالنسبة إلى إيران، ولعل إحياء مكانة مدينة النجف في العراق ما هو إلا عمل بالبدائل الروحية حتى تصل إلى هدفها بالسيطرة على مكة والمدينة إذا ما أُتيح لها ذلك.³

وكذلك سيعيها لرسم إيديولوجية إسلامية، والتي تحاول أن تحققها من خلال البروز كقوة إسلامية عالمية ومؤثرة وفاعلة في الأحداث الإقليمية والدولية، ورسم مستقبلها خصوصاً بعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق وحصول جمهوريات إسلامية على الاستقلال، ومد أذرع القوى الشيعية في هذه الجمهوريات.⁴

هذه الإيديولوجية تمتزج وتختلط فيها التوجهات والطموحات التاريخية لإيران بمنظورها التاريخي والجغرافي والحضاري من جهة، ومع الثوابت والمبادئ والتعاليم الأممية للدين الإسلامي من جهة أخرى، وكانت إيران الجغرافيا والتاريخ والحضارة قد جعلت العقيدة الإسلامي قاطرة تحركاتها وطموحاتها لإحياء وتجديد "دور حضاري" عالمي، افتقدته إيران تقريباً منذ سقوط الدولة الساسانية وبروز الدور الإسلامي كقائد لحقبة زمنية كبيرة ممثلة في الدولة الأموية والعباسية والعثمانية.⁵

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² علي فتح الله، نفس المرجع.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص. 04.

⁴ عمر كامل، مرجع سابق، ص. 174.

⁵ عمر كامل، نفس المرجع، ص. 178.

ثانياً: نظرية أم القرى واستهداف العالم الإسلامي:

تعد نظرية "أم القرى" * إحدى النظريات التي تحكم حالياً مسار السياسة الخارجية الإيرانية، وتفسر مواقف إيران السلبية تجاه العالم الإسلامي "السني"، وتنامي مهددات الأمن القومي العربي الفعلية التي ليس بالضرورة أن يكون من داخلها، بل قد يولد وينمو من خارجها بعيداً عنها ليصل إليها متعاضماً.¹

صاحب هذه النظرية هو (محمد جواد لاريجاني)، والنظرية هي تأسيس سياسي وتنفيذي لانتقال المشروع الإيراني المعاصر من مرحله الثورة، ثم مرحلة الدولة إلى الإمبراطورية، ثم "الإمامة لعالمية"، إذ يعتبر صاحب النظرية من حق إيران؛ بل من واجبها أن تشيد دولة قوية تجعل العالم الإسلامي كله تحت قيادتها، تكون ممثلة للإسلام الحقيقي

* نظرية أم القرى، وهي وثيقة الإضاءة عليها قليلة في الإعلام والسياسة العربية. الوثيقة بعنوان «مقولات في الإستراتيجية الوطنية: شرح نظرية أم القرى الشيعية» من تأليف محمد جواد لاريجاني، وقد ترجم النص إلى العربية المتخصص في اللغة الإيرانية السيد نبيل علي العتوم. وموجود معظم نص هذه الوثيقة على الشبكة الإلكترونية. اختيار عنوان «أم القرى» له معنى، فالمراد بها اعتبار إيران "مكة" تقول تلك الوثيقة بعد مقدمات حول التدبير والمقدرة، تصل إلى صلب «الإستراتيجية»، أن «إيران هي أم القرى»! وإنها بصفتها تلك الحاملة للإسلام الصحيح، هي ليست (إحدى الدول الإسلامية) والذي يقول ذلك (تقول الوثيقة) يتجاهل الوضع التاريخي للشعب الإيراني.. هي كل الإسلام! وانتصار أو هزيمة إيران هي انتصار أو هزيمة الإسلام!

يقول نبيل العتوم: عند انتقالنا لجامعة طهران بعد إكمال تعلم اللغة الفارسية في مركز تابع لجامعة الأمام الخميني الدولية في مدينة قزوین، شرعت بدراسة الدكتوراه في العلوم السياسية / برنامج الشؤون الإيرانية في كلية الحقوق والعلوم السياسية، وقد لفت نظري المادة المقررة الأولى التي درسناها في مساق السياسة الخارجية الإيرانية، ليكون من أهم المقررات التي يتم تدريسها كتاب مقولات في الإستراتيجية الوطنية، لمؤلفه الدبلوماسي المقرب من المرشد هو وعائلته د. محمد جواد لاريجاني، وهو الأخ الشقيق لعلی لاریجانی رئيس مجلس الشورى الإيراني، وأخ صادق لرئيس السلطة القضائية والمرشح القوي لمنصب المرشد. في البداية عندما قرأت الكتاب بهدف عرضه أمام أستاذ المادة انتابني الفضول كثيراً؛ قلت أيعقل أن إيران الثورة الإسلامية تفكر بهذه الطريقة البراغماتية الشيطانية؛ خصوصاً أن المدرس قد قام بداية بعرض عظمة نظرية أم القرى في بلورة السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المنطقة والعالم، ومعتبراً إياها هادياً ومنهجاً لسانة إيران ودبلوماسيتها. وفي حوار معي، قلت له ألا تخشون من تدريس هذا الكتاب في جامعاتكم؟ سألني لماذا؟ قلت له لأن هذا يعري كل سياسة إيران الخارجية، ويضع مصداقية الثورة على المحك؟. ضحك كثيراً. وقال لي: أرجو أن تعلم أن إيران ليست جمعية خيرية، تمنح بلا مقابل، وهي دولة لديها إرث ومجد تريد أن تستعيده، وهذا الكتاب يوضح لكم آليات تحقيق ذلك. (حج المسؤولين العرب إلى قم (نظرية أم القرى الشيعية) مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية،

<http://www.umayya.org/publications-ar/assessment>

¹ علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 193.

في زعمه، والمنطلق في رأيه هو (نظرية ولاية الفقيه) التي يرى لاريجاني أنها وإن نجحت في توسيع الرقعة الديموغرافية لخريطة الانتشار المذهبي الشيعي، إلا أنها أخفقت في توسيع الرقعة الجغرافية لذلك المشروع حسب الرؤية الخمينية لقيادة إيران السياسية في العالم الإسلامي كله.¹

الذي يمتد فضاءه الاستراتيجي من حدود الصين الشرقية إلى المحيط الهندي جنوبا والخليج الفارسي غربا والبحرين المتوسط والأسود شمالا، وتقوم على أساس الأمة الثقافية بمضمونها الفارسي، وجرى تداول نظرية ثالثة إلى جانب "حوزة إيران الحضارية" تقوم على أساس الشرق الأوسط الإسلامي، وهو مشروع يشكل المعادل الإسلامي لمشروع الشرق الأوسط الغربي،² واعتبر جمع من المفكرين أن هذا الفكر ما هو إلا معدل للبراغماتية، ووجهوا له حملات كثيرة من بينهم مهدي هاشمي الذي كتب في صحيفة "صبح ازدكان" أي (صباح الأحرار) حوالي خمسة وثلاثين مقالة في رد هذه النظرية، وخطأ هؤلاء السادة الأساسي أنهم لم ينتبهوا لمفهوم "أم القرى" في معناه الشفاف، القائم على أساس "الولاية الإسلامية" الحق، بل إنهم اعتبروها مرادفة للأهمية الإستراتيجية وأمثالها، لذلك فإن المحافظة على "أم القرى" معادل للمفهوم العرفي للمحافظة على الدولة.³ ولأجل الوصول إلى تحقيق المشروع الإيراني بهذا المعنى، طرح لاريجاني تصورا للمراحل التي ينبغي أن يمر بها ذلك المشروع:

أولها: نشر ثقافة الانتماء إلى الجماعة الشيعية باعتبارها في زعمه تمثل الإسلام الصحيح لا غيرها.

ثانيها: إقامة كيانات سياسية على أساس ذلك الانتماء مهما كانت الوسائل، سلمية كانت أو ثورية، مسلحة أو غير مسلحة، بحيث تكون هذه الكيانات مربوطة بالثورة الأم.

¹ عبد العزيز مصطفى كامل، حتى لا يستباح الحرم، قراءة حالية ومستقبلية في أبعاد المشروع الإيراني، (القاهرة، مركز البيان للبحوث والدراسات، دار الكتب المصرية، ط.1، 2011)، ص.95.

² عبد الحي، مرجع سابق، ص.53.

³ علي عبد الله، مرجع سابق، ص.242.

ثالثها: اندماج تلك الكيانات في الكيان الأصلي في إيران، تحت قيادة (أم القرى) في طهران.¹ ونوّه الدكتور النفيسي أن لاريجاني لا يتردد في تأكيد عدد من النقاط، أهمها: أن مدينة قم الإيرانية هي أم قرى العالم الإسلامي الممتد بين أندونيسيا وموريتانيا، وأن إيران هي دولة المقر للعالم الإسلامي، وراية إيران سترفع عنوة في العواصم السنية، والولي الفقيه في إيران هو ولي أمر المسلمين في أنحاء العالم... الخ.²

ويعتقد جواد لاريجاني أن أهداف السياسة الخارجية الإيرانية لا تخرج عن أمرين:
- تصدير الثورة.

- تأمين الاحتياجات الداخلية لأم القرى (أي تلبية الاحتياجات الإيرانية)³.

هذه المنظمة الجيوسياسية للمنطقة العربية، ليست جديدة في المشروع الإيراني المعاصر، بل ولدت بميلاده، فقد أدلى رئيس الجمهورية الإيرانية بعد ثورة الخميني بتصريحات لقناة الجزيرة 17 جانفي 2000 قال فيها: "كان الإمام الخميني يريد إقامة حزام شيعي ويفرض القيادة على العالم الإسلامي، يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما تصبح إيران قائدة لهذا الحزام، ستستخدم النفط في تلك المنطقة وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي".⁴

ومعلوم لكل مسلم أنّ (أم القرى) تعني مكة المكرمة، لا خلاف في ذلك بين اثنين ذلك أنّ هذا الاسم اختصت به في القرآن الكريم قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) "92 الأنعام" وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) "الشورى الآية 7" ومع ذلك فإن الثورة الإيرانية الرفضية تريد أن تتأطح القرآن الكريم وترفض

¹ مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.96.

² مركز امية، إيران ونظرية أم القرى الشيعية" كتاب يكشف حلم دولة ولاية الفقيه العدوانى التوسعى، في: <http://sawaleif.com>، تاريخ الاطلاع: 24 مارس 2019.

³ ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص.102.

⁴ مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.111.

نصوصه وتقول إن فُهم هي أم القرى على الرغم من أنها مدينة مستحدثة في العصر الإسلامي وهذا ما لم يقل به أحد من الأولين ولا الآخرين!¹

لكن كيف فلسف لاريجاني جعل طهران (أم القرى) بدلا من مكة المكرمة التي نص القرآن الكريم على أنها هي دون غيرها أم القرى؟ يقول لاريجاني " إذا ادعت دولة بأنها (أم القرى) فيجب عليها أن ترفع مستوى قيادتها إلى أبعد من حدودها الجغرافية، وان تجعل تلك القيادة لدى كل أمة، وهذه الصفة لأم القرى لا يمكن أن تكون إرثا لقوم معينين، بل أنه من الممكن أن تكون أم القرى لقوم ما في مدة ما، وبعد مدة يسقط هذا الوصف لهم ولها"².
ثالثا: التقية السياسية.

التقية من المبادئ التي دان بها الشيعة وطبقوها دون حرج أو إنكار، تمسك بها الإسماعيلية على اختلاف فرقها وفروعها ، وبخاصة في دور الستر ، وتمسك بها الاثنا عشرية إخبارية وأصولية وشيخية ، بل لقد تمسك بها البابيون المتفرعون، في البداية من الشيخية أيضاً، إضافة إلى ذلك يطبقها الزيديون الذين ينكرونها ويأبونها.³
وإن من أبرز سمات الاعتقاد الشيعي المطبقة في المدرسة السياسية الإيرانية وحركتها الدبلوماسية هي "التقية"، التي تكاد تكون ركنا إيمانيا، وخلاصة التقية هي أن تظهر ما لا تبطن، ولا بأس حتى باتخاذ اشد المواقف عدوانية من أجل المصلحة الشيعية.⁴

لقد صارت التقية مثلبة للشيعة ومناسبة للطعن في شجاعتهم، واعتبرها غير الشيعة خير ثغرة ينفذون منها إلى الحط من شأنهم وشأن عقيدتهم، ورميهم بالذلّ والمسكنة والخور وإهدار الرجولة. ولم يقتصر الأمر على طعن المسلمين من غير الشيعة للشيعة، وإنما تعدى

¹ حامد الخليفة، نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5901 تاريخ الاطلاع: 18

اكتوبر 2018.

² مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.97.

³ كامل مصطفى الشيبى، التقية، أصولها وتطورها. في:

<http://www.alhassanain.com/arabic/magazin/iman/iman> تاريخ الاطلاع: 13 03 2019

⁴ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.8.

ذلك إلى المستشرقين من أمثال جولد تسيهر، الذي اعتبر التقية صفة تنطوي على المخاتلة والغدر، وإن الخوارج كانوا أول من دان بالتقية وتوسل بها.¹

وفي سبيل الوصول لتحقيق مشاريعهم لا بأس ببعض التقية السياسية مع الدول، يقول لاريجاني: "في بعض الوقت من أجل المحافظة على أم القرى يجب أن يكون هناك تصرف معتدل مع بعض الدول على الرغم من فسادها وجورها، لكن من أجل المحافظة على أم القرى يمكن شرب كأس السم. "وهذه التقية السياسية إلى حين، وليست مستمرة دائماً، وهذا ما نراه واضحاً جلياً للعيان، وهو يصف بعض البلدان بالفساد والجور، وإيران من أكثر الدول التي تقوم بإعدام المعارضين.²

رابعاً: الترويج للنظرية بشراء الذمم:

تمثل الجاليات الإيرانية المنتشرة في الخليج بيئة صالحة للتجنيد، كما تمثل الجالية الشيعية المسيسة - في أي مكان من الوطن العربي - نفس الوعاء الذي تتسكب آثاره على الإقليم العربي المتاخم الذي لا جالية شيعية فيه، وحين لا تتوفر هذه الجاليات، يتولى المال بناء طبقات مستفيدة (منح، تجارة، امتيازات، ...) تدين بالولاء لإيران.³

لذلك يرى لاريجاني أن إنفاق المال لنشر هذه النظرية وتدعيمها أمر هين مقابل المكاسب الحاصلة من الإيمان بتلك النظرية، فيقول: "إذا كان هناك تكاليف مالية لأم القرى فليس هذا مهماً؛ فهذه التكاليف من مقولة الإسلام نفسه، أليس انتصارنا انتصاراً للإسلام؟ إذن لماذا يجب أن نتحدث أساساً عن المصاريف؟.

لذلك يجب أن يطرح الدفاع عن العالم الإسلامي في إستراتيجيتنا الوطنية كركن أساسي، ويجب أن يكون مد نظرنا قيادة العالم الإسلامي".

¹ الشيبلي، مرجع سابق.

² محمد فتحي النادي، نظرية أم القرى نظرية آتت أكلها، في: <https://islamonline.net>، تاريخ الاطلاع: 15 مارس 2019.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.10.

هذا العالم الإسلامي الذي يتحدث عنه لاريجاني تصادمه إيران مذهبياً؛ إذ لا تقبل هذه الدول السنية أن تقودها إيران الشيعية، والتي تقمع أهل السنة داخل أراضيها، ولا تسمح لهم بأبسط الحقوق.¹

المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية.

يشكل الشيعة في العالم باختلاف فرقهم ما بين 7,6% إلى 13% كحد أقصى من مجموع المسلمين أجمعين، ويتمركز أكثر من ثلث هؤلاء في إيران وحدها. وعليه، فإن إيران تشكل مركز الجاذبية لهؤلاء، ليس على المستوى المذهبي فقط، وإنما على المستوى السياسي أيضاً، على اعتبار أن السياسة والدين متمثلان في الولي الفقيه المرشد الأعلى الذي يمتلك قوة ناعمة هائلة بحكم الموقعين لدى أتباعه المنتشرين ليس داخل إيران فقط وإنما خارجها أيضاً، والذين يقومون بشكل طوعي إرادي بخدمة مصالح الدولة الإيرانية نظراً لطبيعة العلاقة الدينية التي تربطهم بتبعية الولي الفقيه وذلك لارتباط الديني بالسياسي بشكل وثيق نظراً لكون الأخير قائداً سياسياً لإيران إلى جانب كونه مرجعاً دينياً.

وتعمل إيران على نشر فهمها للنموذج الشيعي المتمثل بولاية الفقيه (تشيع قومي فارسي) حول العالم، كما تُعلي من شأن (قم) كإطار مرجعي (مقابل النجف) لتخريج الأئمة الموالين لها والذين يعملون كسفراء لقوتها الناعمة ينشرون رسائل إيران الدينية والثورية والإعلامية والثقافية والسياسية.

وعلى عكس الأداة الثقافية، تركز الأداة التبشيرية على الخليج العربي الذي يحتل الأولوية في الإستراتيجية الإيرانية العشرينية "إيران 2025"، والمنطقة العربية وإفريقيا. وقد ساعد ذلك على تقوية موقع (قم) في اجتذاب أبناء المنطقة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال رؤية تركيبة البيت الشيعي في لبنان والذي تحول جزء كبير منه من مرجعية النجف إلى (قم) خلال أقل من عقدين، ناهيك عن أن عدد الطلاب العرب الداهيين إلى (قم) ازداد مقارنة بما كان عليه سابقاً؛ فعدد البحرينيين في (قم) على سبيل المثال لا الحصر زاد عن نظيره في النجف بخمسة أضعاف تقريباً عام 2009. وتسعى طهران لتوحيد الأقليات الشيعية أينما

¹ محمد فتحي النادي، مرجع سابق.

وُجدت تحت رايتها، وتستخدم أيضاً المصطلحات التي تساعد على توسيع نفوذها في هذا الإطار لنشر التشيع في بيئات أخرى كالوحدة الإسلامية، والتضامن الإسلامي، والتسامح والحوار بما ينعكس مكسباً سياسياً.¹

ولقد قامت إيران بتأسيس سلسلة من المؤسسات والدوائر لتكون أجنحة لمساعدتها على تحقيق إستراتيجيتها، ومن بين هذه المؤسسات نذكر الأسماء التالية:

المستشاريات الثقافية:

تقوم على نشر وتدريس الثقافة الفارسية، وكسب المتعاطفين ونقلهم لإيران لإكمال التعليم باللغة الفارسية وتغذيتهم بمزيد من الثقافة والأفكار، ومن ثم تجنيدهم عبر تقديم المغريات المادية والمعنوية،² وبحسب وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية فإن هناك مستشاريات إيرانية في أكثر من 68 دولة في العالم تنشط في مجال تعزيز وتوسيع العلاقات الثقافية مع مختلف شعوب العالم، وتؤكد على المشتركات الثقافية والتبادل الإيجابي للقيم الثقافية.³ وهي عبارة عن مكتب أو ملحقة ثقافية تتبع للسفارة الإيرانية في البلد المعين، ومعروف أن الملحقات الثقافية تهتم بمجالات الآداب والفنون، والتعريف بالبلد المعين وثقافته وموروثاته ومعالمه السياحية والحضارية، ورعاية البعثات الطلابية من ذلك البلد في البلد المستضيف، ولكن دولة إيران انحرفت بهذه المستشاريات عن غرضها الدبلوماسي والثقافي المعلن، فصارت منصات لانطلاق التبشير بالمذهب الشيعي، والترويج للكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية، وغيرها من النشاطات ذات الصلة بنشر المذهب.⁴

¹ علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، في:

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrenghtfactors> تاريخ الاطلاع: الأربعاء، 17

أبريل 2019

² صباح الموسوي الاحوازي، مرجع سابق، ص 48.

³ معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة الأخطبوط التشيع، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_ تاريخ الاطلاع: 22 فبري 2019.

⁴ محمد خليفة الصديق، دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article تاريخ الاطلاع: 01 فبري 2014.

وتتسع المهام المعلنة لتلك المستشاريات والممثلات الثقافية وتتشعب لتغطي نشاطات متعددة من بينها التعريف بالثقافة والحضارة الإسلامية والإيرانية وتوضيح السياسات الثقافية للجمهورية الإسلامية. وتوفير الدعم المادي والمعلوماتي للدراسات والبحوث الإيرانية في جامعات الدول الأجنبية، وتوسيع مراكز الدراسات الإيرانية في الخارج، إضافة إلى نشر وإشاعة اللغة والأدب الفارسي، وإبراز التأثير التاريخي المزعوم للثقافة الإيرانية في الشعوب الأخرى. كذلك تحرص تلك المراكز على التعريف بأبرز الشخصيات الاجتماعية والثقافية الإيرانية وتعرض مؤلفاتهم.¹

وتخصص إيران ميزانيات خرافية للأعمال الثقافية خارج حدودها، فقد بلغت موازنة إيران الثقافية عام 2008م حوالي 2500 مليار تومان، ذهب منها 386 مليار تومان إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، والباقي صرف على النشاطات الدعائية والترويجية الثقافية الإيرانية،² ومن المعروف أن الملحقات الثقافية الإيرانية تعد نافذة للأنشطة الاستخباراتية الإيرانية، وتخضع لإدارة موحدة تسمى "رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية"، وقد تأسست عام 1995 بتصديق من المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، ولا تتبع وزارة الخارجية، وعلى الرغم من أن دور الملحقات الثقافية المتعارف عليه، إلا أن إيران لطالما استخدمت تلك الملحقات لنشر التشيع وتجنيب مؤيديين محليين، والترويج للكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية. والأخطر من ذلك تستخدم إيران هذه المراكز كبنية تحتية لوجيستية للنشاطات الاستخباراتية.³

- المجمع العالمي لأهل البيت:

تأسس المجمع العالمي لأهل البيت بأمر مباشر من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية عام 1990 بهدف "نشر معارف أهل البيت وترسيخ الوحدة الإسلامية والعمل على اكتشاف

¹ معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة لإخطبوط التشيع، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_ تاريخ الاطلاع: 22 فبراير 2019.

² خليفة الصديق، مرجع سابق.

³ عائشة المري: الدور الاستخباراتي للملحقات الثقافية الإيرانية، في: <https://www.alarabiya.net/ar/politics/>

تاريخ الاطلاع: 24 07 2017.

وتنظيم وتعليم ودعم أتباعهم وهو ما يعني بكلمات أخرى نشر التشيع، وتغذية ودعم المد الشيعي بكافة الطرق الممكنة حول العالم. والمجمع أشبه ما يكون بشبكة دولية، أو بالأحرى دولة شيعية عالمية مصغرة هدفها وضع مشاريع وخطط دورية لنشر التشيع في العالم تشرف على تنفيذها شخصيات رفيعة المستوى من النخب والرموز الشيعية حول العالم، ولعل البند الرابع في بيان المجمع عن أهداف التأسيس، يكشف الكثير من آلية عمله واعتماده ميزانيات ضخمة لتجنيد العملاء والأتباع، حيث ينص هذا البند على "مكافحة الفقر والجوع والمحاولة لإيجاد السلام الدولي، وتوسعة الأسس المادية والمعنوية لأتباعهم في العالم والمساعدة على نمو وإصلاح الوضع الفكري، والثقافي، والسياسي والاقتصادي، والاجتماعي.

وتحركات ونشاطات المجمع في الدول السنية تتم تحت غطاء تحقيق الوحدة الإسلامية، وهو الشعار الذي قد لا يخلو منه أي من بياناته، لكن المتابع لأنشطة المجمع لا يجد عناء في اكتشاف اصطفاة هذه المنظمة قلبا وقالبا إلى جانب المشروع الطائفي لاسيما في دول مثل العراق وسوريا ولبنان والبحرين وأخيرا اليمن. يتكون المجمع من هيئات وأذرع مختلفة تتنوع نشاطاتها المعلنة بين طرح ومناقشة البرامج ووضع الأهداف وآليات العمل، والخطط الثقافية والاقتصادية في مختلف الدول حول العالم لدفع المشروع الشيعي.¹

- **مجمع التقريب بين المذاهب:** تأسس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية عام 1990م على يد علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية، وكان هدفه المعلن محاولة التوفيق بين المذاهب الإسلامية وتعزيز نقاط التلاقي، ونبذ الفرقة، لكن ثمة اتهامات للمجمع باستخدام هذه الورقة غطاءً لنشر المشروع الشيعي في المنطقة. يترأس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ومقره طهران، آية الله محمد علي تسخيري، وهو المستشار الأعلى لقائد الثورة الإسلامية في شؤون العالم الإسلامي، والذي كان أيضا حتى وقت قريب نائبا لرئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقد تناوب على هذا المنصب مع محمد واعظ زاده الخراساني، الذي كان أول أمين للمجمع بتعيين مباشر سنة 1990م من علي خامنئي.

¹ معتز بالله: مرجع سابق.

وكانت من بين نشاطات المجمع عقد المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية، في العاصمة الإيرانية طهران عام 2014، كانت من بين أهدافه المعلنة التعاضد بين المسلمين ونبذ الفرقة والخلافات ومحاربة أعداء الإسلام الذين يسعون إلى إيجاد الفرقة والنزاع وتعميقهما بين أبناء الأمة الإسلامية والتصدي للتكفيريين ومحاولاتهم تشويه صورة الإسلام السمحة. لكن كما يقولون: الشيطان يكمن في التفاصيل، فبتحليل ما جرى في المؤتمر يتضح إلى أي مدى تستغل إيران شعارات الوحدة والتقريب لأهداف سياسية واضحة تتفق مع النهج الطائفي والمشروع الشيعي.

فعلى سبيل المثال جعل الرئيس الإيراني حسن روحاني كلمته التي ألقاها خلال افتتاح المؤتمر رسالة تهديد إلى الدول الداعمة للمعارضة السورية المسلحة، مشدداً على بقاء نظام الأسد، مضيفاً: "إذا ظنت أي دولة أنها قادرة عبر دعم الإرهاب والتطرف على إسقاط حكومة في المنطقة فهي مخطئة 100% وسيرتدان عليها".

كذلك من العجب مشاركة شخصية مثل إبراهيم الجعفري الرئيس الأسبق للحكومة العراقية (7 أبريل 2005 - 20 ماي 2006) في المؤتمر ودعوته إلى الوحدة والتقريب بين السنة والشيعية وهو المتهم بارتكاب جرائم طائفية ضد العرب السنة ودعم ميليشيات القتل على الهوية، وتحويل العراق إلى مجزرة، وهو ما يعرفه العراقيون أكثر من غيرهم، والأدهى أن ممثل العرب السنة في هذا المؤتمر كان المفتي السوري بدر الدين حسون، الذي يعرف كلُّ سوري أنه يعد من أبرز الشخصيات التي بررت قتل نظام الأسد لأكثر من 250 ألف شهيد، وذبح الأطفال والنساء، ودافع عن ممارسات النظام وهي تنتهك حرمة المساجد. أليست إذن مشاركة أمثال الجعفري وحسون وغيرهم ممن سفكوا دماء أهل السنة بشكل مباشر أو عبر التحريض دليلاً على الهوة العميقة بين شعارات مجمع التقريب وبين الواقع على الأرض، وعبثية المشهد الذي تسوّقه إيران كراعية للوحدة الإسلامية؟¹

¹ معتز بالله، مرجع سابق.

- منظمة التبليغ الإسلامي: تقوم بالإشراف على الحسينيات والمراكز الدينية الشيعية في الخارج وتقديم الدعم والرعاية لها، ومد هذه المراكز بمبلغين (قراء المراثي) يتم إرسالهم من إيران بعد أن يجري إعدادهم إعدادا جيدا للمهام المنوطة بهم، بالإضافة إلى ذلك تقوم المنظمة بطبع الكتب الدينية والثقافية وتوزيعها بالمجان، وتعدّد المؤتمرات لنشر التشيع وتمجيد النظام الإيراني ورموزه.¹

- المدارس الإيرانية في الخارج: تنتشر العشرات من المدارس الإيرانية في الكثير من الأقطار العربية والإسلامية بهدف نشر الثقافة الفارسية والمذهب الشيعي الصفوي بين السنة، وكذلك ترسيخ انتماء الشيعة العرب لإيران، وتجنيدهم لدعم نظام الملالي، ليكونوا فيما بعد ممثلين عنه في بلدانهم، بل في كثير من الأحيان عملاء لأجهزة الاستخبارات الإيرانية.

وبحسب الإحصائيات وصل مجموع المدارس التعليمية الإيرانية في خارج الدولة عام 2011 إلى 135 مدرسة في أكثر من 80 دولة، ويجري استحداث عشرة مراكز في كل من العراق وأفغانستان وعشر وحدات تعليمية عن بعد، ليصل هذا الرقم إلى 155 مركزا تعليميا وفق المناهج الدراسية الإيرانية،² كما تعمل إيران على تأسيس أذرع ناعمة لها بعدد من الدول ذات الأهمية الإستراتيجية، لتكون أداة في تمرير أجندتها وإبقاء شعلة ثورتها متقدة. وتأتي الجامعات على رأس هذه الأذرع تنفيذاً لمبدأ التعبئة التربوية الذي أوصى به الخميني.

وكان في السابق يجري فتح فروع الجامعات في سرية أو دون احتفالات مبالغ فيها، لكن في الفترة الأخيرة بدا واضحا تعتمد إيران الإعلان عن مشاريع فروع جامعاتها الكبرى في بلدان المنطقة، من ذلك مشروع جامعة المصطفى في العراق وتطوير فرع جامعة آزاد الإسلامية في لبنان، والإعلان الأبرز كان إعلان كبير مستشاري السياسة الخارجية للمرشد الأعلى علي خامنئي علي أكبر ولايتي عن افتتاح عدة فروع للجامعة في مناطق مختلفة من سوريا، ضمن خطوة تحمل ظرفية الإعلان عنها وارتباطها بتطور الوضع السياسي في سوريا

¹ صباح الموسوي الاحوازي: مرجع سابق، ص. 49.

² معتز بالله، مرجع سابق.

أبعاداً كثيرة تؤكد أن النفوذ الإيراني في المنطقة لا يقتصر على تقديم الدعم العسكري والمالي للمليشيات والأحزاب والأنظمة الموالية بل يتعداه إلى تطوير القوة الناعمة المستدامة.¹

ثم بادروا مبكراً على يد علي أكبر محتشمي بوضع "خريطة تمدد جغرافية" عبر الأذرع الوظيفية: كحزب الله اللبناني، حزب الله الحجاز، بزعامة السيد هاشم الشخص الذي رفع شعار "تحرير الحرمين الشريفين" مثله فعل حسن الصفار بتأسيس منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية، وحزب الله الكويتي بقيادة عباس بن نخي، وجبهة الثورة الإسلامية لتحرير البحرين بزعامة هادي المدرسي، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة محمد باقر الحكيم، وحزب الوحدة الأفغاني بزعامة ساجد نقوي، وكلها مسميات حركية تخضع لأوامر "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العالمية".²

- **الحوزات العلمية في إيران:** الحوزة العلمية تسمية عربية صحيحة تعني المكان أو الناحية التي يمكن أن تخصص لمختلف أوجه النشاط الإنساني، إلا أن الكلمة ارتبطت في لغة الخطاب الشيعي بتلقي العلم، وتوجد الحوزة العلمية في مدينة قم بإيران. والحوزة عبارة عن مؤسسة اجتماعية قائمة على مجموعة من النظم والروابط والضوابط الاجتماعية الخاصة التي تحكم علماء الدين في كل عصر، وإذا كانت الحوزات العلمية منتشرة في جميع أنحاء إيران، فإن حوزة قم العلمية هي المركز الأم لجميع هذه الحوزات، بل ينصرف مصطلح الحوزات العلمية إلى مدينة قم بأسرها لكونها ساحة لتلقي العلم في العديد من المدارس الدينية. وهناك أيضاً اصطلاح الهيئة الدينية وهو الأكثر شمولية والذي يضم إلى جانب الحوزات العلمية المراكز التقليدية الدينية، مثل العتبات المقدسة والمزارات والمساجد ودور النشر التابعة للحوزات بالإضافة إلى مراجع التقليد.³

¹ العربي، فروع الجامعات الإيرانية في الخارج قوة ناعمة مستدامة. في: <https://alarab.co.uk>، تاريخ الاطلاع: 20 01 2018.

² عدل علي عبد الله، مرجع سابق، ص 36.

³ باكينام الشرقاوي، الحوزات العلمية بقم، في: <http://hadaracenter.com/pdfs/>، تاريخ الاطلاع: 11 02 2019 ص 3.

- **الحوزات الدينية في الخارج:** من الجدير بالاهتمام في الإستراتيجية الإيرانية التي كتبها جواد لاريجاني وهو شقيق رئيس البرلمان علي لاريجاني ومن النافذين في حكومة אחمدی نجاد وفي المجالس العليا، بأنه يتجه إلى الإقناع بمواقف براغماتية يتخلّى فيها عما توحى به بعض نصوص الدستور من مواقف عقائدية منها "إقامة الحكومة العالمية" الأمر الذي جعل حكومة إيران وقياداتها الدينية تعمل على الدعاية والتركيز على المرجعيات الدينية دون غيرها، وبناء المساجد والمشاهد الدينية المبالغ في تكاليفها وتوسيعها، ولعلها بذلك تصرف المسلم الشيعي عن مزارات ومواقع في بلاد عربية، نتيجة ما يسببه ذلك من جذب روحي وسياسي واستثمار مالي وروحي بعيد النظر، وينطبق الأمر على حماسة إيران في إنشاء المباني الدينية في الأماكن الفقيرة.¹

بالإضافة إلى أنهم اتخذوا من الحسينيات مراكز لأنشطتهم المريبة، وكانوا يبنونها على طريقة القلاع، وفي الشهر الرابع من عام 1965م هاجمت الشرطة القطرية حسينية "الجهرمية" بعد منتصف الليل فوجدوا داخلها أكثر من عشرين إيرانيًا يتدربون على حرب العصابات، وضبطوا عندهم كثيرًا من الأسلحة.²

- **مؤسسة جهاد البناء :** يؤدي الإيرانيون في الخليج دورهم بشكل منظم، ومن أشكال التنظيم صلاتهم القوية مع شيوخ الخليج وسيطرتهم على معظم الأعمال التجارية، بالإضافة إلى صور أخرى لأنشطتهم وتنظيمهم أهمها:

• تسلل الإيرانيين إلى أجهزة دويلات الخليج الحساسة، كجهاز الهجرة والجوازات والجنسية، وجهاز الشرطة والأمن وجهاز البلديات ودوائر الجمارك والشركات المهمة كشركات البترول، ودوائر الإعلام والجيش.

¹ محمد حامد الأحمرى، الأوهام والحقائق في العلاقات العربية الإيرانية، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران "مراجعة في التاريخ والسياسية، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.1، 2012)، ص.77.

² محمد سرور زين العابدين: وجاء دور المجوس، ط.10، في: majles.alukah.net/t104292. تاريخ الاطلاع: 11 02 2019، ص.59.

• النشاط الحركي الجماعي السري: وهذا النشاط يشمل جميع الإيرانيين مهما علت وظائفهم، ويلمس الإنسان في الخليج تعاونهم في مؤسسة أو وزارة يتواجدون فيها ابتداء من المستخدم وانتهاء بالوزير، ومن أوكارهم التي كشفت عام 1964م مزرعة في رأس الخيمة لأحد الأطباء الإيرانيين، يتوافدون عليها من مختلف ساحل عمان فيعقدون اجتماعات دورية ويصل عددهم إلى 150 شخصا تحت حراسة مشددة وسرية، وفي المجال العسكري يعتمدون على التنظيم الهرمي. وكان يقوم بمهمة تدريب الإيرانيين في ساحل عمان الضابطان (رستم وبختياري)، وكانا يقومان بمهمتهما قرب مطار دبي القديم أحيانا، ورغم علم السلطات بذلك لم يتوقف النشاط لأن الميجور البريطاني (الويمر) كان على صلة قوية مع الإيرانيين، ويمدهم بالعون المعنوي والمادي... كان ذلك في عام 1964م¹، ويهتم الإيرانيين والشيعة عامة في الخليج بشراء العقارات، ويختارون المناطق الحساسة داخل المدن، يشرعون أولا بشراء العقارات والعمارات، ثم يستقلون بأحياء لهم، ومن أجل ذلك يبتاعون منازل السنة بأثمان باهظة أو يبادلهم البيت ببيت آخر في حي أفضل وبشروط مغرية، ويستخدمون جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ليتجمعوا في أحياء كانوا قبل سنوات غرباء فيها وهم بعد ذلك مستمرون في زحفهم، الطريق نفسها التي استخدمها اليهود في فلسطين والموارنة في لبنان، والنصيريون في ساحل بلاد الشام وفي مدينة حمص.²

- **لجنة الإمام الخمينية للإغاثة:** تأسست "لجنة الإمام الخميني للإغاثة" وتعرف أيضا بـ "لجنة إمداد الإمام الخميني" في شكلها الحالي بأمر مباشر من الخميني في مارس 1979م، أي بعد 22 يوما فقط من سقوط نظام الشاه، كمنظمة خيرية لتقديم الدعم للأسر الفقيرة. لكن يعود وجودها الأول إلى عام 1964، وفي ذلك الوقت، كان الهدف من اللجنة المصغرة دعم أسر السجناء السياسيين. وقد امتد نشاط اللجنة التي ارتبطت بشكل مباشر بالخميني لمناطق خارج إيران، بما في ذلك باكستان والصومال وأفغانستان وفلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان وجزر القمر والعراق وطاجكستان وأذربيجان وسوريا ولبنان.

أما مصادر التمويل، فتتولى الحكومة الإيرانية جزءا منها، إضافة إلى أموال الخمس والزكاة، وصناديق التبرعات من جميع أنحاء إيران وعبر مكاتب اللجنة والدفع الإلكتروني

¹ محمد سرور زين العابدين، مرجع سابق، ص. 256.

² زين العابدين، مرجع سابق، ص. 257.

عبر الإنترنت، أو بحسابات اللجنة البنكية. ويعتبر المرشد الأعلى في إيران المشرف العام على نشاطاتها، يليه ما يسمى "الشورى المركزية" وتتشكل من خمسة أفراد، من بينهم رئيس "الشورى" الذي يسمى أيضا "ممثل ولي الفقيه"، ويتولى هذا المجلس عملية إدارة شؤون اللجنة، ومتابعة نشاطها في الداخل، فضلا عن متابعة وتوجيه النشاطات الخارجية التي يقوم بها مسئولو الشؤون الدولية للجنة.¹

- مؤتمر دعم الانتفاضة الفلسطينية: يرأس هذا المؤتمر الشيخ علي أكبر محتشمي؛ السفير الأسبق في سوريا والمؤسس الأول لحزب الله في لبنان، ويعقد المؤتمر في طهران مرة كل عام، ويجري فيه دعوة قيادات من فصائل الحركة الفلسطينية وبعض قيادات التنظيمات الإسلامية والقومية العربية ممن لها علاقات متينة مع إيران، أما السواد الأعظم من المدعويين لهذا المؤتمر فهم كتاب وصحفيون ونخب ثقافية من عدة دول عربية وإسلامية وأغلبهم عاطلين عن العمل، ويتم إغراؤهم بالهدايا وبعض الهبات المالية ومساعدتهم على تحقيق رغباتهم في بلدانهم، ومع الأيام يصبحون مرتبطين بالمشروع الإيراني من حيث لا يعلمون أو يعلمون بعد أن أسرتهم الإغراءات، وتعمل هذه المؤسسات في كل بلد تتواجد فيه تحت إشراف لجنة مشتركة مكونة من السفير، مدير مكتب المخابرات، ومدير ممثل المرشد الأعلى وممثل من فيلق القدس، ويرأس هذه اللجنة السفير.²

¹ معتز بالله ، مرجع سابق.

² صباح الموسوي الاحوازي، مرجع سابق، ص.50.

الشكل (21): خارطة لمشروع "حوزة إيران الحضارية" أو "إيران الكبرى" التي تشمل العنصر الفارسي.



المصدر:

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013>

المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية.

– المنظمات الإسلامية الإقليمية والعالمية:

أولاً: جامعة الدول العربية:

أنشئت جامعة الدول العربية في 1364/3/8 هـ الموافق 1945/3/22م، وهي بذلك تعد أول تطبيق عملي لفكرة التنظيم الدولي، وتعتبر سابقة في ظهورها على هيئة الأمم المتحدة بثلاثة أشهر تقريباً.

وبغض النظر عن الدور التاريخي لبريطانيا، أو ألمانيا، أو إيطاليا في نشأة الجامعة، وتشجيع ومباركة قيامها، وهو دور لا يخلو من أبعاد استعمارية أحياناً، تبدو في محاولة فك الارتباط بين العرب والأتراك من جهة، وإيجاد عقبة أمام قيام وحدة إسلامية محتملة من جهة أخرى، وأبعاد تنافسية أحياناً أخرى، حيث كان الصراع التقليدي بين الدول الاستعمارية قائماً على أشده في تلك الآونة.¹

¹ علي بن عايش المزيني، "واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة"، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلة علمية محكمة،

تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 143 ع. 1429 هـ، - http://alkramh.blogspot.com/2011/12/blog-post_2932.html

إن الغياب الكامل للجامعة العربية، وغياب أو انعدام منظومة دفاعية عربية مشتركة يشكل عاملاً لإيران لملء الفراغ، إذ أن لجامعة العربية لم تنجح في استعادة شبر واحد من الأرض العربية المحتلة من الخليج إلى المحيط (فلسطين، الجزر العربية الثلاث في الخليج، الجولان، الأحواز، سبت ومليلة... الخ). ولم تنجح في راب الصدع العربي الذي هو في زيادة يوماً بعد يوم، ولم تقم بالدور المنشود لها في الأزمات التي واجهت العالم العربي، وقد كان دورها ثانوياً جداً خلال حروب الخليج الثلاثة، وفي قضية الصحراء الغربية، وكذا في الأزمات التي تعصف بالسودان، وبأن حجمها الهزيل جداً، ودورها المعدوم أو شبه المعدوم عالمياً وعربياً من خلال القضيتين اللتين واجهتا العرب مع بدايات الألفية الجديدة: احتلال العراق و الصومال وسوريا.¹

وقد بات هذا الجسم الضخم المترهل عاجزاً عن عقد اجتماع يجمع كل الدول العربية إذ دبّت فيه الخلافات والصراعات وحتى التهديدات مثلما حدث بين دول مجلس التعاون الخليجي من مقاطعات اقتصادية وتهديدات عسكرية لبعضهم البعض، لقد أشرفت الجامعة العربية على الوفاة لان الجميع أعطى ظهره لها ولم تصبح ذلك الكيان المتحرك ولو في الفراغ. لقد كان جزءاً من الرهان والملاذ السعودي في مواجهة التحديات في منطقة الشرق الأوسط لكن الظروف التي مرت بها المنطقة وإنكفاء الخلافات بين الأشقاء عجلت بوفاتها.

ثانياً: منظمة التعاون الإسلامي. (وكانت تعرف سابقاً باسم منظمة المؤتمر الإسلامي).²

هي إحدى مآثر (المملكة العربية السعودية)، فقد دعا إلى إنشائها الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله سنة 1387هـ - 1967م على أثر الحرب التي تمكنت فيها إسرائيل من ضم القدس الشرقية، وعزز من هذه الرغبة لدى الدول الإسلامية محاولة عناصر صهيونية متطرفة إحراق المسجد الأقصى سنة 1389هـ - 1969م، وهو ما أوج مشاعر الغضب

¹ ناصر الشيخ عبد الله الفضالة، الدور الإيراني في أزمة البحرين، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، الأردن، 14، ب.ذ. ط، 10/2012، ص.134.

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، منظمة التعاون الإسلامي، تاريخ الدخول، في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> تاريخ الاطلاع: 19 أكتوبر 2018.

والسخط لدى المسلمين دولاً وشعوباً في كافة أنحاء العالم، وتقرر على أثره إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي سنة 1390هـ - 1970م.¹

ورغم ما يبدو من أن نشأة منظمة المؤتمر الإسلامي إنما جاء نتيجة رد فعل لفعل اليهود بالمسجد الأقصى، إلا أن مما لا شك فيه أن هذه المنظمة تمثل رغبة حقيقية للشعوب المسلمة، واستجابة طبيعية لدعوة الإسلام للوحدة والتعاون بين المسلمين بما يخدم مصالحهم وقضاياهم المختلفة، ويحقق السيادة والاستقلال لهم،² لكن نظراً لضعف الدول المكونة لهذا الكيان، استغلته أطراف أخرى بطريقة مغايرة في إحداث شق بين أهل السنة والجماعة، وخاصة مؤتمر الشيشان الذي عقد بغروزني في 25 أوت 2016م، ولا تعرف المملكة العربية السعودية من أين تتلقى الضربات السياسية والعسكرية التي تستهدفها، سواء في سورية، أو اليمن، أو العراق، أو ليبيا، أو إيران، ولكن أن تأتي آخرها، من غروزني روسيا ومصر بالذات (الجامع الأزهر)، وتشكك في قيادتها للإسلام السني، وتخرج مذهبها الوهابي الذي تعتقه من معسكر أهل السنة والجماعة، فهذا أمر خطير جداً في أبعاده ومعانيه وتوقيته.³

ويذهب الخبراء إلى أن الأسباب الإستراتيجية لإقامة المؤتمر هو تغطية بعض مواقف موسكو السياسية والعسكرية في المنطقة، وذلك تفرضه محددات الموقف الروسي وإن لم تصدح به حكومة موسكو الداعمة لإيران في توجهاتها العدوانية في المنطقة العربية بشكل خاص ومواقفها ضد قيادة ومرجعية أهل السنة والجماعة ممثلة في المملكة العربية السعودية، والتي لم يشارك أي من علمائها أو فقهاءها في المؤتمر مما يشير إلى أن المؤتمر تم تصميم أهدافه وغاياته بدقة.⁴

¹ المزيني، مرجع سابق.

² المزيني، نفس المرجع.

³ سيسي سلمان، مؤتمر غروزني خطوة كبرى لسحب المرجعية السنية من السعودية وزيادة عزلتها في العالم. الإسلامي وتنشيت تهمة الإرهاب بالفكر الوهابي.. رأي اليوم، في: <https://www.raialyoum.com/index.php> تاريخ الاطلاع: 2019 04 02.

⁴ بله علي عمر، مؤتمر غروزني لأهل السنة.. القرضاوي: ملنقى غرو زني " مؤتمر ضرار " هدف لضرب السنة، الصحافة، في: <http://alsahafasd.com/> تاريخ الاطلاع: 2019 04 04.

لكن التوصيات وجهت لها الكثير من الانتقادات من التيار السلفي، فقال الشيخ علوي السقاف، إن المؤتمر لم يشر إلى قصف روسيا للسوريين وعُقد تحت رعاية الرئيس الشيشاني، رمضان قادиров، الذي قال بأنه "معروف بولائه التام للرئيس الروسيّ المجرم بوتين" وفق تعبيره، متهما الرئيس الشيشاني بمعاداة الوهابية والتعهد بقتالهم، وسخر السقاف من توصيات المؤتمر بتحديد طوائف السنة قائلًا إن ذلك يخرج من الإسلام من عاشوا قبل الأشعري والماتريدي، كما اتهم المؤتمر بتعمد تجاهل التواصل مع العلماء السلفيين.

أما الشيخ السعودي، محمد السعيد، فذهب إلى القول بأن المؤتمر "تأمري على العالم الإسلامي وعلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص، يقع ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها"¹ أما الدكتور محمد البراك، عضو رابطة علماء المسلمين فقال - في مؤتمر الشيشان أراد المتآمرون إخراج أهل السنة فأخرجوا أنفسهم.. فهل أصبح بوتين وعلماءه هم من يحددون أهل السنة.

أما حاكم المطيري، رئيس حزب الأمة الكويتي، وصف المؤتمر بأنه توظيف لبعض الجماعات في حرب روسيا الصليبية في سورية. من جانبه انتقد السيد محمد آل الشيخ حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مشاركة الأزهر في مؤتمر غروزي². ما اغضب علماء الدين السعوديين الرسميين، وغير الرسميين، وحلفاءهم ومن بينهم الشيخ يوسف القرضاوي، هو عدم توجيه الدعوة لهم للمشاركة، باستثناء باحث شرعي سعودي غير معروف عربياً، يدعى حاتم العوني، ومشاركة وفد كبير من علماء الأزهر في مصر، مثل شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، ومفتي مصر الشيخ شوقي علام، ومستشار الرئيس عبد الفتاح السيسي أسامة الأزهرى، والمفتي السابق الدكتور علي جمعة، وهم يمثلون النخبة الشرعية

¹ الشرق الأوسط، مؤتمر لتعريف السنة بالشيشان يستثني السلفيين ويثير الغضب بالسعودية، في:

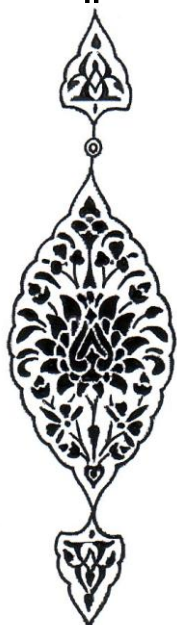
<https://arabic.cnn.com/middleeast> . تاريخ الاطلاع: 2019 04 30

² علي عمر، مرجع سابق.

الرسمية المصرية، مشاركة هذا الوفد المصري الرفيع المستوى لا يمكن أن يتم دون مباركة الرئيس عبد الفتاح السيسي شخصيا، مما يعني أن هناك تنسيقا سياسيا روسيا مصريا لعزل السعودية وعلمائها، وتكوين "مرجعية سنية" جديدة وقوية مدعومة من الأزهر، تسحب البساط من تحت المرجعية السعودية الوهابية وتعزلها كليا، وإلصاق تهمة دعم الإرهاب والتطرف بها.¹

¹ سياسي، مرجع سابق.

إِسْتِذَاحَات





إستنتاجات:

خلصت هذه الدراسة - بعد استعراض فصولها الثلاثة لمختلف القضايا المتعلقة برهانات الصراع الإيراني السعودي في منطقة الشرق الأوسط فيما يتعلق بالإجابة عن المشكلة البحثية إلى أن: الإرث التاريخي والعداء المستمر لكل من الخلافة الإسلامية والإمبراطورية الفارسية، يطبع مسيرة الدولتين بصراع مستمر تجلى في جميع الميادين، في منطقة كتب لها القدر أن تكون ساحة للصراع ومنطقة جذب لقوى أجنبية، ألا وهي منطقة الشرق الأوسط.

إن موقع وتسمية المنطقة باسم "الشرق الأوسط" كان من بين العوامل التي ساعدت على إثارة الصراع بين الأطراف المتناقضة إيديولوجيا وحضاريا.

فمن جانب الموقع، فإن منطقة الشرق الأوسط كمنطقة وصل تتميز بموقع استراتيجي جذاب ومنطقة عبور لأغلب الحركات التجارية البحرية، من خلال المضائق والخلجان، فضلا عما تزخر به هذه المنطقة من ثروات طبيعية وفيرة ومتنوعة، وخاصة مادة النفط ذات الطلب العالمي.

أما من جانب التسمية فإن فان لها أبعاد استعمارية تاريخيا، وبعد صراعي إقليمي وعالمي، ولتكون مسرحا للمخططات الغربية، تحدد خريطة الشرق الأوسط حسب المشروع المعد خدمة للتواجد الغربي في المنطقة، وحليفهم إسرائيل.

وقد زاد من حدة الصراع تمدد إيران في أوصال العراق وتحريك أذرعها الخارجية مثل الحشد الشعبي في سوريا والحقوقيين في اليمن كأدوات لمد نفوذها في الوطن العربي محاصرة في ذلك دول الخليج من كل جانب، وخاصة المنافذ البحرية والممرات المائية، لتكون لها السيادة عن المضائق والجزر، وتتحكم في حركة الملاحة وخاصة الناقلات العملاقة لمادة النفط.

قابلت هذا التمدد المملكة العربية السعودية بكل أدواتها المتاحة للتصدي للنفوذ الإيراني في المنطقة، مستعينة بأحلافها الدوليين ومحيطها العربي في محاولة لجعل موازين القوى في صالحها.



وتبقى ظاهرة الصراع في منطقة الشرق الأوسط تطبع العلاقات السعودية الإيرانية، نظرا لبقاء عوامل وأسباب الصراع قائمة

أما على المستوى النظري والمنهجي فالشواهد المتعلقة باختبار الفروض جاءت تؤكد العلاقات المطروحة التي مفادها أن كل العوامل التاريخية والدينية هي محفزات للصراع السعودي الإيراني كما أن المحيط الإقليمي يعتبر بمثابة المحرك الدائم للأدوات المساعدة على إثارة الخلافات الحادة بين البلدين، نتيجة الموقع الاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط.

فبالنسبة **للفرضية الأولى** التي مفادها أنها تتأثر وتتزايد وتيرة الصراعات في الشرق الأوسط كلما ارتبطت بالمصالح الدولية، أو (بمصالح القوى الدولية) تعتبر صحيحة حسبما عرضته الدراسة، إذ جاءت الشواهد تؤكد بأن الصراع لم يكن منطلقا من إرادتي البلدين المحضة ولم يكن محصورا بين البلدين بل امتد إلى المنطقة بأكملها نتيجة صراع النفوذ وتدخل الأطراف الخارجية، دولية وإقليمية، ورغم أساليب التهدة التي طبعت بعض الفترات عبر المحطات التاريخية وبعض الزيارات المتبادلة ذات المستوى العالي، إلا أن الصراع يستمر ويتخذ أشكالا مختلفة من كلا الجانبين، لتبقى منطقة الشرق الأوسط ساحة صراعات تتدخل فيها قوى إقليمية مثل إيران وتركيا، وعالمية مثل روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، على غرار ما يحدث في سوريا، واليمن، وكل بؤرة صراع في الشرق الأوسط.

كما أن **الفرضية الثانية** التي تنص على أن: "كلما عملت إيران على زيادة نفوذها، كلما فعلت المملكة العربية السعودية سياستها الخارجية، ما يؤدي إلى زيادة ورفع التوتر بين البلدين وحدة الصراع"، جاءت صحيحة، بحيث جاءت شواهد الدراسة تؤكد هذا. فعلى سبيل المثال لا الحصر، يعتبر الامتياز الذي حظيت به المملكة العربية السعودية بإدارة مناسك الحج أداة تكاد تكون ضمن الأدوات القوية التي تملكها لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، ولذلك كانت المملكة العربية السعودية ترد بقوة وبدون تردد عن كل المحاولات الإيرانية:

- حادثة إعدام "النمر النمر" وقطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين إيران بغلق سفارتها على اثر أحداث الحج الأخيرة.



- التدخل العسكري في البحرين بقوة درع الجزيرة لإخماد الثورة الشعبية في البحرين ذات الامتداد الإيراني.

- تشكيل التحالف الإسلامي تحت راية عاصفة الحزم للتدخل العسكري في كل من اليمن وسوريا لمواجهة الأذرع العسكرية في منطقة الشرق الأوسط.

- دعم المعارضة الإيرانية في الخارج ومحاولة تغيير النظام الإيراني بكل الأساليب المتاحة. وكذلك اعتبرت **الفرضية الثالثة** "كلما راهنت إيران على أدواتها المتنوعة لبسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، كانت للسعودية أدواتها المختلفة والخاصة تراهن بها لمواجهة التمدد الإيراني في محيطها الاقليمي".

يعتبر التنافس العسكري احد تجليات هذا الصراع فكلا الدولتين تحاول أن تمتلك ما يردع الدولة الأخرى خاصة عندما تملك إيران أدوات صناعة السلاح النووي، وتترك المملكة العربية السعودية خطورة ذلك، فتلجأ إلى الضغط على إيران بواسطة الدول الغربية لإعاقتها عن الموصلة في البحث في هذا المجال ضمن ما يسمى "بالملف النووي الإيراني" الذي يشكل خطراً على دول المنطقة وظهور إيران بالمظهر القوي والسيد في منطقة الشرق الأوسط.

مما دفع دول الخليج وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية إلى الاستعداد واتخاذ الاحتياطات اللازمة، وتسخير كل ما تملك من أدوات سواء كانت تحالفات إقليمية مثل اتحاد مجلس التعاون الخليجي او مع الدول العظمى مثل التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، مستغلة الاحتياطات الهائلة من النفط التي تدر الثروة و سلاح رهان لمواجهة إيران في منطقة الشرق الأوسط.

لكن إيران لم تكتف بالأدوات السابقة كأداة رهان في المنطقة، بل اتجهت إلى أسلوب الإثارة في كل مناسبة من مناسبات الحج إلى مكة المكرمة، لتحريض الطائفة الشيعية على النظام السعودي بالتظاهر واختلاق المشاكل داخل الحرمين، لإظهار عجز المملكة العربية السعودية وعدم قدرتها على إدارة مناسك الحج بالوجه الذي لا تحدث فيه أية مشاكل تؤدي عرقلة السير الحسن للوفود أو إلى الوفيات الحجيح، فكانت كثيراً ما تطالب بجعل مناسك



الحج خرج النفوذ السعودي، إلا أن المملكة العربية السعودية تدرك خطورة هذا الرهان، وتعتبر هذه الممارسات من قبل الجمهورية الإيرانية تدخلا في شؤونها.

وبناء على هذا، يمكن القول أن الصراع السعودي الإيراني يبقى مستمرا في الوقت الحالي، ما دامت العوامل المساعد على إثارته باقية، لكنه يبقى في مستوياته الحالية، حسب رغبة القوى الإقليمية والعالمية المستفيدة من الوضع القائم في منطقة الشرق الأوسط.

يقول اندريا بيليه: الحروب هي صراع بين غيلان لاقتسام لحوم أغنامه.

قائمة المصادر

والمرجع



قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف.
- قائمة الكتب:
1. إبراهيم بن محمد الحديثي، تطور تنظيم السلطات في المملكة العربية السعودية، الملتقى الدولي الأول حول "تنظيم السلطات في الدساتير العربية، جامعة عباس لغرور، خنشلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 25-26 نوفمبر 2013.
2. أحمد حامد البركي، النظريات الجيوبوليتيكية القديمة، كلية التربية الأساسية-قسم التاريخ-، الجغرافيا السياسية، جامعة المثنى.
3. أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14.
4. أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ت: محمد جابر تلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، ط2، 2011، الدوحة.
5. أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، المؤرخ، 10 أوت 2015 .
6. إدريس لكريني، تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة، مؤلف جماعي: أهل السنة في إيران، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، 2012.
7. أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016 ، المركز الديمقراطي العربي، 17 جويليا 2016.
8. إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر الأردن 1990-2010.
9. بول أرتس- كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ترجمة: ابتسام الخضرا ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2016.
10. بول ويلكينسن، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة، ت: لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2013.
11. بيير سيليريه، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإستراتيجية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.
12. تريتا بارسي، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، ط1، 2008.
13. توماس هوبز، الليفيان.. الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ت: ديانا حرب و بشرى صعب، هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث، دار الفارابي، ط1، جانفي 2011.



14. جاسم محمد سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم جيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، تمكين للأبحاث والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2013.
15. جاك دونللي، الواقعية، كتاب جماعي: نظريات العلاقات الدولية، ت: محمد صفار، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، المركز القومي للترجمة، العدد، 2202، ط 2014
16. جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ت: نجدة هاجر، سعيد العز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1960.
17. جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، مكتبة أشيق، اسطنبول، ط 1984.
18. جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ت: غازي عبد الرحمان القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط2، 1984.
19. جون ب. الترمين، تأملات في التحدي الإيراني، دول مجلس التعاون الخليجي، برنامج الشرق الأوسط، مختارات من مطبوعات برنامج الشرق الأوسط بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (2010-2014).
20. جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ت: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، ط2004.
21. جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط.. تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ت: نبيل صبحي الطويل، دار النفائس للطباعة والنشر، دمشق، سوري، ط1، 2011.
22. جيمس دورتي- روبرت بالتسغراف: النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت: وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط1، 1985.
23. حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
24. خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 2015.
25. دونالد ويلبر، إيران ماضيها وحاضرها، ت: عبد النعيم محمد حسين، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط2، 1985.
26. روبرت د. كابلان، انتقام الجغرافيا ما الذي تخبرنا به الخرائط في الصراعات المقبلة، ت: إيهاب عبد الرحمان علي، عالم المعرفة: الكويت، 2015.
27. ريناس بينافي، التحليل الجيوستراتيجي: دراسة مقارنة بين تركيا وإيران من ناحية القوة الشاملة للدولة، المركز الديمقراطي العربي، لندن.
28. زقاغ عادل، المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكاء النزاعات .
29. سانت جون فيليبي: بعثة إلى نجد (1917-1918)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1988.
30. سر كيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي في مواجهة أم تعاون، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2010، بيروت.

31. سلطان جاسم، قواعد في الممارسة السياسية، المنصورة.. مؤسس أم القرى للترجمة والتوزيع، 2008، ط1.
32. السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، العبيكان، الرياض، ط1، 2014.
33. عادل علي عبد الله، محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، مدارك للنشر، دبي، ط2، 2012.
34. عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج 1951-1981، مكتبة العبيكان، ط1، 2004.
35. عبد العزيز بن عثمان التويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، ط2، 2015.
36. عبد الفتاح إسماعيل عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة.
37. عبد الفتاح محسن أبو علي، تاريخ الدولة السعودية الثانية، دار المريخ للنشر، الرياض، ط4، 1991.
38. عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 01، 2005.
39. عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية.
40. مناهج البحث العلمي بين جدل التصنيف وطرائق الاستخدام، جامعة محمد دباغين، سطيف2، ندوة علمية تحت إشراف، نادية سعيد عيشور: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، السداسي الأول.
41. علوان أمين نعيم الدين، الجرف الأوراسي محور الصراع الدولي، تحولات.
42. علي احمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
43. عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون.
44. القنصلية الفرنسية في بغداد، 1806-1808 الوهابية، إعداد: هاشم ناجي، الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2015.
45. كار أي ماير- شارين بير بريزاك، صناع الملوك.. اختراع الشرق الأوسط، ت: فاطمة نصر، سطور الجديدة، مصر، ط1، 2010.
46. كريستوفر م. ديفيد سون، ما بعد الشيوخ.. الانهيار المقبل للممالك الخليجية، مركز أوائل للدراسات والتوثيق، بيروت، ط1، 2014.
47. الكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 2007.



48. كين بينمور، نظرية الألعاب.. مقدمة قصيرة جدا، ت: نجوى عبد المطلب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2016.
49. لؤي عبد الفتاح، زين العابدين حمزاوي، الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته: المنهجية بناء البحث، تحرير البحث، مصادر ومراجع البحث، جامعة محمد الاولكلية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة، المغرب، مكتبة القادسية، ط: يناير 2012.
50. مارتن غريفيتس - تيري اوكلهان، المفاهيم السياسية في العلاقات الدولية .مركز الخليج للأبحاث، دبي الإمارات العربية المتحدة ط1 2008.
51. محجوب الزويري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012.
52. محسن زوبيدة- محمد حمزة بن قرينة، محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم، جامعة قاصدي مرباح، 2013-2014.
53. محمد المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكية في القرن الواحد والعشرين، دار الكتاب الثقافي، ص53.
54. محمد بن صنيان، السعودية .. الدولة والمجتمع، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008.
55. محمد جاسم سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم.. الجيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا، تمكين للأبحاث والنشر.
56. محمد حامد الأحمري، الأوهام والحقائق في العلاقات العربية الإيرانية، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران " مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، ط1، 2012.
57. محمد رياض، الأصول لعامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مع دراسة تطبيقية للشرق الأوسط، هداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.
58. محمد سام الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
59. محمد عقلة المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا في القرن الواحد والعشرين، دار الكتاب الثقافي.
60. محمد علي الكبسي، في نقد الرهان، من مؤلف جماعي .. رهانات الفلسفة العربية المعاصرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، مطبعة الأمنية، 2010.
61. مديحه احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1980.

62. مصلح خضر الجبوري، الدر السياسي للأقليات في الشرق الأوسط، الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الهاشمية الأردنية، ط1، 2014.
63. ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية اتجاه المنطقة 2003-2011، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.
64. نبيل علي العتوم، إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، مركز النصر للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، لندن، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - السعودية.
65. نعوم تشومسكي، أوهم الشرق الأوسط، ت: شيرين فهمي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2006.
66. نعيمة قوينس، النظام الدستوري والمؤسسات الدستورية في المملكة العربية السعودية، جامعة فهد بن عبد العزيز، الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط. 01، 2018.
67. نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية - الرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001.
68. هاشم ناجي، الوهابية.. تقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806-1808)، ت: خالد عبد اللطيف حسن، الوراق، العراق، ط1، 2015.
69. هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الأوسط (2000-2008) الشرق الأوسط الكبير .. أهو حقيقة أم اختراع، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2012.
70. وجيه كوثراني ومجموعة من الباحثين، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2010.
71. وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط: 2010.
72. يحيى أحمد الكعكي: الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع، دار النهضة العربية، 1986، بيروت.
73. اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، شبكة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط4، 2013.

- المجالات:

74. الأزهر ضيف - جميلة زيدان، نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي، محلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 20، ديسمبر 2016.
75. أمين هويدي، إدارة الأزمات الإقليمية، العربي، العدد 328، مارس 1986.
76. إياد عابد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 3، 2002.

77. إيناس عبد السادة علي العنزي، الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية، دراسة دولية، عدد: 41.
78. حبيبة زلاقي، نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 17، جانفي 2018.
79. خديجة عرفة، تحديات سياسة امن الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي، محلة دراسات، دورية نصف سنوية، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة بمملكة البحرين، عدد 1، مجلد 2، .
80. شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني.. حدود التأثير وأهم الملامح، دراسات إستراتيجية، رقم 191، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
81. عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010 - 2016 ، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 15 - 2017.
82. المجتمع، الخطر الإيراني على المنطقة تاريخ من العداوات، عبد الغني بلوط بن الطاهر، العدد 2092، فيفري 2016، الكويت.
83. محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة - الكويت، العدد 52، إصدار نيسان 1982.
84. محمد عيد الهادي صالح الجازي، محمود صلاح عطية الريحان، مقومات القوة للمملكة العربية السعودية، جامعة الحسين بن طلال، مجلة جامعة الحسين بن طلال، م. 5، ع. 1، س. 2019.
85. منير محمود بدوي، مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، العدد الثالث (يوليو 1997).
86. وسام هادي عكار عظيم: النظام السياسي والحيلة البرلمانية في إيران لأعوام (1979-1996)، مجلة الآداب، بغداد، العدد: 113/2015.

- المذكرات الجامعية:

87. زكية منزل غرابية، منهج البحث العلمي العلوم الإسلامية والإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الشريعة والاقتصاد، السنة الجامعية 2016-2017.
88. صحراوي فايزة، السياسة الخارجية المقارنة: مدخل مفاهيمي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
89. فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، 2012.

90. هيا عدنان عاشور، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، الإدارة الأمريكية لازمة الملف النووي الإيراني (2000-2012)، لاستكمال المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف كمال محمد الاسطل، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - جامعة الأزهر - غزة 2، 2013.
91. رزق عطا موسى يعقوب، الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في السياسة الخارجية الأمريكية 1990-1991، رسالة ماجستير، ا. محمد الدحاني، جامعة القدس، س.ج. 1433هـ/2012م، ص.1.

- الملتقيات:

92. شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة و آفاق المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط3.
93. صباح الموسوي الاحوازي، مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14.
94. عبد العزيز الدوري، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين، في: رياض قاسم، العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وإفاقة المستقبل (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001).
95. عية وليد، مناهج البحث العلمي بين جدل التصنيف وطرائق الاستخدام، جامعة محمد دباغين، سطيف 2، ندوة علمية تحت إشراف: نادية سعيد عيشور: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، السداسي الأول 2017.

- القواميس والموسوعات:

96. احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، موسوعة احمد أمين الإسلامية، دار الكتاب العربي بيروت
97. احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولة، لبنان مكتبة ناشرون، ط1، 2004.
98. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، 1994، ج2.
99. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دار الهدى للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة. عطية وليد.
100. كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2008، المجلد الأول.



101. محمد السيد سليم، مفهوم الدور الاقليمي، من مؤتمر بعنوان: التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية.
102. هدى ميتكيس، التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية.
- المواقع الالكترونية:
103. أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، المؤرخ، 10 أوت 2015 .
<http://ahmedabdullatief.blogspot.com/2015/08/blog-post.html>
104. احمد الطيب خمقاني، المنهج التاريخي، الشامل، 2015/07/07.
<https://www.eshamel.net/vb/showthread.php?t=17339>
105. المعارف، المنهج المقارن، الدرس الثامن عشر 0
https://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/almaaref_altaalemeya/albahth_aleilmi/page/lesson18.htm
106. عبد الرحمن البر، "مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ" وأنه هو الخاتم وكمال الدين، شبكة فلسطين للحوار، 2011/09/07
<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=875023>
107. صحراوي فايزة، السياسة الخارجية المقارنة: مدخل مفاهيمي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
<https://platform.almanhal.com>. تاريخ الإطلاع: 2019/11/20.
108. حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
<https://revues.univ-ouargla.dz>
109. إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر الأردن 1990-2010، . <https://books.google.dz/books?isbn=9772768348> .
الأردن 1990-2010، Coser Lewis: the fonction of social conflit fiche de lecture réalisée par pierre ، ENS.de laminât 2006-2007،
110. منير محمود بدوي، مفهوم الصراع :دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، العدد 03، جويليا 1997.
<https://fr.scribd.com/doc/112114347>
111. زقاغ عادل، المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكاء النزاعات ،
<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/>
112. الموسوعة، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.



http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec04.doc_vt.htm

113. نبيل محمد الأمير، الجغرافيا السياسية الأسس والمفاهيم.
<http://www.almothaqaf.com/qadaya2017/914227>
114. علوان أمين نعيم الدين، الجرف الأوراسي محور الصراع الدولي، تحولات.
<http://www.tahawolat.net/MagazineArticleDetails.aspx?Id=614>
115. عبد الحكيم سليمان، الإطار المفاهيمي والنظري لعلم الجيوبوليتيك.
pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/12/18/280146.html
116. مصلح خضر الجبوري، الدر السياسي للأقليات في الشرق الأوسط.
117. الاقتراب بأنواعه في دراسة الظاهر السياسية، 2012/02/10.
<https://www.tomohna.net/vb/tomohna12>
118. منتديات التعليم، الاقتراب الوظيفي غبريال الموند، 2010/15/04.
<https://www.ta3lime.com/showthread.php?t=13076>
119. النظرية البنائية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير.
thesis.univ-biskra.dz/2378/2/Mémoire_2012
120. الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية،
<https://political-encyclopedia.org/dictionary/>
121. الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية.
122. منتديات طموحنا، نظرية الدور الإقليمي، 2011/12/21،
[/https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529](https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529).
123. موقع العلوم السياسية والعلاقات الدولية، أهم النظريات في اتخاذ القرار / نظرية العب- نظرية المحاكاة، 2013/02/12.
<https://www.facebook.com/permalink>
124. عمر يحيى، نظرية المباريات وإمكانية تطبيقها على الصراعات الداخلية دارفور دراسة حالة،
<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=473265&r=0>، 2015/06/22
125. أمين شحاتة، إيران، المسار التاريخي، الجزيرة، <http://www.aljazeera.net/specialfiles>.
124. صباح كعدان، تاريخ إيران، الموسوعة العربية.. arab-ency.com/contributer.
126. عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية،
http://www.surour.net/news_images/n778.
127. مصطفى اللباد، حقائق الإحزان.. إيران وولاية الفقيه، (دار الشروق)، في:
<https://www.goodreads.com/book/show> تاريخ الاطلاع: 20 11 2019.
128. وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020.



129. مازن النجار، عرض كتاب حقائق الأحرار.
<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/2/6>
130. باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا.
<http://hadaracenter.com>
131. إسماعيل عرفة، ما بعد سقوط الشاه، كيف حمت الثورة الإيرانية مكتسباتها.
<http://midan.aljazeera.net/intellect/sociolog151.y/2017/9/27>
132. مدخل إلى النظام السياسي في إيران، الشرق الأوسط، 30 نوفمبر 2016.
<http://www.nusuh.org/42->
133. منتديات 30dz، النظام السياسي. المؤسسات والهيئات، -t181-30dz.yoo7.com/
topic
134. سيدي أحمد ولد أحمد سالم، الولي الفقيه .. الدور و الصلاحيات، 3/10/2004.
WWW.aljazeera.net
135. زهير حمداني، هيكل نظام الحكم ومؤسساته في إيران، تقارير وحوارات، الجزيرة 11 04 2017،
<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/11>
136. شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة.
<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e>
137. محمد عبد الرحمان عريف، إيران والأزمة السورية الداخلية، المركز الديمقراطي العربي.
<https://www.politics-dz.com/community/threads/iran-ualzm-alsuri-aldaxli.13916>
138. سليم الكتبي، إيران والعرب... عداء تاريخي لا صراع أيديولوجي، 16 سبتمبر 2015.
<https://www.salemarketbi.com/iranian-affairs/202-2015-09-16-13-01-32>
139. مروة وحيد- أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات،
<https://khutabaa.com/>
140. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (9) خيانة القرامطة،
<https://ar.islamway.net/article/44808/-9,03.02.2015>
141. عماد علي عبد الله السميع حسين: خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية.
<http://aqeeda.org/public/book/A9.pdf>
142. نهاد الغادري، السياسة الخارجية السعودية... الأهداف والأساليب، pollgrafi, printed in italy,
cieditorial spa officine grafiche bologna
143. وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة الموقع اطلع عليه بتاريخ
2018/06/21 .. <https://raseef22.com>



144. عبد الله بن عبد المحسن التركي، آل سعود، أمة في رجل. <https://d1.islamhouse.com>
145. شبكة ناصر الإخبارية. <https://ar-ar.facebook.com>
146. إسلام الزبون، تاريخ قيام الدولة السعودية. <http://mawdoo3.com>
147. فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، [/http://lojainiat.net/c-7074](http://lojainiat.net/c-7074)
148. نشأة المملكة العربية السعودية، مرجع سابق https://www.momra.go4.sa/abou_tksa
149. هشام فهمي، قصة إل سعود من الإمارة إلى المملكة. <https://www.ida2at.com>
150. منتصر حمادة، قراءة في كتاب: بين الوهابية والسلفية الجهادية.. قراءة في التباسات العلاقة. <https://www.mominoun.com>
151. الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم، النظام الأساسي للحكم. <https://www.ut.edu.sa/documents/1602955>
152. موسوعة الجزيرة، آلية انتقال الحكم في السعودية، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia>
153. ويكيبيديا، سياسة المملكة العربية السعودية، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
154. عربي سبوتنيك، "ليلة سقوط الأمراء" .. تفاصيل حول لحظة احتجاجهم في "ريتز كارلتون"، 15 11 2017. <https://arabic.sputniknews.com>
155. إرم نيوز، أخبار اليوم، اليومفندق "الريتز كارلتون" في السعودية يفتح أبواب الحجز لاستقبال الزوار. <https://www.erdemnews.com>
156. عربي نيوز، العلاقات السعودية الأمريكية.. تحالف دائم واختلافات طارئة، 22 ماي 2017. <http://www.bbc.com>
157. العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات The Observation and Analysis Unit، 11 أكتوبر 2016. <https://fikercenter.com>
158. وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متجددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، مركز دراسات كاتيون، katehon.com/ar/.../dwt-qlymy.201/05/01
159. عيسى القدومي: الشرق الأوسط الجديد... الفكرة والتطبيق، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية. www.aqsaonline.org/news. 2006/08/03
160. عمر كوش، تاريخ الشرق الأوسط ، عرض لكتاب جورج قزم بعنوان : جغرافية منطقة الشرق الأوسط وتاريخه قديما وحديثا. <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2010/4/8>
161. حمد بن عبد الله اللحيدان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، مقال منشور على الموقع www.alriyadh.com أطلع عليه بتاريخ 2017./05/17



162. السياسات الأمنية الإيرانية و الشرق الأوسط الجديد، المجلة الإفريقية للعلوم السياسية .
<http://www.maspolitiques.com>
163. أرقام، هذه أعلى دول العالم استهلاكاً للنفط.. والسعودية لا تزال خامساً، 21.07.2017.
<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id>
164. ترامب يعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الإيراني ويعيد العمل بالعقوبات على طهران.
<https://www.france24.com/ar/20180508->
165. محمد سليم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
<https://www.marefa.org>
166. المعرفة، <https://www.marefa.org>
167. هدى الشيمي، العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات" 13.11.2017
<http://www.masrawy.com>
168. علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ، مركز بيلفر البريطاني للعلوم والشؤون الدولية، <https://www.sasapost.com>، 21 ديسمبر 2017.
169. و. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، ديسمبر 2011. <http://www.rsgleb.org>
170. أخبار العالم العربي، السعودية وإيران.. تاريخ أسود من الكراهية تغذيها الطائفية والعرقية.
<https://arabic.rt.com/news> 04.01.2016
171. تادي عواد، تاريخ الصراع الإيراني -السعودي: القوات اللبنانية، 15 حزيران 2015،
<https://www.lebanese-forces.com/2015/06/15/saudi-iran/>
172. لبنان الجديد، تاريخ الصراع السعودي الإيراني، تقارير، 4 جانفي 2016،
<https://www.newlebanon.info/lebanon-no>
173. العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات" 02:23 الاثنين 13 نوفمبر 2017.
http://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/2017/11/13/119022
174. المعرفة، العلاقات السعودية الإيرانية. <https://www.marefa.org>
175. جمال عبد الله، السعودية وإيران.. صراع الأدوار وانعكاساته الإقليمية، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات 2016، <http://studies.aljazeera.net>
176. علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ. 2017/12/21 <https://www.sasapost.com/translation/iranian-saudi->
[hegemonic-rivalry/](https://www.sasapost.com/translation/iranian-saudi-hegemonic-rivalry/)
177. الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات: إيران ودول الخليج.. من التباعد إلى التقارب،

- https://www.aljazeera.net
178. إبراهيم يسري، أبعاد الصراع السعودي الإيراني، الأربعاء، 08 أغسطس 2018 / 26 ذو القعدة 1439، <https://arabi21.com/story/882814/> أبعاد-الصراع-السعودي-الإيراني
179. علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، 2013. 12:01 مكة. <http://studies.aljazeera.net/2013/04/2013>
180. معهد ستوكهولم الدولي، السعودية ثاني أكبر مستورد أسلحة في العالم، 20 فيفري 2017. <https://www.youm7.com>
181. الكومبس، معهد ستوكهولم للسلام: ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي، 02 ماي 2018. <https://alkompis.se>
182. عماد الدين حلمي عبد الفتاح، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، شؤون عربية، <http://www.arabaffairsonline.org/article>
183. الشرق الأوسط - احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل). <https://ar.actualitix.com>
184. ثمانية أسباب وراء انهيار أسعار النفط. <https://www.dw.com/ar/>
185. قناة العالم، الشرق الأوسط يمتلك 6 ر 56 بالمائة من احتياطي النفط بالعالم، 19 أوت . 2018. <http://www.alalam.ir/news>
186. شهاب لمكاحلة، يكتب من واشنطن، حرب النفط والغاز القادمة على الشرق الأوسط. la.facebook.com/alawal.news/posts
187. محمد قشقوش، الأمن الإقليمي وصراع النفوذ على الممرات: استراتيجية المواجهة، آراء حول الخليج، إصدارات العدد 132. <http://araa.sa/index:2018-02->
188. هاشم الفخراني، 5 معلومات تلخص أهمية مضيق هرمز الاقتصادية والإستراتيجية، 02 ديسمبر 2016. <https://www.youm7.com>
189. إبراهيم نوروزي، مسؤول إيراني التهديدات بإغلاق مضيق هرمز مناسبة، وأمريكا لا تستطيع خوض حرب، <https://arabic.sputniknews.com>
190. لهب عطا عبد الوهاب، المضائق البحرية وأهميتها الإستراتيجية في مقابلة الطلب العالمي، 04.08.2014. <http://alghad.com/articles>
191. عمر كامل، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، تقرير، شبكة الجزيرة الإعلامية، آخر تحديث: 2018.01.2309. <http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/11/2309>
192. عربي نيوز، 9 معلومات مهمة عن مضيق هرمز الذي هددت إيران بإغلاقه، 5 جويليا 2018. <http://www.bbc.com/arabic/middleeast>
193. موسوعة المعلومات ، البحار والمحيطات، اهم المضائق والممرات البحرية في العالم. <https://www.4arb.com/>

194. أشرف كشك: أهمية مضيق باب المندب: الممر المائي نقطة تماس استراتيجي لأمن الخليج في إفريقيا، مركز دراسات، <http://www.derasat.org.b>
195. سفيان بلمادي، جيوسياسية المضائق البحرية الإستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة، مضيق ملكا وأثره على امن الطاقة الصيني "نموذجاً" ضياء للمؤتمرات والدراسات. <https://diae.net/wp-content/uploads/2015/06/>
196. محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، <https://kitabab.com/cultural>
197. شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع. العرب، الجزيرة. <http://www.aljazeera.net/specialfiles->
198. محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، <https://kitabab.com/cultural>
199. بي بي سي نيوز عربي، معسكرا إيران والسعودية في منطقة الشرق الأوسط، 20/11/2017. <http://www.bbc.com/arabic/42057114>
200. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية « التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، الكلية الحربية للجيش الأميركي. Strategic Studies Institute SSI
201. باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا التغيير السياسي.. <http://hadaracenter.com/pdfs>
202. أيمن الأمين، التدخل العسكري السعودي في سوريا.. ملامح أخيرة تتشكل، 17 فيفري 2016، <http://www.masralarabia.com>
203. جوناثانت ماركوس، إسرائيل والسعودية لديهما مخاوف مشتركة من تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة، 27 نوفمبر 2017. <http://www.bbc.com/arabic/middleeast>
204. ليث عيسى، سياسيون.. مشاركة السعودية في مؤتمر المعارضة الإيرانية نقطة تحول كبيرة، نوافذ، 10 جويليا 2016، <https://www.islamtoday.net>
205. راي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني.. وخطاب الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة في باريس نقطة البداية.. لماذا اتخذت السعودية هذا القرار الخطير الآن؟ وما هي النتائج التي يمكن أن تترتب عليه؟ وكيف سيأتي الرد الإيراني؟ 10 جويليا 2016. <https://www.raialyoun.com>
206. رياض اللواتي، إيران تتهم السعودية بدعم الإرهاب ردا على تصريحات الأمير تركي الفيصل، 10 جويليا 2016. <https://www.tunisia-sat.com>
207. سام برس، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، 10 جويليا 2016. <http://www.sahafah24.com>



208. القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران: 07 جوان 2014.
<http://www.alquds.co.uk>.
209. فارس الخطاب، التمدد الإيراني ودول الخليج العربي.
<http://www.aljazeera.net>.
210. وفيق إبراهيم، الغطاء السعودي للنفوذ الأمريكي سبب بلاء العالم الإسلامي، كاتيون، 21 أبريل 2017.
<http://katehon.com>.
211. محمد صابرين، التكلفة والعائد للتورط بصراع ملء الفراغ الاستراتيجي بالمنطقة، قضايا وآراء، الأهرام، 20 ديسمبر 2015.
<http://www.ahram.org>.
212. العالم العربي، إعلامي سعودي.. قاعدة روسية في تبوك وتصلح مع إيران في حال فرض عقوبات أمريكية على المملكة، 14 أكتوبر 2018. https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201810141036032739.
213. الشروق، تركي الدخيل يكشف.. إيران " شريفة" وصديقة للسعودية، 15 أكتوبر 2018.
<https://www.al-sharq.com/15/10/2018>
214. بي بي سي - قسم المتابعة الإعلامية، في الصحف العربية.. تقارب السعودية مع روسيا يهدف إلى مواجهة النفوذ الإيراني. 08 أكتوبر 2017، <http://www.bbc.com/arabic/inthepress>.
215. جوناثان ماركوس، إسرائيل والسعودية، ما لذي يشكل التحالف السري بينهما، مرجع سابق.
216. القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، 07 جوان 2014.
<http://www.alquds.com>
217. وسيم نصر، ما هي حقيقة الدعم السعودي للحركات الجهادية في سوريا، 19 أكتوبر 2013.
<https://www.france24.com>
218. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حزب الله الحجاز. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
219. السكينة، اذرع إيران في منطقة الخليج، 17 نوفمبر 2017.
<https://www.assakina.com>
220. هدى صالح، حزب الله الحجاز، 40 عاما من التصدير الأممي لولاية الفقيه والنتوير بالسلح، الشرق الأوسط، 11 مارس 2014.
<http://archive.aawsat.com>
221. السكينة، اذرع إيران في منطقة الخليج، 17 نوفمبر 2017.
<https://www.assakina.com>
222. بدر الإبراهيم - محمد الصادق: الحراك الشيعي.. تسييس المذهب ومذهبة السياسة، مكتبة سوق عكاظ. <http://www.sooqukaz.com>

223. احمد محمد محمود حسن، دور المملكة العربية السعودية في مواجهة النفوذ الإيراني في اليمن، 21 مارس 2017، المركز الديمقراطي العربي. <https://democraticac.de>.
224. محمد سرور زين العابدين، الحوثيون جيب فارسي خطير، مقال، 08 أبريل 2018.
225. مروة وحيد- أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات. <https://khutabaa.com>
226. العربي الجديد، تسييس الحج ورقة ضغط قديمة بيد السعودية، 01 أوت 2017. <https://www.alaraby.com>
227. تقرير الجزيرة، تسييس الحج، 8 سبتمبر 2017. <http://www.aljazeera.net>
228. هشام رشاد، إيران.. خامنئي المسؤول الأول عن التدهور والنظام يخشى الغرق، 6 ماي 2018، العين الإخبارية، أبو ضبي. <https://al-ain.com>
229. محللون لـ CNN، السعودية خلعت القفازات مع إيران.. الشرق الأوسط، 04 جانفي 2016. <https://arabic.cnn.com/middleeast/2016/01/04/saudi-arabia-iran->
230. خالد شيات، إيران تسعى لتشكيل حكومة عالمية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين، مجلة المجتمع، العدد: 2092، فيفري 2016، الكويت. <http://mugtama.com/images/pdf/2092>
231. الحياة، آل الشيخ.. السعودية هي مركز العالم الإسلامي، 28 ماي 2018، <http://www.alhayat.com>
232. إيران ونظرية أم القرى الشيعية" كتاب يكشف حلم دولة ولاية الفقيه العدواني التوسعي، 24 مارس 2017، <http://sawaleif.com>
233. حامد الخليفة، نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي، 18 أكتوبر 2012. <http://www.alrased.net>
234. كامل مصطفى الشبيبي، التقية.. أصولها وتطورها. <http://www.alhassanain.com>
235. محمد فتحي النادي، نظرية أم القرى نظرية آتت أكلها، 15 مارس 2017. <https://islamonline.net>
236. علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، 2013 12:01 مكة. <http://studies.aljazeera.net/2013/04/2013>
237. محمد خليفة الصديق، دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً، 01 فيفري 2014. <http://www.alrased.net>
238. معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة لإخطبوط التشيع، 22 فبري 2015. <http://www.alrased.net>



240. عائشة المري، الدور الاستخباراتي للملحقات الثقافية الإيرانية. <https://www.alarabiya.net/ar/politics/2017/07/24>
241. العربي، فروع الجامعات الإيرانية في الخارج قوة ناعمة مستدامة. [/https://alarab.co.uk](https://alarab.co.uk)، 2018/01/20
242. باكينام الشرقاوي، الحوزات العلمية بقم. <http://hadaracenter.com/pdfs/>
243. محمد سرور زين العابدين، وجاء دور المجوس، ط10، majles.alukah.net.
244. علي بن عايش المزيني، واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة 41 - 1429هـ، رقم العدد (143). <http://alkramh.blogspot.com>
245. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، منظمة التعاون الإسلامي، تاريخ الدخول، 19 أكتوبر 2018. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
246. سيسي سلمان، مؤتمر غروزني خطوة كبرى لسحب المرجعية السنية من السعودية وزيادة عزلتها في العالم. الإسلامي وتنشيط تهمة الإرهاب بالفكر الوهابي.. مشاركة الأزهر تؤكد الأزمة المتفاقمة بين الرياض والقاهرة.. وتحالف بوتين السيسي اخطر من أن يتم الرد عليه بالردح والشتائم، رأي اليوم، 02 سبتمبر 2016.
247. احمد دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة، دار الشروق للنشر والتوزيع. <http://www.kingkhalid.org.sa>
248. محمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي، المملكة العربية السعودية السلطة التنظيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.01، 2004، <https://books.google.dz>، <https://www.raialyoum.com/index.php>
249. بله علي عمر، مؤتمر غروزني لأهل السنة..القرضاوي: ملتقى غرو زني " مؤتمر ضرار" هدف لضرب السنة، الصحافة، 04 سبتمبر 2016 <http://alsahafasd.com/1009365>
250. الشرق الأوسط، مؤتمر لتعريف السنة بالشيشان يستثني السلفيين ويثير الغضب بالسعودية، 30 أوت 2016. <https://arabic.cnn.com/middleeast/2016/08/30/grozny-conference-islam>
251. اميل امين، الاهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية، <https://www.alarabiya.net/ar/politics/2016/01/09>، تاريخ الاطلاع، 2019./11/19
252. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مسارات أمن منطقة البحر الاحمر، <https://www.kfcris.com/ar/view/post/200>، تاريخ الاطلاع، 2019/11/19.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
National Higher School of Political Science



The stakes of the Saudi– Iranian conflict in the Middle East

**Introduction thesis to complete the requirements for a doctoral
thesis in political Science and International Relations**

Specialization: Strategic studies

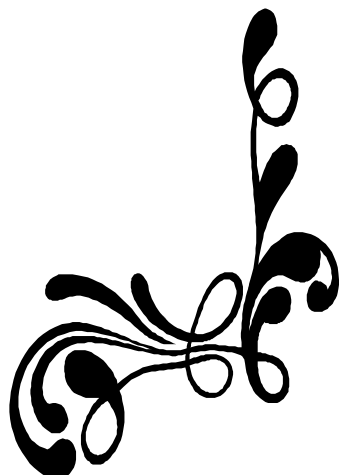
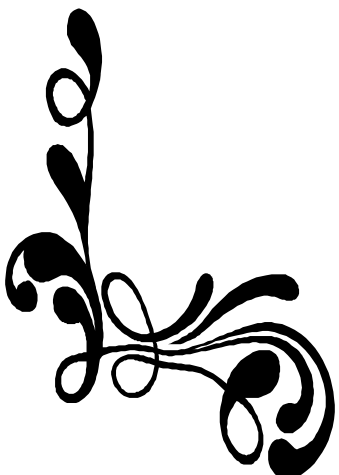
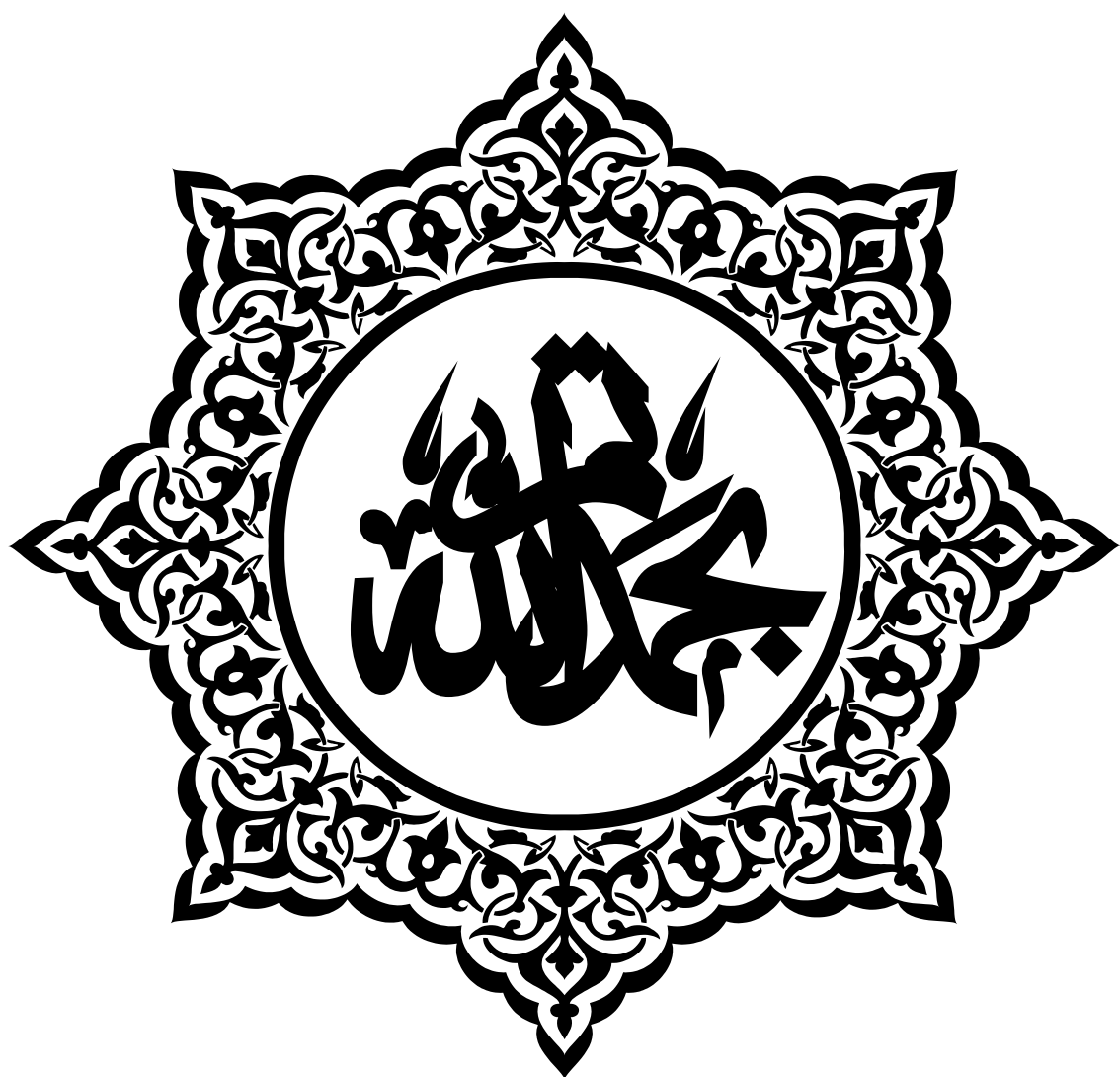
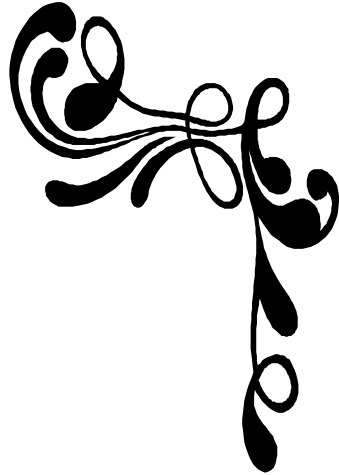
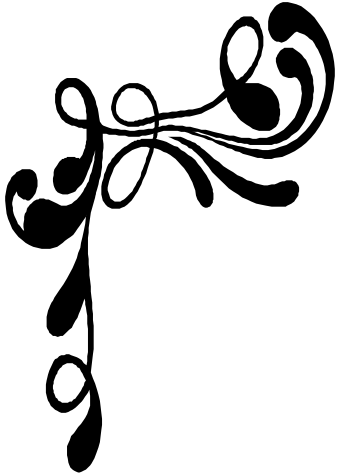
**Done By the researcher:
Ahmed koudri**

**Under supervision:
D^r Sidahmed kebir**

Discussion Committee:

D ^r : Ali Rebidj	National Higher School of Political Science	President
D ^r : Sidahmed Kebir	National Higher School of Political Science	Supervisor and Rapporteur
D ^r : khawas Mostapha	National Higher School of Political Science	Discussion Member
D ^r : flissi nardjes	National Higher School of Political Science	Discussion Member
D ^r : salim Chikhaoui	University of Algeria 03	Discussion Member
D ^r : wahiba Dalaa	University of Algeria 03	Discussion Member

2019/2018



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية



رهانات الصراع السعودي الإيراني في الشرق الأوسط

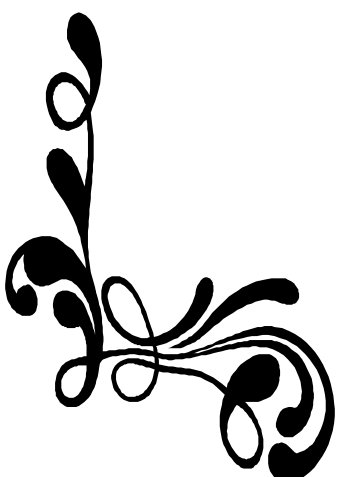
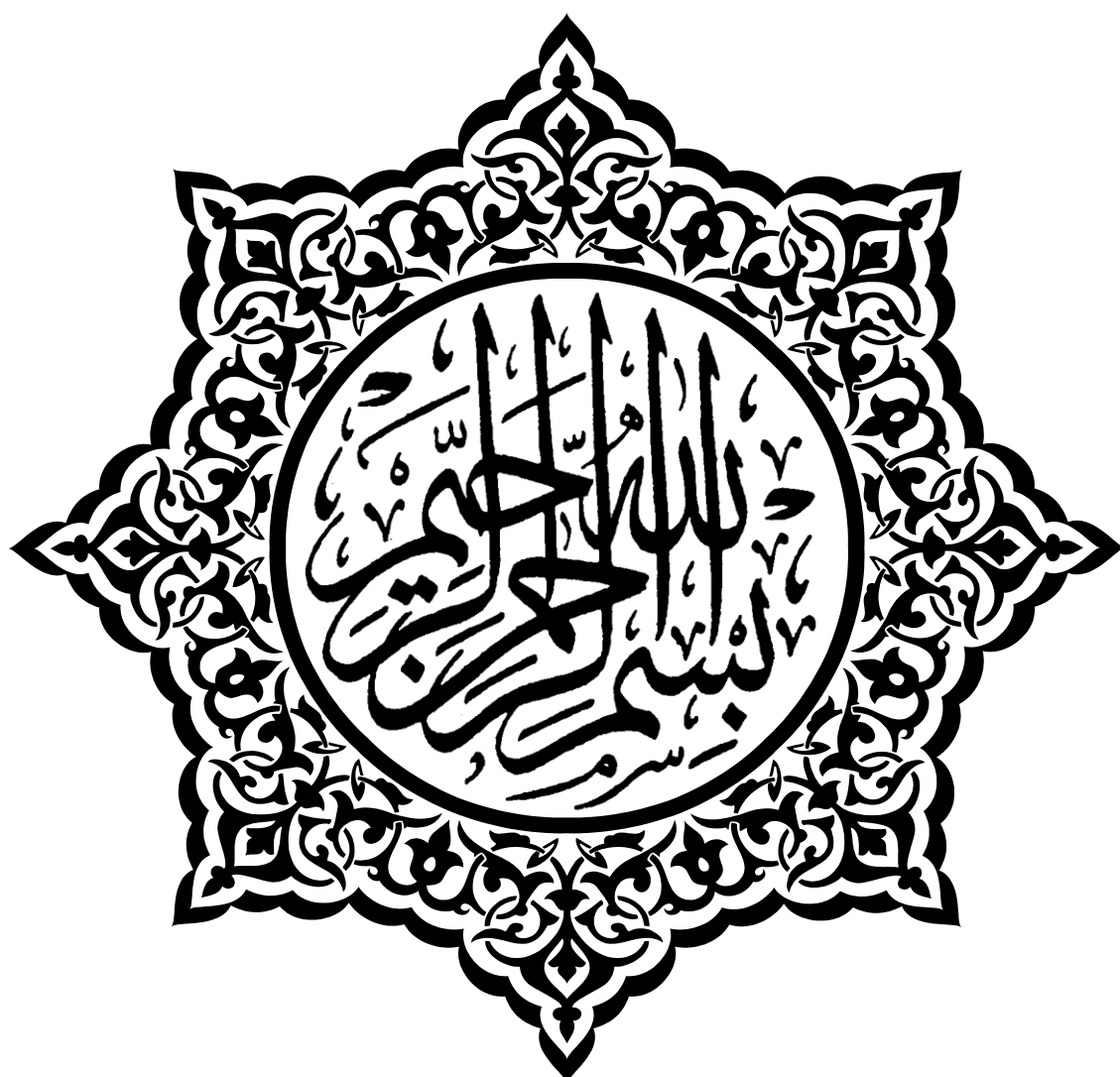
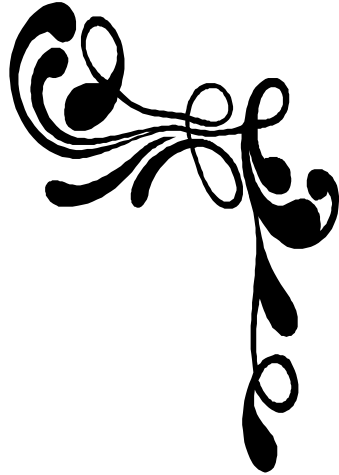
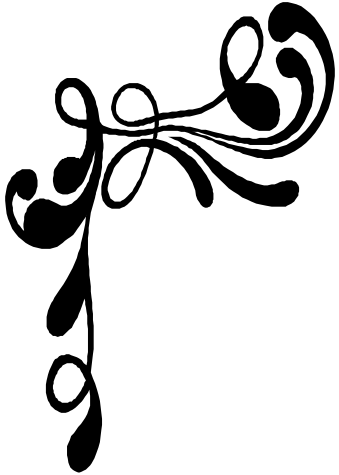
أطروحة مقدمة ضمن متطلبات استكمال درجة دكتوراه الطور الثالث في العلوم السياسية
تخصص: دراسات استراتيجية

إشراف الأستاذ:
د/ سيد احمد كبير

إعداد الطالب :
- أحمد قويدري

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الإحاق	الصفة
د. علي ربيع	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
د. سيد أحمد كبير	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
د. خواص مصطفى	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضوا مناقشا
د. فليسي نرجس	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضوا مناقشا
د. سليم شيخاوي	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الجزائر 03	عضوا مناقشا
د. وهيبة دالم	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الجزائر 03	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018 / 2019 م





ملخص:

المملكة العربية السعودية دولة حديثة انبثقت عن تفكك الخلافة العثمانية مثلها مثلاً باقي دول الشرق الأوسط، بمساعدة الدول الغربية وعلى رأسهم بريطانيا، وليتمكن آل سعود من تأسيس الدولة السعودية تحالفوا مع محمد بن عبد الوهاب (الحركة الوهابية)، لتكون بدايات التأسيس تحالف الدين والسياسة لتمكين الأسرتين من إدارة الدولة، الجانب السياسي لآل سعود، والجانب الديني للوهابيين،

أما الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهي دولة ذات تاريخ قديم، وبنزعة فارسية، كانت من بين الإمبراطوريات التي دخلها الإسلام، إلا أن الصراعات التاريخية ذات الطابع الديني بين السنة والشيعة، جعلتها تتميز بكيانها المستقل عن العالم الإسلامي ضمن حاضرة الخلافة الإسلامية،

وقد زاد من حدة الصراع تمدد إيران في أوصال العراق وتحريك أذرعها الخارجية مثل الحشد الشعبي في سوريا والحقوقيين في اليمن كأدوات لمد نفوذها في الوطن العربي محاصرة في ذلك دول الخليج من كل جانب، وخاصة المنافذ البحرية والممرات المائية، لتكون لها السيادة عن المضائق والجزر، وتتحكم في حركة الملاحة وخاصة الناقلات العملاقة لمادة النفط.

يعتبر التنافس العسكري أحد تجليات هذا الصراع فكلا الدولتين تحاول أن تمتلك ما يردع الدولة الأخرى خاصة عندما تملك إيران أدوات صناعة السلاح النووي، وتترك المملكة العربية السعودية خطورة ذلك، فتلجأ إلى الضغط على إيران بواسطة الدول الغربية لإعاقتها عن الموصلة في البحث في هذا المجال ضمن ما يسمى "بالملف النووي الإيراني" الذي يشكل خطراً على دول المنطقة وظهور إيران بالمظهر القوي والسيد في منطقة الشرق الأوسط.



Abstract:

The Kingdom of Saudi Arabia is a modern country that emerged from the disintegration of the Ottoman Caliphate, same as the rest of the Middle East's countries , and in order to be able of establishing the Saudi state , the Al Saudis allied themselves with Muhammad ibn Abdul Wahhab (the Wahhabi movement) so that the establishing begins with the alliance of religion and politic , to enable the two families of the state's administration , the political side to the Al Saud, and the religious side to the Wahhabis.

As for the Islamic Republic of Iran , it is a country which history extends ancient times, with a Persian tendency . it was among the empires entered by Islam , but the historical conflicts of religious nature between Sunnis and Shiites made it distinguished by its independent entity from the Islamic world within the presence of the caliphate .

The conflict has intensified because of Iran's expansion in Iraq and moves its outer arms such as the popular mobilization in Syria and the Houthis in Yemen, as tools for extending its influence in the Arab world, besieging the Gulf States from all sides, especially sea ports and waterways, to control the Straits and the islands. and the movement of navigation, especially tankers giant oil.

The military rivalry is one of the manifestations of this conflict. Both countries are trying to possess the deterrent of the other state, especially when Iran has the tools to manufacture nuclear weapons. Saudi Arabia is aware of this danger. So It uses pressure from Western countries to prevent it from developing its nuclear program. Is called the "Iranian nuclear file," which poses a threat to the countries of the region and the emergence of Iran with it's strong appearance in the Middle East.

يقول الله تعالى :

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ

وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

[سورة القصص، الآية 05]

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لي ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأْذَنُ رَبُّكُمْ لَنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (سورة إبراهيم، الآية 07)

أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف : " سيد احمد كبير " الذي سهل لي طريق

العمل ولم يخل عليّ بنصائحه القيّمة ، فوجهني حين الخطأ وشجعني عند الصواب ،

فكان نعم المشرف، كما أشكر أساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

وعلى رأسهم السيد المدير "مصطفى صايح" .

كما نشكر لجنة المناقشة على التفاعل مع موضوع الأطروحة

وفي الأخير أتقدم بكل احترامي إلى من ساعدني ، من قريب أو من بعيد في انجاز هذا

البحث المتواضع .

إهداء

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

ومرزقهما الصحة والعافية

إلى رفيقة الدرب "زوجتي الغالية"

إلى أبنائي وبناتي

إلى زوج ابنتي

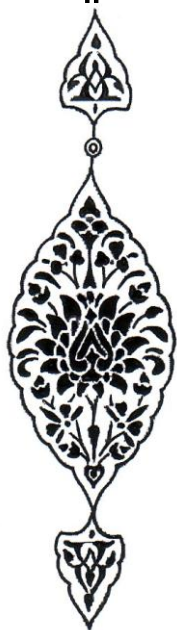
إلى أحفادي

إلى إخوتي وزوجاتهم وأخواتي وأزواجهن

وإلى كل من تحمل لقب "قويديري"

أهدي ثمرة هذا الجهد

الفهرس



الصفحة	فهرس الموضوعات
أ	مقدمة
	الاطار المنهجي والمفاهيمي والنظري
05	أولاً: الإطار المنهجي
21	ثانياً: الإطار المفاهيمي
41	ثالثاً: الإطار النظري
56	رابعاً: الأدبيات السابقة
	الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية.
60	المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية
60	المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية
73	المطلب الثاني: البعد الحضاري الإسلامي والقومية الفارسية لإيران
84	المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ
97	المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية
98	المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية
116	المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي
122	المطلب الثالث: التحالفات السعودية
126	المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني
126	المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.
132	المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي
133	المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية
135	المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية
	الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني.
140	المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع
140	المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية
142	المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية
152	المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد
155	المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني
155	المطلب الأول: الصراع الطائفي
160	المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية
166	المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات
186	المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط
186	المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط

188	المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط
191	المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودي وإيران
	الفصل الثالث: توجهات وأدوات رهانات الصراع السعودي الإيراني
202	المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران
202	المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية
204	المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني
208	المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي
212	المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط
213	المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة
218	المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط
225	المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات
231	المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني
231	المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة العالم الإسلامي
243	المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية
253	المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية
259	استنتاجات
264	قائمة المصادر والمراجع

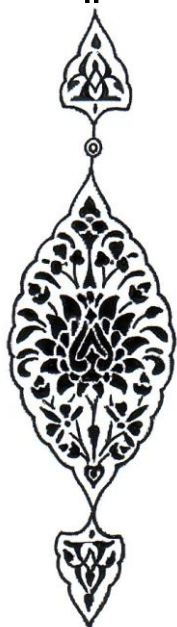
قائمة الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
01	مقارنة بين الولي الفقيه ورئيس الجمهورية في النظام الغيران.	78
02	يبين الشرق الأوسط : ترتيب الإحصائيات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)	168
03	جدول يبين احتياطي النفط الخام في منطقة الشرق الأوسط.	168

قائمة الأشكال

الرقم	الأشكال	الصفحة
01	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحث مايكل برنتشو	39
02	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحثين سيجل وكالنتوري	39
03	حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الرئيس الأسبق بوش الأب	40
04	الهلال الداخلي والهلال الخارجي (الشرق الأوسط في قلب العالم)	50
05	خريطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية	61
06	الحدود الإيرانية وجوارها الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط	62
07	الخريطة الطبيعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية	63
08	هيكلية الحرس الثوري الإسلامي الإيراني	84
09	الخريطة الطبيعية للمملكة العربية السعودية	98
10	أمر ملكي بتحويل اسم الدولة من مملكة الحجاز النجدية إلى المملكة العربية السعودية	105
11	الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية	116
12	التوزيع التقديري للمسلمين السنة والشيعة في منطقة الشرق الأوسط	157
13	الخارطة الشيعة في دول الخليج وكيفية استغلالها من قبل إيران	157
14	القوى العسكرية لكل من السعودية وإيران	160
15	التوزيع الجغرافي لمواقع إيران النووية	163
16	مضيق هرمز (مضيق السلام).	179
17	خريطة باب المندب	182
18	خريطة توضح الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط	183
19	الموقع الجيوستراتيجي الإيراني	189
20	خارطة تبين الكيانات الموالى لكل من إيران والسعودية	189
21	خارطة لمشروع "حوزة إيران الحضارية" أو "إيران الكبرى" التي تشمل العنصر الفارسي.	253

مفردة



تشهد منطقة الشرق الأوسط صراعات متباينة على مختلف الأصعدة، تشارك فيها جميع القوى الدولية الإقليمية والعالمية، وتتفرق مشاريع الدول وأجنداتها الإستراتيجية، بحسب ما لها من مصالح سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية، أو ما عليها من تحديات ومخاطر، تهدد كيانات الأطراف المتحالفة، ضد أحلاف أخرى، وفق مسارات رهانية متشابكة تؤدي في بعض الأحيان إلى الصدام نتيجة تناقض الأهداف والغايات، وفي ظل هذا الصراع تتقلب العلاقات السعودية الإيرانية بين الانفراج والتوتر، في محاولة من الأطراف النافذة في منطقة الشرق الأوسط لإبقائها في الدائرة ضمن الإطار العام للنظام الدولي وحدود الشرعية الدولية، والتوجه العام لأسلوب إدارة الصراع الذي طبع مرحلة الحرب الباردة، ولكن هذا الوضع لم يستمر حيث حدث تحول في مضامين الصراع الدولي في علاقات السلم والحرب بصفة عامة، وفي الشرق الأوسط بصفة خاصة، عقب أحداث تدخل الولايات المتحدة المباشر عسكريا في العراق، ثم تلاه تدخل إيران في كل من العراق وسوريا، وتدخل السعودية في اليمن وسوريا فيما بعد، ضمن تحالف عاصفة الحزم.

والذي زاد من توتر العلاقات السعودية الإيرانية هو توسع النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط عسكريا في العراق وسوريا واليمن، وسياسيا عن طريق الجماعات الشيعية التابعة لها في كل من لبنان والسعودية والبحرين والكويت، بناء على توجهاتها لتصدير الثورة وخاصة خططها " نظرية أم القرى " التي تستهدف المنطقة العربية كلها، للسيطرة عليها بتغيير أنظمة الحكم فيها وفق التصور الإيراني.

في المقابل وبإشراف المملكة العربية السعودية على أماكن الحج والعبادة وإدارتها لها، وباعتبارها قبلة للمسلمين في كل بقاع العالم، بوأها مكانة خدمة الحرمين الشريفين، وتمثيل المسلمين وقضاياهم، وخاصة قضية فلسطين، جعلها تشعر بمسؤولية تمثيل المسلمين في كل مكان، مما دفعها إلى مواجهة التدخلات الإيرانية في المنطقة حفاظا على مكانتها الإقليمية.

ومن خلال ما تقدم، فإن رهان الصراع يلقي بالمشاريع الدولية في ساحات متوترة، ولا يشذ موضوع الصراع السعودي الإيراني عن هذه القاعدة، وخاصة إذا كان الصراع له جذور تاريخية وحضارية، تتجلى في التنافس الحاد على المساحات الجغرافية وفق الأجندات الجيوبوليتيكية، والتي تلقي بظلالها الكثيفة والمشحونة بالقومية والطائفية على سلوكيات الأنظمة السياسية الحاكمة، وتترجم إلى أفعال راديكالية عدائية تجعل من منطقة الشرق الأوسط ساحة للصراع، خاصة إذا كانت الأرض مهياة لذلك، نتيجة تدخلات وتهافت الدول الأجنبية بمخططاتها ومشاريعها، الرامية إلى استقطاب دول منطقة الشرق الأوسط، والتي تتربع على كم هائل من الثروات المتنوعة وال ضخمة لاسيما النفط والغاز، وما يتميز به موقعها من خصوصيات حضارية وجيوستراتيجية، أهلها لأن تكون قلب العالم المفعم بالحيوية والحركة، والذي يضخ ثرواته عبر مضائق وممراته وبحاره نحو بقية المعمورة، هذه الخصوصيات استحالت عند بعض الدول تهديدا ومساومة ورهينة في يد غيرها، وعند آخرين ثروات وامتيازات، لا يمكن التنازل عنها ولو أدى ذلك إلى التدخل العسكري، ويبقى الرهان بين هذا وذاك، في جو مشحون بالصراع والتنافس، والمؤدي في بعض الأحيان إلى إشعال الحروب وإذكاء الخلافات الطائفية والمذهبية، وتسخيرها كأدوات تنفذ من خلالها ما يسهل لها البقاء والهيمنة؛ في منطقة لم يكتب لها الاستقرار منذ زمن بعيد كما وصفها معين حداد بـ"الأرض التي لا تهدأ". وبناء على المعطيات الميدانية لتطور الصراع في المنطقة واستجابة لمقتضيات معالجة هذا الموضوع وتقسيه وتحليله، قامت الدراسة ببناء خطة بداية من مقدمة إلى استنتاجات مرورا بإطار منهجي ونظري حددت فيه مشكلتها الجوهرية وفروضها ومناهجها واقترباتها، ومفاهيمها التي استعانت بها واعتمدتها كأساس للتحليل، وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول.

تناولت في الفصل الأول بعنوان الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، المراحل التاريخية لكل من السعودية وإيران والأبعاد الحضارية لنشأة الدولتين.



أما في فصلها الثاني بعنوان مظاهر الصراع السعودي الإيراني. فتناولت المراحل التاريخية للصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيرانية، والتدخلات المختلفة لأطراف الصراع في المنطقة من التنافس العسكري وسباق التسلح وخاصة الملف النووي الإيراني، إلى ميدان الصراع في مجال النفط كسلاح في يد المملكة، وصراع الممرات والمضايق التجارية في منطقة الشرق الأوسط.

وتم التطرق إلى رهانات الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في فصلها الثالث من خلال معالجة التوجهات الإقليمية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية وأدوات رهان الطرفين للتمكن والتواجد في منطقة الشرق الأوسط.

ثم خلصت الدراسة بناء على هذه المعطيات التي اختبرت فيها فروضها إلى جملة من الاستنتاجات حول الموضوع.

الإطار المنهجي والمفاهيمي

والنظري

أولاً: الإطار المنهجي

ثانياً: الإطار المفاهيمي

ثالثاً: الإطار النظري

رابعاً: أدبيات الدراسة



1- المشكلة البحثية:

عاشت ولا تزال تعيش منطقة الشرق الأوسط عبر العصور صراعات للسيطرة عليها وعلى مواردها، واختلفت هذه الصراعات بين صراعات دولية تارة، وصراعات اقليمية تارة أخرى، ولعل أبرزها في العصر الحالي التنافس والصراع الذي تشهده بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهو صراع وتنافس له خصوصية مرتبطة بطبيعة الدولتين المتنافستين والمتصارعتين على النفوذ في المنطقة من جهة، وخصوصية طبيعة الصراع المذهبي الديني من جهة أخرى، وكذا الامتداد الدولي لهذا الصراع، وعليه يمكن طرح المشكلة البحثية التالية:

ما هي رهانات الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل التطورات الإقليمية والدولية الجديدة؟

كما يمكن طرح جملة من الأسئلة الفرعية التي تمثل أبعاد هذه المشكلة البحثية وتتمثل فيما يلي:

- 1- ما هي خلفيات الصراع السعودي الإيراني؟ أي هل هو نتاج خلفيات تاريخية ودينية، أم يعود إلى طبيعة منطقة الشرق الأوسط وتدخل القوى الإقليمية والدولية؟
- 2- - فيما تتجلى مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط؟
- 3- ما هي رهانات الصراع السعودي الإيراني في الشرق الأوسط؟

2 - مجالات الدراسة :

يُعالج هذا الموضوع في مجالات ثلاثة هي:

أ - المجال المكاني:

يهتم هذا البحث بدراسة منطقة الشرق الأوسط، والتي اعتبرت على مرور الزمن منطقة إستراتيجية، خاصة حضاريا واقتصاديا، بحيث تعتبر مهد أقدم وأرقى الحضارات الإنسانية، ومهد الديانات السماوية. كما تمتاز بموقع جغرافي متميز واستراتيجي بحكم

توسطها قارات العالم القديم الثلاث: آسيا وإفريقيا وأوروبا، بين المحيط الأطلسي والمحيط الهندي، لذا فإن التحكم في المنطقة وثرواتها يعتبر بمثابة السيطرة على قلب العالم وأهم موارده.¹ تمتد أراضيها بين آسيا وإفريقيا، ويفصل بينهما البحر الأحمر، وتُطل على البحر الأحمر، والبحر الأبيض المتوسط، والخليج العربي، والبحر العربي كما تطل على محيطين هما: المحيط الأطلسي غربا والمحيط الهندي شرقا. وتقع بين دائرتي عرض 2 درجة جنوبا، و 37.5 درجة شمالا، بامتداد يصل مداه إلى نحو 4000 كيلومتر، وبين خطي طول 60 درجة شرقا و 17 درجة غرباً. ويشير هذا الامتداد لمنطقة الشرق الأوسط على تمتعها بعدة مزايا واعتبارات مناخية وزراعية واقتصادية وطبيعية وعسكرية واسعة.²

ب - المجال الزمني:

اعتبرت هذه الدراسة سنة 1979م نقطة أساسية كبداية لها، وتنتهي قبل نهاية العشرية الثانية من القرن الواحد والعشرين، باعتبارها سنة انتصار " الثورة الإيرانية " (ثورة الإمام الخميني)، وبداية التوجه الخارجي للسياسة الإيرانية - تصدير الثورة- فقد شهدت المنطقة فيها تحولات كبرى في سياسة كل من السعودية وإيران، وكذا في نمط التحالفات والمواجهة بينهما.

ج - المجال الموضوعي:

تهتم الدراسة في مجالها الموضوعي هذا بدراسة وبحث مجموعة المواضيع المتصلة والمرتبطة بقضايا التنافس والصراع بين الدولتين وصنع السياسة وسبل المواجهة مثل: النظام السياسي، وصنع السياسة الخارجية وممارستها، وكذا أبعاد هذه السياسات وخلفياتها، وكذلك آليات تنفيذ مختلف هذه السياسات على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري الأمني.

¹ علي الحاج، سياسات دول الاتحاد الأوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص.99.

² نعيم الظاهر، دراسات في الواقع العربي: التنموي، الاقتصادي، الاجتماعي (عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 1998)، ص.13.



3 - الفروض العلمية:

تستدعي الإجابة عن المشكلة البحثية المطروحة صياغة جملة من الفروض العلمية،

وعليه تطرح الدراسة الفرضيات التالية:

أ- تتأثر وتتزايد وتيرة الصراعات في الشرق الأوسط كلما ارتبطت بالمصالح الدولية، أو (بمصالح القوى الدولية)

ب- كلما عملت إيران على زيادة نفوذها، كلما فعلت المملكة العربية السعودية سياستها الخارجية، ما يؤدي الى زيادة ورفع التوتر بين البلدين وحدة الصراع.

ج- كلما راهنت إيران على أدواتها المتنوعة لبسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، كانت للسعودية أدواتها المختلفة والخاصة تراهن بها لمواجهة التمدد الإيراني في محيطها الإقليمي.

4 - الأهمية العلمية والعملية للدراسة:

يستفيد الباحث من الناحية العلمية من اختبار الفروض العلمية، واستخدام المفاهيم الحديثة في التحليل السياسي، واستثمار المعارف المحصل عليها في إطار عملية البحث هذه، وكذا إثراء المكتبة العلمية بدراسة جديدة حاملة لمفاهيم جديدة في عملية التحليل السياسي.

أما الأهمية العملية فتكمن في إفادة الباحثين والمهتمين بالموضوع والمقررين والسياسيين بنتائج هذا البحث، وكذا تحسين عملية فهم طبيعة وخلفيات التنافس والصراع السعودي الإيراني في المنطقة، وارتباطاته الخارجية، وأهدافه.

5 - مناهج الدراسة واقترباتها:

يمثل هذا الموضوع ظاهرة مركبة ومعقدة ولها أبعاد عدة، ومن ثم فإنها تستدعي منهجية مركبة تستوعب مكوناتها وأوزانها المختلفة، فهي تتطلب منهجية تكاملية تعتمد علوماً متساندة تراعي مستويات الظاهرة ومتغيراتها، وتقاطعاتها المختلفة. وعليه تستخدم الدراسة تكاملاً منهجياً من خلال اعتماد مركباً تحليلياً متعدد المتغيرات والمستويات. كون تناول الدراسة للموضوع جاء على أساس المستويات التحليلية التالية: المستوى التاريخي، النظام السياسي، السياق الداخلي وما يشمل من بناء سياسي واقتصادي واجتماعي، وكذا السياق

الإقليمي والدولي الذي تفاعلت فيه مختلف هذه القوى السياسية.⁽¹⁾ ويُعد الاقتراب المتعدد المستويات والمتغيرات الذي استخدمه " تشارلز هيرمان " Charles Hermann واحداً من أهم الاقترابات التي تستخدمها هذه الدراسة.

كما تستخدم الدراسة المناهج التالية:

1- المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي هو أحد المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية، حيث يبرز دور أحداث الماضي في قراءة الحاضر واستكشاف المستقبل، كما يتيح المقارنة بين الوقائع والمؤسسات عبر الزمن². كما يعرف بأنه ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.³ على ضوء تعريف المنهج التاريخي يمكن إبراز أهمية هذا المنهج في النقاط التالية:

أ- يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة علي ضوء خبرات الماضي .

ب- يساعد علي إلقاء الضوء علي اتجاهات حاضرة ومستقبلية .

ج- يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها .

د- يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت في الزمن الحاضر دون الماضي.⁴

¹ Laura Neack and Jeanne Hey, " **Generational change in Foreign Policy Analysis** , " in Laura Neack and al. (eds), **Foreign Policy Analysis** (New jersey: Prentice Hall, 1995),p.10.

² لؤي عبد الفتاح، زين العابدين حمزاوي، الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته، (المغرب، مكتبة القادسية، ط: يناير 2012)، ص.14.

³ أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، في: <http://ahmedabdullatief.blogspot.com/2015/08/blog-post.html> تاريخ الاطلاع: 10 أوت 2017.

⁴ عبد اللطيف، مرجع سابق.



ومن بين الأعلام الذين استخدموا المنهج التاريخي:

- العلامة بن خلدون: استخدم المنهج التاريخي في دراسته للعمران وفي تحليله لمراحل تطور الدولة وهرمها.
- ماكس فيبر: كذلك استخدم المنهج التاريخي في دراسته لبعض الفرق الدينية البروتستانتية وتأثيرها في المجتمع آنذاك.
- كارل ماركس: هو أيضا استخدم المنهج التاريخي في دراسته لصراع الإنسان مع الطبيعة وتطور النظم في المجتمع عبر مراحلها التاريخية¹

2- المنهج المقارن:

هو عبارة عن أسلوب المقابلة والمقايسة بين الأحداث والظواهر المختلفة، وموازنة بعضها ببعضها الآخر، بهدف الكشف عما بينهما من علاقات ووجوه شبه أو اختلاف أو تباين، ويمكن دور المنهج المقارن في إنشاء رؤية ثاقبة ونظرة متكاملة إلى الموضوع من مختلف الزوايا والجوانب، كما في الحسن لا يظهر حسنه إلا الضد²، فالاتجاه الأحادي في دراسة الموضوع وإن كان له أهمية، إلا أن الإحاطة بمختلف أبعاد موضوع البحث من خلال مقارنته بغيره، تجعل الباحث أقرب إلى النجاح وتحقيق أهدافه المعرفية³.

3- المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث... والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره⁴، ويعرفه الدكتور احمد

¹ أحمد الطيب خمقاني، المنهج التاريخي، الشامل، في:

<https://www.eshamel.net/vb/showthread.php?t=17339>، تاريخ الاطلاع: 2015/07/07.

² زكية منزل غرابية، منهج البحث العلمي العلوم الإسلامية والإنسانية، في: تاريخ الاطلاع: ص. 31.

³ المعارف، المنهج المقارن، الدرس الثامن عشر، ص. 207-208. في:

<https://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/almaaref>، تاريخ الاطلاع: 03 03

2019.

⁴ زكية، مرجع سابق، ص. 34.



عظيمي" بأنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة من فترات زمنية معينة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"¹.

4- منهج التحليل الجوبوليتيكي:

والذي أثرى تفكيرنا في النظام الدولي، يتكون من مفردات الدول و العناصر الأخرى المركبة من الجغرافيا والأفراد والبيئة الواقعية والمعتقدات... كلها عوامل تؤثر في بعضها البعض، فالتغير الرئيسي سواء في البيئة أو في الكائنات يؤدي إلى سلسلة ردود الأفعال تتوزع على شبكة الحياة في المجتمع الحي، ففي دراسة عن العلاقة بين الإنسان والبيئة توصل سبورت وزوجته إلى أربع نتائج في هذا المجال:

أ- إن دراسة البيئة تمثل منهجية مفيدة في تحليل السياسة الخارجية وتقييم إمكانيات دولة معينة.

ب- إنها تساعدنا على التمييز بين علاقة العوامل البيئية بالقرارات السياسية وبين النتائج لهذه القرارات.

ج- إن منهج دراسة البيئة يشكل منهجا سائدا ومفيد في دراسة السياسة الخارجية والإمكانيات الدولية للدول.

د- اعتبار منهج دراسة البيئة كتوسيع لدراسة السياسة الدولية من خلال إدماجها بنظريات ومعلومات متعلقة بهذه السياسات مثل الجغرافيا وعلم النفس والاجتماع وفروع المعرفة الأخرى².

¹ عطية، مرجع سابق، ص. 216.

² جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف: النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت: وليد عبد الحي، (لبنان، ط. 1، 1985)، ص. 53، 54.

1- المقرب الوظيفي:

هو المقرب الذي ينظر إلى الظواهر السياسية وقضاياها من خلال الوظيفة التي يؤديها ضمن النظام السياسي. ومن خلال الوظيفة التي يؤديها النظام في بيئته الاجتماعية. ولقد تعددت تعريفات لمصطلح الوظيفية نورد بعضا منها كما يلي:

- يرى "هوراس كالن" أن المعاني المحددة للوظيفة هي: "الانتقال والأنماط الديناميكية والعمليات والنمو والامتداد والانبثاق" وهناك من يعرّفها بأنها "طريقة تحليل نظامية حيث البنى التي يتكون منها النظام والوظائف التي تؤديها تلك البنى.

- كما يرى "الفن جولد" أن الاتجاه الوظيفي يمكننا من تبصر و تفهم أفضل لطبيعة العلاقة السببية بين الظواهر الاجتماعية فإذا كانت هذه الأخيرة تجيب عن لماذا؟ فإن الاتجاه الوظيفي يجيب عن ما الداعي؟¹.

كما يعد غبريال الموند رائد البنائية الوظيفية في علم السياسة قد نشر أول عمل له في عام 1960م وذلك في مقال حمل عنوان "النظم السياسية المقارنة" متأثرا بكتاب دافيد ايستون للنظام السياسي تم نشره بمعية " كولمان" بعنوان السياسة في البلدان النامية" عام 1956، ركز الباحثان في كتابهما على وظائف النظام السياسي وقسماهما إلى مجموعتين:

1- وظائف المدخلات: وتمثل التنمية السياسية والتجنيد السياسي والاتصال السياسي والتعبير عن المصالح وتجميع المصالح.

2- وظائف المخرجات: تمثل صنع القاعدة وتنفيذ القاعدة والثقافة طبقا للقاعدة. ويعني الموند بالوظيفة " مجموعة الأنشطة الضرورية التي على النظام انجازها ليضمن بقاءه واستمراره ككل وتتحقق أهدافه عندما تنجز الأبنية ووظائفها المحددة لها².

¹ الاقترب بأنواعه في دراسة الظاهر السياسية، في: <https://www.tomohna.net/vb/tomohna12>، تاريخ الإطلاع:

2017/02/10.

² منتديات التعليم، الاقترب الوظيفي غبريال الموند، في:

<https://www.ta3lime.com/showthread.php?t=13076>، تاريخ الاطلاع: 2010/15/04.



عرفت النظرية الوظيفية تسميات عدة مثل:

- النظريات البنائية الوظيفية
- النظريات البنائية الوظيفية (the structure function theory)،
- نظريات التحليل (the function analyses)
- النظريات المحافظة (theory conservative)
- وغيرها من التسميات الأخرى.

وتستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء مجموعة من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين من أمثال: "أوجست كونت"، "إيميل دوركايم"، "هربرت سبنسر"، وأيضاً آراء العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين مثل: "تالكوت بارسونز" و"روبرت ميرتون".

وأما عن مفهوم البنائية الوظيفية فهي مركبة من جزأين:

- البناء: structure وهو مصطلح يشير إلى الطريقة التي تنظم الأنشطة المتكررة في المجتمع.
- الوظيفية: function ويشير هذا المصطلح إلى مساهمة شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع¹.

2- مقترح الدور:

نشأت نظرية الدور وتطورت في إطار العلوم الاجتماع الغربي من أسس اجتماعية سيكولوجية بالدرجة الأولى، بغية فهم موقع الفرد وتأثيره في السياسة الخارجية والإقليمية والعالمية².

يعتبر مفهوم الدور من المفاهيم المركزية التي وظفتها أدبيات السياسة الخارجية، لفهم سلوكيات وقرارات السياسة الخارجية للوحدات الدولية المختلفة، واحتمالات التغيير

¹ النظرية البنائية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في: thesis.univ-biskra.dz/2378/2/Mémoire، تاريخ الاطلاع: 02

07 2017، ص.36.

² الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية، <https://political-encyclopedia.org/dictionary/>

والاستمرارية في تلك السياسات. وتتعلق تلك الأدبيات من افتراض أن لكل وحدة دولية دورا أو مجموعة من الأدوار، التي تضطلع بها في النظامين العالمي والإقليمي، وان هذه الأدوار تحددها الوحدة الدولية؛ بناء على فهم صانعي السياسة الخارجية لمقدرات دولهم، ولشكل النظامين العالمي والإقليمي، والفرص المتاحة فيهما. كذلك تفترض تلك الأدبيات أن سلوك الوحدات الدولية في النظامين إنما هما ترجمة لتلك الأدوار¹.

وكثير من المفاهيم التي انتقلت إلى علم السياسة من العلوم الاجتماعية، انقل مفهوم الدور إلى علم السياسة عموما والسياسة الخارجية خصوصا وقد تم ذلك على يد " والكي" وزملائه عام 1962 حين قارنوا مفاهيم الدور لمشروع الكونغرس في أربع ولايات أمريكية، وحينما قدم جيمس روزناو - في دراسته عام 1968 - مقولة تؤكد أن " الدور" الذي يقوم به القائد السياسي يفرض عليه أن يلغي تأثيره الشخصي على السياسة الخارجية لدولته².

- مفهوم الدور:

عرفت دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية الدور، والتي تناولت طبيعة المفهوم ومكوناته وأبعاده، حيث نظر إلي الدور علي أنه مفهوم يستخدم لتفسير وتوضيح التوقعات السلوكية للفرد، والتي يمكن من خلالها بيان وضعه أو مكانته، مع التركيز في إطار هذا التعريف علي المظاهر الاجتماعية (Aspects Sociological) للدور وخاصة من حيث بزوغ الدور وعلاقته بالفاعل، وبالمكانة، وبالإطار التنظيمي، وكذلك علاقته بالشخص نفسه³ أما جيمس روزناو فقد عرف الدور بأنه مجموعة السلوكيات المتوقعة اجتماعيا المرتبطة بوظيفة معينة⁴.

¹ هدى ميتكيس، التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية، ص.15.

² محمد السيد سليم، مفهوم الدور الإقليمي، من مؤتمر بعنوان: التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، (أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية)، ص.17.

³ عصام عبد الشافي، نظرية الدور، دراسة تأصيلية في المنطلقات الاجتماعية والسياسية، المركز العربي للدراسات والأبحاث، في: <file:///C:/Users/2017/Downloads/>. تاريخ الاطلاع: 02 03 2017، ص.2.

⁴ السيد سليم، مرجع سابق، ص.17.

أما (بوبتز) "Popitz": فقد عرف الدور بأنه نتاج لمدركين أكثر شمولاً واتساعاً وهما المعيارية الاجتماعية والتمايز الاجتماعي أو بشكل أكثر دقة نتيجة ترابط معين بين كلا المدركين، فكل مجتمع يمكن اعتباره كإطار من المعايير السلوكية وأنه يمكن تمييز أنساق معينة من الفعل الاجتماعي بشكل دائم ومستمر علي أنها جبرية وملزمة، كما أن كل مجتمع يمكن اعتباره كبناء متمايز اجتماعياً وإطار مركب من أجزاء متميزة من الناحية الاجتماعية¹.

فيما عرّفه **كال هولستي Kal Holsti** بأنه "تعريفات صناع القرار للأنواع العامة للقرارات والالتزامات والقواعد والسلوكيات التي تصدر عن دولهم، وللوظائف التي ينبغي على أية دولة أن تؤديها على أساس مستمر سواءً في النظام الدولي أو النظام الإقليمي الفرعي.

أما **ستيفن والكر (Steven Walker)** فقد عرّف مفهوم الدور على أنه: "تصورات واضعي السياسات الخارجية لمناصب دولهم في النظام الدولي"².

لكن الدور -من الناحية السياسية- يمنح القائد السياسي إحساساً بالمسؤولية، ويوسع من نطاق المعلومات المتاحة، بما قد يدفعه إلى إتباع سياسات تختلف عما يعتقد أنه يتصوره، فالدور الذي يقوم به القائد السياسي يفرض عليه أن يلغي تأثيره الشخصي على السياسة الخارجية لدولته، وإن يتبع سياسات معينة تتبع من متطلبات الدور ذاته وليس من عقائده الذاتية³.

إشكالية الدور الإقليمي:

يمارس الدور على المستوى العالمي كما يمارس على المستوى الإقليمي ولكنه في الحالة الثانية ينصرف إلى قصر تلك الوظائف على إقليم أو أقاليم معينة، لكن الوحدة الدولية قد تمارس الدور ذاته على المستويين في آن واحد، والدور الإقليمي عادة ما ينصرف إلى

¹ عبد الشافي، مرجع سابق، ص.2.

² الموسوعة السياسية، مرجع سابق.

³ السيد سليم، مرجع سابق، ص.18.

الإقليم الذي تقع فيه الوحدة الدولية، ونادرا ما تطمح الوحدات الدولية إلى الاضطلاع بدور في أقاليم لا تقع فيها جغرافيا، باستثناء الدول الكبرى التي قد تتوافر على المقدرات للاضطلاع بأعباء الدور في أقاليم بعيدة عنها جغرافيا، ومفهوم الدور الإقليمي يثير إشكاليتين بحثيتين أساسيتين:

الإشكالية الأولى هي أن حدود الإقليم الذي يمارس فيه الدور كانت واضحة ومحددة في طوال حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كان مفهوم الإقليمية واضحا إلى حد كبير. وقد تميز مفهوم الإقليمية في تلك الحقبة بالتركيز على التجاور الجغرافي والتشابه الثقافي كأساس لتعيين حدود الإقليم. لكن طبقا لمفهوم الإقليمية الجديدة ليس شرطا أن تكون الدول متجاورة جغرافيا أو متشابهة ثقافيا ولغويا.

أما الإشكالية الثانية التي يثيرها مفهوم الدور الإقليمي فهي أن الدولة قد تضطلع بدور خارجي في إقليم بعيد عنها جغرافيا، كان تقوم الولايات المتحدة بدور في إقليم منطقة الشرق الأوسط، أو كالدور التاريخي الفرنسي في المنطقة ذاتها لحماية الموارد، أو الدور الذي تقوم به البرازيل في أمريكا الوسطى.¹

المتغيرات التفسيرية لمقترح الدور:

تعد نظرية الدور من النظريات الجزئية في العلاقات الدولية والتي تختص بدراسة وتفسير السلوكيات الخارجية للدول، حيث يوضح المفكر **كال هولستي Kal Holsti** - بأن الدول قد تتشابه في مصادر القوة لكنها تختلف في السلوكيات فلماذا هذا الاختلاف في السلوكيات؟.

في الحقيقة هناك ثلاثة متغيرات تفسيرية أساسية تعتمد عليها نظرية الدور في التفسير وهي:

1. **مصادر الدور:** والتي تتخذها كمتغيرات مستقلة في التفسير، ويقصد بها الخصائص الوطنية للدولة من مقومات وإمكانات مادية وغير مادية.

¹ السيد سليم، مرجع سابق، ص. 25-26.

2. تصور الدور: وتتخذها كمتغيرات وسيطة، و التي تُعنى بتصورات وإدراكات صناع القرار لأدوارهم سواءً كان إقليمياً أو دولياً، فامتلاك الدولة لمقومات مادية أو غير مادية لا يعنى بالضرورة أنها سوف تؤدي دور خارجي فعال.¹

أهداف الدور:

تتعدد أهداف الدور الخارجي للدولة، كما يلي:

أ- قد يهدف إلى تغيير الأوضاع الراهنة بشكل جذري، ومن ثم يتضمن دوراً تدخلياً نشيطاً في الشؤون الدولية مثل دور الدولة وتصورها لمسئوليتها في قيادة الحركات الثورية في الخارج وإمدادها بأشكال المعونة المتنوعة .

ب) أو كأن تقوم الدولة ببناء نموذج تنموي داخلي يمكن أن يشكل نقطة جذب للقوى الدولية الأخرى.

ج) قد تتجه الدولة إلى تكريس استخدام القوة في العلاقات الدولية.

د) قد يقتصر على مجرد الدفاع الإقليمي عن مجموعة من الدول في مواجهة العدوان الخارجي.²

أنواع الدور الإقليمي: من بين أنواع الدور على المستوى الإقليمي نذكر ما يلي:

- المدافع الإقليمي:

أي أن الدولة لها مسؤولية محددة في حماية مجموعة من الدول في إقليم معين في مواجهة العدوان الخارجي

- المعرقل الإقليمي:

حين تتجه الدولة إلى عرقلة أي تفاعلات إقليمية ترى أنه من شأنها المساس بمصالحها أو بدورها في إقليم معين.

¹ الموسوعة السياسية، مرجع سابق.

² منتديات طموحنا، نظرية الدور الإقليمي في: <https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529>

تاريخ الاطلاع: 2017/12/21.



- الدور النشط أو الفعال:

والذي يمكن إعطاء مثال له عن الدور الأمريكي لفترة ما بعد الحرب الباردة وخوضها في الكثير من القضايا الدولية، حربها على العراق، الأزمة الأوكرانية، أزمة الملف النووي الإيراني...

- الدور النزاعي/السلمي:

يمكن ربطه بمثال إيران، حيث أن إيران تتباين سياستها الخارجية بين النزاعية والسلمية في منطقة الشرق الأوسط¹.

واستناداً إلى التصنيف الذي قدمه " هولستي " عام 1970، يمكن أن نصنف الدور الإقليمي للدول طبقاً لمعيارين، هما: مضمون الدور، هل هو صراعي أو تعاوني أو محايد؟ ومدى قوة النشاط الذي تقوم به الدولة في إطار هذا الدور، هل تتدخل بإيجابية للقيام به، أم أنها تضطلع بدور سلبي وتوكل الآخرين مهمة القيام بمعظم أشكال الدور؟ وفي هذا الإطار يمكن أن نميز بين خمسة أشكال من الأدوار الإقليمية:

* أدوار صراعية تداخلية

* أدوار صراعية سلبية

* أدوار تعاونية تداخلية

* أدوار تعاونية سلبية

* الأدوار المحايد أو السلبية.²

خامساً: نظرية اللعب.

أخذت الدراسات في عصرنا الحالي تنظر إلى السلوك الإنساني على نوع من المباراة واللعب، وهو أمر يتفق مع المساومات التي تجري بين إعمال والإدارة، أو التنافس في الأسعار بين عدد من المؤسسات الصناعية، أو إستراتيجية حروب العصابات، أو مفاوضات

¹ حبيبة زلاقي، "نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع.17، جانفي 2018، ص.770-787.

² محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص.27.

الحد من الأسلحة، وقد تحدث الجنرالات والإستراتيجيون في السابق على ما يسمى بمباريات الحرب (war games) والتي تعني القدرة على معرفة التحرك القادم للخصم، كما يشير كثير من السياسيين إلى وضع دولته على أنها جزء من " اللعبة السياسية الكبرى"،¹ وتعد نظرية الألعاب من إحدى النظريات الإستراتيجية المهمة لاتخاذ القرارات في مواقف النزاعات أو الصراعات الدولية، وتهدف إلى اختيار بين البدائل المختلفة التي تفرزها هذه المواقف الصراعية، وتعالج كل صراعات المصالح سواء كان الصراع سياسي بشكل عام أو الصراعات التي تتعلق بالسلم والحرب بشكل خاص.²

الأصول الفكرية لنظرية اللعب:

بنى توماس شيلينج ومارتن شوبيك وغيرهم تصوراتهم في هذه النظرية على الأسس التي وضعها عالم الرياضيات "جون فون نيومان"³ وقد كان سياسيا أيضا يفضل استخدام القوة الحربية بدلا من الوسائل السلمية في الحرب الباردة⁴ وعالم "الاقتصاد اوسكار مورجينسترن"⁵ الذي أتاح لهذه النظرية تطبيقا واسعا في الأمور المتعلقة بالإستراتيجية والسياسات الدفاعية والتحليل الاقتصادي⁶

تعريف النظرية:

يعرف مارتن شوبيك على أنها " طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع"، ويمثل هذا التعريف نقطة انطلاق، وهذه النظرية كما يقول توماس شيلينج " معنية بأوضاع يكون السلوك الأفضل لكل طرف معتمدا على توقع ما سيفعله الطرف الآخر، وهذا يعني التمييز بين الألعاب الإستراتيجية والألعاب الحظ".⁷

¹ دورتي - بالتسغراف، مرجع سابق، ص.335.

² الباحثون السوريون، مرجع سابق.

³ دورتي - بالتسغراف، مرجع السابق، ص.337.

⁴ كين بينمور، نظرية الألعاب.. مقدمة قصيرة جدا، ت: نجوى عبد المطلب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ط.1، 2016)، ص.14.

⁵ دورتي - بالتسغراف، مرجع السابق، ص.337.

⁶ الباحثون السوريون، مرجع سابق.

⁷ دورتي - بالتسغراف، مرجع سابق، ص.337.



أهم عناصر اللعبة:

- وجود مجموعة من اللاعبين يهدف كل لاعب إلى تحقيق الربح أكثر من غيره . مثل حالة اللعبة الصفيرية. أو تحقيق وضع حسن للجميع.
- نظرة كل طرف للربح وللخسارة قد تختلف حسب القيم التي تسيطر على سلوك كل طرف في اللعبة.
- وجود مجموعة من القواعد تحكم سلوك كل طرف في اللعبة.
- افتراض توفر كم معين من المعلومات ومدى إدراك كل طرف لمعلومات عن الآخر.
- بيئة اللعبة ومدى إدراك الأطراف لها.
- كل حركة من طرف احد اللاعبين تجعل الطرف الآخر مضطرا إلى تعديل اختياراته¹.

الفرضيات التي تقوم عليها النظرية:

تفترض نظرية المباريات إن هنالك سبب يدفع الأطراف إلى اللعب أو المباراة وهو الدافع الرئيسي للمباراة فانعدام سبب الصراع يلغي المباراة، غالباً ما يكون سبب الصراع هو تعارض في الأهداف أو المصالح بين طرفين أو أكثر².

تقوم نظرية اللعب على نوع من التفسير العقلاني المجرد الذي يجمع بين المنطق والرياضيات، ولذا فالنظرية تقوم على أساس تحديد السلوك العقلاني الذي يمكن اللاعب من الفوز، ولكنها لا تتناول ما يسلكه الناس فعلا. إذ أن الأفراد قد يتصرفون بشكل متناقض وغير عقلاني في بعض الأحيان، وقد استخدم أنصار نظرية السلوك العقلاني على أساس انه الأكثر قدرة على جعل النظرية أصلح للتفسير، ولو افترضنا أن كل سلوك إنساني هو سلوك سيكولوجي فإن ذلك ينفي وجود أي نظرية للعب، لذا فالنظرية تقدم نفسها في إطار الصياغة التالية: "إذا أراد الناس في وضعية معينة أن يحققوا الفوز مثلا "الحصول على

¹ زوبنة بوساق، نظرية اتخاذ القرار عند هيربرت سيمون في: <http://dr-ama.com/?p=5359> تاريخ الاطلاع: 05 11 2017.

² عمر يحيى، نظرية المباريات وإمكانية تطبيقها على الصراعات الداخلية دارفور دراسة حالة، في: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=473265&r=0.2015/06/> تاريخ الاطلاع: 04 11 2017.

هدف معين يسعى طرف آخر لمنعهم منه"، فإن النظرية تقدم لهم العملية الذهنية التي يستخدمونها لحساب السلوك الأفضل لهم واضعين في اعتبارهم أن الطرف الآخر يحسب حركته بطريقة عقلانية.¹

حدود نظرية اللعب في العلاقات الدولية:

تفترض هذه المقاربة أن القرارات واللاقرارات في السياسة الخارجية تنبثق من اعتبارات مصلحة محدودة بدقة، تفرضها اعتبارات العقلانية في السلوك الإنساني فالدولة في سلوكياتها الخارجية تشبه الأفراد في حياتهم اليومية، وذلك من أجل تعظيم مكاسب السلوكيات الخارجية، غير أن هذه العملية الحسابية التي يتطلبها مفهوم العقلانية في السياسة الخارجية،² وقد وظف ت. شيلينج (Tschelling) بشكل مستفيض مفهوم العقلانية من خلال التطبيقات المختلفة لنظرية اللعب لفهم الكثير من مظاهر الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة.³

وتركزت أغلب الدراسات الخاصة بنظرية اللعب خلال فترة الستينات من القرن العشرين بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وقد اعتبر معظم الباحثين هذا الصراع بأنه يندرج في إطار اللعبة غير الصفريّة، مع ضرورة الإقرار بأن الأطراف الأكثر أدلجة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي (العسكريون في كلا الطرفين) كانوا أقرب للنظر إلى الصراع بأنه صفري؛ بمعنى صعوبة تحقيق أحد الأطراف لأمنه الشامل طالما لبقى الطرف الآخر في وضعه القائم حالياً.⁴

ورغم أن اللعبة يطغى عليها الطابع ألصراعي إلا أن المصالح المتداخلة لأطرافها تدفع باتجاه تقادي الاستراتيجيات والاختيارات المتطرفة أو غير العقلانية. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نظرية اللعب تهدف إلى تحليل وفهم مواقف السياسة الخارجية التي تمتزج

¹ دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص. 337.

² يوقارة، مرجع سابق، ص. 138.

³ يوقارة، نفس المرجع، ص. 138.

⁴ دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص. 352.

عناصر التناقض والصراع بعناصر التجانس والتعاون في أهداف إطفافها، كما أنها تهدف إلى تعليم وتلقين متخذي القرار كيفية التصرف بطريقة عقلانية في إدارة حالات الأزمات التي تفرزها التفاعلات الدولية¹.

6 - أدوات جمع البيانات :

تعتمد الدراسة هذه وكغيرها من الدراسات العلمية الأخرى على أسلوب جمع البيانات، وتعتمد في هذا على التوثيق من كتب ومجلات ومقالات ودراسات وبحوث ووثائق رسمية وتقارير منظمات دولية ورسمية ورسائل جامعية، وكل ماله علاقة بلب الموضوع شريطة أن يكون عليماً أكاديمياً يستوفي شروط الدراسة والبحث العلمي.

ثانياً: الإطار المفاهيمي.

1 - المفاهيم الأساسية:

تقتضي الدراسة العلمية تحديد المفاهيم الأساسية المستخدمة في ثنايا الموضوع، فتحديد المفاهيم مهمة أساسية وضرورية، فالمفهوم قد يكون واحداً، لكن المقاصد متنوعة، والمفهوم - أحياناً - من فرط استخدامه قد يحمل الشيء ونقيضه، مما يحيله إلى مفهوم ملتبس، مشوش، يلفه ويحيط به الغموض، وهو الأمر الذي عبر عنه بإشكالية المفهوم. فأي مفهوم ينتمي دون ريب إلى المنظومة الفكرية والفلسفية للمحيط الذي يولد فيه، ويكتسب مناعته وخصوصيته من طبيعة اللون المعرفي الذي يقتضيه ويستلزمه، ولا يخلو موضوعنا هنا من هذا اللبس والغموض الذي يلزمه نتيجة تعدد وتنوع واختلاف المصادر والمنظومات الفكرية والفلسفية التي يستند إليها، وعليه تحدد الدراسة جملة من المفاهيم التي تعتمد عليها في عملية البحث، وهذه المفاهيم هي:

1- مفهوم الرهان ودلالاته :

يشير معنى الرهان عند علماء الرياضيات إلى "أن لا أحد يزعم امتلاك حصة في الفئة الفارغة وإنما يتسابقون للحصول عليها، فكان معنى السباق هو العامل المشترك، وقريب

¹ يوقارة، مرجع سابق، ص. 139.



جدا من هذا المعنى، معاني قاموس لالاند: المراهنة (le pari): Enjeu الذي يذكر دلالتين يتضمنهما الرهان (المجازفة والخطر).

-المجازفة: وهو السعي لتحقيق ربح ممكن وتفاذي خسارة ممكنة، فكلاهما واقعة ممكنة لكنهما ملزمين بذلك التحقق من صدق ما راهن عليه.

الخطر: قارنت الموسوعة البريطانية بين الرهان وعقد التأمين وبينت أن كليهما قاما على مغامرة مشدودة بدورها إلى فكرة الخطر¹.

الرهن في اللغة مطلق الحبس، وفي الشرع حبس الشيء بحق يمكن أخذه منه كالدين (تعريفات الجرجاني) والرهان مصدر راهن وهو السباق على الشيء، ومنه رهان باسكال (0pari de pascal) على وجود الله، وعدم وجوده، فإن هذا الرهان يقوم على الترجيح بين أمرين متساويين من حيث الربح والخسارة، مثل ذلك: إن قلت أن الله موجود، وكان موجودا بالفعل ربحت كل شيء، وإن لم يكن موجودا لم تخسر شيئا، وهذا شبيه بقول أبي العلاء المعري في حشر الأجساد:

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأجساد قلت إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولكما فالخسار عليكما².

الرهان في العلاقات الدولية:

إن التربة التي نشأ فيها مصطلح الرهان هي تربة الانجازات بما هي مقصد رجل السياسة الذي يعلم أن الانجازات لا يمكن تحقيقها دون حسابات مسبقة وتحالفات وبيع وشراء ومهادنات وإرشاء المؤلفة قلوبهم، فإبراز الحاجة إلى الرهان والانشغال به هو نابع من إيمان الرجل الجيوسياسي، كما نصت عليه أفكار كل من الأمير (ميكافيلي) أو التتين (هوبز) أو الشوكة (ابن خلدون)³، فالوضع الذي يهدد الدولة في وجودها واستقرارها نتيجة الأتقال

¹ محمد علي الكبسي، في نقد الرهان، من مؤلف جماعي .. رهانات الفلسفة العربية المعاصرة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (الرباط ، مطبعة الأمنية، ب. ذ. ط، 2010)، ص.286.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، (بيروت، لبنان، 1994، ج.2)، ص.622.

³ الكبسي، مرجع سابق، ص.286.

السياسية والعسكرية، هي فقط الحالة التي تبقى فيها الدولة دون رهان، فالدولة التي لا يحدوها الرهان تبقى حبيسة في يد غيرها ومحاطة بالمخاطر من كل جانب، فرهان الدولة هو الطريق الذي تؤكد به قدراتها وتحاصر بواسطته منافسيها وأعدائها، والفوز بالرهان يتجلى عندما يتحول الرهان إلى سند أو يرفع الصراع إلى مرتبة الرهان في ساحة حرب الرهانات الدولية، فكل دولة لها ممارسات رهانية، لكن إخفاق الدولة ناتج عن إخفاق رهاناتها أمام الرهانات الدولية المتراكمة في طريقها، المحفوفة بالمخاطر والانزلاقات، فيتحتّم عليها ولوج مجالات الساحة الدولية ومجابهة خيارات الرهانات الدولية بإرادتها، أو يرغمها الوضع الراهن أمام خيارات أخرى، فالرهان يخرج الدولة دائما إلى جهة المخاطرة ويلزمها على رصد وتتبع مآلات الأوضاع بعد أن وضعت أو كيفت الرهانات وفق أجندتها الجيوسياسية والتي تترافق دائما مع استعراضات القوة وحساب الربح والخسارة.

2- مفهوم الصراع ودلالاته:

تتسم البيئة الدولية بحالة من الغموض والتقلب وهذا راجع إلى فوضوية النظام الدولي هذه الطبيعة الفوضوية هي المناخ العام الذي يسود طبيعة العلاقات الدولية، والتي عادة ما توصف بالتقلب بين التعاون والتنافس والصراع، إلا أن الصراع عاد ما يتموقع بين حدي التنافس والحرب.

إن الصراع كمفهوم له طبيعته المركبة التي تستمد خصائصها من الموقف الصراعى ذاته، ومن طبيعة وعلاقات القوى التي تحكم أطرافه وموضوعه. أما الصراع كظاهرة فإنه يتسم بالتعقيد البالغ ، فظاهرة الصراع وإن كانت تجمع - وعلى الأقل بشكل كامن ومحتمل - بين مزيج من الأبعاد الإيجابية والسلبية معا، فإن التكييف النهائي للظاهرة الصراعية إنما يتوقف، إلى حد كبير، على مجموعة المتغيرات التي تتشكل أولا طبقا لمتغير الإدراك الخاص بأطراف الصراع، ثم ثانيا بمتغيرات التوقيت، الموضوع، البدائل المتاحة، وغيرها من متغيرات بيئية تسهم بشكل متداخل في تحديد مدى وكثافة الظاهرة الصراعية. وأخيرا، فإن الصراع كعملية إنما يجد جذوره في روافد متعددة، كما أن أشكاله، ومظاهر التعبير عنه إنما

تتداخل وتتقاطع فيما بينها بشكل يعكس قدرا لا بأس به من الاعتماد المتبادل بين منابع العملية الصراعية ومظاهرها.¹

ويعتبر الصراع الدولي من الأدوات المحركة لدينامكية العلاقات الدولية، بدافع الأزمات التي تحدث الكثير من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتشابكة. وينطلق كل طرف في الصراع من جغرافية المكان والإرث التاريخي ومن القدرات والثروات التي يمتلكها.²

أ- مفهوم الصراع :

تعكس أدبيات الصراع ثراءً واضحاً فيما تقدمه من تعريفات لمفهوم الصراع، كما تتعدد أيضاً بؤر الاهتمام ونقاط التركيز التي يوليها المتخصصون أهمية كبيرة عند تناولهم للمفهوم بالدراسة والتحليل.³

فمصطلح الصراع عادة ما يشير إلى وضع تقوم فيه جماعة من البشر بالاشتباك في نوع من المعارضة الواعية مع جماعة أخرى أو أكثر من جماعة، على أساس أن الجماعات المناوئة تبدو أنها تسعى إلى أهداف لا تقبلها الجماعة الأخرى، فالصراع هو نوع من التعامل حول قيم ودعاوى بشأن موارد وسلطة، والصراع هو تنازع الإرادات الوطنية والقومية وهو ناتج عن الاختلافات والتناقضات بين أهداف الدول وإمكانياتها، والصراع لا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت أشكاله ومظاهره تتعدد، كأن يكون سياسياً أو اقتصادياً أو عالمياً أو تكنولوجياً، والصراع تتعدد وسائله كأن تكون حصاراً أو تهديداً أو تحالفاً أو تحريضاً، وتتعدد أسبابه كأن تكون سياسية أو اقتصادية أو إستراتيجية أو اجتماعية.⁴

¹ حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. - <https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-03-2010-dafatir/447-2013-04-30-15-40-47>

² عبد الفتاح إسماعيل عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة، في: https://tahrirbook.blogspot.com/2012/07/blog-post_04.html : تاريخ الاطلاع: 05 11 2017، ص. 26.

³ منير محمود بدوي، " مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسبوط، ع. 03، يوليو 1997م.

⁴ الأزهر، جميلة، مرجع سابق، ص. 188، 196.

حيث يعتبر الصراع ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاجتماعية والنفسية والثقافية كما أنها ظاهرة متحركة، ومتناهية التعقيد بسبب تداخل أبعادها ومسبباتها ومصادرها، فالصراع قد يمارسه الفرد مع نفسه أو مع الآخرين، وقد تمارسه جماعة ضد جماعة أخرى، وقد تمارسه الدول على المستوى الخارجي، وهناك العديد من الصراعات المحلية أو الإقليمية أو الدولية¹.

ب- طبيعة الصراع :

قد يعتبر البعض أن الصراع هو خلل وظيفي في بنية المجتمعات أو في تدافعها مع غيرها من المجتمعات الأخرى، لكن الصراع في الحقيقة هو صراع على وظائف ايجابية تؤدي مهامها من خلال التدافع المنظم.

وتتمثل هذه الوظائف فيما يلي:

• الصراع بين الأفراد و المجتمعات :

من خلال إقامة الحدود الفاصلة بين المجتمعات والتمييز بين النظم الاجتماعية رغم المنافسة مع بعضهم البعض، فالأفراد يتحدون في النضال ضد جماعة أخرى إلا أنهم دوما في المنافسة فيما بينهم.

• الصراع يعزز الروابط :

في الكثير من العلاقات الاجتماعية يزيد التماسك بين فئات فرعية من مجموعة لتعارضها مع العالم الخارجي، وقد تكون مصلحة للمجموعة في ظهور عدو خارجي لتقوية الروابط بين فئاتها الفرعية، حيث تقودهم المصلحة المشتركة للانضمام إلى قوات ضد العدو الذي يهددهم (إنشاء علاقة بين الحلفاء)².

¹ إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر، (الأردن، 1990-2010) في: <https://books.google.dz/books?isbn=9772768348>، تاريخ الاطلاع: 11 05 2017 ص.11.

² Coser Lewis: **the fonction of social conflit** fiche de lecture réalisée, par pierre de laminât, ENS, 2006-2007

• الصراع يظهر العلاقات: إن توترات الصراع تشير إلى درجة عالية من الشفافية التي تبنى عليها العلاقات وفقا للهيكل التنظيمي للمجموعة من خلال النتائج المترتبة على الصراع الخارجي.

• الاختلاف الوظيفي والتماسك الاجتماعي:

- استقطاب الطاقات العدوانية للتعبئة، لأنها مفيدة على الكراهية للعدو.

- الصراع المكثف والولاء وجهان لنفس العلاقة.

- تحييد الصراعات المتبادلة وتوحيد الإرادات خلف السلطة.¹

وفي هذا الاتجاه يمكن التأكيد على بعض المنطلقات الأساسية التي تسهم في دعم الاتجاه نحو تعظيم الأبعاد الإيجابية للصراع، أهم تلك المنطلقات يمكن إيضاحها على النحو التالي:

- إن الطبيعة البشرية ليست جانبا محتما في الصراع، كما أنها ليست ملازمة للطبيعة البشرية التي لا يمكن السيطرة عليها. فالأفراد - كانوا وما زالوا - يكتشفون إمكانية التوصل إلى وسائل مختلفة للتعامل مع اختلافاتهم والنزاع فيما بينهم، ولإدارة الصراع بصورة تؤدي إلى نتائج أفضل بوجه عام.

- إن الصراع موجود كأحد سمات وخصائص الحياة والعلاقات الإنسانية. ففي التفاعلات التبادلية اليومية عادة ما يسعى كل طرف إلى تعظيم مقنناته، ولتحقق لا بد أن تتخفف منفعة الآخر، ومن هنا كانت من الضرورة أن يتوصل الطرفان إلى تبادل مقنع، يراعي ويحقق بعض القواعد والحدود، وبما يحقق التوافق والاستقرار بدل التصادم والصراع. إن طرفي أو أطراف الصراع، في موقف صراع من خلال اختيارهم أحد صورتين رئيسيتين لقنوات الاتصال: إما إقامة نمط لعلاقة صراعية بينهما مما يؤدي أحد الأفعال إلى تحقيق فائدة لأحد الطرفين أو الفاعلين على حساب الآخر. أو أن يختارا تأسيس نمط لعلاقة تبادلية للوسائل والغايات، ومن ثم فإن الحركة بينهما تفيد كلا الطرفين بشكل ملحوظ.²

¹ بدوي، مرجع سابق.

² بدوي، المرجع نفسه.

هـ - دوافع الصراع :

إن الظاهرة الاجتماعية تتسم بالتقلب والتمايز، لذا ينشأ الصراع بدافع الاختلاف والتنوع المرتبطتان بالطبيعة البشرية وكذا الندرة المرتبطة بالموارد الطبيعية¹، إلا إن الدراسات الحديثة أثبتت أن الأمة قد تسعى للحفاظ على تماسكها بإحلال عدوانيتها الداخلية بحرب خارجية². وتكمن دوافع الصراع في مظاهر مختلفة منها:

• ظاهرة الاختلاف:

يعتبر أحد مظاهر الاختلاف المظهر الإيديولوجي، والذي يعد من أبرز مظاهر الصراع، فالكثير من الإيديولوجيات تسعى إلى الهيمنة على العالم، وهي أحد عوامل اشتعال النزاعات السياسية والاقتصادية والمصلحية، وكل إيديولوجية تتخذ من المنظور القيمي سنداً لها، فعندما تقرر دولة ما شن حرب فإنها عادة ما تبحث عن إطار قيمي تنطلق منه، فتارة تدار الحرب باسم الحرية وتارة باسم العدالة الاجتماعية وتارة باسم الهداية الربانية³.

• ظاهرة التنوع:

تختلف إمكانات الدول حسب الكثافة السكانية، وما تملكه من موارد وثروات، وما تنتجه من مواد إضافة إلى التقنيات التكنولوجية، فالدول تتباين احتياجاتها أو كفايتها في مدى امتلاكها أو فقدانها لمقومات البقاء، لذا تلجأ إلى استخدام القوة من أجل إعادة التوازن لوجودها، وتتجلى ظاهرة التنوع في مدى التباين بين العالم المتخلف والعالم المتقدم.

• ظاهرة الندرة:

يخوض العالم اليوم صراعات كبيرة، تتطور في بعض الأحيان إلى حروب طاحنة حول الموارد الناضبة كالطاقة والموارد المائية والثروات المعدنية، وتحاول الدول توفير احتياجاتها الإستراتيجية الضخمة والمتعددة، وتقنص في استهلاك مواردها، مستنزفة موارد دول أخرى، ومنهكة لطاقات القوى المنافسة لها أو تظن أنها سوف تكون منافسة لها في المستقبل،

¹ سلطان جاسم، قواعد في الممارسة السياسية، المنصورة.. (مكة، مؤسس أم القرى للترجمة والتوزيع، ط.1، 2008)، ص.28.

² دورتي، بالتسغراف، مرجع سابق، ص.236.

³ جاسم، مرجع سابق، ص.29.

وحسب مارسيل ميرل "سوسيولوجي العلاقات الدولية"، فإن اللاتكافؤ في توزيع الثروات الطبيعية يؤدي إلى اللاتكافؤ في الفرص بين البشر ويرجع ذلك إلى سببين:

الأول: طبيعة المناخ والتضاريس وطبقات الأرض إضافة إلى الموقع الجغرافي.

ثانيا: دور العامل التاريخي في تقسيم الحيز إلى وجدات غير متكافئة.

ويشكل عدم التكافؤ هذا مصدرا دائما للتنافس والصراعات.

أما Grunther baechler - باحث في المعهد الفيدرالي السويسري - فقد رفض وجود علاقة مباشرة بين ندرة الموارد وتفجير النزاعات بل يرى أن هنالك متغيرات سوسيولوجية وسيطة هي المسؤولة عن ذلك مثل:

- التهميش: إذ يتم تخصيص الموارد النادرة لمناطق دون أخرى.
 - التمييز: السماح للنفوذ إلى تلك الموارد النادرة والتمتع بها لإفراد دون آخرين، وفق منطق الانتماء الإثني والديني واللغوي والجهوي والإيديولوجي¹.
- أما بالنسبة للموقع، فإن الجغرافيا تستخدم في المقام الأول لخوض الحروب، لأن دراسة التاريخ تدل على أن حدود الدولة تمثل المؤشر على علاقة القوة بين الدول، وحدة الصراع تتزايد كلما كانت الكثافة السكانية في تزايد من جهة، وكلما بدأت الدول تتخطى حدود بعضها البعض من جهة ثانية، ومن هنا فإن موقع الدولة يحدد مشكلاتها وبالتالي فإن سياستها الخارجية تتكيف بفعل العامل الجغرافي².

و- دلالات الصراع:

ينطبق الصراع على التفاعل الذي يحدث بين البشر وبعضهم البعض، فهو أكثر من المنافسة أو التناقض الذي هو أبسط صور الصراع، ومن صور الصراع المعقدة التنافس التوتر والنزاع³ والحرب، فهناك دلالات متعددة تحمل إحدى صور الصراع، فما هي علاقة هذه الدلالات بالصراع؟.

¹ زقاغ عادل: المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكفاء النزاعات ، في:

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/> تاريخ الاطلاع: 11 02 2017.

² دورتي بالتسغراف، مرجع سابق، ص.66.

³ الأزهر ضيف - جميلة زيدان، "نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي"، محلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ع. 20، ديسمبر 2016، ص. 188-196.



• التنافس والصراع:

قد يأخذ التنافس الطابع السلمي بعيداً عن مظاهر العنف أو التوتر الذي ينعكس سلباً على علاقات الأطراف¹، وقد يتخذ "موقفاً تنافسياً معيناً، يكون كل من المتفاعلين فيه عالماً بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، كما يكون كل منهم مضطراً أيضاً لاتخاذ موقف غير متوافق مع المصالح المدركة للطرف الآخر" من هنا، كان هناك اتجاه ينصرف إلى التركيز على البعد التنافسي في تعريف الصراع، باعتبار أنه "أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات"، وأنه "عادة ما يحدث عندما يتنافس فردان أو طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقة أو متصورة، أو حول الموارد المحدودة".²

ومن خلال التكافؤ بين الطرفين، يتعين أن يحصل أحدهما على الأقل على نفس ما تحصل عليه غيره، لكن الندرة تمنع كليهما من الحصول على المقدار المرغوب فيه مما يجعل الرجال أعداء، وتشتد العداوة بسبب التنافس والريبة والمجد، ويقود إلى الصراع على السمعة ورغبة كل رجل أن يقدره رفيقه بنفس الدرجة التي يقدر بها نفسه³. ويتطور هذا التنافس ليصبح صراعاً تحاول أطرافه دعم مراكزها على حساب مراكز الآخرين، إذ تعمل على الحيلولة دون تحقيق غاياتهم، أو تحييدهم، بإخراجهم من اللعبة أو حتى تدميرهم⁴.

• التوتر والصراع:

يشير التوتر إلى قدر من الانكماش في العلاقات ما بين دولتين أو أكثر ولا يرتقي بأطرافها إلى المواجهة المباشرة، وهي الحالة التي تسبق الصراع⁵، وينشأ التوتر من تفاعلات

¹ إيمان عبد المنعم، مرجع سابق، ص. 11.

² منير محمود بدوي، "مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ع. 3، (يوليو 1997م)، ص. 35-82.

³ جاك دونلي، "الواقعية، كتاب جماعي: نظريات العلاقات الدولية"، ت: محمد صفار، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، المركز القومي للترجمة، ع. 2202، ط. 2014، ص. 55.

⁴ إيناس عبد السادة علي العنزي، "الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية"، دراسة دولية، ع. 41، ص. 69-94، ص. 73.

⁵ زهران، مرجع سابق، ص. 11.

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تلتقي في مضمون واحد هو الأزمة، ولا يمكن القول أن التوتر هو سمة من سمات الأزمة بل هو أحد أبعاد الأزمة، ويعتبر أحد أدوات الصراع التي من نماذجها الضغوط النفسية المؤدية للتوتر والحصار والتهديد وغيرها¹. والتوتر الدولي هو التخوف والقلق النفسي الذي يسري في العالم، نتيجة تهديد السلام العالمي بالخطر من جراء الاحتكاك بين الدول الكبرى، أو احتمال نشوب حروب محلية أو إقليمية أو مناطق حساسة في العالم، قد تجر الدول الكبرى إليها، وبالتالي احتمال تحولها إلى حرب عالمية، ولعل أهم أسباب التوتر الدولي هو احتمال تعرض ميزان القوى إلى الاختلال في العالم بسبب خرق قواعد الوفاق الدولي بين القوى الكبرى، بما في ذلك اكتشافات علمية قابلة للاستخدام العسكري، أو حدوث انقلابات وثورات في أقطار مهمة أو نشوب حروب بين دول ذات موقع استراتيجي، أو تعرض الإمدادات الحيوية للدول الصناعية لخطر².

• النزاع والصراع:

يعرف النزاع في دوائر المصادر اللغوية بأنه إعطاء أسباب أو حقائق لتأكيد أو معارضة شيء ما، أو أنه المناقشة، أو المجادلة، أو السجال حول شيء ما بخصوصه. كذلك يدور النزاع حول أو على أو مع شيء ما، خاصة عندما يكون النزاع غاضبا وممتدا لفترات طويلة.

كما يعرف النزاع أيضا بأنه جدال أو شجار بين جماعة أو منظمة وبين جماعة أو منظمة أخرى. أما في الأدبيات المتخصصة، فإن النزاع يتم تعريفه بأنه تعارض في الحقوق القانونية قد تتم تسويته بالتوصل إلى حلول قانونية أو سياسية³.

¹ هيا عدنان عاشور، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، الإدارة الأمريكية لازمة الملف النووي الإيراني (2000-2012)، لاستكمال المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف كمال محمد الأسطل، (غزة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، 2013)، ص. 30.

² عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (القاهرة، دار الهدى للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج.1)، ص. 800.

³ بدوي، "مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، مجلة دراسات مستقبلية، (القاهرة، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ع.03، يوليو 1997)، ص. 35-82.



ويمثل النزاع ظاهرة محورية في المجتمع بين فئاته وطبقاته المختلفة ولا بد من التوازن بين قوى المجتمع، من أجل ألا يتحول النزاع إلى صراع وتعارض في الأهداف¹، وقد يتحول النزاع بسرعة إلى عنف، ونتيجة لذلك، لا يتنافى العمل البشري بطاقة محدودة من التعاون، وعندما يتفاعل الفاعلون المتساوون في حالة الفوضى تقودهم المنافسة والريبة والمجد، ويمكننا التنبؤ بالصراع العنيف والعام.²

• الحرب والصراع:

تختلف الحرب عن الصراع لأن الحرب مرتبطة أساسا بحالة الالتحام المباشر، بينما مضامين الصراع أشد من ذلك فهي لذلك لها مظاهر سياسية واقتصادية وإيديولوجية³. والحرب هي استمرار للصراع بين الجماعات باستخدام القوة المسلحة، أي أن الحرب هي أقصى صور الصراع عنفا وأكثرها وضوحا وسفورا، من هنا يعد اندلاع الحرب تعبيراً عن وصول الصراع إلى ذروته، وسعي أطرافه لتسوية أو حله من خلالها، بعد فشل كل الوسائل والآليات الأخرى غير العنيفة في التوصل إلى تسوية أو حل مقبول بين أطراف الصراع، وهكذا يتضح أن مفهوم الصراع، وبصفة خاصة في المحال الدولي، يعد أكثر شمولاً عن مفهوم الحرب في نطاقه، وأكثر تعقيداً في طبيعته وأبعاده، فالحرب متى بدأت تصبح خيارات أطرافها محدودة بالنصر أو الهزيمة⁴.

والصراع هو تنافس أو صدام بين اثنين أو أكثر من القوى أو الأشخاص الحقيقيين أو الاعتباريين، كالشركات أو الدول يحاول فيه كل طرف تحقيق أغراضه وأهدافه ومنع الطرف الآخر من تحقيق ذلك بوسائل وطرق مختلفة، والصراع ظاهرة طبيعية في الحياة والمجتمعات الإنسانية وفي كل الميادين وقد يكون مباشراً أو غير مباشر سلمياً أو مسلحاً واضحاً أو كامناً، وأشهر أنواع الصراعات هو الصراع الدولي⁵.

¹ عبد الكافي، مرجع سابق، ص. 17.

² دونللي، مرجع سابق، ص. 55.

³ إيمان، عبد الرحمن، مرجع سابق، ص. 11.

⁴ بدوي، مرجع سابق.

⁵ الكيالي، مرجع سابق، ص. 632.



2- الصراع الدولي :

الصراع الدولي يعبر عن التناقض في المصالح والقيم بين القوى الفاعلة في النظام الدولي ويتحول التناقض إلى صدام حينما تسعى قوة فاعلة للتدخل في شئون قوة فاعلة أخرى وكلما افتقد المجتمع الشرعية كلما انتشرت ظاهرة الصراع في هذا المجتمع.¹

يعتبر الصراع الدولي أكثر من مجرد التنافس، فالصراع قد يكون عنيفا وغير عنيف من الناحية المادية للعنف، وقد يكون شاملا أو محدودا، فالصراع المعاصر صراع شمولي يتضمن كافة الجوانب من القيم والاقتصاد والسياسة والحكم والعلاقات الدولية والقتال،² ويبدأ الصراع بين الأطراف في حالة تعارض المصالح والأهداف، فالصراع هو عملية من العمليات المصاحبة لإعداد القرار السياسي، وينشب الصراع إذا تعارضت أهداف الفاعلين السياسيين بصورة مباشرة، أو حينما يعني أحد طرفي العلاقة الصراعية خسارة مباشرة للطرف الثاني، كما أن الصراع قد ينتج عن تناقضات بين مصالح الطبقات التي تفضي إلى انقسامات حادة في المجتمع، كما أن الصراع قد يعني الصدام بقصد الاحتواء، وقد ينتهي بالاختراق.³

ويستخدم مصطلح الصراع عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد، سواء كانت قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر تتخبط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة، لأن كلا من هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك.⁴ إن ظاهرة الصراع المحتدمة بين القطبين الكبيرين امتدت مضاعفاته وانعكاساته إلى معظم العالم، وكانت الساحة الدولية هي ميدان الصراع لاكتساب مواقع نفوذ جديدة، تدعم مركزه الدولي، بما اصطلح عليه في العرف السياسي الدولي بـ "لعبة الأمم" القائمة على

¹ أسماء طارق، فتحي سعد، "الدور السعودي في الصراع اليمني 2011-2016"، المركز الديمقراطي العربي، في: <https://democraticac.de/?p=39856> تاريخ الاطلاع، 14 نوفمبر 2017، ص.13.

² عبد الكافي، مرجع سابق، ص.26.

³ عبد الكافي، نفس المرجع، ص.263.

⁴ دورتي - بالاستغراف، مرجع سابق، ص.140.

أساس أذكاء كل طرف من أطراف اللعبة لجذوة الصراع، من منطلق انه كلما احتدم الصراع انفتحت الآفاق نحو توسيع رقعة نفوذه السياسي والاقتصادي والفكري والثقافي¹.

إن الغرض من الصراع هو الوصول إلى اتفاق، فلم يعرف التاريخ قتالا استمر إلى ما لا نهاية، كما لم يعرف التاريخ أي أزمة تتعلق بالمصير والمستقبل تم حلها بالتفاوض إلى ما لا نهاية، ولكن اختيار الوقت المناسب لاستخدام القوة المسلحة يحتاج إلى المهارة، إذ أن اللعب بالسلاح أمر خطير للغاية لا يقر به العقلاء، إلا في حالة الضرورة القصوى، أو في حالة الثقة الكاملة في النصر، كما أن اختيار الموقف للتفاوض يحتاج إلى الوصول إلى حالة معقولة من توازن القوى، إذ أن التفاوض الذي لا تسنده القوة هو حوار من جانب واحد، هو الجانب القوي².

فنحن أمام صراع يتحول فيها طرف إلى "مهاجم" ثم يعود "مدافعا"، يتقدم وفقا لتغير حالة الصراع في موازين القوى، والذي يشهد تعارضا في الأهداف والاستراتيجيات، على نحو بالغ التعقيد وبسبب تعدد القوى داخل كل تحالف³، ولم تتطفي جذوة الصراع في العلاقات الدولية بعد انهيار القطب المنافس، فقد انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة السياسة العالمية، والتحكم والسيطرة الدولية، متجاوزة في ذلك مقتضيات ميثاق الأمم المتحدة⁴، نتيجة امتلاكها كل متطلبات القوة والنفوذ.

3- علاقة القوة بتطور الصراع:

أ- القوة: هي قدرة فرد أو جماعة ما على تغيير سلوك فرد أو جماعة أخرى، والسلوك يمكن أن يتغير عن طريق الإقناع، أو القسر أو النصح، والذي يتطلب بدوره أن يكون لدى مستخدم القوة، مصادر اقتصادية وعسكرية ومؤسسية وديمقراطية وتكنولوجية واجتماعية أو

¹ عبد العزيز بن عثمان التويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، (الرباط، المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، ايسيسكو، ط2، 2015)، ص. 17.

² أمين هويدي، "إدارة الأزمات الإقليمية"، مجلة العربي، ع.328، مارس 1986، ص.19.

³ إيناس عبد السادة، علي العنزي، "الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية"، دراسة دولية، ع.41، ص. 69-94.

⁴ التو يجري، مرجع سابق، ص.17.

غيرها من قوة الجماعة أو الدولة، وهكذا تقدر عادة بحساب المصادر الموجودة تحت تصرفها، في مقابل تلك التي في يد الدول أو الجماعات التي تريد أن تمارس نفوذها عليها¹. ويمكن تعريف القوة بأنها نظام للعلاقات الدولية، الذي تعتبر الجماعات فيه غايات نهائية، وبذلك يتحدث مورغانو على "الكرامة الأخلاقية" للمصلحة القومية، ويحمل كتاب جويل روزنتال - عن التاريخ الاجتماعي للواقعيين الأمريكيين عقب الحرب - عنوان الواقعيون الصالحون،² كما يعبر كتاب نهاية التاريخ لفوكوياما عن منتهى الغاية المثلى للنظام الرأسمالي.

لقد حدث تطور خطير في مفهوم الصراع، إذ كان الشائع انه تصاد إرادات وقوى خصمين أو أكثر، بكونه هدف كل الأطراف المشتركة فيه "تحطيم بعضهم" كلياً أو جزئياً، حتى تتحكم إرادته في الخصم، ومن ثم يمكنه أن ينهي الصراع بما يحقق أهدافه، إلا أن "تحطيم" الإرادات في ظل الظروف المعقدة للصراعات، وتداخل الصراعات الإقليمية مع الصراعات العالمية، أصبحت في الجانب الكبير منها صراعات بالوكالة، وبذلك فالصراع لا يمكن أن يحقق الأغراض الكاملة للأطراف بل ينتهي إلى نقطة بين الهزيمة والانتصار أو مزيج من الهزيمة والانتصار³.

ومن المعروف أن الصراع الدولي يرتبط بعدة أمور مثل: الحدود الجغرافية للصراع، وعدد الأطراف المشاركة فيه والموارد والإمكانات التي تخصص للصراع، ونوعية الأسلحة المستخدمة في الصراع، وخصائصها التدميرية، والأهداف التي تحددها كل دولة من وراء الصراع هل هي أهداف تكتيكية أم أهداف إستراتيجية⁴.

¹ جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ت: غازي عبد الرحمان القصيبي، (جدة، مطبوعات تهامة، ط.2، 1984)، ص.98.

² دونللي، مرجع سابق، ص.84.

³ هويدي، مرجع سابق، ص.19.

⁴ عبد الكافي، مرجع سابق، ص.25.



ب - القوة وتطور الصراع:

لا يمكن تقدير القوة تقديرا واقعيا إلا عندما تكون هذه القوة مستعملة فعلا ولهذا فإن مناقشتنا لعناصر القوة لا توضح لنا إمكانيات الدولة المحتملة، أو مدى قدرة الدولة على استخدام القوة، وأن مؤشر القوة لا معني له إلا إذا قورن بمؤثر قوة أخرى للدول المحيطة، وكذلك لا يمكن تقدير القوة إلا إذا حللنا الأجزاء المركبة لعنصر القوة، فإن قولنا إن عدد سكان إيران حوالي 80 مليون نسمة لا معنى له في علاقات القوة إلا إذا قارناه بعدد السكان في الدول المحيطة الكبيرة، وإن الكميات في حد ذاتها لا تخبرنا الشيء الكثير، فلا بد من أن نقسم السكان حسب العمر والجنس والمهارات والتعليم... الخ مثلا، أو عدد الطائرات من حيث المدى والسرعة والقدرة على حمل الأسلحة¹.

فالقوة وتوزيعها بين أطراف الفعل السياسي، هي جوهر العملية السياسية، وبالتالي كل عنصر من عناصر الجغرافيا، قد يضيف أو يضعف من قوة الدولة كفاعل سياسي، فالجغرافيا السياسية تنظر للعالم كبقع قوة، نظرا لترانبيتها والأدوار التي تلعبها، وتعني بتوصيف كل بقعة سياسية لتزن قوتها، وتنتظر لأثر الجغرافيا على إمكانيات الدولة وحركتها التاريخية².

ومن خلال الدراسات عن الصراعات الدولية والقوة، ظل الوقوف على أسباب قوة الدولة يورق دارسي الجيوبوليتيك، إذ أن قياس الدولة لا يكون بالمسطرة والقلم، لذا يلجأ الجيوبوليتيكيون لمعرفة الخصائص الجغرافية للدولة والتي تبني بقوة هذه الدولة³.

بالرغم من أن تحليل عناصر القوة الوطنية قد يبدو ضروريا لدراسة الصراع في العلاقات الدولية، لكن مجموع هذه العناصر لا يفسر لنا القوة الفعلية التي تمارسها دولة ما،

¹ فرانكل، مرجع سابق، ص. 99.

² محمد جاسم سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم.. الجيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، في:

----- <https://www.goodreads.com/book/show/17203487> تاريخ الاطلاع: 12 04 2017، ص. 14 و 15.

³ محمد عقلة المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكية في القرن الواحد والعشرين، في:

<https://store.almanhal.com/462.html> تاريخ الاطلاع: 12 04 2017، ص. 53.

وبرغم التقدم الذي تم مؤخراً في ميدان التحليلات الإحصائية فإن الملاحظة التالية لفرانكيس
بيكون لا تزال صحيحة.

"إن أعظم دولة ما في الحجم والمساحة لا تخضع لمقياس، كما إن أعظم مواردها
ودخولها لا تدعن لحساب، يمكننا أن نقيس عدد السكان في الجيوش وعظمة المدن من
الأوراق والخرائط، غير أنه لا يوجد أمر من الأمور المدنية أكثر عرضة للحظا من التقدير
الصحيح والحكم الصادق فيما يخص قوة وجيوش دولة ما¹.

ويمكن تقدير قوة الدولة باستخدام جوانب القوة الظاهرة والقوة الكامنة (الخفية) وعلاقة
هذه بتلك في لعبة الأمم هو الأقرب إلى الصحة من المقاييس الأخرى، ونعني بمفهوم القوة
الظاهرة بما يلمسه الناس على ساحة القتال، أما الكامنة فهي تلك الملكة التي تتمتع به من
قوة اقتصادية، وكفاءة في الإنتاج الاقتصادي، وسيطرة على حركة التجارة العالمية وهي
صفات تتطلبها الدولة لتصبح دولة قوية، أما على صعيد القوة فتقوم الدولة بإظهار قدرتها
العسكرية المبنية على قوتها الاقتصادية من خلال فرض أجندات عمل على دول أخرى².

وبالإشارة إلى القوة العظمى للولايات المتحدة الأمريكية، بكل الموارد والإمدادات
المتوافرة لديها، لا نستطيع التحكم في المحيط السياسي والاستراتيجي برمته، ففي ظروف
حربية تشبه حرب فيتنام إلى حد مؤسف ثبت أن الولايات المتحدة غير قادرة على تأمين
أهدافها الإستراتيجية في مواجهة حروب وأعمال تمرد صغيرة. ففي منظور استراتيجي يكون
أحد الدروس المستفادة الواضحة في أن الحرب على العراق أثبتت بنتائج عكسية في المعركة
ضد القاعدة، فقد كان الغزو بمنزلة منحة إيديولوجية ودعائية لشبكة القاعدة، أمدتها بالمزيد
من المجندين والمزيد من التبرعات من أثرياء المسلمين ومجموعة مغرية من الأهداف
العسكرية والمدنية من دول التحالف تقدم عبر الحدود المتاخمة لدول تظم الكثير من
نشاطهم والمتعاطفين معهم³. وحدتهم العاطفة الإيديولوجية ونظرتهم إلى غازي الديار الذي
أتى من خارج المنطقة.

¹ فرانك، مرجع سابق، ص. 98.

² محمد المومني: مرجع سابق، ص. 55.

³ بول ويلكينسن، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة، ت: لبنى عماد تركي، (مصر، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، ط. 1،
2013)، ص. 26.



ثالثا: مفهوم الشرق الأوسط :

1- المفاهيم التاريخية للشرق الأوسط:

أولا: تطور مفهوم الشرق الأوسط:

إن مصطلح الشرق الأوسط بدأ في عصر "تحتمس الثالث"، أعظم قادة العصر القديم حيث أطلق على المنطقة الممتدة شرقا من مصر لتشمل فلسطين وسوريا الكبرى" الحوض الشرقي للبحر المتوسط"، وسبق تعريف البحر المتوسط في هذا العصر لأنه كان يتوسط الفتوحات المصرية مابين وادي النيل والحيثيين¹.

لكن اسم الشرق الأوسط تطور بتطور الفكر الاستراتيجي الانجليزي الذي استخدم هذا التعبير أول مرة عام 1902م بواسطة ضابط بحري أمريكي الفريد ماهان صاحب نظرية القوة البحرية في التاريخ في مقال بعنوان الخليج الفارسي والعلاقات الدولية نشر بدورية ذا ناشيونال ريفيو البريطانية في سبتمبر 1902م، كان الكاتب هو الكابتن الفريد مهان من الأسطول الأمريكي والذي كان كتابه تأثير القوة البرية على التاريخ 1660م-1783م²، ولم يذكر الكاتب البلاد التي يشملها هذا الاسم، وفي العام نفسه كتب فانتاين شيرويل مراسل الشؤون الخارجية بجريدة تايمز سلسلة مقالات من أكتوبر 1902م حتى ابريل 1903م بعنوان المسألة الشرق أوسطية، ثم جمع هذه المقالات في كتاب اصدر عام 1903م، وكان موضوع المقالات هو الدفاع عن الهند، وتتالى استخدام هذا التعبير في هذه الفترة فصدر كتاب هاملتون بعنوان مشاكل الشرق الأوسط في لندن عام 1909م، كما أشار إليه اللورد كيرزون حاكم الهند عام 1911م، حيث تحدث عن الشرق الأوسط في عبارة مدخل الهند وهكذا حتى الحرب العالمية الأولى.

ولقد عرف الفكر الغربي ثلاث مصطلحات:

¹ الموسوعة، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط. في:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec04.doc_cvt.htm

تاريخ الاطلاع: 2017 04 12.

² كار أي ماير، شارين بير بريزاك، صناع الملوك، اختراع الشرق الأوسط، ت: فاطمة نصر، (مصر، سطور الجديدة، ط.1، 2010)، ص.39.



- الشرق الأدنى: الدولة العثمانية

- الشرق الأوسط: الهند

- والشرق الأقصى: الصين

أما مصطلح الشرق الأدنى فقد استخدمه البريطانيون في أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على الإمبراطورية العثمانية بامتدادها في البلقان من ألبانيا وشمال اليونان إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان وولاية طرابلس (الغرب).

وفي الوقت ذاته كان الانجليز يطلقون مصطلح الشرق الأوسط على إيران وأفغانستان ومنطقة السند (باكستان حاليا) وتستخدم وزارة الخارجية الأمريكية مصطلح الشرق الأدنى للدلالة على المنطقة التي تشمل مصر والسودان ودول شبه الجزيرة العربية والمشرق العربي وإيران وتركيا وقبرص واليونان، وتقسم الخارجية الأمريكية شؤون الشرق الأدنى على مكتبين، الأول خاص بتركيا، والثاني خاص بالدول العربية في المنطقة حسب التحديد السابق، ومعنى ذلك أن أساس التقسيم قائم على التفريق اللغوي والخلفية الحضارية التي نظم المجموعة العربية كلها، في مقابل الانتماءات السياسية التي تربط أمريكا وإيران وتركيا (الحلف المركزي قبل سقوطه)، وتركيا واليونان (حلف شمال الأطلسي).¹

ثانيا: التعاريف المختلفة للشرق الأوسط:

1- تعريف "بايند" عام 1958: قسم فيه الشرق الأوسط إلى دول القلب (سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل والعراق ومصر وليبيا والسودان)، والثاني دولتان خارج القلب هما إيران وتركيا، والثالث دول الهامش (أفغانستان وتونس والمغرب)

2- تعريف مايكل برينتسو عام 1969: التزم أيضا بالتقسيم الثلاثي، ففي القلب تقع سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل والعراق ومصر) وعلى الهامش (تركيا وإيران والكويت والمملكة العربية السعودية وقبرص وإثيوبيا والجزائر) أما دول الحلقة الخارجية فتضم (ليبيا وتونس والمغرب واليمن الجنوبي والشمالي).

¹ يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع، (بيروت، دار النهضة العربية، ب. ذ. ط، 1986)، ص. 146.

الشكل (1):

حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الباحث مايكل برتشو



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص45..

3- تعريف "كالتوري" - سجل عام 1970: التزم تقسيما ثنائيا، فهناك دول القلب) سوريا ولبنان والأردن والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات واليمن الشمالي والجنوبي ومصر والسودان)، وفي الهامش (إسرائيل وتركيا وإيران).

الشكل(2): حدود الشرق الأوسط حسب رية الباحثين سجل وكالتوري



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص44.

تعريف "تومسون" عام 1970: تعامل فيه مع المنطقة ككتلة واحدة تضم (سوريا والأردن ولبنان والعراق ومصر والمملكة العربية السعودية والكويت واليمن الشمالي وليبيا والسودان والجزائر وتونس والمغرب)

4- تعريف "افرون" عام 1973: التزم تقسيما ثلاثيا، وان اختلفت المسميات على كل مجموعة، باستثناء دول القلب التي شملت (سوريا والأردن ولبنان وإسرائيل والعراق ومصر) ثم دول منطقة البحر الأحمر (إثيوبيا واليمن الشمالي والجنوبي والمملكة العربية السعودية والسودان ومصر وإسرائيل) ودول منطقة الخليج (إيران والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت).

7- تعريف "تومسون" عام 1976: كان اشم من تعريه السابق، عام 1970، فأضاف كل من إسرائيل وأفغانستان وباكستان وتركيا إلى التعريف السابق.

8- تعريف "هدسون": التزم تقسيما ثنائيا لدول النظام ، فالقلب يضم (سوريا وإسرائيل وتركيا وإيران والعراق والمملكة العربية السعودية ومصر والجزائر) أما دول الهامش فتضم (الأردن ولبنان وقبرص والكويت وقطر والبحرين والإمارات وسلطنة عمان واليمن الشمالي والجنوبي وليبيا وتونس والمغرب والسودان)¹.

الشكل(3): حدود الشرق الأوسط حسب رؤية الرئيس الأسبق بوش الأب



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص46.

¹ الموسوعة، مرجع سابق.



فهذه التعريفات كلها نابعة من دراسة مفكرين غربيين ؛ من الرؤية الغربية لمنطقة الشرق الأوسط حسب البرامج والمخططات الموجه للمنطقة، والتي يتضح من خلالها غياب ذكر فلسطين تماما من التعريفات، ومحوها من الخارطة تماما، وكأن المنطقة عبارة عن رقعة شطرنج تتلاعب بها التعريفات، وتتقاذفها المخططات الغربية الموالية لإسرائيل، فتخرج من تشاء من المنطقة وتبقى ما تشاء، وتضع من تشاء في القلب وتبقى من تشاء في الهامش.

لكن يتضح كذلك من التعريفات أن دول القلب هي سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وهي بلاد الشام التاريخية كما جاء في الحديث النبوي " عقر دار الإسلام الشام" فهي تتوافق مع الوصف القديم لقلب منطقة الشرق الأوسط.

ويبقى في كل الأحوال أن تسمية منطقة الشرق الأوسط لها أهداف استعمارية مخالفة للتسمية التاريخية للمنطقة مثل ما هو متعارف عليه كمناطق الشام، والجزيرة العربية وبلاد فارس... أو العالم العربي، والتي كانت أسماؤها متداولة في أمهات الكتب التاريخية قبل مطلع القرن التاسع عشر.



الجذور المفسرة لظاهرة الصراع ومسبباته:

إن الاهتمام النظري في تفسير ظاهرة الصراع البالغة التعقيد جعل من المداخل النظرية تتشعب وتتعدد اتجاهاتها وتفسيراتها لجذور الظاهرة ونشأتها، والمتمعن في الأدبيات المتخصصة في موضوع الصراع يلتبس التباين والتمايز بين الاتجاهات المختلفة والمتعددة مثل المدخل النفسي السيكلوجي، المدخل الإيديولوجي، المدخل الجيوبوليتيكي، المدخل السوسيولوجي، والمدخل الحضاري.

كما أن موضوع الصراع كان في قلب اهتمام النظريات الكبرى مثل النظرية الواقعية الكلاسيكية والجديدة، النظرية المثالية والليبرالية، ثم دخلت على الخط النظرية الماركسية، والنظرية النقدية، كانت ومازالت كل نظرية تتميز في منطلقاتها وبناءاتها التفسيرية والنقدية من حيث مجموعة الأفكار الاستيمولوجية والانطولوجية والمنهجية عن غيرها من النظريات الأخرى، إلا أن هذه النظريات لم تبقى جامدة، بل استوعبت النقد الشديد الموجه لها واستطاعت أن تشكل نفسها في أطر ومفاهيم جديدة، وانتقلت من مستوى تحليلي ضيق إلى مستوى تحليل آخر أكثر اتساعاً وأكثر صموداً واستيعاباً للموجات النقدية الأخرى. ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى المداخل النظرية التي تناولت ظاهرة الصراع بالتحليل والدراسة من الأوجه المختلفة.

1- المدخل الواقعي لصراع في الشرق الأوسط:

تفسير الصراع من منظور الواقعي الكلاسيكية :

وتعتبر الواقعية، النظرية السائدة في ميدان العلاقات الدولية لأنها تعطينا أقوى تفسير لحالة الحرب التي هي الظرف السائد للحياة في إطار النظام الدولي،¹ وتعود جذورها إلى الحروب البولونيزية بدافع الخوف واختلال التوازن، يقول تيوديديس: إن ما جعل الحرب حتمية هو نمو القوة الأثينية والخوف الذي سببه ذلك في أسبرتا، فقد كانت أسبرتا خائفة من

¹ جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ت: مركز الخليج للأبحاث، (الإمارات العربية المتحدة، ط، 2004)، ص. 227.



فقدان دورها في العلم الهيليني - نتيجة اختلال ميزان القوى لصالح أثينا -، وبذلك عملت على تعزيز قوتها العسكرية وتجنيدها استطاعت الاستفادة من دعم حلفائها، في المقابل استجابت أثينا بالمثل، لقد كانت تحليلات تيوديديس غير بعيدة تماما عن المفاهيم الواقعية، كسباق التسلح والردع وميزان القوى، الأحلاف وإدراك القوة والضعف.¹

ولا يزال كبار المنظرين وصانعي السياسات ينظرون إلى العالم بمنظور واقعي باعتباره يمثل دليلا يسترشد به للبلوغ بمصالح الدول إلى الحد الأقصى ضمن ظروف معاكسة.² يرى توماس هوبز على غرار ميكيافلي أن القوة عامل حاسم في السلوك الإنساني، فالإنسان يسعى دون هوادة نحو امتلاك المزيد من القوة ولا يتوقف هذا السعي إلا عند الموت.³

وأن تكون الدول على استعداد أيضا لغزو جيرانها من الدول الأخرى قبل أن تقوم هذه الدول المجاورة حتما بمهاجمتهم⁴، وقد ذهب كلاوزوفيتش إلى أن الحرب ما هي إلا استمرار للنشاط السياسي ولكن بوسائل أخرى، ففي محاولة لتحليل الحرب العالمية الثانية ركز كل من كلاوزوفيتش وادوارد هاليت كار على البحث في الأسباب العميقة للحرب من خلال التركيز على عامل الخوف وطالما اقتبس ادوارد كار عبارات ميكيافلي وهوبز مجادلا بأن استخدام القوة يوجب الشهية لمزيد من القوة، وأن الحروب التي تبدأ لدوافع تتعلق بالأمن سرعان ما تتحول إلى حروب عدوانية.

أما الواقعية في نظر مورغنتو فهي تركز على ستة مبادئ أساسية محكومة بقواعد موضوعية تضرب بجذورها في أعماق الطبيعة البشرية وأية محاولة لتحدي هذه القواعد تحت أي ذريعة لن يكون نتيجتها إلا الفشل من حيث أن هذه القواعد مستقرة لا يمكن أن تتغير،

¹ محمد حمشي، المقاربات الواقعية لتفسير وحل النزاعات، جامعة باتنة. في: mhamchi.yolasite.com/resources/، تاريخ الاطلاع، 2017 04 12

² بيليس، سميث، مرجع سابق، ص. 228.

³ دورتي، بالاستغراف، مرجع سابق، ص. 62.

⁴ بيليس سميث، مرجع سابق، ص. 243.



إن الحتمية المترتبة على ذلك هي أن المجتمع لن يتطور إلا بفهم هذه القواعد وبناء السياسات العامة على أساس هذا الفهم:¹

- أ- أولاً: العلاقات السياسية محكومة بقواعد موضوعية متجردة بعمق في الحياة البشرية.
- ب- ثانياً: الفاعلون القادة السياسيون يفكرون ويعملون وفقاً لمفهوم المصلحة الوطنية المطابقة للقوة، وبذلك تصبح المصلحة هي جوهر السياسة والصراع من أجل القوة.
- ج- ثالثاً: في عالم تتنافس فيه الدول لتحصيل القوة، تصبح كل دولة مدفوعة إلى حماية بقائها.

د- رابعاً: الدول في سعيها لتحقيق مصلحتها الوطنية لا تحكمها نفس المبادئ والأخلاق التي تحكم العلاقات الشخصية للأفراد.

هـ- خامساً: الواقعية السياسية لا تطابق بين الطموحات الأخلاقية لدولة معينة والقوانين الأخلاقية التي تحكم العالم.

و- التأكيد على استقلالية الحقل السياسي عن الحقول الأخرى وبالتالي ضرورة احتكام الأفعال السياسية إلى معايير سياسية في الأساس.²

وباختصار فإن الطبيعة البشرية هي مصدر كل الصراعات حيث أن كل إنسان عدو لكل إنسان، مما يبقي جميع الناس في الرهبة ويكون في الحالة التي تسمى حرباً، وهي حرب بين كل إنسان وكل إنسان آخر، فإن الحرب ليست المعركة فقط أو فعل القتال بل هي فترة من الزمن تكون فيها إرادة التنازع معلومة بما فيه الكفاية.³

وفي بعض نظريات الصراع الدولي ركزت الواقعية منذ ثلاثينيات القرن الماضي، على الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي التي أفرزت اهتماماً متزايداً للدول بمقومات وأسس الأمن الوطني، وهو الأمر الذي أدى إلى بروز منافسة شديدة بين الدول حول موارد محدودة ولكنها تشكل الاهتمام المركزي للدولة كالأمن والموارد الاقتصادية التي لا يمكن لأي طرف أن يحققها بشكل تام وكامل، ولا يمكن لجميع الأطراف أن تتمتع بها بشكل متساو وعادل⁴، لكن

¹ بيليس سميث، مرجع سابق، ص. 243.

² حمشي، مرجع سابق.

³ توماس هوبز، الليفيثان.. الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ت: ديانا حرب و بشري صعب، (أبو ضبي، هيئة للثقافة والتراث، دار الفارابي، ط. 1، جانفي 2011).

⁴ بوقارة، مرجع سابق، ص. 156.

مهما كانت طبيعة التحولات التي حدثت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ومهما كانت طبيعة الوضع الذي أفرزت، فإن المفهوم الواقعي للمصلحة الوطنية ما يزال الأقرب لفهم السلوك الخارجي، والأكثر من ذلك، أن الفكر الواقعي بمختلف اتجاهاته قد وجد في أطروحة صراع الحضارات الفرصة السانحة لإعداد إحياء وتكريس مختلف مسلماته النظرية الكلاسيكية والجديدة¹.

تبقى النظرية الواقعية- رغم الانتقادات الموجهة لها- إحدى أهم النظريات المفسرة للصراع الدولي، ولا يخرج تفسير الصراع السعودي الإيراني عن الأدوات التفسيرية للصراع الحاصل بين القوى المتنافسة في منطقة الشرق الأوسط.

2- المدخل الجيوبوليتيكي:

اهتم الساسة والمنظرون العالميون بمحتوى النظريات الجيوبوليتيكية لأنها تنطلق من حدود سيطرة قوة ما أو قيام تحالف في منطقة لها معطيات مكانية تؤهلها لتكون قوى عظمى تؤثر في مسار السياسة العالمية أو تحد من دور القوى على الساحة الدولية . وقد شغل الموقع بال الكثير من الساسة والمنظرين وكتاب الجيوبولتيك اذ انطلقوا من فكر الأمن الغربي الذي ينعكس من إستراتيجية السيطرة على المواقع وأهميتها التي كانت ومازالت مجالا لتنافس الفواعل الدولية من أجل إحكام قبضتها عليه أو التأثير فيه².

تعريف الجيوبوليتيك:

إن كلمة جيوبوليتيك مشتقة من كلمتين "جيو" و "بوليتيك" معناها باليونانية "الأرض والسياسة" وقد صاغه لأول مرة عام 1899 العالم السويدي رودولف كجيلين Rudolf Kjellen (1864 - 1922) وطوره في كتاب **الدولة كجسم حي** الصادر عام 1916، مشيراً إلى دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة، فكان في البداية يشير إلى تأثير البيئة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على سياسة أمة ما وعلى طبيعة علاقتها مع الأمم المحيطة بها، ويقوم موضوعه على التحليل الأكثر دقة للبيئة التي تتخذ القرارات

¹ بوقارة، مرجع سابق، ص.222.

² أحمد حامد البركي، النظريات الجيوبوليتيكية القديمة، كلية التربية الأساسية-قسم التاريخ-، الجغرافيا السياسية، جامعة المتنى.

في: basicedu.mu.edu.iq/wp-content/uploads/2017/03... تاريخ الاطلاع: 2017 05 15

السياسية في إطارها وهو يأخذ بعين الاعتبار مجموع الفواعل الموجودة في المسرح السياسي ولقد تطورت علوم الجيوبوليتيك في ألمانيا بشكل خاص¹. ولهذا فقد ارتبطت بالمدرسة الألمانية التي أسسها هوسهوفر نتيجة للظروف التي مرت بها ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى².

ثم تطور المفهوم وانتقل المقصود الذي يشير معناه إلى الجغرافيا السياسية التي تعنى بتأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة، وانصب الاهتمام فيه على دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة.

والجيوبوليتيك يدرس علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياستها وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها أكبر العوائد وتجنبها المخاطر.

أهم نظريات الجيوبوليتيك:

قد يختلف الأكاديميون حول تسمية الجيوبوليتيك ولكنهم لن يختلفوا على أنه العنصر الأساسي في رؤية العالم اليوم، وإنما تفعل فعلها في تشكل العالم شئنا أم أبينا. فالجيوبوليتيك في أي مجتمع معاصر هو ثقافة سياسية متأثرة بالجغرافيا وهي نظرة لعلاقة الجغرافيا بقوة الدولة وضعفها، وهي هندسة سياسة الدول الخارجية ومفسرة لتحركات الدول ونشاطاتها³.

وقد ارتبط لفظ الجيوبوليتيك بالمدرسة الألمانية التي أسسها هوسهوفر نتيجة للظروف التي مرت بها ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، والواقع أن للأفكار الجيوبوليتيكية قديما قدم الفكر الإنساني في حضاراته القديمة، فقد ارتبطت الأفكار الجيوبوليتيكية قديما بالظروف الجغرافية المحيطة بها ويبدو أن السياسات القديمة كانت تقودها وتسيطر عليها فكرة الوحدة

¹ احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدولية، (لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط.1، 2004)، ص.138.

² علي أحمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، د. د. س)، ص.31.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق.

الجغرافية المكتملة مثل الأودية النهرية الذي تكونت فيه الحضارة المصرية أو مابين النهرين. الذي تكونت فيه سومر وبابل وآشور¹.

أما في العصر الحديث فقد ظهرت للملا أربعة مدارس لعلم الجيوبوليتيك في آن واحد تقريبا في أربعة من الدول: إنجلترا، ألمانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية²، قد جاء المفهوم الأول للجيوبوليتيك على لسان ردولف كيلين R.kellen السويدي الجنسية بمعنى "البيئة الطبيعية للدولة"، ثم قال: لقد سعينا لإيجاد تعريف للجيوبوليتيك يتوافق مع ما تطرقت إليه العلوم التي تخدم الجيوبوليتيك وهو: "العلم الذي يدرس حالة الدولة في المستقبل وتوجيه قدراتها الإستراتيجية (الطبيعة البشرية والحضارية والفكرية) لتحقيق ذلك بامتلاك فلسفة القوة وإنصاح روح الأمة"³.

وكان للإمبراطورية البريطانية سبق في ولادة هذا العلم وأصبح خادما لأحلامها التوسعية وبالتالي فرض نفسه لفهم السياسة الدولية على جميع من تمسهم حركتها، فكل دولة تحدد نفسها من خلال:

1- عناصر قوتها و ضعفها.

2- احتياجات الدولة للوجود والاستقرار والنمو.

3- رؤيتها لنفسها ومكانتها في العالم.

4- كيفية تنظيم واستخدام القوة .

وكذلك نستطيع أن نجد بعض ملامح التفكير الجيوبوليتيكي في آراء أرسطو في السياسة ووظائف الدولة وطبيعة الحدود وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات فيها، وينسب البعض أيضا إلى ابن خلدون في مراحل عمر الدولة.

¹ هارون، مرجع سابق، ص. 31.

² بيبير سيلبريه، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإستراتيجية، في: <https://www.academia.edu/29032689> تاريخ الاطلاع: 12 05 2017، ص. 22.

³ إبراهيم أحمد سعيد: الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافيا السياسية السورية، في: <https://www.politics->

dz.com/community/threads/algubulitik-alsuri-uqu-algghrafi-alsiasi-alsuri.5997/ تاريخ

الاطلاع: 12 04 2017، ص. 17.



في المقابل يرى كثير من الباحثين أن المفكر الفرنسي مونتييسكيو هو من وضع الإشكالية الأساسية لهذا العلم، عندما ربط مجمل السلوك السياسي للدولة بالعوامل الطبيعية، وعلى رأسها المناخ والطبوغرافيا مع التقليل من مكانة العوامل السكانية والاقتصادية¹.

الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية:

الجيوبوليتيك هو علم سياسي يستمد جذوره من الجغرافيا وحقائقها، ويعمل على الافادة من الجغرافيا لخدمة خطط سياسية معينة، ويتضح الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية فيما يلي:

1- الجيوبوليتيك ترسم خطة لما يجب ان تكون عليه الدولة، بينما تدرس الجغرافيا السياسية كيان الدولة الجغرافي.

2- تضع الجيوبوليتيك تصورا لحالة الدولة في المستقبل، بينما تقنع الجغرافيا السياسية برسم صورة الماضي والحاضر.

3- الجيوبوليتيك تتسم بالتطور والحركة، بينما تميل الجغرافيا السياسية إلى الثبات.

4- تحاول الجيوبوليتيك أن تجعل الجغرافيا وحقائقها في خدمة الدولة، بينما الجغرافيا السياسية ليست سوى صورة الدولة.²

وفي هذا السياق سنلقي نظرة على أربع من النظريات التي تشكل العالم اليوم من

المنظور الجيوبوليتيكي:

1- نظرية راتزل.

2- نظرية ماكيندر.

3- نظرية ماهان.

4- نظرية سبيكمان.³

¹ سليمان، مرجع سابق.

² رياض، مرجع سابق، ص.82.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص.58.



- نظرية راتزل:

يعد راتزل (1844-1940) أول من درس وعالج السكان والموقع معالجة منسقة ووازن بين الدول، وقد أكد راتزل في وجود روابط قوية بين القوى القارية والقوى السياسية¹، عندما قال: إن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية²، رؤية راتزل هذه التي ابدأها في نهاية القرن التاسع عشر، لا تزال تحتفظ بكثير من حجيتها، فقد ثبت أن الدول التي تسعى للتوسع والنمو تبدأ باحتلال المناطق ذات الموقع الاستراتيجي، وهذا ما يؤكد التاريخ، فالدول الاستعمارية بدأت بفرض سيطرتها على سواحل البحار في المناطق ذات البعد الاستراتيجي المؤدي إلى سهولة فرض السيطرة والهيمنة على كافة الأقاليم²، وقد نقل عن راتزل فكرته الكبرى بأن الدولة كائن عضوي تكبر وتزداد احتياجاته باستمرار، وأن الحدود هي أشبه بجلد الكائن العضوي، والذي يجب أن يتمدد باستمرار مع نموه³. وفي رأيه أن الجغرافيا يجب أن تسخر لخدمة الدولة التي هي الغرض الأسمى للدراسة، وبذلك تتحول الجغرافيا في مجملها إلى الجيوبوليتيك⁴، كما اعتقد أن المجال الإقليمي يؤثر في قوة الدولة كما أنه في حجمه يعتمد على هذه القوة.

نظرية القوى البرية هالفورد ماكندر (1861-1947):

الجغرافي البريطاني ماكيندر هو أول من وضع نسقا تصوريا للتفكير في العالم كوحدة سياسية واحدة قابلة للتحكم وحاول أن يقدم مفاتيح اللعبة السياسية الكبرى و كيفية إدارتها⁵، ولقد حضر الجغرافيون والسياسيون بسواء -باهتمام كبير- من لدن خاصة فيما يتعلق بمحاضراته عن الارتكاز الجغرافي للتاريخ، والتي كان يلقيها في الجمعية الجغرافية البريطانية عام 1904⁶، ألقى عام 1904م محاضرة ضمنها نظرية عن الجزيرة العالمية حيث أطلق

¹ سليمان، مرجع سابق.

² عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، (الدار العربية للعلوم ناشرون، د. د. ب. ط)، ص. 28.

³ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص. 59.

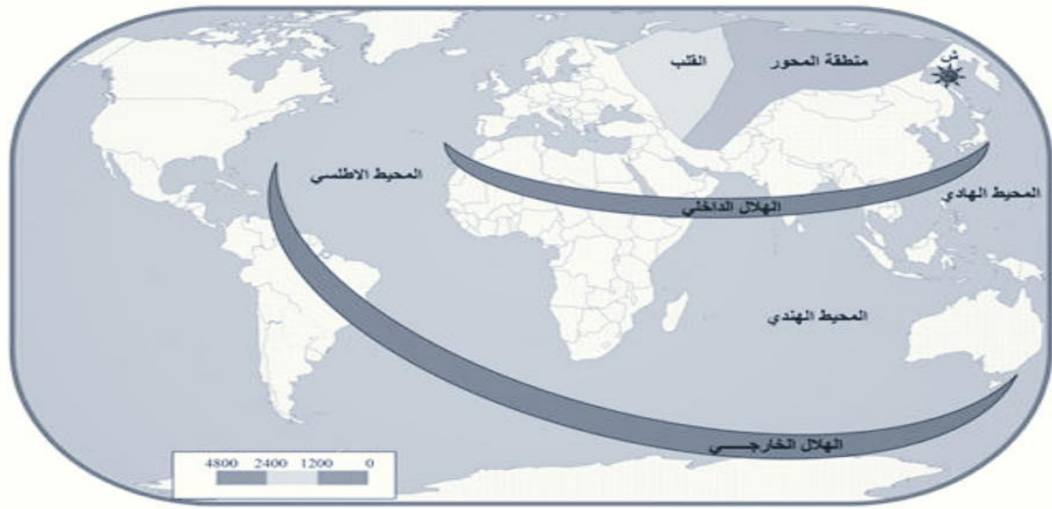
⁴ رياض، مرجع سابق، ص. 67.

⁵ جاسم سلطان، مرجع سابق، ص. 61.

⁶ سليمان، مرجع سابق.

على قلب الجزيرة العالمية اسم منطقة الارتكاز، ومن ثم قلب الأرض heart earth واعتبر ماكيندر الجزيرة العالمية أضخم حقل لقوة البر وأمثل نموذج الدفاع بالعمق، كما أطلق على السواحل التي تحف الجزيرة العالمية اسم الهلال الداخلي، كما أطلق على كل من الأمريكيتان وأستراليا وبريطانيا واليابان أسم الهلال الخارجي، وتتلخص نظرية ماكيندر بأن نشوء دولة قارية قوية في منطقة قلب الأرض يعني خضوع العالم لها، وأشارت النظرية الجيوبوليتيكية التي قدمها هالفرد ماكندر في نظريته (قلب العالم)، على أن العالم عبارة عن قارة واحدة ذات ثلاث أقسام متلاصقة يتوسطها البحر المتوسط والتي أطلق عليها (الجزيرة العالمية)، ويضع ماكندر بين قلب العالم والهلال الخارجي الذي تمثله أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، كما ويضع نطاقا وسيطا يغلق القلب أسماه (الهلال الخارجي)، ويشمل ألمانيا والنمسا وتركيا والهند والصين.¹

الشكل(4):الهلال الداخلي والهلال الخارجي (الشرق الأوسط في قلب العالم)



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، ص.70.

- نظرية القوى البحرية (الفريد ماهان Mahan)(1840-1914).

ينطلق ماهان من مبدأ "قوى البحر تتفوق دائما على قوى البر"، حيث يعتبر الفريد ماهان - القائد البحري الأمريكي- أقدم هؤلاء الجيوبوليتيكيين المحدثين والذي نال شهرة واسعة كمؤرخ واستراتيجي بحري ممتاز، لم يكن ماهان جغرافيا، ولكنه تعرض في دراسته

¹ كامل حسن، مرجع سابق، ص.69.

للموقع الجغرافي وأثره في نمو السيطرة البحرية، وهو حينما يكتب عن القوة البحرية فإنه يعني القوة العسكرية التي يمكن نقلها عن طريق البحر إلى المكان المطلوب، دون أن يعني بمجرد الأسطول البحري، ومن ثم فإن التحكم في البحر يعني التحكم في القواعد البرية التي تتميز بالمواقع الاستراتيجية المتحكمة في النقل البحري والقواعد البحرية التي تحميها أشكال السواحل من جهة، وعمق خلفيتها الأرضية من جهة ثانية¹.

- نظرية الإطار الأرضي (الاطراف) نيكولاس سبيكمان 1893-1943:

يمكننا أن نعتبر نيكولاس سبيكمان N.Spikman خليفة لماهان في استراتيجيته التي تتاهض تفوق الهرتلاند وسيادته، لكنه لا يتفق مع ماهان في سيادة القوى البحرية، بل يتضح من أفكاره تأثره العميق بماكيندر في كل شيء سوى النتائج السياسية².

فعند ما كان ماكيندر يلقي محاضراته عام 1943م، كان نيكولاس سبيكمان (1893-1943) مشاركا، وكان جل تركيزه حول أفكار أطروحة ماكيندر³، فاعتبر -على خلاف نظرية ماكيندر- أن من يحكم المناطق الساحلية (الهلال الداخلي أو الهامش) يحكم أورسيا، ومن يتحكم بهذه الأخيرة يتحكم في العلم، ولما نلاحظ الواقع نجد أن الولايات المتحدة ركزت بعد الحرب العالمية الثانية على نشر الأساطيل في البحر الأحمر والمحيط الهادي وإقامة علاقات وتحالفات مع بعض الدول المحيطة بأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي، خاصة تلك التي تتمتع بمواقع استراتيجية- الشرق الأوسط مثلا - مما يدل على الانسجام بين السياسة الخارجية الأمريكية وأفكار سبيكمان⁴ وقد أضاف إلى مفاهيم ماكيندر في الجزيرة العالمية والأرض والقلب، التي جعلها إقليما محاصرا بين البحار والأرض والقلب، في هلال مكون من دول ساحلية أوروبية، والشرقين الأدنى والأوسط وآسيا الأعاصير الموسمية، وهذا للمزاحمة بين القوة البحرية (الولايات المتحدة الأمريكية للاتحاد السوفيتي)، بعد انتصار

¹ رياض، مرجع سابق، ص. 76.

² رياض، نفس المرجع، ص. 78.

³ الكسندر دوقاي، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، (بيروت، عويدات للنشر والطباعة، ط. 1، 2007)، ص. 36.

⁴ محسن زوييدة، محمد حمزة بن قرينة، محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم، (الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2013-2014)، ص. 13.



الحلفاء، حسب تنبؤ سبيكمان،¹ فقد رأى في الهلال الهامشي الذي يحيط بقلب الأرض عند ماكيند مفتاح السياسة العالمية، ولهذا يسمى هذه الأراضي "الإطار" "Rimland" أو الحافة التي تضم أوروبا البحرية الغربية والشرق الأوسط والهند وجنوب شرق آسيا والصين هذا الإطار يتمتع بعدد كبير من السكان ومصادر الثروة بالإضافة إلى استخدام البحر كخطوط حركة أساسية للتجار والحرب²، لذلك أوصى هذا الأخير أن تسهر الولايات المتحدة، مع أوروبا خاصة التي لا بد أن تنتظم على شكل مجتمع إقليمي للأمم، مع الولايات المتحدة أو عضو غير أوروبي³.

وقد دعا سبيكمان إلى دراسة موقع الدولة بالنسبة إلى العالم لفهم سياستها الخارجية⁴، لأن الموقع الجيوبوليتيكي يضيف على المنطقة التي تسيطر عليها ميزة عسكرية وسياسية واقتصادية عن منافسيها، وأعلى درجات الأهمية الإستراتيجية تتمثل في المضائق المائية التي تهيمن على الطرق التجارية فضلا عن القنوات الملاحية، ومن هنا جاء الإصرار الإيراني على السيطرة على الخليج العربي الشرقي والساحل خليج عمان الشمالي، والإطالة على بحر قزوين⁵.

أهمية الدراسات الجيوبوليتيكية :

تتجلى أهمية الدراسات الجيوبوليتيكية من خلال تصاعد الأزمات الدولية واتساع رقعة المشكلات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين العديد من دول العالم المختلفة، فليس صدفة أن يكون القرن الماضي هو قرن الصراعات الدولية أو قرن القرصنة، يتبلور مفهوم الجيوبوليتيك وتتوسع الدراسات حوله⁶.

¹ دوفاي، مرجع سابق، ص.36.

² رياض، مرجع سابق، ص.78.

³ دوفاي، مرجع سابق، ص.36.

⁴ زوييدة - بن قرينة، مرجع سابق، ص.13.

⁵ كامل حسن، مرجع سابق، ص.99.

⁶ نبيل محمد الأمير، الجغرافيا السياسية الأسس والمفاهيم، في:

لقد اخذ مفهوم الجيوبوليتيك مفاهيم أوسع مع تعدد الدراسات وتنوع النظريات الخاصة بالدراسات الجيوبوليتيكية حسب المداس التي اهتمت بهذا الميدان

وتكمن أهمية المدخل الجيوبوليتيكي في هذه الدراسة في النقاط التالية:

- أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط ودور كلا من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية السياسي والاقتصادي والعسكري المتأثر بالمكان الجغرافي المميز والمساعد على إثارة التنافس الإقليمي والدولي.

- تطور الدراسات الجيوبوليتيكية وحضورها كاتجاه فكري للسيطرة وإدارة الصراع في المجالات الجغرافية المتنوعة والنظر لها على أنها نفوذ وثرة في نفس الوقت.

- التطرق لأهمية الموقع الجغرافي للأطراف المتصارعة من حيث المحال الجيوبوليتيكي.

3- المدخل الحضاري:

يعرف هينتينغتون الحضارة بأنها أوسع من مجموعة أشخاص، تتجاوز المستوى الذي يميز البشر من الأنواع الأخرى، ويمكن تعريف الحضارة بالعناصر المشتركة الموضوعية التالية: "اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات"، فضلا عن تعريف الناس بأنفسهم. ويهتم هنتنغتون بالتحدي الذي يفرضه الإسلام على الغرب اهتماما خاصا، لان معدل الولادات فيه أعلى من معدلات الحضارات، الأخرى من جهة، ولانبعاث شعبيته في نهاية القرن العشرين، من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك، ما يعني رفض الإسلام للقيم الغربية والتأثير الأمريكي، فهو مقدر لهاتين الحضارتين أن تصطدما عند نقطة ما.¹

وقد تسببت بجدل أكاديمي عام وساخن، وبعد ثلاثة أعوام ظهر الكتاب الذي يحمل العنوان ذاته يمثل عنصر الجاذبية في نظرية هنتنغتون ومحاولته لشرح الملامح الرئيسية لنظام السياسة الدولية، وبما أن هذه النظرية تتناول أيضا النزاعات في داخل الدول.² فهو يلاحظ تراجع الدولة القوية كفاعل أساسي في الصراع الدولي وظهور الصراع بين الحضارات.³

¹ غريفيثس، اوكلهان، المفاهيم السياسية في العلاقات الدولية. مركز الخليج للأبحاث، (دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط.1، 2008)، ص.281.

² غريفيثس، اوكلهان، نفس المرجع، ص.79.

³ احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولة، (لبنان، مكتبة ناشرون، ط.1، 2004)، ص.225.



وينتمي تشخيص هنتنغتون إلى المعسكر التشاؤمي، مع انه يتميز بتركيزه على الحضارات بوصفها وحدة التحليل الأساسية. ويدعي هنتنغتون أن العالم مقسم إلى عدد من الحضارات: غربية وأمريكية لاتينية، أفريقية، إسلامية، صينية، هندوسية، مسيحية، أرثوذكسية، بوذية ويابانية.¹

ويشير إلى أن الصراع الجديد هو نتيجة دخول الحضارات غير الغربية كعناصر فاعلة في صناعة التاريخ، أي أن الغرب لم يعد القوة الوحيدة في هذه العملية فالصدام ليس حتميا وإنما هو نتيجة دخول لاعبين جدد،²

يقول هنتنغتون أن المصدر الأساسي للصراعات في هذا العام الجديد لن يكون مصدرا أيديولوجيا أو اقتصاديا في المقام الأول، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية والمصدر المسيطر سيكون ثقافيا وستظل الدول - الأمم هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية لكن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم لها حضارات مختلفة، وسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية وسيكون النزاع بين الحضارات هو المرحلة الأخيرة في تطور النزاع في العالم الحديث، ذلك أن الحضارات هي الخلفية الطبيعية لعوالم الحرب الباردة الثلاث وأن الحرب العالمية الثالثة إذا ما نشبت ستكون حربا بين حضارات.³

ويرى "هنتنغتون" أن خطوط المواجهة بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل. فالدين عاد فتغلغل في الحياة العامة مرة أخرى لعدد من الدول وكذلك أعيدت المواضيع الدينية أو الحضارة لمركزيتها، في النقاش السياسي، في نفس الوقت الذي يفتش فيه الزعماء والأكاديميون في الآفاق الواسعة عن تفسيرات للتوترات القائمة بين الإسلام والغرب.

¹ غريفيثس، اوكلهان، مرجع سابق، ص. 280.

² سعيغان، مرجع سابق، ص. 24.

³ سعيغان، نفس المرجع، ص. 25.

(1) سامويل هنتنغتون، صدام الحضارات.. هي أطروحة للكاتب الأمريكي سامويل هنتنغتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد

في: <http://www.rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=2243> تاريخ الاطلاع: 17 07 2017.



ورغم أن "سمويل هنتنغتون" (1) نال حصة الأسد من الانتباه والاهتمام فان برنار لويس، المولود عام 1916، كان قد كتب في موضوع اختلاف وصراع الحضارات قبله بعقود،¹ يقول برنار لويس: "سنكون في وضع أفضل لفهم هذه الحالة إذا نظرنا للاستياء الحاضر في الشرق الأوسط؛ ليس كصراع بين دول أو شعوب ولكن كصدام بين الحضارات".²

ويكون الصدام محتملا للأسباب التالية :

1- ليست الفروقات بين الحضارات حقيقية فحسب، بل هي فروقات أساسية، ذلك أن التاريخ واللغة والحضارة والتقاليد وبشكل خاص الدين؛ هي أساس اختلاف الحضارات، فالصدام الحضاري في العالم هو في الواقع صدام ديني.

2- أصبح العالم مكانا أصغر، وأخذت التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة في التزايد.

3- تفصل عملية التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي بين مختلف أنحاء العالم الشعوب عن الهويات المحلية القديمة والراسخة، كما تضعف الدولة - الأمة - كمصدر الهوية.

4- تعزيز نمو الوعي بالحضارة نتيجة دور الغرب.

5- الخصائص والفروقات الثقافية هي أقل قابلية للتبديل، ثم هي أقل قابلية للحلول الوسط والتسويات من نظيرتها السياسية والاقتصادية وازدياد الكتل الإقليمية والاقتصادية.³

ولا يخلو أي صراع من الجوانب الحضارية لكل طرف من أطراف الصراع، إذ يعتبر المدخل الحضاري أداة من أدوات تفسير الصراع بين الدول وخاصة إذا كانت الامتدادات التاريخية والحضارية ذات جذور مختلفة.

¹ جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط.. تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ت: نبيل صبحي الطويل، (سوريا، دار النفائس للطباعة والنشر، دمشق، ط.1، 2011)، ص. 30.

² سولت، نفس المرجع، ص. 31.

³ سعيغان، مرجع سابق، ص. 225.



أما فيما يخص الدراسات السابقة فبعضها تتناول العلاقات الإيرانية السعودية في بعديها التاريخي والديني، والبعض الآخر يتناول الجانب السعودي أو الجانب الإيراني فقط لكن من خلال الاطلاع عليها يظهر توجه كل دولة نحو منطقة الشرق الأوسط، فمثلاً: وليد عبد الحي في كتابه: إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط1، 2010.

فقد أشار إلى تحسن متواصل للمكانة الإقليمية لإيران في منطقة الشرق الأوسط والتصالح التدريجي مع البيئة الدولية وقد تساءل عن مصير العلاقة الإيرانية مع المملكة العربية السعودية، إلا أن الأحداث بعد صدور الكتاب تطورت في اتجاه التصعيد في المنطقة مثل الحرب اليمنية والسورية فقد كرست التباعد والاستقطاب الحاد بين دول المنطقة خاصة بعد انتخاب دونالد ترامب كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية.

عادل علي عبد الله: محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، مدارك للنشر، دبي، ط2، 2012،

أهم ما جاء في الكتاب الجانب العقدي للسياسة الإيرانية في الداخل والخارج والذي يعتبر المحرك الرئيسي للسياسة الإيرانية، وعلى أنها شعوبية صفوية فارسية، كما تطرق إلى الأدوات التنفيذية لها مثل نظرية أم القرى ونظرية ولاية الفقيه، ويبين أن هذه المحركات لها أهداف مستبطنة وغير معلنة نتيجة استخدام أسلوب التقية.

غير أن ما أورده في كتابه اقتصر على الجانب العقدي للنفوذ الإيراني في منطقة الشرق والأوسط دون التطرق إلى الجوانب الأخرى من الصراع مثل الصراع النفط والثروات الطبيعية وعلى الممرات والمنافذ البحرية.

عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون.

فالمؤلف يبين أهمية وخطورة المجال الحيوي لإيران وتأثيره على منطقة الشرق الأوسط.

فمنطقة تعتبر الشرق الأوسط من أهم المناطق ذات المجالات الحيوية المولدة للصراع بين القوى الدولية والإقليمية، فكل دولة ترسم سياستها الخارجية بناء على المصلحة الوطنية التي تتحقق في مجالها الحيوي والذي لا يحده الموقع الجغرافي لكل دولة. إلا أن الكاتب وحسب العنوان بين المجالات الحيوية لإيران في منطقة الشرق الأوسط دون الإشارة إلى دوافع الصراع الأخرى مثل الحضارية والدينية بلين إيران ودول منطقة الشرق الأوسط مثل المملكة العربية السعودية، كأمتلة للمجال الحيوي لإيران.

كتاب السيد أبو داود: تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2014.

يورد في كتابه حقيقة التوجهات الإيرانية في المنطقة العربية و الخطر الذي تشكله على الوحدة السنية وهذا صحيح ، إلا أن الجانب الآخر هو أن إيران تمثل جزء من الهلال الداخلي لقوى البر الذي تتزعمه روسيا للحد من تمدد قوى البحر نحو المناطق الداخلية. دون التفصيل في طبيعة المنطقة العربية التي حولت إلى منطقة أوسع منها هي منطقة الشرق الأوسط كمفهوم صراعي من جهة والموقع الجيوبوليتيكي لها كمنطقة صدام بين قوى البر وعلى رأسها روسيا، وقوى البحر والذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية أما كتاب بول آرتس، كالرولين رولانتس: العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ت: ابتسام الخضرا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2016.

إلا أنه قبل نهاية عام 2017 ظهرت مستجدات خطيرة في المنطقة منها حصار قطر، وتحول التنافس العائلي السعودي من الخفاء إلى الصراع العلني داخل المملكة العربية السعودية. كما تغير النظام الملكي السعودي إلى الأبناء بدل الإخوة، مما أثار نزاعا داخليا يهدد استقرار المملكة داخليا.



أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السيد: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج
2010-2016 ، المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016.

تطرقنا إلى محددات السياسة الخارجية لإيران وتأثير البرنامج النووي على أمن منطقة الخليج العربي وأهم القضايا المرتبطة بدول الخليج، حيث تناولت الدراسة الجانب الإيراني فقط والدور الإقليمي لها في منطقة الشرق الأوسط، أما جانب المواجهة للطرف الخليجي وتأثير دول الخليج من حيث التصدي لمخططات إيران قد اغفل في هذا البحث. أما الجديد الذي تناولته الدراسة فعلى سبيل المثال:

1- الصراعات الحديثة والممتدة من 2011 الى 2018.

2- ادوات الرهان المستخدمة من الطرفين؛ السعودي والإيراني.

الفصل الأول

الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية

والجمهورية الإسلامية الإيرانية

المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية

المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية

المطلب الثاني: البعد الحضاري الإسلامي والقومية الفارسية لإيران

المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ

المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية

المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية

المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي

المطلب الثالث: التحالفات السعودية

المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.

المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي

المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية

المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة

الأمريكية





المبحث الأول: الجذور الفارسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية:

الجمهورية الإسلامية الإيرانية فهي دولة ذات تاريخ قديم، وبنزعة فارسية، كانت من بين الإمبراطوريات التي دخلها الإسلام، إلا أن الصراعات التاريخية ذات الطابع الديني بين السنة والشيعة، جعلتها تتميز بكيانها المستقل عن العالم الإسلامي ضمن حاضرة الخلافة الإسلامية.

المطلب الأول: المراحل التاريخية لتشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

أولاً: موقع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تشغل الجمهورية الإسلامية الإيرانية مكانة بارزة في المعادلات الإقليمية والدولية نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجي بوصفها نقطة صراع بين القوى العظمى، وقد شغلت حيزاً كبيراً في الأفكار والنظريات الجيوبوليتيكية و الاستراتيجية الدولية، فهي تقع إيران في منطقة الهلال الخارجي في نظرية قلب الأرض التي وضعها هالفرد ماكندر، أما سبايكمان صاحب نظرية الأطراف فقد أعطى أهمية لمنطقة الساحل التي تتماشى مع الهلال الخارجي الذي حدده ماكندر، وقال (إن من يسيطر على مناطق الساحل يسيطر على مناطق الظهير وبالتالي السيطرة على قلب الأرض)¹.

¹ إياد عابد والي البديري، " الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، م.11، ع.3 (2002)، ص.343-361.



الشكل (5): الخريطة الطبيعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية
المساحة: 1.648.195 كم2 نظام الحكم:



جمهورية دينية المرشد الأعلى : علي حسيني خامنئي العاصمة: طهران عدد السكان: 80.840.713 نسمة

المصدر: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18>

تتربع إيران على موقع استراتيجي هام في المنطقة، إذ يطل موقعها على أكثر من مسطح مائي (الخليج العربي، بحر قزوين، وبحر العرب)، أي أطول السواحل على الخليج، مما يشكل ميزة جغرافية هامة من المواد الطبيعية والبشرية، وقد وصفها الرئيس الأمريكي "رينتشارد نيكسون" بأنها تمتلك موارد أكثر من موارد أي بلد، بما يجعلها أعظم قوة إقليمية مهيمنة على الخليج، وما يضيف أهمية لموقع إيران، أنها تمثل شبه فاصل بين الدول العربية، وغير العربية في المنطقة ومجاورتها لتركيا التي تقع على القارة الأوروبية وهو ما جعلها في فترة الحرب الباردة منطقة عازلة بين النفوذ الروسي والولايات المتحدة.

تقع إيران على الجانب الشرق للخليج العربي، وتعتبر بمثابة جسر للعبور إلى أوروبا من آسيا وبالعكس، وازدادت أهميتها بالنسبة لخطوط المواصلات خاصة أنها تسيطر على رأس مضيق هرمز، وتلعب إيران دورا هاما في المنطقة لسيطرتها على الطرق البرية والبحرية

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

والجوية لموقعها المتوسط بين الشرق العربي والاتحاد السوفيتي سابقا والصين ودول الشرق الأقصى¹.

تتمتع إيران بموقع جغرافي ممتاز جعل منها جسرا برياً بين دول شرق البحر المتوسط من ناحية ودول وسط جنوب آسيا من جهة أخرى لعد قرون، وذلك عندما كانت الطرق الرئيسية للتجارة تعبر الجزء الشمالي للبلاد، ولموقع إيران المتوسط بين نفوذ دولتان عظميين (المملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي) خلال العقود الماضية أهمية إستراتيجية خاصة مما جعلها منطقة تنافس شديد بينهما، وكذلك كانت احد المعابر الرئيسية التي تستخدمها قوات الحلفاء لمد الإمدادات للاتحاد السوفيتي السابق أثناء مقاومته للغزو الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، ويمكن تقسيم إيران إلى أربع أقاليم جغرافية رئيسية، وهم إقليم المرتفعات الغربية، إقليم المرتفعات الشرقية، إقليم المرتفعات الشمالية وإقليم الهضبة الوسطى².

الشكل(6): خريطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية



المصدر : <https://www.google.com/search>

¹ ممدوح بريك، محمد الجازي، النفوذ الرائي في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية اتجاه المنطقة 2003-2011 (الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط.1، 2014)، ص.21.

² ريناس بينافي: التحليل الجيوستراتيجي: دراسة مقارنة بين تركيا وإيران من ناحية القوة الشاملة للدولة (لندن: المركز الديمقراطي العربي، د.ت.ن).

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

ومما تقدم يتضح أن لإيران موقعا استراتيجيا متزايدا في الأهمية عبر التاريخ، وهذا ما أكدته النظريات الاستراتيجية وذلك بوقوعها ضمن مناطق التحكم والقوة في العالم، فضلا عن وجود النفط فيها ووقوعها بين منطقتين غنيتين هما الخليج العربي وبحر قزوين.¹

الشكل (7): الحدود الإيرانية وجوارها الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط

منطقة المدخل الرئيسي للخليج العربي - مضيق هرمز (العنق الجغرافي - الذهبي لإيران)



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 238.

ثانيا: المراحل التاريخية لتشكل الدولة.

لا يمكن الحديث عن العلاقة الإيرانية الخليجية بمعزل عن العامل التاريخ، فما نلمسه اليوم من إشكالات في هذه العلاقة، ليس إلا نتيجة (عقدة تاريخية متأصلة)، مدعومة بنزعة قومية، تعاني منها إيران، وتلعب بالتالي، دورا رئيسا في الإستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية عموما، والخليج العربي خصوصا، يقوم العامل التاريخي أساسا على (أوهام) إحياء الإمبراطورية الفارسية القديمة، حيث كانت إيران، ولعدة قرون متعاقبة أو منقطعة، أحد طرفي (النظام العالمي القديم) القائم على وجود قوتين متنافستين:

¹ محمد صادق إسماعيل، من الشاه إلى نجاد.. إيران إلى أين؟ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، د. ت. ن)، ص 20.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الإمبراطورية الأخمينية في مواجهة الإغريق، في حقبة ما قبل الميلاد بقرون..

ثم الإمبراطورية البارثية في مواجهة روما..

وبعدها الإمبراطورية الساسانية في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية، في حقبة ما قبل

الإسلام¹.

إيران وفارس إسمان استعملا للدلالة على قطر واحد، لكنهما ليسا مترادفين تماما، فلما هاجرت الأقوام الآرية من موطنها الأصلي جنوب بحر الآرال إلى الهضبة المرتفعة الواقعة أسفل بحر قزوين، سموا الموطن الجديد إيران ومعناها موطن الآريين²، وتعود جذور المجتمع الإيراني إلى القبائل الآرية التي انفصلت عن كتلة القبائل الآرية الهندية في حدود الألفية الثانية قبل الميلاد، وسكنت ما يعرف بالهضبة الإيرانية، ورغم تشكل كيانات سياسية في هذه الفترة وقبلها (مثل مملكة إيلام ومملكة جيروفت Jiroft)، إلا أن أول مملكة ذات نزوع إمبراطوري وتشكل قومي إيراني هي مملكة ميدي (Median Kingdom) في شمال غرب إيران (728 ق،م - 550 ق،م)³، وقد استقر الميديون في غرب إيران وأصبحوا هم والفرس في الجنوب خاضعين في البداية للدولة الآشورية، ولكنهم سرعان ما استقلوا بأنفسهم ثم قهروا الدولة الآشورية⁴، وبقيت علاقات القبائل الإيرانية لاسيما الخاضعة للميديين في تنافس مع القبائل الإيرانية الأخرى كالفرس، إلى أن تمكن كورس الكبير من توحيد الطرفين إلى الإمبراطورية الأخمينية (648-330 ق،م) والتي اعتبرت بأنها أول قوة عظمى في التاريخ⁵، حيث زحفت غربا لتقضي على الدولة البابلية الحديثة ودخول عاصمتهم بابل في عام 539 (ق،م)⁶.

¹ عمر خليفة راشد، "أضواء على المشروع ألففوي الإيراني، في: <http://omarblog.com/67.htm>، تاريخ الاطلاع: 01.05.2017 ص. 04.

² أمين شحاتة، "إيران .. المسار التاريخي"، في:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/2d6fb6bb-cc28-40a6-b9c3-1274939dc9f3> تاريخ الاطلاع: 02.05.2017

³ وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية، عام 2020، (مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط1، 2010)، ص. 17.

⁴ شحاتة، مرجع سابق.

⁵ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 18.

⁶ كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، م. 1 (ب.ب.ن، الدار العربية للموسوعات، ط. 1، 2008)، ص. 7.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إلا أن عوامل الانقسام والضعف بدأت تدب في جسم الإمبراطورية الأخمينية في عهد عاهلها داريوش الثالث في القرن الرابع (ق،م)، مما سهل على الاسكندر المقدوني القضاء عليها واحتلال عاصمتها بارسا سنة 330 (ق،م)¹، لتخضع لأحد قادة اسكندر العسكريين وهو سلوقس، واتخذت الدولة السلوقية مدينة سلوقية بالقرب من بغداد الحالية على الجزء الأسفل من نهر دجلة مقابل المدائن (طيسفون) عاصمة لها²، ثم برزت في إيران أسرة ارشكين التي تمكنت من هزيمة السلوقيين، وعادت الأسرة الثانية ذات الأصل الإيراني، ونمت من خلالها الإمبراطورية البارثية (248-224 ق،م) حيث غرقت في صراعات عديدة مع روما³.

وقد استمرت الحروب المدمرة مع روما ثم مع بيزنطة- بعد ذلك- طوال العهد الساساني جميعه، وكانت قوى الشرق والغرب متعادلة تقريبا، رغم أن الجولة الأولى من الحرب قد كسبها الساسانيون بهزيمتهم "للاسكندر سفروس"⁴، أدى نصرهم عليهم في عام 53 (ق،م) إلى بروزهم كقوة عظمى آنذاك، ورغم طول حكم البارثيين الذي ناهز الخمسة قرون، إلا أن حضارتهم لم يبق منها شيء يذكر، باستثناء بعض الآثار الفنية البسيطة⁵، بسبب الحروب الطويلة مع الرومان وسوء الأوضاع الاقتصادية والاضطرابات الداخلية فلم تتمكن الدولة البارثية من الصمود أمام سلالة إيرانية جديدة هي السلالة الساسانية بقيادة عاهلها أردشير بن بابك الذي الحق هزيمة منكرة بآخر ملوك البارثيين (الاشكانيين) اردوان الخامس عام 226 (ق،م)⁶.

ومن الضروري التنبه هنا إلى أن اسم بارث Parth تحول في فترة لاحقة إلى بارس PARS، ثم إلى فارس fars وهو الاسم الذي تداولته الكتابات العربية لإيران ومنه حمل

¹ صباح كعدان، "تاريخ إيران، الموسوعة العربية" في: arab-ency.com/contributer.php?id=477.

² حسن كريم، مرجع سابق، ص.7.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

⁴ دونالد ولبر، مرجع سابق، ص.42.

⁵ أمين، مرجع سابق.

⁶ حسن كريم، مرجع سابق، ص.8.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الخليج " الفارسي" الاسم، كما أن هذا الاسم يشير إلى قبيلة بذاتها بينما اسم إيران يشير إلى مجموع القبائل الآرية التي تشكل منها المجتمع¹.

ولما سقطت الدولة البارثية تأسست على أنقاضها الدولة الساسانية القوية، التي تميزت بظهور روح جديدة في إيران أدت إلى توحيد البلاد الإيرانية تحت لواء دين رسمي هو الديانة الزرادشتية، التي كانت مصدر قوة لها في البداية ثم انقلبت إلى نقمة عليها في أواخر عهدها، نتيجة تقسيمها للمجتمع إلى طبقات مما أدى إلى ظهور حركات اجتماعية ثورية أبرزها حركة مزدك التي كانت نوعاً من الاشتراكية والتساوي بين الطبقات².

فأدى ظهور الداعية مزدك عام 28 م، في عهد حكم قباد بن فيروز، إلى بروز نوعاً من الشيوعية في المال والنساء حيث قبل قباد مذهب بهداف الحد من نفوذ النبلاء ورجال الدين. مما أدت أفكار مزدك إلى حركات اجتماعية ثورية وحدث صراع طبقي كبير بين الفلاحين والنبلاء. ويمكن اعتباره أول "شيوعي/اشتراكي" في العالم.

وقد هزمت الإمبراطورية البارثية أو (الفارسية) على يد الأسرة الساسانية عام 224م، وبدأ أول ملوك الساسان وهو أردشير الأول في توحيد وتقوية الإمبراطورية التي اتسعت حتى شملت معظم مناطق غرب آسيا، ووصلت حتى مصر، وأطلقوا على إمبراطوريتهم اسم "إيران شهر" أي الأراضي التابع للإيرانيين، ثم جعلوا الديانة الزرادشتية هي الديانة الرسمية، فأصبحت "إيران شهر" المتبنية لعقيدة دينية والعاملة على نشر رموزها (كمعابد النار) تشكل قاعدة الأمة الإيرانية فيما بعد³.

لكن لما تولى كسرى أنو شيروان حكم إيران سنة 531م بعد وفاة أبيه، استطاع في بداية حكمه القضاء على فتنة أتباع مزدك، وأعاد الاستقرار إلى الأوضاع في إيران⁴. فرد الأموال لأهلها وجعل الأموال التي لا وارث لها رصيذاً لإصلاح ما فسد⁵.

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

² حسن كريم ، مرجع سابق، ص.8.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.18.

⁴ أمين شحاتة ، مرجع سابق.

⁵ عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، في:

http://www.surour.net/news_images/n778 تاريخ الاطلاع: 03.05.2017، ص.49.



ثانيا - إيران خلال الفتح الإسلامي:

دخلها المسلمون بعد أن هزموا الفرس في معركة القادسية ثم معركة نهاوند (فتح الفتوح) سنة 643م، وفي عهد عمر بن الخطاب أكملت سبعة ألوية فتح ارض فارس كلها ومن ضمنها ما يعرف اليوم بإيران؛ تتابع على حكمها بنو زياد والسامانيون والفرزيون والبويهيون والسلاجقة حتى عام 1027م، ثم الأسرة المغولية ثم هولاكو ثم ابنه اياقا، ثم تيمورلنك عام 1364م، ظهرت حتى إيران كدولة في القرن السادس عشر حيث تولت الأسرة الصفوية الحكم وأعلنت المذهب الشيعي مذهباً للبلاد، تولى حكمها الأفغان عام 1722م، ثم نادر شاه عام 1739م، ثم مظفر الدين شاه عام 1848م، ثم محمد علي شاه.

عام 1921م قام رضا خان بهلوي بانقلاب وفرض على البلاد الحضارة الغربية ووقف مع ألمانيا النازية في الحرب العلمية الثانية، احتلت الجيوش البريطانية والروسية إيران عام 1941م، قامت ثورة الخميني على الشاه عام 1963م لكن الشاه نفى الخميني إلى العراق واستبدل التقويم الإسلامي بالفارسي، لكن في عام 1978م قامت انتفاضة بزعامة رجال الدين وعاد الخميني إلى البلاد مع إعلان الحكومة الإسلامية¹.

إن تاريخ الدولة الإيرانية التي برزت قبل 12 قرناً من ظهور الإسلام فرضت خلاله سيطرتها على مناطق شاسعة شرقاً وغرباً، لذا أصبح العامل التاريخي بالنسبة للدولة الإيرانية عاملاً مهماً في رسم سياستها عبر التاريخ، أساساً وقاعدة منهجية في سياسة التوسع الخارجي. وقد اعتمدت إيران في ظل الأنظمة المتعاقبة وفي ظل النظام الراهن على مبدأ التعامل الفوقي للعرب، منطلقاً من العامل التاريخي الذي كانت إيران فيه في عهد الإمبراطورية الفارسية سلطة على بعض الدول العربية بحكم كونها إمبراطورية تتسم بروح التوسع والمهيمنة والسيطرة العسكرية²، لذلك فالصراع والمشروع الإيراني قديم قبل موضوع

¹ بريك، مرجع سابق، ص. 20.

² صباح الموسوي الاحوازي، مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، 2012/10/14)، ص. 46.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الإسلام، كان دائماً عقدة نقص الهضبة الإيرانية وجغرافيتها وسكانها وسلوكهم وعدم إطلالهم على البحر المتوسط لذلك، فهم تاريخياً على صراع مستمر مع الروم.

والروم أيضاً متمسكون بهذه النقطة وهو توثيق ديني وتاريخي، وأن الروم هزموا في أدنى الأرض في البحر الميت في بلاد الشام والروم، أعادوا الكرة بعد سنين، وهزم هرقل الفرس في موقعة نينوة شمال العراق.¹

جاء الفتح الإسلامي فغير الأوضاع السياسية بصورة جذرية، وأثر بعمق في الأوضاع الحضارية واسقط الدولة الساسانية وأزال نظام الطبقات وهيمنة الزرادشتية، وتلا الفتح مجيء جماعات من القبائل العربية، خصوصاً من الكوفة والبصرة إلى المراكز الإدارية في إيران مثل (أصفهان ومرو وبلخ)، فتأثرت العلاقات خلال القرنين الأولين من دخول الإسلام²، ومنذ ذلك الحين، كانت فيها إيران دولة سنية داخل الأمة المسلمة حتى عام 1501، وبداية قيام الدولة الصفوية³.

لكن الحلم الإمبراطوري الفارسي موجود دائماً في عقول الإيرانيين، قبل الإسلام وبعده، وكانت النزعة القومية الفارسية هي المسيطرة دائماً، وتوارت بجوارها الهوية الإسلامية ورباط الأمة وفلسفة الأخوة الإسلامية، وبغض النظر عن التاريخ الفارسي قبل الإسلام، فإن القرون التي كانت فيها إيران دولة سنية داخل الأمة المسلمة، لم يحدث فيها شيء، لكن الأمور تغيرت بالكامل منذ بداية القرن العاشر الهجري ولغاية اليوم⁴.

أسقط الفتح الإسلامي الدولة الساسانية وأزال نظام الطبقات وهيمنة الزرادشتية، وتلا الفتح مجيء جماعات من القبائل العربية، وخصوصاً من الكوفة والبصرة إلى المراكز الإدارية في إيران، ولم ينتشروا إلى الريف، وكانت الإعداد متواضعة عموماً قياساً بخروج العرب إلى جهات أخرى، انتشر الإسلام من دون جهد يذكر من أية من المؤسسات

¹ أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2012/10/14)، ص.90.

² عبد العزيز الدوري، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين، في: رياض قاسم، العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وإفاقة المستقبل (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص. 45-60.

³ السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، (الرياض، العبيكان للنشر، ط1، 2014)، ص.49.

⁴ أبو داود، مرجع سابق، ص.49.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الرسمية، وكان دور الفرق المعارضة كبيرا جدا، هذا في وقت فقد الدين الزرادشتي تأييد الدولة، ووجدت الديانات المجوسية الأخرى كالمانوية والمزدكية حرية وتسامحا لم تجده من قبل.

ظل الإسلام سائدا حتى القرن التاسع في المدن الحضرية في إيران، بينما كان الريف في الغالب مجوسيا، ولكن بجهود الدعاة بين عامي 850 و950م أدخل الريف بدوره في الإسلام، لكن بعد الغزو المغولي تغير توازن السكان بإدخال قبائل تركية جديدة، وأدى إلى توسيع البداوة، وإلى تدمير الزراعة والحياة المدنية¹، يصف أحد أبرز المؤرخين الإيرانيين، وهو عبد الحسين زرین كوب، مرحلة الوعي السلبي تلك في كتاب يعد عنوانه تلخيصا بارزا للوجود الفارسي في القرنين الهجريين الأوليين، فهو يسمي تلك المرحلة (قرنين من السكوت) (دو قرن سكوت) لكن هذا السكوت الفارسي ينته في إطار دول الخلافة الإسلامية، لتبدأ مرحلة جديدة تختلف في ملامحها ونتائجها عما سبق من المراحل، والتي بدأت مع عصر هارون الرشيد وهي مرحلة الشعوبية؛ بمعنى إنهاء مقولة أفضلية العرب، وإن هناك قوما آخرين هم الفرس، تتميز هذه الفترة ببروز ظاهرتين في العلاقة بين إيران والعرب: الأولى هي الفتنة، والثانية هي الحرب بين الأمين والمأمون التي تحزب كل طرف لها، فالأمين التف حول العرب والفقهاء في بغداد، والمأمون التف حوله غير الغرب والكتاب، وقد تمكن المأمون من السيطرة على بغداد وقتل الأمين، مما مهد الطريق أمام تطور الظاهرة الثانية وهي الصراع بين الفقهاء والكتاب، إذ يشمل الفقهاء التيار العربي، في حين يمثل الكتاب أو الإداريون التيار غير العربي (الفرس، أو العجم أو الإيرانيين)².

لكن مع دخول القرن السادس عشر بدأت فترة جديدة (1501-1722)، والتي سيطر فيها الصفويون على الحكم وقيام دولة فارسية تحكم إيران كلها منذ الفتح، وهي الدولة التي وحدت إيران ورسمت الحدود التي تمثل بصورة عامة حدود الدولة الإيرانية الحديثة، وكان

¹ عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص. 52-53.

² محجوب الزويري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2012)، ص. 58.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

قيام دولة شيعية قوية على حدود الأناضول تتمتع بولاء أعداد كبيرة من رجال القبائل الذين يعيشون داخل الدولة العثمانية يشكل تهديدا للعثمانيين، خصوصا وان الدولة العثمانية كانت تطمح إلى زعامة العالم الإسلامي، فقد اتخذ السلطان سليم لقب الخلافة في رسالة وجهها إلى الشاه إسماعيل قبل أن يغزو مصر، ومنذ قيام الدولة الصفوية، تبلور الوضع في المنطقة بين دولتين عظميين، وبدأ الصراع بين الفرس والعثمانيين منذ أيام الشاه إسماعيل واستمر بين الجهتين أيام الدولة الصفوية والدول التي خلفتها في إيران حتى الحرب العالمية الأولى، وطيلة أربعة قرون، حين يظهر سلطان قوي أو شاه طموح يبدأ بغزو أراضي الجوار أو يحاول استعادة أراضي أخذت منه¹.

ثالثا: مرحلة آل بهلوي: 1925-1979

تمثل مرحلة رضا بهلوي (1925-1941) وابنه محمد رضا (1941-1979) مرحلة امتزجت فيها النزعة القومية الفارسية بنزعة التحديث في المجال الاقتصادي والاجتماعي دون المجال السياسي- لاسيما في مرحلة الابن، وتجلت ابرز الملامح في الآتي:

أ- تخريب البعد الديني من ناحية وسعي لاستبداله بالبعد القومي من ناحية ثانية، وقد تمثل ذلك في بعض المؤشرات ذات الدلالة مثل تغيير الشاه محمد رضا للتقويم الهجري واستبداله بتقويم فارسي (وهو تقويم يبدأ بصعود فورش الكبير للحكم عام 2535 ق.م) والتصادم المتواصل بين آل بهلوي ورجال الدين، ففي فترة رضا بهلوي أمر بإنشاء محاكم مدنية انتهت إلى منع رجال الدين من ممارسة القضاء، وفرض عليهم اللباس العصري بدلا من اللباس الديني، وألغى المناسبات الدينية واحل محلها المناسبات القومية، وقلص عدد المدارس الدينية حتى وصل الأمر إلى استيلاء الدولة على ممتلكات الأوقاف التي كانت تابعة للمؤسسات الدينية، أما رضا بهلوي فقد شهدت فترته تحالف رجال الدين مع القوى الوطنية ضده في ثورة محمد مصدق (1951-1953) وتكرر الأمر في عام 1963 مع إعلان ما سمي

¹ عبد العزيز الدوري، مرجع نفسه، ص.58.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالثورة البيضاء (وهي فترة بروز آية الله الخميني) واستمر التصادم مع الحركة الدينية حتى عام 1979 عندما نجحت الحركة الدينية في خلعه.¹

وطويت إلى الأبد صفحة الأسرة البهلوية لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ إيران السياسي المعاصر تمثلت بإعلان الجمهورية الإسلامية في إيران في شباط 1979م.²

رابعاً: إيران بعد الثورة الخمينية ونظرية ولاية الفقيه.

تعود أصول نظرية الفقيه إلى محمد بن مكي الجزيني العاملي (نسبة إلى جبل عامل في لبنان) توفي سنة 1472م، حيث دعا إلى التوسع في عمل الفقهاء في حياة المؤمنين استناداً إلى فكرة "نيابة الفقهاء العامة"، المأخوذة عن الإمام المهدي "المنتظر"، غير أن عاملي ركز على دور الفقهاء في القضاء والحدود وصلاة الجمعة، دون أن يولي موضوع الحكم أولوية، وفي القرن التاسع عشر طور الشيخ "نراقي كاشاني" الفكرة واستخدم تعبير ولاية الفقيه للمرة الأولى، وتعني "أن الفقه في ظل غيبة الإمام ولاية في أمور الدين والدنيا التي كنت للنبي والأئمة، إلا ما استثناه الدليل الشرعي"³، حيث استخدم مصطلح "ولاية الفقيه" لأول مرة في تاريخ الشيعة، رافضاً "النقية" و"عصر الانتظار".

وبموجب هذا التجديد فقد دعا الشيخ نراقي إلى أن يقوم الفقهاء بتولي زمام أمور الإدارة والحكم لجماهير الشيعة، رافضاً النطاق المحدود لصلاحيات الفقهاء. وتمثلت هذه الدعوة بناءً على الأساس الذي أرساه الجزيني قبلها فقد بأربعة قرون، وتوسع نراقي في الصلاحيات الممنوحة للفقهاء مقارنةً باجتهادات الجزيني. فقد ذهب نراقي إلى مدى أبعد، إذ قلّد -في كتابه المذكور- الفقهاء منصب "الإمامة الكبرى". وقال في الكتاب المشهور بكتاب "عوائد الأيام" بوضوح: "كل ما كان للرسول والإمام، يؤول إلى الفقيه أيضاً، إلا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نص". ويمكن تلخيص فكرة كتاب الشيخ نراقي بأن للفقيه في عصر الغيبة الكبرى حق الولاية في أمرين أساسيين: أولاً للفقيه حق الولاية في جميع الأمور التي

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص.30.

² خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، المعارف للطبوعات، (بيروت، لبنان، ط.2، 2015)، ص.211.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.151.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- والأئمة الإثنا عشر يملكون ولايتها، وحق التصرف فيها، إلا أن يكون هناك دليل شرعي على الاستثناء. وثانياً حق الولاية للفقهاء في كل الأمور التي لها ارتباط بدين ودنيا عباد الله، وتعرض آية الله نراقي في كتابه إلى عشرة موارد في شؤون ولاية الفقهاء كان منها: الإفتاء وإقامة الحدود، وحفظ أموال الأيتام والمجانين والغائبين، وكذلك التصرف في أموال الإمام المعصوم (نسبة الخمس).¹

وفي مرحلة متقدمة تولى أحد تلاميذ الكاشاني وهو الأنصاري، تعميق النظرية فاجوب تقليد المرجع أو الفقيه وكرس دور الفقهاء كنواب الإمام الغائب.²

وحمل الخميني راية "ولاية الفقيه"، وبعد نفيه استقر بالنجف وألف كتاب "الحكومة الإسلامية" من قسمين: "أدلة لزوم إقامة الحكومة"، و"حقيقة قوانين الإسلام وكيفيةها" حيث ترتقي مرتبة "ولاية الفقيه" إلى مقام الفروض، وأن ولاية الأئمة هي ذاتها ولاية الفقيه العادل من حيث العموم والشمول، وأن وظيفتهما واحدة رغم سمو منزلة الإمام "المعصوم" على منزلة الفقيه.³ جاء التطوير الخميني بعد أقل من قرن ونصف القرن على تطويرات نراقي وكاشاني، واستغرق الخميني خمسة عشر عاماً فقط منذ صياغته لنظرية "ولاية الفقيه المطلقة" وحتى إطاحته بالسلطة الدنيوية، وإقامة دولة "ولاية الفقيه" لأول مرة في تاريخ إيران والشيعية في العالم.⁴

وبهذه النظرية أدخل الخميني الدين بقوة في المجال السياسي مناهضاً بذلك تيار الحجتية في الفكر الشيعي الذي يرى أن على المجتمع أن لا يتدخل في السياسة إلى حين عودة الإمام المنتظر، بينما رأى الخميني أن القائد له الحق في الحكم إلى حين عودة الإمام،

¹ مصطفى اللباد، حدائق الإحزان.. إيران وولاية الفقيه، (دار الشروق)، في:

<https://www.goodreads.com/book/show> تاريخ الاطلاع: 20 11 2019، ص.77.

² عبد الحي، ص.151.

³ مازن النجار، عرض كتاب حدائق الأحزان. في:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/2/6> تاريخ الاطلاع: 12 05 2018.

⁴ مصطفى، مرجع سابق، ص.86.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



وهو الرأي الذي خالفه فيه زميله في السجن سيد حسن القمي أحد شخصيات مدرسة مشهد¹، وقد وُوجهت نظرية الفقيه من بعض مرجعيات الشيعة أنفسهم، حتى إن هناك من الفقهاء الشيعة من يرى أن "ولاية الفقيه لا أساس لها في المذهب الشيعي".

ويضاف إلى هذا الاختلاف الفقهي أيضا موضوع التنافس بين المراجع الشيعية فيما بينها على القيادة والحكم ووجوب تقليد المؤمنين لهم، وهي مشكلة قديمة قدم الحوزة نفسها، حيث تلازم هذا التنافس تاريخيا مع الطابع اللا مركزي الذي يصبغ عمل الحوزات العلمية. ولتجاوز هذه المشكلة، رأى الإمام الخميني أن الحكومة الإسلامية هي واجب كفائي على الفقهاء²، ومن بين من واجه هذه النظرية بشدة آية الله شريعة مداري الذي كان يرى أن لا يتدخل الفقهاء في إدارة الأمور المدنية إلا عند الضرورة، وسانده في ذلك آية الله كلبابكاني وآية الله شهاب الدين مرعشي نجفي وآية الله سيد حسين كاظمياني بروجردي (الذي تم اعتقاله)، وهؤلاء جميعا من المنادين بنظام سياسي تعددي، وعبروا عن أنفسهم بعد الثورة بإنشاء حزب الشعب الإسلامي³.

وتستند نظرية ولاية الفقيه إلى أربعة أركان:

- 1- شمول وضرورة وديمومة وعموم الولاية.
- 2- تنصيب الولي الفقيه معقود للفقهاء، وشرعيتها من الولاية التشريعية.
- 3- إطلاق سلطة الولي الفقيه لكافة شؤون الحكم، وصلاحيات الرسول والأئمة.
- 4- الفقه أهم الشروط الواجبة في الولي الفقيه⁴.

المطلب الثاني: النظام السياسي الإيراني.

يستند النظام السياسي الإيراني إلى مرجعية دينية قائمة على مفهوم ولاية الفقيه. ظهر في إطارها نظام تتوازي فيه المؤسسات، تاركة نوعا من الازدواجية، ولكنها حتى الآن لم تؤدي إلى شلل النظام. فهناك ثنائية على مستوى السلطة التنفيذية ما بين المرشد الروحي

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 152.

² مصطفى، مرجع سابق، ص. 113.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 152.

⁴ مازن، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

والرئيس، وإن كانت صلاحيات الأول لا تقارن بما هو معطى لمؤسسة الرئاسة، وعلى مستوى السلطة التشريعية هناك مجلس الشورى الإسلامي يقابله مجلس صيانة الدستور ثم مجلس تشخيص المصلحة التي يحكم بين الطرفين. وهناك مجلس الخبراء الذي يقوم بعد وفاة المرشد بانتخاب المرشد الجديد. وفي إطار هذه المنظومة يسيطر المرشد على الحرس الثوري والقضاء ومجلس صيانة الدستور ومجلس تشخيص المصلحة والإعلام المرئي والمسموع¹، وهذه نبذ عن طبيعة تدرج النظام السياسي:

وضع الدستور الإيراني:

اعتبر كثير من المتابعين أن هروب الشاه الإيراني في منتصف جانفي 1979م خارج البلاد هو لحظة انتصار الثورة الإيرانية وإعلان النهاية لزخم الأحداث التي سبقته، لكن التيار الديني تحت زعامة الإمام الخميني استطاع تجاوز المفاجأة التي أحدثتها سرعة انهيار نظام الشاه، وعمد بشكل فوري إلى إعادة صياغة المجتمع الإيراني وفق الرؤية التي امتلكها الإمام الخميني لشكل الحكومة الجديدة وهي نظرية ولاية الفقيه².

وقد استفتح الدستور الجديد ديباجته بالتأكيد على أن سبب فشل الحركات الثورية السابقة هو "عدم عقائدية هذه الحركات وابتعادها عن المواقف الإسلامية الأصيلة"، وحرص الدستور على إبراز الهوية الإسلامية للدولة الإيرانية بشكل قطعي وصارم، وامتدت دلالات الهوية إلى الجيش نفسه الذي أصبحت مهمته الوطنية - في دستور الثورة - تتجاوز الحدود القومية وتصل إلى الجهاد ونشر أحكام الشريعة في العالم، أما السلطات الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعية فتهدف كلها إلى تحقيق القيم الإسلامية المتميزة، وبالنسبة لحركة الاقتصاد فهي ليست وسيلة لجمع الربح والثروات كما في الرؤية الرأسمالية، وإنما هي لسد حاجيات الإنسان الأساسية وتشجيع ظهور المواهب المختلفة.

¹ باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا، في: <http://hadaracenter.com> تاريخ الاطلاع: 06 12 2018، ص.102.

² إسماعيل عرفة، ما بعد سقوط الشاه .. كيف حمت الثورة الإيرانية مكتسباتها. في:

<http://midan.aljazeera.net/intellect/sociolog151.y/2017/9/27> تاريخ الاطلاع: 17 10 2018،



عمل الخميني على مركزة منصب "الوليّ الفقيه" في الدستور الجديد ليضمن استمرار خطّ الثورة على ما قامت عليه ابتداء في الدولة الجديدة. فمثلاً، أكّد الدستور في فصله الخامس على أن السيادة المطلقة على العالم والإنسان هي لله الذي منح الإنسان حق السيطرة على مصيره الاجتماعي، ثم يقطع بأن السلطات الثلاث الحاكمة في إيران تمارس صلاحياتها بإشراف "ولي الأمر المطلق وإمام الأمة"¹.

فالنظام السياسي الإيراني يتسم ببنية فريدة إذا ما قورن بالنظم السياسية الحديثة، فهو نظام هجين من الإرث التاريخي الشيعي والنظم السياسية المعاصرة.

فمن الناحية الأولى، هناك مؤسسة مركزية تتمثل في منصب المرشد الأعلى الذي يجد مبرره في نظرية ولاية الفقيه، تجعل من المرشد الحكم بين السلطات، والمرجع النهائي لكل قرار استراتيجي، ومن الجانب الثاني هناك المؤسسات التقليدية والقضائية، لكنها تقوم على تعددية مؤسساتية حتى ضمن السلطة الواحدة وتبدو كما لو أن لكل منها دوراً في ضبط حركة الأخرى²، وتتدرج هذه المؤسسات كالتالي:

1- الولي الفقيه أو المرشد الأعلى:

هذا المنصب أحدثه الخميني بعد انتصار الثورة الإيرانية، ويعدّ المنصب السياسي الديني الأعلى في البلاد، حيث يقوم من يشغله بنبابة "الإمام المهدي" حتى خروجه في آخر الزمان³. (المادة 50 من الدستور)⁴، مهامه الدينية هي الإفتاء والبتّ في الأحكام، أمّا سياسياً فلديه كافة الصلاحيات الدستورية التي تخوّله تخطي وتعطيل كافة المناصب والقرارات الرسمية عدا قرار عزله الصادر عن مجلس الخبراء⁵. كما يعتبر السلطة الأعلى في الدولة والقائد الأعلى للجيش والحرس الثوري والأمن، ومهامه تتمثل في (المادة 110 من الدستور)⁶ وهي:

¹ إسماعيل، مرجع سابق.

² عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.

³ نصّح، مدخل إلى النظام السياسي في إيران، الشرق الأوسط، في: <http://www.nusuh.org/42>، تاريخ الاطلاع: 30 نوفمبر 2016.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.

⁵ نصّح، مرجع سابق.

⁶ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 154.



تنصيب وعزل وقبول استقالة كل من:

* فقهاء مجلس صيانة الدستور.

* رئيس السلطة القضائية.

* رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية.

* رئيس أركان القيادة المشتركة.

* القائد العام لقوات حرس الثورة الإيرانية.

* القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

* تنظيم العلاقة بين السلطات الثلاث.

* المصادقة على تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشعب.

* تحديد السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الإسلامية بعد التشاور مع مجتمع تشخيص مصلحة النظام.

* الإشراف على تنفيذ السياسات العامة.

* تعيين ستة أعضاء من مجلس خبراء القيادة المكون من اثني عشر شخصاً.

* إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

* قيادة القوات المسلحة.

* إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

* عزل رئيس الجمهورية.

* العفو العام وإلغاء عقوبات الإعدام¹.

علاوة على صلاحية تدخله لحل الخلاف الذي قد ينشأ بين السلطات الثلاث، واعتماد تنصيب رئيس الدولة بعد انتخابه، كما له الحق في إصدار العفو العام على المحكوم عليهم².

¹ نصح، مرجع سابق.

² منتديات 30dz، النظام السياسي.. المؤسسات والهيئات، في: <http://30dz.yoo7.com/t181-topic>، تاريخ

الاطلاع، 05.2017

بشكل عام، فإن المرشد الأعلى وبصرف النظر عن الشخص الذي يتولى هذا المنصب، هو قلب النظام في إيران الذي يحظى بالاحترام، وتحتكم إليه الأطراف المختلفة، ولا يمكن لأي سياسة في الداخل أو الخارج أن تحظى بالشرعية من دون موافقته عليها.¹

2- رئيس الجمهورية:

يتم انتخابه من طرف الشعب مباشرة لمدة أربع سنوات ولمرتين فقط، ويجب أن يكون الرئيس شيعيا جعفريا طبقا للمادة 115 من الدستور.²

صلاحياته:

- يحتل رئيس الجمهورية موقع الرجل الثاني في النظام الإيراني، ويقوم بالمهام التالية:
 - * ينفذ الدستور ويرأس السلطة التنفيذية ما عدا في المجالات التي ترتبط مباشرة بالقيادة.
 - * اختيار وزراء الحكومة، وأعضاء مجلس الشورى، وله الحق في إقالتهم.
 - * المصادقة على القوانين وتطبيقها بعد المصادقة عليها من طرف مجلس الشورى.
 - * المصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات والعقود بعد مجلس الشورى.
 - * وصلاحيات أخرى مثل: المصادقة على الميزانية، منح الأوسمة ... الخ
- ويذهب بعض المتابعين للشأن الإيراني إلى وصف الجهاز التنفيذي الإيراني بكونه حكومة "ذات رأسين" (الولي الفقيه ورئيس الجمهورية) لكن من خلال الجدول أدناه يتبين أن صلاحيات الرئيس محدودة إذا ما قورنت بصلاحيات الولي الفقيه المطلقة³:

¹ شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني.. حدود التأثير وأهم الملامح، (الامارات، دراسات إستراتيجية، رقم 191، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية)، ص.24.

² عبد الحي، مرجع سابق، ص.156.

³ سيدي أحمد ولد أحمد سالم، الولي الفقيه .. الدور و الصلاحيات، في: 3/10/2004. WWW.aljazeera.net. تاريخ الاطلاع: 15.05.2017 .



جدول رقم (01): مقارنة بين الولي الفقيه ورئيس الجمهورية في النظام الغيران.

رئيس الجمهورية	الولي الفقيه	
أربع سنوات	مدى الحياة	مدة الحكم
انتخاب شعبي عام	مجلس الخبراء	جهة الانتخاب
تنفيذية ومقيدة	مطلقة وفوق جميع السلطات	طبيعة الصلاحيات

المصدر: سيدي أحمد ولد أحمد سالم: الولي الفقيه.. الدور والصلاحيات، 3/10/2004.

.WWW.aljazeera.net

3- مجلس صيانة الدستور:

عدد أعضائه 12 عضوا (يعين المرشد الأعلى 6 من الفقهاء، بينما يعين مجلس الثورة النصف الآخر من رجال القانون، بناء على توصية من رئيس السلطة القضائية ويجدد نصف الأعضاء كل 3 سنوات¹، والمجلس هو الجهة الوحيدة المؤهلة لتفسير مبادئ الدستور، ويشرف على انتخابات مجلس خبراء القيادة وانتخابات رئاسة الجمهورية وانتخابات مجلس الشورى، وعلى الاستفتاءات العامة، ويقوم بفض النزاعات بين مجلس صيانة الدستور ومجلس الشورى إذا رفض الأول توصيات الثاني².

فالبرغم من أن الدستور حدد علاقة الدولة مع المرشد، إلا أن هناك مساحة تتعلق بحدود صلاحيات الولي الفقيه وتعارضها مع سلطة الأجهزة الأخرى، مثل رئاسة الجمهورية والوزارات والقضاء ومصلحة تشخيص النظام وغيرها، ولا تزال موضع أخذ ورد بين التيارات الإيرانية المختلفة. التي تتمسك بنظام ولاية الفقيه، إلا أنهما يختلفان بشأن حدود سلطة الفقيه ومدى خضوعها للقانون، فالتيار الإصلاحى طالب بتعديل الدستور بما يتيح لرئاسة الجمهورية وغيرها من الأجهزة صلاحيات أوسع تساهم في الحد من نفوذ الولي الفقيه المتعظم، والذي يرون أنه من الناحية العملية يخضع لنصوص الإسلام كما يفسرها هو أي الولي الفقيه، أكثر من خضوعه لمواد الدستور المنبثقة عن الإسلام³.

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 156.

² زهير حمداني، هيكل نظام الحكم ومؤسساته في إيران، تقارير وحوارات، في:

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/11> تاريخ الاطلاع: الجزيرة 11 04

2017.

³ زهير، نفس المرجع.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

وإذا كان هذا الأمر واردا في الشق الداخلي، فإن ما يتعلق بشق علاقة الولي الفقيه مع الخارج، أدعى لأن يكون موضع جدل دائم إلى حين استقرار النظرية على صورة ما، وإلى ذلك الحين فإن هذه المساحة المفتوحة على الاجتهاد تبقى موضع مناورة سياسية تستعمل بحسب الظروف السياسية سواء من إيران أم من خصومها¹. وما زالت "ولاية الفقيه" قائمة حتى الآن وتعرضت لعدة اختبارات أبرزها ما كان بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، حيث انشطرت الطبقة السياسية الإيرانية إلى طرفين عرفا بالإصلاحي والمحافظة².

ويرى المعارضون الإيرانيون أن المجلس ورقة قوية بيد القائد الأعلى (الولي الفقيه) لفرض آرائه، وأنه يقف أمام طموحات بعض الإصلاحيين الإيرانيين في التخفيف من صلاحيات المرشد الأعلى المطلقة³. ويمكن اعتبار هذا المجلس أحد مراكز التأثير القوية في السياسة الداخلية والخارجية الإيرانية وهو مجلس يسيطر عليه المحافظون⁴.

4- السلطة التشريعية:

تتكون السلطة التشريعية من مؤسستين هما (مجلس الشورى الإسلامي) و (مجلس صيانة الدستور)، وقد ذكر في الفصل السادس من الدستور المعنون بالسلطة التشريعية، بنص المادة (93) على أن " لا مشروعية لمجلس الشورى الإسلامي دون وجود مجلس صيانة الدستور"⁵، وتتكون السلطة التشريعية من:

أ- مجلس الشورى:

يمثل السلطة التشريعية للدولة، وقد تمت زيادة عد مقاعده من 270 إلى 290 عام 2007، يتم انتخابهم مباشرة من الشعب⁶.

¹ شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة. في:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/>، تاريخ الاطلاع: 07.06.2017.

² شفيق، نفس المرجع.

³ زهير، مرجع سابق.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 157.

⁵ وسام هادي، عكار عظيم: "النظام السياسي والحيلة البرلمانية في إيران لأعوام (1979-1996)"، مجلة الآداب، بغداد، ع. 113، 2015، ص. 397-418.

⁶ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 157.



صلاحياته:

- مناقشة خطط وجداول أعمال الحكومة للمصادقة عليها ومناقشة أي جدول أعمال مقدم من 15 عضو على الأقل.
 - المناقشة والمساءلة في كل الشؤون القومية.
 - المصادقة على كل المعاهدات والبروتوكولات والعقود والاتفاقيات من الجهات الخارجية.
 - إحداث تغييرات طفيفة في الخط الحدودي للبلاد بشرط اعتبار المصالح القومية وموافقة أربعة أخماس الأعضاء.
 - الموافقة على أو رفض طلب الحكومة، بإعلان أحكام الطوارئ لمدة لا تزيد عن 30 يوما.
 - التصويت على سحب الثقة من الرئيس، منح الثقة من الوزراء أو أي موظف حكومي¹.
- ب- مجلس صيانة الدستور:

وهو المكون الثاني للسلطة التشريعية، وامتداد لمجلس الحكماء، مكون من 12 عضوا: ستة منهم من الفقهاء العدول الذين يختارهم القائد مباشرة، وستة آخرون من مختلف التخصصات القانونية ويرشحهم رئيس السلطة القضائية ويوافق عليهم مجلس الشورى، ويحدد الدستور مدة عمل المجلس بست سنوات، على أن يجدد في أول دورة نصف أعضاء كلا الفريقين بعد ثلاث سنوات بطريق القرعة، أما صلاحيات المجلس فبيانها كالتالي:

أ- ضمان مطابقة ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي مع الأحكام الإسلامية والدستور.

ب- الإشراف على الانتخابات والمصادقة على تشريعات مجلس الشورى وأوردها إليه للتغيير في ضوء ملاحظات مجلس الأوصياء.

ج- حضور جلسات مجلس الشورى الطارئة للمساعدة في تسريع عملية صدور التشريعات.

د- تفسير نصوص الدستور ويرجح التفسير الحاصل على $\frac{3}{4}$ من أصوات أعضاء مجلس الأوصياء.

¹ نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية - الإيرانية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2001)، ص. 110-111.



هـ- الإشراف على الانتخابات الرئاسية وغيرها والاستفتاءات العامة.

و- حق النقض في التشريعات الهامة والمتعلقة بقضايا هامة جدا في حال حدوث تعقيدات حول إصدار التشريعات داخل مجلس الشورى¹.

5- مجلس تشخيص مصلحة النظام:

تأسس عام 1988 بأمر من الإمام الخميني كمؤسسة دستورية تتكفل بحل القضايا التي تحال لحل النزاعات التي تنشب بين رئيس الوزراء والبرلمان، ويضم 32 عضوا يعينهم المرشد الأعلى، ويقوم بثلاثة مهام:

أ- الفصل في النزاع الذي ينشب بين (مجلسي الشورى والبرلمان) ومجلس صيانة الدستور، وتصبح قراراته بشأن هذه النزاعات نافذة بعد مصادقة المرشد الأعلى للثورة.

ب- تقديم النصح للمرشد الأعلى للثورة في المشاكل المستعصية على الحل والمتعلقة بالسياسات العامة للدولة.

ج- اختيار احد أعضاء مجلس الخبراء ليكون ضمن مجلس الشورى المصغر الذي يتولى مهام المرشد الأعلى في حالة وفاة المرشد أو تنحيته أو عزله حتى يتم الإعلان عن المرشد الجديد وفقا لنص المادة 111 من الدستور².

6- رئيس القضاء:

يعين رئيس القضاء من طرف المرشد الأعلى، ويعد رئيس السلطة القضائية أعلى مسؤول فيها، وتكون واجبات رئيس السلطة القضائية على النحو التالي:

- إيجاد الدوائر اللازمة في وزارة العدل بشكل يتناسب مع المسؤوليات القضائية.
- إعداد اللوائح القضائية المتناسبة مع نظام الجمهورية الإسلامية.
- توظيف القضاة العدول واللائقين، والبت في عزلهم، وتنصيبهم ونقلهم...

يتحمل وزير العدل مسؤولية كافة الأمور المرتبطة بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية والتشريعية.

¹ عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص. 117-118.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 37.

ويجب أن يكون رئيس المحكمة العليا والمدعي العام للبلاد مجتهدين عادلين، وعارفين بشؤون القضاء، ويعينهما رئيس السلطة القضائية بالتشاور مع قضاة المحكمة العليا ولمدة خمس سنوات. ولا يمكن عزل القاضي من منصبه دون محاكمته، وثبوت الجريمة، أو المخالفة التي تستدعي فصله مؤقتاً أو نهائياً، ولا يمكن نقله، أو تغيير منصبه إلا برضاه.¹

7- المجلس الأعلى للأمن القومي:

يتم تشكيل المجلس الأعلى للأمن القومي برئاسة رئيس الجمهورية لغرض تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الإسلامية ووحدة أراضي البلاد والسيادة الوطنية، وذلك للقيام بالمهام التالية:

- تعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها القائد.
- تنسيق النشاطات السياسية والأمنية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية-الأمنية العامة.
- الاستفادة من الإمكانيات المادية والمعنوية للبلاد لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية.

ويتكون المجلس مما يلي:

- رؤساء السلطات الثلاث.
- رئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة.
- مندوبان يعينان من قبل القائد.
- وزراء الداخلية والخارجية والأمن.
- الوزير ذو العلاقة طبق مقتضيات الموضوع وأعلى مسؤولين في الجيش والحرس الثوري.²

8- المؤسسة العسكرية:

تتفرد إيران بكونها الدولة الوحيدة التي لا تتبع فيها القوات المسلحة للسلطة التنفيذية بشكل مباشر، فالمرشد الأعلى هو الذي يعين قادة الجيش والحرس الثوري، وهو المسؤول

¹ محمد صادق، مرجع سابق، ص. 139.

² صادق، نفس المرجع، ص. 140.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

عنهما، وقد تم إنشاء الحرس الثوري بعد الثورة مباشرة، نتيجة الشكوك في ولاء الجيش¹، ويقوم الجيش بمسؤولية الدفاع عن استقلال البلاد ووحدة أراضيها، وعن نظام الجمهورية الإسلامية والاستفادة منه في وقت السلم في أعمال الإغاثة والتعليم والإنتاج وجهود البناء على ألا يضر ذلك بالاستعداد العسكري، مع مراعاة موازين العدالة الإسلامية بشكل كامل²، ويعتبر الجيش المسؤول على حماية استقلال ووحدة الأراضي الإيرانية، والدفاع عن النظام السياسي الإسلامي للدولة. يعتمد في تشكيلته على المسلمين المؤمنين بمبادئ الثورة. كما يحافظ على تصوراتته الإسلامية³.

يليه الحرس الثوري الذي يتمتع بمكانه كبيره في نظام الحكم في الجمهورية الإسلامية وتزداد أهميته في المؤسسة العسكرية لأنه دعا إلى إنشاء وزارة مستقلة للحرس الثوري في 1982، وتحول من ميليشيات ثورية إلى بنية تقليدية كما في جيوش العالم.

أما قوات التعبئة فهي تضم في صفوفها شباباً أقل من 17 عام بالإضافة إلى موظفين مدنيين متقاعدين قادمين عادة من المناطق الريفية والمدن الصغيرة وعلى الرغم من أن (الباسيج) كان يتصف بنوع خاص من الاستقلال، فإنه في الواقع جزءاً لا يتجزأ من الحرس الثوري الذي يقوم بمهمة تجنيدهم وتنظيمهم وتدريبهم⁴، لأن قوات التعبئة أو النفير (الباسيج) أنشئت واستمرت خارج إطار الدستور⁵.

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 163.

² أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السيد، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016، المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016. في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 17.06.2017.

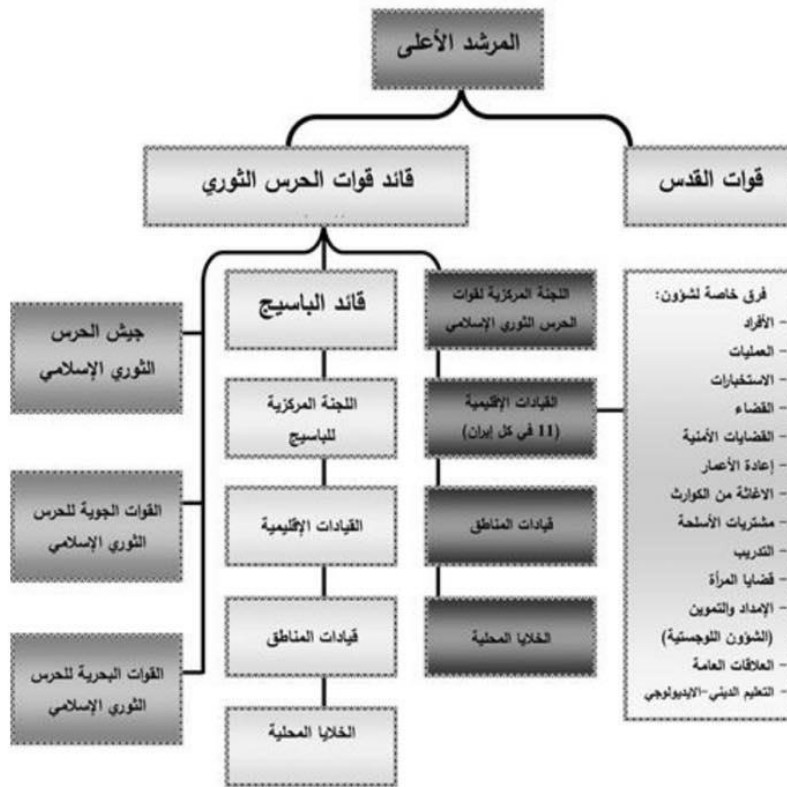
³ نيفين، مرجع سابق، ص. 131.

⁴ أمينة، محمد زكي، مرجع سابق.

⁵ نيفين، مرجع سابق، ص. 131.



الشكل (8): هيكل الحرس الثوري الإسلامي الإيراني.



المصدر: عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 125.

المطلب الثالث: التحالفات الإيرانية عبر التاريخ.

لم تنس إيران بعد زوال إمبراطوريتها على يد العرب منذ نحو أربعة عشر قرناً مضت خلال فترة الفتوحات الإسلامية؛ فالصراع الإيراني مع العرب لا يعود تاريخه إلى أعوام قلائل مضت كما يعتقد البعض، بل هو صراع قومي تاريخي ممتد، يمتلك أبعاداً وخلفيات قومية وسياسية متجذرة وتعود إلى مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي بمراحل، ولكنه بات يرتدي ثوباً أيديولوجياً فضفاضاً منذ قيام ثورة الخميني، حيث اتجه الملالي إلى استغلال مرحلة التراجع العربي عبر رفع راية الدفاع عن الشيعة، وسعوا إلى احتكار الحديث باسمهم في مواجهة السنّة، من أجل تغطية طموحاتهم التوسعية التاريخية على حساب العرب برداء أيديولوجي عقائدي نجحوا من خلاله في اختراق صفوف السنة العرب¹.

¹ محمد عبد الرحمان عريف، إيران والأزمة السورية الداخلية، المركز الديمقراطي الغربي، في:

<https://www.politics-dz.com/community/threads/iran-ualzm-alsuri-aldaxli.13916>

تاريخ الاطلاع: 16.06.2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إلا أن هذه الظاهرة أكثر انتشاراً بين المثقفين الإيرانيين، فهي تنتشر بين المتدينين على شاكلة لعن أهل السنة. إن الحقد والضغينة تجاه السنة ورموزهم لدى الكثير من الإيرانيين هو في واقع الأمر الوجه الآخر للحقد على العرب". وترجع هذه الكراهية القومية الفارسية للعرب إلى الهزيمة التاريخية للفرس أمام المسلمين العرب في معركة القادسية.

وفي ذلك يقول أحد الأستاذة الجامعيين الإيرانيين "يبدو أننا كإيرانيين لم ننس بعد هزيمتنا التاريخية أمام العرب ولم ننس القادسية بعد مرور 1400 عام عليها، فنحن نخفي في أعماقنا ضغينة وحقداً دفينين تجاه العرب، وكأنها نار تحت الرماد، قد تتحول إلى لهيب كلما سنحت لها الفرصة". ويضيف مبرهنناً على صحة تفسيره "هذه الأمور ليست من صنع الوهم.. فكلما اتخذ جيراننا في الإمارات والبحرين وقطر والكويت موقفاً ما ضد إيران، ستجدون رد الجمهورية الإسلامية الإيرانية عنصرياً أكثر منه موقفاً سياسياً". ويتساءل: عندما يتحدث الناطق باسم خارجيتنا أو وزير خارجيتنا أو إمام جمعتنا أو رئيس برلماننا.. كلامهم ينطلق من فكر استعلائي، فعلى سبيل المثال يقولون لهم (الدول العربية) هل أنتم بشر؟ ما أهمية الإمارات؟ لو نفخ الإيرانيون من هذه الضفة للخليج الفارسي على الضفة الأخرى سمحونكم من الوجود.¹

وما ساعدهم في ذلك أن هناك من العرب من تعامل مع إيران باعتبارها خصماً أيديولوجياً؛ لا تاريخياً وسياسياً، وهناك من تعامل مع المواطنين العرب الشيعة باعتبارهم وكلاء لإيران في دولهم، والحقيقة ليست كذلك، ولا ينبغي أن تكون كذلك. ولذلك ساهم بدوره في تعزيز التوجه الإيراني نحو تفكيك الدولة الوطنية العربية بمعاول الطائفية والمذهبية واستقطاب شرائح من العرب الشيعة للتعاطف مع إيران، ما يمثل نوعاً من الاختراق المدمر للاستقطاف الوطني في الدول التي تعاني مثل هذه الظاهرة.²

¹ سليم الكتبي، إيران والعرب... عداء تاريخي لا صراع أيديولوجي، في:

² محمد عبد الرحمان، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

تشير معظم الأدبيات التي تناولت الوجود الإيراني في المنطقة عبر مراحل تاريخية ممتدة إلى وجود، جدل دائم حول هذا الوجود، وعلاقاته بدول الجوار القريب منها والبعيد، وقد يكون الثابت فقط في قراءة الوجود الإيراني هو وجود مستوى معين من العداء والتنافس مع كل ما هو عربي بشكل عام وللعراق علي نحو خاص، فعبر حقبة تاريخية متواصلة كانت إيران تتحين الفرص لاحتلال العراق أو علي الأقل محاولة السيطرة عليه وتقييد حرية حركته وارتباط ذلك بحالة القوة والضعف للدولة العراقية، وقد حدث هذا عبر العصور السومرية والأكدية والبابلية والآشورية، وامتداداً إلى فترة الدولة الإسلامية وحتى الخلافة العثمانية، فقد ظلت طموحات الدولة الفارسية قائمة من أجل استعادة أمجادهم القديمة، واقتصر دورهم في ذلك الوقت نتيجة لقوة الدولة الإسلامية علي زرع الفتن والتحالف مع الغرب والتعاون معهم على أساس التحريض ضد الدولة الإسلامية ومحاولة اختراق المواقع العليا فيها ونشر الفساد، وتطور هذا الموقف من الدور التحريضي إلى الدور الاستحواذي فيما بعد¹.

وبما أن الفاتحين المسلمين بقيادة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين دكّوا قلاع المجوسية، وأنهوا وجود الإمبراطورية الفارسية كانوا من العرب، فلذلك، كان للعرب نصيب (معتبر) من الكراهية لدى غلاة الفرس ومتعصبيهم. وها هو الشاعر الشعبي أبو القاسم الفردوسي (1020م - 935هـ) في ملحمة المسماة الشاهنامة ينفث أحقاداً ضد العرب فيقول مستهزئاً بهم:

الكلب يشرب الماء البارد في أصفهان والعربي يأكل الجراد في الصحراء .. ! ويقول متحسراً على الفتح العربي الإسلامي لبلاد فارس :

بلغ الأمر بالعرب بعد شرب حليب الإبل وأكل الضب، أن يطلبوا تاج كسرى، فتباً لك يا زمان وسحقاً !. والنظام (الإسلامي) الحالي في إيران، شديد التباهي بهذا الشعبي الحاقداً، شأنه شأن النظام (البهلوي) البائد .

¹ مروءة وحيد - أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات، في

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

ومن مظاهر العقدة التاريخية لدى الإيرانيين أنهم ينظرون إلى هذا التاريخ بعين واحدة، فالتاريخ يحدثنا أن إيران طوال تاريخها الطويل كانت إما مهيمنة على من حواليتها، أو خاضعة لقوة أخرى من القوى التي حواليتها ! فقد أخضع الفرس في فترات تاريخية مختلفة، بعض الشعوب والممالك الأخرى المجاورة لهم، كما خضعت إيران نفسها لشعوب أخرى في فترات زمنية مختلفة، كالإغريق والعرب والترك والأفغان والمغول . وهذا - من المفترض - أن يخفف من غلواء العقلية التاريخية الإيرانية المتطرفة، التي تتذكر فقط الفترات التي كان فيها الفرس هم المسيطرون على غيرهم، وتتجاهل الفترات التي كان الفرس فيها يخضعون لغيرهم ! وهكذا عقلية، تلعب دورا مهما في تحديد العلاقة بين إيران وغيرها من الشعوب المجاورة.

فبمجرد أن البحرين - كمثال - خضعت للحكم الفارسي لسنوات معدودة، بالتالي، يجوز لإيران أن تطالب بالبحرين، وتذكر المجتمع الدولي من حين لآخر بحقوقها التاريخية في هذه الدولة العربية الصغيرة ! بل إنها ترفع من سقف المطالب فتتادي أحيانا بأحقيتها في كل الخليج العربي¹.

وبالعودة إلى المسارات التاريخية لطبيعة التحالفات والتعاون بين إيران والغرب نرصد أربع حقبة زمنية ومكانية:

الحقبة الأولى: تتضمن أول تحالف حقيقي عسكري واستراتيجي، ذكره الطبري وياقوت الحموي أشار إليه مستر موير في كتابه الخلافة وهو مؤلف بريطاني، يقول الطبري قصد خالد إلى العراق تخوم الشام وجزيرة العرب واجتمع المسلمون بالفراض في مواجهة الفرس والروم مع قبيلتي تغلب وإياد مشكلين لجيش قوامه 150000 ألف ، وهي معركة في الحدود بين العراق وسوريا، هذا التحالف أدى إلى انتهاء الصراع بين الروم والفرس، موجّهين سهامهم لاحقا إلى المنطقة العربية.²

¹ عمر خليفة راشد، مرجع سابق، ص.6.

² أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، مؤلف جماعي، المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (تركيا، مركز أمة للبحوث والدراسات الإستراتيجية)، ص. 90.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الحقبة الثانية: بعدما اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح استداروا نحو المحيط الهندي قاصدين الهند، وطريقهم لا بد أن يمر بالبحار الداخلية للمحيط الهندي وهما الخليج العربي والبحر الأحمر، وكذلك بحر العرب، وبدعوا الصدام مع عمان (مسقط) التي كانت على مدنية وتحضر، وكان البرتغاليون لا يستطيعون إخضاع هذه المناطق إلا بالذبح والقتل لسكان هذه المناطق، وكانوا يعتمدون سياسة واضحة مع الصفويين، ولذلك اعتمد الصفويون على البرتغاليين بالتحالف ضد المسلمين تزامنا مع الصراع العثماني الأوربي من 1503م وإلى 1504م.

ففي عهد الشاه إسماعيل أصفوي وبعد الهزيمة المرة التي لحقت به في موقعة جالديران أمام السلطان سليم، تحرك للتحالف مع البرتغاليين لتغطية الهزيمة التي لحقت به في هذه الموقعة، فقد كانوا جزءا من أوروبا التي فرحت بظهور الدولة الصفوية حين لاحت لهم بظهورها فرصة انفراج الضغط العثماني عليهم وعلى تجارتهم، ولذلك فقد سعت الدول الأوروبية إلى إسماعيل تعرض عليه تثبيت عرى الصداقة والمودة؛ لحضه على إيجاد علاقات سياسية واقتصادية، وأما البرتغاليون فقد وقعت بينهم وبين الشاه إسماعيل والبوكورك الحاكم البرتغالي في الهند اتفاقية نصت على أربع نقاط هي:

(أ) تصاحب قوة بحرية برتغالية حملة إيران على البحرين والقطيف.

(ب) تتعاون البرتغال مع إيران في إخماد حركات التمرد في بلوچستان ومكران.

(ج) تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.

(د) تصرف حكومة إيران النظر عن جزيرة هرمز، وتوافق على أن يبقى حاكمها تابعا للبرتغال، وألا تتدخل في أمورها الداخلية¹.

الحقبة الثالثة: فقد تم إرجاع الجيوش العثمانية مرتين من فيينا في عهد سليمان القانوني الذي سيطر على أسوار فيينا 36 ساعة، يذكر المؤرخ (هارد لام) في وثيقة 1523م أن الرسل الوافدين من البندقية ذهبوا إلى الشاه في إيران ليحثوه على حرب الدولة

¹ السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، (الرياض، العبيكان، ط1، 2014)، ص.120.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

العثمانية، وأن هذه الحرب ستخفف الضغط على مدينة فيينا والبحر المتوسط، حتى أن السفير النمساوي قال: مالكم حل لهذا الطاعون أي الجيوش العثمانية التي اقتربت من حدود فيينا إلا الجيوش الإيرانية، وبعض المستشرقين في بلجيكا يقول: لولا الإيرانيين لكنا نقرأ القرآن في بلجيكا¹.

في مطلع القرن السادس عشر اندفع البرتغاليون نحو البحار العربية للتحكم بها، وغلق منافذ التجارة العربية بين الشرق والغرب كجزء من خطة تستهدف إقامة إمبراطورية استعمارية برتغالية، كان احتلال جزيرتي هرمز وقشم ثم فرض السيطرة على موانئ الخليج العربي، قابل هذا التحرك تحركا فارسيا لتنفيذ سياستها التوسعية في المنطقة فالتقت التطلعات الفارسية مع الغزو البرتغالي وتوجت بمعاهدة تحالف عسكري للعمل المشترك بهدف السيطرة على الخليج العربي سنة 1515.²

الحقبة الرابعة: وهي المرحلة الحديثة في تاريخ التحالفات الإيرانية مع الغرب، كان من أبرزها الاستيلاء على الأهواز برعاية البريطانيين حتى تكون لهم إطلالة كاملة على الخليج العربي،³ ومن المفارقات الغريبة هي أن بريطانيا وعدت إيران بتسليمها جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى في حالة انسحاب بريطانيا من الخليج، فلقد ذكر وزير البلاط الإيراني أسد علم في مذكراته في حوار مع السفير البريطاني في طهران ذكر: "حيث يمكن لإيران أن تحتل أبو موسى كمصلحة للأمن المشترك في الخليج، ويمكن أن نعتمد على سند بريطانيا إذا حدث ذلك،⁴ وقد استغلت إيران انسحاب القوات البريطانية من الخليج وإعلان استقلال دولة الإمارات، فاحتلت الجزر العربية الثلاث في 30 نوفمبر 1971م بعد ساعات قليلة من استقلال دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث اجتاحت القوات الشاهنشاهية الجزر بدعوى استرجاعها إلى الوطن الأم إيران⁵.

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 92.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 10.

³ أحمد، مرجع سابق، ص. 94.

⁴ شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، (قطر، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط. 3، ب. س. ط)، ص. 439.

⁵ شملان العيسى، مرجع سابق، ص. 439.

كما استشهد في الاحتلال الأخير للعراق أحد المحاضرين في أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل 2003/01/13 مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية: يقول محمد علي ابطحي نائب الرئيس للشؤون القانونية لولا التعاون الإيراني لما سقطت بغداد وكابل بهذه السهولة، وفي جريدة الشرق الأوسط نقلا عن رئيس تشخيص مصلحة النظام علي هاشمي رفسنجاني "لولا الجيش الشعبي الإيراني الذي ساهم في دحر طالبان لغرقت أمريكا في المستنقع" وذلك في خطبة جمعة في طهران¹. كما صرح في أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في أمارة أبو ظبي في 15 جانفي 2014م، قائلا: "قدمنا الكثير من العون إلى الأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق...، ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة!!..." لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة، وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أمريكية شرسة²، ومن خلال بعض محطات التعاون والتحالف الإيراني مع الغرب نخلص إلى أن إيران كانت الملاذ الأمن للقوى الغربية وأداة ضد التوسع الإسلامي عبر التاريخ، فقد كانت القوى الإيرانية تعمل لصالح القومية الفارسية، حيث وجدت متراسا يحمي هويتها القومية والثقافية ووسيلة تخترق به الدول العربية والإسلامية، وما حصل من حروب صفوية عثمانية، وتحالفات مع الغرب، وما تقوم به اليوم في العراق ودول منطقة الخليج العربي وبلاد الشام يظهر بوضوح مدى استغلال السلطة الإيرانية لهذا المركز³.

ويكفي الإشارة إلى الدور الذي لعبته إيران في عهود سابقة لإدخال قوى الاستعمار إلى منطقة الخليج والتمهيد لوجوده من خلال عقد تحالفات عسكرية واتفاقيات تجارية مع البرتغاليين والهولنديين والإنجليز⁴، ولذلك يشهد اغلب المؤرخين أن عهد الدولة الصفوية هو عهد إدخال قوى الاستعمار في المنطقة العربية حيث مهدت له الطريق، ويكفي قول بوسيك

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 94.

² علي عبد الله، مرجع نفسه، ص. 168.

³ صباح الموسوي، مرجع سابق، ص. 47.

⁴ مروة، أكرم، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



سفير فرديناند في بلاط السلطان الفاتح: أن ظهور الصفويين قد حال بيننا - يقصد الأوروبيين- وبين التهلكة على أيدي العثمانيين¹.

أما القادة الذين كان لهم دور في بناء الدولة الإسلامية فهم الأعداء التقليديون للشيعة، فأبو بكر، وعمر، وعثمان، وخالد بن الوليد، وسعيد بن أبي وقاص، عمرو بن العاص... كلهم في نظر الشيعة أعداء ألداء للتشيع، ولا تختلف نظرة الشيعة هذه عن مواقفهم من طارق بن زياد، وصلاح الدين الأيوبي، ومحمد الفاتح، وعبد الحميد الثاني.... وقد وصل الأمر في كثير من الأحيان أن يقف الشيعة مع الصليبيين الغزاة وحتى المغول أيام نصير الدين الطوسي- الملقب بشيخ الطائفة- وابن العلقمي، ومن القضايا الواضحة في هذا المجال وجود ارتباط عضوي بين الصفوية والشيعة والمسيحية واليهودية؛ حيث تضامن الثلاثة لمواجهة الإمبراطورية الإسلامية السنية؛ إذ وجد رجالات التشيع أصفوي أنه لا بد من وجود غطاء شرعي لهذا التضامن السياسي فعملوا على تقريب الشيعة من المسيحية واليهودية²، ففي الوقت الذي كان فيه ملوك الصفويين غلاظا جبارين على أهل السنة، كانوا رفقاء لينين مع النصاري كما يعترف بذلك ويقره الكاتب والمؤرخ الشيعي عباس إقبال، حيث يقول: ولم يكن الشاه عباس فظا على غير أهل السنة من دون أتباع سائر المذاهب، لذا فقد جلب في أثناء غزواته لأرمينية والكرج نحو ثلاثين ألف أسرة من مسيحيي هذه الولايات إلى مازندران، وأسكنهم بها، كما رحل إلى أصفهان خمسين ألف أسرة من أرامنة جلفا وإيران وبنى لهم فيها مدينة جلفا على شاطئ نهر زاینده، وأنشأ لهم الكنائس وشجعهم على التجارة مع الهند والبلاد الخارجية بإعطائهم الحرية الكاملة³.

هذا التصرف الثنائي هو الذي كان سائدا في العهد الصفوي وحتى بعد الثورة الإيرانية، وفي هذا الإطار، يشير الدكتور سعد بن محمد بن نامي إلى أن أهل السنة في

¹ أبو داود، مرجع سابق، ص. 120.

² نبيل العتوم، إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، (لندن، مركز النصر للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط. 1، ب.س.ن)، ص. 27.

³ السيد، مرجع سابق، ص. 119.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

إيران هم الذين يتعرضون وحدهم لمضايقات تؤثر على حريتهم في العبادة وممارسة مختلف الطقوس والشعائر الدينية، الأمر الذي يدفعهم لإقامتها في البيوت، فبرغم العدد الكبير للسنة في مدينة طهران، والذي يقدره البعض بأكثر من مليون نسمة، بنسبة عددية تفوق جميع الأقليات الدينية الأخرى الموجودة بالمدينة، يشير الدكتور ابن نامي إلى أنه لا يوجد مسجد للسنة في طهران مع أنه يوجد أماكن عبادة للزرادشت واليهود والمسيحيين في هذه المدينة، والشيء نفسه يمكن أن يقال عن المدن الكبرى الأخرى كأصفهان وشيراز¹.

- الاتجاهات الكبرى للسلوك السياسي الإيراني:

ومن خلال المراحل التاريخية تشكلت ثلاث اتجاهات تؤصل لفهم السمات المركزية في السلوك السياسي الإيراني، وهو ما يعني رصد الاتجاهات العظمى (Mega- Trends) وهي:

- 1- الاتجاه الجيوستراتيجي للكيان السياسي: أن الموقع الجيوستراتيجي يضيف للمنطقة التي تسيطر عليها ميزة عسكرية وسياسية واقتصادية عن منافسيها، أتاحت لها ميزات ذات قيمة جيوستراتيجية عالية من بنها سعة الدولة الإيرانية في معظم صراعاتها مع القوى الأخرى مستغلة مبدأ "الدفاع في العمق" إذ ثبت أن قوة الجغرافيا تفوق أحيانا قوة الأسلحة الفتاكة، كما أن لشكل الدولة ومساحتها الكبيرة أثرهما في قوة الدولة وتوجيه سياستها الخارجية².
- 2- اتجاهات النزوع القومي في السلوك السياسي (تشكل الشخصية الاجتماعية)³: الذي يغذي النزعة التاريخية المضادة للعرب، باعتبارهم الأمة الوحيدة التي تمكنت من فتح بلاد فارس، أضافت مزيدا من الوقود في شحن المحرك الفارسي الذي مازال يتفاعل في اتجاه الوصول إلى الشاطئ الغربي من الخليج لتصفية الحساب التاريخي⁴.

¹ إدريس لكريني، تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة، مؤلف جماعي: أهل السنة في إيران، (مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط.1، 2012)، ص.70.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص.101.

³ عبد الحي، مرجع سابق، ص.16.

⁴ عادل علي عبد الله، محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، (دبي، مدارك للنشر، ط2، 2012)، ص.8.



3- اتجاهات الانثروبولوجيا السياسية (أصول الثقافة السياسية)¹:

إن كثافة إيران السكانية (تخطى الثمانين مليون) بالقياس إلى الندرة السكانية التي تعاني منها دول مجلس التعاون الخليجي، ومساحة إيران الشاسعة (أربعة إضعاف العراق)، وحدود إيران المشتركة مع دول عديدة ذات أهمية عسكرية واقتصادية وسياسية (الاتحاد السوفيتي سابقا)، وعراق الدولة، والتكوين السياسي الراسخ، ونضج المكونات الاجتماعية، والصراع الطبقي المستعر في الداخل، كل هذه الملامح الزمانية والمكانية رسخت في المخيال الإيراني العام كثيرا من شحنات الاعتداد التاريخي والديمقراطي إزاء التعامل السياسي مع الضفة العربية المقابلة في الخليج.²

وتشكل أفكار الدوافع العنصرية اتجاها قويا للبحث عن مجال حيوي من أجل للحصول عليه وفرضه على الشعوب الأدنى منهم حسب رؤيتهم، والتركيز على فكرة التفاوت العنصري والحضاري بين الجماعات البشرية والإنسانية المختلفة يؤدي إلى تمجيد الصراع، وتقديم تفسير مبسطا للحركات العدوانية عبر التاريخ³، ويرى علماء الاجتماع السياسي أن هذه الاتجاهات الثلاث تشكل قاعدة السلوك السياسي من ناحية ولها طابع تاريخي من ناحية ثانية، أي أنها تتكيف مع التغيرات دون أن تفقد ملامحها الكبرى.⁴

فالبعد التاريخي يضيء الذاكرة ويساعدها على تصحيح أخطائها⁵، وإذا عدنا إلى الوراء نستطيع أن نرصد سلسلة من المواقف العدائية للمسلمين عبر محطات تاريخية- البعض يضعها في إطار خيانة الشيعة للعالم الإسلامي-، احتفظ لنا التاريخ الإسلامي بعشرات الأمثلة على الخيانات الشيعية الراضية للمسلمين ولأئمة وخلفاء المسلمين، بدءا من غدرهم وخيانتهم الأولى للجماعة المسلمة، حين أحدثوا القلاقل، وفي تناولنا لتاريخ وخط

¹ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 16.

² عبد الله، مرجع سابق، ص. 8.

³ عمر كامل، مرجع سابق، ص. 33.

⁴ عبد الحي، مرجع سابق، ص. 17.

⁵ وجيه كوثراني ومجموعة من الباحثين، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث

ودراسة السياسات، د. ذ. ط، 2010)، ص. 27.

الخيانة الشيعي الرافضي الطويل، القائم على خيانة المسلمين والغدر بهم والتظاهر مع الكفار عليهم، سنعرض لخمس أمثلة من خيانات الشيعة القوية والتي كان لها دورا مفصليا في النكاية بالإسلام وأهله، والسعي من خلالها إلى القضاء على دين الله وعباد الله المسلمين.

- خيانات الشيعة.

1- خيانة القرامطة:

لقد فتك القرامطة بضيوف الله وحجاج بيته الحرام، قتلوا وسلبوا ونهبوا واغتصبوا، ومثل هذا، خيانة الإيرانيين في إحداث بعض التفجيرات في الحرم المكي أثناء أداء المناسك في عام. وما هذا إلا لأن القوم لا يرون لمكة حرمة، ولا لكعبتها، وإنما عندهم أن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة والمشهد الحسيني أفضل من الكعبة¹.

ما فعلوه في سنة (294) هـ، من تعرضهم للحجاج أثناء رجوعهم من مكة بعد أداء المناسك فلقوا القافلة الأولى فقاتلوهم قتالاً شديداً، فلما رأى القرامطة شدة القافلة في القتال، قال: هل فيكم نائب السلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد، فقالوا: فلسنا نريدكم، فاطمأنوا وساروا فلما ساروا، أوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم. وتعقبوا قوافل الحجيج قافلة قافلة يعملون فيهم السيف، فقتلوهم عن آخرهم، وجمعوا القتلى كالتل، وأرسلوا خلف الفارين من الحجيج من يبذل لهم الأمان فعندما رجعوا قتلوه عن آخرهم، وكان نساء القرامطة يطفن بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، فقيل إن عدد القتلى بلغ في هذه الحادثة عشرين ألفاً، وهم في كل ذلك يغورون الآبار، ويفسدون ماءها بالجيف والتراب والحجارة، وبلغ من ما نهبوه من الحجيج ألفي ألفي دينار².

وفي سنة (317) هـ خرج القرامطة إلى مكة في يوم التروية فقاتلوا الحجيج في رحاب مكة وشعابها، وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم

¹ طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (9) خيانة القرامطة، في:

<https://ar.islamway.net/article/44808/-9>، تاريخ: 03.02.2015.

² طريق السلام، نفس المرجع.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أبو طاهر ... على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام.. وكان الحجيج يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم متعلقون بها.. ولما قضى القرمطي ... أبو طاهر أمره وفعل ما فعل بالحجيج؛ أمر بردم بئر زمزم بإلقاء القتلى فيها وهدم قبتها، وأمر بخلع الكعبة ونزع كسوتها عنها وشقها بين أصحابه.. ثم أمر رجلاً من رجاله بأن يقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمتقل كان في يده وقال أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود، وأخذه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم اثنين وعشرين سنة، حتى رده في سنة (339) هـ¹.

2- خيانات البويهيين:

كانت الخيانة من وزير شيعي يُسمى (أبو علي محمد بن علي بن مقلّة)، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطعمهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطعمهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، حتى قدم (معز الدولة بن بويه)، إلى بغداد واستولى عليها سنة 334 هـ، ويومها قال الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلّة: "إنني أزلت دولة بني العباس وأسلمتها إلى الديلم، لأنني كاتب الديلم وقت إنفاذي إلى أصبهان، وأطعمتهم في سرير الملك ببغداد، فإني اجتيت ثمرة ذلك في حياتي".²

3- خيانات الوزير مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد العلقي الشيعي في دخول التتار بغداد:

قال ابن كثير رحمه الله تعالى - في أحداث سنة 642 هـ:

¹ عماد علي عبد الله السميع حسين، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية.

في: <http://aqeeda.org/public/book/A9.pdf> تاريخ الاطلاع: 12.06.2017.

² طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (10) خيانات البويهيين، في:

<https://ar.islamway.net/article/44718/-10-86> تاريخ: 12.06.2017.

"وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقي المشئوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة؛ فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم ... ولهذا كان أول من برز إلى التتار - أي ابن العلقي - فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حببوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد في صحبته علامة الشيعة " نصير الدين الطوسي"¹، ومما يدل على خيانة الشيعة هنا أن هولاكو لما أتم تدمير دمشق وبلاد الشام أرسل تقليداً بولاية القضاء على جميع المدائن: الشام، والجزيرة، والموصل، وماردين، والأكراد، للقاضي (كمال الدين عمر بن بدر النقليسي الشيعي)².

4- خيانة الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي:

لم ينس الشيعة أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي أزال دولتهم الفاطمية في مصر ومهد للسنة من جديد، لذلك حاولوا مراراً الفتك به لإقامة الدولة الفاطمية من جديد، واستعانوا في هذه المؤامرات بالفرنجة وكتبوهم. يقول المقرئ في السلوك: "وفيها - أي سنة 569هـ - اجتمع طائفة من أهل القاهرة على إقامة رجل من أولاد العاضد (آخر خليفة فاطمي بمصر)، وأن يفتكوا بصلاح الدين وكتبوا الفرنج؛ ومنهم القاضي المفضل (ضياء الدين

¹ قاسم العلوش، صفحات من تاريخ الخيانة الشيعية (2) .. خيانة الشيعة للمسلمين: في:

<https://www.hespress.com/opinions/15678.html> تاريخ الاطلاع: 16.06.2017

² طريق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (12) خيانة الشيعة عند دخول التتار إلى بلاد الشام

(658هـ)، في: -12- <https://ar.islamway.net/article/44534/> تاريخ: 2017-05-27.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

نصر الله بن عبد الله بن كامل القاضي ومجموعة من القضاة الشيعة، وبرغم قتل صلاح الدين للخائنين المتآمرين إلا أن الفرنجة جاءوا حسب المكاتبة، ولم تكن هذه الخيانة مجرد مؤامرة للفتك بصلاح الدين السني الذي أزال دولة الشيعة في مصر، وإنما ترتب عليها أن استفحل خطر الفرنجة في بلاد الشام، وعندما عزم السلطان صلاح الدين على التوجه إليهم كان من أهم معوقاته خيانة الشيعة له في داخل سلطنته بمصر¹.

هذا السجل التاريخي الحافل لهو مصدر فخر واعتزاز لدى الإيرانيين، ومحرك رئيس من (محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي)²، لكن الأطراف العربية التي تسعى إلى إحداث تقارب بين العالم العربي وإيران متحIRON من سلوك إيران. وكان تحليل بدعم الارتباط مع إيران قد أشار إلى أن "عداء إيران التاريخي والمعقد تجاه العرب قد لبس في بعض الأحيان عباءة الطائفية وأحياناً أخرى الزي القومي"، لكن العداء بحد ذاته يبقى غير قابل للنقاش، إلا أن أصحاب هذا التحليل ألقوا اللوم جزئياً في ما يخص ممارسات إيران على حكوماتهم قائلين إن غياب موقف عربي يدافع عن المصالح العربية المشتركة والأمن... يؤدي إلى سياسات تدخل وهيمنة تحفزها ذكريات ماضي متقل ومصاغ من وجهة نظر إيرانية واضحة حول المستقبل لا تأخذ بعين الاعتبار مصالح العرب أو هوية الدول العربية ومواطنيها، وهذا ما ثبت في حالة العراق³.

المبحث الثاني: تاريخ نشأة المملكة العربية السعودية.

المملكة العربية السعودية دولة حديثة انبثقت عن تفكك الخلافة العثمانية مثلها مثلاً باقي دول الشرق الأوسط، بمساعدة الدول الغربية وعلى رأسهم بريطانيا، وليتمكن آل سعود من تأسيس الدولة السعودية تحالفوا مع محمد بن عبد الوهاب (الحركة الوهابية).

¹ طرق السلام، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (15) خيانات الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي، في: -15- <https://ar.islamway.net/article/44720> تاريخ: 30.01.2015.

² عمر خليفة راشد، مرجع سابق، ص. 04.

³ جون ب. الترمان، تأملات في التحدي الإيراني، دول مجلس التعاون الخليجي، برنامج الشرق الأوسط، (مختارات من مطبوعات برنامج الشرق الأوسط بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية 2010-2014) في:

<https://www.csis.org/programs/middle-east-program/books-and-reports/>، تاريخ الاطلاع:

17.06.2017. ص. 60.

المطلب الأول: مراحل تشكل الدولة السعودية.

أولاً: المملكة العربية السعودية:

تقع المملكة العربية السعودية على الساحل الغربي للخليج العربي، وتعد أكبر دول الخليج مساحة، حيث تبلغ مساحتها حوالي 2250000 كلم²، يحدها من الشمال العراق والمملكة الأردنية الهاشمية والكويت، ومن الجنوب سلطنة عمان واليمن، وعلى حدودها الشرقية والغربية تمتلك أطول ساحلين هما ساحل الخليج العربي من الكويت شمالاً حتى دولة الإمارات العربية المتحدة جنوباً مروراً بدولتي البحرين وقطر ثم ساحل البحر الأحمر غرباً¹.

الشكل(9): الخريطة الطبيعية للمملكة العربية السعودية



حسام السعدي: خريطة السعودية.. ما هي حدودها وتضاريسها، اليمن العربي، 25/10/2017.

<http://sahafahnet.net/show3079502.html>

وتضم المملكة العربية السعودية أربع وحدات جغرافية متكاملة: نجد في القلب من الجزيرة العربية وهي ظلت مستعصية على كل أشكال الاستعمار والنفوذ الأجنبي عبر تاريخ المنطقة الطويل، والحجاز إلى الغرب ما بين نجد والبحر الأحمر وهو قبلة الإسلام ومركزه الروحي، ففيه تقع مكة المكرمة والكعبة الشريفة، وفيه تقع المدينة المنورة ومسجد

¹ عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج 1951-1981، (جدة، مكتبة العبيكان، ط.1، 2004)، ص.14.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومثواه الأخير، والإحساء إلى الشرق على الخليج وهي المنطقة الغنية بالبترو، وعسير إلى الجنوب على تخوم اليمن الغنية بجمال طبيعتها. وعلى اتساع هذه الأرض القارية مساحة وتنوعها الجيولوجي، والتي تزيد ثلاث مرات عن مساحة فرنسا مثلاً، فهي قليلة الأمطار في معظمها، وتفصل فيما بينها رقع الحياة المتناثرة في بواديه، ولا يجمع بينها سوى مركزية السلطة ومركزية الولاء الديني، والإرادة المشتركة في البقاء والاستقرار.¹

ثانياً: المراحل التاريخية لنشأة المملكة العربية السعودية: (مراحل تشكل الدولة السعودية)

اتفق جمهور المؤرخين على تقسيم تاريخ آل سعود إلى ثلاث فترات: فترة التكوين والتأسيس باسم " الدولة السعودية الأولى" ثم " الدولة السعودية الثانية"، والدولة السعودية الثالثة التي امتدت حتى عام 1932م عندما تم الإعلان عن قيام المملكة العربية السعودية بحدودها الراهنة.²

وقبل أن نتطرق إلى المراحل التاريخية للمملكة العربية السعودية لا بد من ذكر نسب آل سعود الذي يمتد إلى قبيلة حنيفة بن لقيم من بني بكر بن وائل بن أسد بن ربيعة وقد يتجاوز البعض فينسبهم إلى عمهم الأعلى (عنزة) ابن أسد بن ربيعة، وقبل أن تسمى الأسرة السعودية بهذا الاسم كانت تدعى (آل مقرن) نسبة إلى مقرن بن مرخان جد الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، ويمتد تاريخ آل سعود إلى ما قبل ظهور الإسلام حيث سكن بنو حنيفة منطقة اليمامة قبل الإسلام بحوالي 200 عام، وتورد عدد من المصادر التاريخية والجغرافية وكتب النسب أخبار (عبيد بن ثعلبة) وهو الذي اختط حجر اليمامة وقصر حكمها إلى أبنائه الذين هم من صلبه، ولما ظهر الإسلام اعتنقه بنو حنيفة وانضموا تحت رايته.³

¹ نهاد الغادري، السياسة الخارجية السعودية... الأهداف والأساليب

² وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة، في: **(officine grafiche bologna printed in italy, pollgrafi cieditorial spa)**، ص.17.

³ وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة، في: <https://raseef22.com/politics/2017/02/05>، تاريخ الاطلاع: 2018/06/21.

³ منتديات الحقلة، مراحل نسأة المملكة العربية السعودية، في: <http://www.alhaqlah.com/showthread.php?t=89796> تاريخ الاطلاع: 04.072017.



أولاً: الدولة السعودية الأولى: (1744-1818).

عندما تولى مقرن بن مرخان الإمارة اختار الدرعية مقراً لإمارته في عام 1632 وهي الفترة التي كانت تتميز بوضع اجتماعي وسياسي مضطرب، بسبب تعدد الإمارات في الجزيرة العربية، إضافة إلى ضعف الوازع الديني الذي سبب انتشار البدع والخرافات، لكن خلال حكم محمد بن سعود ظهر مصلح ديني ولد في إمارة العيينة بنجد هو محمد بن عبد الوهاب، الذي عقد العزم على محاربة البدع والشرك، فتبعه الكثيرون، أدى بأمر العيينة عثمان بن محمد إلى الانقلاب عليه، فخرج إلى الدرعية حيث استقبله أميرها فتحالفا وتعاهدا عام 1745م، فاقترن فيها التجديد الديني بالتقدم نحو الوحدة السياسية وامتزج فيها نمو الفكر باتساع الدولة¹.

ففي العهد الأول للدولة السعودية التي قامت بتجديد أمر الدين وإصلاح حال المسلمين، وميل آل سعود إلى توحيد شبه الجزيرة العربية، بدءاً من مؤسس الدولة محمد بن سعود وكل خلفائه، فقد كانت شبه الجزيرة محط أنظارهم في كفاحهم من أجل توحيدها وتخليصها مما تعانيه من الفرقة والانحطاط، وكانوا يواجهون في كل مرة الدولة العثمانية التي كانت تتبسط على الحجاز، مما أدى بالسلطان العثماني محمود الثاني إلى الاستعانة بواليه على مصر محمد علي باشا لكي يواجه الإمارة السعودية، وانتشار نفوذها على أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية²، فجاءت أولى حملاته من مصر بقيادة أحمد طوسون بن محمد علي باشا في عام 1811م، واجه القوات السعودية بقيادة عبد الله بن سعود في وادي الصفراء وانهزم الجيش المصري، وفي عام 1818م هاجم إبراهيم باشا قوات السعودية بمحاصرة الدرعية لمدة طويلة تجاوزت خمسة أشهر لم تصمد خلالها مما دفع بعبد الله إلى التسليم وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى وكانت نهايتها³.

¹ عبد الله بن عبد المحسن التركي، آل سعود: أمة في رجل، في:

d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single/ar ص.26.

² عبد الله، نفس المرجع، ص.29.

³ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة، من 1744-2010، في:

<http://dr-faisal-library.pub.sa/wp-content/uploads/2011/06/1306578188.pdf> تاريخ الاطلاع:

18.07.2017



ثانياً: الدولة السعودية الثانية: (1824-1891).

نشأت الدولة السعودية الثانية وقد حملت اسم نجد عقب انهيار الدولة الأولى متخذة عاصمتها الرياض، وقد شهد عام 1822 استئناف الأمير تركي بن عبد الله إعادة تأسيس الدولة السعودية وجعل الرياض عاصمة لها، ليعود الاستقرار للمنطقة مرة أخرى، وليبدأ حكمه سنة 1824 عقب استسلام الحامية المصرية بالرياض¹، حيث كان لغياب السيطرة العثمانية وغرقها في المشاكل الداخلية تأثير كبير على الساحة السياسية في الجزيرة العربية مما هيا الظروف لنشوء دولة سعودية ثانية على مساحة محدودة من أراضيها، لعب فيها تركي بن عبد الله الدور الأكبر في إنشائها.

لقد قاتل تركي بن عبد الله الأتراك ومن دخل في طاعتهم وادخل أكثر البلاد النجدية في طاعته، وحكم الرياض تسع سنوات، وبعد وفاته خلفه فيصل بن تركي الذي كان محتجزاً في مصر، ونجح في الإفلات والعودة إلى الرياض، وانتظم له الأمر إلى أن توفي عام 1865م، فخلفه ابنه عبد الله والد عبد العزيز، لكن بعد وفاة فيصل بدأت شبه الجزيرة تعيش حالة من البؤس والحرب والمعارك بين أمراء القبائل فيما بين آل سعود، وبينهم وبين العثمانيين، فكانت هذه هي الحال التي استولى فيها على الرياض ابن رشيد حاكم شمره، الذي كان من أتباع آل سعود ورجالهم، الذي ولاه فيصل بن تركي من قبل على إمارة حائل سنة 1835م، فلما قوي أمره وثق علاقته بالعثمانيين واستمر به الأمر حتى تمكن من دخول الرياض وولى أحد رجاله عليها، لكن عبد الله والد عبد العزيز عامل بن رشيد وبإيعاه أهل الرياض على الإمامة سنة 1889م، مما دفع بابن الرشيد إلى محاصرة الرياض ولما لم ينجح في التصدي لعبد الرحمان دعاه إلى الصلح على أن تكون إمارة الرياض لعبد الرحمان²، لكن عبد الرحمان خرج مكرها من الرياض بعد نقض بن رشيد الصلح والهجوم على الرياض وتم القضاء على الدولة السعودية الثانية في عام 1891.³

¹ بدران، مرجع سابق.

² عبد الله، مرجع سابق، ص.31.

³ إسلام الزيون، تاريخ قيام الدولة السعودية، في: <http://mawdoo3.com>، تاريخ الاطلاع: 18.07.2017.



ثالثاً: الدولة السعودية الثالثة: (1902-1932)

الدولة السعودية الثالثة حملت اسم إمارة نجد والإحساء حتى عام 1921م، ثم اسم سلطنة نجد حتى عام 1922م، ثم سلطنة نجد وملحقاتها حتى عام 1926م عندما حملت اسم مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها، وبعد عام تغير الاسم إلى مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها حتى عام 1932م ليتم إعلان قيام المملكة العربية السعودية بحدودها الراهنة.¹

تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل عام 1902م من استرداد الرياض والعود بأسرته إليها لكي يبدأ صفحة جديدة من صفحات تاريخ الدولة السعودية، لكن بعد إحكام السيطرة عليها ؛ بدأت سلسلة من المواجهات الحربية والسياسية بين الدولة العثمانية والملك عبد العزيز تمثلت في مرحلتها الأولى : مع أمير حائل والتي استمرت عشرين عاماً تقريباً.

وكانت أول قوات نظامية عثمانية قوامها ثمانية طوابير عسكرية ومعهم إثنا عشر مدفع، شاركت في معركة البكيرية في عام (1322هـ) الموافق (1904م)، وبعدها بثلاث أشهر شاركت في معركة الشنانة ، بعد معركة البكيرية أرسل أحد القادة العثمانيين ويدعى أميرالاي حسن شكري رسالة تهديد إلى الملك عبد العزيز، فلم قرأها رد الملك عليه برسالة أخرى جاء فيها : (لا يخفاكم أن سبب عدم إطاعتي هو عدم ثقتي بكم ... وخلاصة القول أن كل العمال [الولاة] الذي رأينا، إنهم خائنون منافقون، فلا طاعة لكم علينا، بل نراكم كسائر الدول الأجنبية.

وبعد المعركتين المذكورتين؛ خسر العثمانيون الكثير من عسكريهم وبدأوا يعيدون النظر في مستقبل علاقاتهم مع منطقة نجد.²

¹ بدران، مرجع سابق.

² فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، في: <http://lojainiat.net/c-7074> تاريخ الاطلاع، 18.07.2017.

وبعد هذا التاريخ نقطة تحول كبير في تاريخ المنطقة نظرا لما أدى إليه من قيام دولة سعودية حيث تمكنت من توحيد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية¹، كما سعى عبد العزيز لتوحيد نجد والإحساء اللتين كان العثمانيون قد سيطروا عليهما في عهد ولاية مدحت باشا على العراق عام 1871، وذلك بهدف أن يكون لدولته منفذ بحري يسهم في إنعاش اقتصاد البلاد².

لكن باستعانة آل رشيد بالإمبراطورية العثمانية تمكنوا من إلحاق هزيمة بابين سعود، وكان رد فعله تشكيل " الإخوان " وهم مليشيا بدوية متوحشة فرضت تنقية الدين الإسلامي بقوة السلاح، وحسب تعاليم ابن عبد الوهاب، كان على كل من ينتمي إلى دين مختلف أن يختار بين اعتناق دينهم أو الموت. كما وكانت شبه الجزيرة العربية مسرحا للقتال بين الأتراك والبريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى، وقد شكل ذلك خلفية لحملات لورانس العرب، فإلى جانب ابن سعود، كان البريطانيون يدعمون أيضا الشريف حسين بن علي أمير الحجاز الذي أعلن الثورة العربية ضد الإمبراطورية العثمانية عام 1916م، تمكن بن سعود والإخوان في النهاية من هزيمة الشريف حسين وطرده من البلاد عام 1925م³، فزحف عبد العزيز بقواته صوب الإحساء، فقاوم الجند العثماني مقاومة محدودة لكنهم شعروا بعدم جدواها، فاستسلموا عام 1913م، فحرر إقليم الإحساء من حكم الأتراك، ووصل حدوده الصحراوية في نجد بالبحر على الخليج، ولم يدر عبد العزيز انه بتحريره هذه المنطقة الجغرافية من شبه الجزيرة إنما يضع يده على كنوز النفط التي ستتحكم فيما بعد في حياة المنطقة وتقرر الكثير من مصائرهما، وتحدد معها وضدها سياسات الدول وصراع القوى، وتوجه إلى حد كبير سياسة الدول الخارجية⁴.

¹ منتديات الحلقة، مرجع سابق.

² نهاد، مرجع سابق، ص.24.

³ بول أرتس، كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ترجمة: ابتسام الخضرا ، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.1، 2016)، ص.26.

⁴ نهاد، مرجع سابق، ص.24.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أما عسير فضمتها حملة سعودية أرسلها الملك عبد العزيز تحت قيادة ابنه الأمير فيصل عام 1921م، وكانت لعسير قسمين سياسيين: الشمالي منهما تحت إمرة آل عائض وقاعدته أبها، والجنوبي تحت إمرة الأدارسة وقاعدته جازان.

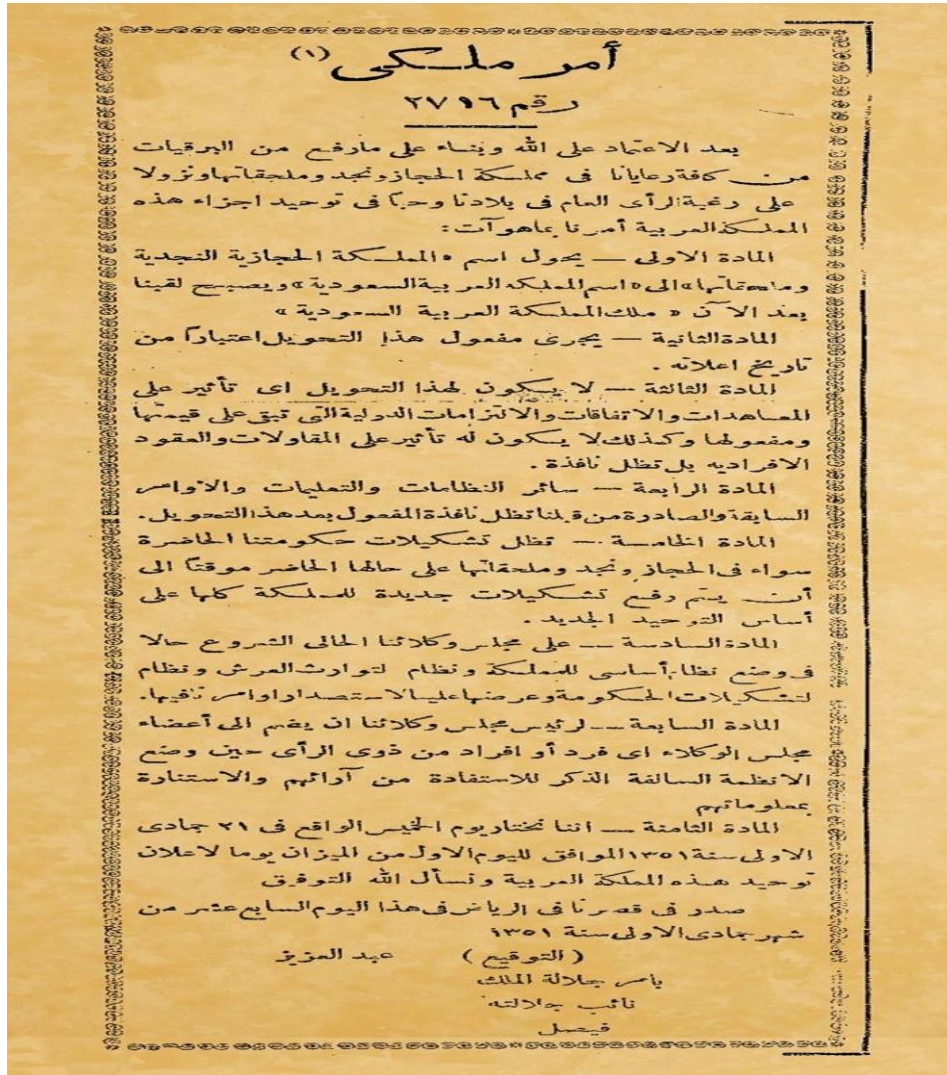
وفي ما يتعلق بالحجاز، كانت العلاقة بين عبد العزيز آل سعود والشريف حسين بن علي متوترة أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، بسبب حوادث النزاع حول ترسيم الحدود بين نجد والحجاز، وساءت الأمور كثيراً بسبب ثورة الشريف على العثمانيين وتطلعاته الرامية إلى زعامة العالم العربي، ومنعه النجديين من الحج، ودعمه لخصوم ابن سعود. فشنّ الجيش السعودي هجوماً على قوات الشريف حسين في الطائف ودخلها، ثم دخل مكة عام 1924م ليتوالى سقوط مدن الحجاز إلا جدة التي تحصن بها ملك الحجاز علي بن الحسين، ولم تستسلم إلا بعد عام كامل من حصار آل سعود، في 17 ديسمبر عام 1925م.¹ وبعد احتوائه للمقاومة الداخلية أصدر ابن سعود قراراً في سنة 1932م بتوحيد نجد والحجاز، أعقبه قرار آخر أعلن فيه عن إنشاء «المملكة العربية السعودية»، تزامن ذلك مع اكتشاف البترول، ومع تقوية العلاقات السعودية الأمريكية في نهايات الحرب العالمية الثانية باعتبارها القوة التي حلت محل البريطانيين في العالم المعاصر، فضلاً عن صعود نمط إداري جديد و«حديث» داخل المملكة، أشرف عليه منذ البداية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، واستمر هذا النمط إلى وفاته في 1953م، تاركاً منصبه لخلفه: سعود بن عبد العزيز.²

¹ بدران، مرجع سابق.

² هشام فهمي، قصة إل سعود من الإمارة إلى المملكة، في: <https://www.ida2at.com/the-story-of-al->

saud-from-the-tribe-to-the-kingdom تاريخ الاطلاع: 18.07.2017.

الشكل (10): أمر ملكي بتحويل اسم الدولة من مملكة الحجاز النجدية إلى المملكة العربية السعودية



المرجع : وليد بدران: "السعودية"... من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة الموقع

<https://raseef22.com/politics/2017/02/05>

التيار الوهابي: محمد بن عبد الوهاب (1703-1791)

هو زعيم الفرقة التي تسمى الوهابية، تعتنق مذهب المملكة العربية السعودية.

نشأ في بلده «العينية» في نجد، وتلقى دروسه بها على رجال الدين من الحنابلة، ثم سافر الشيخ إلى المدينة ليتم تعلمه¹.

فأخذه عن علمائهما وممن أخذ عنه في المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي والشيخ محمد حياة السندي وكان الشيوخ المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم

¹ أحمد، مرجع سابق، ص. 10.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

يتفرسون فيه الغواية والإلحاد ويقولون سيضل الله تعالى هذا ويضل به من أشقاه من عباده فكان الأمر كذلك فقد كان يعتبر من خالفه من المشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم، ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الناس، وكان ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة منها قوله فيه أنه (طارش) (وهو في لغة العامة بمعنى الشخص الذي يرسله أحد إلى غيره، والعوام لا يستعملون هذه الكلمة فيمن به حرمة عندهم)، ومنها قوله إني نظرت في قصة الحديدية فوجدت فيها كذا وكذا من الكذب، إلى غير ذلك من الألفاظ الاستخفافية، حتى أن بعض أتباعه يقول بحضرته إن عصاي هذه خير من محمد لأنني انتفع بها، ومحمد قد مات فلم يبق فيه نفع وهو يرضى بكلامه وهذا كما تعلم كفر في المذاهب الأربعة، ومنها أنه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وينهى عن ذكرها ليلة الجمعة ثم طاف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فأقام نحو أربع سنين في البصرة، وخمس سنين في بغداد وسنة في كردستان، وستين في همدان، ثم رحل إلى أصفهان، ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف، ثم رحل إلى «قم» ثم عاد إلى بلده، واعتكف عن الناس نحو ثمانية أشهر، ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة¹.

في عام 1730 ذهب الشيخ محمد إلى حريمة من قرى نجد وأخذ يعلن دعوته فيها، فتابعه البعض من سكانها بينما عارضه الآخرون، وبهذا انقسم أهل البلدة إلى فريقين متعادين، وكاد خصومه أن يغتالوه لولا هروبه من القرية وذهابه إلى قرية العيينة التي ولد فيها، وهناك آزره أميرها عثمان بن حمد وزوجه بأخته جوهرة².

ومهما كان فإن التحالف بين الشيخ والأمير لم يطل عمره ولم يتم أمره، وما تمخض إلا عن زواج الشيخ بجوهرة، وهدم قبر زيد بن الخطاب، وإثارة الفتن والقتال فقط. لم يطل عمر التحالف بين ابن عبد الوهاب والأمير ابن معمر. لأن سليمان الحميدي صاحب الإحساء والقطيف أمر عثمان بن معمر - وكان أقوى منه - أن يقتل الشيخ ابن عيد

¹ احمد، مرجع سابق، ص.10.

² هاشم ناجي، الوهابية.. تقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806-1808)، ت: خالد عبد اللطيف حسن، (العراق، الوراق، ط.1، 2015)، ص.15.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



الوهاب، يقول عبد الله فيلبي في تاريخ نجد: «قرر عثمان أن يتخلص من ضيفه، فطلب منه أن يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه، فاختار «الدرعية»، فأرسل عثمان معه رجلاً اسمه فريد: وكلفه أن يقتل ابن عبد الوهاب في الطريق، ولكن فريداً خذلته إرادته، وترك الشيخ وقفل راجعاً دون أن يمسه بسوء».¹

ويذكر أن سليمان أبا عبد الوهاب وهو من العلماء الصالحين كان يتفرس فيه الإلحاد ويحذر الناس منه، حتى أنه ألف كتاباً في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد الزائغة، وكان محمد هذا بادئ بدئه كما ذكره بعض كبار المؤلفين مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً؛ كمسيلمة الكذاب وسجاع والأسود العنسي وطلحة الأسدي وأضرابهم، فكان يضمّر في نفسه دعوى النبوة إلا أنه لم يتمكن من إظهارها، وكان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمى متابعيه من الخارج المهاجرين، وكان يأمر من حج حجة الإسلام قبل أتباعه أن يحج ثانية قائلاً إن حجتك الأولى غير مقبولة لأنك حجيتها وأنت مشرك، ويقول لمن أراد أن يدخل في دينه اشهد على نفسك أنك كنت كافراً واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين واشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من كبار العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً، فإن شهد بذلك قبله، وإلا أمر بقتله، وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، ويكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقى المسلمين ويسميههم مشركين.²

وربما كان أبوه سليمان منزوع كذاً من الحلم الذي رأى في حلمه شعلة من نار تخرج منه، هي أشبه بعمود من اللهب يجتاح الحقول ويضرمها بناره، ولشدة خوفه من هذه الظاهرة، استشار عجائز قبيلته "نجد" الذين توقعوا له ولدا يأتي بديانة جديدة، وتعترف جميع القبائل القاطنة به زعيماً في هذه الفضاءات الممتدة ما بين البحر الأحمر والخليج العربي.³

¹ جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، تاريخ الوهابية مؤسسها، ناصرها وتطورها، في:

<https://rafed.net/research/>، تاريخ الاطلاع: 18.08.2017، ص.337.

² جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، (اسطنبول، مكتبة أشيق، ط، 1984)، ص.18.

³ هاشم، مرجع سابق، ص.65.

وفي عام 1745م اختلف محمد بن عبد الوهاب مع أمير "حريملة" فخرج منها لاجئاً إلى قرية أخرى هي قرية الدرعية التي كان يحكمها الأمير محمد بن سعود، ويشبه الوهابيون بهجرته هذه بهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة. تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمير محمد بن سعود وتعاهدا على أن يكونا يدا واحدة في نشر الدعوة الجديدة ومكافحة خصومها، وكان ذلك إيذاناً بتحول الدعوة من طورها السلمي إلى طورها الحربي.¹

- أسباب وعوامل تشكل الدولة السعودية.

أولاً: العوامل المساعدة في تشكل الدولة السعودية:

أ- الظروف الاجتماعية والسياسية قبل قيام نواة الدولة السعودية:

كانت جزيرة العرب أشبه بحالتها في الجاهلية، كل قبيلة تسكن موضعاً يرأسها أمير منها، هذا أمير في الإحساء وهذا أمير في العسير، وهؤلاء أمراء في نجد.. ولا علاقة للأمير بأمير إلا علاقة الخصومة غالباً، ثم تتوزعها الخصومة أيضاً بين البدو والحضر، فمن استطاع من البدو على خطف شيء من الحضر فعل، ومن قدر على التكيل ببدو فعل، والطرق غير مأمونة، والسلب والنهب على أشدهما، وسلطة الخلافة في الأستانة تكاد تكون سلطة اسمية، ومظهرها تعيين الإشراف في مكة والمدينة وإمدادهم ببعض الجنود وكفى.²

وكانت موزعة إلى مناطق عدة كل منطقة يحكمها حاكم مستقل، فالحجاز خاضعة لمنطقة الأشراف، ونجد خاضعة لإمارة بن سعود، وحائل لإمارة بن رشيد، والإحساء لحكومة السلطة العثمانية، وعسير لإمارة آل عياض، وجيزان للإدريسي³. وكانت نجد تمثل قلب الجزيرة العربية ومنطلق الحكم السعودي، فقد عاشت قروناً عديدة مفككة سياسياً إذ كانت لكل بلد إمارة مستقلة عن غيرها، تتبادل فيما بينها الغزوات، وكان من الإمارات المشهورة

¹ هاشم، مرجع سابق، ص.16.

² أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (بيروت، موسوعة أحمد أمين الإسلامية، دار الكتاب العربي)، ص.18.

³ محمد بن صنيان، السعودية .. الدولة والمجتمع، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ط.1، 2008)، ص.26.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

فيها إمارة آل معمر وإمارة آل سعود، ولعل من غريب الصدف أن نشأة كلاهما كانت سنة 1446 وكانت الأولى أقوى إمارة نجدية في عهد عبد الله بن محمد بن معمر المتوفى سنة 1725م، وأما الثانية فأصبحت في عهد الدولة السعودية الأولى أعظم دولة شهدتها جزيرة العرب.¹

أما عن الحالة الاجتماعية فلم يكن إقليم نجد يختلف عن غيره من أقاليم الجزيرة العربية الذي تميز بسمات كانت سائدة منذ أقدم العصور. فقد كانت القبيلة أساس الوحدة الاجتماعية ولكل قبيلة شيخها الذي تنتهي إليه الرسالة. وبتفاوت أفراد القبيلة الواحدة فيما بينهم في الغنى والفقر، كما ينقسم أفراد القبيلة إلى البدو الرحل والحضر المستقرون، أما البدو منهم الذين ينتقلون من مكان إلى آخر سعياً وراء الكلاً والمرعى فإذا ضنت الأرض فلا سبيل أمامهم إلا القتال أو الهجرة إذا كانت للهجرة سبيل. أما الحضر فقد كانت لهم صفة الاستقرار إذ أنهم يسكنون الواحات والقرى، وإن اختلفت طباعهم باختلاف المناطق التي يعيشون فيها والحياة التي تحيط بهم. ورغم كل ذلك فإن حياة الحضر كانت متأثرة إلى حد كبير بحياة البدو لما بينهم من صلة القرى والمصاهرة والتجارة. فالمجتمع النجدي كان في ذلك الوقت مجتمعاً قَبلياً يقوم على القوة وحدها في سبيل الاستيلاء على السلطة والرزق والثراء.²

ب- تحالف الدين والسياسة لتشكيل الدولة السعودية:

في تعريف الوهابية، وردت أنها دعوة دينية طهرانية قامت لغرض أساسي هو إعادة "أسلمة" المجتمع النجدي بعد أن نفشت فيه مظاهر الشرك (من قبيل التوسل بغير الله من أعمال الدعاء والاستغاثة والتمسح بالأضرحة)، وقد حاول محمد بن عبد الوهاب في البداية أن تكون هذه الأسلمة من أسفل، من خلال جهوده الدعوية الخاصة، لكنه واجه صعوبات واقعية كبيرة، ما دفعه إلى مراجعة استراتيجيته والتفكير في الأسلمة من أعلى (أي من خلال السلطة السياسية)، فكان اتصاله الأول بأمير العيينة الذي ناصرته ثم خذله وأجبره على ترك بلده، وبعده أمير الدرعية الذي عقد معه اتفاقاً سياسياً - ثيولوجياً تمّ بموجبه تقسيم السلطة

¹ سانت جون فيليبي، بعثة إلى نجد (1917-1918)، (مكتبة العبيكان، ط.2، 1988)، ص.10-11.

² مديحه احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط.1، 1980)، ص.14.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

(بشكل ضمني) إلى سلطة سياسية (زمنية) يتولاها ابن سعود (وورثته من بعده)، وأخرى ثيولوجية (دينية) يتولاها الشيخ (وورثته من بعده): هنا بالذات حدث التحول في السلفية الوهابية، عندما تدخل الدين (المقدس والمتعالي) في مشروع الدولة (الدنيوي والوضعي)، وأصبح حاضنة وقاعدة ومنطلقاً للعمل السياسي (السلطوي)، تُخاض تحت رايته الحروب والفتوحات، من خلال تعبئة عسكرية يؤطرها مفهوم "الجهاد"، كما تُصمم الخطط والهياكل والسياسات: داخلياً وخارجياً، وتُفرض الأنظمة والقيم والثقافات، كل هذا في الإطار والاتجاه الذي يخدم حسابات ورهانات السلطة الحاكمة.¹

تمثل دعوة الشيخ عبد الوهاب سمة بارزة في التاريخ الحديث للجزيرة العربية، استطاعت أن تطبع مجتمعات الجزيرة بسماتها،² ولكي نفهم الكيفية التي يسير بها المجتمع السعودي ينبغي العودة إلى محمد بن سعود، الذي انتصر فيها على العائلة الحاكمة في الدرعية، ويعود السبب إلى الدعم الذي تلقاه من محمد بن عبد الوهاب (1703-1765)، فقد توافقت رغبة محمد بن عبد الوهاب الذي ينشد الدعم العسكري ورغبة الأمير الطموح الذي ينشد الدعم الديني في توحيد جهودهما وتم التحالف المنشود³، تورد الباحثة في علم الانثروبولوجيا الاجتماعية مضايوي الرشيد مقطعا من صيغة الحلف الذي عقده الرجلان: قال محمد بن سعود: "هذه الواحة واحتك، لا تخش أعدائك، والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنها". أجاب عبد الوهاب: "أنت كبيرهم وشريفهم، أريد منك عهداً أن تجاهد في الدين ضد الكفار، والإمامة منك وفي ذريتك وأن المشيخة والخلافة في الدين في وفي آلي من بعدي".⁴

¹ منتصر حمادة، قراءة في كتاب: بين الوهابية والسلفية الجهادية.. قراءة في التباسات العلاقة، في:

<https://www.mominoun.com/articles> تاريخ الاطلاع: 18.08.2017.

² محمد بن صنيان، مرجع سابق، ص. 29.

³ اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، (لبنان، شركة

المطبوعات للتوزيع والنشر، ط. 4، 2013)، ص. 113.

⁴ بول آرثس - كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،

ط. 1، 2016)، ص. 25.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

فانطلقا في توحيد الجزيرة العربية تحت راية التوحيد ومحاربة الشرك والتخلف والانقسامات، فصارت الوهابية سلاحا فكريا لحركة التوحيد المركزية في شبه الجزيرة العربية، وقد باركت الوهابية نضال وجهاء نجد السياسي والعسكري من أجل السيطرة على الجزيرة العربية ضد الحجازيين بالدرجة الأولى.¹ في المقابل كان هذا التحالف مناسبة موفقة لتثبيت أركان الدين واستقرار الأمر لمحمد بن عبد الوهاب وإتباعه الذين أطلق عليهم اسم الوهابيين، فتقاسم محمد وسعود السلطة على رأس هذه الأمة الجديدة، احتفظ الأول بالسلطة الروحية فيما انصرف الثاني للاهتمام بالأمور الزمنية، وتعاهدا على صيانة هذا التقاسم حفاظا للأجيال القادمة في ذريتهما²، ثم تعاهد أبناؤه من بعده مع أبناء بيت قبيلة آل سعود فترة بعد فترة، على أن تكون الدعوة والإرشاد والتخطيط على أبنائه، والتطبيق والتنفيذ والسلطة على كاهل آل سعود، فلم تنزل هذه المعاهدة باقية إلى يومنا هذا، غير أنها اتخذت في هذه الآونة الأخيرة لنفسها شكلا آخر، وهو أن القوة والسلطة كانت في بدء التأسيس آلة طيعة بيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكنه في عصرنا هذا تبدلت رأساً على عقب، فأصبحت السلطة الدينية أداة طيعة في يد آل سعود، يأترون بكل ما يلقي إليهم من البلاط السعودي والملك الحاكم من قبلهم على شبه الجزيرة العربية.³

فمن هو محمد بن عبد الوهاب؟:

سميت الحركة الوهابية بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها الشيخ محمد بن عبيد الوهاب، وقد ولد هذا الرجل في العيينة من قرى نجد في عام 1703، وكان أبوه قاضي القرية فنشأ في بيئة دينية، أتم دراسته الدينية في مكة المكرمة والمدین والبصرة، وقد ظهرت عليه أولى بوادر التجديد الديني عندما كان يدرس في المدينة حيث رأى الناس، يستغيثون بقبر النبي ويشفعونه في حاجاتهم فأنكر ذلك عليهم واعتبره شركا بالله، وحين جاء إلى البصرة، وشاهد

¹ اليكسي فاسيلييف، مرجع سابق، ص. 111.

² هاشم ناجي، القنصلية الفرنسية في بغداد، 1806-1808 الوهابية، (بغداد، الوراق للنشر والتوزيع، ط. 1، 2015)، ص. 68.

³ جعفر، مرجع سابق، ص. 333.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

انهماك سكانها في الشفاعة والتوسل بالقبور، أخذ ينتقدهم بعنف مما أثار استياء البعض منهم فأخذوا يضيقون عليه، ثم طردوه من البصرة، وكاد يموت في الصحراء من العطش.¹ لم يكن عبد الوهاب صاحب نظرية ولا رؤية فقهية يمكن جمعها في إطار محدد متعارف عليه، بل كان أداة من الأدوات التخريبية التي استخدمتها المخابرات البريطانية لضرب الإسلام في عقر داره وقد نجحت في هذا نجاحا مذهلا.²

أورد كورانسيز في كتابه بعنوان " تاريخ الوهابية منذ نشأتها وحتى عام 1809م": أن الوهابية اليوم اسم ذائع الصيت في أوروبا مما يتيح لنا الحكم على مدى أهمية العامل الذي أنشأوه، ويبدو أن العرب هؤلاء يقدر لهم تأدية دور كبير في التاريخ، وفي حال أدوا الرسالة المتوقعة لهم، فإن معرفة بدايات تكوينهم لها أهمية كبرى لما لهذه البدايات من دلالة على مدى عظمة الأمة³، كانت ظاهرة الحركة الوهابية محط أنظار الأوروبيين مدركين أنها الوسيلة إلى تشتيت العالم الإسلامي والعربي، ثم أردف قائلا: " إن الجزيرة العربية التي أنجبت هذه الجماعة المتعصبة الأقوى والأكثر انتشارا في العالم الحديث، كما يبدو لي، جماعة أخرى لا تقل عنها شانا في آسيا، فهي تعمل على تقويض أسس الإمبراطورية العثمانية".⁴ لقد ارجع مفتي مصر الشيخ أمين جمعة في سنة 2009 تحريم الوهابية الصلاة في المساجد التي يوجد بها أضرحة إلى خروجهم على الخلافة العثمانية، وأن الوهابيين جعلوا من بناء الخليفة العثماني للمساجد على القبور حجة لتكفيره، ومن ثم الخروج عليه، مضيفا، أنهم خرجوا على الدولة العثمانية، وتعاونوا مع الانجليز والفرانساوية.⁵

ج- غارات الحلف السعودي الوهابي:

انتشر الحلف الجديد بقيادة ابن سعود وابن عبد الوهاب في المنطقة في أرجاء بلاد العرب، وكانت الظروف مواتية لكليهما فامتزجت مصالحهما ومشاريعهما المتبادلة، وأصبحا

¹ هاشم، مرجع سابق، ص.31.

² احمد راسم النفيس، نقض الوهابية، (ب.ب.ن، دار الميزان، ط.1، 2010)، ص.42.

³ احمد راسم، مرجع سابق، ص.55.

⁴ راسم النفيس، مرجع سابق، ص.64.

⁵ راسم النفيس، نفس المرجع، ص.46.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

مستعدين لتبادل الأدوار بعد أن أدركا أهمية المشروع الذي كان يدور في مخيلتهما المتأججة، فابن سعود لا يعيش إلا على الغزوات، وقد شجعت نجاته السابقة على شن غزوات لاحقة أخرى، وأن أعدادا كبيرة من رعاياه الذين ينتسبون إلى قبيلة بن عبد الوهاب، التي كانت تناصره منذ مدة طويلة، واقتدت ببقية القبيلة بابن مسعود، وأدرك ابن عبد الوهاب خلال مدة قصيرة أن عقيدته قد انتشرت وأصبحت قاعدة عامة لكل الناس.¹

فليس هناك ما يضاهي طريقة الوهابيين في القتال من حيث السرعة والفاعلية وتبني شعار العقيدة أو الموت؛ وهو الشعار الذي تبناه ابن عبد الوهاب عندما امسك القرآن بيد والسيف بيد أخرى، فتلك هي اللغة المختصرة الأمرة التي فرضتها هذه الطوائف الجديدة على العرب، فعند وصولهم إلى أراضي القبائل التي يريدون القضاء عليها، يتقدم أحد زعمائهم معلنا الشروط التي يجب أن يذعنوا لها، شفويا، مع التهديد بإبادتهم إذا ما حاولوا الرفض، وغالبا ما كان هذا المفاوض يحمل إحدى رسائل عبد العزيز التي تنص على ما يلي:

" من عبد العزيز إلى قبيلة السلام عليكم، أمركم الله بالتمسك بالقرآن كما هو واضح، فلا تكونوا ضمن الكفرة، الذين يحرفون الكلم المقدس عن مواضعه ويزعمون بأن لله الخالق الأحد شريكا، وهو أعظم من كل شيء، عودوا إلى أحكامي واهتدوا، أو انتظروا الهلاك بنار النقرة التي أودعتها السماء بين قبضتي لإبادة المشركين.²

الخلافة العثمانية والدولة السعودية:

في ظل الثورات التي قامت بها الأسرة السعودية عبر المراحل التاريخية لتأسيس الدولة السعودية كانت قد ناصبت العداء للخلافة العثمانية وعملت برعاية الانجليز على محاربة كل من يوالي الخلافة وفصل الجزيرة العربية واستقلالها عن النفوذ العثماني، ففي عام 1912م أرسل والي البصرة كتاب إلى الملك عبد العزيز يستشيريه في بعض الأمور فكتب له الملك جواباً بذل فيه النصيح، وكان مما قال: (إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد، وإما أن تقسموها إلى ولايات تحددون حدودها، وتقيمون

¹ هاشم، مرجع سابق، ص. 129.

² هاشم، نفس المرجع، ص. 131.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



على رأس كل ولاية رجلاً كفئاً من كل الوجوه، وتربطونها بعضها ببعض بما هو عام مشترك من المصالح والمؤسسات. وينبغي أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالاً إدارياً وتكونوا أنتم المشرفين عليها. فإذا تم ذلك فعلى كل أمير عربي أو رئيس ولاية أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون وإياهم يداً واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم. هذه هي الطريقة التي تستقيم فيها مصالحكم ومصالح العرب وتكون فيها الضربة القاضية على أعدائكم، وعندما وصل الكتاب إلى والي البصرة أعجبه رأي الملك فأرسله إلى السادة في اسطنبول، وكان قد مضى على عزل السلطان عبد الحميد ثلاثة أعوام، فكان التعليق من السادة: يريد ابن سعود أن تجمع الكلمة بواسطتنا ولخير نفسه).

وفي عام 1913م أرسل والي بغداد جمال باشا رسالة تهديد إلى الملك جاء فيها : (إن في إمكاني أن أخترق بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب بطابورين لا غير). فرد عليه الملك قائلاً: (قلتم إنكم تستطيعون بطابورين أن تخرقوا بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب، ونحن نقول: إنا سنقصر لكم الطريق، وذلك عما قريب إن شاء الله).¹

وفي هذه الفترة كانت الإمبراطوريات ذات الأصول القديمة تتسابق في الوصول إلى أرض الجزيرة العربية لأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية، فالعالم الحديث أصبح لا يقل اهتماماً بها بعد اكتشاف البترول في مطلع القرن العشرين الميلادي، هذا الاكتشاف الخطير جعل من المنطقة تزداد أهميتها الإستراتيجية، وقد أدى هذا التحول الكبير إلى نشوء صراع وتنافس دولي شديد غايته الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الامتيازات البترولية، وكانت حلقة من حلقات التنافس الانجليزي الفرنسي في منطقة الشرق الأوسط، والذي اتخذ طابعاً سياسياً أكثر منه طابعاً تجارياً.²

¹ فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، في: <http://lojainiat.net/c-7074>

تاريخ الاطلاع: 18.09.2017.

² عبد الفتاح محسن أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، (الرياض، دار المريخ للنشر، ط.4، 1991)، ص.4.



ج- مساعدة الانجليز للقوات السعودية:

في سنة 1913م - الذي تزامن دخول بن سعود إلى الرياض، مع القضاء البريطاني على جميع منافسيها الأوروبيين في المنطقة - أسرع ترسل إلى الرياض احد مبعوثيها السياسيين، النقيب شيكسبير بمهمة معينة، تقضي بدفع عبد العزيز بن سعود إلى محاربة أعدائه القدامى، آل رشيد زعماء شمر، وكان الانجليز يهدفون من وراء ذلك إلى أمرين: الأول إلهاء السعوديين عن متابعة توسعهم في منطقة الخليج، والثاني إضعاف قوة الأتراك بمحاربة حلفائه آل رشيد، في الوقت الذي اندلعت فيه نيران الحرب العلمية الأولى.¹

غير أن النقيب شيكسبير قتل خلال أول معركة خاضها، واستمر عبد العزيز بن سعود في إتمام خطته دون مستشار بريطاني، وبعد أن حارب خصومه التقليديين وبنته به الأمر إلى دحرهم والقضاء عليهم، قرر قائم الاستخبارات البريطاني والمكتب العربي في القاهرة تحويل الجهود إلى الهاشمي حسين، شريف مكة، الذي سيصبح خصم آل سعود الأكبر وذلك بناء على تعليمات لورانس الشهير، الذي ارتكب في هذا الأمر غلطة فادحة لم تقدر نتائجها آنذاك، ولولا حقد لورانس على عبد العزيز بن سعود، لكان تاريخ الشرق الأوسط، غير ما هو عليه الآن تماما، ولكان بتروال الجزيرة العربية لبريطانيا بأسره دون أن يصل شيء منه إلى الأمريكيين.²

في 26 ديسمبر 1915، كان عبد العزيز قد وقع مع بريطانيا مساعدة مالية شهرية قدرها خمسة آلاف جنيه استرليني مع اعتراف سلطان نجد للبريطانيين بحق الإشراف على علاقاته الخارجية، مع تعهد الأمير ابن سعود على ألا يتنازل عن أي شبر من أراضيه في أي حال من الأحوال، وألا يقيم علاقات مع أية دولة إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة البريطانية على ذلك، وتعهدت بريطانيا من جانبها بحماية ابن سعود، مهما كانت الظروف من أي عدوان خارجي.³

¹ جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ت: نجدة هاجر، سعيد العز، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط.1، 1960)، ص.51.

² جان جاك، نفس المرجع، ص.51.

³ جان جاك، نفس المرجع، ص.53.



الشكل (11): الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية



المساحة: 2.149.690 كلم مربع نظام الحكم: ملكي الملك : سلمان بن عبد العزيز العاصمة:
الرياض عدد السكان: 27.345.986 نسمة

المصدر: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18>

المطلب الثاني: طبيعة النظام السعودي.

نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي، ويكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويباع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما يختار الملك ولي العهد، ويعفيه بأمر ملكي، ويكون ولي العهد متفرغا لولاية العهد، وما يكلفه به الملك من أعمال، إلا أنه يتولى سلطات الملك عند وفاته¹، وكانت المادة تتضمن بندا ينص على أنه "يختار الملك ولي العهد ويعفيه بأمر ملكي"، إلا أنه مع صدور نظام "هيئة البيعة" تم إلغاء هذا البند واستبداله ببند آخر ينص على أنه "تتم الدعوة لمبايعة الملك، واختيار ولي العهد وفقا لنظام هيئة البيعة".²

¹ الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم ، النظام الأساسي للحكم، في:

<https://www.ut.edu.sa/documents/1602955> تاريخ الاطلاع: 19.07.2017، ص.6.

² موسوعة الجزيرة ، آلية انتقال الحكم في السعودية، في: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia> تاريخ

الاطلاع: 18.07.2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

وسياسة المملكة العربية السعودية تقوم على أساس الملكية المطلقة الشمولية، ملك المملكة العربية السعودية هو رئيس الدولة ورئيس الحكومة والقائد الأعلى لكافة القوات العسكرية، ولكن القرارات هي، إلى حد كبير، تقوم على أساس التشاور بين كبار الأمراء في العائلة المالكة ممثلة في هيئة البيعة والمؤسسة الدينية ممثلة في هيئة كبار العلماء. يتم التصريح بالقرآن الكريم والسنة النبوية دستور البلاد، والتي تدار على أساس الشريعة الإسلامية، وتسيطر عائلة آل سعود المالكة على الحكومة بشكل واسع. أعضاء الأسرة هي الجهة الفاعلة في السياسية، كما أن المشاركة في الحياة السياسية من خارج العائلة المالكة محدودة، ولكن كان هناك ضغط في السنوات الأخيرة من أجل توسيع نطاق المشاركة¹.

أولاً - الأنظمة الأساسية للحكم:

تعتبر الأنظمة ذات صبغة دستورية لأنها تتناول مواضيع دستورية بطبيعتها وتصدر عن السلطة الأصلية (التأسيسية) بمبادرة منها أو بناء على نص بمقتضى النظام الأساسي للحكم ومنها:

- 1- نظام هيئة البيعة (المادة 5- فقرة ج- من النظام الأساسي للحكم).
- 2- نظام مجلس الوزراء (المادة 56 من النظام الأساسي للحكم).
- 3- نظام مجلس الشورى (المادة 68 من النظام الأساسي للحكم).
- 4- نظام إعفاء الوزراء (المادة 58 من النظام الأساسي للحكم).
- 5- أحكام إعلان حالة الطوارئ وزمن الحرب (المادة 61 من النظام الأساسي للحكم).
- 6- ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها (المادة 45 من النظام الأساسي للحكم)².

¹ ويكيبيديا، سياسة المملكة العربية السعودية، في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> تاريخ الاطلاع: 20.18.2017

² نعيمة قوينس، النظام الدستوري والمؤسسات الدستورية في المملكة العربية السعودية، (الرياض، جامعة فهد بن عبد العزيز، الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط.1، 2018)، ص.104.



ثانياً: السلطات.

تتكون السلطات في الدولة من:

السلطة القضائية:

السلطة القضائية، في المملكة العربية السعودية، سلطة مستقلة، وسلطة مقيدة في ذات الوقت.

فهي سلطة مستقلة عن السلطات الأخرى من تنظيمية وتنفيذية وليس لأحد التدخل في القضاء. كما أن تعيين وترقية القضاة ونقلهم وتأديبهم وعزلهم هو من اختصاص مجلس القضاء الأعلى.

والسلطة القضائية، سلطة مقيدة وذلك بأحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية. ولقد نص نظام القضاء في المادة الأولى منه على أن (القضاة مستقلون، لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية. وليس لأحد التدخل في القضاء، يشرف مجلس القضاء الأعلى، ووزارة العدل، والقضاء والنواب الذين يعينون للقيام بمهمة القضاة.

تتكون المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية، طبقاً لنظام القضاء الصادر سنة 1395هـ ، في المادة الخامسة من:

- مجلس القضاء الأعلى.

- محكمة التمييز.

- المحاكم العامة. (كان يطلق عليها: المحكمة الشرعية الكبرى، طبقاً للنظام الصادر سنة 1346هـ.

-المحاكم الجزئية. (كان يطلق عليها: المحاكم المستعجلة الأولى والثانية. طبقاً للنظام الصادر سنة 1346هـ¹.

¹ احمد دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة، دار الشروق للنشر والتوزيع. في:

https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb160268-122163&search=books تاريخ الاطلاع: 20.08.2017، ص. 109.



السلطة التنفيذية:

يعتبر مجلس الوزراء السلطة التنفيذية المباشرة، والهيمنة التامة على شؤون التنفيذ والإدارة، ويدخل في اختصاصاته التنفيذية الأمور التالية:

- مراقبة تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات.
- يعتبر الوزير بصفته الرئيس المباشر والمرجع النهائي لشؤون وزارته.
- وضع اللوائح التنفيذية لجهة معينة.¹
- أحداث وترتيب المصالح العامة، والوظائف.
- إنشاء لجان تحقيق تتولى التحري عن سير أعمال الوزارات والمصالح بصفة عامة، وترفع نتائج تحرياتهما إلى المجلس.²

مجلس الشورى:

نصت المادة 68 من النظام الأساسي للحكم على أن يبين نظامه الداخلي طريقة تكوينه وكيفية ممارسته لاختصاصاته واختيار أعضائه.³

- خصائص مجلس الشورى:

يتكون مجلس للشورى من ثمانية أعضاء تختار الحكومة أربعة، وينتخب الأهالي أربعة بالإضافة إلى النائب العام رئيساً، وكانت أهم اختصاصات مجلس الشورى النظر في ميزانية الحكومة، وسن القوانين والأنظمة، والامتيازات، والمشاريع المالية والاقتصادية، وإبرام عقود المشتريات الحكومية إذا زادت عن مبلغ معين .

لكن إنشاء مجلس الوزراء عام 1373هـ (1953م) أدى إلى إضعاف دور مجلس الشورى التشريعي، والرقابي، وبلغ عدد أعضائه عام 1375هـ (1955م) خمسة وعشرين عضواً، وكانت الأوامر تصدر بإحالة بعض أعضائه إلى التقاعد، ونقل البعض الآخر إلى وزارات ومصالح الدولة الأخرى دون أن يعين بدلاً منهم أو من يتوفي منهم أعضاء جدد،

¹ احمد دحلان، مرجع سابق، ص 109.

² إبراهيم بن محمد الحديثي: تطور تنظيم السلطات في المملكة العربية السعودية، الملتقى الدولي الأول حول "تنظيم السلطات في الدساتير العربية"، (الجزائر، جامعة عباس لغرور، خنشلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 25-26 نوفمبر 2013)، ص110.

³ إبراهيم، نفس المرجع، ن.ص.



وعلى الرغم من ذلك ظل مجلس الشورى يواصل جلساته ويدرس الموضوعات التي يحيلها إليه رئيس الدولة.¹

السلطة التنظيمية²:

مرت السلطة التنظيمية بمراحل من النشوء و التدرج والتطور، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة النشأة التي تبدأ من تاريخ نشوء بداية الدولة السعودية في عهدها الثالث الذي تعيشه إلى صدور أول نظام مجلس الوزراء عام 1373هـ - 1953م.

المرحلة الثانية: تبدأ من ذلك التاريخ الذي أنشئ فيه أول مجلس للوزراء إلى تاريخ إصدار النظام الأساسي للحكم.

المرحلة الثالثة: وهي الحالية التي ابتدأت بصدور النظام الأساسي للحكم.³

وبمقتضى هذه السلطة تتولى الحكومة حالياً، استناداً إلى الوثيقة الدستورية التشريع في المجالات التي لا يشملها مجال القانون (التنظيم)؛ وذلك عن طريق مراسيم مستقلة لتزويد هذه السلطة بقدر من التشريع المستقل أو المفوض (لتعلقها بأمور تقنية أو جزئية أو داخلية كتنظيم الوزارة)⁴.

آلية انتقال الحكم في السعودية:

أ- ما قبل سليمان :

كان انتقال الحكم منذ تأسيس المملكة العربية السعودية من الأخ إلى أخيه بطريقة عمودية طبقاً للمادة السادسة من نظام هيئة البيعة، حيث نصت المادة السادسة من نظام هيئة البيعة على أنه "عند وفاة الملك تقوم الهيئة بالدعوة إلى مبايعة ولي العهد ملكاً على البلاد وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم". وانطلاقاً من هذا النص، انتقلت السلطة إلى

¹ إبراهيم، مرجع سابق، ص 110.

² الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم، مرجع سابق، ص 11.

³ محمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي، المملكة العربية السعودية السلطة التنظيمية، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط. 1. 2004)، ص 16.

⁴ نعيمة ، مرجع سابق ، ص 109.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

الأمير سلمان ليكون ملكا للبلاد.¹ وقد كان منصب ولي العهد يتم اختياره وفقا لآليات معينة حددها نظام "هيئة البيعة"، وتتص المادة السابعة من هذا النظام على أن "يختار الملك بعد مبايعته، وبعد التشاور مع أعضاء الهيئة، واحدا، أو اثنين، أو ثلاثة، ممن يراه لولاية العهد، ويعرض هذا الاختيار على الهيئة، وعليها بذل الجهد للوصول إلى ترشيح واحد من هؤلاء بالتوافق لتتم تسميته وليا للعهد، وفي حالة عدم ترشيح الهيئة لأي من هؤلاء فعليها ترشيح من تراه وليا للعهد".²

وبحسب النظام نفسه، فإنه "في حالة عدم موافقة الملك على من رشحته الهيئة، فعلى الهيئة التصويت على من رشحته وواحد يختاره الملك، وتتم تسمية الحاصل من بينهما على أكثر الأصوات وليا للعهد". وأشارت المادة التاسعة إلى أنه يتم اختيار ولي العهد "في مدة لا تزيد على ثلاثين يوما من تاريخ مبايعة الملك".

ب- مرحلة ما بعد سلمان: بمجرد انتقال الحكم إلى سلمان انقلب نظام الحكم في السعودية مما اعتبره البعض دخول المملكة في مرحلة تأسيس الدولة السعودية الرابعة والانتقال من الأسرة السعودية إلى الأسرة السلمانية، فأصبح الحكم ينتقل من الأب إلى الابن بالطريقة الأفقية، فقد كان لكل ملك سعودي في العقود القليلة الماضية، واحد أو اثنين من أشقائه أو أبنائه لتقديم المشورة والمشاركة في الحكم، لكن الأمير محمد لم يعين أيًا من إخوته أو أسرته المقربة إلى المناصب العليا، بل اعتمد على فريق من المستشارين، الذين تلقوا تدريبًا في الولايات المتحدة أو بريطانيا.³ وأعطيت لولي العهد محمد بن سلمان صلاحيات واسعة، من خلالها إخضاع جميع السلطات تحت إمرته، ترتب عنها دخول المملكة في نزاعات داخلية بين الأمراء، وساد جو من الريبة والشكوك حول توجهات ولي العهد في سياسته الداخلية والخارجية، ومما زاد الوضع تعقيدا تزامنها مع حادثة احتجاز الأمراء في فندق ريتز كارلتون

¹ موسوعة الجزيرة: آلية انتقال الحكم في السعودية، الجزيرة، في: <http://www.aljazeera.net> تاريخ الاطلاع: 21 جويلية 2017.

² موسوعة الجزيرة: نفس المرجع.

³ عربي سبوتنيك، "ليلة سقوط الأمراء" .. تفاصيل حول لحظة احتجازهم في " ريتز كارلتون"، في:

<https://arabic.sputniknews.com/arab> تاريخ الاطلاع: 15 11 2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالرياض، بحجة محاربة الفساد، امتد إغلاق الفندق الفاخر قرابة شهرين، بعد أن شنت اللجنة العليا لمكافحة الفساد المستحدثة مطلع نوفمبر الماضي، أكبر حملة ضد الفساد في تاريخ المملكة، نفذتها الأجهزة الأمنية السعودية باعتقال عشرات الأمراء والوزراء والمسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال.¹

المطلب الثالث: التحالفات السعودية.

تعد إيران دولة كبيرة بين مجموعة من الدول الصغيرة المجاورة، وهي تثير قلق جيرانها. فعلى مدى خمسة قرون، حاول القادة العرب في الخليج العمل مع قوى خارجية والتلاعب بها بهدف تعزيز مصالحهم الخاصة، وعمدوا غالباً إلى استخدام الوجود الأجنبي لكبح التأثير الفارسي على سواحل الخليج الجنوبية. ويذكر أنه قبل وقت طويل من قيام الدول على تلك الرقعة الجغرافية، عقد رجال القبائل اتفاقيات مع البرتغاليين والبريطانيين والعثمانيين وغيرهم. وقد وعدت هذه الاتفاقيات بالحفاظ على مصالح القوى الخارجية بغية تعزيز المصالح الخاصة برجال القبائل. ومن هذا المنطلق، تعتبر كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي علاقتها الثنائية مع الولايات المتحدة الأميركية الأهم على صعيد العلاقات الدولية والرادع الضروري لصد طموحات إيران، يصاحبها التزام الرؤساء الأمريكيين الشخصي، على توفير الأمن الخارجي.²

كانت إمارات الخليج على الساحل العربي المقابلة لإيران تحكمها أسر عربية تعود بأصولها إلى قبائل شبه الجزيرة العربية، وقد ارتبطت هذه الإمارات مع بريطانيا بمعاهدات بدأت منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي خاصة معاهدة عام 1820 التي أدت إلى تدعيم النفوذ البريطاني في الخليج عن طريق ثلاث اتجاهات هي محاربة القرصنة ومحاربة تجارة الرقيق ثم فرض الحماية، وما كاد القرن التاسع عشر الميلادي ينتهي إلا وكانت إمارات الخليج تحت الحماية البريطانية الفعلية خاصة بعد معاهدة 1892م، وكانت هذه المعاهدة تسمى بالمعاهد المانعة، لأنها كانت تمنع مشايخ الخليج من أربعة أشياء هي عدم القيام بأعمال بحرية تهدد السلم والأمن في الخليج، وعدم الاتجار بالرقيق، وعدم التنازل عن

¹ إرم نيوز، أخبار اليوم، اليومفندق "الريتز كارلتون" في السعودية يفتح أبواب الحجز لاستقبال الزوار، في:

<https://www.aremnews.com/news/arab-world/saudi-arabia/1138344> تاريخ الاطلاع: 15

2017 11

² جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 54.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أية أراض لأي قوة أجنبية دون موافقة بريطانية، مما يعني انفراد بريطانيا بالنفوذ القوي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، في الوقت الذي تشكلت فيه المملكة العربية السعودية وإيران.¹

ولما كانت بريطانيا صاحبة النفوذ والسيادة في منطقة الخليج قد خرجت من الحرب العالمية الثانية منهكة القوى وتكاد تفقد سيادتها على المنطقة، فقد سلمت بالزعامة إلى حليفتها القوية الولايات المتحدة الأمريكية، لتتولى قيادة النفوذ الغربي في منطقة الخليج، ولعل الرسالة التي بعثت بها وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة الهند قد نصت على اعتراف صريح على تعاظم النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج بداية من عام 1947م الذي يمثل الحد الفاصل بين تسليم النفوذ البريطاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما جاء صريحا في رسالة أخرى وجهتها بريطاني إلى الخارجية الأمريكية جاء فيها أن الهيمنة البريطانية وصلت إلى نهايتها، وعلى الولايات المتحدة أن تتولى مسؤوليتها نحو هذه المنطقة من العالم.²

رغم ذلك فقد استمر التواجد البريطاني في الخليج وبقي فترة من الزمن هو القوة المؤثرة على مجريات الأحداث في المنطقة وكانت إيران في أثناء الوجود البريطاني لا تمارس دورا فاعلا ولكن عندما بدأ الانسحاب البريطاني من الخليج، تحمست لممارسة دور شرطي الخليج وفقا لمبادئ نيكسون وبالأخص الجانب الأمني منه، فأعلن الشاه أن إيران هي القوة الجديدة في المنطقة، وكان لهذا الأمر حساسية كبيرة فضلا عن مشاعر التوتر في المنطقة العربية وهذا ما أدى بالشاه إلى القيام بجولة دبلوماسية في منطقة الخليج سنة 1966 من أجل تهدئة الأجواء، أسفرت عن بيان مشترك بين الشاه والملك فيصل ينص على الصداقة والتعاون البيني.³

¹ عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج العربي، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 2004)، ص. 24.

² عبد الحكيم، نفس المرجع، ص. 47.

³ أمنية عبد الوهاب، محمد زكي محمد السيد: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016، (المركز الديمقراطي العربي، 17 يوليو 2016). في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 11 18 2017

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

في المقابل أخذت العلاقات السعودية الأمريكية في التطور السريع عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، وتجلّى ذلك في الاتفاقيات الدفاعية والاقتصادية بين البلدين وأخذت الولايات المتحدة تحل محل بريطانيا في مسائل التنمية والتطور الداخلي في كل المجالات بالمملكة العربية السعودية¹، وفي شهر فيفري 1943، أعلن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت أن "الدفاع عن السعودية يعد أمراً حيويًا بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة"، وذلك عقب تعرض منشأة نفطية في الظهران لقصف من جانب القوات الإيطالية المتحالفة مع ألمانيا النازية.²

وبعد نجاحه في توحيد شبه الجزيرة العربية تحت لوائه في عام 1928، سعى الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية إلى الحصول على اعتراف دولي بدولته الوليدة. وكانت بريطانيا أولى الدول التي اعترفت بالسعودية كدولة مستقلة.

كان الملك عبد العزيز يطمح في اعتراف الولايات المتحدة بدولته، ولكن الأمريكيين لم يكن لهم في تلك الفترة أي اهتمام بالسعودية. وفعلًا قوبلت طلباته بالرفض من جانب واشنطن في البدء، إلا أنهم غيروا موقفهم لاحقًا عقب حصول السعودية على اعتراف العديد من الدول.³ وفي عام 1933 تم التوقيع على اتفاقية تمنح الشركات الأمريكية حق التنقيب عن النفط،⁴ فبدأت شركة (كاسوك) للنفط، والتي غير اسمها إلى (ارامكو) أعمال التنقيب عن النفط في المملكة، ونجحت فعلاً في العثور على احتياطات ضخمة قرب الظهران شرقي السعودية. ولكن الإنتاج كان ضئيلاً في السنوات التالية، إذ لم يتجاوز 42,5 مليون برميل بين عامي 1941 و1945م (أي أقل من 1 في المائة من إنتاج الولايات المتحدة في الفترة ذاتها).⁵

¹ عبد الحكيم، مرجع سابق، ص. 35.

² عربي نيوز، العلاقات السعودية الأمريكية.. تحالف دائم واختلافات طارئة، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40001070> تاريخ الاطلاع: 22 ماي 2017.

³ عربي نيوز، المرجع نفسه.

⁴ The Observation and Analysis Unit مركز الفكر العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا، مركز الفكر <https://fikercenter.com/position-papers/saudi-u-s-relations-post-jasta-law> الاستراتيجي للدراسات، 11 أكتوبر 2016.

⁵ عربي نيوز، مرجع سابق.



وقد تميزت العلاقة السعودية الأمريكية منذ ذلك الحين بانسيابيتها¹. توجت بإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين عام 1940م، ورغم الاختلاف البائن بين نظاميهما السياسيين، كان البلدان حليفين.

تحالف البلدان منذ الحرب العالمية الثانية ضد الشيوعية ولصالح المحافظة على استقرار أسعار النفط وفي سبيل المحافظة على سلامة حقول النفط وطرق نقله من خلال الخليج. كما كان يهدف تحالفهما إلى تعزيز استقرار الاقتصاديات الغربية التي كان السعوديون يستثمرون فيها أموالاً طائلة²، وكان اللقاء الأول الذي دشّن العلاقات بين البلدين، وجمع بين الرئيس الأمريكي (روزفلت) والملك المؤسس (عبد العزيز)، عام 1945م، على متن المدمرة الأمريكية (كوينسي) بالبحيرات المرة قرب مدينة السويس³. ومنذ ذلك الحين لم تتعرض العلاقات السعودية الأمريكية لقطيعة أو توتر إلا في عهد الملك فيصل عام 1973م؛ حينما قطع تصدير النفط إلى أمريكا على خلفية دعمها لإسرائيل، وقد اغتيل بعدها بعامي 1975م، وتولى بعده الملك خالد، الذي أعاد العلاقات إلى طبيعتها، واستمرت حتى هجمات 11 سبتمبر 2001م، التي يعتقد أنها أحد الأسباب المسؤولة عن تصدع العلاقات بين البلدين⁴.

¹ عربي نيوز، مرجع سابق.

² عربي نيوز، نفس المرجع.

³ عربي نيوز، نفس المرجع.

⁴ عربي نيوز، نفس المرجع.



المبحث الثالث: منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بالصراع السعودي الإيراني.

إن موقع وتسمية المنطقة باسم "الشرق الأوسط" كان من بين العوامل التي ساعدت على إثارة الصراع بين الأطراف المتناقضة إيديولوجيا وحضاريا، تتميز بموقع استراتيجي جذاب ومنطقة عبور لأغلب الحركات التجارية البحرية، من خلال المضائق والخلجان، فضلا عما تزخر به هذه المنطقة من ثروات طبيعية وفيرة ومتنوعة، وخاصة مادة النفط ذات الطلب العالمي.

المطلب الأول: الطبيعة الصراعية لمنطقة الشرق الأوسط.

إن مصطلح الشرق الأوسط ليس تاريخيا ولا يعبر عن حقيقة سياسية، بدليل أنه بعد عقد على اختلاقه لا يوجد مواطن بهوية شرق أوسطية، أو يقول أنه شرق أوسطي، ولا تقدم إحدى الأحداث التاريخية في منطقتنا على أساس شرق أوسطيتها، بل استنادا على عثمانيتها وانتمائها إلى دول عربية إسلامية قديمة، أو إلى الممالك التي كانت منتشرة قبل الإسلام في سوريا والعراق.¹ لكن الاستهداف المستمر في استخدام تسمية الشرق الأوسط للمنطق العربية هو استهداف للتراث العربي الإسلامي، ليصبح شرق أوسطي والتخلي الصريح عن الهوية العربية والإسلامية لصالح "الشرق أوسطية". فبعد أن كنا نطلق إسم هذه المنطقة كما سماها أهل التاريخ "المشرق العربي"، "أو العالم العربي"، أو "المنطقة العربية الإسلامية"، ساد - ولأسف مسمى الشرق الأوسط.²

لذلك فإن هذا المصطلح هو تسمية أطلقها الأمريكيون والبريطانيون الذين قالوا أنها تضم المشرق العربي والمناطق الإسلامية المحيطة في تركيا ولاحقا باكستان وقسموها بموجب معاهدة سايكس - بيكو عام 1916م إلى دول وأمم،³ وبرغم ذلك فإن الكتابات المختلفة تكاد تجمع في الوقت الراهن على استخدام مصطلح الشرق الأوسط كبديل

¹ وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متعددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، مركز دراسات كاتيون، في: katehon.com/ar/.../dwt-qlymy تاريخ الاطلاع: 201/05/01.

² عيسى القدومي، الشرق الأوسط الجديد... الفكرة والتطبيق، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية في: www.aqsaonline.org/news تاريخ الاطلاع: 2006/08/03.

³ وفيق، مرجع سابق.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

للمصطلحات السابقة، ففي الانجليزية والفرنسية والعربية وفي تطبيقات الأمم المتحدة وفي كثير من الكتب السنوية التي تعالج أقاليم معينة، تشير إلى اسم الشرق الأوسط على أنه الإقليم الذي يشتمل على الدول الممتدة من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن وقد يضيف كاتباً أو هيئة ليبيا والسودان أو أحدهما أو برقة وشمال السودان فقط.¹

في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية بدأت دلالات التغير في التعبير، فاستخدم تعبير الشرق الأوسط للدلالة على جزء من المنطقة الجغرافية التي يشملها الشرق الأدنى، وفي 08 مارس من عام 1921م أنشأ ونسون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية إدارة الشرق الأوسط، لتشرف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد هذا المفهوم، فأنشئ مركز تمويل الشرق الأوسط و قيادة الشرق الأوسط، التي كانت تشرف على مساحة غير محدودة تزداد وتقل تبعا لتطورات الحرب، فإيران أضيفت إليها عام 1942م واريتريا أسقطت منها في سبتمبر 1941م ثم أضيفت بعد ذلك بخمسة شهور.²

ومنذ أواسط الخمسينيات بدأ المؤرخون في تعامل مع الشرق الأوسط على أنه حقيقة جغرافية وجيوبوليتيكية ثابتة، وعزز ذلك تصنيفات وزارة الخارجية الأمريكية لمناطق العالم المختلفة، خاصة في إفريقيا وأوربا والعالم العربي حيث حلت أمريكا محل بريطانيا، أو زاحمتها في تبني المشروع الصهيوني بعد الحرب العالمية الثانية، فقد ظهر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية أن الشرق الأوسط هو المنطقة الممتدة من المغرب في شمال إفريقيا غرباً إلى باكستان على الحدود الغربية للهند شرقاً، ومن تركيا شمالاً إلى السودان والقرن الإفريقي جنوباً.³

¹ يحيى محمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدول، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ذ. ط، 1986)، ص.146.

² علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية، دار العربية للنشر الالكتروني، في:

<https://www.noor-book.com/book/review/13420> تاريخ الاطلاع: 17 10 2017، ص. 23.

³ حمد بن عبد الله اللحيدان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، في:

elaph.com/Web/NewsPapers/ تاريخ الاطلاع: 2017/10/19.

في الأخير، إن الطرف الذي يستفيد منها بعد 1945م هي السياسة الأمريكية، التي بنت عليها حركتها العالمية وهزمت الاتحاد السوفيتي ومشروع الرئيس الراحل عبد الناصر وساعدت على تطور القوة الإسرائيلية، وفرضت على الفرنسيين والبريطانيين التحول إلى قوى من التاريخ تأتمر بتعليمات المرشد الأمريكي.¹

فمصطلح الشرق الأوسط اسم أطلق إذا على المنطقة العربية ليصبح بديلا لمصطلح العالم العربي، تم تمديده ليشمل الدول الإسلامية المحاذية للدول العربية، ليصبح بديلا للعالم الإسلامي أيضا.

وقد مر مصطلح الشرق الأوسط بمراحل عديدة من حيث الدوافع والأهداف كما سنوضحها فيما يلي²:

2- الدوافع والأهداف من التسمية:

أ- الدوافع: يرى الباحثون والسياسيون أن الاختلاف في ماهية المصطلح (الشرق أوسطي) يرجع إلى عدم وجود مقياس موضوعي لتحديد نطاق النظام الإقليمي الشرق أوسطي، وأنه تعبير استراتيجي ذو صلة بتخطيطات واستراتيجيات الدول الكبرى، ورؤيتها لمشكل الأمن العالمي من وجهة نظرها. وبالتالي يرى أصحاب هذه الرؤية أن مصطلح الشرق الأوسط لا يحمل دلالة جغرافية بقدر ما هو مصطلح سياسي وعسكري في نشأته واستخداماته، وأن التسمية لا تنطلق من المكونات والخصائص البشرية والثقافية والحضارية بل من نظرة الغير للمنطقة العربية.³

¹ وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متعددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، في: <http://katehon.com/ar/article/dwt>

تاريخ الاطلاع: 2017-05-01.

² حمد بن عبد الله، مرجع سابق.

³ عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط. 1، (2005)، ص. 38.

لقد كانت عبارة الشرق الأوسط مثيرة للنقاشات بشأن معناها ونطاقها، كما أثارت أيضاً نوعاً من الريبة والتردد في مواقف الأكاديميين المهتمين بالمنطقة بشأن هذا التعبير¹، فمن ظاهر التسمية يبدو أن أساسها هو دافع جغرافي محض يهدف إلى تحديد أطراف ومكونات منطقة الشرق الأوسط بما تحويه الجغرافيا من محددات مكانية وبشرية واجتماعية، إلا أن المتتبع لأصل تسمية الشرق الأوسط يلاحظ أن لها دوافع أخرى انبثقت مما يلي:

- الدوافع العسكرية:

لا يشير مفهوم الشرق الأوسط إلى حيز جغرافي معين، ولا إلى تاريخ محدد مشترك لشعوب المنطقة، كونه استند في الأساس إلى نظرة السياسات الاستعمارية الأوروبية، التي تعتبره أوروبا "مركزاً" أو "قطبا جاذباً" للعالم، يقع خارج "الشرق الأوسط"، وبناء على ذلك اجتاحت القوى الاستعمارية الأوروبية التعبيرات المختلفة، بخصوص مناطق التوسع الاستعماري انطلاقاً من المركزية الأوروبية في عصر الاستعمار الذي شكل عالماً متميز كونه ذا قطب واحد هو القطب الاستعماري بدوله المختلفة.²

فخلال الحرب العالمية الثانية ولأغراض التنسيق العسكري بدأ المفهوم البريطاني والأمريكي يتقاربان، فكان لدى بريطانيا قيادة "الشرق الأوسط" المخصصة لعملياتها في شمال إفريقيا التي لم تكن حدودها واضحة بما فيه الكفاية، أما الولايات المتحدة الأمريكية فعلى الرغم من أن الرؤساء الأمريكيين بدءاً من أيزنهاور في عقد الخمسينيات كانوا يتحدثون عن "الشرق الأوسط" إلا أن الإدارة الأمريكية بدت بطيئة في تبني المصطلح، لكن لعدة أسباب لا يوجد اليوم لدى وزارة الخارجية الأمريكية فرق بين مصطلح "الشرق الأوسط" و"الشرق الأدنى" على الرغم من أن المنطقة المشار إليها بالمصطلحين تمتد من المغرب إلى إيران، كما يشير إلى ذلك الموقع الإلكتروني للوزارة (مكتب شؤون الشرق الأدنى برئاسة

⁴ هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الأوسط 2000-2008؛ الشرق الأوسط الكبير أهو حقيقة أم اختراع، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر، ب.ذ. ط، 2012)، ص. 14.

² عمر كوش، تاريخ الشرق الأوسط، عرض لكتاب جورج قزم بعنوان: جغرافية منطقة الشرق الأوسط وتاريخه قديماً وحديثاً في: <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2010/4/8>. تاريخ الاطلاع: 17 11 2017.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

مساعد الوزير... بالسياسة الخارجية والعلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الجزائر، البحرين، مصر، إيران، العراق، إسرائيل، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، عمان، الأراضي الفلسطينية، قطر، السعودية، سوريا، تونس، الإمارات العربية المتحدة، اليمن).¹

والظاهر أن الدافع الحقيقي خلف التسمية هو أن كل المفاهيم التي تشير إلى تسمية المنطقة تحمل الطابع العسكري، فولادة الشرق الأوسط وتاريخ تطوره ارتبط أساساً بالخطط الاستعمارية والمبنية على الطروحات الصراعية باستخدام القوة للمنظرين الواقعيين، كما أن التسمية صدرت من مفكرين عسكريين غربيين أصحاب نزعة توسعية مبنية على أبعاد جيواستراتيجية، وعليه يمكن القول أن الدوافع العسكرية تجاه هذه المنطقة كان منشأ هذه التسمية، كما أن هندسة المنطقة من حيث اتساعها وتقلصها ينم عن الدوافع الاستعمارية لتقسيم المنطقة عسكرياً وتسهيل التحكم فيها بسبب اتساعها وتباين ثقافات سكانها.

- دافع التطبيع مع إسرائيل:

لقد تم التلاعب بالمنطقة العربية حتى بتعدد الأسماء المثيرة للجدل والاستغراب، كما ظهر الاختلاف في مضمون هذه المفاهيم من حيث عدد الدول التي يحتويها هذا المفهوم حسب المخططات المعدة مسبقاً، بهدف إدراج دولة ما أو إخراج أخرى مثلاً جرى في العقود الماضية وحتى الآن كمحاولة إدراج إسرائيل كدولة ضمن نسيج الدول العربية والاعتراف بها بطرق ملتوية، والقبول بالأمر الواقع والتسليم له، تحت ضغوط المخططات الغربية التي تهدف إلى إفراغ المنطقة من معناها العربي والإسلامي البحت.

وفي هذا السياق فإنّ موقف "برنار لويس" من مصطلح الشرق الأوسط على سبيل المثال هو ذو معنى؛ فهو يعترف بجدوى هذه العبارة، فقد أصبحت راسخة بثبات حتى خارج الدائرة الغربية، إذ يستخدمها اليوم الروس، الأفارقة والهنود الذين تقع المنطقة بالنسبة إليهم في الجنوب أو الشمال أو الغرب، بل والأغرب من كل ذلك أن تستخدمها أيضاً شعوب الشرق الأوسط نفسها،² حتى إن جميع الكتابات العربية التي تتناول منطقة "الشرق الأوسط"

¹ القروي، مرجع سابق، ص. 44.

² القروي، نفس المرجع، ص. 01.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

بالدراسة رغم تباين حدودها الجغرافية، يغلب عليها طابع مفهوم التسمية الغربية المستحدثة مثلها مثل التحليلات السياسية والتصريحات الإعلامية الصادرة من قنوات عربية، فهي تعتقد إن أي تسمية غيرها لا تفي بالمطلوب مثلما تشير إليه هذه التسمية التي أصبحت لها أبعاداً سياسية أكثر من كونها منطقة جغرافية.

- غياب القوة التي تدافع عن التسمية:

إن مصطلح الشرق الأوسط أطلق على المنطقة العربية ليصبح بديلاً لمصطلح العالم العربي، وقد تم تمديده ليشمل الدول الإسلامية المحاذية للدول العربية، ليصبح بديلاً كذلك لمصطلح العالم الإسلامي، وقد التصق بمنطقتنا بسبب غياب القوة التي تدافع عن المفهوم الأصيل والهوية الأصلية للمنطقة المتمثلين في الإسلام والعروبة خلال فترة ما بعد الاستعمار وحتى الآن ناهيك عن غياب هوية موحدة لهما قادرة على الدفاع عنهما،¹ فيما يعترف برنار لويس أنه من الغريب أن منطقة لها مثل هذه العراقة الحضارية، بل هي من أعرق الحضارات في العالم ما كان ينبغي أن تُعرّف حتى بالنسبة لنفسها بتسميات بمثل هذه الجدة واللون، وهو يعترف أنه سيكون من الصعب العثور على بدائل.²

ب- الأهداف:

أما الأهداف من التسمية فتتمثل فيما يلي:

الهدف الأول: الرغبة في طمس معالم العروبة بأي صفة كانت وإلغاء كلمة عربي وما تشير إليه من دلالات التخاطب والتعامل، وسلخ الصفات القومية والعربية عن العرب، واعتبار العرب قبائل وطوائف لم تخلق لتتعارف وتتعاون، ولهذا السبب تطالعنا أدبيات الغرب بمفاهيم خاطئة وهي (الشرق الأوسط) أو (منطقة الشرق الأوسط) أو (بلاد الشرق الأوسط) أو (قضية الشرق الأوسط) بدل من تعابير صحيحة وهي (الوطن العربي) و (المنطقة العربية) و (الأمة

¹ حمد بن عبد الله اللحيدان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، مقال منشور على الموقع في:

www.alriyadh.com/876615 ، تاريخ الاطلاع: 2017/05/17.

² القروي، مرجع سابق، ص. 14.

العربية) و(القضية الفلسطينية) ولهذا السبب ظهر في مشروع الشرق الأوسط الكبير مفهوم شمال إفريقيا للتهرب من استعمال تعبير (المغرب العربي).

الهدف الثاني: هو ضم إسرائيل إلى مجموعة الشرق الأوسط ودمجها بصورة فعلية في المشرق العربي وإدخالها في النسيج العربي - وبالتالي، مواجهة إسرائيل لعقدتي صغر حجمها وعزلتها الإقليمية،¹ من جهة، وبث الفرقة والشقاق بين الأقطار العربية وإبعادهم عن حتى التفكير في الوحدة أو تشكيل تحالفات تكون بعيد عن الهندسة الغربية للمنطقة، من جهة أخرى، وذلك بسبب وغرس هذا الجسم الغريب في جسد الأمة العربية إمساك الدول الغربية بكل خيوط اللعبة في المنطقة تارة باسم الشرق الأوسط الكبير وتارة باسم الشرق الأوسط الجديد أو تحت ذريعة الفوضى الخلاقة التي تطمح إلى تشكيل المنطقة من جديد حسب الرؤية الأمريكية الجديدة.

المطلب الثاني: الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط ودورها في الصراع الدولي.

يعتبر الشرق الأوسط إقليم جغرافي يتوسط دائرة تضم القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا التي يعيش عليها أكثر من ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية، وفيه تتضارب المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية والعالمية وما يتفرع عنها من تناقضات على مختلف الأصعدة.

تتميز منطقة الشرق الأوسط بخصائص جيوبوليتيكية عديدة أهمها:

- تشرف المنطقة على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات والتي من بينها: بحر قزوين، البحر الأسود، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، الخليج العربي والمحيط الهندي.
- أنها تحتوي على العديد من الأنهار المهمة مثال: النيل، دجلة، الفرات نهر الأردن، إضافة إلى الأنهار الصغيرة... وهي في أغلبها صالحة للملاحة، وتتحكم في الشرق الأوسط مجموعة من المداخل الرئيسية مثال: قناة السويس، مضيق البوسفور والدرديل، باب المندب، ومضيق هرمز.

¹ عبد القادر، مرجع سابق، ص. 42.

• تتميز المنطقة بالاتساع والعمق ومن ثم فهي تتيح انتشار القواعد العسكرية في أوقات الحرب، ولها مقدرة على امتصاص الضربات العسكرية حتى غير التقليدية.

• تتميز هذه المنطقة بوفرة وتعدد المصادر الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة، هذا فضلا عن تنوع المناخ الذي يتميز بالاعتدال في أغلبه،¹ وبحسب المعلومات التي أوردها المسح الجيولوجي الأمريكي فإن حقول النفط في الشرق الأوسط تتركز ضمن ما يسمى بمنطقة أو إقليم النفط العربي - الإيراني، التي تبلغ مساحتها 1200 كم طولا و 800 كم عرضا حول منطقة رأس الخليج.² وبذلك فإن كل هذه الخصائص الجيوبوليتيكية جعلت من منطقة الشرق الأوسط تمثل نقطة تماس استراتيجي وساحة صراع دولي كبير بين العديد من القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، حيث دخل كل منهما في تنافس شديد لبسط نفوذه في الشرق الأوسط.³

المطلب الثالث: الأهمية الجيوبوليتيكية للمملكة العربية السعودية

تتمثل الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في الموقع الجغرافي الحيوي المتوسط للمنطقة الخليج، حيث تشترك المملكة في حدودها مع كل من دول الخليج بالإضافة إلى البحر الأحمر والخليج العربي، مما يعزز موقعها الاستراتيجي امتلاك طاقة بشرية حيوية، فضلا على الاستقرار والقوة النفطية والأهمية الدينية والقدسية للاماكن المقدية لجميع المسلمين في العالم، الامر الذي عزز موقعها السياسي وجعلها تؤدي دورا جيوسياسيا على المستوى الاقليمي والعالمي⁴، لكن الذي زاد من اهمية موقعها هو تربعها على اكبر احتياط نفطي عالمي، فضلا على انها من اكبر منتجي ومصدري مادة النفط في العالم.

¹ عبد الرزاق بوزيدي، "التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010 - 2016"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع. 15، 2017، ص. 257-276.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 74.

³ عبد الرزاق، مرجع سابق، ن. ص.

⁴ محمد عيد الهادي صالح الجازي، محمود صلاح عطية الربحيات، مقومات القوة للمملكة العربية السعودية، جامعة الحسين بن طلال، مجلة جامعة الحسين بن طلال، م. 5، ع. 1، س. 2019، ص. 4.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية



ولهذا فإن الموقع الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية يكتسي اهمية بالغة الخطورة في تطورات الاحداث في منطقة الشرق الاوسط الأخيرة ،وعلى أنها تمثل قلب العالم الإسلامي السني النابض، وهي ذات مسحة دوغمائية عقائدية تجعلها محط الأنظار للمسلمين من كل القارات، وعليه فالتعاطف والتعاقد معها يتجاوز نسبيات السياسة إلى مطلقات الأديان.

ولعل المتابع الجيد لكثير من مراكز الدراسات في واشنطن، وكذلك لبعض الصحف الأوروبية ، يدرك كيف أن هناك توجهها لأهمية الدور الذي تلعبه السعودية "كحجر زاوية" في الشرق الأوسط.

على سبيل المثال ما كتبه سايمون هندرسون، مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تحت عنوان "الأزمة التي تهدد السياسة الأميركية في المنطقة"، إذ أشار إلى أنه يتوجب على واشنطن أن تتحرك بسرعة لنزع فتيل التوتر في منطقة الخليج¹.

ولقد ازدادت مؤخرًا حركة التفاعل على المستوى الإقليمي، لا سيما مع بروز لاعبين جدد في ساحة البحر الأحمر مثل إيران وجماعة الحوثيين المدعومين منها، يُضاف إلى ذلك اهتمام الدول الكبرى باستمرار الصراع ، ومحاولة دراسة أثر ذلك وسبل التفاعل مع تلك المتغيرات².

هذه المزاي جعلت منها اساس الاهتمام الامريكي لها، وهي التي جعلت من السعودية من المحاور الهامة في السياسة الخارجية الامريكية، ورسمت لها الاستراتيجيات لتكون هذه العلاقات ثابتة ومستمرة، على الرغم من بروز بعض الاختلافات السياسية في

¹ اميل امين، الاهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية،

² مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مسارات أمن منطقة البحر الاحمر،

² مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مسارات أمن منطقة البحر الاحمر، تاريخ الاطلاع، 2019/11/19، <https://www.kfcris.com/ar/view/post/200>

بعض القضايا الإقليمية والدولية، فقد كان هناك انسجام واضح خلال حرب الخليج الثانية وحرب أفغانستان وحرب العراق.¹

المطلب الرابع: الأهمية الجيوبوليتيكية لإيران بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.

أكدت العديد من النظريات الجيوبوليتيكية على أن للموقع الجغرافي تأثيراً حتمياً في حركة الدول، ويكفي أن نتذكر آراء مكندر وماهان وكذلك إشارات راتزل في هذا المجال بقوله "أن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية" رغم أن العديد من الجغرافيين السياسيين اليوم يذهبون في اتجاه آخر وهو: "أن متغيرات عالم اليوم سحبت عن الآراء السابقة مصداقيتها"، إلا أنهم يعترفون بالموقع الجغرافي، بيد أنهم يؤكدون على ضرورة إدراك قيمته الفعلية إدراكاً مرناً يأخذ بالحسبان جملة تلك المتغيرات المؤثرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في هذه القيمة.

وإذا حاولنا أن نطبق هذه المعايير على إيران وجدنا أن إيران تتمتع بموقع بحري مؤثر و خطير في منطقة تعد من أكثر المناطق القلقة جيوبوليتيكية في الشرق الأوسط؛ إذ تطل من الجنوب على خط تصدير النفط وعلى عبور ناقلاته إلى دول العالم كافة المعنية بمستقبل هذا النفط، ومن الشمال على بحر قزوين الغني هو الآخر بالنفط والغاز... وبسبب هذا الموقع علاوة على الثروات والقدرات البشرية والاقتصادية، لا يمكن تجاوز إيران في أي مشروع إقليمي أممي أو سياسي أو اقتصادي؛ لأن بمقدورها أن تعرقل، على الأقل ما لا تشعر معه بالاطمئنان أو ما يندرها بالتهميش والاستبعاد.²

ومن هنا يتضح أن المجال الجغرافي لإيران هو المنفذ الوحيد لروسيا إلى المياه الدافئة، بغرض التمدد والوصول إلى الخليج العربي وهو هدف جيوبوليتيكي ظلت ومازالت روسيا تسعى إلى تحقيقه، ووفقاً لهذا التصور تحتل إيران مكانتها لدى موسكو باعتبارها من أهم شركاء روسيا في المنطقة والذي يسمح لها بالوصول إلى الخليج سياسياً .

¹ رزق عطا موسى يعقوب، الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في السياسة الخارجية الأمريكية 1990-1991، رسالة ماجستير، محمد الدحاني، جامعة القدس، س.ج. 1433هـ/2012م، ص.1.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 85.

هذا التواصل الجغرافي الذي تتمتع به إيران في المنطقة يفرض على روسيا تحقيق تواصل جيوسياسي مع إيران، بحيث تحاول موسكو الاستفادة من الموقع الإيراني في لعبة شد الحبل مع الولايات المتحدة الأمريكية كون إيران لا تزال على خلاف مع هذه الأخيرة، وبذلك فإن روسيا تعمل على استغلال إيران في إطار خطة تتضمن اعترافا واقعيا بضعف موقع موسكو النسبي في منطقة الشرق الأوسط مقارنة مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإن روسيا لا تنظر إلى إيران كخصم بل كشريك وحليف سيساعدها على تحدي القوة الأمريكية من خلال توسيع نفوذ روسيا الإقليمي والدولي، وتهدف هذه الإستراتيجية أساسا إلى إيجاد عالم متعدد الأقطاب، حيث تحاول كل من روسيا وإيران من خلال منظمة شنغهاي للتعاون* إضعاف القوة الأمريكية وإضعاف الحلف الأطلسي، وتكوين تحالف مضاد يكون ثقلا موازيا للهيمنة الأمريكية من الأرجح أن يضم روسيا، إيران، الهند، الصين، فنزويلا، سوريا، وتركيا.¹

- موقع إيران الجيوسياسي بالنسبة إلى الولايات المتحدة:

أما فيما يتعلق بأهمية موقع إيران بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد كان موقع إيران يشكل هدفا استراتيجيا دائما ومستمر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ويخدم مصالحها وسياساتها إقليميا، فقد كانت ترى في إيران مركزا ممتازا للمراقبة والرصد والتجسس لما يدور داخل الاتحاد السوفيتي، وإيران هي بمثابة وقاء أو دولة عازلة ضد الاتحاد السوفيتي سابقا، أما حديثا وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية،

* منظمة شنغهاي: هي منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية. تأسست في 15 يونيو 2001 في شانغهاي، على يد قادة ستة دول آسيوية؛ هي الصين، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وروسيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان. وقع ميثاق منظمة شانغهاي للتعاون في يونيو 2002، ودخل حيز التنفيذ في 19 سبتمبر 2003.^[1] كانت هذه البلدان باستثناء أوزبكستان أعضاء في «مجموعة شانغهاي الخماسية» التي تأسست في 26 أبريل 1996 في شانغهاي. تتمحور أهداف المنظمة حول تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين دول الأعضاء، ومحاربة الإرهاب وتدعيم الأمن ومكافحة الجريمة وتجارة المخدرات ومواجهة حركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي. والتعاون في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وكذلك النقل والتعليم والطاقة والسياحة وحماية البيئة، وتوفير السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.^[2]

انضمت كل من الهند وباكستان إلى المنظمة كعضوين كاملي العضوية في 9 يونيو 2017 في قمة أستانا.

¹ عبد الرزاق، مرجع سابق، ن. ص.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

لم تخرج أهمية إيران من حساباتها فأحدثت تعديلات جذرية في الوضع الجيوبوليتيكي في آسيا الوسطى تمثلت باحتلال أفغانستان والعراق والتدخل المباشر في منطقة بحر قزوين - الغنية بالنفط- من خلال إنشاء منظومة ممرات أوربية آسيوية بين تركيا وأذربيجان وأوزبكستان وكازاخستان وجو رجيا بغية تحقيق العزل الجيوسياسي لإيران بسبب التقارب الروسي الإيراني الذي يضر بالمصالح الأمريكية والتي ستصبح إيران بموجبة أمام خيارين إما الرضوخ أو مواجهة محيط معاد لها على حدودها الشمالية،¹ فهي تعد من أكبر دول المنطقة سكانا، فضلا عن كونها دولة نفطية كبيرة تملك ثاني أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم، كما تتزايد هذه الأهمية بالنظر إلى الأهمية المتزايدة لنفط بحر قزوين ووسط آسيا في ضوء التقدير الأمريكي الرسمي لاحتياجات العالم من النفط²، إذ قدر استهلاك النفط في سنة 2016 بـ 18 مليون برميل يوميا، بزيادة نسبية تقدر بـ 0.5%، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تدرك إيران أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة العظمى الوحيدة في العالم حتى الآن رغم ما أصابها من تراجعات، فموقعها الدولي والإقليمي سيواجه صعوبات كبيرة في ظل القطيعة الأمريكية المعلنة.³

لكن الرغبة الأمريكية في التقارب مع إيران تتجلى في انخراط أمريكا في مفاوضات مباشرة مع طهران حول ملفها النووي في إطار مجموعة (1+5)، وفي ظل هذا التقارب النسبي بين الولايات المتحدة وإيران وتبادل التصريحات المعتدلة بين الطرفين خاصة بعد الاتفاق التاريخي بشأن ملف إيران النووي والذي أسفر على رفع العقوبات عن إيران، هذا الأمر ينبئ بتحجيم الدور السياسي لروسيا في المنطقة، فسياسة التطويق التي تنتهجها الولايات المتحدة ضد روسيا عبر تواجدها في العديد من الأماكن كأفغانستان والعراق يمكن تعزيزها بعقد صفقة أمريكية مع إيران من أجل إضعاف النفوذ الروسي و ذلك عبر استمالت

¹ المجلة الإفريقية للعلوم السياسية، السياسات الأمنية الإيرانية و الشرق الأوسط الجديد في:

<http://www.maspolitiques.com> تاريخ الاطلاع: 17 11 2017.

² عادل علي عبد الله، محركات السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الخليج العربي، (دبي، مدارك للنشر، ط.2، 2012)، ص.158.

³ عادل علي، نفس المرجع، ص.158.

الفصل الأول: الخلفية التاريخية لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية

أحد أبرز حلفائها في المنطقة¹، لكن الرئيس ترامب أعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي المبرم مع إيران عام 2015م وإعادة العمل بالعقوبات المفروضة على طهران. وفي كلمة ألقاها الرئيس ترامب من البيت الأبيض يوم 08 ماي 2018م "أعلن فيها أن الولايات المتحدة تتسحب من الاتفاق النووي الإيراني" واصفا إياه بالـ "كارثي". وقع أمرا رئاسيا للبدء بإعادة العمل بالعقوبات الأمريكية المرتبطة بالبرنامج النووي للنظام الإيراني. بفرضه أكبر قدر من العقوبات الاقتصادية بحجة أن لديه الدليل القاطع على أن الوعد الإيراني كان كذبة، كما أكد على أن كل بلد يساعد إيران في سعيها إلى الأسلحة النووية يمكن أن تفرض عليه الولايات المتحدة أيضا عقوبات شديدة.²

¹ عبد الرزاق، مرجع سابق.

² فرانس 24، ترامب يعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الإيراني ويعيد العمل بالعقوبات على طهران في:

<https://www.france24.com/ar/20180508-> تاريخ الاطلاع: 10 05 2018

الفصل الثاني

مظاهر الصراع السعودي الإيراني

المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع

المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية

المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية

المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد

المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: الصراع الطائفي

المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية

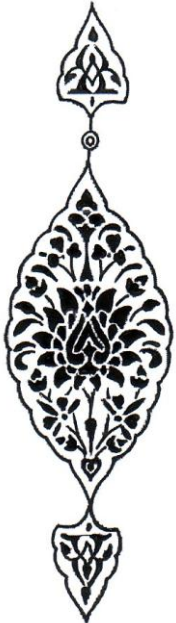
المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات

المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودي وإيران



الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الأول: المراحل التاريخية للصراع السعودي الإيراني.

لقد تطور الصراع السعودي الإيراني مع تطور العلاقات بينهما نظرا لتخلل هذه العلاقات عدة عوامل تراوحت بين التقارب والتباعد مما أثر على الوضع الدولي في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: نشأة العلاقات السعودية الإيرانية.

في بداية العلاقات السعودية الإيرانية كان الطابع الملكي هو الذي يحكم البلدين، فكلتا الأسرنتين أسهمتاً في توحيد وبناء دولة وسط ظروف سياسية مماثلة بعض الشيء، باستثناء فروقات واختلافات أساسية فرضها الشاه رضا بهلوي (1926-1941)، الذي سعى إلى تأسيس أمة حديثة انطلاقاً من القمة باتجاه القاعدة، أما الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1902-1953) مؤسس المملكة العربية السعودية، فقد وضع مشروعه على أساس صلب من التقاليد الدينية والسياسية مما برهن وبوضوح وعلى المدى الطويل أن منهجه كان الأكثر بقاء واستمراراً، والعلاقات السعودية الإيرانية بوصفها دولتين مسلمتين بالرغم من الاختلاف المذهبي فيما بينهما، إلا أنها لم تترك خلافات حادة فيما بينهما تصل إلى حد النزاع المسلح¹، إلا في الآونة الأخيرة، التي ارتفعت فيها حدة التصريحات واشتد فيها الصراع، كانت نتيجتها قطع العلاقات الدبلوماسية، والصدام في نقاط التماس المتمثلة في الأذرع العسكرية لكلا الطرفين.

وإذا تتبعنا مسيرة العلاقات السعودية الإيرانية منذ نشأتها نلاحظ أنها تراوحت بين التقارب والتباعد، فكلا الاتجاهين كان يلقي بظلاله على المنطقة العربية من خلال مواقف البلدين من القضايا العربية والدولية، يرجع تاريخ أول اتصال دبلوماسي رسمي بين ما كان يعرف آنذاك باسم سلطنة نجد وبلاد فارس إلى عام 1925م، حينما حاول الفرس القيام بمساعي وساطة بين الملك عبد العزيز وبين علي بن الحسين ملك الحجاز إبان حصار القوات السعودية لمدينة جدة. ولكن بعد أن احتل رضا شاه عريستان في العام نفسه لفت ذلك

¹ محمد سالم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، (د. ب. ن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط. 1، 2014)، ص. 14.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

اهتمام عبد العزيز إلى مغزى هذا الإجراء وما ينطوي عليه من إشارات واضحة للمطامع الفارسية في منطقة الخليج العربي، فرغم حرص رضا شاه على التقارب مع السعودية¹، وتعميقاً لأواصر علاقاته معها، عين (حبيب الله خان هويدا) أول دبلوماسي يزور الحجاز ونجد وملحقاتها، وأجرى مباحثات رسمية دبلوماسية مع المسؤولين السعوديين، وبلغت العلاقات السياسية الإيرانية السعودية أقصاها خلال النصف الثاني من سنوات العشرينيات بتوقيع معاهدة صداقة في طهران في آب 1929م، وقعها عن الجانب السعودي وفد ثلاثي في الشؤون الخارجية. وجاءت هذه المعاهدة لتحدد أسس إقامة علاقات سياسية ودبلوماسية وتجارية بين البلدين بحيث أن الشاه عين هويدا وزيراً مفوضاً من قبله في جدة، في المقابل أرسل الملك عبد العزيز وفداً برئاسة ابنه في مارس 1930م ونائبه الأمير فيصل إلى طهران عام 1932م، لتعزيز العلاقات واستمرارها بين البلدين²، توج هذا التقارب بتوقيع طهران والرياض اتفاقية رسمية في الثلاثينيات³.

ويذكر أن هذه الزيارة الأولى التي يقوم بها وفد رفيع المستوى إلى طهران. وبقت تلك العلاقات الودية مستمرة لتشهد نوع من التوتر عام 1943 الذي تطور إلى حدوث أزمة بينهما أدت في النهاية - إلى قطع تلك العلاقات السياسية بين الحكومتين خلال الفترة 1944-1946، ثم عادت العلاقات وتم افتتاح أول سفارة إيرانية في جدة، وتبادل مسؤولين من الجانبين الزيارات. ومع انهيار النظام الملكي في مصر، عقب قيام ثورة الضباط الأحرار عام 1952م، عملت كل من الرياض وطهران على تعزيز العلاقات، والتعاون فيما بينهما لمنع سقوط ممالكهما⁴.

¹ المعرفة، العلاقات الخارجية السعودية في: <https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D> تاريخ

الاطلاع: 2018 01 01

² المعرفة، نفس المرجع.

³ هدى الشيمي، العلاقات السعودية الإيرانية.. تاريخ من التوترات، في:

13.11.2017 ، تاريخ الاطلاع: http://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details

⁴ هدى الشيمي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وبعد رحيل عبد الناصر، وغياب أية قوة ردع عربية منوئة لإيران، أقدم الشاه على عدة خطوات، كان من شأنها إحداث المزيد من توتر في العلاقات الإيرانية الخليجية، مثل السيطرة على الجزر الثلاث في الخليج المتنازع عليها مع الإمارات، وقد خضع هذا التوتر في علاقة إيران بدول الخليج العربية، صعوداً ونزولاً تبعاً لمواقف تلك الدول،¹ ومدى قبولها لسياسة الشاه والدور الذي كان يقوم به في الخليج، لكن بإعلان الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج في 16 جانفي 1968 في موعد أقصاه 1971، قررت السعودية تنسيق جهودها مع جهود كل من الكويت والبحرين من أجل مواجهة التطورات المحتملة على إثر هذا القرار،² واستقبلت المملكة الشيخ عيسى آل خليفة ملك البحرين،³ مما أدى إلى حدوث نزاع حاد بين الطرفين السعودي والإيراني، إذ فسرت إيران الإجراء السعودي على أنه موقف عدائي اتجاه مصالحها في المنطقة، واتهمتهم بالتعاون مع بريطانيا ضدها،⁴ وبعد توسط المغرب بين البلدين، عادت الأوضاع إلى طبيعتها إلى حد ما، حتى وقعت الثورة الإيرانية، والتي قضت على نظام الشاه الإيراني، وأعلنت نظام جمهوري إسلامي عام 1979، لينتهي بذلك حكم الشاه محمد رضا البهلوي، ويحصل الخميني على السلطة.⁵

المطلب الثاني: مراحل تطور العلاقات السعودية الإيرانية:

المرحلة الأولى (1979-1989):

في عقد السبعينات ارتبطت العلاقات السعودية الإيرانية بنظرية نيكسون السياسية "سياسة العمودين المتوازيين" على نحو يمكن معه تفسير طبيعة هذه العلاقات طبقاً للنظرية المذكورة.. ففي إطار إستراتيجية نيكسون، بدأ البلدان مرحلة من التعاون على المستوى الإقليمي، للحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة والوضع القائم آنذاك، فتحملت إيران بما

¹ سركيس ابو زيد، إيران والمشروع الغربي مواجهة أم تعاون، (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط.1، 2010)، ص.39.

² محمد سالم، مرجع سابق، ص.19.

³ هدى، مرجع سابق.

⁴ محمد سالم، مرجع سابق، ص.19.

⁵ هدى، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لها من قوة عسكرية متنامية مسئولية حفظ الأمن في المنطقة، والتزمت السعودية بأداء القوة الاقتصادية الأكبر لقدرتها المالية واحتياطها من النفط،¹ لكن هذا الأمر تغير بشكل مفاجئ مع الثورة الإيرانية عام 1979م،² فقد اتخذ هذا التنافس أشكالاً مختلفة وكان شديداً، بشكل خاص، في أعقاب الثورة الإيرانية.³

ومنذ ذلك الحين تبنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية سياسة خارجية مستقلة عن الغرب؛ وهو ما وضع طهران في مواجهة مع الغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، وكذلك مع الدول الموالية للغرب في المنطقة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية.⁴

فمع اقتراب عام 1978 كانت الجمهورية الإسلامية إيران تعيش ضغوطاً سياسية من الداخل أدت شيئاً فشيئاً إلى ضعف الشاه، وأنهكت نظامه وبات معزولاً عنه العديد من مستشاريه الأكفاء وافتقاره إلى أي دعم داخلي سياسي كان أم عسكري مما أجبرته إلى مغادرة بلاده في جانفي 1979 إلى مصر، كانت المملكة العربية السعودية قلقة من الآثار المتوقعة إذا ما تغير النظام السياسي في إيران، وكان القلق السعودي ينصرف إلى احتمالات وصول حكومة عسكرية إلى السلطة في طهران سواء كانت يسارية أو دكتاتورية، ففي الحالة الأولى يمكن أن يتسرب اليسار إلى المجتمعات الخليجية، وفي الحالة الثانية يمكن أن يدعم الاتجاه التوسعي لإيران ويزداد شراسة⁵، وتأكيداً على ذلك أعلنت السعودية على لسان ولي العهد الأمير فهد دعمها لنظام الشاه في إيران وفق تصريحاته الآتية:

¹ سركيس أبو زيد، إيران والمشروع الغربي مواجهة أم تعاون، في:

<https://www.voltairenet.org/article156870.html> تاريخ الاطلاع: 21 12 2017. ص.48.

² علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ، مركز بيلفر البريطاني للعلوم والشؤون الدولية، في: <https://www.sasapost.com/translation/iranian-saudi-hegemonic-rivalry/>، تاريخ الاطلاع: 21 ديسمبر 2017.

³ و. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، في:

<http://www.rsgleb.org/article.php?id=284&cid=18&catidval>، تاريخ الاطلاع: ديسمبر 2011.

⁴ فتح الله، مرجع سابق.

⁵ محمد سالم، مرجع سابق، ص.24.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

- 1- إننا ندعم كل نظام يتمتع بشرعية في بلده، ونظام الشاه تنطبق عليه هذه الشرعية.
- 2- إن الأحداث الدامية في إيران لا تخدم أحدا ولا حتى مصالح الإيرانيين بل إنها اخدم العدو الشيوعي، ونأمل لان يضع الإيرانيون نهاية لهذه الأحداث بأنفسهم.
- 3- إن استمرار ما يحدث في إيران هو بمثابة تهديد مستقبلي لاستقرار السياسي في كل من منطقة الخليج ومنطقة الشرق الأوسط.¹ لكن الأوضاع فرضت على الشاه المغادرة وهو في قمة اليأس، حينها ودعت إيران النظام الملكي إلى الأبد، وأعلنت الثورة الإيرانية عن عهد جديد وهو الجمهورية الإسلامية الإيرانية.²

حينها تكاثفت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية في إشعال انقلاب عسكري بإيران، مع تمويل السعودية لمبيعات الأسلحة الأمريكية، عبر إسرائيل إلى عناصر الجيش الإيراني الذي كانت الأطراف الثلاثة تضع عليه أملا كبيرا لقلب نظام الحكم الإسلامي الجديد، وقد تم التصريح بهذه الأهداف بوضوح مطلق في ذلك الوقت، على لسان "يوري لوبراني" (السفير الإسرائيلي في إيران وقت حكم الشاه) وكذلك "موشيه ارينز" (السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة في إيران حينذاك) وآخرين غيرهم.³

فالظروف التي أحاطت بقيام مجلس التعاون الخليجي أوجت بأن قيامه ضروري لتحقيق غرضين أساسيين: أولهما الرد التاريخي على الثورة الإسلامية الإيرانية وما تمثله من اتجاه عقائدي راديكالي معاد للأنظمة الوراثية التقليدية وما تمثله من محافظة سياسية، وثانيهما للتنسيق بين الأعضاء الستة في المجلس إزاء الحرب التي كانت قائمة بين العراق وإيران، وحماية الضفة العربية وتداعياتها⁴، لذلك سارعت المملكة العربية السعودية إلى تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية في 04 فيفري 1981م، كانت ترمي من ورائه- بالإضافة إلى ما ذكرنا- إلى تعميق الروابط بين أقطار الخليج العربي، وتحقيق أهداف

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.25.

² النفيسي، مرجع سابق، ص.22.

³ تشومسكي، مرجع سابق، ص.28.

⁴ النفيسي، مرجع سابق، ص.22.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

عسكرية وأمنية لإقامة سد دفاعي ومواجهة التحديات التي صاغتها دول المجلس وأبرزها التغيير الذي شهدته إيران عام 1979م الذي أدى إلى الإطاحة بنظام الشاه، والتطلعات الإقليمية الجديدة للنظام الإيراني الجديد.¹

لكن من الطبيعي أن تمر (الثورة الإسلامية في إيران) لتغيير الوضع هناك بالمراحل الطبيعية التي تمر بها أي ثورة في عالمنا المعاصر (الثورة البلشفية 1917م والثورة في الصين 1949 والثورة في كوريا 1958 وغيرها من الثورات)، من حيث البناء الداخلي والتواصل الخارجي، بثلاث مراحل: مرحلة "الاستنفار الثوري" (1978-1988) تليها مرحلة "بناء الدولة" (1988-1992) ثم مرحلة "التواصل مع الخارج" (1992-1998) وسنلاحظ أن المرحلة الأولى طالت أكثر من المراحل الأخرى لسببين وجيهين²:

السبب الأول: هو المشاكل الداخلية التي طفت إلى سطح الأحداث تمثلت في الأقليات المذهبية والعنصرية، وفشل الحكومة في إقامة حوار معهم، فلجئوا إلى الكفاح المسلح وأخذت الحروب الداخلية تتدلع بين حين وآخر، وقد أسرف أنصار الخميني الممسكين بزمام الأمور في إيران في محاكمة مخالفيهم وإعدامهم حتى بلغ عدد من نفذ فيهم حكم الإعدام بضعة آلاف، وقوبل هذا التصرف برد فعل من أعدائها، وفي مقدمتهم أعضاء منظمة مجاهدي خلق، فقاموا باغتيال العديد من أنصار الثورة وكبار المسؤولين فيها مثل حجة الإسلام محمد بهشتي سكرتير عام حزب الجمهورية الإسلامية ومحمد علي رجائي رئيس الجمهورية ومحمد جواد باهتر رئيس الوزراء، ورئيس الأركان وعدد كبير من الوزراء وأعضاء البرلمان وكبار الشخصيات في حزب الجمهورية الإسلامية الحاكم.³

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.32.

² النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

³ دونالد ويلبر، إيران ماضيها وحاضرها، ت: عبد النعيم محمد حسين، (لبنان، مدار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط.2، 1985)، ص.32.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

والسبب الثاني: هو الحرب التي شنها العراق على الجمهورية الجديدة و التأييد العربي غير المشروط للعراق) وبالأخص تأييد دول مجلس التعاون الخليجي للقيادة العراقية ودعمها بمليارات الدولارات ¹.

ولعل التنافس الإقليمي بين السعودية وإيران احتدم على إثر اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، والتي أطلقت عليها الحكومة العراقية آنذاك اسم "قادسية صدام" بينما عرفت في إيران باسم "الدفاع المقدس"، وقد اندلعت من سبتمبر 1980 حتى أوت 1988، لتكون بذلك أطول نزاع عسكري في القرن العشرين وخلف نحو مليون قتيل وخسائر مالية بلغت 400 مليار دولار. ²

هذه العوامل هي التي ساهمت في تعزيز الإحساس بالمظلومية التاريخية وبعدها الخارج وعدوانيته لدى قطاع كبير من الأوساط العلمانية في إيران المؤثرة في ولاءات الجمهور السياسية هناك واتجاهاته، ³ هذا الهجوم العسكري العراقي المباغت على إيران في لحظة التأسيس وبدعم عربي خليجي القي بظلاله وثقله على العلاقات العربية الإيرانية، وربما نستطيع تلمس الدوافع الإيديولوجية للسلوك السياسي الإيراني، ⁴ في علاقته مع جيرانه، في محاولة النظام الإيراني الجديد دعم حركات الاحتجاج في القطيف، ضد الحكومة السعودية، من خلال إنشاء "منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية" وتم اتخاذ إيران مركزاً لها، ثم انتقلت بعد فترة إلى دمشق. وفي عام 1987م، تم إنشاء "حزب الله الحجاز" وهو الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، بإشراف ضابط المخابرات الإيراني أحمد شريفي، وأعتبر في ما بعد المسؤول عن العمليات الإرهابية في السعودية، من خلال التنسيق مع الحرس الثوري الإيراني. ⁵

¹ النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

² أخبار العالم العربي، السعودية وإيران.. تاريخ أسود من الكراهية تغذيها الطائفية والعرقية، في:

<https://arabic.rt.com/news/806333>، تاريخ الاطلاع: 04.01.2016.

³ النفيسي، مرجع سابق، ص.7.

⁴ النفيسي، نفس المرجع، ص.5.

⁵ تادي عواد، تاريخ الصراع الإيراني، السعودي: القوات اللبنانية، في: <https://www.lebanese-forces.com/2015/06/15/saudi-iran> تاريخ الاطلاع: 15 حزيران 201.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وفي عام 1986م عثرت سلطات الأمن السعودي على مواد شديدة الانفجار مخبأة في حقائب عدد من الحجاج الإيرانيين القادمين عبر مطار جدة. وفي العام التالي أي 1987م أثار الحجاج الإيرانيون الشغب برفعهم شعارات سياسية، ما أسفر عن مقتل 402 من رجال الأمن والمواطنين السعوديين، لكن خلال المرحلة 1988 - 1991، شهدت العلاقات بين البلدين انقطاعاً دبلوماسياً بعد مصرع أكثر من 400 شخص، معظمهم إيرانيون، بعد محاولتهم اقتحام الحرم المكي واحتلاله والتظاهر فيه¹. وبعد أحداث حج مكة قام الحرس الثوري الإيراني بتفعيل شبكاته في المنطقة، ففي مارس 1988، نفذ "حزب الله الحجاز" تفجيراً في إحدى منشآت شركة "صدف" البتروكيماوية في مدينة الجبيل، من خلال أربعة من عملائه، هم أزهر الحجاجي وخالد العلق ومحمد القاروص وعلى عبد الله الخاتم، الذي سبق له أن قاتل مع "حزب الله اللبناني" في لبنان، وتدريب هناك على عمليات التفجير.²

المرحلة الثانية: (1989-1997)

في العام 1989، اتهمت السعودية إيران بالتنسيق للحوادث تفجيرات في المملكة، حيث تم تفجير جسر قريب من المسجد الحرام، وأحبطت السلطات محاولة أخرى لتفجير نفق المعيصم المخصص للمشاة في مكة، قامت السعودية على إثر ذلك بطرد جميع الدبلوماسيين الإيرانيين من المملكة وقطعت العلاقات الدبلوماسية معها³، لكن بعد وفاة الإمام الخميني وتولي علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئاسة الجمهورية في إيران للمدة 1989-1997، ظهرت مجموعة من المؤشرات حول إمكانية فتح صفحة جديدة في العلاقات ما بين إيران ومجلس التعاون لدول الخليج العربي بعامة والمملكة العربية السعودية بخاصة، فالسلطات السعودية من جانبها وجدت أنه ينبغي أن تشهد علاقاتها السياسية مع إيران تحسناً

¹ لبنان الجديد، تاريخ الصراع السعودي الإيراني، تقارير، في:

<https://www.newlebanon.info/lebanon-no>، تاريخ الاطلاع: 4 جانفي 2016.

² تادي، مرجع سابق.

³ تادي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

انطلاقاً من الرؤية السعودية التي تعتقد أن مكاسب التقارب والاستقرار السياسي بين دول المنطقة وفقاً للمصالح المشتركة تقتضي تحقيق التعاون في شتى الميادين التي ترتبط بها مصلحة كل دول الخليج العربي.¹

لكن في 26 أبريل 1991م، وبعد زيارة الرئيس الإيراني رفسنجاني ووزير الخارجية علي أكبر ولايتي للرياض، والتقاءهم بالملك فهد، صرح نظيره السعودي الأمير سعود الفيصل، أثناء ذلك اللقاء بقوله: "نحن نعتبر التعاون الإقليمي أساس الأمن الإقليمي، وحتى الآن فإن دول المنطقة لم توافق على ذلك فحسب بل أننا نعتقد أيضاً أنها جميعاً جادة في تحقيقه، كما توجه الأمير سعود بزيارة إلى طهران في 5 يوليو 1991 التي وصفت بالزيارة الأولى من نوعها منذ الثورة الإيرانية عام 1979.²

المرحلة الثالثة: (1997-1999)

في بداية هذه المرحلة دخلت العلاقات السعودية الإيرانية عهداً جديداً، فتغيرت مواقف الطرفين الإيراني والسعودية، عقب تولي رؤساء إصلاحيين مثل هاشمي رفسنجاني، ومحمد خاتمي مقاليد الحكم، فتبادل مسؤولون بارزون من الطرفين الزيارات، وزار خاتمي المملكة عام 1999، في الزيارة الأولى التي يقوم بها رئيس إيراني للسعودية منذ قيام الثورة. أسفرت عن توقيع اتفاقية أمنية بين طهران والرياض في عام 2001، إلا أن الأمور لم تسر على نفس الوتيرة، فتصاعدت التوترات من جديد بين البلدين، عقب تولي الرئيس الإيراني المحافظ أحمد نجاد السلطة، ودأبه على تطوير البرنامج النووي الخاص ببلاده، وسعى إلى تعزيز التعاون مع الأحزاب الشيعية في العراق، وزاد النفوذ الإيراني في بغداد، بعد الغزو الأمريكي عام 2003، والذي ساعد على انطلاق السياسيين الشيعية، وتوليهم الحكم.³ وخاصة بعد فوز

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص. 38.

² محمد سالم، نفس المرجع، ص. 45.

³ المصرية، العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات"، في:

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

التيار المحافظ والمتمثل في شخص محمود אחمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية عام 2005.¹

المرحلة الرابعة: (1999-2011).

بعد أحداث 11 سبتمبر، استغلت إيران سياسات الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب لتوسيع نفوذها، ففي الوقت الذي كانت فيه السعودية تساعد الأميركيين في إسقاط نظام طالبان ومحاربة تنظيم "القاعدة"، كانت إيران توفر الدعم المالي والتقني للمنظمات الإرهابية "السنية" حول العالم، بهدف زيادة تأثيرها وسلطتها من جهة، وقتل وتصفية الزعماء السنة المعتدلين من جهة أخرى. كل ذلك في محاولة لوسم الطائفة السنية بالإرهاب، بهدف كسب تأييد ودعم دولي في مشروعها الرامي لتصدير الثورة الخمينية (تحت مسمى الاعتدال الإسلامي).²

ورغم التقارب بين إيران ودول الخليج إلا أن إيران تعمل على إثارة القلق في نفوس دول الجوار الخليجي عند قيامها بالتدريب والمناورة العسكرية، ففي عام 2000 قامت إيران بإجراء مناورات عسكرية وتدريبات في الخليج ومضيق هرمز، وعى الحدود العراقية، وجنوب شرق إيران، وقد كانت هذه المناورات على مستوى عال جداً، وشارك فيها الحرس الثوري، وقد لوحظ في المناورات الكثافة في القوات وكذلك في الأسلحة المستخدمة، حيث شاركت وحدات من القوات البحرية والبرية والجوية والحرس الثوري، فضلاً عن 60 سفينة حربية و120 زورقا سريعاً و45 طائرة هليكوبتر ونفاثة، إضافة إلى الغواصات الروسية الثلاث التي أبحرت في المياه العميقة.³

وفي 2008م، دعا العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز السابق رئيس إيران السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني لزيارة السعودية لحضور المؤتمر الإسلامي.

¹ المصرية، مرجع سابق.

² تادي، مرجع سابق.

³ فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (1991-2012)، في:

<http://almezmaah.com/2013/12/21> تاريخ الاطلاع: 12 02 2018، ص.114.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

أجاب رفسجاني قائلاً بأن الفرصة بمثابة الوسيلة "التي يمكن لإيران والسعودية من خلالها تسوية الخلافات في العالم الإسلامي".¹

لكن التوترات عادت من جديد بعد سقوط نظام صدام حسين وانسحاب القوات الأميركية من العراق، وبدأ التمدد الشيعي المدعوم من إيران، ترافق ذلك مع استهداف الصحوات (أبناء العشائر السنية) والقضاء عليها عام 2009م من قبل حكومة المالكي. ثم بدأت إيران وحلفاؤها في ضرب وتصفية الاعتدال السني في لبنان وكان من بينها اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري، كما تم قتل عدد كبير من الشخصيات السياسية اللبنانية المعتدلة في الطائفة السنية، وذلك بدعم من النظام السوري حليف إيران.²

المرحلة الخامسة: (2011 - 2018).

وفي العام 2011م، أخذت العلاقة السعودية- الإيرانية منحىً دراماتيكياً باتجاه الأسوأ³، مع الإشارة إلى زيادة مفاجئة في حالة العداء ما بين طهران ودول مجلس التعاون الخليجي عقب التدخل السعودي في البحرين في مارس 2011.⁴ نتيجة الخلافات القوية حول موجة الاضطرابات المعروفة بالربيع العربي وبسبب التدخل العسكري في البحرين بقيادة السعودية لدعم الملكية البحرينية.⁵

بالإضافة إلى ذلك توترت العلاقات الإيرانية السعودية بعد حادثة تدافع منى وخاصة بعد وقوع عدد كبير من القتلى الإيرانيين في الحادثة، قابله صمت شبه مطبق من السلطات السعودية. أعادت هذه الحادثة للواجهة، مطالب الإيرانيين بتسيير مشترك لمناسك تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي.⁶

¹ المعرفة، مرجع سابق.

² تادي، مرجع سابق.

³ علي فتح الله، مرجع سابق.

⁴ تادي، مرجع سابق.

⁵ علي فتح الله، مرجع سابق.

⁶ المعرفة ، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وقد أجمت الوفیات في منى عام 2015م العداء بين السعودية وإيران، بعدما أُلقت صحف سعودية باللوم على الحجاج الإيرانيين في حادثة التدافع، عندما اصطدمت مجموعتان كبيرتان من الحجاج في تقاطع طرق في منى، كانوا في طريقهم لرمي الجمرات¹، وفي نفس السنة وفي شهر مارس 2015م بدأت السعودية حملة عسكرية في اليمن لمنع الحوثيين المتحالفين مع إيران من الاستيلاء على السلطة، واتهمت الرياض إيران باستخدام مسلحي الحوثيين لتنفيذ انقلاب على الشرعة، فيما قالت طهران إن الضربات الجوية التي تنفذها الرياض تستهدف المدنيين².

وفي الثاني من يناير عام 2016م قامت السلطات السعودية بإعدام 47 شخصاً بتهمة متعلقة بالإرهاب، معظمهم مرتبطون بتنظيم القاعدة. إلا أن أربعة من المتهمين كانوا من الشيعة وأبرزهم نمر النمر وهو عالم دين شيعي سعودي ذو نشاط سياسي معارض وله روابط بالنظام الإيراني³.

شهدت العلاقات السعودية-الإيرانية توتراً كبيراً منذ اعتداء متظاهرين إيرانيين على مقر السفارة والقنصلية السعوديتين في طهران ومشهد، في 2 جانفي 2016م، عقب إعلان الرياض تنفيذها حكم الإعدام في رجل الدين الشيعي السعودي، نمر باقر النمر، ضمن مجموعة من 47 شخصاً أُدينوا بقضايا تتعلق بأعمال إرهابية شهدتها المملكة خلال العقد الأخير⁴، أدانت إيران عملية الإعدام، وتوعدت السعودية بأن تدفع الثمن غالياً⁵.

ووصل هذا التوتر إلى حدّ قطع الرياض علاقاتها الدبلوماسية مع طهران، في 3 جانفي 2016م، بسبب ما وصفته بـ"الاعتداءات العدوانية للنظام الإيراني"، وتصريحاته غير المسؤولة ضد الدولة السعودية؛ ما قد يؤدي إلى انعكاس آثار هذا التوتر بين البلدين على

¹ لبنان الجديد، مرجع سابق.

² أخبار العالم العربي، مرجع سابق.

³ المعرفة ، مرجع سابق.

⁴ جمال عبد الله، السعودية وإيران.. صراع الأدوار وانعكاساته الإقليمية، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات. في:

2016، <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/02/20162139325198978.html>، تاريخ

الإطلاع: 2018 01 1

⁵ المعرفة ، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

عدد من الملفات الإقليمية المهمة، لاسيما في سوريا واليمن ولبنان.¹ ولعلّ هذا التصعيد الذي أدّى مؤخراً إلى أزمة دبلوماسية بين الرياض وطهران، يعكسُ فصلاً جديداً من فصول العلاقات المتوترة بين البلدين على مرّ العقود الخمسة الماضية، لاسيما منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران في العام 1979م.²

لكن السعودية حسمت أولوياتها منذ وصول الملك سلمان بن عبد العزيز إلى رأس هرم السلطة في البلاد، في جانفي 2015، فكان خيارها مواجهة التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية للدول العربية، وصد محاولات طهران توسيع نفوذها في المنطقة لاسيما في الدول المجاورة للملكة العربية السعودية كاليمن والعراق وسوريا.³

المطلب الثالث: عوامل التقارب والتباعد.

في التسعينات، انخرط الرئيس الإيراني علي أكبر هاشمي رفسنجاني (1989-1997) في عملية ثنائية لنزع التوتر بين السعودية وإيران، اتخذ عام 1997م، شكل التقارب خلال فترة خلفه محمد خاتمي (1997-2005)، قبل أن يعود التنافس مرة أخرى تحت إدارة الرئيس التالي محمود أحمدني نجاد (2005-2013) وهو تطور من «الصداقة النسبية» إلى «دولة معادية ومنافسة» يمكن عزوه إلى التغيرات في الهوية المهيمنة لإيران خلال كل من هذه الفترات، بالإضافة إلى هذه التغيرات في الجغرافيا السياسية للمنطقة.⁴

عوامل التباعد:

برزت منذ أكثر من عقدين عدة عناصر دفعت بالعلاقات الخليجية الإيرانية نحو مزيد من التنافر والتوجس، ومع تراكم تلك الحوادث وتفاعلها ازدادت الهوة بين الطرفين اتساعاً. ومن بين تلك العناصر ما هو ديني ثقافي ومنها ما يعود إلى عوامل سياسية أو أمنية، وفيها أيضاً ما يعود إلى عوامل سببتها أطراف خارجية.

¹ جمال عبد الله، مرجع سابق.

² جمال عبد الله، مرجع سابق.

³ جمال عبد الله، مرجع سابق.

⁴ علي فتح الله نجاد، مرجع سابق..

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ومن أبرز مسببات التباعد بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي:

- الخلافات الطائفية بين المذهب السني الذي تعتقه غالبية شعوب دول الخليج العربية والمذهب الشيعي الذي تتبناه إيران.
- وجود قوات أميركية في منطقة الخليج منذ حرب تحرير الكويت عام 1991 وقد ظل ذلك الوجود يزداد وظلت إيران تنتظر إليه بخيفة وتوجس.
- التشدد الإيراني حيال قضية الجزر الإماراتية إلى درجة رفض التعاون مع اللجنة الثلاثية التي شكلها مجلس التعاون الخليجي للوساطة بين طهران وأبوظبي.
- تأييد إيران عام 2001 المرشح الفنزويلي لأمانة أوبك ضد المرشح السعودي الأوفر حظاً.
- انتقاد إيران المتكرر للبيانات الختامية التي تصدرها قم دول مجلس التعاون لاحتواء تلك البيانات على إدانة لها بسبب إصرارها على احتلال الجزر الإماراتية الثلاث.
- إجراء مناورات بحرية ضخمة في بعض الأحيان في الخليج وعند مضيق هرمز وبحر عمان.¹

عوامل التقارب:

شهدت العلاقات الخليجية الإيرانية عامة والعلاقات السعودية الإيرانية على وجه الخصوص، انفراجاً واضحاً في أعقاب تولي الرئيس محمد خاتمي الحكم عام 1997م، وبالنسبة لقطبي الخليج إيران والسعودية، فإن إيران كانت تسعى إلى كسب العربية السعودية لتدعيم مكانتها ونفوذها في المنطقة بكسر حالة الجمود لسياستها الخارجية بعد انتصار الثورة، وأما السعودية قد كانت ترى في إيران شريكاً أساسياً في منطقة الخليج وخاصة في موضوع تحقيق أمن واستقرار المنطقة من خلا حل وتسوية المسائل العالقة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، وكانت بدبة التطور في العلاقات السعودية الإيرانية في جوانب

¹ الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات: إيران ودول الخليج.. من التباعد إلى التقارب، في: <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages> تاريخ الاطلاع: 2018 01 12.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

متعددة ومنها التبادل التجاري من خلال منح التسهيلات لرجال الأعمال من الجانبين دون وسيط لصادراتهما¹، ومن بين أسباب التقارب:

- التوقيع على اتفاقيات تعاون بين إيران ومجلس التعاون تغطي الفترة ما بين 1997 و2002 وبلغت 42 اتفاقية في مختلف المجالات التعاونية.
- اتفاقية للتعاون العسكري بين إيران وسلطنة عمان في التسعينات.
- اتفاقية للتعاون الأمني بين إيران والسعودية وتشمل أوجه التعاون في مجالات مكافحة الجريمة والإرهاب وغسيل الأموال وغيرها.
- وجود ثماني لجان مشتركة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي أبرزها اللجان العليا بين الجانبين.
- بلغ حجم التبادل بين الطرفين 4.2 مليارات دولار عام 2001.
- إعفاء مواطني دول مجلس التعاون الخليجي من الحصول على تأشيرات دخول إلى إيران.²

¹ مخلص مبيضي، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997-2006 (السعودية حالة دراسة)، المنار، 14، ع.2، 2008، ص.341-382.

² الجزيرة نت، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني.

تتجلى مظاهر الصراع السعودي الإيراني في الصراع الطائفي، وسباق التسلح ونظراً لموقع منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجي فان للموارد الطبيعية والممرات البحرية الأثر المباشر في هذا الصراع.

المطلب الأول: الصراع الطائفي.

بينما تنظر دول الخليج إلى الخلافات مع إيران بعدسة التاريخ .فمن المثير رؤية قلق الخليج العربي الحالي كردة فعل على القيادة الحالية التي تحكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجهودها لبناء نفوذ إقليمي وميلها الواضح نحو إمكانيات الأسلحة النووية .هذه بالتأكيد هي القضايا التي تضع إيران على رأس أولويات الولايات المتحدة الأميركية .ولكن ذكريات الخليج العربي تعود إلى حقبات أقدم من هذا كما أن عدم ارتياحها اتجاه إيران أعمق بكثير . في العام 2007، تحدث أحد قادة مجلس التعاون الخليجي في جلسة خاصة مستبعداً أن يكون الانقسام الطائفي هو ما يهدد الشرق الأوسط بالتفكك، قائلاً: إن التوتر السني-الشيوعي في العراق مرتبط بشكل بسيط بالدين، أنتم لا تفهمون .. الإيرانيون شيعة منذ خمسمائة عام فقط ولكنهم فرس منذ آلاف السنين.¹

يتضح من خلال هذا الخطاب تجذر العامل التاريخي والديني في العلاقات الخليجية الايرانية، وحضوره في كل المناسبات ليكون احدى الادوات الناجحة لكلا الاطراف.

1- الفكر الوهابي في مواجهة التشيع.

تعد السعودية وإيران البلدان الوحيدان اللذان يستخدمان المذهبية الطائفية لتمديد نفوذها خارج الحدود، فنحن أمام لاعبين إقليميين كبيرين، يتوفران على مصادر لا يستهان بها من النفوذ والقوة، يتصارعان في الإقليم وفقاً لحسابات باردة تتعلق بتوازنات النظام الدولي، وهنا تتوجه السعودية إلى التحرك إقليمياً خارج المظلة الأميركية، عبر محاولة عزل إيران إقليمياً وتمتين «التحالف السني الكبير» كرافد جديد في مواجهتها مع إيران. فمباشرة

¹ جون ب. اليرمان. مرجع سابق، ص.56.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

قبل إعدام الشيخ النمر، أعلنت السعودية عن "تحالف إسلامي كبير لمناهضة الإرهاب" يضم دولا عربية وإسلامية من داخل وخارج المنطقة - استبعدت منه إيران والعراق وسوريا. ومباشرة أيضا بعد قطع السعودية علاقاتها مع إيران، حذت البحرين والسودان حذوها. وقامت الإمارات بتخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إيران واستدعت الكويت سفيرها في طهران ونددت سلطنة عمان باقتحام السفارة السعودية، وخروج وزراء الخارجية العرب ببيان تضامني مع السعودية ومندد لإيران. ومثلما كان الغطاء المذهبي مناسباً لإيران كي تمدد حضورها الإقليمي، تفعل السعودية الأمر ذاته الآن ولكن في الاتجاه المعاكس.¹

2- مشروع تصدير الثورة الخمينية في المنطقة العربية:

استنهاض الأقليات الشيعية في دول الخليج العربي:

إن بعض التهديدات المعتملة التي يمكن أن يتعرض لها الأمن الخليجي تأتي نتيجة لتدخل بعض الدول في لشؤون الداخلية لدول أخرى، بحيث تتم زعزعة الاستقرار فيها وقد يكون ذلك من خلال تقديم الدعم لبغض قوى المعارضة في الداخل أو مساعدو بعض العناصر والتنظيمات على القيام بنشاطات هدامة، وقد تتخذ الدول ذلك أداة لتحقيق مصالحها وتنفيذ أجندتها.²

المملكة العربية السعودية وإيران جارتان قويتان ولكنهما محاصرتان في صراع شرس من أجل الهيمنة الإقليمية، وتزيد الفوارق الدينية تفاقم العداء المستمر منذ عقود حيث تتبع الرياض المذهب السني، وتتبع إيران المذهب الشيعي، وتعتبر السعودية القوة المسلمة الرائدة للسنة. وقالت هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي أن الاختلاف الديني ينعكس في خريطة الشرق الأوسط حيث توجد دول ذات أغلبية سنية ودول بأغلبية شيعية، وتطلع هذه الدول إلى إيران والسعودية كداعم لهم.³

¹ إبراهيم يسري، أبعاد الصراع السعودي الإيراني، في: <https://arabi21.com/story/882814/> ، تاريخ الاطلاع:

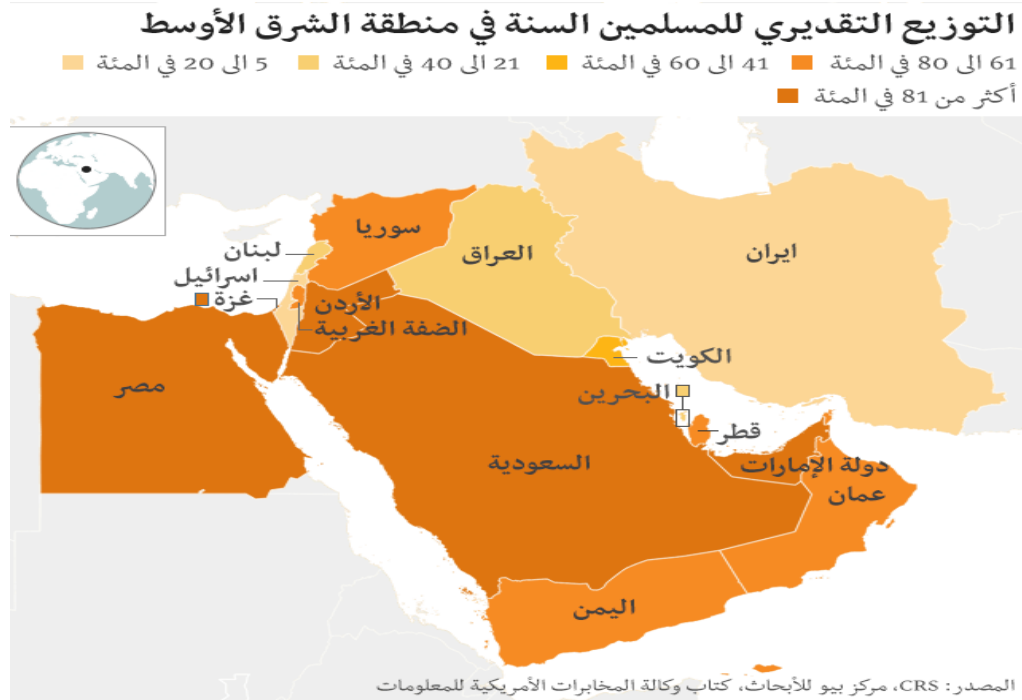
08 أوت 2018

² فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012) ، ص.122.

³ علاء سعدي، أسباب الصراع السعودي الإيراني وتأثيره على خريطة الشرق الأوسط، تقرير، منتدى الفكر الاستراتيجي في: www.fikercenter.com تاريخ الاطلاع: 18 نوفمبر 2017.

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الشكل (12): التوزيع التقديري للمسلمين السنة والشيعة في منطقة الشرق الأوسط.



المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

الشكل (13): الخارطة الشيعية في دول الخليج وكيفية استغلالها من قبل إيران



المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني

2017

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وأوضحت الإذاعة أن السعودية موطن ومسقط رأس الإسلام، ما يجعل السعودية ترى نفسها زعيما للعالم الإسلامي، وتحدث بذلك إيران منذ الثورة الإسلامية في عام 1979 وسعت طهران منذ ذلك الوقت إلى تصدير أهداف ثورتها الثيوقراطية إلى خارج إيران.¹

قدم المفكر الإيراني الأمريكي A.k.Ramazani تحليلاً للإيديولوجية الإيرانية مبيناً أنه منذ قيام الثورة في إيران عام 19789 ، حدثت أربعة تطورات سممت العلاقات الإيرانية- الخليجية، وكان أول هذه التطورات هو الإيديولوجية الإيرانية التي قدمها الإمام الخميني لمحاربة الدولتين الأعظم؛ الولايات المتحدة (الشیطان الأكبر) وروسيا (الشیطان الأصغر)، وينسحب ذلك على أصدقاء وحلفاء الشيطان الأكبر في الخليج، حيث يجب تنقية هذه الدول (الخليجية) من قبل إيران الثورية" التي تحكم بما انزل الله". ولن يتحقق امن الخليج وفقا لهذه الإيديولوجية إلا عندما تنثور الشعوب في الخليج ضد الحكام الموالين لأمريكا، وتقوم في دول الخليج حكومات مشابهة للحكومة الإيرانية، وتقطع علاقاتها بأمريكا، وتعترف بإيران هي الدولة الرائدة في منطقة الخليج.²

يعتبر مشروع تصدير الثورة هو قوة إيران الناعمة الموجهة إلى منطقة الشرق الأوسط إذ يعتبر من بين المهام الأساسية للسياسة الخارجية الإيرانية الذي سخرت له ومازالت تسخر الجهد والأموال والمخططات، لنقل التجربة الإيرانية إلى عمق الشعوب العربية، فبالإضافة إلى الأدوات الأخرى تعتبر القوة النافذة لدى إيران، وتتمثل في ثلاث فضاءات:

- الإعلام: تمتلك إيران إمبراطورية إعلامية هي الأكبر على مستوى المنطقة (وكالة فارس للإنباء (IRIB) وكالة بث الجمهورية، تبث بـ 30 لغة عالمية، في إيران الداخل هناك 30 قناة محلية نصفها بلهجات اثنیه، هناك 08 محطات وطنية و 06 محطات تبث لخارج إيران و 04 محطات دولية (عربية انجليزية اسبانية مع التركيز على أمريكا اللاتينية)³ ويؤكد

¹ علاء سعدي، مرجع سابق.

² فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012)، في: <https://democraticac.de/?p=34164> تاريخ الاطلاع: 13.12.2018 ص.121.

³ عبد الله النفيسي، معضلة إيران الاستراتيجية، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (عمان، الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2012/10/14)، ص.31.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الدستور الإيرانية (المادة 175) أن حرية التعبير ونشر الأفكار يجب أن تتم عبر وكالة فارس للأنباء (IRIB).

- محور التشيع:

تشكل إيران الخطر الخارجي الأكثر إقلاقاً لكل منها فبالنسبة لبعض الدول، على غرار البحرين والسعودية والكويت، ثمة خوف كبير من أن تستخدم إيران علاقاتها مع المجتمعات الشيعية لتقويض هذه الدول على الصعيد الداخلي. وتقدم بعض دول الخليج العربي الحجة بأن هذا ما حدث بالضبط حين تظاهر المحتجون في البحرين في ربيع العام 2011، الأمر الذي دفع بحكومات البلدان المجاورة إلى إرسال قوات عسكرية إلى البحرين.¹

- محور الخطاب الإعلامي المعادي لأمريكا وإسرائيل

استطاعت إيران من خلال هذا الخطاب أن تكسب قطاعات واسعة من الرأي العام لصالحها لاسيما على الصعيد الإقليمي، واستغلت حساسية هذه القاعدة تجاه أميركا والغرب ووظفتها في إطار سعيها لتعزيز قوتها الناعمة في المنطقة.²

3- التباين التاريخي في مسار العلاقات السعودية الإيرانية

بينما تنتظر دول الخليج إلى الخلافات مع إيران بعدسة التاريخ. فمن المثير رؤية قلق الخليج العربي الحالي كردة فعل على القيادة الحالية التي تحكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية وجهودها لبناء نفوذ إقليمي وميلها الواضح نحو إمكانيات الأسلحة النووية. هذه بالتأكيد هي القضايا التي تضع إيران على رأس أولويات الولايات المتحدة الأميركية. ولكن ذكريات الخليج العربي تعود إلى حقبة أقدم من هذا كما أن عدم ارتياحها اتجاه إيران أعمق بكثير. في العام 2007، تحدث أحد قادة مجلس التعاون الخليجي في جلسة خاصة مستبعداً أن يكون الانقسام الطائفي هو ما يهدد الشرق الأوسط بالتفكك، قائلاً: إن التوتر السني-الشيعي

² جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 57.

² علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors ، تاريخ الاطلاع: 11.012.2018

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في العراق مرتبط بشكل بسيط بالدين، أنتم لا تفهمون .. الإيرانيون شيعة منذ خمسمائة عام فقط ولكنهم فرس منذ آلاف السنين.¹

المطلب الثاني: سباق التسلح بين إيران والسعودية.

ذكر معهد سيبري (SIPRI) الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم أن ثلث الأسلحة التي بيعت في الفترة الممتدة ما بين 2013 و 2017 ذهبت الى منطقة الشرق الأوسط وهو ما يشكل نسبة 32 بالمائة.² وقال بيتر ويزمان، الباحث الأول بشؤون الأسلحة بالمعهد وبرنامج الإنفاق العسكري، إن "على مدى السنوات الخمس الماضية، معظم الدول في الشرق الأوسط اتجهت في المقام الأول إلى الولايات المتحدة وأوروبا في سعيهم المتسارع لتطوير القدرات العسكرية."³

الشكل (14): القوى العسكرية لكل من السعودية وإيران.

القوى العسكرية

	إيران	السعودية
القوات المسلحة	563,000	251,500
دبابات قتالية	1,513	900
مدفعية	6,798	761
طائرات حربية	336 (اسطول متهالك بحاجة الى ترميم)	338 (اسطول حديث يحتوي على 64 مقاتلة من طراز تايفون)
زوارق دورية	194	11
غواصات	21	-
مدمرات وفرقاطات	-	7

المصدر: IISS لموازين القوى 2017

BBC

المرجع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

وذكر المعهد (SIPRI) في تقريره السنوي الذي نشره بتاريخ (12 مارس 2018) أن معظم دول المنطقة متورطة في نزاعات مسلحة في المنطقة،⁴ وقالت الدراسة، وفقا لما نقلته

¹ جون ب. البريمان، مرجع سابق، ص. 56.

² معهد ستوكهولم الدولي، الشرق الأوسط المنطقة الأكثر استيرادا للأسلحة في العالم، في:

<https://www.dw.com/ar> تاريخ الاطلاع: 12 05 2018.

³ معهد ستوكهولم الدولي، مرجع سابق.

⁴ معهد ستوكهولم الدولي، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

شبكة "سى إن إن"؛ إن تجارة الأسلحة العالمية ازدهرت إلى أعلى مستوياتها منذ نهاية الحرب الباردة، وأن هذا الازدهار نتيجة الحروب التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وسباق التسليح، حسب ما نشرته شبكة "سبوتنيك"¹ استهلاك نفقات الدفاع المحاطة بسرية تامة تستهلك جزءا كبيرا من عائدات النفط ووفقا لتقديرات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI)، فإن العربية السعودية أنفقت في السنوات (2013-2016) من 8 إلى 10 بالمائة من الإنتاج المحلي الإجمالي على الجيش، أي أكثر من 59.6 مليار دولار.²

ويشير الخبراء إلى أنه رغم انخفاض أسعار النفط، فإن النزاعات المسلحة والمنافسات في الشرق الأوسط تدفع نحو زيادة الإنفاق العسكري في المنطقة، حيث ارتفع بنسبة 6.2% عام 2017، فيما نما الإنفاق السعودي بنسبة 9.2% في نفس العام، بعد انخفاض في 2016، وبلغ 69.4 مليار دولار، ما جعل السعودية تزيج روسيا عن المرتبة الثالثة عالميا، وكان بين الدول التي سجلت أكبر الزيادات في الإنفاق العسكري إيران (19%) والعراق (22.2%)³.

وتعد عملية البيع الأخيرة التي اقترحتها الولايات المتحدة الأمريكية على السعودية التي بلغت قيمتها 60 مليار دولار من الأسلحة - لا تشمل السفن القتالية الساحلية التي أشيع بشكل واسع عن التخطيط لبيعها - أكبر عملية بيع أسلحة، لطرف خارجي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وتقل هذه العملية من أهمية نظام الدفاع الصاروخي الذي اشتريته الإمارات مقابل 7 مليار دولار، ومن الواضح أن ممارسات إيران كانت الدافع وراء عمليتي الشراء هاتين، وأن القيادة الإيرانية هي المقصودة من الرسائل التي تتقلها هاتان العمليتان.⁴

لكن تبقى القدرات العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجي متواضعة نسبيا مقارنة مع إيران، وتواجه إيران عبر قوتها البشرية المتفوقة أنظمة الأسلحة الأكثر تقدما التي يملكها

¹ معهد ستوكهولم الدولي، مرجع سابق.

² بول آر تي - كاروليت رولانتس، مرجع سابق، ص. 58.

³ الكومبس، معهد ستوكهولم للسلام: ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي في: <https://alkompis.se> ، تاريخ الاطلاع: 02 ماي 2018.

⁴ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 58.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

جيرانها. وتضم إيران عددا من الرجال المعدين للحرب يفوق عدد الجيش السعودي بثلاثة أضعاف، أما جيوش دول مجلس التعاون الخليجي الأصغر فبعيدة كل البعد عن هذه الأعداد، وعلى الرغم من أن معظم عتاد إيران قديم الطراز، إلا أن أنماطها المبتكرة للحرب، بما في ذلك عمليات "الاحتشاد" العسكري ومعرفتها الواضحة بالهجمات غير المتماثلة تجعلها مصدر قلق عسكري جاد لجيرانها.¹

وما يزال الوضع الأمني في الخليج، حيث تمر 40% من صادرات النفط العالمية عبر مضيق هرمز الذي تتحكم فيه إيران، غير مستقر، فبينما جمعت دول مجلس التعاون الخليجي على الشاطئ الغربي ترسانة عسكرية ضخمة تساوي عدة مليارات من الدولارات، فإن إيران، على الممر المائي في الشاطئ الشمالي الخاضع للحظر العسكري الغربي عملياً منذ الثورة الإسلامية لعام 1979م، قد طورت من مجموعها الصناعي العسكري عبر توسيع ترسانتها من الصواريخ الباليستية.²

واستجابة لذلك الأمر، تخطط دول مجلس التعاون الخليجي لشراء منظومة دفاع صاروخية، ومن ثم تزيد من دائرة العسكرة بدلاً عن الانخراط في جهود أمن مشتركة. ومع ذلك، فإن المواجهة الأخيرة التي قادتها السعودية والإمارات ضد قطر قد كشفت عن تناقضات عميقة داخل مجلس التعاون الخليجي؛ ما جعل من بقاء المجلس بصيغته الحالية أمراً مستبعد الحدوث. وكذا فإن الأزمة مع قطر قد صبت في مصلحة إيران.³

السلح النووي الإيراني:

مع ظهور أول صورة مفاعل "نتانز" النووي في سنة 2002 أضيف عامل آخر إلى التوتر بين العرب وإيران، فأغلبية الدول العربية التي كانت قلقة إزاء القوة الإيرانية التي تستخدم لإيجاد نفوذ لها في البلاد العربية ستتعزيز إذا ما نجحت في أن تصبح قوة نووية، لقد تأسس القلق العربي إزاء إيران وبرنامجها النووي منذ زمن، بسبب عدم الثقة بين الطرفين، ويتعزز هذا القلق لدى كثير من الدول العربية أن مصالح الأنظمة العربية تتحقق بالتحالف

¹ جون ب. الترممان، مرجع سابق، ن. ص.

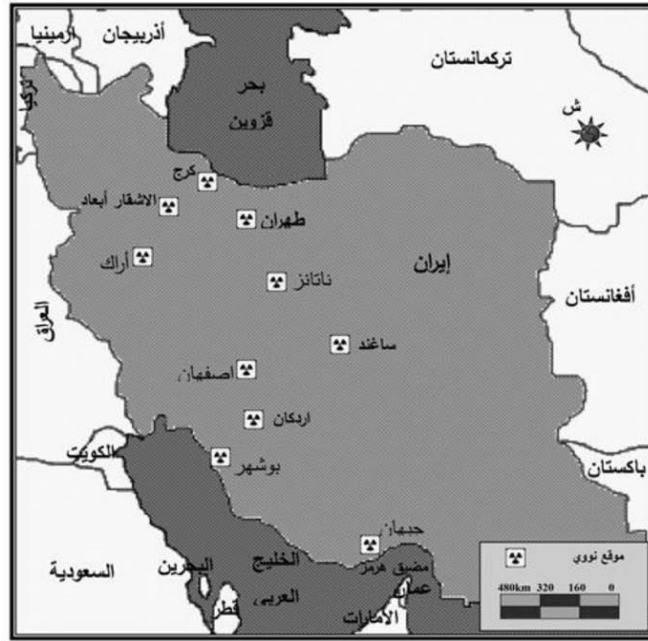
² علي فتح الله، مرجع سابق.

³ جون ب. الترممان، مرجع سابق، ص. 57.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعيش في حالة من العداء الحقيقي مع طهران¹، فالبرنامج النووي الإيراني هو هاجس كبير بالنسبة للسعوديين. فإذا ما عبرت إيران العتبة النووية، فإن بإمكان هذا التطور أن يشكل إضافة هائلة إلى موقف إيران الإقليمي ولهيبه الثورة الإسلامية.²

الشكل (15): التوزيع الجغرافي لمواقع إيران النووية



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص. 232.

إن إيران تعمل على تهريب الجوار من خلال استخدام البرنامج النووي كأداة في يد السياسة الخارجية، من أجل توطيد علاقاتها مع الجوار، أو كمحاولة منها لبسط نفوذها في منطقة الخليج العربي، والرهان على أمنها ومن سيكون الحامي؟ وطرده الأجنبي، وإرضاء المجتمع الإيرانيين، وكل ذلك ينصب ضمن أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية النابعة من مبادئ الثورة التي مهما قاموا بتعديل سلوكهم والنهج السياسي فلن تكون رادعة من أجل تنفيذ مبادئهم وتوجهاتهم الثورية وتحقيق طموحات النخبة السياسية لإيران النابعة من مبادئ الثورة.³

¹ محجوب الزويري، مرجع سابق، ص. 69.

² علي فتح الله، مرجع سابق.

³ فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (1991-2012)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، (جامعة الشرق الأوسط، 2012)، ص. 101.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لذا فامتلاك إيران لبرنامج نووي سيقرب ميزان القوى الإقليمية ويجعل منها قوة إقليمية كبرى في المنطقة، فالولايات المتحدة ترى أن المشروع النووي الإيراني في بوشهر لا يعتبر تهديداً مباشراً فقط لمصالحها في النفط القوقازي، و النفط آسيا الوسطى، لكنه أيضاً تهديداً مباشراً لمعابر النفط التقليدية في الخليج والشرق الأوسط، وخلال السنوات الماضية، أصبح هدف احتواء إيران هدفاً أساسياً في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فواشنطن تحمل طهران مسؤولية التمرد في العراق وأفغانستان، والتأزم اللبناني، وعناد حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، واختلال ميزان قوى المنطقة لصالح إيران، والقوى الإسلامية الحليفة لها، فكبح إيران من الوجهة الأمريكية أصبح أمراً ضرورياً للأمن القومي الأمريكي.¹

لكن السعودية ظلت ولمدة طويلة، تعتقد بان وقوف الولايات المتحدة في صفها هو من المسلمات، ومن هنا كانت بدايات التقارب الحذر بين واشنطن وطهران في خريف عام 2013م، بمثابة ضربة قاسية أيقظت المملكة العربية السعودية من أوهامها، كما أدى انتخاب رئيس الجمهورية الإيراني أكثر اعتدالا وهو الشيخ حسن روحاني، إلى توفير فرصة ملائمة لباراك اوباما لإيجاد حل سياسي محتمل للخصومة الناجمة عن البرنامج النووي الإيراني، ولم يكن أوباما على أية حال يؤيد توجيه ضربة عسكرية استباقية للمنشآت النووية الإيرانية، مثلما كانت إسرائيل تطالب بذلك دائما. كما أن الملك عبد الله أيضا يؤيد تنفيذ هجوم ضد إيران فاستنادا إلى ما ورد في رسالة مسربة بعث بها إلى واشنطن السفير الأمريكي في الرياض في عام 2010، طالب الملك ولأكثر من مرة في احد الاجتماعات التي عقدت عام 2008م "بقطع رأس الأفعى".²

لكن هذا التحريض لم تجد أي صدى عند الطرف الأمريكي، بل فتح مع الطرف الإيراني قنوات حوار وتفاوض بشأن الملف النووي مما زاد من قلق المملكة العربية السعودية، من إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على عقد صفقة مع إيران من دون علمهم،

¹ عماد الدين حلمي عبد الفتاح، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، شؤون عربية في:

<http://www.arabaffairsonline.org/article> تاريخ الاطلاع: 2018 05 01.

² آرتي، كاروليت رولانتس، مرجع سابق، ص. 138.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ففي جانفي 2009م قال مسؤول سعودي رفيع الشأن في وزارة الخارجية أمام اجتماع الدبلوماسيين الغربيين في الرياض، "نرجوكم، دونوا ما سأقول، مهما كان الذي سيناقش مع إيران، علينا أن نبقي على بيئة منه ! يجب على أي مفاوضات مع الإيرانيين أن تأخذ بعين الاعتبار مصالح السعودية وإلا لن نقبل بها ! يجب أن يتم إعلامنا مسبقا بما تخططون لقوله".¹

لم تتوقف التوترات إلى هذا الحد، بل تسبب البرنامج النووي الإيراني في تعميق المخاوف السعودية، من أن طهران تسعى للهيمنة على منطقة الخليج وتعزيز تواجدتها الإقليمي إضافة إلى امتلاكها للأسلحة النووية.²

ولم تجد الولايات المتحدة ضرورة للتشاور مع شركائها العرب في الملف النووي الإيراني حيث رفضت مطالبتهم بالانضمام إلى محادثات جنيف، واعتبرتهم موافقين على ما يتوصل إليه الكبار وطهران من اتفاقات، حتى ولو اتفقوا على تقاسم النفوذ في المنطقة العربية كلها، أو حتى لو وصلوا في مفاوضاتهم إلى طريق مسدود ولم يبق أمامهم سوى اللجوء إلى الحرب، واستخدام قواعدهم وأساطيلهم المنتشرة في المنطقة، وعم الدمار والخراب الديار العربية، وانتشرت الأوبئة وامتألت الأجواء بالأشعة النووية المنضبة وغير المنضبة.³

وفي تغييب الدول الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية في حضورهم المفاوضات الغربية الإيرانية بشأن الملف النووي، تطورت وازدادت المملكة العربية مخاوف الرياض في العام 2015م إثر توصل إيران والقوى العالمية الست إلى اتفاق شامل بخصوص برنامج إيران النووي، وقد رأت المملكة العربية السعودية أن الاتفاق يمنح إيران القدرة على تطوير قدراته النووية.⁴

¹ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 64.

² أخبار العالم العربي، مرجع سابق.

³ جون ب. الترمان، مرجع سابق، ص. 64.

⁴ أخبار العالم العربي، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وقد تتعدد الآثار التي يمكن أن يحدثها البرنامج النووي الإيراني على منطقة الخليج، سواء كانت بيئية أو أمنية، كما تشكل تهديدا للاستقرار الإقليمي في منطقة الخليج، ولا شك أن امتلاك إيران أسلحة نووية من شأنه أن يؤثر على استقرار منطقة الخليج من زاويتين، الأولى: تكريس الخلل القائم في موازين القوى، حيث أن حقائق الجغرافيا السياسية تشير إلى القوة الإيرانية الحالية إذا ما أرادت أن تتجه، فإن مسارها لن يكون في اتجاه الشمال أو الشرق، ففي الشرق هناك القوى النووية الآسيوية الكبرى (الهند وباكستان والصين) وفي الشمال هناك روسيا، وبالتالي فإن إمكانية التمدد المتاحة لإيران هي في الغرب، ثانيا: أن دول الخليج لا تمتلك هذه القدرة العسكرية والطاقة النووية من أجل الدفاع عن نفسها، وهدف الإيرانيين ليس إسرائيل، وإنما فرض أنفسهم على هذه المنطقة بالقوة، وهو أيضا تحويل الدول العربية وخاصة الجوار إلى مجرد أجرام صغيرة تدور في فلك طهران.¹

المطلب الثالث: سلاح النفط وصراع الممرات

يؤكد أحد كبار العاملين في الأوساط البترولية "دانييل يرجن" رئيس قسم الطاقة في جامعة كمبردج "أن: البترول اقتصاديا هو 10% من 90% من السياسة، ثم يؤكد مجددا انه "لا يوجد مادة أولية لها علاقة حميمة جدا مع الجيوبوليتيك كما هو البترول"، فكل هذا يؤكد الأهمية المتعاضمة للعامل الجيوبوليتيكي في الرهانات البترولية، فالقضية البترولية تجاوزت الشأن السياسي الداخلي إلى رهان جيوبوليتيكي كبير على المستوى الكوني، من خلال زيادة الفاعلين وزيادة التبعية البترولية بين الدولة المنتجة والدولة المستهلكة، والطرف الثالث هو الشركات البترولية المستهلكة.² كما ذكر مدير تنفيذي لشركة نفطية ب نيوجرسي، واصفا الوضع في عام 1946: أن الولايات المتحدة ملزمة بتولي المسؤولية عن حملة الأسهم في هذه الشركة الكبيرة التي تسمى العالم.³

¹ فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص. 107.

² زوييدة ، محمد حمزة، مرجع سابق، ص. 31.

³ نعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ت: شيرين فهمي، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط. 2، 2006)، ص. 10.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

1- البعد الجيوسياسي للنفط في منطقة الشرق الأوسط.

في الشرق الأوسط القلب يتركز حوالي 35% من إنتاج البترول الخام العالمي، وحوالي 60% من احتياطي البترول العالمي المؤكد أيضا، وبذلك يضيف هذا الإقليم إلى أهميته التقليدية أهمية جديدة، خاصة وأن الشرق الأوسط هو أكبر إقليم تصدير بترولي للعالم، ولا شك أن في زيادة استهلاك الشرق الأوسط من البترول في المستقبل، لكافة أغراض التنمية الطاقة، ستقل صادرات الإقليم إلى المناطق الجائعة للبترول ولكن إنتاج الشرق الأوسط من هذه المادة الحيوية والخطيرة بكميات كبيرة للدرجة التي سيظل معها متصدرا أقاليم العالم البترولية لفترة طويلة خلال عصر البترول، ومع زياد الطلب،¹ تبقى عيون العالم مسلطة عليه وساهرة حتى يتوقف تدفق النفط بأي حال من الأحوال.

في الواقع، فإن البترول في الشرق الأوسط قد أضاف إلى المنطقة أشكالا وإشكالات جديدة من الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية العالمية، متمثلة في الصراع الدولي حول المنطقة، وقد اتخذت جيوبوليتيكية البترول في تأثيرها السياسي على دول المنطقة عدة مراحل، كانت المرحلة الأولى صراعا واضحا بين الزعامات القومية وبين مصالح الشركات الأجنبية المنتجة للبترول، وقد بدأت حركة تأميم البترول في ظل حكومة مصدق في عام 1951 المرحلة الثانية من جيوبوليتيك البترول، فقد تحول الصراع حول البترول إلى صراع قوميات المنطقة والمصالح القومية للعالم العربي بأسره، وفي هذه المرحلة أُلقت أمريكا بكل ثقلها السياسي والاستراتيجي كحليف للقوى الامبريالية الأوروبية القديمة، ولا شك أنه كان من آثار الصراع الذي ظهر على سطح فترة زمنية محدودة في إيران، وانتهى بفوز مصالح الشركات والدول الغربية معا، تزامنت تلك الفترة بظهور منظمة الدول المصدرة للنفط "OPEC" وكان من نتائجها زيادة أسعار البترول تدريجيا، ولكن في المقابل لذلك تلكأت الشركات في تشييد معامل تكرير البترول في الشرق الأوسط، وبدلا من ذلك تضاعفت الطاقة التكريرية للبترول في أوروبا الغربية على وجه الخصوص.²

¹ محمد رياض، مرجع سابق، ص. 231.

² محمد رياض، نفس المرجع، ص. 232.

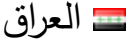
الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وكان البترول في إيران والدول العربية مصدرًا آخر من أسباب ظهور الشرق الأوسط على مسرح السياسة العالمية خلال ربع القرن الأخير. وقد ترتب على هذه الأوضاع أن برزت عدة مشكلات ذات طابع استراتيجي في عدد من مناطق الشرق الأوسط تركزت في الدول التي تسيطر على المعابر المائية والجبلية أو بالقرب منها.¹

جدول رقم (02): يبين الشرق الأوسط : ترتيب الإحصائيات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)

الرقم	الدولة	احتياط النفط الخام (بمليار - برميل)	السنة
01	المملكة العربية السعودية	268	2014
02	الجمهورية الإسلامية الإيرانية	157	2014
03	الجمهورية العراقية	144	2015
04	الكويت	104	2006
05	الإمارات العربية المتحدة	98	1988
06	اليمن	00	1986
07	إسرائيل	00	1980
08	لبنان	00	1980
09	تركيا	00	1980
10	قبرص	00	1980

جدول (03): جدول يبين احتياطي النفط الخام في منطقة الشرق الأوسط.

تاريخ المعلومة	البيانات	الدولة	تصنيف
2015	268	المملكة العربية السعودية	1
2015	158	 إيران	2
2015	144	 العراق	3

¹ محمد رياض، مرجع سابق، ص. 262.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تصنيف	الدولة	البيانات	تاريخ المعلومة
4	 الكويت	104	2015
5	 الإمارات العربية المتحدة	98	2015
6	 قطر	25	2015
7	 عمان	5	2015
8	 مصر	4	2015
9	 اليمن	3	2015
10	 سورية	3	2015
11	 فلسطين	0	2015
12	 تركيا	0	2015
13	 الأردن	0	2015
14	 قبرص	0	2015
15	 اسرائيل	0	2015
16	 لبنان	0	2015
17	 البحرين	0	2015

الشرق الأوسط : جدول البيانات . احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل)

<https://ar.actualitix.com/country/moor/ar-middle-east-proved-reserves-of-crude-oil.php>

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

سلاح النفط وعلاقته بالصراع السعودي الإيراني:

يرتبط النفط بعلاقة وطيدة منذ زمن بعيد بالأزمات والصراعات السياسية، ويرجع الخبراء الإستراتيجيون هذه العلاقة إلى بداية القرن الماضي وتحديدًا عام 1914م،¹ فليس هناك سلعة أكثر من النفط قادرة على إثارة الصراعات بين الدول في القرن الحادي والعشرين، فالنفط يلعب دورا بالغ الحيوية في الاقتصاد العالمي، والحفاظ على الأمن القومي بالنسبة للدول التي قد يؤدي حرمانها من النفط إلى استخدام القوة العسكرية،² حيث أضحت سلعة النفط محركًا أساسيًا ومهمًا في وقائع الأزمات والصراعات الدولية، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سجّلت أسعار النفط مستوياتٍ تصل إلى 100 دولار للبرميل، تنامت على أثرها الحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة للعمليات العسكرية والإنتاج الصناعي، وأصبح النفط أحد أهم الأهداف العسكرية، وأحد المقومات الأساسية في رسم الحدود السياسية والاقتصادية.

واستمر النفط من أبرز العوامل المؤثرة في السياسة الدولية حيث كان له دور جديد، كورقة ضغط في حرب أكتوبر عام 1973م عندما استخدم العرب النفط سلاحًا للضغط على الغرب، لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب 1967م، وقد أكد استخدام العرب لورقة النفط أهمية هذا السلعة ودورها في العلاقات الدولية،³ كما استخدمت السعودية ورقة النفط مرة أخرى ضد إيران وذلك منذ انخفاض أسعار منتجات الطاقة لاسيما النفط، بإصرارها على عدم خفض إنتاجها من هذه السلعة التي تسهم إلى حدٍ كبير في التحكم باقتصاديات عددٍ من الدول، ما قد يُفسّر، من قبل بعض المختصين الاقتصاديين، بأنّ قرارَ الرياض عدمَ خفض إنتاجها من النفط جاء نتيجة رغبتها في الحدّ من نمو الإنتاج الإيراني المُتوقَّع من هذه السلعة (النفط)، والذي سيؤدّي بدوره إلى

¹ نبيل سرور، "الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط"، الدفاع الوطني اللبناني، مجلة الجيش، ع. 96، 2016.

² وداد غزلان، "جيوسياسية أمن الطاقة وصراع القوى الكبرى"، ملتقى دولي: الأمن الطاقوي بين التحديات والرهانات، 25-26 أكتوبر 2016، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص. 43.

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

زيادة تدفق الإيرادات على خزينة الدولة الإيرانية، وبالتالي إمكانية استثمار بعض تلك العائدات في تطوير برامج تسليحها وتوسيع نفوذها في المنطقة من خلال تمويل الميليشيات والأنظمة الموالية لها في المنطقة.¹

وإذا كان البترول يخدم وبشكل قوي إبقاء القدرة العليا للجيش، فإنه أيضا يستطيع أن يتحول إلى سلاح والى وسيلة ضغط من اجل تفادي الصراعات، وقد كانت الولايات المتحدة الأولى تاريخيا في استخدام النفط كسلاح في خدمة الدبلوماسية، فمنذ عام 1931م وبعد الاحتلال الياباني لمدغشقر وبعد الهجوم الياباني أيضا على الصين في عام 1937م، أمدت الولايات المتحدة اليابان في ذلك الوقت بحوالي 80% من استهلاكها للنفط، تقرر بعدها تخفيض صادراتها النفطية لليابان، ولكن لمواجهة استمرار عقيدة التوسع الياباني في آسيا حصل الحظر التام لتصدير البترول إلى اليابان في عام 1941.² فالمبدأ الأساسي لسياسة النفط الأمريكية، كما أعلنها "ويلسون" وكما أعلنتها الإدارة اللاحقة بعد الحرب العالمية الثانية وهو "ما لدينا نمنعه عن الآخرين، ونغلق الباب في وجوههم، وما ليس لدينا نطلبه من الآخرين من خلال فتح الباب بالقوة في ظل المنافسة الحرة. وبالمناسبة هذا هو الأسلوب الذي تدار به سياسة " التجارة الحرة" و" الباب المفتوح".³

لا يمكن الحديث عن صراع السعودية ودول الخليج مع إيران بعيدا عن الطاقة في المنطقة، أي النفط، كونه سببا حقيقيا معلنا في للتوترات، أو مخفيا أحيانا. يعتبر النفط القوة التي كان من المفترض أن تجلب المهابة والمنعة والقوة السياسية إلى البلدان العربية، لكن العكس هو الذي حدث، إذ جلبت هذه القوة ضعفا سياسيا واجتماعيا إلى دول المنطقة، فأصبحت النعمة آفة للاستقلال ونافية لوجود قرار سياسي لأهلها على أرضهم في أغلبية حكومات المنطقة.⁴

¹ جمال عبد الله، مرجع سابق.

² زوييدة، محمد حمزة، مرجع سابق، ص.28.

³ تشومسكي، مرجع سابق، ص.8.

⁴ محمد حامد، مرجع سابق، ص.83.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ولحاجة الدول الغربية الملحة للنفط وخطورة انقطاعه بسبب من الأسباب، توجهت هذه الدول إلى البحث عن تأمين السبل لبقاء تدفقه، ومنذ ذلك الحين بدأت مسألة تأمين إمدادات النفط تشغل بال الدول الكبرى، ولا غرابة إذا قلنا أنّ ما لحق بالمنطقة من حروب وويلات، كان أحد أهم أسبابه تأمين تدفق النفط إلى تلك الدول التي تحرك دفة الصراعات في المنطقة.¹

ويرى العديد من الخبراء والمحللين الاقتصاديين والسياسيين أنّ ما يجري في أسواق النفط اليوم، يعد "عقابًا جماعيًا"؛ إذا اتفق منتجو النفط الكبار في العالم والولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من خسارتها في موضوع النفط الصخري، على خفض الأسعار من أجل معاقبة روسيا اقتصاديًا؛ بسبب موقفها من الأزمة في أوكرانيا، وكذلك معاقبة إيران التي تم تخفيف العقوبات المفروضة عليها بعد إبرام الاتفاق النووي مع الدول الخمس الكبرى، وأصبح لديها قدرة أكبر على بيع نفطها في الخارج.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يستخدم سلاح النفط ضد روسيا وإيران، بل استخدمته إدارة الرئيس الأميركي رونالد ريغان في ثمانينيات القرن الماضي، لإحداث عجز كبير في ميزانيات موسكو وطهران. ويشير بعض المحللين إلى أنّ الهدف السياسي من هذا الانخفاض يبدو جليًا للضغط على روسيا بخفض سعر البترول لإحداث عجز في موازنتها، وتمثل مبيعات النفط أهم مصادر الدخل بالنسبة لاقتصاديات كل من روسيا وإيران، وهنا يرى العديد من الخبراء أنّ استمرار أسعار النفط عند مستوياتها المتدنية قد يوجّه صفة قوية لموسكو، وهناك وجهتا نظر مختلفتان لموقف موسكو.²

فمن وجهة نظر أوبك، فإنّ عدم التزام موسكو بخفض الإنتاج يعني أنّ روسيا تسعى لسرقة حصة السوق الخاصة بدول لديها احتياطات نفطية أكبر كالسعودية. لكن على الجانب الآخر، فإنّ موسكو ترى أنها تخشى أنّ قيامها بخفض الإنتاج سيؤدي إلى خسارتها لحصة السوق الخاصة بها . كما أنها تبرّر موقفها كردّ فعلٍ على سياسة النفط السعودية في

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² نبيل سرور، نفس المرجع.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الثمانينيات (1986 - 1985) ، والتي شكّلت - وفقاً لوجهة النظر الروسية - حرب أسعار معلنة من قبل السعودية على كل الدول الأخرى المنتجة للنفط، وهو الأمر الذي أدّى إلى انفجار داخلي في صناعة النفط الروسية؛ ممّا عجل في انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن ثمّ، فمن وجهة نظر موسكو، فإنّ ما تقوم به الآن -حتى ولو كان سرقة حصّة السوق لدول أخرى - ما هو إلّا مجرّد استعادة لحصّة السوق التي سرقها الرياض منها منذ الثمانينيات.¹ في فيفري عام 2014، بلغ سعر برميل النفط الخام من نوع برنت نحو 110 دولارات أمريكية. لكن سعر نفس البرميل الآن يصل إلى 30 دولاراً. نفط برنت الخام، المستخرج من حقول بحر الشمال، يعتبر معياراً لأسعار النفط الخام حول العالم². ويعود بعض الأسباب التي أدت لانخفاض الأسعار إلى:

أولاً: بين عامي 2012 و2015 زادت الولايات المتحدة إنتاجها النفطي من عشرة ملايين إلى 14 مليون برميل يومياً، متخطية بذلك كلاً من روسيا والسعودية على رأس قائمة الدول الأكثر إنتاجاً للبترول. هذه الكمية الإضافية الكبيرة من النفط المتاحة في السوق العالمية تعادل إنتاج نيجيريا وأنغولا وليبيا مجتمعة من النفط، والتي تعتبر من أكثر الدول الأفريقية إنتاجاً للبترول.³

ثانياً: وهو عودة إيران إلى تصدير النفط بعد الاتفاق النووي بينها وبين مجموعة 5+1. قد كتبت جريدة "التايمز" البريطانية في 16 أكتوبر 2015، أن السعودية اتخذت موقفاً محسوباً بدقّة، بدعمها انخفاض أسعار النفط إلى ما دون 80 دولاراً للبرميل، لكي تجعل من استخراج النفط الصخري أمراً غير مجدٍ اقتصادياً، ممّا يدفع واشنطن في النهاية إلى العودة لاستيراد النفط من المملكة وإخراج الغاز الصخري من السوق.

¹ خديجة عرفة، "تحديات سياسة امن الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي"، محلة دراسات، دورية نصف سنوية، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة بمملكة البحرين، ع.1، م.2، 2015، ص.129-142.

² يوهانس بك، ثمانية أسباب وراء انهيار أسعار النفط، في:

<https://www.imlebanon.org/2016/02/25/eight-reasons-behind-the-collapse-of-oil-prices/>

prices/ تاريخ الاطلاع: 2018 11 18

³ يوهانس بك، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وهنا يشير خبراء النفط إلى أنّ تدخل منظمة "أوبك" في وقف انخفاض الأسعار، سيساعد أيضاً المنتجين والمستثمرين في النفط الصخري "المنافس" على زيادة أرباحهم، وكذلك دخول مستثمرين جدد لهذا القطاع، وزيادة الصادرات الأميركية من المشتقات النفطية إلى العالم، وهذا ما لا تريد "أوبك" أن يحصل ¹، كما سعت المملكة العربية السعودية من خلال الإبقاء على أسعار النفط العالمية منخفضة إلى تحقيق هدف سياسي، ألا وهو تحجيم دور غريمها الأساسي في المنطقة، إيران، في السوق العالمية.²

وهو ما قد يدخل الأخيرة في أزمة مالية. وكذلك الحال بالنسبة لإيران، التي اتهمت دولاً في الشرق الأوسط بالتآمر مع الغرب، لخفض أسعار النفط لإلحاق مزيد من الضرر باقتصادها الذي قوضته العقوبات،³ فدول مجلس التعاون الخليجي تتنابها مخاوف خاصة، إزاء التهديد الذي تشكله إيران غير المطمئنة على أمنها من أخطار هبوط الأسعار، بعد عودة الإنتاج الإيراني إلى الساحة. قد تثير مخاوف هذه الدول بالإضافة إلى رغبة إيران بإظهار قوتها إلى زيادة عدم الاستقرار السياسي عوضاً عن وضع حد له، فالمراهنة على مستويات الطلب الحالية والتكاليف المستقبلية للنفط والغاز غير المألوفين يبقى عملاً محفوفاً بالمخاطر.⁴

وعلى الرغم مما يشهده المجتمع الدولي اليوم من صراعات وحروب أتت على الأخضر واليابس، يقف العالم مصعوقاً أمام انخفاض أسعار النفط لمستويات قياسية، وهي حالة غريبة قلما تحصل. فالتحالف الدولي ضد تنظيم "داعش" في العراق وسوريا، وإنهيار الأوضاع في دول مثل اليمن وشرق أفريقيا، والأزمة في أوكرانيا، من المفترض أن تؤدي كلها إلى ارتفاع جنوني لأسعار النفط، واشتداد الطلب عليه، إلا أنّ الأمر كان عكس هذه التوقعات.⁵

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² يوهانس بك، مرجع سابق

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

⁴ جون ب. التمران، مرجع سابق، ص.36.

⁵ نبيل سرور، المرجع نفسه.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

من الملاحظ أن سبعة أقطار من مجموع أعضاء الأوبك هي أقطار عربية. وإذا أضفنا إليها قطرين إسلاميين هما إيران وإندونيسيا تصبح هناك أغلبية للأقطار الإسلامية، أما جغرافيا فباستثناء فنزويلا والإكوادور في أمريكا اللاتينية فإن باقي الأعضاء في الأوبك هم في أفريقيا وآسيا، أما إقليميا فإن التركيز الأساسي لهذه الأقطار يقع في إقليم يعرف في الدراسات الإستراتيجية (بالشرق الأوسط). لهذه الأسباب مجتمعة فإن كثيرا من الأدبيات الغربية - المهمة بدراسة النفط - تخط عن عمد أو غير عمد ب الأوبك والعرب والإسلام والشرق الأوسط.¹

وتشير الدراسات الجيولوجية أنّ النفط سيظل في باطن الأرض طالما بقي كوكب الأرض، وأنه لن ينضب إلا بفنائها، وذلك على الرغم من عدم قدرة العالم حتى الآن على الإلمام بكل عوامل تكوّن النفط في باطن الأرض وأسبابه. وهذا يعني أنّ أي منطقة فوق الأرض يمكن أن يكون في باطنها نفط. غير أنّ تضاريس الأرض الخارجية والباطنية تجعل استخراج النفط سهلاً في مناطق وصعباً أو مستحيلاً في مناطق أخرى. وكلما تقدمت العلوم والتكنولوجيا، كلما أصبح استكشاف النفط واستخراجه أكثر احتمالاً. ويشهد العالم عودة سيطرة الشركات الغربية، وبخاصة الأميركية والبريطانية، على الساحة النفطية العالمية، وذلك بسبب امتلاكها للتكنولوجيا المتقدمة والأموال الطائلة التي يتطلبها استخراج النفط من الأعماق البعيدة، حيث تراجعت معظم الشركات الوطنية التي تشكلت خلال السبعينات في دول الجنوب بعد قرارات تأمين النفط، لكي تعود الشركات الغربية ذات الإمكانيات العلمية والتكنولوجية والمالية الهائلة إلى الساحة الدولية بزخم هائل.²

وقد جرى تقسيم المناطق النفطية وفقاً للتقسيمات الجيوسياسية في العالم، فبرزت أسماء الدول التي تم اكتشاف النفط في أراضيها، وذلك على الرغم من حقيقة أنّ الدراسة الجغرافية المحضة هي الأساس في هذا المجال. وعند النظر إلى مختلف المناطق الجغرافية

¹ محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع. 52، إصدار نيسان 1982، ص. 107.

² نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في العالم، فسوف يتضح بأن الاستدلال على النفط فيها إنما يتم حالياً من خلال ما يجري في تلك الدولة أو غيرها في أي منطقة جغرافية من تنقيب أو استكشاف للنفط، فمنطقة شرق آسيا تعتبر فقيرة بالنفط بينما تعتبر منطقة وسط وغرب آسيا غنية به. ويتضح بأن أوروبا بشكل عام فقيرة بالنفط بينما يوجد النفط في أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية، أما في إفريقيا فالنفط موجود في شمالها ووسطها ويكاد يخلو جنوبها به.

في المقابل يتضح هنا بأن الصين في منطقة شرق آسيا فقيرة نسبياً بالنفط، حيث أنها لم تتمكن حتى الوقت الراهن من إنتاج أكثر من ثلاثة ملايين برميل في اليوم، وما زالت الصين تستخدم الفحم الحجري في كثير من المجالات لتوليد الطاقة. كما يتوقع نفاذ مخزون الصين بعد نحو 20 عاماً، ما لم يتم صرف الأموال الطائلة للتنقيب ومحاوله الاستخراج، الأمر الذي يجعل الاستيراد أقل تكلفة. إن الدول الواعدة بالتحول إلى قوى عالمية بدرجة أو بأخرى في شرق آسيا وهي الصين والهند، وستحتاج هاتان الدولتان إلى استيراد كميات هائلة من النفط في المستقبل القريب.¹

وقد تضمنت دراسة متخصصة أن الشرق الأوسط يمتلك النسبة الأكبر من احتياطات النفط في العالم مشيرة إلى أن هذه المنطقة تمتلك 56.6 في المائة بمفردها في حين تمتلك أمريكا الشمالية 5.5% في المائة وأمريكا الجنوبية والوسطى 14.9%، وأوروبا 10.3%، وإفريقيا 9.6%، وآسيا الباسيفيكي 3.2% وحسب وكالة الأنباء الكويتية أوضحت الدراسة الصادرة حديثاً عن المركز الدبلوماسي للدراسات الإستراتيجية أن امتلاك منطقة الشرق الأوسط لاحتياطات هائلة من النفط يجعلها تواصل إنتاج النفط لفترات طويلة وبمعدلات مرتفعة دون أن تتعرض لمرحلة الذروة النفطية.²

يرتبط النفط بعلاقة وطيدة منذ زمن بعيد بالأزمات والصراعات السياسية، ويرجع الخبراء هذه العلاقة إلى بداية القرن الماضي وتحديداً عام 1914، حيث أضحت سلعة

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² قناة العالم، الشرق الأوسط يمتلك 56, 6 بالمائة من احتياطي النفط بالعالم، في:

<http://www.alalam.ir/news/1415234> تاريخ الاطلاع: 19 أوت . 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

النفط محركًا أساسيًا ومهمًا في وقائع الأزمات والصراعات الدولية، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سجّلت أسعار النفط مستوياتٍ تصل إلى 100 دولار للبرميل، حيث تنامت الحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة للعمليات العسكرية والإنتاج الصناعي، وأصبح النفط أحد أهم الأهداف العسكرية، وأحد المقومات الأساسية في رسم الحدود السياسية والاقتصادية.¹ فبعد أن كانت الحدود البحرية بين الدول المطلة على منطقه شرق البحر المتوسط ليست على مستوى الأهمية في الماضي القريب إلا أنها أصبحت هي الأهم نظرا لاكتشافات الغاز والنفط، وهو ما جعل تركيا ترفض ترسيم الحدود البحرية بين مصر وقبرص وبين إسرائيل ولبنان وسوريا المتمثلة في حقل الغاز الكبير موجود في المياه السورية. وهذا سر من أسرار الحرب الدائرة في سوريا؛ حرب الغاز والنفط، هذه الحرب تشتعل في دول البحر المتوسط وفي العالم على الرغم من المكاسب الكبيرة التي يتم تحقيقها للجميع، إلا أن صراعا عسكريا قد ينشب في أية لحظة إذا لم تتمكن دول مثل قبرص واليونان وتركيا من التوصل إلى حل قريبا.²

واستمر النفط من أبرز العوامل المؤثرة في السياسة الدولية حيث كان له دور جديد، كورقة ضغط في حرب أكتوبر عام 1973م عندما استخدم العرب النفط سلاحًا للضغط على الغرب، لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب 1967، وقد أكد استخدام العرب لورقة النفط أهمية هذا السلعة ودورها في العلاقات الدولية.³

المضايق البحرية والممرات المائية:

تكتسي المضايق والممرات البحرية أهمية إستراتيجية قصوى، حيث تؤثر في مجالات الأمن القومي الشامل وخاصة في أبعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية، ونظرًا لتلك

¹ نبيل سرور، مرجع سابق.

² شهاب لمكاحلة، يكتب من واشنطن، حرب النفط والغاز القادمة على الشرق الأوسط. في:

<https://es-la.facebook.com/alawal.news/posts/415909242194384> تاريخ الاطلاع: 11 05

2018.

³ نبيل سرور، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الأهمية، فقد سعت الدول العظمى والكبرى للسيطرة أو التواجد في تلك المضائق والممرات ضمن الصراع على مناطق النفوذ حول العالم، وقد بدأ الصراع بالاحتلال الأجنبي خلال حقبة الاستعمار التقليدي، كما فعلت بريطانيا للسيطرة على كل من جبل طارق وقناة السويس وعدن وهرمز، لتأمين مصالحها في المنطقة العربية والهند، ثم لاحقاً من خلال التواجد العسكري ضمن تحالفات إستراتيجية مستقرة، كما هو الحال في الخليج العربي حالياً، أو ضمن تحالفات إستراتيجية إقليمية مرنة ومؤقتة، ومن خلال تسهيلات أو تواجد مؤقت، وذلك لتأمين أكبر مصادر الطاقة النفطية والغازية، وتدفقها، كما في الخليج العربي وعبر مضيق هرمز.¹

المضائق البحرية:

يعتبر مضيق هرمز وباب المندب هما شريان الحياة لكثير من دول العالم لاسيما الآسيوية منها كالصين والهند واليابان، فهرمز الذي يعد أهم ممر عالمي للنفط يقع عند مدخل الخليج العربي بين عمان وإيران²، وهذه لمحة عن المضيقين:

مضيق هرمز (مضيق السلام): يمثل مضيق هرمز، الذي يعد أهم أحد الممرات المائية في العالم وأكثرها حركة للسفن، أهمية إستراتيجية واقتصادية وتجارية كبرى لدول الخليج العربي بصفة خاصة، ودول الشرق الأوسط بصفة عامة، بل هو الرئة التي تتنفس من خلالها دول الخليج، والمنفذ البحري الوحيد لعدة دول وهي "العراق - الكويت - البحرين - قطر - الإمارات العربية".

ويقع "المضيق" في منطقة الخليج العربي فاصلاً ما بين مياه الخليج العربي من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة أخرى، وتطل عليه من الشمال إيران (محافظة بندر عباس) ومن الجنوب سلطنة عمان (محافظة مسندم) التي تشرف على حركة الملاحة البحرية فيه باعتبار أن ممر السفن يأتي ضمن مياهها الإقليمية.³

¹ قشقوش، مرجع سابق.

² عمر كامل، مرجع سابق.

³ هاشم الفخراني، معلومات تلخص أهمية مضيق هرمز الاقتصادية والإستراتيجية، في:

<https://www.youm7.com/stor8https://www.youm7.com/story/2016/12/2/5->

تاريخ الاطلاع: 02 ديسمبر 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

يتميز بعرض (50) كم وعمق (60) م، ويسمح بمرور خطي ملاحية في وقت واحد وأهم الجزر بمنطقة المضيق من الجانب الإيراني هي (هرمز - قشم - لاراك)، ومن الجانب الإماراتي (الجزر المحتلة بواسطة إيران (أبو موسى - طناب الكبرى والصغرى) وتبلغ سواحل دوله المتشاطئة ب كم كالآتي: إيران (625) - الإمارات (425)-السعودية (294) - البحرين (68)- الكويت (115) - عمان (51) العراق (10)كم.

يعبر من خلاله حوالي (40%) من إنتاج النفط العالمي، بمعدل سفينة كل (6) دقائق في وقت الذروة، كما أنه المنفذ البحري الوحيد لكل من العراق - الكويت - البحرين - قطر.¹

الشكل(16): مضيق هرمز (مضيق السلام).



<https://www.youm7.com/story/2016/12/2/5->

المصدر: مضيق هرمز

ونتيجة لإدراك إيران أهمية مضيق هرمز القصوى والمتعلقة بالدول الأخرى وحاجتها المستمرة لهذا المضيق، حرصت إيران على بسط سيطرتها عليه، وأصدرت التهديدات بإغلاقه، حيث تثار تلك التهديدات في كل مرة تحدث فيها أزمة بين إيران والمجتمع الدولي، ويصبح التساؤل هل بمقدور إيران تنفيذ تهديداتها²، في الواقع أن إيران لم تكن جادة في

¹ قشقوش، مرجع سابق.

² خديجة عرفة، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تهدیداتها، فقد لوحث بتهديداتها مرارا بغلق المضيق ردا على العقوبات الأمريكية عليها بحضر صادرات النفط الإيرانية، وإقدام إيران على مثل هذا الفعل قد يشعل شرارة الحرب التي لا تخدم بلدان المنطقة، لكن إشعال الحرب هو هدف لأمريكا وإسرائيل لتكون ذريعة لغزو إيران، "فغلق المضيق هو قطع للأعناق" كما يقول عبد الباري عطراي، ويؤدي إلى صدامات ومواجهات في الشرق الأوسط، وإيران تدرك أن إقدامها على غلق المضيق يعتبر من جانبها إعلانا للحرب.

لكن إيران من جهتها اعتبرت على لسان نائب رئيس البرلمان الإيراني على مطهري، أن إغلاق مضيق هرمز، هو الرد المناسب، في حال تنفيذ واشنطن تهديداتها بمنع صادرات النفط الإيرانية.

كما نقلت وكالة "فارس" عن مطهري قوله، "إذا وصلت صادراتنا النفطية إلى الصفر سنغلق مضيق هرمز"، مضيفا أن "تهديد الرئيس الإيراني حسن روحاني، بذلك كان تهديدا جيدا، وسيكون رادعا بوجه منع صادرات إيران النفطية".

ثم أضاف قائلا: أن "أمريكا ليس لديها القدرة لخوض حرب في المنطقة، ولذا فإن تصريح رئيس الجمهورية، كان تهديدا مناسباً، وستكون له نتائج إيجابية وعنصر ردع أمام منع صادرات النفط الإيراني¹".

حيث تصدر دول الخليج عن طريقه نحو تسعين بالمائة من إنتاجها النفطي²، السعودية تصدر 88% من إنتاجها النفطي عبر هذا المضيق، والعراق 98%، والإمارات 99%، وكل نفط إيران والكويت وقطر، ويعتبر اليابان أكبر مستورد للنفط عبر مضيق هرمز.³

¹ إبراهيم نوروزي، مسؤول إيراني التهديدات بإغلاق مضيق هرمز مناسبة، وأمريكا لا تستطيع خوض حرب في: <https://arabic.sputniknews.com> تاريخ الاطلاع: 11 9 2018.

² عمر كامل، الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، تقرير، شبكة الجزيرة الإعلامية، في:

<http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/11/23> تاريخ الاطلاع: 09.01.2018

³ عربي نيوز، 9 معلومات مهمة عن مضيق هرمز الذي هددت إيران بإغلاقه، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-44728651> تاريخ الاطلاع: 5 يوليو 2018

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

وحسب تقرير لوزارة الطاقة الأميركية فقد تدفقت عبر المضيق عام 2016 منتجات نفطية بلغت نحو ثمانية عشر مليوناً ونصف مليون برميل يومياً أي بزيادة مليون ونصف مليون برميل عن عام 2015م.

2- مضيق باب المندب:

فهو يصل البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي ويربط بين جيبوتي على الساحل الأفريقي واليمن على الساحل الآسيوي وتكمن أهميته الإستراتيجية في عدد سفن الشحن وناقلات النفط العملاقة التي تمر عبره في الاتجاهين بأكثر من 21 ألف قطعة بحرية سنوياً أي ما يعادل 57 قطعة يومياً الجانب الآخر الهام هنا هو المخزون الضخم من النفط والغاز في المنطقة فحسب منظمة أوبك فإن لدى دول الخليج المنتجة للنفط أكثر من أربعين بالمائة من احتياطي النفط العالمي بينما تؤمن قطر وحدها ثلث الاستهلاك العالمي من الغاز الطبيعي المسال الذي يعتبر طاقة المستقبل النظيفة وبالنسبة لإيران فهي تمتلك احتياطياً نفطياً يقدر 160 مليار برميل مما يمثل قرابة عشرة في المائة من إجمالي احتياطيات النفط في العالم.¹

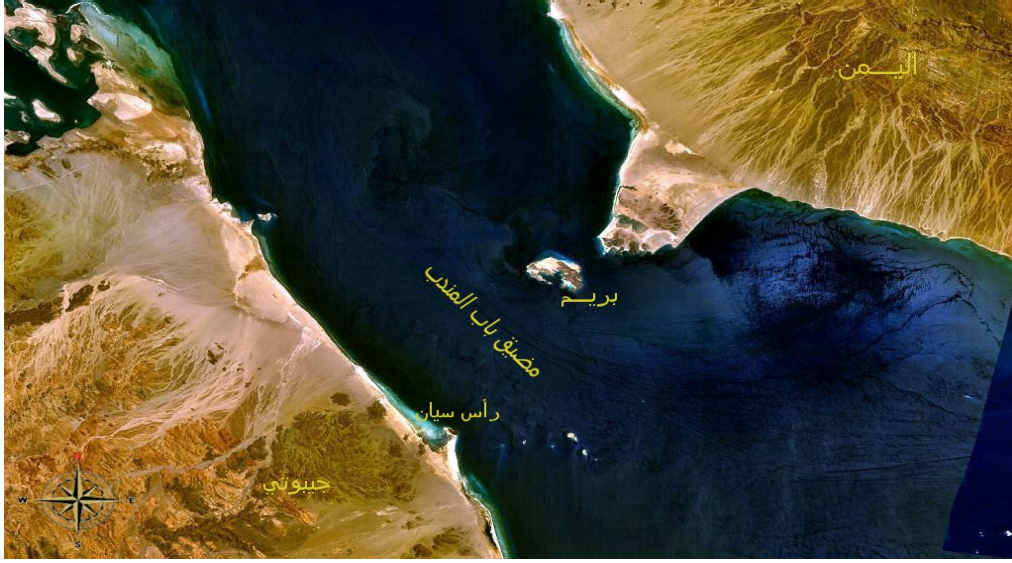
وتقدر المسافة بين ضفتي المضيق هي 30 كم (20 ميل) تقريباً من رأس منهالي في الساحل الآسيوي إلى رأس سيان على الساحل الإفريقي. جزيرة بريم (ميون) التابعة لليمن، تفصل المضيق إلى قناتين الشرقية منها تعرف باسم باب اسكندر عرضها 3 كم وعمقها 30م. أما القناة الغربية واسمها "دقة المايون" فعرضها 25 كم وعمقه يصل إلى 310 م. بالقرب من الساحل الإفريقي توجد مجموعة من الجزر الصغيرة يطلق عليها الأشقاء السبعة،² يربط بين المحيط الهندي جنوباً، والبحر المتوسط شمالاً من خلال قناة السويس، التي زادت من الأهمية الإستراتيجية للمضيق منذ افتتاحها عام (1869م)، ويخدم المضيق التجارة الدولية وخاصة النفط، حيث تعبر من خلاله (25 - 30) سفينة يومياً.³

¹ عمر كامل، مرجع سابق.

² موسوعة المعلومات ، البحار والمحيطات، اهم المضائق والممرات البحرية في العالم. <https://www.4arb.com/>.

³ قشقوش، مرجع سابق.

الشكل (17): خريطة باب المندب.



المندب: باب/ <https://www.4arb.com>

ويمثل مضيق باب المندب نقطة تماس إستراتيجي تربط بين أمن الخليج وإفريقيا، ويكتسب أهمية كبيرة لعبور حوالي 25 ألف سفينة فيه سنويا بما يمثل 7% من حجم الملاحة العالمية، ويتم من خلاله نقل 4 ملايين برميل من النفط يوميا إلى أوروبا وأمريكا وآسيا، ويعد من أهم الممرات المائية على مستوى العالم لدوره في الربط بين التجارة العالمية من الشرق إلى الغرب، وقد ازدادت أهميته مؤخرا نظرا إلى ما تمر به المنطقة من توترات وصراعات، وبالتالي سعى عدد من القوى الإقليمية والدولية إلى بسط نفوذها على هذه المنطقة الإستراتيجية، ونتج عن ذلك تزايد أعداد القواعد العسكرية في القرن الإفريقي. فهناك وجود عسكري أمريكي وفرنسي وبريطاني وياباني في تلك المنطقة.¹

الممرات المائية:

من المخاوف التي تفرزها تحديات الطاقة نجد مسألة الإمدادات عبر المضائق البحرية، فضمن إمدادات الطاقة بشكل مستقر تعتبر إحدى القضايا الإستراتيجية الخطيرة التي لا مفر من مواجهتها، فسعى الدول إلى تأمين احتياجاتها منها أمرا ليس بحدث، فلقد كانت محاولات السيطرة على مصادر الطاقة الدافع الأساسي لكثير من الصراعات

¹ أشرف كشك، أهمية مضيق باب المندب: الممر المائي نقطة تماس إستراتيجي لأمن الخليج في إفريقيا، مركز دراسات، في: <http://www.derasat.org.bh/ar/publications> تاريخ الاطلاع: 11 06 2018

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

والحروب، وكانت أيضا عاملا للتقارب والتعاون فيما بين دول أخرى، فهما مجالان هامان يتعلقان بأمن إمدادات الطاقة: الأول، ضمان المناطق للإمداد المستقر، بينما الثاني حماية سلامة خطوط نقل الطاقة.¹

الشكل(18): خريطة توضح الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط



http://araa.sa/index.php?view=article&id=4384:2018-02-15-12-30-00&Itemid=172&option=com_content

وتعد منطقة الشرق الأوسط وما تحتويه من ثروات نفطية وممرات بحرية هي الأهم في العالم بما جعلها منطقة حيوية وإستراتيجية على قدر بالغ من الأهمية، إذ يشكل نقل النفط والغاز الطبيعي والتحديات التي قد تواجهها عملية النقل جزءا محوريا من سلسلة عرض الطاقة.²

¹ سفيان بلمادي، جيوسياسية المضائق البحرية الإستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة، مضيق ملكا وأثره على امن الطاقة الصيني "نموذجا" ضياء للمؤتمرات والدراسات، في: <https://diae.net/wp-content/uploads/2015/06> تاريخ الاطلاع: ص.07.

² خديجة عرفة، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

كما يُظهر الخلاف الأبدي حول تسمية الممر المائي الذي يفصل إيران عن شبه الجزيرة العربية، فإنَّ معظم النخب السياسية لطهران ترى الخليج الفارسي إقليمًا واقعيًا في دائرة الهيمنة الإيرانية الطبيعية.¹

ونخلص إلى القول أن النفط والصراع الذي نشأ حوله من أجل الوصول إليه ونقله وتخزينه، يفسر الكثير من معادلات الصراع والحروب والانتشار العسكري والسياسي لضمان سلامة منابع، بالإضافة إلى المشاكل بين دول المنطقة حول خطوط النقل. وهكذا فالمجال المفضل أمام الولايات المتحدة هو منطقة الخليج . وهو ما يفسر احتلالها للعراق الذي لا علاقة له بموضوع أسلحة الدمار الشامل، أو موضوع الديمقراطية، والولايات المتحدة أيضًا ذهبت إلى أفغانستان وجورجيا وكازاخستان من أجل بترول بحر قزوين.

يمكن أن يكتمل فهم معادلات الصراع واستنتاج أسباب هبوط أسعار النفط عالميًا، إدراك أنَّ الولايات المتحدة الأميركية لا تملك سوى 21 مليار برميل احتياطي، وإنتاجها حاليًا 7 ملايين برميل يوميًا، وهكذا فإنَّها تستورد 10 مليون برميل يوميًا لتغطية حاجاتها الصناعية والتشغيلية. ومن المتوقع أن تصل احتياجاتها إلى 26 مليون برميل يوميًا العام 2020، وهو ما يعني أنها بحاجة إلى 17 مليون برميل يوميًا، حيث لن يصل إنتاجها المحلي إلّا إلى 9 مليون برميل فقط، وهو سقف يصعب تجاوزه. أي أنها تحتاج إلى استيراد 66% من حاجتها اليومية للبترول والغاز، وإذا كان الإنتاج العالمي حاليًا الذي يصل إلى 74 مليون برميل يوميًا يفيض عن حاجة المستهلكين، فإنَّ من المتوقع أن يصل إلى 92 مليون برميل يوميًا العام 2020، في حين يصل الاستهلاك إلى 111 مليون برميل يوميًا، أي أنَّ هناك فجوة ستحدث. ومن لا يستطيع أن يؤمن حاجاته البترولية سيتراجع صناعيًا واقتصاديًا وعسكريًا وإذا هيمنت الولايات المتحدة على البترول، تحكّمت في الآخرين فضلًا من تأمين حاجاتها.²

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² نبيل سرور، مرجع سابق.

3- خطوط الإمداد الطاوي وصراع الممرات:

أكثر من 90% من المداخل العامة في إيران مستخلصة من مبيعات النفط وكل الخطط الحكومية تنمية تعتمد في نجاحها على مبيعات النفط، وليس هناك مخرج للنفط الإيراني اليوم إلا عبر مضيق هرمز، لذلك فأمن هذا المضيق هو أمن لإيران، وأي مشكلة في المضيق من الممكن أن تنعكس فوراً على الأمن الإيراني، بينما سنلاحظ أن دول مجلس التعاون الخليجي تستطيع أن تصدر نفطها إما عبر السواحل السعودية على البحر الأحمر أو السواحل العمانية على بحر العرب المحاذي للمحيط الهندي¹، لكن التخوفات الغربية تبقى قائمة إذا ما أغلق مضيق هرمز واستعمال إيران الموقع الجغرافي المهم للتلويح بسلاح النفط وإغلاق المضيق في حالة وجود حرب أمريكية أو غربية، خصوصاً أن إيران تملك مخزوناً كبيراً من الصواريخ والألغام حديثة الصنع مما يمكنها من التأثير على السيطرة الفعلية على الملاحة، في المقابل فإن احتدام الصراع العسكري في منطقة الخليج يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع سريع في أسعار النفط تحسباً لانقطاع الإمدادات.² وفي لحظة من الانفلات الأمني قد تلجأ إيران إلى غلق المضيق أو تصاعد الصراع إلى حرب تفقد حرية التنقل عبر الممرات، لمن السعودية والامارات فكرت في البديل وهو انشاء انابيب عبر اراضيها.

• الانابيب البرية كبديل للمضائق البحرية

ونتيجة للمخاوف من قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز أمام ناقلات النفط، دفع دول الخليج العربي المصدرة للنفط بالتفكير جدياً في استخدام خطوط الأنابيب كبديل لذلك .
فبالنسبة للمملكة العربية السعودية:

فإن أحد الخطوط البديلة في حال غلق المضيق هو خط Petrolina والمعروف أيضاً بشبكة أنابيب شرق غرب، وبطول 757 ميلاً والذي يربط أبيق في الشرق بميناء ينبع على البحر الأحمر، وبطاقة استيعابية قدرها 5 ملايين برميل يومياً.

¹ النفيسي، مرجع سابق، ص.34.

² عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص.88.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

أما الإمارات العربية المتحدة:

فقد انتهت مؤخراً من تشغيل خط أنابيب لنقل النفط من حقول حبشان في إمارة أبو ظبي الواقعة إلى غرب الخليج، إلى مرفأ الفجيرة على خليج عمان شرقاً دون المرور في مضيق هرمز وبطاقة تصل إلى 1.4 مليون برميل يومياً، يمكن زيادتها إلى 1.8 مليون برميل يومياً كحد أقصى، الأمر الذي سيشجع تصدير 70 % من إنتاج الإمارات النفطي عبر الفجيرة دون المرور على مضيق هرمز كخطوة احترازية لمواجهة أي توقف مفاجئ في المضيق.¹

المبحث الثالث: التدخلات في منطقة الشرق الأوسط.

تسعى كلا من السعودية وإيران إلى بسط نفوذهما في منطقة الشرق الأوسط والحفاظ على مجالتهما الحيوية بكل الأساليب واثارة الصراعات في عمق الطرف الآخر.

المطلب الأول: النفوذ السعودي في منطقة الشرق الأوسط.

غالباً ما يتغذى التنافس بين الدولتين على الاختلافات والتباينات الإيديولوجية والجغرافية الهامة التي يمكن أن تصبح أكثر حسماً في زمن الاضطرابات الإقليمية. فالسعودية تحكمها ملكية إسلامية سنية بحتة، ذات أجندة سياسية غالباً ما تركز على الاحتفاظ بالوضع القائم في منطقة الخليج. وتعمل القيادة السعودية بشكل وثيق مع حكومات ملكية عربية خليجية أصغر منها لتحقيق هذا الهدف؛ متحملة بعض الأحيان دور "الأخ الكبير صاحب النوايا الحسنة"، المتعجرف بعض الشيء.

هذا التنسيق يتم تنفيذه، وعلى نحو متواتر، من خلال مجلس التعاون الخليجي، منظمة من ست دول مشكلة بكاملها من الملكيات العربية الخليجية ومركزها الرياض. وكجزء من توجهها التقليدي الراسخ القديم.² إن محاولات السعودية المستمرة لبسط نفوذها على

¹ لهب عطا عبد الوهاب، المضايق البحرية وأهميتها الإستراتيجية في مقابلة الطلب العالمي، في:

<http://alghad.com/articles/817428> - تاريخ الاطلاع: 04.08.2014،

² علي فتح الله، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

منطقة الخليج دوافعه هي المحافظة على الوضع الإقليمي القائم في منطقة الشرق الأوسط، والدفاع عن الحكومات الملكية الموالية للغرب.

لهذا تبدو القيادة السعودية غير مرتاحة لفكرة توسع الديمقراطية الإقليمية، وغالباً ما تنظر بتوجس إلى إمكانية حلول حكومات راديكالية، ليبرالية، أو شعبية محل الحكومات الملكية أو الدول المحافظة الأخرى. إن العائلة المالكة السعودية غير مستعدة لتقاسم السلطة مع هيئات منتخبة في بلدها وسعت للضغط على حكومات ملكية أخرى لرفض هذا الخيار وبذلك تجنب ما تعتبره الرياض نوعاً من المثال الخاطئ.¹

حيث تحركت المملكة العربية السعودية في الفترة الأخيرة كقوة إقليمية عربية فاعلة داخل الإقليم الشرق أوسطى، لاسيما عقب ثورات "الربيع العربي" إذ أن النشاط الجديد للقيادة السعودية عقب "الربيع العربي" بدا لافتاً للنظر، فصانعي السياسة السعودية باتوا يدركون جيداً حجم التهديدات الأمنية المختلفة على دولتهم، خاصة في ظل بروز تهديدات جديدة في والعالم العربي، نتيجة سيطرة تنظيم "داعش" على مناطق واسعة من العراق وسوريا من جهة، ومحاولات إيران إقامة دولة تابعة لها في اليمن من جهة ثانية، وبالتالي كان من الضروري أن تنتهج المملكة العربية السعودية سياسة دفاعية جديدة تؤمن حدودها مع بناء قدرات القوات المسلحة السعودية لتمكينها من الدفاع عن أمنها القومي، حيث إن المملكة العربية السعودية كقوة إقليمية أثبتت بالفعل جدارتها بهذا الوصف من خلال بناء التحالف الذي نفذ عملية "عاصفة الحزم" في اليمن، ونظراً لأن تداعيات الأزمة اليمنية على الأمن القومي السعودي، ومنطقة الخليج بأكملها تعد تداعيات بالغة الأثر، وبالتالي فإن احتمال سيطرة ميليشيا مدعومة من إيران "جماعة الحوثيين" على اليمن بموقعه الاستراتيجي في جنوب الجزيرة العربية يكون خطأ احمرًا بالنسبة للمملكة العربية السعودية.²

¹ علي فتح الله، نفس المرجع.

² محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، في: <https://kitabab.com/cultural/> تاريخ الاطلاع: 2018 05 17

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

من جهة أخرى أوضحت الحكومة الإيرانية من وجهة نظرها بان السعودية استخدمت العامل الايديولوجي مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى يهدف تقويض انتشار الثقافة الإيرانية، وذلك بتحسين الوضع الاقتصادي المتردي للذين يروجون للوهابية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، مشيرة إلى أن المملكة العربية السعودية قامت بمساندة شعوب تلك المناطق ماديا وسياسيا وعلى الأخص المتحدثة باللغة التركية ومنها تركمنستان وكازاخستان وغيرها، في مواجهة الشعوب التي تتحدث الفارسية مثل طاجكستان، وعملت على دعم علاقاتها بها، كما تبنت الحكومة السعودية سياسة الاحتواء مع أفغانستان لتقويض نفوذها في إيران، فضلا عن قيامها ببناء مئات المعاهد الدينية في باكستان خصصت لأبناء اللاجئين الأفغان، وتكفلت بمصاريف تعلمهم، بعد أن لاقوا نتيجة التطورات السياسية ويلات الحروب الداخلية بين الثوار الأفغان والحكومات الأفغانية المتعاقبة على الحكم.¹

المطلب الثاني: النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط.

تمثل دول الخليج الهدف الرئيسي في الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية، وللنفوذ الذي تسعى إلى تحقيقه على الصعيدين الإقليمي والدولي؛ نظرا لما تتمتع به هذه الدول من موقع جغرافي، وقديسية مكانية (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وثروات وإمكانات اقتصادية هائلة وخصوصية تأثير من يهيمن عليها على بقية دول العالم.²

يقول كيهان بارزكار* : من بين المناطق المهمة المجاورة لإيران في الشرق الأوسط، فان لمنطقة الخليج أهميتها القصوى في التنمية والأمن ومصالح إيران القومية، وينبغي أن

¹ محمد سالم، مرجع سابق، ص.44.

² وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، في: <https://www.fikercenter.com/position-> تاريخ الاطلاع: ص.08.

* كيهان برزكار، هو مدير لمركز أبحاث إيراني (مركز الأبحاث العلمية والدراسات الإستراتيجية للشرق الأوسط) على صلة بوزارة الخارجية الإيرانية وموجه للشرق الأوسط والعالم العربي تحديدا، ويصدر فصيلة إيران والعرب التي يشرف عليها سيد حسين موسوي ويعتبر إبراهيم فرحات مستشارا لها هذا المركز على صلة بمركز مموه (بمثابة ذراعه في العالم العربي) في لبنان تحت اسم (مركز الدراسات الإستراتيجية) يديره سيد حسين موسوي نفسه، ويشغل فيه إبراهيم فرحات منصب مستشار عام أيضا، ويعتبر محمد نور الدين عتريسي من ابرز أعضائه، فالأول يرأس تحرير فصيلة الشرق الأوسط التي تصدر عن المركز نفسه والثاني يشغل منصب مستشار علمي.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تكون على رأس نشاطات سياسة إيران الخارجية، فالخليج هو الطريق الأساس لارتباط إيران بالعالم الخارجية، ولتصدير الطاقة، واستيراد البضائع، وحفظ امن الطاقة، ونقطة اتصال بآسيا الجنوبية والشرقية، ومن ناحية أخرى فان حضور إيران الفعال في القضايا السياسية والأمنية للخليج "الفارسي" والعراق والعالم العربي يزيد من قدرة إيران في القضايا الإقليمية وفي علاقتها مع القوى الكبرى.¹

أولا: دوافع إيران في المنطقة العربية:

الشكل(19): الموقع الجيوستراتيجي الإيراني



عمر كامل حسن: المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص92.

المكانة الدينية: إن الدوافع الدينية شكلت مظهرا من مظاهر الصراع الدولي، ودافعا للدول نحو مجالاتها الحيوية، وتبدو في عصرنا الحاضر أكثر حضورا عندما تصبح الأكثر فاعلية

¹ حسين علي باكير، إيران والتنافس الشرق أوسطي النقاء وتصادم المشاريع، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14، ص.98.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

في أقاليم معينة منها الشرق الأوسط،¹ ويلاحظ أن وجه طهران الإسلامي هو ما تشيد به الدول العربية ذات العلاقة الحسنة مع طهران، وتركز في العادة على ما يجمع الطرفين في مواجهة الغرب وإسرائيل.

بينما ذات العلاقة المتوترة معها تحذر من الوجه "الطائفي" لإيران، خاصة المتمثل بولاية الفقيه باعتبار "أنها منتج تفكير قومي فارسي أكثر مما هي منتج نص شيعي اثني عشري".²

ثانيا: مناطق النفوذ الإيراني.

إن موضوع التمدد الإيراني في المنطقة العربية والأهداف التوسعية من وراء هذا التمدد أصبحت واضحة ومكشوفة لكل متابع لمجرى الأحداث في المنطقة، وتدخلات إيران المباشر في العراق وأمنه واقتصادها وحتى ثقافته ومعتقداته أصبحت تشكل الهاجس لكل العرب وخصوصا في منطقة الخليج، هذا بالإضافة إلى تدخلات إيران في كثير من دول المنطقة، حيث صرح رحيم صفوي- قائد الحرس الثوري الإيراني السابق -إن على الأمريكيين أن يدركوا معنى ونتائج وتعاطم نفوذنا في العراق وفي لبنان، وإن على الإدارة الأمريكية أن تعلم أن إيران غدت أقوى من أي وقت مضى.³

فاحتجاجات الشعوب العربية بما يسمى "الربيع العربي" في المنطقة قد أتاحت لإيران الفرصة لتوسيع نفوذها في المنطقة، وهو ما برز في خطابات المرشد الإيراني "على خامنئي" أثناء اندلاع الاحتجاجات العربية، والتي كانت تحت على الثورة على الأنظمة الحاكمة الفاسدة، والتشجيع على قيام نظم حكم إسلامية تتواءم مع مرجعية الجمهورية

¹ عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، (الدار العربية للعلوم ناشرون)، في: https://www.amazon.com/dp/B077XM9V2P/ref=rdr_kindle_ext_tmb تاريخ الاطلاع: 11 05 2018، ص. 32.

² شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة، في: <http://www.aljazeera.net/specialfiles-> تاريخ الاطلاع: 2018 05 12

³ نبيل علي العتوم، مرجع سابق، ص. 315.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الإسلامية الإيرانية، إذ اعتبرت إيران أن ثورات "الربيع العربي" بمثابة امتداد لثورتها الإسلامية.¹

المطلب الثالث: المجالات الحيوية لكل من السعودية وإيران

تتباين مناطق النفوذ لكل من السعودية وإيران، حيث تدعم السعودية معارضين في سوريا، وترغب في الإطاحة بالرئيس السوري، بشار الأسد، وهو أحد الحلفاء الرئيسيين لإيران.

من جانبها، تساند إيران الرئيس السوري، بشار الأسد، في حربه ضد جماعات المعارضة وتنظيم الدولة الإسلامية. ولعبت قوات الحرس الثوري الإيراني دورا بارزا في التقدم الذي أحرز في مواجهة الجهاديين السنة في سوريا وكذلك العراق.

وترى إيران أن السعودية تحاول زعزعة استقرار لبنان، حيث تشارك جماعة حزب الله، المدعومة من طهران، في الحكومة، كما تعتبر إيران أن الولايات المتحدة هي خصمها الرئيسي، وترفض إيران الاعتراف بإسرائيل.

حيث دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، المجتمع الدولي بشدة على منع إيران من امتلاك أسلحة نووية، كما دعا إلى إلغاء الاتفاقية النووية التاريخية مع طهران للحد مما يصفه بأنه سياسة "عدائية" في المنطقة.

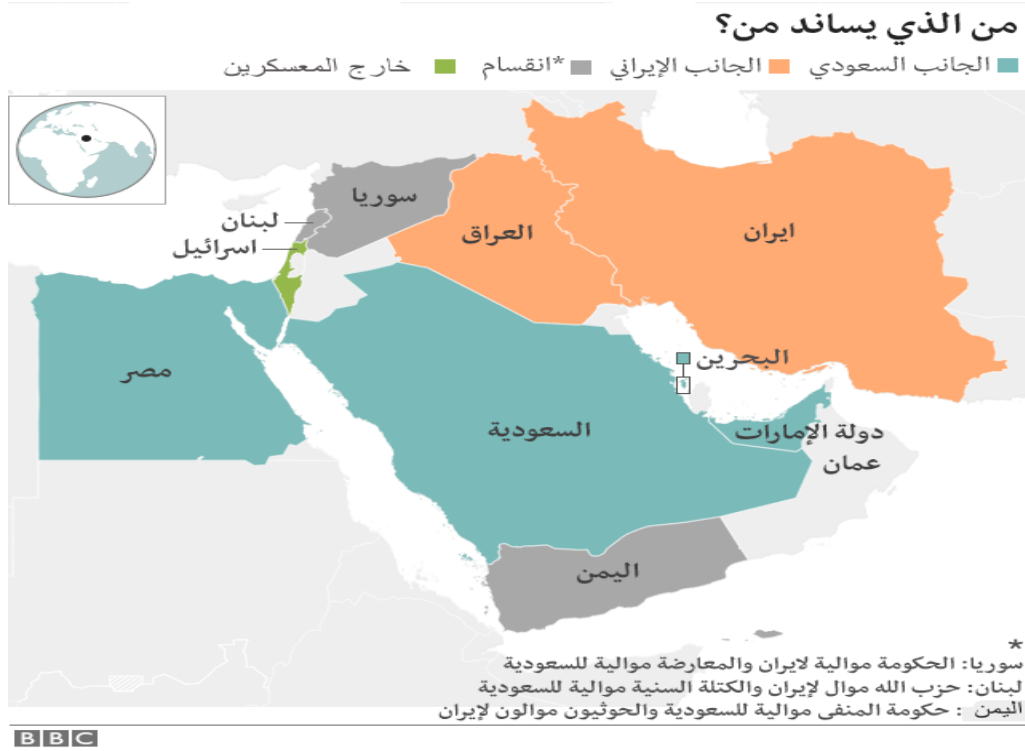
وقال نتنياهو إن هناك مستوى من التعاون مع بعض الدول العربية في المنطقة لمواجهة نفوذ إيران المتزايد. ونفت السعودية تقارير أوردتها وسائل إعلام إسرائيلية مفادها أن أميراً سعودياً بارزاً زار إسرائيل لإجراء محادثات في سبتمبر.² لكن الخطاب الإعلامي السعودي الموجه لإسرائيل ما هو إلا ترجمة للرغبة السعودية للتقرب أكثر من إسرائيل والتنسيق معها في قضايا المنطقة العربية الساخنة بالتعاون والتشاور.

¹ محمد رمضان أبو شعيشع: ملفات معقدة، مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، في: <https://kitabab.com/cultural> تاريخ الاطلاع: 20 11 2017.

² بي بي سي نيوز عربي، معسكرا إيران والسعودية في منطقة الشرق الأوسط، في: <http://www.bbc.com/arabic> تاريخ الاطلاع: 20/11/2017.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

الشكل (20): خارطة تبين الكيانات الموالي لكل من إيران والسعودية.



الموقع: <http://www.bbc.com/arabic/42057114> 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

العراق:

لا شك أن العراق تحديدا منذ القدم لا زال يعد الجدار الأمني الأول الذي يمثل خطرا استراتيجيا على إيران، فإيران تسعى إلى خلق منطقة اكبر للتأثير، ربما تكون مشابهة للمفهوم الروسي "المحال القريب"، وضمن منطقة تمثل فيها إيران مركزا لقطب الطاقة. وتقوم وجهة طهران على أن الجنوب العراقي ربما يكون مجالا مناسباً لإظهار قوة ومكانة إيران الإستراتيجية في المنطقة خوفا من أن يصبح خنجرا في خاصرة إيران، ومن هنا يجب على إيران أن تضع جنوب العراق من أولويات أجندتها الأمنية والسياسية، وضمان عدم عودة العراق كمهدد لها في المستقبل.¹

بالنسبة للمشكلة العراقية:

يشرح أحد سياسيي إيراني -ينتمي إلى معسكر الإصلاحيين- المنطق الإيراني على الشكل التالي:

¹ نبيل علي العتوم، مرجع سابق، ص.303.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تخيل لو كان في مقدورك إسقاط صدام حسين وإقامة جمهورية إسلامية هناك - الهيمنة الإقليمية تلخص الفكرة بأكملها- لديك جمهورية إسلامية في العراق، وجمهورية إسلامية في إيران، سيكون في مقدورك الهيمنة على الشرق الأوسط بأكمله. وقد تحققت أمنية خيال السياسي الإصلاحي وسقط صدام ودخلت إيران إلى العمق العراقي محاولة إنشاء جمهوريه إسلامية عراقية على النموذج الثوري الإيراني.¹

لكن استمرار المقاومات العراقية وطول عمر الأزمة وعدم استقرار الأوضاع في العراق وامتداد الثورات العربية إلى سوريا، عمق الهوة وخط الأوراق بتدخل القوى الأجنبية في كامل المنطقة، كما افشل المخطط الإيراني، والجمهورية الإسلامية العراقية لم تتحقق بعد.

هذين الحدثين الهامين للغاية قد أثرا بشكل كبير على شكل وماهية المنطقة، الأمر الذي أفضى إلى تعرض مصالح القوى الإقليمية للخطر والتحديات، لاسيما في ضوء بروز قوى وفاعلين من غير الدول وانتشار ظاهرة التنظيمات الإرهابية ضمن بيئة إقليمية متوترة تشهد فوضى وحروب وصراعات وتحالفات بين القوى الإقليمية الكبرى، وتدخلات عسكرية سواء إقليمية أو دولية، تحت حجة فرض الأمن والسلم الدوليين ومحاربة الإرهاب، وحقيقة الأمر أن تلك التطورات والمنافسة الإقليمية تشكل داعماً أساسياً للقوى الإقليمية وصراع السيطرة والهيمنة القوى الدولية ومخططاتها تجاه منطقة الشرق الأوسط ولذلك برزت لدينا المشكلة العراقية، إذ هناك تناحر ومزيد من الصراعات داخل الإقليم العراقي بين مختلف القوى الإقليمية، حيث تسعى كلاً منها للظفر بمزيد من التحركات، ومد النفوذ على رقع الشطرنج العراقية مما يعزز اندفاعها نحو الهيمنة داخل الإقليم الشرق أوسطى، فعلى الجانب الإيراني، تعد أذرعها ممتدة ومتغلغلة داخل الأراضي العراقية بشكل كبير للغاية عن طريق "مليشيات الحشد الشعبي"، التي تحاول دائماً التخلص من وجود أي قوى سنية منافسه لها، فهي تسعى إلى تشكيل نظام سياسي عراقي يتلاءم مع أسس ومرجعية الجمهورية الإيرانية الإسلامية، وقد أضح ذلك من خلال مشاركة "مليشيات الحشد الشعبي" الحكومة العراقية في معركة الموصل، وعن كم الانتهاكات التي قام بها ضد السنة العراقية، فمشاركته كانت

¹ تريتا بارسي، حلف المصالح المشتركة- التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، (لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط.1، 2008)، ص.41.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

تسعى في الأساس للتخلص من قوى سنية تمثل خطراً رئيسياً على تواجد النفوذ الإيراني الشيعي في العراق.¹

سوريا:

تقع سوريا في منطقة تُعد من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم، فهي نقطة تقاطع العوالم الفارسية والتركية والعربية، الأمر الذي جعلها منطقة خصبة لمحور تفاقم الأزمات الشرق أوسطية بين مختلف القوى الإقليمية، ولذلك فقد تفاقت الأزمة السورية بشكل سريع ومُعقد للغاية، خاصةً بعد التورط الإيراني في سوريا، إذ تعد إيران فاعل رئيسي في الأزمة السورية، فهي داعم أساسي ومساند للنظام السوري المتمثل في بقاء "بشار الأسد" في السلطة من جهة، وحليف قوى لروسيا في الأزمة السورية من جهة أخرى، ذلك بأن موقع سوريا الجغرافي يعد مجالا خصبا لإيران، ارتأت فيه مجالا حيويًا لسريان نفوذها بالمنطقة، فهي تخشى من سقوط نظام "الأسد" وتقسيم سوريا وتحويلها لنظام حكم فيدرالي، أو حتى الإتيان بنظام حكم مناوئ لأفكارها وسياستها في المنطقة، الأمر الذي قد يعرقل امتدادها، ومد نفوذها وأسلحتها إلى الذراع الإيراني الأساسي لها، والمسيطر تماماً على كافة الأوضاع اللبنانية وهو "حزب الله"، بما يعنيه أن تسوية الصراع في سوريا وفقاً لمصلحتها لن يتحقق إلا من خلال بقاء "الأسد" في الحكم.²

فقد دعمت طهران بالمال والعتاد، الرئيس السوري بشار الأسد. كما مدت إيران الأسد بمستشارين عسكريين، ومقاتلين من الحرس الثوري الإيراني، من أجل إجهاد الثورة، وبحجة حماية المراقدين الدينية.³

لبنان:

يجب القول أن إيران بعد الجمهورية الإسلامية نجحت في بناء علاقة تحالف استراتيجي مع سوريا ولبنان، إذ تزامن مع تأسيس الجمهورية ظهور حزب الله اللبناني كلاعب سياسي في المشهد السياسية اللبناني منذ 1982م، وتعد هذه الاختراقات بمثابة موضع قدم مهم

¹ أبو شعيشع، مرجع سابق.

² أبو شعيشع، نفس المرجع.

³ لبنان الجديد، مرجع سابق.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لإيران في المنطقة العربية¹، ففي لبنان لم تخف إيران دعمها وتمويلها لحزب الله، الذي أعلن من طرفه أمينه العام حسن نصر الله ولاءه لإيران وليس لبلده لبنان.²

دول الخليج:

لقد اعتقد الكثير من العالمين العربي والإسلامي أن ما حدث من احتلال إيراني للجزر العربية الإماراتية في عهد الشاه لا يمكن أن يستمر في عهد رفعت فيه شعارات الإسلام والوحدة الإسلامية، لكن السياسة الإيرانية لم تتغير،³ فعندما أسس المرشد الإيراني "آية الله" الخميني في فيفري من عام 1979، جمهوريته الإسلامية على أنقاض نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي، لم يكن مجلس التعاون الخليجي قد تأسس.

وطبقا لما ترويه تقارير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه)، في الوثائق التي أزيح عنها ستار السرية، مؤخرا، فإن الوكالة بدأت منذ الشهور الأولى لعودة الخميني من منفاه في باريس إلى كرسي الحكم في طهران، برصد مؤشرات مبكرة على عزم النظام الإيراني الجديد على تصدير ثورته لبعض الجيران وبسط نفوذه على جيران آخرين،⁴ ويظهر هذا في تفنن إيران في استعراض قوتها على دول الخليج وتماديها في إطلاق التصريحات الاستفزازية بخصوص هذه الدول.⁵

وتعتبر قضية النزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية إيران الإسلامية حول جزر أبو موسى وطنب الكبرى مدخلا إلى مرحلة جديدة من التوتر في منطقة الخليج التي لم تعرف الاستقرار، ويعود سبب التوتر إلى حقيقة أن إيران ترفض حتى الآن مناقشة وبحث موضوع الجزر التي احتلتها عام 1971، حيث عقدت جلسات عدة لمحاولة حل

¹ محجوب الزبيري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط.1، 2012)، ص.67.

² لبنان الجديد، مرجع سابق.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

⁴ منير الماوري، مرجع سابق.

⁵ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

المشكلة سلمياً بين الطرفين، إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل¹. وتوصل محللو الوكالة في ذلك الحين إلى أن الخميني كان يأمل في ابتلاع البحرين أولاً، والكويت ثانياً، قبل الإقدام على أي خطوة أخرى.²

ولهذا فهم يتحدثون باستمرار عن البحرين على أنها محافظة إيرانية وجزء من إيران، ولا يطلقون على الخليج إلا وصف (الفارسي) فيقولون (الخليج الفارسي) ويطمسون حقيقته العربية،³ وكان أكثر ما يخشاه الخميني في ذلك الحين هو أن تبادر دول الخليج العربية إلى تنظيم نفسها في كتل واحد يجمعها مع المملكة العربية السعودية، أو يوحد بين دول الخليج العربية الست في نمط من أنماط الاتحاد والتعاون بما يؤدي إلى إجهاض آمال الخميني في الانفراد بالكويت والبحرين.⁴

- اليمن:

إن سيطرة إيران على مضيق باب المندب، مع وقوع هذه الدولة تحت الهيمنة الأمريكية والغربية وتعزيز دور دول شرق أوسطية يحتم على صانع القرار السياسي في إيران من اتخاذ إستراتيجية مواجهة متفاعلة مع الواقع الجغرافي والسياسي للمنطقة وخاصة اليمن. مما يجعلها قادرة على التأثير في جيوبوليتيكية منطقة الشرق الأوسط من أهم مواقعها الجغرافية والمتمثلة في موقع دولة اليمن والبحر الأحمر ومضيق باب المندب والأذرع المائية الواصلة إلى قناة السويس ، ويمكن عدها ضمن سياسة التطويق الجيوبوليتيكي الفعال والمتعدد في اليمن، وهذا ما يستدعي التدخل الدولي والإقليمي في شؤون هذه الدولة كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية.⁵

¹ شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، (قطر، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط.3، 2001)، ص.435.

² منير الماوري، مرجع سابق.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص.314.

⁴ منير الماوري، مرجع سابق.

⁵ عمر كامل، مرجع سابق، ص.274.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

لقد تباينت مصالح وأهداف القوى الإقليمية لاسيما إيران، والمملكة العربية السعودية في الشأن اليمني، وذلك نتيجة حتمية لما تمثله هاتين القوتين الإقليميتين المتنافستين لبعضهما البعض من حيث الصراع المذهبي من ناحية، ولما تشكله الأراضي اليمنية من أهمية حيوية للأمن القومي السعودي، حيث تعمل إيران على مد ذراعها بقوة في اليمن من خلال " الميليشيات الحوثية " التي تحاول السيطرة على اليمن، وإيجاد نظام يمني بصبغة إيرانية شيعية، ذلك بأن الموقع الجغرافي اليمني يعد هام للغاية كمحور جيوبولتيكي حيوي للهيمنة الإيرانية ، وذلك نتيجة لسيطرة اليمن على مضيق باب المندب من جهة، وبإمكان إيران عمل تكتل من شأنه صد وتطويق قوى إقليمية سنية معادية لها مثل السعودية.¹

لذلك سعت طهران بشكل حثيث على إيجاد موطئ قدم لها هناك، فدعمت علنيا ميليشيات الحوثي، الأمر الذي أدى إلى إطلاق المملكة العربية السعودية لعاصفة الحزم،² والتدخل المباشر في اليمن.

وبناءً على ما سبق، وحيث أنه في عام 2015 تم تكوين تحالف عربي للدول العربية السنية - بقيادة السعودية وبدعم ومباركة أمريكية وأطلقوا عليه اسم "عاصفة الحزم" ضد الحوثيين والقوات الموالية للرئيس الأسبق علي عبد الله صالح باليمن، استجابة لطلب الرئيس عبد ربه منصور هادي المدعوم من طرف السعودية بالتدخل - مهمتها بالأساس تطويق إيران وتمدها الشيعي في المنطقة، لاسيما بعد وأن قامت جماعة الحوثيين بإطلاق عدة صواريخ باليستية على الأراضي السعودية، إلا أنه في نفس العام أعلن التحالف انتهاء "عاصفة الحزم" وبدء عمليات "إعادة الأمل"، خاصةً بعد أن درجة الأمم المتحدة التحالف العربي في اللائحة السوداء لمنتَهكي حقوق الأطفال في مناطق النزاع، وفي هذا القرار الذي يحركه مصالح القوى الكبرى أمر واضح وصريح من قضية هذه الدول الكبرى من تكوين تحالفات عربية من شأنها إضعاف تواجدتها في المنطقة.³

¹ أبو شعيشع، مرجع سابق.

² لبنان الجديد، مرجع سابق.

³ أبو شعيشع، مرجع سابق.

الفصل الثاني: مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

ثالثاً: ركائز تفعيل النفوذ الإيراني في المنطقة.

الخطاب الديماغوجي: وهو خطاب شعبي يتمحور حول مهاجمة إسرائيل وتعظيم شأن فلسطين دون أن يعكس ذلك حقيقة الأمر، ذلك أن الغاية من هذا الخطاب هو تحريك الشارع العربي واستقطابه لخلق بيئة مهيأة لتقبل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل من جهة، ولزعزعة الأنظمة القائمة، بغض النظر عن التوقيت، عبر ضرب العلاقة بين الشعوب والحكومات العربية والأنظمة العربية.¹

التعويل على الحركات الإسلامية:

وفي مساعيها الكبرى لتعزيز نفوذها الإقليمي، حاولت طهران إبراز نفسها كقوة قيادية تدعم الحقوق الفلسطينية وتعارض إسرائيل من خلال وسائل مختلفة، بما فيها تزويد المتشددین الفلسطينيين بالسلح والمال. وبذلت السعودية جهوداً عديدة لمساعدة الفلسطينيين واستخدمت مواردها المالية ونفوذها السياسي لصالحهم، لكنها عملت أيضاً كراعٍ رئيسي لخطة سلام الجامعة العربية التي كانت ذات أهمية بالنسبة لبعض القادة الإسرائيليين. بينما تحافظ الرياض على علاقات سياسية طبيعية مع كلا الفريقين السياسيين الفلسطينيين الرئيسيين، فتح وحماس، وهذه الأخيرة كانت الولايات المتحدة قد صنفت كمنظمة إرهابية. وقد انحدر النفوذ السعودي لدى حماس بشكل ثابت في السنوات الأخيرة وحل مكانه، بشكل كامل تقريباً، النفوذ الإيراني. أما في أماكن أخرى من الشرق، فهناك أعداد كبيرة من شيعة لبنان يعتبرون إيران حليفاً هاماً قدم دعماً لا يستهان به للبنانيين في مقاومتهم للعدوان الإسرائيلي.²

¹ علي حسن باكير، إيران والتنافس الشرق أوسطي التقاء وتصادم المشاريع (تركيا وإسرائيل)، في مؤتمر: المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، (الأردن، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، ب.ذ.ط، 2012/10/14)، ص.100.

² أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية "التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط"، الكلية الحربية للجيش الأميركي في: Strategic Studies Institute SSI تاريخ الاطلاع: 11 05 2018.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

- البراغماتية:

يمكن تعريف البراغماتية بأنها الحكم على صحة فكرة بمقدار النفع المترتب عليها، ويرجع بعض الباحثين وجود النزعة البراغماتية في الفكر السياسي الإيراني إلى التزاوج الذي حصل في التاريخ الحديث بين ثقافة البازار* والإرث الفكري الديني¹، فقد ارتبط البازار بالفقه والفقهاء وكان دوماً الفقهاء والبازار من المشاركين الرئيسيين في كافة الحركات الاجتماعية الرئيسية، فربما قلل التحديث من قوة هذه الجماعات ولكنه لم يستطع استئصال شبكاتها التعبوية والتنظيمية؛ حيث تزايدت أهمية مشاركتهم الثورية وأثبتوا قدرتهم على البقاء والمقاومة،² لأن ثقافة البازار تميل إلى الرغبة في الربح السريع والاستعداد، للتفاوض والمساومة، كما تتطوي ثقافة البازار على الانتهازية والقابلية للرشوة، أما الفكر الديني فيتمثل في أن مبدأ التقية في التراث الشعبي يمثل نوعاً من البراغماتية، أي الميل إلى التظاهر بقبول الواقع رغم رفضه من الناحية الوجدانية والعقائدية.

وقد انعكس هذا المزيج من الثقافة الشيعية وثقافة البازار على الدبلوماسية الإيرانية من خلال سمات ثلاث:

*"بازار"، مفردة فارسية تعني السوق، أو بالأحرى السوق الكبير، وهو مكان للبيع والشراء، غير أن البازار في إيران تحول عبر القرون إلى مؤسسة اقتصادية تقوم بدور توزيع السلع والمنتجات على نطاق واسع، وتمثل الرأسمالية التقليدية في إيران.

وتعود نشأة البازار إلى ما قبل الإسلام، وبالتحديد إلى عهد السلالة الساسانية، غير أنها استقرت وتطورت بعد الإسلام، من حيث الطراز المعماري وأسلوب التجارة، وقد تضاعف وتوسع هذا الدور بعد احتكاك إيران بالغرب، ودخول الصناعات الحديثة إلى البلاد، وأصبح للبازار تأثير سياسي بارز في العصر الحديث، ويتكوّن البازار في المدن الإيرانية العريقة من عدة دهاليز مسقوفة، تحتوي على عدة دكاكين، يسمون كلّ واحد منها بالفارسية " حجرة"، وهي مأخوذة من (الحجرة) العربية.

إذاً، يمكننا الحديث هنا عن مثلث يتوسط الدائرة للمدن الكبرى في إيران، ويشكّل مركزها وقلبها الاقتصادي والسياسي والديني النابض عبر التاريخ، وهو يتألف من ثلاثة أضلاع: البازار، والمسجد، والقلعة (1)، يرمز الأول إلى الشعب ونشاطه الاقتصادي، والثاني إلى السلطة الروحية ونشاطها الديني، والثالث إلى السلطة الزمنية ونشاطها السياسي. أما جغرافياً فتقع هذه الثلاثة بالقرب من بعضها البعض. (به زبان فارسي: البازار والنظام الإيراني جدلية الاقتصاد والسياسة)¹ وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص. 72.

² باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا التغيير السياسي، في: <http://hadaracenter.com/pdfs> تاريخ الاطلاع: ص. 22.

الفصل الثاني : مظاهر الصراع السعودي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط



أ- الغموض الذي تمتد جذوره إلى مبدأ التقية.

ب- عدم المباشرة والتركيز على التلميح للموضوع وعدم وضوح الهدف النهائي.

ج- المماطلة انتظاراً لتغير الظروف، وهو تعبير عن الصبر في الثقافة الشيعية.¹

ولهذا فالسياسة الخارجية الإيرانية براغماتية إلى انتهازية، واستغلالية إلى حد النفاق، وتوظف بشكل ممتاز الأخطاء التي يرتكبها الفاعلون في محيطها الإقليمي أو الدولي، وهي تعمل على توظيف كل العناصر المتاحة القومية والدينية والثقافية طالما أن من شأن أي منها تحقيق المصلحة الإيرانية العليا.²

ولقد حرصت في خطابها البراغماتي مع جوارها الشمالي إلى:

1- تعزيز النفوذ الإيراني بطريقة لا تؤدي إلى إثارة الصراع مع روسيا الاتحادية أو

أنظمة الحكم في هذه الجمهوريات.

2- المساهمة في السيطرة على الصراعات العرقية أو الإيديولوجية أو القومية، التي

يمكن أن تمتد في داخل الأراضي الإيرانية، خوفاً من أن تتسبب في تدفق المزيد من اللاجئين إلى إيران.

3- تعزيز الأمن في حدودها الشمالية بحسب إمكانياتها العسكرية والاقتصادية

والتقنية من خلال إقامة علاقات قوية مع هذه الدول أو بعضها في مرحلة درجة التحالف.³

¹ وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص.72.

² علي حسن باكير، المرجع نفسه، ص.110.

³ عمر كامل، مرجع سابق، ص.97.

الفصل الثالث

توجهات وأحوال رهان الصراع السعودي الإيراني

المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران

المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية

المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني

المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي

المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة

المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات

المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني

المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة العالم الإسلامي

المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية

المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية



المبحث الأول: التوجهات الإقليمية لكل من السعودية وإيران.

تعتبر كل من السعودية وإيران نفسيهما متنافسين جديين على النفوذ في الشرق الأوسط، وتحديداً منطقة الخليج، وذلك منذ الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 والحرب العراقية- الإيرانية 1980-1988 على أقل تقدير، وذلك عندما قدمت الرياض دعماً دبلوماسياً ومالياً قوياً إلى بغداد. وقد تقلبت طبيعة هذا الصراع بشكل هام وبارز في العقود الأخيرة منذ قيام الثورة الإيرانية، وقارب الصراع مستوى الحرب الباردة في السنوات التي تلت مباشرة طرد الشاه الإيراني الأخير على يد الثوريين الإسلاميين. وفي السنوات الأخيرة، كان التعاون المحدود بين هاتين الدولتين أمراً ممكناً ضمن جو مشحون من الشك والمنافسة¹.

تسعى إيران لتوسيع قوتها في الخليج، الذي يعتبر المجال التنافسي الأساسي بين الدولتين. وغالباً ما تحاول السعودية، ودول خليجية بدرجات مختلفة، احتواء توجهات إيران المتنفذة وفي النزاع حول النفوذ الخليجي، حافظت السعودية، بشكل ثابت، على مستوى أعلى من إيران في مجال النفوذ والسلطة السياسية لدى دول إقليمية، وعلى نطاق واسع. أما إيران فلا يمكنها أن تأمل حالياً بالتفوق على النفوذ السعودي في الخليج، لكنها تسعى بالفعل للتأثير على دول عربية خليجية وهي مهتمة بشكل خاص بالضغط عليها للتقليل من علاقاتها العسكرية مع الغرب أو إلغائها².

المطلب الأول: التمدد الإيراني في المنطقة العربية .

على الرغم من أنه، يبدو للوهلة الأولى أن إيران لها اليد العليا في هذه اللعبة أساساً بسبب ما كانت تتوقعه من تراجع للدور السعودية، إلا أن الصورة تتغير، وتعيد بموجبها السعودية تأكيد نفسها بوصفها مقررّة للأمن والسلطة في الشرق الأوسط.

فقد اعتمدت السياسة السعودية في هاتين القضيتين على استثمار أموال كثيرة في الحركات الإسلامية السنية، فهي ترى في هذه الحركات الكابح الحقيقي للجماح «الفارسي» والإدارة الأساسية لحربها بالوكالة ضد تكوين كماشة إيرانية حول مساحة تبدأ من سوريا ومنها إلى

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² علي فتح الله، نفس المرجع.

لبنان والعراق، ومن اليمن إلى إقامة السعودية ذاتها، وباقي دول الخليج. وعلى الرغم من عدم قدرة هذه الحركات على حسم هذه المعارك للصالح السعودي في سوريا أو اليمن، فهي تسمح للمملكة بأن تكون فاعلاً أساسياً في صفقات تسوية هذين الصراعين، إلا أن حدود نجاح سياسة المملكة يقف عند وجودها حول طاولة الحوار، ومرة أخرى فإن مواقف القوى الدولية تغيرت كما أن القوى الداخلية تمررت على الرياض نظراً لأن هذه الحركات نجحت في تطوير مراجع أيديولوجية ذاتية، وإيجاد مصادر تمويل خارجية بديلة.

ومع الإقرار الكامل بخطورة التهديدات الإيرانية للأمن القومي السعودي والخليجي تواجه الدول العربية الخليجية مشاكل تقليدية شتى مع إيران، التي تستغل بمهارة ضعف قدرة هذه الدول على ممارسة الدفاع عن النفس، فقد احتلت إيران الجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى)، وهي تتنازع العراق حدوده البحرية وسلطة السيادة على شط العرب وبعض حقول النفط الجنوبية، كما أنها تثير من حين إلى آخر مشاكل تتعلق باستغلال حقول الغاز في قطر والكويت، بدعوى أن الخزانات الجوفية لهذه الحقول تدخل ضمن أراضيها أو مياهها الإقليمية، وهي تقوم في معظم الأوقات بممارسة أعمال الشرطة البحرية في الخليج العربي، مستخدمة في ذلك القوارب الصغيرة والزوارق البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني، وهي تهدد كلما تأزمت علاقاتها مع الولايات المتحدة بضرب مصالح هذه الأخيرة في الخليج العربي وهو ما يمثل تهديداً غير مباشر لدول الخليج العربي.¹

وبشكل مبسط أكثر، فإن أعمال إيران الدفاعية، وحتى مبادراتها الإقليمية والدولية لدعم الثورة الإسلامية، تدعو إلى الحفاظ على أمن الأراضي الإيرانية وعلى قوة البلاد واستقلالها وحريتها قبل أي اعتبار آخر، ومن المؤكد أنه لا بد من استخدام السلطة لهدف معين أو مهمة محددة، وفي حالة "إيران الثورية" تكمن هذه المهمة في تأدية ولاية الله في الأرض، الأمر الذي يشمل قيادة المسلمين في كافة أنحاء العالم من خلال الوصاية وتشكيل

¹ ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص. 15.

قدوة يحتذى بها، والدفاع عن المذهب الشيعي وتحسين حياة الشيعة، فضلاً عن الدفاع عن المسلمين المقيمين في كافة أنحاء العالم، ولاسيما في "الهلال الشيعي"، هذه الرقعة الواسعة من الأراضي التي يسكنها، وبأغلبية ساحقة المسلمون الشيعة والتي تتقوس من بلاد المشرق العربي فوق المملكة العربية السعودية نزولاً حتى البحرين.¹

فقد استغلت فرصة احتلال العراق ورمت بكل ثقلها للتدخل في عمقه، فافرضت وجودها إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي اعترفت بها كقوة مساعدة لها في التحكم والسيطرة وكذا القضاء على كل مقاومة، مستخدمة علاقاتها بالقوى الشيعية المتواجدة بالعراق والتي تدّين بالولاء إلى ولاية الفقيه.

المطلب الثاني: التكتل العربي بقيادة المملكة لكبح التمدد الإيراني.

في 29 مارس 2015 عقدت جامعة الدول العربية مؤتمر قمة في شرم الشيخ، أقرت خلاله تشكيل قوة عربية مشتركة، مبدئياً كل أعضاء الجامعة يفترض أن يكونوا جزءاً من قوات النخبة الاختيارية هذه. الدافع المعلن وراء هذه القوة هو تشجيع التعاون الأمني عبر العالم العربي. بيد أن الحافز الكامن هو تأمين سلامة الأنظمة العربية ضد المخاطر الداخلية والخارجية، سواء اتخذت شكل الثورات الداخلية أو "الجهادية" المتطرفة. هذا علاوة على إعادة تموضع علاقات القوة في العالم العربي لاستعادة دور السعودية كزعيم إقليمي.²

وفي السنوات الأخيرة دفع -تنامي القدرات العسكرية الإيرانية- بالسعودية إلى أن تدرك أن إيران أصبحت هي الخطر الرئيسي عليها وعلى المنطقة الخليجية، ومما زاد من المخاوف السعودية وشعورها أن الولايات المتحدة (الحليف الاستراتيجي الفارض وصايتها وحمايته العسكرية على المنطقة)، أصبحت في عهد الرئيس اوباما لا تريد أن تحارب عن الآخرين، وهي على الأقل تريد شركاء لها في تحمل أعباء حماية المنطقة في الاجتماع الخليجي المشترك في 2014م مع وزير الدفاع الأمريكي تشيك هاغل، أكد ولي العهد ووزير الدفاع السعودي على مسؤولية الولايات المتحدة الحفاظ على أمن الخليج ومصالح دوله ضد

¹ ريتشارد دالتون، مرجع سابق، ص.71.

² لينا الخطيب، مرجع سابق.

التهديدات والتدخلات الإيرانية، ولكن وزير الدفاع الأمريكي، رغم تقديمه ضمانات بأن واشنطن لن تتخلى عن مصلحتها في حماية أمن دول المنطقة ضد أي أخطار إيرانية، إلا أنه طالب الدول الخليجية بمبادرات ليكونو شركاء في هذه المسؤولية، أي لا يكون الاعتماد على الولايات المتحدة فقط، لكنه قدم للخليجيين مقترحات لمبادرات عسكرية خليجية أمريكية مشتركة.¹ لكن انتهجت السعودية أسلوبين لمواجهة النفوذ الإيراني:

المنهج الأول: داخل المنطقة، ويتمثل في إنهاء سياسة الباب المغلق مع حماس، ولعل اتفاق مكة للمصالحة بين حماس وفتح مثال واضح على ذلك. هذه الإستراتيجية كانت تعني محاولة إعادة حماس إلى بعدها العربي، وكذلك إلى دائرتها المذهبية، وامتد بها هذا الأمر إلى فتح باب الحوار مع سوريا، والقيام بجهود مصالحة معها لتخفيف الاحتقان في لبنان من جهة، إضافة إلى التقارب الإيراني السوري من جهة أخرى.²

لكن هذا النهج لم يستمر فبمجرد اندلاع الثورات العربية وإحساس المملكة العربية السعودية بخطرهما، أعلنت الطلاق مع الحركات الإسلامية وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية حماس بفلسطين، وناصبت العداء لجماعة الإخوان المسلمين في مصر واليمن وفي دول الخليج، وأدرجتهم كجماعة إرهابية وبذلك خسرت كل الأدوات؛ التي من الممكن أن تستخدمها المملكة العربية عند الحاجة؛ وفي إدارة التوازنات في المنطقة خاصة في اليمن، في مقابل الأدوات الإيرانية كجماعة الحوثي، والتي لم تجد السعودية حليفا سنيا قويا قادرا على مواجهة نفوذ جماعة الحوثيين في اليمن، وسيطرة حزب الله على لبنان مثل حليفها السابق الرئيس رفيق الحريري. في الوقت الذي كانت من الممكن أن تستعين بالجماعات السنية المؤثرة في الساحة اليمنية، دون أن تكلف نفسها عناء التدخل مباشرة صعوبة مثلما تفعل منافستها إيران في المنطقة، وحتى على المستوى الخليجي فان الرياض وجدت في

¹ القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران.. التحالف مع مصر وتطوير الجيش السعودي ليصبح قوة ضاربة في المنطقة الخليجية، في: <http://www.alquds.co.uk> تاريخ الاطلاع: 07 جوان 2014.

² محجوب الزبيري، العلاقات الإيرانية السعودية في ضوء الملفات الساخنة في المنطقة، تقرير، مركز الجزيرة للدراسات في: studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/05/ تاريخ الاطلاع: 08 ماي 2012.

إقامة جيش خليجي موحد من خلال تنمية القدرات التسلحية والبشرية لقوات درع الجزيرة والذي تواجهه العديد من العقبات، وأولها عدم وجود إرادة سياسية عند بعض الدول الأعضاء في مجلس التعاون لمثل هذا المشروع، والغريب أن سلطنة عمان أخذت تعارض هذا المشروع بعدما كانت متحمسة لإقامة جيش خليجي موحد قبل عشر سنوات - وأعدت دراسة ومقترحات لذلك، ويبدو أن السلطنة أصبحت لا تريد أن يبدو مجلس التعاون الخليجي حلفا عسكريا موجهها ضد إيران، وكانت السعودية قد جمدت قبل عشر سنوات مشروع إقامة الجيش الخليجي الموحد، داعية إلى تطوير قوات درع الجزيرة بتخصيص وحدات عسكرية مختلفة (برية وبحرية وجوية) من جيوش دول المجلس، تتجمع أو تتدخل، عند تعرض أي دولة عضو لخطر خارجي.¹

وفي الآونة الأخيرة تصاعدت خلافات السعودية مع قطر وصلت إلى إعلانها بمعية الإمارات حصار قطر بسبب إيواء قطر أفرادا من جماعة الإخوان المسلمين، وعدم المساهمة المالية لدعم الأنظمة الحاكمة مثل مصر، فكان هذا بداية تصعيد ومؤشرا لتفكك مجلس التعاون الخليجي، خاصة عندما استخدمتا القوة اتجاه قطر، وأهملت القواعد الدبلوماسية لحل الخلافات، فتلاشت منظمة إقليمية لها ثقلها، أنشئت منذ عشرات السنين، وكانت من بين الحصون التي أقيمت لمواجهة التمدد الإيراني، فضيحت الأوراق التي كانت تستخدمها في الماضي، واعتمدت على الولايات المتحدة الأمريكية، وإقامة التحالفات المؤقتة مثل عاصفة الحزم المسيرة إلى اليمن لمواجهة الجماعة الحوثية المدعومة من إيران ومواجهة التمدد الإيراني جنوبا. أما رعد الشمال، فهو بداية لرحلة مواجهة عسكرية طويلة الأمد مع غريمتها طهران على أرض سوريا، ليكون دفاعا عن الخليج من البوابة السورية العراقية. فقد شارك في هذه الحملة ما بين 150 ألف إلى 350 ألف عسكري من دول التحالف الإسلامي الذي أعلنته السعودية، لتتحول الثورة السورية من الداخل إلى الإقليمية بتدخل حزب الله

¹ القدس العربي، مرجع سابق.

والميليشيات العراقية الشيعية ثم دخولها المجال الإقليمي بزج إيران بقوات الحرس الثوري في سوريا ثم في اليمن زاد من توسيع حروب المنطقة بشعارات دينية ومذهبية مقبولة.¹

المنهج الثاني:

يتمثل في تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بشكل سري بين الممالك الخليجية وإسرائيل، تقوية للجبهة المناهضة لإيران، وتعتبر هذه الخطوة بالتحديد خطرة للغاية في ظل معاداة الغالبية العظمى لشعوب المنطقة لإسرائيل، وتأبيدها للقضية الفلسطينية،² لكن المملكة العربية السعودية بصفة خاصة ودول الخليج بصفة عامة ماضية في توطيد علاقاتها مع إسرائيل، وتحولت العلاقة من إطارها السري إلى المجال العلني، ويبدو من خلال تحرك الطرفين في اتجاه التعاون العلني، وبحسب كثير من المحللين، فإن هناك تحالفا فعليا بين السعودية وإسرائيل في الصراع ضد نفوذ إيران المتنامي في المنطقة. وهذه علاقة متطورة وشديدة الحساسية في نفس الوقت، لكن في غالب الأحيان هناك تلميح لما قد يجري تحت السطح على مستوى هذه العلاقة.

لقد أعرب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال غادي إيزينكوت في مقابلة مع صحيفة "إيلاف" السعودية ومقرها بريطانيا استعداد إسرائيل لتبادل المعلومات الاستخباراتية مع الجانب السعودي بهدف التصدي لنفوذ إيران.

وقال: "هناك مصالح مشتركة (بين إسرائيل والسعودية) وفيما يتعلق بالمحور الإيراني فإننا في توافق تام مع السعوديين".³

¹ أيمن الأمين، التدخل العسكري السعودي في سوريا.. ملامح أخيرة تتشكل، في:

<http://www.masralarabia.com> تاريخ الاطلاع: 17 فيفري 2016،

² كريستوفر م. ديفيد سون، ما بعد الشيوخ.. الانهيار المقبل للممالك الخليجية، (بيروت، مركز أوائل للدراسات والتوثيق، ط. 1، 2014)، ص. 308.

³ جوناثان ماركوس، إسرائيل والسعودية لديهما مخاوف مشتركة من تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة، في:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast> تاريخ الاطلاع: 27 نوفمبر 2017.

المطلب الثالث: القضية الفلسطينية بين الممانعة الإيرانية والتطبيع السعودي

لقد كانت تفاعلات القضية الفلسطينية احد أهم مفاصل الخلاف بين العرب وإيران وهو خلاف استمر على الرغم من تغير الأنظمة السياسية والتغير الذي شهدته تلك المجتمعات، سواء كان في جانبها الاقتصادي أم الاجتماعي. ولقد انقسم الخلاف بين العرب وإيران بشأن الموقف من القضية الفلسطينية إلى مرحلتين: الأولى، مرحلة النظام الملكي، وهي المرحلة التي اختارت فيها إيران الاعتراف بإسرائيل وتبني معها شراكة سياسية واقتصادية وعسكرية؛ شراكة رعتها الولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من عقدين. وفي هذه الفترة كانت الدول العربية تعتبر إسرائيل العدو والتهديد الأكبر لأمنها واستقرارها، وبالتالي فنظرتها إلى من يتحالف مع إسرائيل كانت قائمة على أساس " حليف عدوي هو عدوي"¹.

حيث اختارت إيران الشاه إسرائيل حليفا وأثبتت تحالفها في لحظات صعبة بالنسبة إلى الدول العربية، وليس من مثال اقوي لما حدث في سنة 1973، عندما قررت الدول العربية المنتجة للنفط، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وقف تصدير النفط إلى الدول التي دعمت إسرائيل في حرب تلك السنة، إذ قرر الشاه حينئذ أن يسد ذلك العجز الناتج من عدم تصدير البترول العربي.²

فمثلت فلسطين المرتكز الأساسي لتمدد النفوذ الإيراني في الأوساط العربية غير الشيعية، واستمر هذا النفوذ منذ قيام الثورة الإيرانية في عام 1979، وتحويل السفارة الإسرائيلية في طهران إلى سفارة فلسطين، وتخصيص الخميني لآخر جمعة من رمضان يوما لدعم فلسطين باسم جهة القدس العالمي، وتعاضم هذا النفوذ نتيجة دعمها لحركات المقاومة بالسلاح والمال، في مقابل خذلان الأنظمة العربية المؤثرة للقضية الفلسطينية وحركات المقاومة فيها.³ هذا الالتزام الإيراني بالقضية الفلسطينية كأحد ثوابت الثورة، كان

¹ محجوب الزويري، مرجع سابق، ص. 65.

² الزويري، مرجع سابق، ص. 66.

³ وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ص. 09.

الاتهام من الجانب العربي الرسمي، ومن بعض المثقفين، لأن إيران تستخدم هذا الملف - أي القضية الفلسطينية - لمد نفوذها إلى المنطقة العربية على حساب النفوذ العربي التقليدي، أو كما يفترض آخرون لتحريض الشعوب العربية على حكامها.¹

وقد وضع آية الله الخميني في عهده الخطوط العريضة لكيفية التعامل مع القضية الفلسطينية بتأكيد على الأهداف الايكولوجية لإيران مع ضمان عدم متابعة تلك الأهداف بطريقة نشطة بالضرورة، وسيبقى تحرير القدس أداة خطابية للفوز بالشرعية في العالم العربي، ولكنه ليس قيمة مثالية في حد ذاتها ينبغي السعي إليها عبر القيام بأعمال ملموسة، لكي لا تتعرض حاجات إيران الأمنية قصيرة المدى إلى الخطر، ويجادل نائب وزير الخارجية السابق وازي مجددا تأكيده على أن سياستنا تجاه المنطقة تملك جانبا ناعما وآخر قاسيا للقوة، ويقول: أننا نعبر دائما على آرائنا ومعتقداتنا، لكن ذلك لا يعني أننا بحاجة إلى تجسيد تلك الآراء في سياستنا الفعلية.²

لقد ركز الخطاب الشعبوي الإيراني حول مهاجمة إسرائيل وتعظيم شأن فلسطين دون أن يعكس ذلك حقيقة الأمر، ذلك أن الغاية من هذا الخطاب هو تحريك الشارع العربي واستقطابه لخلق بيئة مهيأة لتقبل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل من جهة، ولزعزعة الأنظمة القائمة - بغض النظر عن التوقيت - عبر ضرب العلاقة بين النظام السياسي وبين الشعوب من جهة أخرى³، حيث استغلت تناقضات الساحة الفلسطينية بالمنطق الذرائعي الإيراني الذي يتبدى في ثنائية الفعل ونقيضه، من دعوى محاربة الجمهورية الإسلامية للشيطان الأكبر، إلى التعاون معه بتمكين قواته الغازية في احتلال بلدين مسلمين، ومن شعار تحرير القدس إلى إنكاء الفتنة بين فصائل الثورة الفلسطينية.⁴

¹ سركيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي في مواجهة أم تعاون، (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط.1، 2010)، ص.213.

² تريتيا بارزي، مرجع سابق، ص.133.

³ علي حسين باكير، مرجع سابق، ص.100.

⁴ علي عبد الله، مرجع سابق، ص.21.

لقد أبدع العقل السياسي الإيراني بتركيبته الثنائية " مثالية اللاهوت ومخادعات الناسوت" بين مرشد الولاية ورئيس الدولة" المعبرة عن نفسها وعن هويتها في المحركات التالية:

1- العقائدي: الخارطة الأممية لولاية الفقيه.

2- التاريخي: صراع الأزمنة.

3- الذرائعي (المصلحي): اقتسام الغنائم.

تفصح قوانين الحركة الثلاث عن الوجه الحقيقي لولاية الفقيه في صفحتها المثالية والعملية، فهي حاذقة في المزج بين الألوان واتجاهات الضوء وتوزيع الظلال، وقادرة في الوقت ذاته على اختزال الفصول الأربعة إلى طقس واحد، كما أن بوسع هذه الولاية أن تجمع الأضداد على السطح نفسه، ورفع شعار " تحرير المسجد الأقصى" والاحتفاء بيوم القدس العالمي، ولا يجعلها ذلك، تتردد في مؤازرة العدوان الأمريكي على أفغانستان والعراق، وفي الترحيب باحتلال بغداد، وحين يتصاعد هتافها بسقوط إمبراطورية البيت الأبيض، فإنها تحتضن أبناء " الشيطان الأكبر" في حكومات الاحتلال المتعاقبة في بغداد، وعندما تعلن طهران سياسة الحياد الفعال، تمنح بركاتها لفيلق القدس باجتياز الحدود العراقية والانتشار في البصرة، وفي الوقت الذي كانت تسوق فيه للعملية السياسية تحت حراب المارينز وتدافع عن تجربة أحزاب الاحتلال، كانت قواتها المسلحة تبسط سيطرتها على منطقة " الفكة" ناصبة أعلامها فوق آبار النفط العراقية، وإذا كانت ولاية المرشد الثاني تحارب أمريكا بالكلمة والصورة، فإنها كانت تسجل الرقم الأول في العالم الإسلامي في إضفاء الشرعية على الاحتلال الأمريكي من طريق اعترافها بحكومة المندوب الأمريكي " بول بريمر"، كما أعلنت دعمها السياسي للامحدود لسلطة " مجلس الحكم الانتقالي" وساهم سفيرها في بغداد في إعداد مشروع " المحاصصة العرقية والطائفية الأمريكي".¹

فقد فهم العرب أن الحديث الإيراني عن فلسطين والدفاع عنها ما هو إلا نوع من الحرب الإعلامية لتشويه سمعة تلك الأنظمة، ونوع من إثارة القلاقل في تلك البلدان، فاتضح

¹ علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 19.

موقف إيران من القضية الفلسطينية والخطاب السياسي الصادر عنها ، هي نوعان نوعا من التهديد الإيراني للأمن العربي، الأمر الذي دفع إلى تجميد، وأحيانا إلى قطع العلاقات العربية - الإيرانية¹.

في المقابل فقد منح اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل" الفرصة لإيران للتقرب والتنسيق مع الفصائل الفلسطينية المقاومة للاحتلال والرافضة لاتفاق أوسلو، من خلال تنشيط مكتب حركات التحرر، وإعداد الخطط للاتصال بين مسؤولي المكتب والفصائل الفلسطينية الرافضة للتسوية كحركتي الجهاد الإسلامي وحماس والجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - عن طريق تقديم الدعم المالي - في مقابل الإفادة من المزية الإستراتيجية التي تشكلها تلك الفصائل، فإيران بمجرد أن تصبح داعما أساسيا لحركات المقاومة فهذا يعطيها وزنا تفاوضيا وإقليميا متقدما في مختلف الملفات ذات الصلة بها، دون أن تكون مضطرة إلى إلزام الفصائل المقاومة التي تتلقي الدعم المالي والمعنوي بأية أجندة سياسية عامة أو تفصيلية²، وقد ظهر التباين جليا اتجاه القضية الفلسطينية في كثير من المحطات بين إيران والعرب، مثل دعم حماس ورفض إيران الحصار الذي مورس عليها وعلى قطاع غزة، ودعم حزب الله ومقاومته لإسرائيل³.

لكنه بات من الواضح أن الدول العربية قد انسحبت من القضية الفلسطينية، فبعض الدول العربية أصبحت أداة في يد إسرائيل لضرب حصارها على غزة، وبعضها جعل من نفسه طرفا في صفقة القرن، وعضوا في مشروع لتشكيل حلف ناتو عربي أمريكي ومن خلفه إسرائيل للالتفاف على القضية الفلسطينية وتنفيذ الأجندة الصهيونية - أمريكية، وتحويل عاصمة إسرائيل إلى القدس، واستقلال الظروف لإقامة الهيكل في مكان القدس الشريف، وهذه إحدى الغايات الكبرى لإسرائيل بعد احتلالها لفلسطين عام 1948م.

¹ الزويري، مرجع سابق، ص. 68.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 295.

³ سركيس أبو زيد، مرجع سابق، ص. 114.

المبحث الثاني: أدوات الرهان على النفوذ المتبادل في منطقة الشرق الأوسط.

إن المتخصص في تطور الأحداث الأخيرة والمتعلقة بقوة وانتشار نفوذ كلا من المملكة العربية السعودية وإيران يلاحظ أن مساحة اللعب السعودية في تقصص، والمجال الذي تتاور فيه إيران في اتساع وازدياد، ولم يعد للمملكة العربية السعودية إلا إعلان الحرب على حدودها لمواجهة الخطر الذي يقترب مع تقدم الوقت إلى حدودها، وتهديد المناطق التي هي في متناول الحوثيين، وتشكيل التحالفات من أجل مواجهة الوضع الجيوسياسي والإستراتيجي في المنطقة الممتدة من شواطئ لبنان على البحر الأبيض المتوسط وحتى شواطئ اليمن على بحر العرب والبحر الأحمر، ومن الجولان المحتل وحتى طول سواحل الخليج العربي ومنها بالطبع الحدود العراقية الإيرانية، الذي هو في صالح القوة الإيرانية المتنامية، سواء من الناحية الإيديولوجية أو من ناحية النفوذ الأمني والتعبوي لجميع الدول الموجودة ضمن هذا المجال الحيوي، بغض النظر عن حجم استقلالها وقوة حكوماتها.¹

فلا يمكن للرياض مواجهة الخطر الإيراني في السياسة الخارجية السعودية إلا بهندسة التحالفات والالتقاء على القوى العظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم كل هذا تبقى السعودية في حالة من القلق والتوجس من صيرورة الأحداث في صالح طهران، لأن هذا التوجه يجعلها تتجه مرغمة إلى الوضع الأضعف لافتقارها للأدوات الطيبة وفي متناولها تستخدمها كيف تشاء ومتى تشاء، هذه الوضعية تجعل من السعودية غطاء للهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وإدارة الصراع بالكيفية التي تحفظ بها مصالحها. إن الاعتقاد الشائع بأن النفوذ الأميركي يوفر مظلة حماية لآل سعود لا يجافي الحقيقة، لكنه لا يغطي أبعاد العلاقة الكاملة بين الطرفين. فهناك نسبة عالية منها تؤدي فيها السعودية دور "مزيل" العقبات المتنوعة أمام الهيمنة الأميركية على معظم العالم الإسلامي، خصوصاً بلدان "الشرق الأوسط". وانطلاقاً من أن "الشرق الأوسط" هو "قلب العالم" ومنطقة "النفط والغاز"، والجهة الأكثر استهلاكاً للسلع و"الأسلحة الأميركية"، فكان لها النصيب الأوفر من الإحاطة الأميركية حتى الخنق.

¹ فارس الخطاب، التمدد الإيراني ودول الخليج العربي. في:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate%2Fopinions%2> ، تاريخ الاطلاع: 2018 11 12.

وهذا ما يفسّر ثلاث زيارات متتالية بين الطرفين حدثت في أقل من شهرين الأولى إلى واشنطن، حيث تعهّد ولي ولي العهد محمد بن سلمان بالتصدّي "للإرهاب الإيراني" كما قال، على أنغام توقيع له صفقات بـ 200 مليار دولار متعهّداً بدفع 300 مليار دولار تكاليف "مناطق آمنة" مزعومة في سورية، وربما العراق. فيما هدد وزير الخارجية الأميركي تيلرسون في الزيارة الثانية إلى الرياض إيران بأنها ستلقى تأديباً كبيراً لرعايتها الإرهاب.¹ لكن حدة الابتزاز ازدادت بعدما أدركت الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسها دونالد ترامب أنها الفرصة الوحيدة التي يمكن أن تستجيب المملكة العربية السعودية في عهد الملك سلمان لكل الطلبات الأمريكية من الأموال مقابل حمايتها.

المطلب الأول: أدوات الرهان السعودي لمواجهة إيران في المنطقة.

يعتبر نور عشقي، المستشار السابق لمجلس الوزراء السعودي، ورئيس مركز دراسات الشرق الأوسط بمدينة جدة، أن مرحلة الملك سلمان تختلف تماماً عن مرحلة الملك عبد الله من حيث التوجهات، والأهداف، والسياسات العامة للمملكة، يقول لـ "ساسة بوست": "الإستراتيجية الجديدة للمملكة جعلتها تدخل في تحالفات جديدة، دبلوماسية نشطة في مجال المفاوضات والتوسط في الصراعات والتأثير على القيادات الإقليمية، ونتائج هذه الإستراتيجية تتجلى في بروز المملكة كفاعل مهم في القضية السورية، وقضية الإخوان المسلمين، والحرب على الإرهاب."²

أولاً: التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية.

تحرص المملكة العربية السعودية على البقاء تحت المظلة الأمريكية مهما كلفها ذلك من التنازلات السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من أجل الحفاظ على بقائها، وتجنب الأخطار التي قد تشكلها التهديدات الإقليمية سواء كانت من الجماعات الإرهابية أو التمدد الإيراني في منطقة الشرق المتوسط، لكن المتتبع لمسار

¹ وفيق إبراهيم، الغطاء السعودي للنفوذ الأمريكي سبب بلاء العالم الإسلامي، كاتيون في:

<http://katehon.com/ar/article> تاريخ الاطلاع: 2018 03 12.

² فريق عمل، مرجع سابق.

العلاقات المتباينة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران من جهة والولايات المتحدة والسعودية من جهة أخرى، يدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية مصرة على بقاء التوترات في المنطقة، وإثارة الصراعات بين الأطراف حتى تجعل بقاءها في الشرق الأوسط هو الوضع المثالي، كما أن غيابها يحدث خللاً في المنطقة ويؤدي مع مرور الزمن إلى اختلال توازن النظام الإقليمي، وعدم الاستقرار في المنطقة.

كما يمكن أن يقرأ من ناحية أخرى على أن الصراع المزمّن والمتحكم فيه من طرف المملكة العربية السعودية وإيران بالعلاقات المتوازنة، وبالديبلوماسية الصراعية التي لا ترق إلى الحرب المباشرة هو بمثابة تكتيك الطرفين لبقائهما على راسي النظامين الملكي الوهابي، وولاية الفقيه الجمهوري، فرهان الصراع بين السعودية وإيران المتجسد الآن في اليمن ليس إلا تنافساً سعودياً إيرانياً يتضمن رغبة كل طرف في القضاء الكامل على خصمه. فكل لاعب يسعى في الواقع إلى دفع ميزان القوة كي يميل إلى جانبه¹.

لكن رغم ذلك، فإن كلا الطرفين لا يثق في الطرف الآخر، ويتوجسان تفاقم الأوضاع وتدخل المنطقة في حرب طاحنة لا يخرجان منها إلا بانقلاب الأوضاع على رأسيهما، لأن طبيعة هذه الحروب لا نهاية لها تحت عنوان "الحرب على الإرهاب". ومن هنا فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو هل بالإمكان أن يتم تجنب الحرب، فحتى الذين لم يشاركوا "دفعوا الثمن"، كما أن الذين تجاوبوا مع إغراء لحظة ضعف الخصم . مثل صدام حسين . فقد دفعوا ثمن "التآمر" من ذات القوى الغربية التي دفعتهم للقيام "بدور شرطي المنطقة". والآن ثمة تهديدات حقيقية وإغراءات شديدة للتورط في صراع "ملء الفراغ الاستراتيجي" بالمنطقة²، فيدفع المنطقة إلى صراعات إستراتيجية للبعض، أما الأطراف الضعيفة فتكتنفها حالة عدم اليقين لاحتمال مباغته ذروة المفاجئات الناتجة عن الحروب،

¹ محمد صابرين، التكلفة والعائد للتورط بصراع ملء الفراغ الاستراتيجي بالمنطقة، قضايا وآراء، الأهرام، في:

<http://www.ahram.org.eg> تاريخ الاطلاع: 20 ديسمبر 2018.

² صابرين، نفس المرجع.

حينها، تدخل المنطقة في استثناءات تتقلب فيها قوى أخرى في المنطقة، ويصير النظامان السعودي والإيراني أثر عين، وما العراق والثورات العربية منهما بعيد.

لكن فكرة البحث عن توازن جديد وأكثر ايجابية بين إيران والسعودية، يمكن أن يمهّد الطريق أمام تساؤل الالتزامات الأمريكية في الخليج غير أنه يبدو حلما بعيد المنال أكثر منه احتمالا على المدى القصير،¹ إلا أن تطور الأحداث على إثر مقتل الكاتب السعودية جمال خاشغجي في القنصلية السعودية بتركيا، قد يترتب عليه تغييرا في العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والأسرة الحاكمة في السعودية، كما يمكن أن تعاد الحسابات بين المملكة العربية السعودية وإيران، ويحدث تقريبا كرد فعل للعلاقة المرشحة للتوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية والرياض، فقد رأى مدير قناة العربية السعودية والإعلامي البارز تركي الدخيل، أن اتجاه واشنطن لفرض عقوبات على الرياض، على خلفية اختفاء الصحفي السعودي جمال خاشغجي قد يسفر عنه عدد من "العواقب" منها التقارب بين طهران والرياض، وإقامة قاعدة عسكرية روسية في تبوك شمال غرب المملكة.² فإيران التي كانت تتبرأ منها السعودية أصبحت هي المخرج الأول للمملكة في أول صدام مع أمريكا.³

كما لوحّت الرياض على لسان مدير قناة العربية تركي الدخيل بالتراجع عن صفقات الأسلحة وحجم مبيعات السلاح بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، حيث قال " لن يكون غريبا وقف شراء الرياض الأسلحة من أمريكا، الرياض أهم زبون للشركات الأمريكية، فالسعودية تشتري 10% من مبيعات شركات السلاح في أمريكا، و85% من الجيش الأمريكي، فيما يبقى لبقية دول العالم خمسة في المائة فقط، بالإضافة إلى تصفية أصول واستثمارات الرياض في الحكومة الأمريكية والبالغة 800 مليار دولار".⁴

¹ صابرين، مرجع سابق.

² العالم العربي، إعلامي سعودي.. قاعدة روسية في تبوك وتصلح مع إيران في حال فرض عقوبات أمريكية على المملكة، في: <https://arabic.sputniknews.com/arab> تاريخ الاطلاع: 14 أكتوبر 2018.

³ الشروق، تركي الدخيل يكشف.. إيران " شريفة" وصديقة للسعودية، في: <https://www.al-sharq.com/article> تاريخ الاطلاع: 15 أكتوبر 2018.

⁴ الشروق، نفس المرجع.

ثانياً: التقارب السعودي الروسي.

لم تقتصر السعودية على التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية بل اتجهت شمالاً والتقرب من روسيا سعياً منها إلى تفكيك الأدوات التي استخدمتها إيران لدعم نفوذها في المنطقة، فالاقتراب السعودي الروسي يتركز على الدور الإيراني ولا يتركز على الموضوع الداخلي لسوريا، وما يهم السعودية هو أن تلعب روسيا دوراً في تخفيف أو الطلب من إيران عدم التوسع في دول الشرق الأوسط، لأن السعودية تعتبر ذلك إخلالاً بالتوازن العربي في مناطق المشرق العربي والمنطقة العربية.¹

ثالثاً: المناورة على الجماعات الموالية لكل طرف.

هنا يبدو جلياً وجود رؤية استراتيجية سياسية وعسكرية محددة لدى إيران، فإنها تعمل جاهدة على تنفيذها من خلال مجالات ومؤسسات متنوعة، مستخدمة أدوات القوة بشقيها الصلبة والناعمة، لذلك سارعت بعد مرحلة طويلة من العمل بأدواتها الناعمة للتدخل العسكري في سوريا وزيادته وتدريبه ونشره حسب موجبات مسرح العمليات، معتمدة على حسابات مذهبية واستراتيجية بينها وبين كل من نظام الأسد وحزب الله والحشد الشعبي في العراق، حيث يعود ذلك التحالف إلى تقديره لحجم الخسائر الكبيرة التي سيدفعها في حال انهيار النظام في سورية أو تغييره، باعتبار سوريا نقطة التواصل الجغرافي مع مواقع النفوذ الإيراني في الإقليم، خاصة حزب الله في لبنان، وحركات المقاومة في فلسطين.

إضافة إلى أن إسقاط النظام في سورية يصب في صالح السنة في العراق ولبنان، وبشكل ضرراً لحلفاء إيران من الشيعة، وبالتالي ينقلب في النهاية حصاراً لإيران وانحساراً لمحورية دورها الإقليمي، وتوسعاً للنفوذ السياسي التركي، عدوها التاريخي في المنطقة، من جهة، والتحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، من جهة أخرى.² لكن حتى الآن

¹ بي بي سي، قسم المتابعة الإعلامية، في الصحف العربية.. تقارب السعودية مع روسيا يهدف إلى مواجهة النفوذ الإيراني. في: <http://www.bbc.com/arabic>. تاريخ الاطلاع: 08 أكتوبر 2017.

² محمد عبد الرحمان عريف، مرجع سابق.

يبدو أن إيران وحلفاءها ووكلاءها مثل جماعة حزب الله الشيعية في لبنان هم الطرف الفائز.¹

لكن مع تطور الأحداث وتدخل القوة الروسية الحليفة للنظام السوري، وجدت السعودية نفسها وحيدة في مواجهة إيران في العراق وسوريا ولبنان، عسكريا وسياسيا، والمشكلة أنها لم تحقق أي نجاحات في سياساتها في مواجهة التمدد الإيراني، ففي العراق إن دعمت السنة فإن من يستغل هذا الدعم هو تنظيم "داعش" الإرهابي والذي تعتبره عدوا لها، وفي سوريا دعمت الائتلاف السوري المعارض ومجموعاته المقاتلة ولكنها تجد أن المجموعات الإسلامية المتشددة مثل جبهة النصرة هي التي تسيطر على الأرض،² ومن المؤكد أن الذين أتوا للجهاد في سوريا من حاملي الجنسية السعودية يمثلون عددا لا يستهان به، فالسعوديون أم "الجزراويون" نسبة لجزيرة العرب كما يلقبون أنفسهم هم نازعين كُنية آل سعود عنهم، متواجدون بفعالية على جميع مستويات الحراك الجهادي في سوريا. فمنهم الأمير والقائد العسكري والشيخ والجندي، وللوهلة الأولى كثيرون هم من يظنون أن كل هؤلاء وصلوا سوريا بتسهيل ومباركة الأجهزة السعودية وحتى بإيعاز منها، وهذا ما فتى يكرره مؤيدو النظام على مواقع التواصل الاجتماعي كما على الفضائيات، متهمين المملكة بدعم تنظيم جبهة النصرة لأهل الشام مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام بعدها.³

لكن الرياض أدركت الوضع المقلق، حين دعت إلى تدخل قوات درع الجزيرة في البحرين لحماية أمنها من مخاطر التدخل الإيراني، حين لم ترسل غير السعودية والإمارات وحدات من قبلها، وامتنعت الدول الأخرى عن ذلك، كل هذه المعطيات جعلت الرياض ترى أنها يجب أن تقيم تحالفا عسكريا وسياسيا مع مصر تتضمن إليه دولة الإمارات، يعزز قدراتها العسكرية في مواجهة إيران ونفوذها في المنطقة، ولإقامة هذا التحالف والمراهنه عليه لابد

¹ جوناثان ماركوس، مرجع سابق.

² القدس العربي، الاستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، في: <http://www.alquds.co.uk> تاريخ الاطلاع: 07 جوان 2018.

³ وسيم نصر، ما هي حقيقة الدعم السعودي للحركات الجهادية في سوريا، في: <https://www.france24.com/ar> تاريخ الاطلاع: 19 اكتوبر 2013.

من استعادة مصر دورها الإقليمي، والعمل على حل مشاكلها الاقتصادية والمساعدة في تنمية قدرات جيشها بالحصول على أسلحة من مصادر روسية أو غيرها، وهذا ما يفسر الاندفاع السعودي نحو مصر والتقارب الشديد معها على إثر تطور العلاقات الإيرانية مع النظام المصري، الذي انقلب على الرئيس "محمد مرسي"، بشكل غير مسبوق في تاريخ علاقة البلدين، ورغم الدعم المالي والسياسي الهائل الذي حظي به نظام السيسي من قبل دول الخليج، فإن إيران استطاعت كسب الصوت والموقف المصري لمصلحة حلفائها في سوريا والعراق، وهي تدرك مركزية الدور المصري وأهميته وتأثيره في النظام العربي، ولذا سعت إلى كسب السيسي وإغرائه بنفط العراق والشراكة في محاربة الإرهاب.

لكن هذا التطور محكوم بعلاقة مصر بالسعودية، التي تضررت كثيرا، لذا فمن المتوقع أن يكون تطور العلاقات الإيرانية المصرية بمستوى محدود بالنظر إلى مستوى العلاقات السعودية المصرية.¹

يقول السير "ديفيد ريتشارد" رئيس هيئة الأركان للجيش البريطاني السابق: بعد أفغانستان سنحول جهدنا العسكري الرئيسي صوب الخليج وأحسب أن المنطقة بدون نظام أمن إقليمي واقعيًا عربيًا . سوف نظل أسرى الغياب والحضور، والنازعات ما بين قوى عدة ترغب في ملء الفراغ. وهنا القاهرة والرياض عليهما عبء "التفاهم المشترك" لقيادة التحالف العسكري العربي للدفاع عن المصالح العربية.²

المطلب الثاني: أدوات الرهان الإيراني لإدارة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط.

تمثل دول الخليج العربي الهدف الرئيسي في الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية، وللنفوذ الذي تسعى إلى تحقيقه على الصعيد الإقليمي والدولي؛ نظرا لما تتمتع به هذه الدول من موقع جغرافي، وقديسية مكانية (مكة المكرمة والمدین المنورة)، وثروات وإمكانات اقتصادية هائلة، وخصوصية تأثير من يهيمن عليها وعلى بقية دول الإقليم.³

¹ وحدة الرصد والتحليل، تقدير موقف، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، (اسطنبول، مركز التفكير الاستراتيجي، ب.ذ.س)، ص.10.

² صابرین، مرجع سابق.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.8.

وخلال مؤتمر صحفي عُقد بالأحواز العربية، وبحضور كبار القادة والضباط من الصف الأول في الحرس الإيراني صرح العميد باقر زاده رئيس دائرة المفقودين في الحرب العراقية الإيرانية بالقوات المسلحة الإيرانية، قائلاً: "علينا أن نرص صفوفنا، وأن نكون أقوى من أعدائنا الذين يتدخلون في شؤوننا الداخلية لشق الصف الوطني بين أبناء الشعب الإيراني". والأخطر في تصريحات زاده هو قوله "إن خيارات الدول الخليجية أصبحت تنقلص في مواجهتها للمشروع الإيراني، ولم يعد في العراق اليوم لا صدام حسين، ولا ابن لادن في أفغانستان، وتستطيع إيران أن تصل إلى أماكن لا يتصورها زعماء العرب، بسبب تأثيرها على الشعوب الإسلامية النائرة ضد الظلم في العالم الإسلامي (الحكام السنة)".¹

ولتجسيد إيران إستراتيجيتها للتمدد في عمق دول الخليج العربي عملت على تكوين أجهزة حزبية مسلحة في كل دولة من دول الخليج تدين بالولاء التام لولاية الفقيه في طهران من بينها:

- حزب الله اللبناني:

عمل القائمون من منطلق اعتقاد الثوري في المشروع الإيراني على إنشاء وتقوية أذرع سياسية وعسكرية في المناطق التي بها وجود شيعي، وجرى تصنيع وتوزيع زعامات دينية تتولى قيادة تلك الأذرع، بما يجعل كلا منها مشروعاً فعلياً قائماً بذاته وداعماً للمشروع الأصل.²

ويعتبر حزب الله اللبناني من بين القوى المتقدمة في ساحة الصراع الإيراني مع أي قوى معادية، فلا يمكن استهداف إيران مباشرة إلا إذا تخطت هذه القوى الأذرع العسكرية المتواجدة في منطقة الشرق الأوسط، يقول محسن رضائي أمين عام تشخيص مصلحة النظام: "عرفت إسرائيل والولايات المتحدة أنه طالما أن حماس وحزب الله موجودان هناك فستكون المواجهة مع إيران مكلفة، ولذلك لكي يتعاملا مع إيران، لابد من التخلص أولاً من القوى المقربة من إيران بلبنان وفلسطين".³

¹ فارس الخطاب، مرجع سابق.

² عبد العزيز مصطفى كامل، مرجع سابق، ص. 104.

³ تريتينا بارسي: حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، (بيروت، الدار العربية للعلوم والنشر، ط. 1، 2008)، ص. 51.

ولهذا فقد كانت الحروب التي خاضتها إسرائيل بموافقة الولايات المتحدة على حماس وحزب الله هي بمثابة المحاولة للقضاء على الخطوط الأولى لإيران، لكن إسرائيل أدركت بعد تجربة العمليات العسكرية أنها قد فشلت، بل ذهلت من الرد القوي لحزب الله، والذي شمل إطلاق آلاف من صواريخ الكاتيوشا على شمال إسرائيل، وبدلاً من أن يواجه الإسرائيليون تنظيمًا غير محترف، أدركوا بعد وقت وجيز أنهم يقاتلون قوات حسنة التدريب والتجهيز، حتى أن حزب الله استخدم صاروخ سي-807 صيني الصنع ضد سفينة حربية إسرائيلية قبالة الشاطئ اللبناني وأخذ الإسرائيليين على حين غرة وأعطب السفينة، مما تبين للاستخبارات الإسرائيلية أنها فشلت في التوصل إلى معرفة كاملة بما كان يخبئه حزب الله في ترسانته.¹

ولما دخلت سوريا في أزمتها التي مازالت مستمرة، كان لحزب الله دور في مساعد النظام السوري ذو التوجه العلوي الشيعي، ومواجهة المعارضة المسلحة داخل الأراضي السورية كما تدخلت إيران بذراعها العسكري الحشد الشعبي وفرض وجودها بسرعة فائقة، فأصبحت جزءاً من معادلة أسهمت في تفاقم الأزمة أو حلها وفق الرؤية الإيرانية وما تقتضيه مصالحها في منطقة الشرق الأوسط.

حزب الله الحجاز:

حزب الله الحجاز أو حزب الله السعودي هو الذراع العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وهي منظمة سياسية معارضة لنظام الحكم بالمملكة العربية السعودية أسسها معارضون سعوديون شيعة بدعم من إيران وسوريا وحزب الله اللبناني²، وتعود بدايات حزب الله في السعودية إلى وقت مبكر عقب اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979، وما تلاها من دعوات تحريضية من قبل آية الله الخميني لشيعة الخليج والسعودية بوجه خاص، للقيام بثورة مماثلة، وهو الأمر الذي وجد استجابة سريعة من قبل بعض

¹ تريتا بارسي، مرجع سابق، ص. 52.

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حزب الله الحجاز. في: <https://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ الاطلاع: 05 05

المجموعات الشيعية المتطرفة¹، وانعكست الثورة على التنظيمات والحركات الإسلامية الشيعية، حيث تفاعل الشيrazيون السعوديون مع الثورة، وبدأت حالة التصعيد في تسييس الخطاب الذي ترجم لاحقاً في انتفاضة 1979م - 1400هـ. أسفرت عن تأسيس "منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية"² برئاسة مرشدها حسن الصفار - أعلن تراجعها فيما بعد، قبل أن تتحول في وقت لاحق إلى منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.³

في عام 1987 ظهر لأول مرة الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، تحت مسمى "حزب الله الحجاز"، حيث تم تجنيد مجموعة من الشيعة السعوديين الذين درسوا في مدينة قم الإيرانية بإشراف من ضابط مخابرات إيراني يدعى أحمد شريف، وتولى الحزب بشكل أساسي عمليات التنسيق والتخطيط مع الحرس الثوري الإيراني من أجل القيام بعمليات التخريب والفتنة والإرهاب أثناء مواسم الحج.⁴

في مارس 1988 قام الحزب بتفجير في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في مدينة الجبيل، وهو تفجير تبناه الحزب وصرح بأن أربعة من عملائه قاموا به وهم من جزيرة تاروت. أحد هؤلاء الأربعة كان يعمل في شركة صدف وأسهم بتواطئه في التخوف من تشغيل الموظفين الشيعة في المشاريع البتروكيماوية.

لكن الحكومة السعودية تداركت الأمر وأعادت الثقة للموظفين الشيعة بعد الحادث بوقت طويل.⁵ حينها عرض على منظمة الثورة (الشيrazية) تسليحها لهذه الغاية، لكنهم كانوا قد نبذوا العمل الثوري، فلجأ الحرس الثوري لبعض المنشقين عن منظمة الثورة والرافضين للمسار السياسي الجديد، فنفذوا بعض العمليات الصغيرة ثم كانت عملياته الكبيرة والوحيدة

¹ السكينة، أذرع إيران في منطقة الخليج، في: <https://www.assakina.com/news/news1>، تاريخ الاطلاع: 17 نوفمبر 2018.

² هدى صالح: حزب الله الحجاز.. 40 عاماً من التصدير الأممي لولاية الفقيه والتثوير بالسلح، الشرق الأوسط، في: <http://archive.aawsat.com>، تاريخ الاطلاع: 11 مارس 2014.

³ السكينة، أذرع إيران في منطقة الخليج، في: <https://www.assakina.com/news/news1>، تاريخ الاطلاع: 17 نوفمبر 2017.

⁴ السكينة، نفس المرجع.

⁵ ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مرجع سابق.

تقريباً تفجير الخبر سنة 1996، بقيادة أحمد المغسل، والتي تفكك الحزب بعدها¹. ولجوء أفرادهِ إلى الخارج من بينها إيران والعراق، لكن بعد أكثر من 19 عاماً، من الهروب والتخفي في دول عدّة من بينها إيران والعراق، نجحت قوات الأمن السعودية في إلقاء القبض على أحمد المغسل قائد ما يسمى "حزب الله الحجاز"، وباعتقال المغسل، عندها باتت السعودية على أعتاب إغلاق ملف "حزب الله الحجاز"، ولم يتبقّ هارباً سوى عبد الكريم الناصر، الذي تمّ رصد مكافأة خمسة ملايين دولار، لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه، ويعتقد أنه لا يزال مختبئاً في إيران.²

ولا يزال الحزب إلى الآن يقوم بإصدار النشرات التحريضية والدعوات الداعية للعنف ومقاومة الحكومة والإصرار على تحريرها من الحكومة السعودية!، كما أنّ له موقعاً على الإنترنت يقوم فيه بجمع ونشر إصداراته وإصدارات منظمة الثورة الإسلامية.³

الحركة الحوثية في اليمن:

تعد إيران إحدى الدول الإقليمية التي تحاول لعب دور إقليمي قيادي في المنطقة مستغلة قدرتها المختلفة من أجل بسط سيطرتها على دول الجوار مستخدمة إمكانياتها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية للامساك بمفاتيح القرار السياسي في المنطقة العربية والخليج العربي بشكل خاص، ولقد استطاعت إيران خلال العقد الماضي أن تمتد إلى دول عده منها اليمن، وذلك عبر وسائل الدعم المادي واللوجستي والفكر المذهبي لجماعة الحوثي، تمهيدا لإخضاعها لمبدأ ولاية الفقيه، والذي يجعل من المرشد الأعلى في إيران الأب الروحي والقائد الذي يدينون له بالولاء، لتصبح طهران مركز القيادة لتحقيق طموحاتها السياسية والاقتصادية في المنطقة عبر تصدير أفكار ومبادئ الثورة، منتهجة سياسة

¹ بدر الإبراهيم، محمد الصادق، الحراك الشيعي.. تسييس المذهب ومذهبة السياسة، مكتبة سوق عكاظ. في:

<http://www.sooqukaz.com> تاريخ الاطلاع: 2018 07 14

² السكينة، مرجع سابق.

³ السكين، مرجع سابق.

توسعية حتى أصبح التمدد الإيراني حقيقة واضحة ولا تحتاج إلى اجتهاد أو تنقيب عن الأدلة، وتحدث عن نفسها في أماكن عديدة كاليمن.¹

في تسعينيات القرن الماضي تم تجنيد عدد من الزيدية الذين تحولوا إلى (شيعة اثني عشرية) أو بقوا على مذهبهم الزيدي ولكن غرر بهم، ليكونوا أداة وذراعا للنفوذ الإيراني الاثنا عشري في اليمن، وعلى رأس هذا الهرم (حسين بدر الدين الحوثي)، إذ أنهم في الأصل من فرقة الجارودية وقد انتقل الحوثي من الزيدية إلى الجارودية إلى الجعفرية الاثنا عشرية مبكرا، وأكد ذلك بذهابه إلى إيران والنهل من منبعها الصفي.² وكان المسؤولون اليمنيون يعلمون مثل هذه التحركات المريبة، ومنها دوام سفر مجموعات إلى لبنان، وهناك يستضيفهم حزب الله، ثم يأخذ منهم الجوازات اليمنية، ويمنحهم جوازات إيرانية. وفي بلاد فارس يتدربون عسكريا وسياسيا وفكريا، وبعد انتهاء مدة التدريب يعودون إلى بلدهم بعد مرورهم من بيروت وأخذ جوازاتهم اليمنية التي ليس فيها أية إشارة تثبت دخولهم إلى إيران.³ لقد شهد اليمن منذ 2004 مواجهات مسلحة بين الحكومة والجيش اليمني ضد الحوثيين المتمركزين في المحافظات الشمالية، خاصة محافظة صعده، تخللها فترات من التهدئة وبعد إعلان عبد الله صالح فشل التهدئة بين الحكومة اليمنية والحوثيين في مارس 2009 في محافظة صعده، تجددت أعمال العنف والمواجهات بين الحوثيين والجيش اليمني، ترافقت مع الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تواجهها الحكومة اليمنية، وقد شهدت المنطقة الشمالية خمس جولات من الحروب والمواجهات المسلحة الدامية بين الطرفين.⁴

¹ أحمد محمد محمود حسن، دور المملكة العربية السعودية في مواجهة النفوذ الإيراني في اليمن، المركز الديمقراطي العربي، في: <https://democraticac.de> تاريخ الاطلاع: 21 مارس 2017،

² ممدوح ، محمد، مرجع سابق، ص.163.

³ محمد سرور زين العابدين، الحوثيون جيب فارسي خطير في: <https://surour.net> تاريخ الاطلاع: 08 افريل 2018.

⁴ محمد سرور زين العابدين، نفس المرجع.

أثار تمرد الحوثيين وتمددهم السريع باتجاه الجنوب قلق السعودية، لأنها اعتبرت أن هذا كان مؤشراً على تصاعد الطموحات الإيرانية والحوثية في آن واحد. وهكذا، وبدلاً من أن تنظر السعودية إلى الحوثيين على أنهم قوة يمكن تحملها في الشمال، اعتبرتهم يشكلون تهديداً كبيراً لمصالحها، فاندفعت إلى العمل من خلال تشكيل تحالف عربي- دولي يسعى إلى استعادة اليمن، ومعه استعادة نفوذها في منطقة الخليج، ومواجهة أدوات إيران في المنطقة.

وجاء دعم الدول المتحالفة معها، وفي مقدمها مصر وباكستان، بالإضافة إلى مساندة دول غربية كالولايات المتحدة وفرنسا، للحملة العسكرية التي تقودها السعودية، ليعزز إلى حد كبير معنويات الرياض.¹

الحشد الشعبي في العراق:

لقد ظهر التمدد الإيراني مع تأسيس بعض الأدوات الإيرانية، من خلال مؤسسات سياسية وعسكرية والتحرك لتنفيذ أهداف الثورة، والعمل على تصديرها إلى العراق وباقي دول الخليج من خلال قلب أنظمة الحكم وتشكيل أنظمة جديدة تراهن عليها في المنطقة وتدين بالولاء والطاعة لسلطة الولي الفقيه.

وفي هذا الإطار تم تأسيس ما يعرف بالحرس الثوري الإيراني وفيلق بدر، واللذان لعبا دوراً مهماً في إدارة الصراع الإيراني مع العراق خاصة بعد عام 1991، من خلال إدخال الآلاف من المنتمين إلى الحرس الثوري إلى العراق.²

كما عملت إيران على وضع الأموال في خدمة الكثير من رجال الدين لصرفها على المحتاجين من الناس من قبل قوى إسلامية سياسية شيعية بالأساس، بغرض التأثير الفكري والسياسي والعملي عليها، بما يتوافق مع التوجهات الإيرانية، وكذلك وضع جانب كبير من

¹ لينا الخطيب، مرجع سابق.

² مروة وحيد، أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات في: <https://khutabaa.com>

تاريخ الاطلاع: 2018 05 17.

هذه الأموال تحت تصرف الميليشيات المسلحة¹ ومحاولة تجنيد بعض العراقيين للعمل في فيلق بدر وغيره في محافظات البصرة وميسان وواسط وذي قار، وهذه العناصر استطاعت أن تقوم بعدد كبير من العمليات العسكرية كالقتل وتخريب الدوائر الحكومية.²

وبصرح قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني "أن بلاده حاضرة في الجنوب اللبناني وفي العراق، وأن هذين البلدين يخضعان بشكل أو بآخر لإرادة طهران وأفكارها"، كما عملت إيران على الضغط على الحكومات العراقية المتتالية من أجل تقديم تنازلات مرتبطة بالحدود المشتركة، وفي هذا الإطار استطاعت إيران انتزاع موافقة العراق على اتفاقية الجزائر عام 1975 التي تحدد الحدود الفاصلة بين البلدين، كما استطاعت أيضا انتزاع موافقة الحكومة العراقية التي تشكلت بعد الاحتلال الأمريكي على إعلان مسئوليتها على شن الحرب على إيران في عام 1980، ومما يستتبع ذلك من آثار قانونية خاصة بالتعويضات وما إلى غير ذلك.³

المطلب الثالث: تسييس مناسك الحج كمجال للصراع وتبادل الإعدامات.

منذ بداية الحروب التي مهدت لتأسيس الدولة السعودية، انتبه الملك عبد العزيز (مؤسس المملكة العربية السعودية) وأمير منطقة نجد آنذاك، إلى أهمية السيطرة على المدينتين المقدستين (مكة والمدينة) لتوسيع النفوذ السياسي والديني لدولته الوليدة، فادعى أن حاكم مكة آنذاك الشريف حسين منع الحجاج القادمين من منطقة نجد من الحج، وأعلن الحرب ضد الحجاز للسيطرة على مكة والمدينة بعد أن حصل على فتوى شرعية من قبل علماء الدين.

وبعد السيطرة السعودية على شعائر الحج، قُتل عدد من أفراد بعثة الحج المصرية على يد جنود تابعين للملك عبد العزيز، مما أشعل أزمة بين البلدين لم تنته إلا بزيارة عدد من أفراد الأسرة الملكية إلى مصر. ولم تكن حادثة "المحمل المصري" عام 1926 هي

¹ مروءة ، مرجع سابق.

² مروءة ، نفس المرجع.

³ مروءة ، نفس المرجع.

الأولى في مسيرة السيطرة السعودية على الحرم المكي والتي تعرضت لهزات عدة بفعل سوء التنظيم، إذ احتلت جماعات إسلامية بقيادة العسكري في الحرس الوطني جهيمان العتيبي الحرم المكي لمدة 14 يوماً عام 1979. وفشلت القوات السعودية في التدخل مما حداها إلى الاستنجد بقوات الكوماندوس الفرنسية والباكستانية. كما قُتل أكثر من 1500 حاج عام 1990 في حادثة تدافع داخل مكة أثناء الحج عرفت باسم حادثة نفق المعيصم.¹

اكسب وجود المدينتين الإسلاميتين المقدستين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية مكانة دينية عظيمة، ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم أجمع، علاوة على ذلك أدى وجودهما إلى تعزيز القدرة الاقتصادية للمملكة لما تدره من أرصدة نقدية هائلة.²

كما أن أهمية الحرمين الشريفين للذين يمدّانها بنفوذ قوي عند المسلمين في العالم، تجعلها تحظى بمكانة تسمح لها باختراق مجمل أنواع الأنظمة في العالم الإسلامي وتطويعها في إطار السياسات الأميركية. وينطبق الأمر على شعيرة الحج المقدسة عند المسلمين، فتزيد السعودية من أعداد المسموح لهم في بلدان مطواعة لها، وتقلّصها في دول غير صديقة للسياسة الأميركية.³

من الجانب السعودي:

فقد اتهمت السعودية كذلك بتسييس الحج، ففي موسم حج 2017 ترددت مسألة تسييسها الحج كما لم تتردد من قبل، كل طرف يفهمها كما يريد ويفسرهما على طريقته، وكل واحد يتهم بها الآخر، خاصة وأن الأزمة الخليجية القائمة وفرت البيئة المناسبة لحوار ساخن في هذا الشأن، وصل أحياناً إلى مستويات غير مسبوقة في تدنيها.

¹ العربي الجديد، تسييس الحج، ورقة ضغط قديمة بيد السعودية، في: <https://www.alaraby.co.uk/politics> تاريخ الاطلاع: 01 أوت 2017.

² عمر كامل، مرجع سابق، ص. 256.

³ وفيق، مرجع سابق.

وفي موسم حج 2017 وبعد شد وجذب واتهامات وإنكار، لم يتمكن الحجاج القطريون في النهاية من الذهاب إلى الأراضي المقدسة، إلا في نطاق ضيق جدا ومثير للجدل. وعدم تمكن حجاج قطر من أداء فريضة الحج لم يكن سوى الحلقة الأخيرة من مسلسل حالات مشابهة كان المشترك الوحيد فيها وجود علاقة سيئة بين السعودية والجهة المحرومة من الحج.¹

وتُعدّ أزمة الحجاج القطريين ثالث أزمة سياسية تفتعلها السعودية في الحج في غضون ثلاث سنوات فقط، إذ تفجّرت أزمة كبرى بين السعودية وإيران على خلفية حادثتي سقوط الرافعة داخل الحرم المكي والتدافع في منى عام 2015م، واللّتين أدتا إلى مقتل أكثر من 1500 حاج نصفهم من الإيرانيين، الأمر الذي أدى إلى منع الحجاج الإيرانيين من الحج في العام الذي تلاه. كما منعت السعودية أكثر من 5 آلاف حاج يمّني بدعوى انتمائهم لجماعة الحوثيين في العام نفسه، وهو ما أدى إلى تهديد إيران باللجوء إلى الأمم المتحدة وطلب تدويل الحرم، قبل أن توافق السعودية على الشروط الإيرانية ومنها مرافقة دبلوماسيين إيرانيين لبعثة الحج والمحافظة على أمن الحجاج.²

من الجانب الإيراني:

لإيران تاريخ طويل من محاولات تسييس شعائر الحج منذ تولي المرشد الإيراني الأول روح الله الخميني السلطة في 1979، حيث بدأت هذه المحاولات في عام 1980 برفع حجاج إيرانيين شعارات طائفية وصور الخميني في تظاهرات أمام المسجد النبوي. واستمرت محاولة النظام الإيراني في استغلال شعائر الحج طوال العقود الثلاثة الماضية، عبر تنظيم تظاهرات أو محاولات للعنف لعرقله حركة الحجاج³، معتبرة من أن دورها في العالم الإسلامي سيظل ثانويا ما لم تتحكم في الأماكن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة،

¹ تقرير الجزيرة، مرجع سابق.

² العربي الجديد، مرجع سابق.

³ هشام رشاد، إيران خامنئي المسؤول الأول عن التدهور والنظام يخشى الغرق، العين الإخبارية، أبو ضبي، في:

<https://al-ain.com/article/iran-khamenei-responsible-deterioration> تاريخ الاطلاع: 6 ماي

والقدس الشريف) ولأن المنطقة العربية تحتل مكانة دينية وروحية في نفوس المسلمين حول العالم؛ لكونها تحوي هذه الأماكن المقدسة، فهي هدف استراتيجي بالنسبة إلى الإيرانيين، ولعل إحياء مكانة مدينة النجف في العراق هو عبارة عن العمل بالبدائل الروحية حتى تصل إلى هدفها بالسيطرة على مكة والمدينة إذا ما أُتيح لها ذلك.¹

بالإضافة إلى اشتعال سلسلة الاحتجاجات الإيرانية الضخمة عامي 1987 و1989 وأعدمت السلطات السعودية على أثرها جميع المتورطين فيها ومن بينهم 20 كويتي²، ففي 1990 تسبب حجاج إيران في تدافع كبير بين الحجاج ما أدى إلى وفاة 1426 حاجاً، وفي عام 2015 الحجاج الإيرانيين يخالفون التعليمات، ما تسبب في وقوع تدافع أدى إلى وفاة ما يزيد عن 717 حاجاً، وفي ظاهرة عدم انقياد الحجاج الإيرانيين لتعليمات المشرفين على السير الحسن للحجيج، وإصرار إيران على إقامة تجمعات لحجاجها، أدى إلى حدوث خلل في السير العام وإعاقة حركة الحجاج³، ورغم مرور نحو ثلاثة سنوات على واقعة تدافع الحجاج في مشعر منى، التي توفي بها حجاج إيرانيون ضمن آخرين من جنسيات مختلفة عام 2015م، دعا "خامنئي"، بحسب وكالة أنباء "تسنيم"، إلى فتح تحقيقات جديدة في تلك الحادثة، قبل أن يزعم بملكية أراضي المناسك المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة لكل المسلمين وليست المملكة وحدها، في محاولة لبث الفتنة بين المسلمين، وواصل مرشد إيران لهجته التصعيدية ضد السعودية، داعياً إلى تشكيل لجنة تقصي حقائق تضم إيرانيين، مطالباً السلطات الإيرانية بطلب تعويضات مالية عن وفيات الحجاج الإيرانيين.⁴

لكن إيران لم تكتف عند هذا الحد، وإنما سعت إلى انتزاع السيادة السعودية على هاتين المدينتين، إذ دعت إيران إلى وضع المدينتين تحت سيادة إسلامية مشتركة، كما طالبت عام 1984م بارسال قوات من كافة الدول الإسلامية إليها، وفي عام 1988م نظمت

¹ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.4.

² العربي الجديد، مرجع سابق.

³ هشام رشاد، مرجع سابق.

⁴ هشام رشاد، نفس المرجع.

الحكومة الإيرانية مؤتمرا عقد في لندن للدعوة إلى نزع السيادة السعودية عن الحرمين الشريفين، أما في عام 1994م دعت إيران على لسان نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني إلى قيام الدول الإسلامية بإدارة موسم الحج... وأن إيران مستعدة لإرسال متطوعين إلى مكة المكرمة لإدارة موسم الحج، بالمقابل وجدت الحكومة السعودية في اقتراحات إيران تهديدا لسيادتها ووحدتها، التي لم تبلغها إلا بعد رحلة تاريخية طويلة وشاقة.¹

- الإعدامات وتبادل رسائل العداء:

إن من مظاهر الصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيرانية هو إصدار أحكام الإعدام على رموز المعارضة -الموالية لكل طرف من الصراع- في كل مرة، بهدف إلحاق الضرر بها، وبعث رسائل تهديد ووعيد للطرف الآخر لإخضاعه أو ردعه للكف عن ممارسات قد تؤثر في المجالات الحيوية لكل منهما.

ومن بين أحكام الإعدام نسرد بعضها كما نبين أبعادها:²

شكلت عملية تنفيذ أحكام الإعدام بحق عشرات المدانين بجرائم متنوعة، بينهم الشيخ الشيعي نمر النمر، منعظا جديدا بالعلاقات، فقد هوجمت السفارة السعودية في طهران، بينما دعا المرشد الإيراني، علي خامنئي، لـ"انتقام إلهي" من السعودية. ورأى بوبي جوش، محلل الشؤون الدولية لدى CNN، أن قرار السعودية إنهاء العلاقات الدبلوماسية مع إيران كان منتظرا على ضوء ما سبق، وتوجيه خامنئي "لعناته" الدينية. غير أن أيان بريميز، رئيس مجموعة "يوروآسيا" الاستشارية، يرى أن هناك دوافع داخلية لكل بلد قد تشرح سبب تصاعد الأزمة بينهما.³

إن إيران لا تقوم بتغيير اجتماعي بل بطمس عرقي في المناطق التي أصبحت تحت نفوذها، وسيأتي الوقت لا محالة للحديث عن فضائح ارتكبت باسم المذهب الشيعي ضد الإنسانية، يمكن أن تكون إيران طرفا فيه أيضا، من ذلك الكم الهائل للإعدامات القانونية

¹ عمر كامل حسن، مرجع سابق، ص. 156.

² عبد الغني بلوط بن الطاهر، "الخطر الإيراني على المنطقة تاريخ من العداوات"، مجلة المجتمع، ع. 2092، فيفري 2016، الكويت، ص. 12-15.

³ محللون لـ CNN، السعودية خلعت القفازات مع إيران.. الشرق الأوسط، في: <https://arabic.cnn.com/middleeast> تاريخ الاطلاع: 04 جانفي 2016.

وغير القانونية طيلة مرحلة وجود القوات الأمريكية وحتى بعد انسحابها من العراق، لقد قارب عدد التوقيعات التي وقعها نوري المالكي والخاصة بإعدام 11 ألف أغلبها طالت أهل السنة في العراق.¹

لقد أحدث إعدام الداعية الشيعي البارز "نمر النمر" في السعودية زلزالاً في العلاقات السعودية الإيرانية، إذ أصدرت وزارة الداخلية السعودية بياناً يكشف عن إعدام المملكة لـ 47 شخصاً وصفتهم بالإرهابيين من بينهم "النمر".

ولم تستجب المملكة العربية السعودية لدعوات وتحذيرات إيران بأن إعدام النمر سيكلفها الكثير، ونفذت الأحكام بالسيف، ورميا بالرصاص.

وأدانت إيران والمجلس الشيعي الأعلى في لبنان والحوثيون، والشيعة في العراق عملية الإعدام، وقال التلفزيون الإيراني نقلاً عن وزارة الخارجية إن "السعودية ستدفع ثمناً غالياً لإعدام النمر"، وبعد تنفيذ الحكم على النمر، حدثت مجموعة من الاحتجاجات، وخرجت تظاهرات واحتجاجات في البحرين، وحمل المتظاهرون صوراً للنمر، فتعاملت معهم القوات الأمن بالقوة.²

¹ خالد شيات، "إيران تسعى لتشكيل حكومة عالمية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين"، مجلة المجتمع، الكويت، ع. 2092، في: <http://mugtama.com/images/pdf> تاريخ الاطلاع: فيفري 2016

² هدى الشيمي: العلاقات السعودية الإيرانية، تاريخ من التوترات، في:

https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details تاريخ الاطلاع: 13 نوفمبر 2017.

المبحث الثالث: أبعاد الصراع السعودي الإيراني.

لم تكتف الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالأدوات السابقة كأداة رهان في المنطقة، بل اتجهت إلى أسلوب الإثارة في كل مناسبة من مناسبات الحج إلى مكة المكرمة، لتحريض الطائفة الشيعية على النظام السعودي بالتظاهر واختلاق المشاكل داخل الحرمين، لإظهار عجز المملكة العربية السعودية وعدم قدرتها على إدارة مناسك الحج بالوجه الذي لا تحدث فيه أية مشاكل تؤدي عرقلة السير الحسن للوفود أو إلى الوفيات الحجاج، فكانت كثيرا ما تطالب بجعل مناسك الحج خرج النفوذ السعودي، إلا أن المملكة العربية السعودية تدرك خطورة هذا الرهان، وتعتبر هذه الممارسات من قبل الجمهورية الإيرانية تدخلا في شؤونها.

المطلب الأول: رهان الطرفين من أجل قيادة المنطقة العربية.

يتصادم زعم إيران منذ الثمانينات أنها مركز أم القرى للعالم الإسلامي بأسره، وهو ما انعكس على لقب المرشد الأعلى بأنه "أمير المؤمنين" أو "أمير شؤون مسلمي العالم"، مع زعم مشابهة للسعودية التي مُنح ملكها، منذ عام 1986، لقب "خادم الحرمين الشريفين"، ليكون زعيماً للعالم الإسلامي. وتظهر هذه المنافسة على عدد من المستويات، بدءاً من التحالفات الجيوسياسية الإقليمية، ومروراً بانخراط وسائل إعلام البلدين في بروباغاندا طائفية، وصولاً إلى الحج.¹

الرهان السعودي:

تحت شعار "خادم الحرمين الشريفين" تقدم المملكة العربية السعودية نفسها على أنها هي الجامعة لوحدة الأمة وإن إشرافها على الأماكن المقدسة ألزمها هذه المسؤولية من موقعها كمركز العالم الإسلامي كما أكدها آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في كلمته: أن المملكة العربية السعودية هي مركز العالم الإسلامي، وهي الحاضنة والراعية والمحافظة على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، تمد يداها للعالم الإسلامي جميعاً لتكون راعية له، جامعة لقوة أهل السنة والجماعة في جميع أنحاء العالم.²

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² الحياة، آل الشيخ.. السعودية هي مركز العالم الإسلامي، في: <http://www.alhayat.com/article> تاريخ الاطلاع: 28 ماي 2018،

فالمملكة العربية السعودية لا تتردد في استغلال أي فرصة للتأليب ضد النظام الإيراني في المحافل الدولية وإعطاء دفعا جديدا للمعارضة بكل الوسائل المادية والمعنوية، وكان من بين النشاطات التي قامت بها السعودية هو حضورها اللافت في مؤتمر المعارضة الإيرانية المنعقد في باريس في جويلية 2016م، حمل رسائل عدة،¹ من بينها، أن هناك "رسالة" تريد القيادة السعودية توجيهها إلى نظيرتها الإيرانية، أبرز عناوينها؛ أن المرحلة المقبلة ستكون مرحلة كسر جميع الخطوط الحمراء والتدخل مباشرة في الشأن الداخلي الإيراني في الميادين كافة،² وأن السعودية دولة محورية في المنطقة وبإمكانها تحريك جميع الأوراق، من أجل الحفاظ على أمنها وأمن الخليج العربي، إزاء تصاعد التهديد الإيراني بمختلف الجبهات، لاسيما اليمن وسوريا³، حيث ألقى الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودي الأسبق كلمة في مؤتمر المعارضة الإيرانية الذي انعقد في باريس- في تجمع حاشد نظمه الجناح السياسي لجماعة مجاهدي خلق الإيرانية المنفية، التي تسعى للإطاحة بالقيادة الدينية في إيران والتي تأسست بعد الثورة الإسلامية عام 1979م،⁴ أعلن فيه دعما غير محدود لهذه المعارضة، واتهم نظام الإمام الخميني بأنه لم يجلب سوى الدمار والطائفية وسفك الدماء ليس لإيران فقط، وإنما إلى جميع دول الشرق الأوسط، وأعلن أنه مع إسقاط هذا النظام أيضا،⁵ هذا الخطاب أدخل الصراع السعودي الإيراني في فصل من فصول

¹ ليث عيسى، سياسيون.. مشاركة السعودية في مؤتمر المعارضة الإيرانية نقطة تحول كبيرة، نوافذ، في: <https://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-14-233847.htm> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017.

² رأي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني.. وخطاب الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة في باريس نقطة البداية.. لماذا اتخذت السعودية هذا القرار الخطير الآن؟ وما هي النتائج التي يمكن أن تترتب عليه؟ وكيف سيأتي الرد الإيراني، في: <https://www.raialyoum.com/index> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2016.

³ ليث عيسى، مرجع سابق.

⁴ رياض اللواتي، إيران تتهم السعودية بدعم الإرهاب ردا على تصريحات الأمير تركي الفيصل، في: <https://www.tunisia-sat.com/forums/threads> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017.

⁵ رأي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، في: <https://www.raialyoum.com/index.php> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017،

المواجهة، فالدعم السعودي لحركة "مجاهدي خلق" المدعومة أمريكيا وأوروبيا، سياسيا وماليا وعسكريا، سيلحق ضررا كبيرا بالسلطات الإيرانية، بعد أن تراجعت قوة هذه الحركة وأنشطتها مع الغزو العسكري الأمريكي الذي اسقط نظام الرئيس صدام حسين والذي كان الداعم الرئيسي لها، لكن من غير المعتقد أن تقذف السلطات الإيرانية السعودية بالزهور في المقابل، فلديها أوراق ضغط كثيرة، من بينها حركات معارضة شيعية، داخل السعودية ودول خليجية أخرى، وخلايا نائمة يمكن تفعيلها في أي لحظة.¹ فالسعوديون يتهمون إيران بتأجيج العنف الطائفي في الشرق الأوسط وأن لديها طموحات للهيمنة على المنطقة، من جهتها إيران تتهم السعودية بدعم تنظيم الدولة الإسلامية وجماعات متشددة أخرى.²

إن التحول الدراماتيكي للأحداث في اليمن الذي برز من عملية عاصفة الحزم، هو أكثر من مجرد معركة في بلد واحد في شبه الجزيرة العربية، حيث يتمحور حول عودة المملكة العربية السعودية بقوة في السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط، والتطورات في اليمن، وفي هذا الإطار، سوف يكون ممكنا استخدامها للمساومة مع إيران حول قضايا إقليمية، بما في ذلك سوريا.³

ورغم معرفة حكومات دول كبيرة في المنطقة -مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة- بخطورة التمدد الإيراني العلني والمباشر ضمن محيط أمنها القومي، فإنها لم تحرك كثيرا من إستراتيجياتها الساكنة لمواجهة هذا الأمر، بل إن ما يزيد الطين بله هو أنها أوجدت لنفسها أعداء جدد، كان من أبرزهم تنظيم الإخوان المسلمين (بشكل مطلق) وتنظيم الدولة الإسلامية، ناهيك عن تنظيمات وقوى أخرى معظمها إسلامية.⁴

¹ سام برس، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، في:

<http://www.sahafah24.com/show567589.html> تاريخ الاطلاع: 10 جويلية 2017

² رياض اللواتي، مرجع سابق.

³ لنا الخطيب:، الدور السعودي النافذ في الخليج والشرق الأوسط، مركز كارنيجي للشرق الأوسط. في:

<https://carnegie-mec.org/2015/04/01/ar-pub-59558> تاريخ الاطلاع: 12 01 2019

⁴ فارس الخطاب، مرجع سابق.

ويبدو أن السعودية هي المُتحكم الأول في تحديد البوصلة الداخلية للتحالف العسكري من خلال تحديد ماهية التنظيمات الإرهابية المُخول للتحالف مواجهته، وتصنيف من سيُطلق عليه إرهابي ومن الذي لا يُطلق عليه إرهابي، ويظهر ذلك بوضوح في تصنيف جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية، والتصميم السعودي على حضور حركة "أحرار الشام" لمؤتمر المعارضة السورية في الرياض.¹

ثم أقدمت على حصار قطر العضو في مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي أضعف قدرات المجلس على المناورة والتعبئة والتصدي للتمدد السريع للنفوذ الإيراني. لكن الرياض أدركت حين دعت إلى تدخل قوات درع الجزيرة في البحرين لحماية أمنها من مخاطر التدخل الإيراني، ولكن لم ترسل غير السعودية والإمارات وحدات من طرفها وامتنعت الدول الأخرى عن ذلك.

كل هذه المعطيات جعلت الرياض ترى وجوب قيام تحالف عسكري وسياسي مع مصر تتضمن إليه دولة الإمارات ليعزز قدراتها العسكرية في مواجهة إيران ونفوذها في المنطقة، ولإقامة هذا التحالف والمراهنه عليه لابد من استعادة مصر دورها والعمل على حل مشاكلها الاقتصادية والمساعدة في تنمية قدرات جيشها، بالحصول على أسلحة من مصادر روسية أو غيرها وهذا يفسر الاندفاع السعودي نحو مصر.²

الرهان الإيراني:

تعد المنطقة العربية في إستراتيجية إيران مركزية لها في سعيها إلى بناء إمبراطوريتها، وممارستها للنفوذ الإقليمي، لذلك فهي تتحرك تحت لافتات متعددة منها تصدير الثورة ونصرة المظلومين ودعم المقاومة الفلسطينية، وفي تحركها على الصعيد العربي تراهن على توفر فرص عديدة تسهل لها تنفيذ سياستها التوسعية ومن بينها:

¹ فريق عمل، هكذا تغيرت خريطة النفوذ في الشرق الأوسط لعام 2015، ساسة بوست، في:

<https://www.sasapost.com/the-middel-east-power/> تاريخ الاطلاع: 01 02 2019

² القدس العربي، الاستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، في: <http://www.alquds.co.uk>، تاريخ الاطلاع: 07

جوان 2019.

- غياب إستراتيجية عربية موحدة لمواجهة التهديدات الإيرانية في المنطقة مع غياب القوة المركزية فكريا وماديا
- اعتماد الجانب العربي في مواجهة التهديدات الإيراني على ردود الفعل الآني، وضعف وجود المؤسسات المتخصصة في المجالات التي تنشط بها المؤسسات المدعومة إيرانيا.
- ضعف العلاقة بين الأنظمة العربية والحركات الإسلامية والقومية المقاومة للنفوذ الإيراني، وهشاشة ثقة بعضها ببعض.
- التنافر بين المكونات الفكرية والجماعات الإسلامية العربية، وضعف علاقة منتسبيها بالتنوع وأهمية الاتفاق والتكامل على مقاومة النفوذ الإيراني.
- اقتناص إيران الفرص فرص خلافات القيادات العربية في تحقيق مكاسب سياسية بأقل تكلفة، زمنيا وماديا، مثل علاقتها بمصر وسلطنة عمان.
- بناء حضورها في المجتمعات غير الشيعية في الحاضنات الصوفية العربية، ومناطق الدول المهمة من قبل الدول الإقليمية والتي تشهد صراعات ويعيش غالبية سكانها تحت خط الفقر¹.

هذه الفجوات في الهيكل العام للعالم العربي ساعدت إيران على التغلغل في المساحات الفارغة والملائمة للتحرك الإيراني، وفق الآليات التي تتأقلم مع الحاجة الملحة لكل عنصر من عناصر الأطراف الموالية أو المتوافقة مع السياسات الإيرانية.

لأجل ضمان دور إقليمي في منطقة هامة في الاستراتيجيات العالمية بسبب مواردها من الطاقة وفي غياب قوة عربية موازنة، فقد هندس صناع القرار في إيران هرما من الإمكانيات والقدرات الذاتية مع وضع الاعتبارات الجغرافية والسياسية والعسكرية في بناء استراتيجي متكامل، ويفرق المشروع الإيراني الاستراتيجي اتجاه المنطقة العربية، المترابطة لغويا وثقافيا ودينيا وتاريخيا لتعظيم الحضور الإيراني في كامل المنطقة²، انطلاقا من تصور

¹ وحدة الرصد والتحليل، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بعد سقوط حلب الآفاق والحدود، (مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، اسطنبول) في: <https://www.fikercenter.com/position-papers>، تاريخ الاطلاع: 03 12 2019، ص.5.

² ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص.102.

قياداتها على أن تكون إيران هي مركز الأمة الإسلامية،¹ ومن أجل ذلك يعتبر مشروع "تصدير الثورة" و"نظرية أم القرى" إحدى الاستراتيجيات المكملّة للنظرة الشاملة اتجاه المنطقة العربية.

أولاً: نظرية تصدير الثورة.

تعد نظرية تصدير الثورة التي نادى بها الإمام الخميني إحدى أهم وظائف الدولة الإسلامية الإيرانية المعلنة، بهدف خدمة المظلومين في كافة أرجاء المعمورة، ومن هنا فإن نصرتهم تعد واجبة، وبهذا يتحول مبدأ تصدير الثورة إلى أساس مبدئي في علاقات إيران الدولية، وتحرير هذا الهدف من أي قيود تحول دون تحقيقه.²

ولم تراع إيران أي مساع للوحدة الإسلامية، وإنما فعلت العكس وعملت على تصدير الثورة ونشر المذهب (الاثنا عشري) داخل البلاد العربية السنية، فهي لا تريد الإخوة الإسلامية والوحدة الإسلامية إلا إذا كانتا نابعتين من التصور الإيراني ومن الفكرة الشيعية، وإلا فماذا يعني مساعدتها لحزب الله في لبنان وجعله أقوى من الدولة اللبنانية؟، وماذا يعني مساعدتها لـ (الحوثيين) في اليمن حتى يخرجوا على الدولة، ويرفعوا السلاح في وجهها؟ وماذا يعني مساعدتها لشيعية (البحرين) و (السعودية) حتى يخرجوا عن دولهم.³

حاولت طهران منذ الثورة الإسلامية، إبراز نفسها كقوة قيادية تدعم الحقوق الفلسطينية وتعارض إسرائيل من خلال وسائل مختلفة، بما فيها تزويد المتشددین الفلسطينيين بالسلاح والمال. وبذلت السعودية جهوداً عديدة لمساعدة الفلسطينيين واستخدمت مواردها المالية ونفوذها السياسي لصالحهم، لكنها عملت أيضاً كراعٍ رئيسي لخطة سلام الجامعة العربية التي كانت ذات أهمية بالنسبة لبعض القادة الإسرائيليين. وتحافظ الرياض على علاقات سياسية طبيعية مع كلا الفريقين السياسيين الفلسطينيين الرئيسيين، فتح وحماس، وهذه الأخيرة كانت الولايات المتحدة قد سمتها منظمة إرهابية. وقد انحدر النفوذ السعودي لدى

¹ عبد الحی، مرجع سابق، ص. 53.

² علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 230.

³ السيد أبو داود، مرجع سابق، ص. 452.

حماس بشكل ثابت في السنوات الأخيرة وحل مكانه، بشكل كامل تقريباً، النفوذ الإيراني،¹ فغالباً ما يعتبر القادة الإيرانيون بلدهم دولة إقليمية أساسية تقف كقائد هام للعالم الإسلامي،² لكنهم يرون أن دورها في العالم الإسلامي سيظل دوراً ثانوياً ما لم تتحكم في الأماكن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف)، ولأن المنطقة العربية تحتل مكانة دينية وروحية في نفوس المسلمين حول العالم؛ لكونها تحوي هذه الأماكن المقدسة، فهي هدف استراتيجي بالنسبة إلى إيران، ولعل إحياء مكانة مدينة النجف في العراق ما هو إلا عمل بالبدائل الروحية حتى تصل إلى هدفها بالسيطرة على مكة والمدينة إذا ما أُتيح لها ذلك.³

وكذلك سيعيها لرسم إيديولوجية إسلامية، والتي تحاول أن تحققها من خلال البروز كقوة إسلامية عالمية ومؤثرة وفاعلة في الأحداث الإقليمية والدولية، ورسم مستقبلها خصوصاً بعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق وحصول جمهوريات إسلامية على الاستقلال، ومد أذرع القوى الشيعية في هذه الجمهوريات.⁴

هذه الإيديولوجية تمتزج وتختلط فيها التوجهات والطموحات التاريخية لإيران بمنظورها التاريخي والجغرافي والحضاري من جهة، ومع الثوابت والمبادئ والتعاليم الأممية للدين الإسلامي من جهة أخرى، وكانت إيران الجغرافيا والتاريخ والحضارة قد جعلت العقيدة الإسلامي قاطرة تحركاتها وطموحاتها لإحياء وتجديد "دور حضاري" عالمي، افتقدته إيران تقريباً منذ سقوط الدولة الساسانية وبروز الدور الإسلامي كقائد لحقبة زمنية كبيرة ممثلة في الدولة الأموية والعباسية والعثمانية.⁵

¹ علي فتح الله، مرجع سابق.

² علي فتح الله، نفس المرجع.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص. 04.

⁴ عمر كامل، مرجع سابق، ص. 174.

⁵ عمر كامل، نفس المرجع، ص. 178.

ثانياً: نظرية أم القرى واستهداف العالم الإسلامي:

تعد نظرية "أم القرى" * إحدى النظريات التي تحكم حالياً مسار السياسة الخارجية الإيرانية، وتفسر مواقف إيران السلبية تجاه العالم الإسلامي "السني"، وتنامي مهددات الأمن القومي العربي الفعلية التي ليس بالضرورة أن يكون من داخلها، بل قد يولد وينمو من خارجها بعيداً عنها ليصل إليها متعاضماً.¹

صاحب هذه النظرية هو (محمد جواد لاريجاني)، والنظرية هي تأسيس سياسي وتنفيذي لانتقال المشروع الإيراني المعاصر من مرحله الثورة، ثم مرحلة الدولة إلى الإمبراطورية، ثم "الإمامة لعالمية"، إذ يعتبر صاحب النظرية من حق إيران؛ بل من واجبها أن تشيد دولة قوية تجعل العالم الإسلامي كله تحت قيادتها، تكون ممثلة للإسلام الحقيقي

* نظرية أم القرى، وهي وثيقة الإضاءة عليها قليلة في الإعلام والسياسة العربية. الوثيقة بعنوان «مقولات في الإستراتيجية الوطنية: شرح نظرية أم القرى الشيعية» من تأليف محمد جواد لاريجاني، وقد ترجم النص إلى العربية المتخصص في اللغة الإيرانية السيد نبيل علي العتوم. وموجود معظم نص هذه الوثيقة على الشبكة الإلكترونية. اختيار عنوان «أم القرى» له معنى، فالمراد بها اعتبار إيران "مكة" تقول تلك الوثيقة بعد مقدمات حول التدبير والمقدرة، تصل إلى صلب «الإستراتيجية»، أن «إيران هي أم القرى»! وإنها بصفتها تلك الحاملة للإسلام الصحيح، هي ليست (إحدى الدول الإسلامية) والذي يقول ذلك (تقول الوثيقة) يتجاهل الوضع التاريخي للشعب الإيراني.. هي كل الإسلام! وانتصار أو هزيمة إيران هي انتصار أو هزيمة الإسلام!

يقول نبيل العتوم: عند انتقالنا لجامعة طهران بعد إكمال تعلم اللغة الفارسية في مركز تابع لجامعة الأمام الخميني الدولية في مدينة قزوین، شرعت بدراسة الدكتوراه في العلوم السياسية / برنامج الشؤون الإيرانية في كلية الحقوق والعلوم السياسية، وقد لفت نظري المادة المقررة الأولى التي درسناها في مساق السياسة الخارجية الإيرانية، ليكون من أهم المقررات التي يتم تدريسها كتاب مقولات في الإستراتيجية الوطنية، لمؤلفه الدبلوماسي المقرب من المرشد هو وعائلته د. محمد جواد لاريجاني، وهو الأخ الشقيق لعلی لاریجانی رئيس مجلس الشورى الإيراني، وأخ صادق لرئيس السلطة القضائية والمرشح القوي لمنصب المرشد. في البداية عندما قرأت الكتاب بهدف عرضه أمام أستاذ المادة انتابني الفضول كثيراً؛ قلت أيعقل أن إيران الثورة الإسلامية تفكر بهذه الطريقة البراغماتية الشيطانية؛ خصوصاً أن المدرس قد قام بداية بعرض عظمة نظرية أم القرى في بلورة السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المنطقة والعالم، ومعتبراً إياها هادياً ومنهجاً لسانة إيران ودبلوماسيتها. وفي حوار معي، قلت له ألا تخشون من تدريس هذا الكتاب في جامعاتكم؟ سألني لماذا؟ قلت له لأن هذا يعري كل سياسة إيران الخارجية، ويضع مصداقية الثورة على المحك؟. ضحك كثيراً. وقال لي: أرجو أن تعلم أن إيران ليست جمعية خيرية، تمنح بلا مقابل، وهي دولة لديها إرث ومجد تريد أن تستعيده، وهذا الكتاب يوضح لكم آليات تحقيق ذلك. (حج المسؤولين العرب إلى قم (نظرية أم القرى الشيعية) مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية،

<http://www.umayya.org/publications-ar/assessment>

¹ علي عبد الله، مرجع سابق، ص. 193.

في زعمه، والمنطلق في رأيه هو (نظرية ولاية الفقيه) التي يرى لاريجاني أنها وإن نجحت في توسيع الرقعة الديموغرافية لخريطة الانتشار المذهبي الشيعي، إلا أنها أخفقت في توسيع الرقعة الجغرافية لذلك المشروع حسب الرؤية الخمينية لقيادة إيران السياسية في العالم الإسلامي كله.¹

الذي يمتد فضاؤه الاستراتيجي من حدود الصين الشرقية إلى المحيط الهندي جنوبا والخليج الفارسي غربا والبحرين المتوسط والأسود شمالا، وتقوم على أساس الأمة الثقافية بمضمونها الفارسي، وجرى تداول نظرية ثالثة إلى جانب "حوزة إيران الحضارية" تقوم على أساس الشرق الأوسط الإسلامي، وهو مشروع يشكل المعادل الإسلامي لمشروع الشرق الأوسط الغربي،² واعتبر جمع من المفكرين أن هذا الفكر ما هو إلا معدل للبراغماتية، ووجهوا له حملات كثيرة من بينهم مهدي هاشمي الذي كتب في صحيفة "صبح ازدكان" أي (صباح الأحرار) حوالي خمسة وثلاثين مقالة في رد هذه النظرية، وخطأ هؤلاء السادة الأساسي أنهم لم ينتبهوا لمفهوم "أم القرى" في معناه الشفاف، القائم على أساس "الولاية الإسلامية" الحق، بل إنهم اعتبروها مرادفة للأهمية الإستراتيجية وأمثالها، لذلك فإن المحافظة على "أم القرى" معادل للمفهوم العرفي للمحافظة على الدولة.³ ولأجل الوصول إلى تحقيق المشروع الإيراني بهذا المعنى، طرح لاريجاني تصورا للمراحل التي ينبغي أن يمر بها ذلك المشروع:

أولها: نشر ثقافة الانتماء إلى الجماعة الشيعية باعتبارها في زعمه تمثل الإسلام الصحيح لا غيرها.

ثانيها: إقامة كيانات سياسية على أساس ذلك الانتماء مهما كانت الوسائل، سلمية كانت أو ثورية، مسلحة أو غير مسلحة، بحيث تكون هذه الكيانات مربوطة بالثورة الأم.

¹ عبد العزيز مصطفى كامل، حتى لا يستباح الحرم، قراءة حالية ومستقبلية في أبعاد المشروع الإيراني، (القاهرة، مركز البيان للبحوث والدراسات، دار الكتب المصرية، ط.1، 2011)، ص.95.

² عبد الحى، مرجع سابق، ص.53.

³ علي عبد الله، مرجع سابق، ص.242.

ثالثها: اندماج تلك الكيانات في الكيان الأصلي في إيران، تحت قيادة (أم القرى) في طهران.¹ ونوّه الدكتور النفيسي أن لاريجاني لا يتردد في تأكيد عدد من النقاط، أهمها: أن مدينة قم الإيرانية هي أم قرى العالم الإسلامي الممتد بين أندونيسيا وموريتانيا، وأن إيران هي دولة المقر للعالم الإسلامي، وراية إيران سترفع عنوة في العواصم السنية، والولي الفقيه في إيران هو ولي أمر المسلمين في أنحاء العالم... الخ.²

ويعتقد جواد لاريجاني أن أهداف السياسة الخارجية الإيرانية لا تخرج عن أمرين:
- تصدير الثورة.

- تأمين الاحتياجات الداخلية لأم القرى (أي تلبية الاحتياجات الإيرانية)³.

هذه المنظمة الجيوسياسية للمنطقة العربية، ليست جديدة في المشروع الإيراني المعاصر، بل ولدت بميلاده، فقد أدلى رئيس الجمهورية الإيرانية بعد ثورة الخميني بتصريحات لقناة الجزيرة 17 جانفي 2000 قال فيها: "كان الإمام الخميني يريد إقامة حزام شيعي ويفرض القيادة على العالم الإسلامي، يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما تصبح إيران قائدة لهذا الحزام، ستستخدم النفط في تلك المنطقة وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي".⁴

ومعلوم لكل مسلم أنّ (أم القرى) تعني مكة المكرمة، لا خلاف في ذلك بين اثنين ذلك أنّ هذا الاسم اختصت به في القرآن الكريم قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) "92 الأنعام" وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) "الشورى الآية 7" ومع ذلك فإن الثورة الإيرانية الرفضية تريد أن تتأطح القرآن الكريم وترفض

¹ مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.96.

² مركز امية، إيران ونظرية أم القرى الشيعية" كتاب يكشف حلم دولة ولاية الفقيه العدوانى التوسعي، في: <http://sawaleif.com>، تاريخ الاطلاع: 24 مارس 2019.

³ ممدوح، محمد، مرجع سابق، ص.102.

⁴ مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.111.

نصوصه وتقول إن فُهم هي أم القرى على الرغم من أنها مدينة مستحدثة في العصر الإسلامي وهذا ما لم يقل به أحد من الأولين ولا الآخرين!¹

لكن كيف فلسف لاريجاني جعل طهران (أم القرى) بدلا من مكة المكرمة التي نص القرآن الكريم على أنها هي دون غيرها أم القرى؟ يقول لاريجاني " إذا ادعت دولة بأنها (أم القرى) فيجب عليها أن ترفع مستوى قيادتها إلى أبعد من حدودها الجغرافية، وان تجعل تلك القيادة لدى كل أمة، وهذه الصفة لأم القرى لا يمكن أن تكون إرثا لقوم معينين، بل أنه من الممكن أن تكون أم القرى لقوم ما في مدة ما، وبعد مدة يسقط هذا الوصف لهم ولها"².
ثالثا: التقية السياسية.

التقية من المبادئ التي دان بها الشيعة وطبقوها دون حرج أو إنكار، تمسك بها الإسماعيلية على اختلاف فرقها وفروعها ، وبخاصة في دور الستر ، وتمسك بها الاثنا عشرية إخبارية وأصولية وشيخية ، بل لقد تمسك بها البابيون المتفرعون، في البداية من الشيخية أيضاً، إضافة إلى ذلك يطبقها الزيديون الذين ينكرونها ويأبونها.³
وإن من أبرز سمات الاعتقاد الشيعي المطبقة في المدرسة السياسية الإيرانية وحركتها الدبلوماسية هي "التقية"، التي تكاد تكون ركنا إيمانيا، وخلاصة التقية هي أن تظهر ما لا تبطن، ولا باس حتى باتخاذ اشد المواقف عدوانية من اجل المصلحة الشيعية.⁴

لقد صارت التقية مثلبة للشيعة ومناسبة للطعن في شجاعتهم، واعتبرها غير الشيعة خير ثغرة ينفذون منها إلى الحط من شأنهم وشأن عقيدتهم، ورميهم بالذلّ والمسكنة والخور وإهدار الرجولة. ولم يقتصر الأمر على طعن المسلمين من غير الشيعة للشيعة، وإنما تعدى

¹ حامد الخليفة، نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5901 تاريخ الاطلاع: 18

اكتوبر 2018.

² مصطفى كامل، مرجع سابق، ص.97.

³ كامل مصطفى الشيبى، التقية، أصولها وتطورها. في:

<http://www.alhassanain.com/arabic/magazin/iman/iman> تاريخ الاطلاع: 13 03 2019

⁴ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.8.

ذلك إلى المستشرقين من أمثال جولد تسيهر، الذي اعتبر التقية صفة تنطوي على المخاتلة والغدر، وإن الخوارج كانوا أول من دان بالتقية وتوسل بها.¹

وفي سبيل الوصول لتحقيق مشاريعهم لا بأس ببعض التقية السياسية مع الدول، يقول لاريجاني: "في بعض الوقت من أجل المحافظة على أم القرى يجب أن يكون هناك تصرف معتدل مع بعض الدول على الرغم من فسادها وجورها، لكن من أجل المحافظة على أم القرى يمكن شرب كأس السم. "وهذه التقية السياسية إلى حين، وليست مستمرة دائماً، وهذا ما نراه واضحاً جلياً للعيان، وهو يصف بعض البلدان بالفساد والجور، وإيران من أكثر الدول التي تقوم بإعدام المعارضين.²

رابعاً: الترويج للنظرية بشراء الذمم:

تمثل الجاليات الإيرانية المنتشرة في الخليج بيئة صالحة للتجنيد، كما تمثل الجالية الشيعية المسيسة - في أي مكان من الوطن العربي - نفس الوعاء الذي تتسكب آثاره على الإقليم العربي المتاخم الذي لا جالية شيعية فيه، وحين لا تتوفر هذه الجاليات، يتولى المال بناء طبقات مستفيدة (منح، تجارة، امتيازات، ...) تدين بالولاء لإيران.³

لذلك يرى لاريجاني أن إنفاق المال لنشر هذه النظرية وتدعيمها أمر هين مقابل المكاسب الحاصلة من الإيمان بتلك النظرية، فيقول: "إذا كان هناك تكاليف مالية لأم القرى فليس هذا مهماً؛ فهذه التكاليف من مقولة الإسلام نفسه، أليس انتصارنا انتصاراً للإسلام؟ إذن لماذا يجب أن نتحدث أساساً عن المصاريف؟.

لذلك يجب أن يطرح الدفاع عن العالم الإسلامي في إستراتيجيتنا الوطنية كركن أساسي، ويجب أن يكون مد نظرنا قيادة العالم الإسلامي".

¹ الشيبلي، مرجع سابق.

² محمد فتحي النادي، نظرية أم القرى نظرية آتت أكلها، في: <https://islamonline.net>، تاريخ الاطلاع: 15 مارس 2019.

³ وحدة الرصد والتحليل، مرجع سابق، ص.10.

هذا العالم الإسلامي الذي يتحدث عنه لاريجاني تصادمه إيران مذهبياً؛ إذ لا تقبل هذه الدول السنية أن تقودها إيران الشيعية، والتي تقمع أهل السنة داخل أراضيها، ولا تسمح لهم بأبسط الحقوق.¹

المطلب الثاني: المؤسسات الداعمة للمخططات الإيرانية في المنطقة العربية.

يشكل الشيعة في العالم باختلاف فرقهم ما بين 7,6% إلى 13% كحد أقصى من مجموع المسلمين أجمعين، ويتمركز أكثر من ثلث هؤلاء في إيران وحدها. وعليه، فإن إيران تشكل مركز الجاذبية لهؤلاء، ليس على المستوى المذهبي فقط، وإنما على المستوى السياسي أيضاً، على اعتبار أن السياسة والدين متمثلان في الولي الفقيه المرشد الأعلى الذي يمتلك قوة ناعمة هائلة بحكم الموقعين لدى أتباعه المنتشرين ليس داخل إيران فقط وإنما خارجها أيضاً، والذين يقومون بشكل طوعي إرادي بخدمة مصالح الدولة الإيرانية نظراً لطبيعة العلاقة الدينية التي تربطهم بتبعية الولي الفقيه وذلك لارتباط الديني بالسياسي بشكل وثيق نظراً لكون الأخير قائداً سياسياً لإيران إلى جانب كونه مرجعاً دينياً.

وتعمل إيران على نشر فهمها للنموذج الشيعي المتمثل بولاية الفقيه (تشيع قومي فارسي) حول العالم، كما تُعلي من شأن (قم) كإطار مرجعي (مقابل النجف) لتخريج الأئمة الموالين لها والذين يعملون كسفراء لقوتها الناعمة ينشرون رسائل إيران الدينية والثورية والإعلامية والثقافية والسياسية.

وعلى عكس الأداة الثقافية، تركز الأداة التبشيرية على الخليج العربي الذي يحتل الأولوية في الإستراتيجية الإيرانية العشرينية "إيران 2025"، والمنطقة العربية وإفريقيا. وقد ساعد ذلك على تقوية موقع (قم) في اجتذاب أبناء المنطقة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال رؤية تركيبة البيت الشيعي في لبنان والذي تحول جزء كبير منه من مرجعية النجف إلى (قم) خلال أقل من عقدين، ناهيك عن أن عدد الطلاب العرب الداهيين إلى (قم) ازداد مقارنة بما كان عليه سابقاً؛ فعدد البحرينيين في (قم) على سبيل المثال لا الحصر زاد عن نظيره في النجف بخمسة أضعاف تقريباً عام 2009. وتسعى طهران لتوحيد الأقليات الشيعية أينما

¹ محمد فتحي النادي، مرجع سابق.

وُجدت تحت رايتها، وتستخدم أيضاً المصطلحات التي تساعد على توسيع نفوذها في هذا الإطار لنشر التشيع في بيئات أخرى كالوحدة الإسلامية، والتضامن الإسلامي، والتسامح والحوار بما ينعكس مكسباً سياسياً.¹

ولقد قامت إيران بتأسيس سلسلة من المؤسسات والدوائر لتكون أجنحة لمساعدتها على تحقيق إستراتيجيتها، ومن بين هذه المؤسسات نذكر الأسماء التالية:

المستشاريات الثقافية:

تقوم على نشر وتدريس الثقافة الفارسية، وكسب المتعاطفين ونقلهم لإيران لإكمال التعليم باللغة الفارسية وتغذيتهم بمزيد من الثقافة والأفكار، ومن ثم تجنيدهم عبر تقديم المغريات المادية والمعنوية،² وبحسب وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية فإن هناك مستشاريات إيرانية في أكثر من 68 دولة في العالم تنشط في مجال تعزيز وتوسيع العلاقات الثقافية مع مختلف شعوب العالم، وتؤكد على المشتركات الثقافية والتبادل الإيجابي للقيم الثقافية.³ وهي عبارة عن مكتب أو ملحقة ثقافية تتبع للسفارة الإيرانية في البلد المعين، ومعروف أن الملحقات الثقافية تهتم بمجالات الآداب والفنون، والتعريف بالبلد المعين وثقافته وموروثاته ومعالمه السياحية والحضارية، ورعاية البعثات الطلابية من ذلك البلد في البلد المستضيف، ولكن دولة إيران انحرفت بهذه المستشاريات عن غرضها الدبلوماسي والثقافي المعلن، فصارت منصات لانطلاق التبشير بالمذهب الشيعي، والترويج للكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية، وغيرها من النشاطات ذات الصلة بنشر المذهب.⁴

¹ علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، في:

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrenghtfactors> تاريخ الاطلاع: الأربعاء، 17

أبريل 2019

² صباح الموسوي الاحوازي، مرجع سابق، ص 48.

³ معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة الأخطبوط التشيع، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_ تاريخ الاطلاع: 22 فبري 2019.

⁴ محمد خليفة الصديق، دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article تاريخ الاطلاع: 01 فبري 2014.

وتتسع المهام المعلنة لتلك المستشاريات والممثلات الثقافية وتتشعب لتغطي نشاطات متعددة من بينها التعريف بالثقافة والحضارة الإسلامية والإيرانية وتوضيح السياسات الثقافية للجمهورية الإسلامية. وتوفير الدعم المادي والمعلوماتي للدراسات والبحوث الإيرانية في جامعات الدول الأجنبية، وتوسيع مراكز الدراسات الإيرانية في الخارج، إضافة إلى نشر وإشاعة اللغة والأدب الفارسي، وإبراز التأثير التاريخي المزعوم للثقافة الإيرانية في الشعوب الأخرى. كذلك تحرص تلك المراكز على التعريف بأبرز الشخصيات الاجتماعية والثقافية الإيرانية وتعرض مؤلفاتهم.¹

وتخصص إيران ميزانيات خرافية للأعمال الثقافية خارج حدودها، فقد بلغت موازنة إيران الثقافية عام 2008م حوالي 2500 مليار تومان، ذهب منها 386 مليار تومان إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، والباقي صرف على النشاطات الدعائية والترويجية الثقافية الإيرانية،² ومن المعروف أن الملحقات الثقافية الإيرانية تعد نافذة للأنشطة الاستخباراتية الإيرانية، وتخضع لإدارة موحدة تسمى "رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية"، وقد تأسست عام 1995 بتصديق من المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، ولا تتبع وزارة الخارجية، وعلى الرغم من أن دور الملحقات الثقافية المتعارف عليه، إلا أن إيران لطالما استخدمت تلك الملحقات لنشر التشيع وتجنيب مؤيديين محليين، والترويج للكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية. والأخطر من ذلك تستخدم إيران هذه المراكز كبنية تحتية لوجيستية للنشاطات الاستخباراتية.³

- المجمع العالمي لأهل البيت:

تأسس المجمع العالمي لأهل البيت بأمر مباشر من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية عام 1990 بهدف "نشر معارف أهل البيت وترسيخ الوحدة الإسلامية والعمل على اكتشاف

¹ معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة لإخطبوط التشيع، في:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_ تاريخ الاطلاع: 22 فبراير 2019.

² خليفة الصديق، مرجع سابق.

³ عائشة المري: الدور الاستخباراتي للملحقات الثقافية الإيرانية، في: <https://www.alarabiya.net/ar/politics/>

تاريخ الاطلاع: 24 07 2017.

وتنظيم وتعليم ودعم أتباعهم وهو ما يعني بكلمات أخرى نشر التشيع، وتغذية ودعم المد الشيعي بكافة الطرق الممكنة حول العالم. والمجمع أشبه ما يكون بشبكة دولية، أو بالأحرى دولة شيعية عالمية مصغرة هدفها وضع مشاريع وخطط دورية لنشر التشيع في العالم تشرف على تنفيذها شخصيات رفيعة المستوى من النخب والرموز الشيعية حول العالم، ولعل البند الرابع في بيان المجمع عن أهداف التأسيس، يكشف الكثير من آلية عمله واعتماده ميزانيات ضخمة لتجنيد العملاء والأتباع، حيث ينص هذا البند على "مكافحة الفقر والجوع والمحاولة لإيجاد السلام الدولي، وتوسعة الأسس المادية والمعنوية لأتباعهم في العالم والمساعدة على نمو وإصلاح الوضع الفكري، والثقافي، والسياسي والاقتصادي، والاجتماعي.

وتحركات ونشاطات المجمع في الدول السنية تتم تحت غطاء تحقيق الوحدة الإسلامية، وهو الشعار الذي قد لا يخلو منه أي من بياناته، لكن المتابع لأنشطة المجمع لا يجد عناء في اكتشاف اصطفاة هذه المنظمة قلبا وقالبا إلى جانب المشروع الطائفي لاسيما في دول مثل العراق وسوريا ولبنان والبحرين وأخيرا اليمن. يتكون المجمع من هيئات وأذرع مختلفة تتنوع نشاطاتها المعلنة بين طرح ومناقشة البرامج ووضع الأهداف وآليات العمل، والخطط الثقافية والاقتصادية في مختلف الدول حول العالم لدفع المشروع الشيعي.¹

- **مجمع التقريب بين المذاهب:** تأسس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية عام 1990م على يد علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية، وكان هدفه المعلن محاولة التوفيق بين المذاهب الإسلامية وتعزيز نقاط التلاقي، ونبذ الفرقة، لكن ثمة اتهامات للمجمع باستخدام هذه الورقة غطاءً لنشر المشروع الشيعي في المنطقة. يترأس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ومقره طهران، آية الله محمد علي تسخيري، وهو المستشار الأعلى لقائد الثورة الإسلامية في شؤون العالم الإسلامي، والذي كان أيضا حتى وقت قريب نائبا لرئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقد تناوب على هذا المنصب مع محمد واعظ زاده الخراساني، الذي كان أول أمين للمجمع بتعيين مباشر سنة 1990م من علي خامنئي.

¹ معتز بالله: مرجع سابق.

وكانت من بين نشاطات المجمع عقد المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية، في العاصمة الإيرانية طهران عام 2014، كانت من بين أهدافه المعلنة التعاضد بين المسلمين ونبذ الفرقة والخلافات ومحاربة أعداء الإسلام الذين يسعون إلى إيجاد الفرقة والنزاع وتعميقهما بين أبناء الأمة الإسلامية والتصدي للتكفيريين ومحاولاتهم تشويه صورة الإسلام السمحة. لكن كما يقولون: الشيطان يكمن في التفاصيل، فبتحليل ما جرى في المؤتمر يتضح إلى أي مدى تستغل إيران شعارات الوحدة والتقريب لأهداف سياسية واضحة تتفق مع النهج الطائفي والمشروع الشيعي.

فعلى سبيل المثال جعل الرئيس الإيراني حسن روحاني كلمته التي ألقاها خلال افتتاح المؤتمر رسالة تهديد إلى الدول الداعمة للمعارضة السورية المسلحة، مشدداً على بقاء نظام الأسد، مضيفاً: "إذا ظنت أي دولة أنها قادرة عبر دعم الإرهاب والتطرف على إسقاط حكومة في المنطقة فهي مخطئة 100% وسيرتدان عليها".

كذلك من العجب مشاركة شخصية مثل إبراهيم الجعفري الرئيس الأسبق للحكومة العراقية (7 أبريل 2005 - 20 ماي 2006) في المؤتمر ودعوته إلى الوحدة والتقريب بين السنة والشيعية وهو المتهم بارتكاب جرائم طائفية ضد العرب السنة ودعم ميليشيات القتل على الهوية، وتحويل العراق إلى مجزرة، وهو ما يعرفه العراقيون أكثر من غيرهم، والأدهى أن ممثل العرب السنة في هذا المؤتمر كان المفتي السوري بدر الدين حسون، الذي يعرف كلُّ سوري أنه يعد من أبرز الشخصيات التي بررت قتل نظام الأسد لأكثر من 250 ألف شهيد، وذبح الأطفال والنساء، ودافع عن ممارسات النظام وهي تنتهك حرمة المساجد. أليست إذن مشاركة أمثال الجعفري وحسون وغيرهم ممن سفكوا دماء أهل السنة بشكل مباشر أو عبر التحريض دليلاً على الهوة العميقة بين شعارات مجمع التقريب وبين الواقع على الأرض، وعبثية المشهد الذي تسوّقه إيران كراعية للوحدة الإسلامية؟¹

¹ معتر بالله، مرجع سابق.

- منظمة التبليغ الإسلامي: تقوم بالإشراف على الحسينيات والمراكز الدينية الشيعية في الخارج وتقديم الدعم والرعاية لها، ومد هذه المراكز بمبلغين (قراء المراثي) يتم إرسالهم من إيران بعد أن يجري إعدادهم إعدادا جيدا للمهام المنوطة بهم، بالإضافة إلى ذلك تقوم المنظمة بطبع الكتب الدينية والثقافية وتوزيعها بالمجان، وتعدّد المؤتمرات لنشر التشيع وتمجيد النظام الإيراني ورموزه.¹

- المدارس الإيرانية في الخارج: تنتشر العشرات من المدارس الإيرانية في الكثير من الأقطار العربية والإسلامية بهدف نشر الثقافة الفارسية والمذهب الشيعي الصفوي بين السنة، وكذلك ترسيخ انتماء الشيعة العرب لإيران، وتجنيدهم لدعم نظام الملالي، ليكونوا فيما بعد ممثلين عنه في بلدانهم، بل في كثير من الأحيان عملاء لأجهزة الاستخبارات الإيرانية.

وبحسب الإحصائيات وصل مجموع المدارس التعليمية الإيرانية في خارج الدولة عام 2011 إلى 135 مدرسة في أكثر من 80 دولة، ويجري استحداث عشرة مراكز في كل من العراق وأفغانستان وعشر وحدات تعليمية عن بعد، ليصل هذا الرقم إلى 155 مركزا تعليميا وفق المناهج الدراسية الإيرانية،² كما تعمل إيران على تأسيس أذرع ناعمة لها بعدد من الدول ذات الأهمية الإستراتيجية، لتكون أداة في تمرير أجندتها وإبقاء شعلة ثورتها متقدة. وتأتي الجامعات على رأس هذه الأذرع تنفيذاً لمبدأ التعبئة التربوية الذي أوصى به الخميني.

وكان في السابق يجري فتح فروع الجامعات في سرية أو دون احتفالات مبالغ فيها، لكن في الفترة الأخيرة بدا واضحا تعتمد إيران الإعلان عن مشاريع فروع جامعاتها الكبرى في بلدان المنطقة، من ذلك مشروع جامعة المصطفى في العراق وتطوير فرع جامعة آزاد الإسلامية في لبنان، والإعلان الأبرز كان إعلان كبير مستشاري السياسة الخارجية للمرشد الأعلى علي خامنئي علي أكبر ولايتي عن افتتاح عدة فروع للجامعة في مناطق مختلفة من سوريا، ضمن خطوة تحمل ظرفية الإعلان عنها وارتباطها بتطور الوضع السياسي في سوريا

¹ صباح الموسوي الاحوازي: مرجع سابق، ص. 49.

² معتز بالله، مرجع سابق.

أبعاداً كثيرة تؤكد أن النفوذ الإيراني في المنطقة لا يقتصر على تقديم الدعم العسكري والمالي للمليشيات والأحزاب والأنظمة الموالية بل يتعداه إلى تطوير القوة الناعمة المستدامة.¹

ثم بادروا مبكراً على يد علي أكبر محتشمي بوضع "خريطة تمدد جغرافية" عبر الأذرع الوظيفية: كحزب الله اللبناني، حزب الله الحجاز، بزعامة السيد هاشم الشخص الذي رفع شعار "تحرير الحرمين الشريفين" مثله فعل حسن الصفار بتأسيس منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية، وحزب الله الكويتي بقيادة عباس بن نخي، وجبهة الثورة الإسلامية لتحرير البحرين بزعامة هادي المدرسي، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة محمد باقر الحكيم، وحزب الوحدة الأفغاني بزعامة ساجد نقوي، وكلها مسميات حركية تخضع لأوامر "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العالمية".²

- **الحوزات العلمية في إيران:** الحوزة العلمية تسمية عربية صحيحة تعني المكان أو الناحية التي يمكن أن تخصص لمختلف أوجه النشاط الإنساني، إلا أن الكلمة ارتبطت في لغة الخطاب الشيعي بتلقي العلم، وتوجد الحوزة العلمية في مدينة قم بإيران. والحوزة عبارة عن مؤسسة اجتماعية قائمة على مجموعة من النظم والروابط والضوابط الاجتماعية الخاصة التي تحكم علماء الدين في كل عصر، وإذا كانت الحوزات العلمية منتشرة في جميع أنحاء إيران، فإن حوزة قم العلمية هي المركز الأم لجميع هذه الحوزات، بل ينصرف مصطلح الحوزات العلمية إلى مدينة قم بأسرها لكونها ساحة لتلقي العلم في العديد من المدارس الدينية. وهناك أيضاً اصطلاح الهيئة الدينية وهو الأكثر شمولية والذي يضم إلى جانب الحوزات العلمية المراكز التقليدية الدينية، مثل العتبات المقدسة والمزارات والمساجد ودور النشر التابعة للحوزات بالإضافة إلى مراجع التقليد.³

¹ العربي، فروع الجامعات الإيرانية في الخارج قوة ناعمة مستدامة. في: <https://alarab.co.uk>، تاريخ الاطلاع: 20 01 2018.

² عدل علي عبد الله، مرجع سابق، ص 36.

³ باكينام الشرقاوي، الحوزات العلمية بقم، في: <http://hadaracenter.com/pdfs/> تاريخ الاطلاع: 11 02 2019 ص 3.

- **الحوزات الدينية في الخارج:** من الجدير بالاهتمام في الإستراتيجية الإيرانية التي كتبها جواد لاريجاني وهو شقيق رئيس البرلمان علي لاريجاني ومن النافذين في حكومة אחمدی نجاد وفي المجالس العليا، بأنه يتجه إلى الإقناع بمواقف براغماتية يتخلل فيها عما توحى به بعض نصوص الدستور من مواقف عقائدية منها "إقامة الحكومة العالمية" الأمر الذي جعل حكومة إيران وقياداتها الدينية تعمل على الدعاية والتركيز على المرجعيات الدينية دون غيرها، وبناء المساجد والمشاهد الدينية المبالغ في تكاليفها وتوسيعها، ولعلها بذلك تصرف المسلم الشيعي عن مزارات ومواقع في بلاد عربية، نتيجة ما يسببه ذلك من جذب روحي وسياسي واستثمار مالي وروحي بعيد النظر، وينطبق الأمر على حماسة إيران في إنشاء المباني الدينية في الأماكن الفقيرة.¹

بالإضافة إلى أنهم اتخذوا من الحسينيات مراكز لأنشطتهم المريبة، وكانوا يبنونها على طريقة القلاع، وفي الشهر الرابع من عام 1965م هاجمت الشرطة القطرية حسينية "الجهرمية" بعد منتصف الليل فوجدوا داخلها أكثر من عشرين إيرانيًا يتدربون على حرب العصابات، وضبطوا عندهم كثيرًا من الأسلحة.²

- **مؤسسة جهاد البناء :** يؤدي الإيرانيون في الخليج دورهم بشكل منظم، ومن أشكال التنظيم صلاتهم القوية مع شيوخ الخليج وسيطرتهم على معظم الأعمال التجارية، بالإضافة إلى صور أخرى لأنشطتهم وتنظيمهم أهمها:

• تسلل الإيرانيين إلى أجهزة دويلات الخليج الحساسة، كجهاز الهجرة والجوازات والجنسية، وجهاز الشرطة والأمن وجهاز البلديات ودوائر الجمارك والشركات المهمة كشركات البترول، ودوائر الإعلام والجيش.

¹ محمد حامد الأحمرى، الأوهام والحقائق في العلاقات العربية الإيرانية، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران "مراجعة في التاريخ والسياسية، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.1، 2012)، ص.77.

² محمد سرور زين العابدين: وجاء دور المجوس، ط.10، في: majles.alukah.net/t104292. تاريخ الاطلاع: 11 02 2019، ص.59.

• النشاط الحركي الجماعي السري: وهذا النشاط يشمل جميع الإيرانيين مهما علت وظائفهم، ويلمس الإنسان في الخليج تعاونهم في مؤسسة أو وزارة يتواجدون فيها ابتداء من المستخدم وانتهاء بالوزير، ومن أوكارهم التي كشفت عام 1964م مزرعة في رأس الخيمة لأحد الأطباء الإيرانيين، يتوافدون عليها من مختلف ساحل عمان فيعقدون اجتماعات دورية ويصل عددهم إلى 150 شخصا تحت حراسة مشددة وسرية، وفي المجال العسكري يعتمدون على التنظيم الهرمي. وكان يقوم بمهمة تدريب الإيرانيين في ساحل عمان الضابطان (رستم وبختياري)، وكانا يقومان بمهمتهما قرب مطار دبي القديم أحيانا، ورغم علم السلطات بذلك لم يتوقف النشاط لأن الميجور البريطاني (الويمر) كان على صلة قوية مع الإيرانيين، ويمدهم بالعون المعنوي والمادي... كان ذلك في عام 1964م¹، ويهتم الإيرانيين والشيعة عامة في الخليج بشراء العقارات، ويختارون المناطق الحساسة داخل المدن، يشرعون أولا بشراء العقارات والعمارات، ثم يستقلون بأحياء لهم، ومن أجل ذلك يبتاعون منازل السنة بأثمان باهظة أو يبادلهم البيت ببيت آخر في حي أفضل وبشروط مغرية، ويستخدمون جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ليتجمعوا في أحياء كانوا قبل سنوات غرباء فيها وهم بعد ذلك مستمرين في زحفهم، الطريق نفسها التي استخدمها اليهود في فلسطين والموارنة في لبنان، والنصيريون في ساحل بلاد الشام وفي مدينة حمص.²

- **لجنة الإمام الخمينية للإغاثة:** تأسست "لجنة الإمام الخميني للإغاثة" وتعرف أيضا بـ "لجنة إمداد الإمام الخميني" في شكلها الحالي بأمر مباشر من الخميني في مارس 1979م، أي بعد 22 يوما فقط من سقوط نظام الشاه، كمنظمة خيرية لتقديم الدعم للأسر الفقيرة. لكن يعود وجودها الأول إلى عام 1964، وفي ذلك الوقت، كان الهدف من اللجنة المصغرة دعم أسر السجناء السياسيين. وقد امتد نشاط اللجنة التي ارتبطت بشكل مباشر بالخميني لمناطق خارج إيران، بما في ذلك باكستان والصومال وأفغانستان وفلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان وجزر القمر والعراق وطاجكستان وأذربيجان وسوريا ولبنان.

أما مصادر التمويل، فتتولى الحكومة الإيرانية جزءا منها، إضافة إلى أموال الخمس والزكاة، وصناديق التبرعات من جميع أنحاء إيران وعبر مكاتب اللجنة والدفع الإلكتروني

¹ محمد سرور زين العابدين، مرجع سابق، ص. 256.

² زين العابدين، مرجع سابق، ص. 257.

عبر الإنترنت، أو بحسابات اللجنة البنكية. ويعتبر المرشد الأعلى في إيران المشرف العام على نشاطاتها، يليه ما يسمى "الشورى المركزية" وتتشكل من خمسة أفراد، من بينهم رئيس "الشورى" الذي يسمى أيضا "ممثل ولي الفقيه"، ويتولى هذا المجلس عملية إدارة شؤون اللجنة، ومتابعة نشاطها في الداخل، فضلا عن متابعة وتوجيه النشاطات الخارجية التي يقوم بها مسئولو الشؤون الدولية للجنة.¹

- مؤتمر دعم الانتفاضة الفلسطينية: يرأس هذا المؤتمر الشيخ علي أكبر محتشمي؛ السفير الأسبق في سوريا والمؤسس الأول لحزب الله في لبنان، ويعقد المؤتمر في طهران مرة كل عام، ويجري فيه دعوة قيادات من فصائل الحركة الفلسطينية وبعض قيادات التنظيمات الإسلامية والقومية العربية ممن لها علاقات متينة مع إيران، أما السواد الأعظم من المدعويين لهذا المؤتمر فهم كتاب وصحفيون ونخب ثقافية من عدة دول عربية وإسلامية وأغلبهم عاطلين عن العمل، ويتم إغراؤهم بالهدايا وبعض الهبات المالية ومساعدتهم على تحقيق رغباتهم في بلدانهم، ومع الأيام يصبحون مرتبطين بالمشروع الإيراني من حيث لا يعلمون أو يعلمون بعد أن أسرتهم الإغراءات، وتعمل هذه المؤسسات في كل بلد تتواجد فيه تحت إشراف لجنة مشتركة مكونة من السفير، مدير مكتب المخابرات، ومدير ممثل المرشد الأعلى وممثل من فيلق القدس، ويرأس هذه اللجنة السفير.²

¹ معتز بالله ، مرجع سابق.

² صباح الموسوي الاحوازي، مرجع سابق، ص.50.

الشكل (21): خارطة لمشروع "حوزة إيران الحضارية" أو "إيران الكبرى" التي تشمل العنصر الفارسي.



المصدر:

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013>

المطلب الثالث: المؤسسات الداعمة للمملكة العربية السعودية.

– المنظمات الإسلامية الإقليمية والعالمية:

أولاً: جامعة الدول العربية:

أنشئت جامعة الدول العربية في 1364/3/8 هـ الموافق 1945/3/22م، وهي بذلك تعد أول تطبيق عملي لفكرة التنظيم الدولي، وتعتبر سابقة في ظهورها على هيئة الأمم المتحدة بثلاثة أشهر تقريباً.

وبغض النظر عن الدور التاريخي لبريطانيا، أو ألمانيا، أو إيطاليا في نشأة الجامعة، وتشجيع ومباركة قيامها، وهو دور لا يخلو من أبعاد استعمارية أحياناً، تبدو في محاولة فك الارتباط بين العرب والأتراك من جهة، وإيجاد عقبة أمام قيام وحدة إسلامية محتملة من جهة أخرى، وأبعاد تنافسية أحياناً أخرى، حيث كان الصراع التقليدي بين الدول الاستعمارية قائماً على أشده في تلك الآونة.¹

¹ علي بن عايش المزيني، "واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة"، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلة علمية محكمة،

تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 143 ع. 1429 هـ، - http://alkramh.blogspot.com/2011/12/blog-post_2932.html

إن الغياب الكامل للجامعة العربية، وغياب أو انعدام منظومة دفاعية عربية مشتركة يشكل عاملاً لإيران لملء الفراغ، إذ أن لجامعة العربية لم تنجح في استعادة شبر واحد من الأرض العربية المحتلة من الخليج إلى المحيط (فلسطين، الجزر العربية الثلاث في الخليج، الجولان، الأحواز، سبت ومليلة... الخ). ولم تنجح في راب الصدع العربي الذي هو في زيادة يوماً بعد يوم، ولم تقم بالدور المنشود لها في الأزمات التي واجهت العالم العربي، وقد كان دورها ثانوياً جداً خلال حروب الخليج الثلاثة، وفي قضية الصحراء الغربية، وكذا في الأزمات التي تعصف بالسودان، وبأن حجمها الهزيل جداً، ودورها المعدم أو شبه المعدم عالمياً وعربياً من خلال القضيتين اللتين واجهتا العرب مع بدايات الألفية الجديدة: احتلال العراق و الصومال وسوريا.¹

وقد بات هذا الجسم الضخم المترهل عاجزاً عن عقد اجتماع يجمع كل الدول العربية إذ دبت فيه الخلافات والصراعات وحتى التهديدات مثلما حدث بين دول مجلس التعاون الخليجي من مقاطعات اقتصادية وتهديدات عسكرية لبعضهم البعض، لقد أشرفت الجامعة العربية على الوفاة لان الجميع أعطى ظهره لها ولم تصبح ذلك الكيان المتحرك ولو في الفراغ. لقد كان جزءاً من الرهان والملاذ السعودي في مواجهة التحديات في منطقة الشرق الأوسط لكن الظروف التي مرت بها المنطقة وإنكفاء الخلافات بين الأشقاء عجلت بوفاتها.

ثانياً: منظمة التعاون الإسلامي. (وكانت تعرف سابقاً باسم منظمة المؤتمر الإسلامي).²

هي إحدى مآثر (المملكة العربية السعودية)، فقد دعا إلى إنشائها الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله سنة 1387هـ - 1967م على أثر الحرب التي تمكنت فيها إسرائيل من ضم القدس الشرقية، وعزز من هذه الرغبة لدى الدول الإسلامية محاولة عناصر صهيونية متطرفة إحراق المسجد الأقصى سنة 1389هـ - 1969م، وهو ما أوج مشاعر الغضب

¹ ناصر الشيخ عبد الله الفضالة، الدور الإيراني في أزمة البحرين، " في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عمان، الأردن، 14، ب.ذ. ط، 10/2012، ص.134.

² ويكيبيديا الموسوعة الحرة، منظمة التعاون الإسلامي، تاريخ الدخول، في: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> تاريخ الاطلاع: 19 أكتوبر 2018.

والسخط لدى المسلمين دولاً وشعوباً في كافة أنحاء العالم، وتقرر على أثره إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي سنة 1390هـ - 1970م.¹

ورغم ما يبدو من أن نشأة منظمة المؤتمر الإسلامي إنما جاء نتيجة رد فعل لفعل اليهود بالمسجد الأقصى، إلا أن مما لا شك فيه أن هذه المنظمة تمثل رغبة حقيقية للشعوب المسلمة، واستجابة طبيعية لدعوة الإسلام للوحدة والتعاون بين المسلمين بما يخدم مصالحهم وقضاياهم المختلفة، ويحقق السيادة والاستقلال لهم،² لكن نظراً لضعف الدول المكونة لهذا الكيان، استغلته أطراف أخرى بطريقة مغايرة في إحداث شق بين أهل السنة والجماعة، وخاصة مؤتمر الشيشان الذي عقد بغروزني في 25 أوت 2016م، ولا تعرف المملكة العربية السعودية من أين تتلقى الضربات السياسية والعسكرية التي تستهدفها، سواء في سورية، أو اليمن، أو العراق، أو ليبيا، أو إيران، ولكن أن تأتي آخرها، من غروزني روسيا ومصر بالذات (الجامع الأزهر)، وتشكك في قيادتها للإسلام السني، وتخرج مذهبها الوهابي الذي تعتقه من معسكر أهل السنة والجماعة، فهذا أمر خطير جداً في أبعاده ومعانيه وتوقيته.³

ويذهب الخبراء إلى أن الأسباب الإستراتيجية لإقامة المؤتمر هو تغطية بعض مواقف موسكو السياسية والعسكرية في المنطقة، وذلك تفرضه محددات الموقف الروسي وإن لم تصدح به حكومة موسكو الداعمة لإيران في توجهاتها العدوانية في المنطقة العربية بشكل خاص ومواقفها ضد قيادة ومرجعية أهل السنة والجماعة ممثلة في المملكة العربية السعودية، والتي لم يشارك أي من علمائها أو فقهاءها في المؤتمر مما يشير إلى أن المؤتمر تم تصميم أهدافه وغاياته بدقة.⁴

¹ المزيني، مرجع سابق.

² المزيني، نفس المرجع.

³ سيسي سلمان، مؤتمر غروزني خطوة كبرى لسحب المرجعية السنية من السعودية وزيادة عزلتها في العالم. الإسلامي وتنشيت تهمة الإرهاب بالفكر الوهابي.. رأي اليوم، في: <https://www.raialyoum.com/index.php> تاريخ الاطلاع: 2019 04 02.

⁴ بله علي عمر، مؤتمر غروزني لأهل السنة.. القرضاوي: ملنقى غرو زني " مؤتمر ضرار " هدف لضرب السنة، الصحافة، في: <http://alsahafasd.com/> تاريخ الاطلاع: 2019 04 04.

لكن التوصيات وجهت لها الكثير من الانتقادات من التيار السلفي، فقال الشيخ علوي السقاف، إن المؤتمر لم يشر إلى قصف روسيا للسوريين وعُقد تحت رعاية الرئيس الشيشاني، رمضان قادиров، الذي قال بأنه "معروف بولائه التام للرئيس الروسيّ المجرم بوتين" وفق تعبيره، متهما الرئيس الشيشاني بمعاداة الوهابية والتعهد بقتالهم، وسخر السقاف من توصيات المؤتمر بتحديد طوائف السنة قائلًا إن ذلك يخرج من الإسلام من عاشوا قبل الأشعري والماتريدي، كما اتهم المؤتمر بتعمد تجاهل التواصل مع العلماء السلفيين.

أما الشيخ السعودي، محمد السعيد، فذهب إلى القول بأن المؤتمر "تأمري على العالم الإسلامي وعلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص، يقع ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها"¹ أما الدكتور محمد البراك، عضو رابطة علماء المسلمين فقال - في مؤتمر الشيشان أراد المتآمرون إخراج أهل السنة فأخرجوا أنفسهم.. فهل أصبح بوتين وعلماءه هم من يحددون أهل السنة.

أما حاكم المطيري، رئيس حزب الأمة الكويتي، وصف المؤتمر بأنه توظيف لبعض الجماعات في حرب روسيا الصليبية في سورية. من جانبه انتقد السيد محمد آل الشيخ حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مشاركة الأزهر في مؤتمر غروزي². ما اغضب علماء الدين السعوديين الرسميين، وغير الرسميين، وحلفاءهم ومن بينهم الشيخ يوسف القرضاوي، هو عدم توجيه الدعوة لهم للمشاركة، باستثناء باحث شرعي سعودي غير معروف عربياً، يدعى حاتم العوني، ومشاركة وفد كبير من علماء الأزهر في مصر، مثل شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، ومفتي مصر الشيخ شوقي علام، ومستشار الرئيس عبد الفتاح السيسي أسامة الأزهرى، والمفتي السابق الدكتور علي جمعة، وهم يمثلون النخبة الشرعية

¹ الشرق الأوسط، مؤتمر لتعريف السنة بالشيشان يستثني السلفيين ويثير الغضب بالسعودية، في:

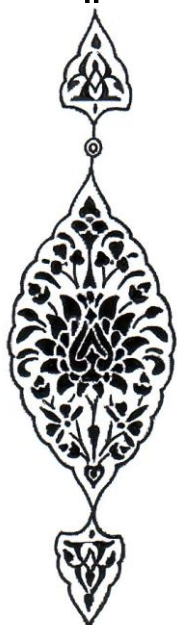
<https://arabic.cnn.com/middleeast> . تاريخ الاطلاع: 2019 04 30

² علي عمر، مرجع سابق.

الرسمية المصرية، مشاركة هذا الوفد المصري الرفيع المستوى لا يمكن أن يتم دون مباركة الرئيس عبد الفتاح السيسي شخصيا، مما يعني أن هناك تنسيقا سياسيا روسيا مصريا لعزل السعودية وعلمائها، وتكوين "مرجعية سنية" جديدة وقوية مدعومة من الأزهر، تسحب البساط من تحت المرجعية السعودية الوهابية وتعزلها كليا، وإلصاق تهمة دعم الإرهاب والتطرف بها.¹

¹ سياسي، مرجع سابق.

إِسْتِذَاحَات





إستنتاجات:

خلصت هذه الدراسة - بعد استعراض فصولها الثلاثة لمختلف القضايا المتعلقة برهانات الصراع الإيراني السعودي في منطقة الشرق الأوسط فيما يتعلق بالإجابة عن المشكلة البحثية إلى أن: الإرث التاريخي والعداء المستمر لكل من الخلافة الإسلامية والإمبراطورية الفارسية، يطبع مسيرة الدولتين بصراع مستمر تجلى في جميع الميادين، في منطقة كتب لها القدر أن تكون ساحة للصراع ومنطقة جذب لقوى أجنبية، ألا وهي منطقة الشرق الأوسط.

إن موقع وتسمية المنطقة باسم "الشرق الأوسط" كان من بين العوامل التي ساعدت على إثارة الصراع بين الأطراف المتناقضة إيديولوجيا وحضاريا.

فمن جانب الموقع، فإن منطقة الشرق الأوسط كمنطقة وصل تتميز بموقع استراتيجي جذاب ومنطقة عبور لأغلب الحركات التجارية البحرية، من خلال المضائق والخلجان، فضلا عما تزخر به هذه المنطقة من ثروات طبيعية وفيرة ومتنوعة، وخاصة مادة النفط ذات الطلب العالمي.

أما من جانب التسمية فإن لها أبعاد استعمارية تاريخيا، وبعد صراعي إقليمي وعالمي، ولتكون مسرحا للمخططات الغربية، تحدد خريطة الشرق الأوسط حسب المشروع المعد خدمة للتواجد الغربي في المنطقة، وحليفهم إسرائيل.

وقد زاد من حدة الصراع تمدد إيران في أوصال العراق وتحريك أذرعها الخارجية مثل الحشد الشعبي في سوريا والحقوقيين في اليمن كأدوات لمد نفوذها في الوطن العربي محاصرة في ذلك دول الخليج من كل جانب، وخاصة المنافذ البحرية والممرات المائية، لتكون لها السيادة عن المضائق والجزر، وتتحكم في حركة الملاحة وخاصة الناقلات العملاقة لمادة النفط.

قابلت هذا التمدد المملكة العربية السعودية بكل أدواتها المتاحة للتصدي للنفوذ الإيراني في المنطقة، مستعينة بأحلافها الدوليين ومحيطها العربي في محاولة لجعل موازين القوى في صالحها.



وتبقى ظاهرة الصراع في منطقة الشرق الأوسط تطبع العلاقات السعودية الإيرانية، نظرا لبقاء عوامل وأسباب الصراع قائمة

أما على المستوى النظري والمنهجي فالشواهد المتعلقة باختبار الفروض جاءت تؤكد العلاقات المطروحة التي مفادها أن كل العوامل التاريخية والدينية هي محفزات للصراع السعودي الإيراني كما أن المحيط الإقليمي يعتبر بمثابة المحرك الدائم للأدوات المساعدة على إثارة الخلافات الحادة بين البلدين، نتيجة الموقع الاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط.

فبالنسبة **للفرضية الأولى** التي مفادها أنها تتأثر وتتزايد وتيرة الصراعات في الشرق الأوسط كلما ارتبطت بالمصالح الدولية، أو (بمصالح القوى الدولية) تعتبر صحيحة حسبما عرضته الدراسة، إذ جاءت الشواهد تؤكد بأن الصراع لم يكن منطلقا من إرادتي البلدين المحضة ولم يكن محصورا بين البلدين بل امتد إلى المنطقة بأكملها نتيجة صراع النفوذ وتدخل الأطراف الخارجية، دولية وإقليمية، ورغم أساليب التهدة التي طبعت بعض الفترات عبر المحطات التاريخية وبعض الزيارات المتبادلة ذات المستوى العالي، إلا أن الصراع يستمر ويتخذ أشكالا مختلفة من كلا الجانبين، لتبقى منطقة الشرق الأوسط ساحة صراعات تتدخل فيها قوى إقليمية مثل إيران وتركيا، وعالمية مثل روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، على غرار ما يحدث في سوريا، واليمن، وكل بؤرة صراع في الشرق الأوسط.

كما أن **الفرضية الثانية** التي تنص على أن: "كلما عملت إيران على زيادة نفوذها، كلما فعلت المملكة العربية السعودية سياستها الخارجية، ما يؤدي إلى زيادة ورفع التوتر بين البلدين وحدة الصراع"، جاءت صحيحة، بحيث جاءت شواهد الدراسة تؤكد هذا. فعلى سبيل المثال لا الحصر، يعتبر الامتياز الذي حظيت به المملكة العربية السعودية بإدارة مناسك الحج أداة تكاد تكون ضمن الأدوات القوية التي تملكها لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، ولذلك كانت المملكة العربية السعودية ترد بقوة وبدون تردد عن كل المحاولات الإيرانية:

- حادثة إعدام "النمر النمر" وقطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين إيران بغلق سفارتها على اثر أحداث الحج الأخيرة.



- التدخل العسكري في البحرين بقوة درع الجزيرة لإخماد الثورة الشعبية في البحرين ذات الامتداد الإيراني.

- تشكيل التحالف الإسلامي تحت راية عاصفة الحزم للتدخل العسكري في كل من اليمن وسوريا لمواجهة الأذرع العسكرية في منطقة الشرق الأوسط.

- دعم المعارضة الإيرانية في الخارج ومحاولة تغيير النظام الإيراني بكل الأساليب المتاحة. وكذلك اعتبرت **الفرضية الثالثة** "كلما راهنت إيران على أدواتها المتنوعة لبسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، كانت للسعودية أدواتها المختلفة والخاصة تراهن بها لمواجهة التمدد الإيراني في محيطها الاقليمي".

يعتبر التنافس العسكري احد تجليات هذا الصراع فكلا الدولتين تحاول أن تمتلك ما يردع الدولة الأخرى خاصة عندما تملك إيران أدوات صناعة السلاح النووي، وتترك المملكة العربية السعودية خطورة ذلك، فتلجأ إلى الضغط على إيران بواسطة الدول الغربية لإعاقتها عن الموصلة في البحث في هذا المجال ضمن ما يسمى "بالملف النووي الإيراني" الذي يشكل خطراً على دول المنطقة وظهور إيران بالمظهر القوي والسيد في منطقة الشرق الأوسط.

مما دفع دول الخليج وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية إلى الاستعداد واتخاذ الاحتياطات اللازمة، وتسخير كل ما تملك من أدوات سواء كانت تحالفات إقليمية مثل اتحاد مجلس التعاون الخليجي او مع الدول العظمى مثل التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، مستغلة الاحتياطات الهائلة من النفط التي تدر الثروة و سلاح رهان لمواجهة إيران في منطقة الشرق الأوسط.

لكن إيران لم تكتف بالأدوات السابقة كأداة رهان في المنطقة، بل اتجهت إلى أسلوب الإثارة في كل مناسبة من مناسبات الحج إلى مكة المكرمة، لتحريض الطائفة الشيعية على النظام السعودي بالتظاهر واختلاق المشاكل داخل الحرمين، لإظهار عجز المملكة العربية السعودية وعدم قدرتها على إدارة مناسك الحج بالوجه الذي لا تحدث فيه أية مشاكل تؤدي عرقلة السير الحسن للوفود أو إلى الوفيات الحجيح، فكانت كثيراً ما تطالب بجعل مناسك



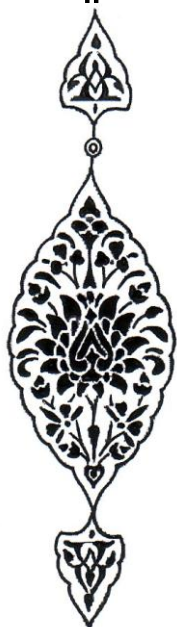
الحج خرج النفوذ السعودي، إلا أن المملكة العربية السعودية تدرك خطورة هذا الرهان، وتعتبر هذه الممارسات من قبل الجمهورية الإيرانية تدخلا في شؤونها.

وبناء على هذا، يمكن القول أن الصراع السعودي الإيراني يبقى مستمرا في الوقت الحالي، ما دامت العوامل المساعد على إثارته باقية، لكنه يبقى في مستوياته الحالية، حسب رغبة القوى الإقليمية والعالمية المستفيدة من الوضع القائم في منطقة الشرق الأوسط.

يقول اندريا بيليه: الحروب هي صراع بين غيلان لاقتسام لحوم أغنامه.

قائمة المصادر

والمراسم





قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف.
- قائمة الكتب:
1. إبراهيم بن محمد الحديثي، تطور تنظيم السلطات في المملكة العربية السعودية، الملتقى الدولي الأول حول "تنظيم السلطات في الدساتير العربية، جامعة عباس لغرور، خنشلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 25-26 نوفمبر 2013.
2. أحمد حامد البركي، النظريات الجيوبوليتيكية القديمة، كلية التربية الأساسية-قسم التاريخ-، الجغرافيا السياسية، جامعة المثنى.
3. أحمد حقي، طبيعة وأشكال التحالف والتعاون عبر العصور المختلفة بين إيران والغرب، "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14.
4. أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ت: محمد جابر تلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، ط2، 2011، الدوحة.
5. أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، المؤرخ، 10 أوت 2015 .
6. إدريس لكريني، تدبير التنوع المجتمعي في إيران ووضع السنة، مؤلف جماعي: أهل السنة في إيران، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، 2012.
7. أمينة عبد الوهاب محمد زكي محمد السي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج 2010-2016 ، المركز الديمقراطي العربي، 17 جويليا 2016.
8. إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر الأردن 1990-2010.
9. بول أرتس- كارولين رولانتس، العربية السعودية مملكة في مواجهة المخاطر، ترجمة: ابتسام الخضرا ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2016.
10. بول ويلكينسن، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة، ت: لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للطباعة والنش، مص، ط1، 2013.
11. بيير سيليريه، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإستراتيجية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.
12. تريتا بارسي، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، ط1، 2008.
13. توماس هوبز، الليفيان.. الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ت: ديانا حرب و بشرى صعب، هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث، دار الفارابي، ط1، جانفي 2011.

14. جاسم محمد سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم جيوبوليتيك عندما نتحدث الجغرافيا، تمكين للأبحاث والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2013.
15. جاك دونللي، الواقعية، كتاب جماعي: نظريات العلاقات الدولية، ت: محمد صفار، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، المركز القومي للترجمة، العدد، 2202، ط 2014
16. جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ت: نجدة هاجر، سعيد العز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1960.
17. جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، مكتبة أشيق، اسطنبول، ط 1984.
18. جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، ت: غازي عبد الرحمان القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط2، 1984.
19. جون ب. الترمين، تأملات في التحدي الإيراني، دول مجلس التعاون الخليجي، برنامج الشرق الأوسط، مختارات من مطبوعات برنامج الشرق الأوسط بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (2010-2014).
20. جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ت: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، ط2004.
21. جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط.. تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ت: نبيل صبحي الطويل، دار النفائس للطباعة والنشر، دمشق، سوري، ط1، 2011.
22. جيمس دورتي- روبرت بالتسغراف: النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت: وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط1، 1985.
23. حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
24. خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، المعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 2015.
25. دونالد ويلبر، إيران ماضيها وحاضرها، ت: عبد النعيم محمد حسين، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط2، 1985.
26. روبرت د. كابلان، انتقام الجغرافيا ما الذي تخبرنا به الخرائط في الصراعات المقبلة، ت: إيهاب عبد الرحمان علي، عالم المعرفة: الكويت، 2015.
27. ريناس بينافي، التحليل الجيوستراتيجي: دراسة مقارنة بين تركيا وإيران من ناحية القوة الشاملة للدولة، المركز الديمقراطي العربي، لندن.
28. زقاغ عادل، المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكاء النزاعات .
29. سانت جون فيليبي: بعثة إلى نجد (1917-1918)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1988.
30. سرقيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي في مواجهة أم تعاون، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2010، بيروت.

31. سلطان جاسم، قواعد في الممارسة السياسية، المنصورة.. مؤسس أم القرى للترجمة والتوزيع، 2008، ط1.
32. السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، العبيكان، الرياض، ط1، 2014.
33. عادل علي عبد الله، محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي، مدارك للنشر، دبي، ط2، 2012.
34. عبد الحكيم عامر الطحاوي، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج 1951-1981، مكتبة العبيكان، ط1، 2004.
35. عبد العزيز بن عثمان التويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، ط2، 2015.
36. عبد الفتاح إسماعيل عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة.
37. عبد الفتاح محسن أبو علي، تاريخ الدولة السعودية الثانية، دار المريخ للنشر، الرياض، ط4، 1991.
38. عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 01 ، 2005.
39. عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية.
40. مناهج البحث العلمي بين جدل التصنيف وطرائق الاستخدام، جامعة محمد دباغين، سطيف2، ندوة علمية تحت إشراف، نادية سعيد عيشور: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، السداسي الأول.
41. علوان أمين نعيم الدين، الجرف الأوراسي محور الصراع الدولي، تحولات.
42. علي احمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
43. عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الإستراتيجية الإيرانية، الدار العربية للعلوم ناشرون.
44. القنصلية الفرنسية في بغداد، 1806-1808 الوهابية، إعداد: هاشم ناجي، الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2015.
45. كار أي ماير- شارين بير بريزاك، صناع الملوك..اختراع الشرق الأوسط، ت: فاطمة نصر، سطور الجديدة، مصر، ط1، 2010.
46. كريستوفر م. ديفيد سون، ما بعد الشيوخ..الانهيار المقبل للممالك الخليجية، مركز أوائل للدراسات والتوثيق، بيروت، ط1، 2014.
47. الكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 2007.



48. كين بينمور، نظرية الألعاب.. مقدمة قصيرة جدا، ت: نجوى عبد المطلب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2016.
49. لؤي عبد الفتاح، زين العابدين حمزاوي، الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته: المنهجية بناء البحث، تحرير البحث، مصادر ومراجع البحث، جامعة محمد الاولكلية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وجدة ، المغرب، مكتبة القادسية، ط: يناير 2012.
50. مارتن غريفيتس - تيري اوكلهان، المفاهيم السياسية في العلاقات الدولية .مركز الخليج للأبحاث، دبي الإمارات العربية المتحدة ط1 2008.
51. محجوب الزويري، إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012.
52. محسن زوبيدة- محمد حمزة بن قرينة، محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم، جامعة قاصدي مرباح، 2013-2014.
53. محمد المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكية في القرن الواحد والعشرين، دار الكتاب الثقافي، ص53.
54. محمد بن صنيان، السعودية .. الدولة والمجتمع، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008.
55. محمد جاسم سلطان، الجغرافيا والحلم العربي القادم.. الجيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا، تمكين للأبحاث والنشر.
56. محمد حامد الأحمري، الأوهام والحقائق في العلاقات العربية الإيرانية، مؤلف جماعي بعنوان: العرب وإيران " مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، ط1، 2012.
57. محمد رياض، الأصول لعامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مع دراسة تطبيقية للشرق الأوسط، هداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.
58. محمد سام الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
59. محمد عقلة المومني، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا في القرن الواحد والعشرين، دار الكتاب الثقافي.
60. محمد علي الكبسي، في نقد الرهان، من مؤلف جماعي .. رهانات الفلسفة العربية المعاصرة ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط ، مطبعة الأمنية، 2010.
61. مديحه احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1980.

62. مصلح خضر الجبوري، الدر السياسي للأقليات في الشرق الأوسط، الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الهاشمية الأردنية، ط1، 2014.
63. ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية اتجاه المنطقة 2003-2011، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.
64. نبيل علي العتوم، إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، مركز النصر للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، لندن، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - السعودية.
65. نعوم تشومسكي، أوهم الشرق الأوسط، ت: شيرين فهمي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2006.
66. نعيمة قوينس، النظام الدستوري والمؤسسات الدستورية في المملكة العربية السعودية، جامعة فهد بن عبد العزيز، الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط. 01، 2018.
67. نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية - الرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001.
68. هاشم ناجي، الوهابية.. تقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806-1808)، ت: خالد عبد اللطيف حسن، الوراق، العراق، ط1، 2015.
69. هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الأوسط (2000-2008) الشرق الأوسط الكبير .. أهو حقيقة أم اختراع، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2012.
70. وجيه كوثراني ومجموعة من الباحثين، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2010.
71. وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الجزائر، ط: 2010.
72. يحيى أحمد الكعكي: الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع، دار النهضة العربية، 1986، بيروت.
73. اليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، شبكة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط4، 2013.

- المجالات:

74. الأزهر ضيف - جميلة زيدان، نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي، محلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 20، ديسمبر 2016.
75. أمين هويدي، إدارة الأزمات الإقليمية، العربي، العدد 328، مارس 1986.
76. إياد عابد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 3، 2002.

77. إيناس عبد السادة علي العنزي، الإستراتيجية الأمريكية وإدارة صراع الإرادات السياسية على الساحة العراقية، دراسة دولية، عدد: 41.
78. حبيبة زلاقي، نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 17، جانفي 2018.
79. خديجة عرفة، تحديات سياسة امن الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي، محلة دراسات، دورية نصف سنوية، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة بمملكة البحرين، عدد 1، مجلد 2، .
80. شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني.. حدود التأثير وأهم الملامح، دراسات إستراتيجية، رقم 191، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
81. عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010 - 2016 ، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 15 - 2017.
82. المجتمع، الخطر الإيراني على المنطقة تاريخ من العداوات، عبد الغني بلوط بن الطاهر، العدد 2092، فيفري 2016، الكويت.
83. محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة - الكويت، العدد 52، إصدار نيسان 1982.
84. محمد عيد الهادي صالح الجازي، محمود صلاح عطية الريحات، مقومات القوة للمملكة العربية السعودية، جامعة الحسين بن طلال، مجلة جامعة الحسين بن طلال، م. 5، ع. 1، س. 2019.
85. منير محمود بدوي، مفهوم الصراع.. دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، العدد الثالث (يوليو 1997).
86. وسام هادي عكار عظيم: النظام السياسي والحيلة البرلمانية في إيران لأعوام (1979-1996)، مجلة الآداب، بغداد، العدد: 113/2015.

- المذكرات الجامعية:

87. زكية منزل غرابية، منهج البحث العلمي العلوم الإسلامية والإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الشريعة والاقتصاد، السنة الجامعية 2016-2017.
88. صحراوي فايزة، السياسة الخارجية المقارنة: مدخل مفاهيمي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
89. فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج العربي (1991-2012)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، 2012.

90. هيا عدنان عاشور، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، الإدارة الأمريكية لازمة الملف النووي الإيراني (2000-2012)، لاستكمال المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف كمال محمد الاسطل، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - جامعة الأزهر - غزة 2، 2013.
91. رزق عطا موسى يعقوب، الأهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية في السياسة الخارجية الأمريكية 1990-1991، رسالة ماجستير، ا. محمد الدحاني، جامعة القدس، س.ج. 1433هـ/2012م، ص.1.

- الملتقيات:

92. شملان العيسى، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب وإيران، في ندوة فكرية: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة و آفاق المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط3.
93. صباح الموسوي الاحوازي، مرتكزات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية "في مؤتمر": المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، عمان، الأردن، 2012/10/14.
94. عبد العزيز الدوري، العلاقات التاريخية بين العرب والإيرانيين، في: رياض قاسم، العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وإفاقة المستقبل (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001).
95. عية وليد، مناهج البحث العلمي بين جدل التصنيف وطرائق الاستخدام، جامعة محمد دباغين، سطيف 2، ندوة علمية تحت إشراف: نادية سعيد عيشور: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، السداسي الأول 2017.

- القواميس والموسوعات:

96. احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، موسوعة احمد أمين الإسلامية، دار الكتاب العربي بيروت
97. احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولة، لبنان مكتبة ناشرون، ط1، 2004.
98. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، 1994، ج2.
99. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دار الهدى للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة. عطية وليد.
100. كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2008، المجلد الأول.



101. محمد السيد سليم، مفهوم الدور الاقليمي، من مؤتمر بعنوان: التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية.
102. هدى ميتكيس، التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، أعمال المؤتمر السنوي الثاني والعشرين للبحوث السياسية 30-31 ديسمبر 2008، مكتبة الشروق الدولية.
- المواقع الالكترونية:
103. أحمد عبد اللطيف، المنهج التاريخي، المؤرخ، 10 أوت 2015 .
<http://ahmedabdullatief.blogspot.com/2015/08/blog-post.html>
104. احمد الطيب خمقاني، المنهج التاريخي، الشامل، 2015/07/07.
<https://www.eshamel.net/vb/showthread.php?t=17339>
105. المعارف، المنهج المقارن، الدرس الثامن عشر 0
https://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/almaaref_altaalemeya/albahth_aleilmi/page/lesson18.htm
106. عبد الرحمن البر، "مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ" وأنه هو الخاتم وكمال الدين، شبكة فلسطين للحوار، 2011/09/07
<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=875023>
107. صحراوي فايزة، السياسة الخارجية المقارنة: مدخل مفاهيمي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
<https://platform.almanhal.com>. تاريخ الإطلاع: 2019/11/20.
108. حسين بهاز، مقارنة نظرية لظاهرة الصراع الدولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
<https://revues.univ-ouargla.dz>
109. إيمان عبد المنعم زهران عبد الرحمن، المحدد المائي للصراع في المشرق الغربي حالة حوض نهر الأردن 1990-2010، . <https://books.google.dz/books?isbn=9772768348> .
الأردن 1990-2010، Coser Lewis: the fonction of social conflit fiche de lecture réalisée par pierre ، 2006-2007، ENS.de laminât
110. منير محمود بدوي، مفهوم الصراع :دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، العدد 03، جويليا 1997.
<https://fr.scribd.com/doc/112114347>
111. زقاغ عادل، المداخل النظرية لدور التنافس على الموارد في إنكاء النزاعات ،
<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/>
112. الموسوعة، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.



http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/MsalhChina/sec04.doc_vt.htm

113. نبيل محمد الأمير، الجغرافيا السياسية الأسس والمفاهيم.
<http://www.almothaqaf.com/qadaya2017/914227>
114. علوان أمين نعيم الدين، الجرف الأوراسي محور الصراع الدولي، تحولات.
<http://www.tahawolat.net/MagazineArticleDetails.aspx?id=614>
115. عبد الحكيم سليمان، الإطار المفاهيمي والنظري لعلم الجيوبوليتيك.
pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/12/18/280146.html
116. مصلح خضر الجبوري، الدر السياسي للأقليات في الشرق الأوسط.
117. الاقتراب بأنواعه في دراسة الظاهر السياسية، 2012/02/10.
<https://www.tomohna.net/vb/tomohna12>
118. منتديات التعليم، الاقتراب الوظيفي غبريال الموند، 2010/15/04.
<https://www.ta3lime.com/showthread.php?t=13076>
119. النظرية البنائية، أطروحة لنيل شهادة الماجستير.
thesis.univ-biskra.dz/2378/2/Mémoire_2012
120. الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية،
<https://political-encyclopedia.org/dictionary/>
121. الموسوعة السياسية، نظرية الدور في العلاقات الدولية.
122. منتديات طموحنا، نظرية الدور الإقليمي، 2011/12/21،
[/https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529](https://www.tomohna.net/vb/tomohna10529).
123. موقع العلوم السياسية والعلاقات الدولية، أهم النظريات في اتخاذ القرار / نظرية العب- نظرية المحاكاة، 2013/02/12.
<https://www.facebook.com/permalink>
124. عمر يحيى، نظرية المباريات وإمكانية تطبيقها على الصراعات الداخلية دارفور دراسة حالة،
<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=473265&r=0>، 2015/06/22
125. أمين شحاتة، إيران، المسار التاريخي، الجزيرة، <http://www.aljazeera.net/specialfiles>.
124. صباح كعدان، تاريخ إيران، الموسوعة العربية.. arab-ency.com/contributer.
126. عبد الله محمد غريب، وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية،
http://www.surour.net/news_images/n778.
127. مصطفى اللباد، حقائق الإحزان.. إيران وولاية الفقيه، (دار الشروق)، في:
<https://www.goodreads.com/book/show> تاريخ الاطلاع: 20 11 2019.
128. وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020.



129. مازن النجار، عرض كتاب حقائق الأحرار.
<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/2/6>
130. باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا.
<http://hadaracenter.com>
131. إسماعيل عرفة، ما بعد سقوط الشاه، كيف حمت الثورة الإيرانية مكتسباتها.
<http://midan.aljazeera.net/intellect/sociolog151.y/2017/9/27>
132. مدخل إلى النظام السياسي في إيران، الشرق الأوسط، 30 نوفمبر 2016.
<http://www.nusuh.org/42->
133. منتديات 30dz، النظام السياسي. المؤسسات والهيئات، -t181-30dz.yoo7.com/
topic
134. سيدي أحمد ولد أحمد سالم، الولي الفقيه .. الدور و الصلاحيات، 3/10/2004.
WWW.aljazeera.net
135. زهير حمداني، هيكل نظام الحكم ومؤسساته في إيران، تقارير وحوارات، الجزيرة 11 04 2017،
<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/11>
136. شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع العرب، الجزيرة.
<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e>
137. محمد عبد الرحمان عريف، إيران والأزمة السورية الداخلية، المركز الديمقراطي العربي.
<https://www.politics-dz.com/community/threads/iran-ualzm-alsuri-aldaxli.13916>
138. سليم الكتبي، إيران والعرب... عداء تاريخي لا صراع أيديولوجي، 16 سبتمبر 2015.
<https://www.salemarketbi.com/iranian-affairs/202-2015-09-16-13-01-32>
139. مروة وحيد- أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات،
<https://khutabaa.com/>
140. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية - (9) خيانة القرامطة،
<https://ar.islamway.net/article/44808/-9,03.02.2015>
141. عماد علي عبد الله السميع حسين: خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية.
<http://aqeeda.org/public/book/A9.pdf>
142. نهاد الغادري، السياسة الخارجية السعودية... الأهداف والأساليب، pollgrafi, printed in italy,
cieditorial spa officine grafiche bologna
143. وليد بدران، "السعودية" .. من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة الموقع اطلع عليه بتاريخ
2018/06/21 .. <https://raseef22.com>



144. عبد الله بن عبد المحسن التركي، آل سعود، أمة في رجل. <https://d1.islamhouse.com>
145. شبكة ناصر الإخبارية. <https://ar-ar.facebook.com>
146. إسلام الزبون، تاريخ قيام الدولة السعودية. <http://mawdoo3.com>
147. فهد بن ناصر الجديد، علاقة الدولة العثمانية بالمملكة العربية السعودية، [/http://lojainiat.net/c-7074](http://lojainiat.net/c-7074)
148. نشأة المملكة العربية السعودية، مرجع سابق https://www.momra.go4.sa/abou_tksa
149. هشام فهمي، قصة إل سعود من الإمارة إلى المملكة. <https://www.ida2at.com>
150. منتصر حمادة، قراءة في كتاب: بين الوهابية والسلفية الجهادية.. قراءة في التباسات العلاقة. <https://www.mominoun.com>
151. الإصدار الملكي للنظام الأساسي للحكم، النظام الأساسي للحكم. <https://www.ut.edu.sa/documents/1602955>
152. موسوعة الجزيرة، آلية انتقال الحكم في السعودية، <http://www.aljazeera.net/encyclopedia>
153. ويكيبيديا، سياسة المملكة العربية السعودية، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
154. عربي سبوتنيك، "ليلة سقوط الأمراء" .. تفاصيل حول لحظة احتجاجهم في "ريتز كارلتون"، 15 11 2017. <https://arabic.sputniknews.com>
155. إرم نيوز، أخبار اليوم، اليومفندق "الريتز كارلتون" في السعودية يفتح أبواب الحجز لاستقبال الزوار. <https://www.erdemnews.com>
156. عربي نيوز، العلاقات السعودية الأمريكية.. تحالف دائم واختلافات طارئة، 22 ماي 2017. <http://www.bbc.com>
157. العلاقات السعودية الأمريكية بعد قانون جاستا، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات The Observation and Analysis Unit، 11 أكتوبر 2016. <https://fikercenter.com>
158. وفيق إبراهيم، أدوات إقليمية متجددة للزوم الشرق الأوسط الكبير، مركز دراسات كاتيون، katehon.com/ar/.../dwt-qlymy.201/05/01
159. عيسى القدومي: الشرق الأوسط الجديد... الفكرة والتطبيق، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية. www.aqsaonline.org/news. 2006/08/03
160. عمر كوش، تاريخ الشرق الأوسط، عرض لكتاب جورج قرم بعنوان: جغرافية منطقة الشرق الأوسط وتاريخه قديما وحديثا. <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2010/4/8>
161. حمد بن عبد الله اللحيدان، مصطلح الشرق الأوسط حل محل العالم العربي، مقال منشور على الموقع www.alriyadh.com أطلع عليه بتاريخ 2017/05/17



162. السياسات الأمنية الإيرانية و الشرق الأوسط الجديد، المجلة الإفريقية للعلوم السياسية .
<http://www.maspolitiques.com>
163. أرقام، هذه أعلى دول العالم استهلاكاً للنفط.. والسعودية لا تزال خامساً، 21.07.2017.
<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id>
164. ترامب يعلن انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الإيراني ويعيد العمل بالعقوبات على طهران.
<https://www.france24.com/ar/20180508->
165. محمد سليم الكواز، العلاقات السعودية الإيرانية 1979-2011 دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
<https://www.marefa.org>
166. المعرفة، <https://www.marefa.org>
167. هدى الشيمي، العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات" 13.11.2017
<http://www.masrawy.com>
168. علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ، مركز بيلفر البريطاني للعلوم والشؤون الدولية، <https://www.sasapost.com>، 21 ديسمبر 2017.
169. و. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، ديسمبر 2011. <http://www.rsgleb.org>
170. أخبار العالم العربي، السعودية وإيران.. تاريخ أسود من الكراهية تغذيها الطائفية والعرقية.
<https://arabic.rt.com/news> 04.01.2016
171. تادي عواد، تاريخ الصراع الإيراني -السعودي: القوات اللبنانية، 15 حزيران 2015،
<https://www.lebanese-forces.com/2015/06/15/saudi-iran/>
172. لبنان الجديد، تاريخ الصراع السعودي الإيراني، تقارير، 4 جانفي 2016،
<https://www.newlebanon.info/lebanon-no>
173. العلاقات السعودية الإيرانية.. "تاريخ من التوترات" 02:23 الاثنين 13 نوفمبر 2017.
http://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/2017/11/13/119022
174. المعرفة، العلاقات السعودية الإيرانية. <https://www.marefa.org>
175. جمال عبد الله، السعودية وإيران.. صراع الأدوار وانعكاساته الإقليمية، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات 2016، <http://studies.aljazeera.net>
176. علي فتح الله نجاد، السعودية وإيران.. صراع غير محسوم.. دليلك لفهم الصراع التاريخي على النفوذ. 2017/12/21 <https://www.sasapost.com/translation/iranian-saudi-hegemonic-rivalry>
177. الجزيرة نت، قسم البحوث والدراسات: إيران ودول الخليج.. من التباعد إلى التقارب،

- https://www.aljazeera.net
178. إبراهيم يسري، أبعاد الصراع السعودي الإيراني، الأربعاء، 08 أغسطس 2018 / 26 ذو القعدة 1439، <https://arabi21.com/story/882814/> أبعاد-الصراع-السعودي-الإيراني
179. علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، 2013. 12:01 مكة. <http://studies.aljazeera.net/2013/04/2013>
180. معهد ستوكهولم الدولي، السعودية ثاني أكبر مستورد أسلحة في العالم، 20 فيفري 2017. <https://www.youm7.com>
181. الكومبس، معهد ستوكهولم للسلام: ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي، 02 ماي 2018. <https://alkompis.se>
182. عماد الدين حلمي عبد الفتاح، الديناميكية السياسية وإدارة الأزمات الدولية، شؤون عربية، <http://www.arabaffairsonline.org/article>
183. الشرق الأوسط - احتياطي النفط الخام (بمليار - برميل). <https://ar.actualitix.com>
184. ثمانية أسباب وراء انهيار أسعار النفط. <https://www.dw.com/ar/>
185. قناة العالم، الشرق الأوسط يمتلك 6 ر 56 بالمائة من احتياطي النفط بالعالم، 19 أوت . 2018. <http://www.alalam.ir/news>
186. شهاب لمكاحلة، يكتب من واشنطن، حرب النفط والغاز القادمة على الشرق الأوسط. la.facebook.com/alawal.news/posts
187. محمد قشقوش، الأمن الإقليمي وصراع النفوذ على الممرات: استراتيجية المواجهة، آراء حول الخليج، إصدارات العدد 132. <http://araa.sa/index:2018-02->
188. هاشم الفخراي، 5 معلومات تلخص أهمية مضيق هرمز الاقتصادية والإستراتيجية، 02 ديسمبر 2016. <https://www.youm7.com>
189. إبراهيم نوروزي، مسؤول إيراني التهديدات بإغلاق مضيق هرمز مناسبة، وأمريكا لا تستطيع خوض حرب، <https://arabic.sputniknews.com>
190. لهب عطا عبد الوهاب، المضائق البحرية وأهميتها الإستراتيجية في مقابلة الطلب العالمي، 04.08.2014. <http://alghad.com/articles>
191. عمر كامل، الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، تقرير، شبكة الجزيرة الإعلامية، آخر تحديث: 2018.01.2309. <http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/11/2309>
192. عربي نيوز، 9 معلومات مهمة عن مضيق هرمز الذي هددت إيران بإغلاقه، 5 جويليا 2018. <http://www.bbc.com/arabic/middleeast>
193. موسوعة المعلومات ، البحار والمحيطات، اهم المضائق والممرات البحرية في العالم. <https://www.4arb.com/>

194. أشرف كشك: أهمية مضيق باب المندب: الممر المائي نقطة تماس استراتيجي لأمن الخليج في إفريقيا، مركز دراسات، <http://www.derasat.org.b>
195. سفيان بلمادي، جيوسياسية المضائق البحرية الإستراتيجية وأمن إمدادات الطاقة، مضيق ملكا وأثره على امن الطاقة الصيني "نموذجاً" ضياء للمؤتمرات والدراسات. <https://diae.net/wp-content/uploads/2015/06/>
196. محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، <https://kitabab.com/cultural>
197. شفيق شقير، البنية الدينية للنظام الإيراني والعلاقة مع. العرب، الجزيرة. <http://www.aljazeera.net/specialfiles->
198. محمد رمضان أبو شعيشع، ملفات معقدة: مستقبل الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، <https://kitabab.com/cultural>
199. بي بي سي نيوز عربي، معسكرا إيران والسعودية في منطقة الشرق الأوسط، 20/11/2017. <http://www.bbc.com/arabic/42057114>
200. أندرو تيريل، أوراق إستراتيجية « التنافس السعودي - الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، الكلية الحربية للجيش الأميركي. Strategic Studies Institute SSI
201. باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا التغيير السياسي.. <http://hadaracenter.com/pdfs>
202. أيمن الأمين، التدخل العسكري السعودي في سوريا.. ملامح أخيرة تتشكل، 17 فيفري 2016، <http://www.masralarabia.com>
203. جوناثانت ماركوس، إسرائيل والسعودية لديهما مخاوف مشتركة من تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة، 27 نوفمبر 2017. <http://www.bbc.com/arabic/middleeast>
204. ليث عيسى، سياسيون.. مشاركة السعودية في مؤتمر المعارضة الإيرانية نقطة تحول كبيرة، نوافذ، 10 جويليا 2016، <https://www.islamtoday.net>
205. راي اليوم، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني.. وخطاب الأمير تركي الفيصل في مؤتمر المعارضة في باريس نقطة البداية.. لماذا اتخذت السعودية هذا القرار الخطير الآن؟ وما هي النتائج التي يمكن أن تترتب عليه؟ وكيف سيأتي الرد الإيراني؟ 10 جويليا 2016. <https://www.raialyoun.com>
206. رياض اللواتي، إيران تتهم السعودية بدعم الإرهاب ردا على تصريحات الأمير تركي الفيصل، 10 جويليا 2016. <https://www.tunisia-sat.com>
207. سام برس، السعودية تستعد لفتح جبهة جديدة لإسقاط النظام الإيراني، 10 جويليا 2016. <http://www.sahafah24.com>



208. القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران: 07 جوان 2014.
<http://www.alquds.co.uk>.
209. فارس الخطاب، التمدد الإيراني ودول الخليج العربي.
<http://www.aljazeera.net>.
210. وفيق إبراهيم، الغطاء السعودي للنفوذ الأمريكي سبب بلاء العالم الإسلامي، كاتيون، 21 أبريل 2017.
<http://katehon.com>.
211. محمد صابرين، التكلفة والعائد للتورط بصراع ملء الفراغ الاستراتيجي بالمنطقة، قضايا وآراء، الأهرام، 20 ديسمبر 2015.
<http://www.ahram.org>.
212. العالم العربي، إعلامي سعودي.. قاعدة روسية في تبوك وتصلح مع إيران في حال فرض عقوبات أمريكية على المملكة، 14 أكتوبر 2018. https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201810141036032739.
213. الشروق، تركي الدخيل يكشف.. إيران " شريفة" وصديقة للسعودية، 15 أكتوبر 2018.
<https://www.al-sharq.com/15/10/2018>.
214. بي بي سي - قسم المتابعة الإعلامية، في الصحف العربية.. تقارب السعودية مع روسيا يهدف إلى مواجهة النفوذ الإيراني. 08 أكتوبر 2017، <http://www.bbc.com/arabic/inthepress>.
215. جوناثان ماركوس، إسرائيل والسعودية، ما لذي يشكل التحالف السري بينهما، مرجع سابق.
216. القدس العربي، الإستراتيجية السعودية لمواجهة إيران، 07 جوان 2014.
<http://www.alquds.com>.
217. وسيم نصر، ما هي حقيقة الدعم السعودي للحركات الجهادية في سوريا، 19 أكتوبر 2013.
<https://www.france24.com>.
218. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حزب الله الحجاز. <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
219. السكينة، اذرع إيران في منطقة الخليج، 17 نوفمبر 2017.
<https://www.assakina.com>.
220. هدى صالح، حزب الله الحجاز، 40 عاما من التصدير الأممي لولاية الفقيه والنتوير بالسلح، الشرق الأوسط، 11 مارس 2014.
<http://archive.aawsat.com>.
221. السكينة، اذرع إيران في منطقة الخليج، 17 نوفمبر 2017.
<https://www.assakina.com>.
222. بدر الإبراهيم - محمد الصادق: الحراك الشيعي.. تسييس المذهب ومذهبة السياسة، مكتبة سوق عكاظ. <http://www.sooqukaz.com>.

223. احمد محمد محمود حسن، دور المملكة العربية السعودية في مواجهة النفوذ الإيراني في اليمن، 21 مارس 2017، المركز الديمقراطي العربي. <https://democraticac.de>.
224. محمد سرور زين العابدين، الحوثيون جيب فارسي خطير، مقال، 08 أبريل 2018.
225. مروة وحيد- أكرم حسام، مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والإشكاليات. <https://khutabaa.com>
226. العربي الجديد، تسييس الحج ورقة ضغط قديمة بيد السعودية، 01 أوت 2017. <https://www.alaraby.com>
227. تقرير الجزيرة، تسييس الحج، 8 سبتمبر 2017. <http://www.aljazeera.net>
228. هشام رشاد، إيران..خامنئي المسؤول الأول عن التدهور والنظام يخشى الغرق، 6 ماي 2018، العين الإخبارية، أبو ضبي. <https://al-ain.com>
229. محللون لـ CNN، السعودية خلعت القفازات مع إيران.. الشرق الأوسط، 04 جانفي 2016. <https://arabic.cnn.com/middleeast/2016/01/04/saudi-arabia-iran->
230. خالد شيات، إيران تسعى لتشكيل حكومة عالمية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين، مجلة المجتمع، العدد: 2092، فيفري 2016، الكويت. <http://mugtama.com/images/pdf/2092>
231. الحياة، آل الشيخ.. السعودية هي مركز العالم الإسلامي، 28 ماي 2018، <http://www.alhayat.com>
232. إيران ونظرية أم القرى الشيعية" كتاب يكشف حلم دولة ولاية الفقيه العدواني التوسعي، 24 مارس 2017، <http://sawaleif.com>
233. حامد الخليفة، نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي، 18 أكتوبر 2012. <http://www.alrased.net>
234. كامل مصطفى الشبيبي، التقية.. أصولها وتطورها. <http://www.alhassanain.com>
235. محمد فتحي النادي، نظرية أم القرى نظرية آتت أكلها، 15 مارس 2017. <https://islamonline.net>
236. علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، الأربعاء، 17 أبريل، 2013 12:01 مكة. <http://studies.aljazeera.net/2013/04/2013>
237. محمد خليفة الصديق، دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً، 01 فيفري 2014. <http://www.alrased.net>
238. معتز بالله محمد، المستشاريات الثقافية الإيرانية.. القوة الناعمة لإخطبوط التشيع، 22 فبري 2015. <http://www.alrased.net>



240. عائشة المري، الدور الاستخباراتي للملحقات الثقافية الإيرانية. <https://www.alarabiya.net/ar/politics/2017/07/24>
241. العربي، فروع الجامعات الإيرانية في الخارج قوة ناعمة مستدامة. [/https://alarab.co.uk](https://alarab.co.uk)، 2018/01/20
242. باكينام الشرقاوي، الحوزات العلمية بقم. <http://hadaracenter.com/pdfs/>
243. محمد سرور زين العابدين، وجاء دور المجوس، ط10، majles.alukah.net.
244. علي بن عايش المزيني، واقع بعض المنظمات الدولية والإقليمية المعاصرة، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة 41 - 1429هـ، رقم العدد (143). <http://alkramh.blogspot.com>
245. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، منظمة التعاون الإسلامي، تاريخ الدخول، 19 أكتوبر 2018. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
246. سيسي سلمان، مؤتمر غروزني خطوة كبرى لسحب المرجعية السنية من السعودية وزيادة عزلتها في العالم. الإسلامي وتنشيط تهمة الإرهاب بالفكر الوهابي.. مشاركة الأزهر تؤكد الأزمة المتفاقمة بين الرياض والقاهرة.. وتحالف بوتين السيسي اخطر من أن يتم الرد عليه بالردح والشتائم، رأي اليوم، 02 سبتمبر 2016.
247. احمد دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة، دار الشروق للنشر والتوزيع. <http://www.kingkhalid.org.sa>
248. محمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي، المملكة العربية السعودية السلطة التنظيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.01، 2004، <https://books.google.dz>، <https://www.raiayoum.com/index.php>
249. بله علي عمر، مؤتمر غروزني لأهل السنة..القرضاوي: ملتقى غرو زني " مؤتمر ضرار" هدف لضرب السنة، الصحافة، 04 سبتمبر 2016 <http://alsahafasd.com/1009365>
250. الشرق الأوسط، مؤتمر لتعريف السنة بالشيشان يستثني السلفيين ويثير الغضب بالسعودية، 30 أوت 2016. <https://arabic.cnn.com/middleeast/2016/08/30/grozny-conference-islam>
251. اميل امين، الاهمية الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية، <https://www.alarabiya.net/ar/politics/2016/01/09>، تاريخ الاطلاع، 2019./11/19
252. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مسارات أمن منطقة البحر الاحمر، <https://www.kfcris.com/ar/view/post/200>، تاريخ الاطلاع، 2019/11/19.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
National Higher School of Political Science



The stakes of the Saudi– Iranian conflict in the Middle East

**Introduction thesis to complete the requirements for a doctoral
thesis in political Science and International Relations**

Specialization: Strategic studies

**Done By the researcher:
Ahmed koudri**

**Under supervision:
D^r Sidahmed kebir**

Discussion Committee:

D ^r : Ali Rebidj	National Higher School of Political Science	President
D ^r : Sidahmed Kebir	National Higher School of Political Science	Supervisor and Rapporteur
D ^r : khawas Mostapha	National Higher School of Political Science	Discussion Member
D ^r : flissi nardjes	National Higher School of Political Science	Discussion Member
D ^r : salim Chikhaoui	University of Algeria 03	Discussion Member
D ^r : wahiba Dalaa	University of Algeria 03	Discussion Member

2019/2018

